الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الشريعة

قسم علوم القرآن والسنة

فَتْح الغَفَار بِمَا أَكْرَمَ اللّهُ بِهِ نَبيَّه المُخْتَارﷺ

لعمر بن عبد الوهاب العرضي

من بداية الفصل الرابع عشر حتى نهاية الفصل الحادي والعشرين من الباب الثاني

دراسة وتحقيق

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الحديث النبوي وعلومه

إشراف الدكتورة:أسماء البغا

إعداد الطالب:أحمد حورية

العام الدراسي: 1436-1435 / 2015-2014

شكر وتقدير

الشكر أوَّلاً لله ﷻ الذي أعانني على إتمام هذا البحث، فهو حسبي ونعم الوكيل، وأسأله ﷻ أن يجعله عنده في حيّز الرِّضا والقَبول.

ثمَّ أتقدَّم بالشكر للدكتورة المشرفة، وأسأل الله ﷻ أن يجعلَ ذلك في ميزان حسناتها يوم القيامة.

وأشكر كلَّ من أسدى إليَّ نصيحة أو مدَّ لي يد العون من إخواني سائلاً المولى ﷻ أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على مَن بعثه الله رحمة للعالمين.

أما بعد:

فإنّ علم الحديث من أشرف العلوم، وطلبه من أفضل القرب إلى الله تعالى، وكيف لا يكون كذلك، وهو متعلِّق بالحبيب المصطفى ﷺ، وشرفُ المتعلِّق من شرف المتعلَّق.

لذلك عني العلماء بالسنَّة النَّبويَّة غاية العناية تصنيفاً وتمحيصاً، فأحاطوا السُّنة بسور منيع من خلال انتهاجهم منهجاً من الدِّقة العِلْمية المتناهية التي لم يسبقوا لمثلها قَبْلاً ولم يدركهم بها غيرهم من بعد، وكثرت المصنَّفات الحديثية التي تجمع أحاديث السنَّة المطهَّرة حفظاً لها من الضياع بذهاب العلماء الذين أودعوها في صدورهم.

ومن بين تلك التآليف كتاب جليل في بابه، هو **كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ﷺ للقاضي الحافظ **أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي** ت: /٥٤٤/ هـ مِن خير ما كُتب من المتون الحديثية في شمائل نبينا محمد ﷺ، وقد لقي هذا الكتاب القَبول بين أوساط العلماء، فاعتنوا به دراسة وتدريساً وشرحاً واختصاراً، ومن هؤلاء العلماء الذين تناولوا **الشفا** بالشرح والتفصيل وبيان ما اشتمل عليه من الفوائد والفرائد المحدِّث الشيخ **عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم العُرْضي** ت: /١٠٢٤/هـ في مؤلَّف أسماه "**فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار**" إلا أنّ هذا الشرح لم يُدْرس ولم يُحقَّق، لذلك اخترت منه قِسماً ليكون موضوعاً لرسالتي لنيل درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف بفضل الله تعالى.

أهميّة البحث:

١-تلقي العامة والخاصة لكتاب **الشّفا** بالقَبول فتأتي أهمِيَّة المخطوط من حيث كونُه تتمَّةً للانتفاع بكتاب **الشّفا**، لما فيه من شرحٍ لغامضه، وتوضيحٍ لمشكله، وبسط لمعانيه، واستدراكٍ لما وقع فيه مِن الأوهام.

٢-كون مؤلِّف **الشّفا** مِن أعلم أهل عصره بالحديث وعلومه، وكذا الشارح للشفا، فكلا المؤلِّفَيْن كتبا في المجال الذي برعا فيه، فكان مجال عملهما في اختصاصهما، بالإضافة لإمامتهما في علوم أخرى كالفقه والأدب وغيرهما مِن العلوم التي تخدم الكتاب والشرح.

٣-الجهد الكبير الذي جاد به الإمام العُرْضي في شرحه، فقد اشتغل به نحو اثنتي عشرة سنة، فوضع الإمام العُرْضي خلاصة علومه في شرحه للشفا[1].

---

[1] ينظر: فهرس الفهارس للكتاني(٢/٧٩٢).

٢-منهج البحث:

أ-في قسم الدراسة:

المنهج الوصفي: في التعريف بصاحب المتن، والشرح، وكذا في وصف المخطوطات.

المنهج الاستنباطي: في بيان منهج المؤلِف في كتابه.

ب-في قسم التحقيق:

المنهج النقلي: فيه أنقل الأقوال التي يذكرها الشّارح، ومن ثمّ أنسبها لأصحابها إنْ توفر لدي المرجع، وإلا اكتفيت بنقله دون نسبته.

المنهج التَّحليلي: ويظهر هذا المنهج في تحليلِ كلام الشارح وتدبُّرِه قدرَ المستطاع مع التَّعليق على المسائل العلمية التي يطرحها، حيثُ استدعى الأمر ذلك، وبيان ما يُشكلُ من عبارة أو مرجِع ضميرٍ ونحو ذلك، وقد اعتمدت **منهج التلفيق** في النسخة الأم، وذلك بإثبات الأصح في المتن دائماً.

أسباب اختيار البحث:

١- لمعرفة أفضل إنسان عرفه التاريخ -سيدنا محمد ﷺ- معرفة حقيقية اخترت أن تكون أطروحتي هذه تتعلق بالنبيّ ﷺ، وذلك من خلال تحقيق هذا الشّرح للشّفا الذي يزيد الشّخصية النبويّة لديّ بياناً وإيضاحاً.

٢- توفّر نسخة من المخطوط كاملة مأخوذة عن نسخة المصنف.

٣- القيمة العلمية التي امتاز بها الشرح.

٤- المكانة العلمية لكلٍّ من صاحب المتن وصاحب الشرح بين العلماء.

٥- كونُ هذا المخطوط لم يُنشَرْ بعدُ.

صعوبات البحث: منها:

١-ضخامة القسم المقرر للتحقيق، وذلك لصغر الخط الذي كُتِب فيه، وكثرة أسطر صفحاته.

٢- المئات من الكلمات غير الواضحة في المخطوط، بسبب تعرض مواضع منه لشيءٍ من الرطوبة.

٣-عدم توفر بعض المراجع التي ينقل عنها الإمام العرضي، التي لاتزال مخطوطة كالْمُقتفى في ضبط ألفاظ الشِّفا للبرهان الحلبي[1].

هدف البحث: إخراج المخطوط بالشّكل الذي أراده الإمام عمر العرضي.

---

[1] جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين لعبد الحميد فقيهي(١/٤٩).

الدراسات السابقة:

بعد البحث فيما لديَّ من مراجع ووسائل-وذلك حسب استطاعتي- لم أعثر على تحقيق أو دراسة لهذا المخطوط.

موضوع الكتاب المخطوط: يندرج الكتاب تحت كتب متون الحديث التي تتكلم عن شمائل سيدنا محمد ﷺ الخِلْقية والخُلُقية.

خطة البحث:

أدرت البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس

المقدمة:

بينت فيها أهمية البحث، ومنهج البحث، وأسباب اختيار البحث، وصعوبات البحث، وهدف البحث، وموضوع الكتاب، وخطة البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بصاحب الشفا وكتابه: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بصاحب الشفا (**القاضي عياض**): وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عصر القاضي عياض.

المطلب الثاني: التعريف بالقاضي عياض.

المبحث الثاني: التَّعريف بالشِّفا للقاضي عياض وفيه ما يلي:

المطلب الأول: التَّعريف بمحتويات الكتاب.

المطلب الثاني: سبب تأليف الشِّفا.

المطلب الثالث: ميزات اتصف بها الشِّفا.

المطلب الرابع: عناية العلماء بالشِّفا.

الفصل الثاني: التَّعريف بالشيخ عمر العرضي وبشرحه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التَّعريف بصاحب الشَّرح (**الإمام العرضي**): وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عصر الإمام العرضي.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام عمر العرضي.

المبحث الثاني: التَّعريف بشرح الشِّفا للإمام العرضي، وفيه مايلي:

المطلب الأول: التحقيق في عنوان المخطوط، وتوثيق نسبته إلى مؤلِّفه.

المطلب الثاني: سبب تأليفه للشَّرح.

المطلب الثالث: منهج المؤلِّف في شرحه.

المطلب الرابع: مصادر المؤلِّف في شرحه لكتاب الشِّفا.

المطلب الخامس: مآخذ على الشَّرح.

المطلب السادس: وصف مخطوطات الكتاب.

القسم الثاني:

أولاً: تمهيد يتضمن منهج التحقيق والتعليق.

ثانياً: النص المحقق:

ويتضمن تحقيق جزء من المخطوط يبدأ من بداية الفصل الرابع عشر حتى نهاية الفصل الحادي والعشرين من الباب الثاني.

ثالثاً: الخاتمة: وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

رابعاً: الفهارس الفنية والعِلْمية.

الفصل الأول: التَّعريف بالقاضي عياض وكتابه: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التَّعريف بصاحب الشِّفا(القاضي عياض)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عصر القاضي عياض، وفيه:

الناحية السياسية:

عاش القاضي عياض في بلاد المغرب العربي في ظل حكم المرابطين، وأدرك بدايات الموحِّدِين.

فأما المرابطون[١] – ويُعْرَفُون بالملثَّمين أيضاً[٢]– فكان من أشهر ملوكهم يوسف بن تاشفين[٣] الذي سلك طريق السَّلف الصالح، فكان في حكمه يحاكي سيرة عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ﷺ، فدانت له بلاد المغرب العربي، وغدا سيدها بلا منازع، فانتشر الأمان والاستقرار.

وكانت الأوضاع في جارتها الأندلس غير مستقرة، وذلك لانقسامها إلى عدة دويلات بعد أن كانت دار خلافة موحَّدة، وانصراف ملوكها إلى التَّرف والتمتع بملذات الدنيا، وانشغالهم بألقاب الخلافة دون أن يكون لهم نصيب من هذه الألقاب، حتى قال أحد الشعراء يصف انشغالهم بالألقاب بقوله:

ممّا يزهّدني في أرض أنـــدلسٍ تلقيب معتضدٍ فيها ومعتـــــمد

ألقاب مملكةٍ في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد[٤].

وقال آخر يصف تفرقهم بعد وحدتهم:

حَتَّى إِذا سِلك الْخَلَافَة انْتَشَر وَذهب الْعين جَمِيعًا والأثـــر

قَامَ بِكُل بقْعَة مَلَيْـــــــك وَصَاح فَوق كل غُصْن ديك[٥].

وزاد الأمر سوءاً تعرضها للحملات الصليبية التي أتت لمساعدة الإسبان لإخراج المسلمين من الأندلس.

---

(١) مأخوذ من المرابطة وهي ملازمة ثغر العدو، والمرابط: هو الملازم للثغر، وقد أطلقه عليهم عبد الله بن ياسين. ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير(١٣٥/٨).

(٢) الملثمون: هم عِدّة قبائل ينسبون إلى حِمْير، أشهرها: لمتونة، وقيل لهم: الملثمون لأنهم يتلثَّمون ولا يكشفون وجوههم أصلاً. ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين الدرعي السلاوي (٤/٢).

(٣) هو أمير المسلمين، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني، الملثَّم، ويُعرف أيضاً بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مراكش، وصيَّرها دار ملكه، قال الإمام الذهبي: تملك مدائن كباراً بالأندلس، وبالعُدوة، ولو سار لتملك مصر والشام. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٨/١٤).

(٤) قائله: ابن رشيق القيرواني. ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين المقري (٢١٤/١).

(٥) قائله: ابن الخطيب. ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين الدرعي السلاوي(٣٣/٢).

فأصبحت الأندلس سهلة المنال على العدو، وأمسى ملوكها يدفعون الجزية للفرنج بعد أن كانوا يأخذونها منهم، وأمام هذا التطورات السياسية الخطيرة استنجد أهل الأندلس[١] بيوسف بن تاشفين، فلبَّى النداء وكانت وقعة الزَّلاقة عام/٤٧٩هـ/ فانهزم الصليبيون، فكانت مِن أعظم معارك الإسلام واستردَّ المسلمون العديد مِن مدنهم، وردُّوا الحملات الصليبية خائبة[٢]، وقفل يوسف عائداً إلى المغرب، ولكنْ ما لبث ملوك الطوائف أن عادوا إلى التنازع والاقتتال فيما بينهم، والاستعانة بالإسبان على بعضهم البعض، مما دفع فقهاء المغرب والأندلس إلى الفتوى بوجوب خلع ملوك الطوائف، وانتزاع الأمر من أيديهم، وتسليم البلاد ليوسف بن تاشفين. وهو ما وقع بالفعل، ففي عام/٤٨٤هـ/ تَمَلَّك يوسف بن تاشفين بلاد الأندلس، وبذلك اتسعت دولة المرابطين لتشمل الأندلس بالإضافة لبلاد المغرب العربي، وأصبحت دولة مرهوبة الجانب.

ومن أجل تمام الأمر للمرابطين بلا خلاف نصح الفقهاء الأمير يوسف وأخبروه بأن طاعته ليست بواجبة حتى يخطُب للخليفة، ويأتيه تقليد منه بالبلاد، فأرسل إلى الخليفة المقتدي بأمر الله ببغداد، فأتاه التقليد، ولقب بأمير المسلمين، وناصر الدين، وبقي مُلك المرابطين مستقراً على أفضل حال مدة سبعين سنة إلى ظهور دعوة الموحِّدين، حيث قامت اضطرابات انتهت بزوال دولة المرابطين عام/٥٤٢هـ/ لصالح الموحِّدين الذين اقتفوا أثر المرابطين في الجهاد وحماية الثغور[٣]. لكن القاضي عياض كان يرى عدم أحقية الموحِّدين في السلطة، لأنهم أخذوها عنوة ودون سبب مشروع، بينما أخذها المرابطون وهي متفرقة فجمعوا بذلك شمل البلاد، وأقاموا فيها شرع الله ﷻ، ومن ثَّم جاء تقليد المرابطين من قبل خليفة المسلمين ليزيدهم أحقية في السلطة، ولما حصلت الغلبة والاستيلاء للموحِّدين بايعهم القاضي عياض[٤].

---

(١) جدير بالذكر أن المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية طلب المشورة في الاستعانة بالمرابطين فأبدى بعضهم الخوف بقولهم: الْمُلك عقيم، والسيفان لا يجتمعان في غمد، فأجاب المعتمد بكلام سجَّله له التاريخ عندما قال: « رعْي الجِمال خيرٌ من رعي الخنازير» أي: إن كونه أسيراً يرعى الجِمَال ليوسف بن تاشفين في الصحراء خير من كونه أسيراً لابن فرذلند يرعى خنازيره في قشتالة. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله الحميري(٢٨٨/١).

(٢) وكذا الحال في بلاد الشام حيث الحملات الصليبية على أشدِّها وكان الزنكيون ومِنْ ثم الأيوبيون خير مَنْ تصدى لها. ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير(١٥٢/٩)، و(٢٤/١٠).

(٣) من ذلك معركة الأرك في الأندلس عام (٥٩١هـ) مَنَّ الله فيها بالنصر للموحِّدين، فانكسرت فيها شوكة الفرنجة في الأندلس، وخسروا عدّة ثغور، ووصل الموحِّدون إلى مناطق لم يسبقهم إليها أحد من المسلمين. ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير(١٣٧/٨، ٣١٠، ٣٣٨، ٥٩١، ٦٦٥)، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي(٢٠٦/١)، ودولة الإسلام في الأندلس لمحمد عنان(٣٣٨/٢).

(٤) ينظر: تاريخ ابن خلدون (٣٠٧/٦)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين السلاوي(١١٥/٢).

الناحية الاقتصادية:

يُعَدُ الاقتصاد مِنْ الركائز الأساسية لقيام واستمرار أي مجتمع، وبمقدار التطور الاقتصادي يكون التطور والازدهار في المجتمعات، وذلك لارتباط الحالة الاقتصادية بمختلف جوانب الحياة وتأثيرها فيها. وتقسم الناحية الاقتصادية إلى: زراعة، وصناعة، وتجارة.

ففي مجال الزراعة عرف المرابطون العديد من المزروعات، كالمزروعات الغذائية، والصناعية بالإضافة إلى عنايتهم بالأشجار المثمرة[1] .

أما في مجال الصناعة فقد حاز المرابطون قَصَبَ السبق بين دول المنطقة آنذاك، فاشتهروا بالصناعات النسيجية، والخشبية، والمعدنية، والثمينة، والغذائية[2] ويعود ذلك إلى وفرة الموارد، وكذا وفرة الأسواق لتصريف المنتجات الصناعية مع وفرة اليد العاملة بشكل كميٍّ ونوعيٍّ، بالإضافة إلى تجسيدهم مبادئ الإسلام التي تدعو إلى العمل والاعتماد على الذات كقوله رسول الله ﷺ : «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[3] فخير طعام الرجل ما كان من كسبه، وصنع يده، وكذا خير (طعام، ولباس، ومستلزمات) الأُمة ما كان مِنْ صنعها وإنتاجها.

وكذا حال التجارة فقد ازدهرت التجارة في ظل المرابطين، ويعود ذلك للتطور الزراعي والصناعي الذي جعل دولة المرابطين مَقصِداً للتُجَّار لما تحويه مِنْ مُنتجاتٍ صناعيةٍ، ومحاصيل زراعيةٍ مع الموقع الاستراتيجي الهام الذي أدى إلى تَحَكُّمِهَا في العديد مِنْ الطرق التجارية، ولا يغيب هنا الدَّور الهام للعلماء الذين قاموا برحلات إلى العديد مِنْ البُلْدان، وما كتبوه مِنْ مُؤلَفَاتٍ خَدموا بها التُّجَار خِدمةً جليلة لِمَا فيها مِنْ ذِكْرٍ للمدن، وما تشتهِرُ به مِنْ مزروعاتٍ

---

(١) فمن الأشجار المثمرة: العنب والزيتون والنخيل، ومن المزروعات الغذائية: الحنطة وسائر الحبوب، ومن المزروعات الصناعية: القطن والكتان. ينظر: البلدان لابن الفقيه (١/١٣٣)، وصورة الأرض لابن حوقل الموصلي(١/٩-٨١)، والمسالك والممالك للمهلبي (١/٤٩)، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدين العمري(٤/ ١٩٤، ٢٢٨)، و(٥/٢١)، وصفة جزيرة الأندلس لأبي عبد الله الحميري(١/١١).

(٢) فمن أشهر الصناعات النسيجية: صناعة القطن، والغذائية: كصناعة الزيوت المُستخرَجة من شجرة الزيتون ، والصناعة الثمينة: كصناعة النقود، ومن الصناعات المعدنية: صناعة الأسلحة، ومن الصناعات الخشبية: صناعة الأساطيل الحربية وغير الحربية. ينظر: المسالك والممالك للبكري (٢/٨٤٢-٨٥٢-٨٥٣)، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي(١/٣١١)، ومعجم البلدان(١/٢٢٥)، و(٤/٤٣١)، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٤/١٩٥)، والروض المعطار في خبر الأقطار (١ / ١٠٨، ٣٤٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم: ٢٠٧٢ (٣/٥٧).

وصناعاتٍ وموادٍ أوليةٍ وأسواقٍ وبيانٍ للطُرُق الصالحة للتجارة والمخاطِر التي قد تعترضُهُم، ومِنْ أشهر هؤلاء العلماء أحمد الدلائي[1] في كتابه (المسالك والممالك) فكان مِن أجلِّ ما صُنف في وصف البلدان.

الناحية الاجتماعية

أولاً عناصر المجتمع:

جاء الإسلام، فجمع شمل الشعوب، ومَزَجَ بين عناصرها على أساس قوله تعالى: ﴿ يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[الحجرات/١٣]، وهذا ما كان عليه المجتمع في زمن المرابطين، فهو يتألّف من عنصرين رئيسيَين هما: العرب، والبربر، وكانوا في معظم الأحيان أغلبية في الجيوش الإسلامية، ولهم دور كبير في الفتوحات.

وعندما توسعت دولتهم لتشمل الأندلس، كان هناك عنصران جديدان هما: المولَّدون، والْمُستعرِبون.

أما المولَّدُون: فهم القوط[2]، والإسبان الذين أسلموا منذ الفتح، ودخلوا حظيرة المجتمع الإسلامي، ولقد كان المولَّدون يُشكِلون بين السكان كتلة كبيرة ربما كانت الأغلبية، وكان إسلامهم سريعاً، ولم يأت جيل أو اثنان حتى استطاعوا الاندماج في المجتمع الإسلامي، وأضحى من الصعب تمييزهم من المسلمين الأصليين، وغَدَوْا بمضي الزمن عنصراً من أهم عناصر السكان إن لم يكونوا أهمها جميعاً، سواء من حيث الكثرة أو المستوى الاجتماعي والحضاري، ولكن التنافس السّلبي بين العرب والمولَّدين على النفوذ والرِّيَّاسة، كان مِنْ أهم أسباب الاضطراب في المجتمع الأندلسي يومئذ.

وأما المستعرِبون: فهم النصارى أو اليهود المعاهَدون الذين آثروا الاحتفاظ بدينهم القديم[3].

ثانياً طبقات المجتمع:

أ- الحكام، والأمراء، والقادة، وأصحاب النفوذ.

ب- طبقة الفقهاء، والعلماء: وكان لهم حُظوة ومقام كبير لدى المرابطين.

ت- طبقة التجار ورجال الصناعة، وغيرهم ممن استطاعوا أن يحرزوا بالتجارة والفنون ثروات عظيمة.

---

[1] هو الإمام الحافظ أحمد بن عمر الأندلسي الدلائي، لازم أبا ذر الهروي، حدث عنه ابن حزم، وأبو عمر بن عبد البر، له دلائل النبوة، والمسالك والممالك، (ت:٤٧٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٤/٧١).

(٢) أُمَّة عظيمة، قَدِمَت مِنْ المشرق، فهزمت القياصرة، ودخلوا روما عنوة، واستباحوها، وكانوا ملوك الأندلس قبل أن يدخلها المسلمون. ينظر: تاريخ ابن خلدون(٢/٢٨٣).

[3] المسالك والممالك للبكري (٢/٩٠٧)، ودولة الإسلام في الأندلس لمحمد عنان(١/٢٠٥-٢٠٦، ٣٣٢، ٢٣٨).

ث–طبقات الشعب الكادحة، وكانت في مستوى معيشي دون ما كانت عليه الطبقات السابقة.

ج–طبقة العبيد، وكانت في تلك العصور تتألف من العمال العبيد، الذين يلحقون في الغالب بالضِياع[1].

ثالثاً: الشُّرْطة:

وفي حال وقوع الظلم بين عناصر الشعب وطبقاته، كان هناك الشُّرطة، لتردَ الظَّالِم عن ظُلْمِه، وتُعِيدَ الحق لصاحبه[2].

الناحية الفكرية:

أولاً: أسباب النهضة الفكرية

نشطت الحركة العِلْميَّة والفكريَّة في دولة المرابطين لأسباب منها:

١– المكانة العُلْيَا التي أعطاها الإسلام للعلم وأهله، كقوله تعالى: ﴿قلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الزمر/٩]، وقول رسول الله ﷺ: « فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»[3].

٢– اهتمام المرابطين بالعلم، والعلماء.

٣– التطور العلمي الموجود في الدول المجاورة، وسهولة انتقال المعارف والعلوم، وعدم حظر بعض العلوم دون بعض، مما أتاح نهضة فكريَّة وعِلميَّة على جميع المستويات.

٤– ضَمُّ بلاد الأندلس إلى دولة المرابطين، وما نتج عنه من آثار إيجابية على الصعيد الفكري والثقافي.

٥– بناء المساجد، وما لها من دور مهمّ باعتبارها مراكز عِلْمِيَّة بامتياز، يَدرُسُ فيها طالب العلم جميع العلوم الدينية، والطبيعية، كما هي الحال في جامعة قرطبة، فقد كانت يومئذ مِنْ أشهر جامعات العالم، وكان مركزها في المسجد الجامع، وتُدرَّس في حلقاتها مختلف العلوم[4].

٦– الاهتمام ببناء المكتبات العامة، والخاصة، والتنافس في اقتناء الكتب والمخطوطات الذي بدأ زمن الأمويين في الأندلس، وامتد إلى زمن المرابطين[1].

---

[1] ينظر: الكامل في التاريخ للجزري(٥٣١/٨)، وجزيرة الأندلس لأبي عبد الله الحميري(١٨٤/١)، ودولة الإسلام في الأندلس لعنان(٥١٤/١–٥١٥).

[2] وكانت تقسم إلى: شُرْطة كبرى تضرب على أيدي الْمُتنفِّذِين، وشُرْطة وسطى مكانها خارج أبواب المدن، ومهمتها حفظ تلك المدن من اللصوص المتربّصين، وشُرْطة صغرى مختصة بالمظَالِم التي تكون بين العامّة. ينظر: المقتبس من أنباء الأندلس لابن حيان القرطبي(١٧٦/١)، ونظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس لسالم الخلف (٨٦٣/٢).

[3] سنن الترمذي: أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم٢٦٨٥(٥٠/٥).

[4] ينظر: دولة الإسلام في الأندلس لعنان (٥٠٧/١).

٧- الازدهار الاقتصادي، والاجتماعي، وما له مِنْ دور إيجابي لطالب العلم.

ثانياً: أشهر العلوم وأعلامها

لم يكن هذا النشاط الفكري والثقافي يقتصر على بعض العلوم، بل شمل جميع العلوم آنذاك، ومِنْ أشهر تلك العلوم:

١- الحديث النبوي وعلومه: واشتهر به المحدِّث ابن بشكوال[٢].

٢- القراءات: كالقارئ ابن الباذش[٣].

٣- التفسير: وبَرَعَ فيه المفسِّر ابن عَطِيّة[٤].

٤- الفقه: وقد انتشر عندهم مذهب الإمام مالك، ومِنْ أشهر فقهائهم الإمام القاضي أبو الوليد الباجي، شارح الموطأ[٥]. وهناك الكثير ممن برع في علوم أخرى[٦].

أثر عصر القاضي عياض على نتاجه العلمي:

انعكست الحياة العامة في عصر شيخ الإسلام عياض بشكل إيجابي على نتاجه العلمي ونشاطه الفكري، وقد تجلى ذلك من خلال مايلي:

أ-في مجال التأليف: حيث كانت للقاضي عياض العديد من المؤلفات.

ب-في مجال العلوم الشرعية، وإمامته فيها، وبخاصة الصناعة الحديثية.

ج-في مجال الرحلات العلمية: فقد كثرت رحلات القاضي عياض طلباً للسماع من العلماء والمحدثين.

د-في مجال القضاء: فكان قاضياً عادلاً، وساعده على ذلك تشجيع المرابطين على إقامة العدل ونصرة المظلومين

---

[١] مِن المكتبات الخاصة: مكتبة الوزير أحمد بن عباس وزير زهير العامري، ويقال: إن مكتبته العظيمة كانت تضم أربعمائة ألف مجلد. ينظر: دولة الإسلام في الأندلس لعنان(٤٣٧/٢).

(٢) الْحَافِظ الإِمَام المتقن خلف بن عبد الْملك المعروف بابْن بشكوال، مُحدِّث الأندلس ومؤرخها، (ت: ٥٧٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٩/١٥)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٧٩/١).

(٣) أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش، متفنّن في علوم القراءات، (ت: ٥٤٠هـ). ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب(٧٧/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء للجزري (٨٣/١).

[٤] الإمام العلامة، شيخ المفسرين، أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي، (ت: ٥٤١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠١/١٤).

[٥] سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث الباجي، (ت: ٤٩٠هـ). ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض(١١٧/٨) ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي(٣٠٣/١).

[٦] كـأَبُي عُبَيد البَكْري الذي برع في التاريخ والجغرافيا والنبات، وابن زهر الذي برع في الطب. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٠٦/١٤)، و (٣٥/١٩).

وسيتم تسليط الضوء على هذه النقاط من خلال ترجمة القاضي عياض.

المطلب الثاني: ترجمة القاضي عياض:

اسمه ونسبه:

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمّد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي. واليَحْصُبِي: نسبة إلى يَحْصُب بن مالك قبيلة من حِمْيَر، والسبتي: نسبة إلى مدينة سبتة المغربية[1].

نشأته العلمية:

في نهاية القرن الخامس الهجري وفي عام /٤٧٦هـ/ على وجه التحديد ولد القاضي عياض في مدينة سبتة، وكان هذا القرن عصر ازدهار العلوم والفنون في بلاد المغرب، وكانت سبتة بموقعها الجغرافي محطة للوافدين للأندلس وللعائدين من الأندلس، يلتقون فيها ويتبادلون الآراء والأفكار، فتتلاقح بهذا التلاقي علوم المشرق مع علوم المغرب، كل هذا جعل سبتة بيئة خصبة للعلم والعلماء.

ولقد تربّى القاضي عياض في أسرة علم ودين، فنشأ فيها طالباً للعلم من شيوخ سبتة، حريصاً عليه، فحفظ كتاب الله ﷻ، وأتقن تلاوته وتفسيره، وتمكن من الفقه المالكي، وضَبَطَ الحديث و رواياته، ولم يقنع بما أخذه على شيوخ سبتة، بل رحل طلباً للمزيد من السماع و رغبة في المزيد من التخصص في الحديث وعلومه[2].

رحلته العلمية:

كان عياض يسعى إلى أخذ الحديث من أفواه الشيوخ لا مِن الصحف والكتب لما في الأخذ من الشيوخ من نور يعرفه أصحاب الحديث، كما قال الأوزاعي: (كان هذا العلم شيئاً شريفاً إذ كان من أفواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه، فلما صار إلى الكتب، ذهب نوره وصار إلى غير أهله)[3]. أضف إلى ذلك أنّ تلقّي الحديث من الشيوخ فيه أمنٌ من التصحيف والغلط، لذا نجد من يترجم للقاضي عياض فيصفه بالعناية بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم[4].

ولقد بدأ القاضي عياض رحلته العلمية منطلقا بادئ ذي بدء إلى مدن الأندلس طلباً للسماع، وكان ذلك عام /٥٠٧هـ/فنزل أوّل ما نزل قرطبة، وكانت آنذاك تذخر بعلمائها الأجلاء، إذ كانت قبلةً لطلاب العلم يقصدونها من كل حدب وصوب، فالتقى بعلمائها كأبي علي الجيّاني/ت: ٤٩٨هـ/ وغيره من علماء الأندلس، فلازمهم القاضي

---

[1] سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٢/٢٠)، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب(١٤٤/٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان(٤٨٥/٣)، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لأبي العباس المقري(٢٣/١).

[2] الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب(١٨٨/٤، ١٩٤)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(١٦٩/١).

[3] تقييد العلم للخطيب البغدادي (٦٤/١).

[4] تهذيب الأسماء واللغات للنووي(٤٣/٢).

عياض، واستفاد منهم، وكانت للقاضي عناية خاصة بالحديث والأثر، وتمييز الصحيح من السقيم، وضبط أسماء الرجال والرواة وطبقاتهم ومراتبهم، بالإضافة إلى علم الجرح والتعديل، ولعل خير شاهد على جودة ضبطه لألفاظ الحديث كتابه: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، حيث نبَّه فيه على مواطن الخطأ والزلل والوهم والتصحيف، وضبط ما التبس أو أشكل من ألفاظ الحديث في الصحيحين وفي موطأ مالك، فكان للفترة التي قضاها في الأندلس الأثرُ الواضح في تكوين شخصية القاضي العلمية، وخاصة الحديثية منها، ولم يرجع القاضي من الأندلس إلى سبتةً إلا وقد أخذ عن علمائها، وحفاظها وفقهائها، فأصبح معدوداً من الفقهاء المجتهدين[١]، وغدا حافظ عصره بلا منازع، وإليه المنتهى في صناعة الحديث، وفي ذلك يقول ابن الأبار: (وكان لا يُدرك شأوه ولايبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث، وتقييد الآثار وخدمة العلم، مع حسن التفنن فيه، والتصرف الكامل في فهم معانيه. . . .)[٢].

ولما رجع إلى سبتة وَلِي القضاء فيها، ثم انتقل إلى غرناطة فتقلّد القضاء فيها عام /٥٣٢هـ/، ثم وَلِي قضاء سبتة ثانية، فلذلك سمي بالقاضي[٣].

وكان يسلك في قضائه على طريقة السلف الصالح، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يعتبر القضاء محنة وبلاء، وفي ذلك يقول في مقدمة الشّفا: (فبادرت إلى نُكت سافرة عن وجه الغرض، مؤدياً من ذلك الحق المفترض، اختلستها على استعجال، لما المرء بصدده من شغل البدن والبال، بما قلده من مقاليد المحنة التي ابتلي بها. .)[٤].

فأحبه الناس ووضع له القبول في الأرض، حتى أنه إذا قَدِم مدينة ما خرجت المدينة بأكملها للقائه، كما حصل عندما قدم غرناطة، وفي ذلك يقول أحد تلاميذ عياض: (لَمَّا ورد علينا القاضي عياض غرناطة خرج الناس للقائه وبرزوا تبريزاً ما رأيت لأمير مثله، وحزرت أعيان البلد الذين خرجوا إليه ركاباً نيّفاً على مائتي راكب، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة، وخرجتُ مع أبي –رحمه الله تعالى– في جملة مَن خرج، فلقيناه شخصاً بادي السيادة منبئاً عن إكساب المعالي والإفادة)[٥].

ولما فاتت القاضي عياض الرحلة إلى المشرق بسبب انشغاله بالقضاء راسل علماء المشرق، فأجازوه مكاتبة كأبي طاهر السِّلفي/ت: ٥٧٦هـ/ وغيره، وبذلك جمع علم المشرق والمغرب[٦].

---

[١] ذكره لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة (١٨٨/٤).

[٢] معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي لابن الأبار(٢٩٥/١).

[٣] الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب(١٨٩/٤).

[٤] الشّفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (٦/١).

[٥] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(١١/٣).

[٦] الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب(١٨٨/٤، ١٩٤)، والديباج المذهب لابن فرحون (١٦٩/١).

شيوخه:

اشتهر القاضي عياض بكثرة الأخذ عن الشيوخ، وقد تكفّل القاضي عياض بذكر مشايخه في كتاب أسماه: الغنية، فذكر فيه نحوَ مئة شيخ ممن أخذ عنهم سماعاً أو إجازة، وتناول فيه حياتهم ومكانتهم العلمية، ومن هؤلاء العلماء الذين تأثّر بهم القاضي عياض، وكان لهم دور بارز في بناء شخصيته العلمية:

١-الشيخ أبو علي الجيّاني: هو حسين بن محمّد بن أحمد الغساني الجيّاني، رئيس المحدثين بقرطبة /ت: ٤٩٨هـ/[١].

٢-القاضي الشهير الحافظ الإمام أبو بكر: هو محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الأشبيلي، /ت: ٥٤٣هـ/[٢] بمدينة فاس.

٣-القاضي الشهير الشهيد أبو علي الصدفي: هو حسين بن محمّد بن سُكَّرة. استشهد القاضي أبو عليّ في وقعة كتندة بثغر الأندلس[٣].

٤-الشيخ الأستاذ أبو بكر محمّد بن الوليد الطُرطُوشي: هو محمّد بن الوليد بن محمّد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي، أصله من طرطوشة بلاد الأندلس، ويعرف بابن أبي رندقة/ت: ٥٢٠هـ/ بثغر الإسكندرية[٤].

٥-الشيخ الحافظ إمام المحدثين أبو الطاهر السِّلفي: هو أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم سِلفة الأصبهاني الملقب صدر الدين /ت: ٥٧٦هـ/ وقد أجاز أبو الطاهر القاضي عياض ولم يَلْقه[٥].

٦-الشيخ الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري: هو محمّد بن عليّ بن عمر بن محمّد التميمي المازري، نسبة إلى مازر بُليدة بجزيرة صقلية /ت: ٥٣٦هـ/ وقد أجاز المازري القاضي ولم يَلْقه[٦].

تلاميذه:

اتصف القاضي عياض بالتواضع والحلم، وكان كلما تعلم شيئاً من العلم زاده علمه تواضعاً وخشية لله تعالى، فبعد أن حاز قَصَب السبق في علوم السند والمتن ما زاده إلا تواضعاً، وفي ذلك يقول الذهبي: (وحاز من الرئاسة في بلده

---

[١] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(١٤٩/٣).

[٢] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(٦٢/٣).

[٣] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(١٥١/٣).

[٤] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(١٦٣/٣).

[٥] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(١٦٧/٣).

[٦] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(١٦٥/٣).

والرفعة ما لم يصل إليه أحد قط من أهل بلده، وما زاده ذلك إلا تواضعاً وخشية لله تعالى)[1]. واتصف أيضاً بالإخلاص، فلم يكن يقصد من وراء جمع الروايات ونقدها إلا وجه الله تعالى، ويبدو هذا واضحاً عندما روى عن الإمام مالك قوله: (ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم نور يضعه الله في القلوب)[2].

فجعلتْ هذه الصفات من القاضي عياض مقصداً لطلبة العلم، تقبِل إليه لتنهل من علمه، ولتستفيد من تحقيقاته العلمية، ومن هؤلاء الذين تتلمذوا على يد القاضي عياض ولازموه، فترك فيهم أثراً واضحاً في حياتهم العلمية:

١-الحافظ أبو محمدالأشيري: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الأشيري/ت: ٥٦١هـ/[3].

٢-الإمام ابن القصير: هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد الأزدي، من أهل غرناطة، يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن القصير /ت: ٥٧٦هـ/[4].

٣-قاضي قرطبة أبو جعفر: هو أحمد بن عبد الرحمن بن حريث اللخمي /ت: ٥٩٢هـ/[5].

٤-الإمام الشقوري: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن عيسى الغافقي، القرطبي، الشقوري. /ت: ٦١٦هـ/[6].

٥-ابن بشكوال: هو محدث الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، صاحب: تاريخ الأندلس /ت: ٥٧٨هـ/[7].

٦-الإمام ابن أبي جمرة: هو أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة الأموي مولاهم، المرسي، المالكي /ت: ٥٣٣هـ/[8].

مؤلفاته:

كانت حياة القاضي عياض موزعة بين القضاء والإقراء والتأليف، غير أن الذي أشاع شهرته هي كتبه التي بوَّأته مكانة رفيعة بين كبار الأئمة في تاريخ الإسلام.

---

[1] سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٥/٢٠).

[2] الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض(٢١٧/١).

[3] إكمال الإكمال لابن نقطة (١٩٣/١).

[4] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (١٥/٣).

[5] سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٠٨/١٥)، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(٢٠/٣).

[6] ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب الفاسي(٢ / ٣٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٩٥/٢٢).

[7] سير أعلام النبلاء (١٣٩/٢١)، وطبقات الحفاظ للذهبي (٦٨/٤).

[8] معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي لابن الأبار(٢٩٦/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٤٧٥/١٤).

وحسبك مؤلفاته التي تشهد على سَعة علمه وجَودة فكره ودقة استنباطاته:

١- إكمال المعلّم في شرح صحيح مسلم (مطبوع).

٢- كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، وسأتحدث عنه بالتفصيل.

٣- كتاب مشارق الأنوار: في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيفات وضبط أسماء الرجال (مطبوع).

٤- كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة(مخطوط).

٥- كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك(مطبوع).

٦- كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام(مخطوط).

٧- كتاب الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع(مطبوع).

٨-كتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد(مطبوع)[١].

أقوال العلماء فيه:

جاء في أزهار الرياض للمقري في القاضي عياض رضي الله عنه: (كان القاضي عياض – رحمه الله تعالى- بحرَ علم وهضبة دين وحلم، أحكم قراءة كتاب الله تعالى بالسبع، وبلغ من معرفته الطول والعرض وبرز في علم الحديث، وحمل راية الرأي، ورأس في الأصول، وحفظ أسماء الرجال، وثقب في علم النحو، وقيد اللغة، وأشرف على مذاهب الفقهاء وأنحاء العلماء وأغراض الأدباء)[٢].

وقال الإمام القفطي عن القاضي عياض: (إمام عالم فاضل كامل مصنِّف، وهو من أهل التّفنّن في العلم والذكاء والفطنة والفهم)[٣].

وقال عنه ابن الأبار: (القاضي المحدث الحافظ)[٤].

وقال عنه ابن خلكان: (كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم)[٥].

وقال عنه الذهبي: (الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض. .)[٦].

---

[١] الديباج المذهب لابن فرحون(١/٧٠-١٧١)، والموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم للطناحي(١/٤٩).

[٢] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(٣/٧).

[٣] إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٢ /٣٦٣).

[٤] معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي لابن الأبار(١/٢٩٤).

[٥] وفيات الأعيان لابن خلكان(٣/٤٨٣).

[٦] سير أعلام النبلاء للذهبي(١٥/٤٩).

وقال فيه لسان الدين ابن الخطيب: (الإمام المجتهد، وكان من أئمة الحديث في وقته، أصولياً متكلّماً، فقيهاً حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، بصيراً بالأحكام، نحوياً، ريّان من الأدب، شاعراً مُجيداً، كاتباً غالباً بليغاً، خطيباً، حافظاً للغة والأخبار والتواريخ، حَسَن المجلس، نبيل النادرة. . .)[١].

وقال فيه ابن فرحون: (كان القاضي أبو الفضل إمامَ وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير وجميع علومه، فقيهاً أصولياً، عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم)[٢].

وقال فيه السيوطي: (العلامة عالم المغرب، أبو الفضل اليحصبي السبتي الحافظ رحمه الله تعالى)[٣].

وفاته ﷺ:

سار القاضي عياض في قضائه على منهج السلف الصالح، فكان يقتص للمظلوم من الظالم ولو كان الظالم أميراً أو حاكماً، وهذا ما حدث عندما جاءت دولة الموحِّدين فأنكر القاضي عياض عليها أموراً فنقله الموحِّدون إلى البادية قاضياً، وفي ذلك يقول ابن خلدون: (ولذلك سَخِطَتْهُ الدولة آخر الأيام حتى مات مُغرَّباً عن سبتة بتادلا مستعمَلاً في خطة القضاء بالبادية)[٤]. لذا يمكن القول بأن نقل القاضي عياض إلى البادية ليقضي فيها هو أقرب إلى النفي منه إلى القضاء، ولعلهم نقلوه للبادية لما له من محبة في قلوب الناس، ولتأثيره البالغ في على المجتمع الإسلامي بأسره، فنقلوه خشية منه على ملكهم، وكانت وفاته ﷺ عام/٥٤٤هـ/.

لكن الموحِّدين فشلوا في ذلك، فإن أثر القاضي عياض بقي من خلال كتبه التي تركها ومن خلال تلامذته الذين أفادهم، وامتد أثره إلى عصرنا الحالي، ولعل خير دليل على ذلك عبارةٌ اشتهرت في المغرب قديماً وحديثاً وهي قولهم: لولا عياض ما ذُكِرَ المغرب[٥].

ومما قيل فيه ﷺ:

سلام مثل عَرف المسك طيباً ... وحسناً مثل أزهار الرياض

على لفظ الجلالة والمعالي ... إمام الدين والدنيا عياض

إذا ما قيس بالعلماء طراً ... غدا بحراً وأضحوا كالحياض[٦].

---

[١] الإحاطة في أخبار غرناطة لأبي عبد الله لسان الدين ابن الخطيب(١٨٨/٤).

[٢] الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري(١٦٨/١).

[٣] طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٧٠/١).

[٤] تاريخ ابن خلدون (٣٠٧/٦).

[٥] القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية لبشير الترابي(٩٥).

[٦] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري(١٨/١).

المبحث الثاني: التعريف بالشفا، وفيه:

أولاً: التعريف بالكتاب:

يتضمن كتاب الشّفا سيرة النبيﷺ، وما له ﷺ من حقوق وواجبات على المسلم، وقد قسمه القاضي عياض إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: في تعظيم العلي الأعلى لقَدْر هذا النبيّ قولاً و فعلاً.

القسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ.

القسم الثالث: فيما يستحيل في حقه، وما يجوز عليه شرعاً من الأمور البشرية.

القسم الرابع: في تصرف وجوه الأحكام على من تنقَّصه أوسبه ﷺ وقسّم كلَّ قسم إلى أبواب[1].

وجعل القاضي عياض أهمّ الأقسام القسم الثالث، ودليل ذلك قول القاضي عياض: (وهذا القسم – الثالث– أكرمك الله تعالى هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب، وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البيّنات، وهو الحاكم على ما بعده والمنجِز من غرض هذا التأليف وعدَه. . .)[2].

ثانياً: سبب تأليف الشّفا:

كان تأليف القاضي أبو الفضل للشّفا إجابةً على طلب سائل خاطبه في مقدمة الشّفا بقوله: (فإنك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقَدْر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما يجب له من توقير وإكرام، وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر، أو قصّر في حق منصبه الجليل قلامة ظُفر، وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال، وأبينه بتنزيل صور وأمثال)[3].

ثالثاً: ميزات اتصف بها كتاب الشّفا:

١–نقل مذهب أهل السنة والجماعة: يهتم القاضي عياض بذكر مذهب أهل السنة في كتابه الشّفا، ومثال ذلك:

أ– قوله في انشقاق القمر: (أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون **وأهل السنة** على وقوعه)[4].

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى– محذوف الأسانيد (١/٣٣).

[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – محذوف الأسانيد (١/ ٣٦).

[3] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – محذوف الأسانيد (١/٢٨).

[4] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (١/٢٨١).

ب–نقل قول أهل السنة في الخوارج، والقدرية، والمعتزلة، فقال: (يُغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم، وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم، فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين مَن قال بهذه الأقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبراً ولا قطعوا لأحد منهم ميراثاً لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل على قَدَر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين **وأهل السنة** ممن لم يقل بكفرهم منهم، خلافاً لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب)[1].

٢–ينقل في كتابه الشّفا بعض المسائل التي تمّ الإجماع عليها: اهتم القاضي أبو الفضل بالإجماع لما له من قوة احتجاج لذا نجده يذكره في كتابه الشّفا في معرض الاحتجاج والاستدلال، ومثاله:

أ–في عصمة الأنبياء: (**فأجمع المسلمون** على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات)[2].

ب– في عصمة الملائكة: (**أجمع المسلمون** على أن الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين)[3].

ت– في تكفير مستحل القتل: (وكذلك **أجمع المسلمون** على تكفير كل من استحل القتل أو شُرْب الخمر أو الزنى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة، وكذلك نقطع بتكفير كل من كذّب وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عُرِف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول ﷺ)[4].

ث–فيمن بدّل أو زاد شيئاً من القرآن: (وقد **أجمع المسلمون** أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدّفتان من أول (الحمد لله رب العالمين – إلى آخر – قل أعوذ برب الناس) أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد – ﷺ – وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر، ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية، لأنه خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل، أي: لأنه كذّب بما فيه)[5].

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (٢/٢٩٤).

[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (٢/١٤٤).

[3] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (٢/١٧٤).

[4] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (٢/٢٨٧).

[5] الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (٢/٣٠٤).

٣-اهتمام القاضي عياض بالناحية العقلية، ويبدو هذا جلياً عند ذكره الأقوال المتعددة في المسألة الواحدة، ثم المقارنة بينها للوصول إلى الصواب، ويظهر هذا جلياً في استخدامه أسلوب (فإن قيل. . . ؟ قلنا. . .)، مثاله: في مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة: (**فإن قيل**: فقد قال تعالى: «ما كذب الفؤاد ما رأى »[النجم: ١٠] فقد جعل «ما رآه» للقلب، وهذا يدل على أنه رؤيا نوم ووحي، لا مشاهدة عين وحسّ. **قلنا**: يقابله قوله تعالى: «ما زاغ البصر وما طغى »[النجم: ١٦] فقد أضاف الأمر للبصر)[١].

٤-يتميّز القاضي عياض في كتابه الشّفا أيضاً بأنه أتى بالأحداث والوقائع النبوية على شكل وحدة عضوية كاملة غير منفصلة، فلم يلتزم في الشّفا بالتسلسل الزمني لأحداث السيرة النبوية لأنه ينظر إلى إليها كالجسد الواحد، فلا يأتي بالمسألة إلا قطعة واحدة غير مجتزئة لإتمام الفائدة ولعدم تشتت القارئ في المسألة الواحدة التي تكررت في عدة أزمنة، فلا تجده يقول مثلاً: السنة الثانية للهجرة، ويسرد مافيها من حوادث، بل يذكر حوداث تتعلق بالمصطفى ﷺ دون ذكر للتاريخ، مثاله: قصة مصارعة النبي ﷺ لركانة دون تحديد العام التي جرت فيه[٢].

رابعاً: عناية العلماء بالشّفا:

اهتمّ العلماء بكتاب الشّفا فاعتنوا به، وتظهر هذه العناية من خلال الشروح والحواشي التي عملوها على الشّفا، بالإضافة لتخريج أحاديثه.

الشروح:

الأول: للملا علي القاري /ت: ١٠١٤هـ- ١٦٠٥م/ عرف بشرح الشّفا، طبع في جزئين في القسطنطينية سنة ١٢٩٠هـ.

الثاني: لشهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي /ت: ١٠٦٩هـ - ١٦٥٨م/ سماه نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، طبع في أربعة أجزاء في القسطنطينية سنة ١٢٦٧هـ. وهذا الشرح أوسع وأضبط من الأول.

الثالث: للشيخ حسن العدوي الحمزاوي المصري /ت: ١٣٠٣هـ/سماه المدد الفياض، طبع حجر مصر ١٢٧٦هـ[٣].

الحواشي: لعل أشهرها حاشية أحمد الشمني/ت: ٨٧٣هـ/ وسماه مزيل الخفاء عن ألفاظ الشّفاء، طبعتها دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع: ١٩٨٨مفي جزأين.

---

[١] الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد (٣٧٣/١).

[٢] الشفا بتعريف حقوق المصطفى - محذوف الأسانيد (١٦١/١)

[٣] اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفانديك(١٣٠/١)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس(١٣٩٧/٢).

التخريج: خرَّج السيوطي /ت: ٩١١هـ/ أحاديث الشّفا، وسماه مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشّفا، وهو مطبوع، طبعته دار الجنان بيروت، وكانت الطبعة الأولى ١٩٨٨م، بتحقيق الشيخ سمير القاضي.

الفصل الثاني: التعريف بالشيخ عمر العرضي وبشرحه:

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عمر العرضي، وفيه التعريف بعصره مع ترجمته:

المطلب الأول: عصر الإمام العرضي: وفيه

الناحية السياسية:

عاش الإمام عمر العرضي في مدينة حلب التي كانت في كنف الدولة العثمانية، فعاصر الإمامُ العرضي السلطانَ سليمان القانوني /ت:١٥٦٦/، وغيره[١] من سلاطين آل عثمان إلا أن السلطان سليمان كان أشهرهم، فقد كانت الدولة العثمانية في عهده تشمل أسيا الصغرى وشرق وجنوب أوربا، بالإضافة إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فدافع سليمان عن الثغور وردّ العدوان الخارجي وأحرز العديد من الانتصارات، إلا أنه لم يكتفِ بالإنجازات العسكرية فحسب، بل وضع قوانين تحمي الضعيف من القوي، وتُفعِّلُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنظِّم القضاء الذي يعتبر قوام الدول وصمّام الأمان الداخلي، فأضفت هذه الانتصارات الداخلية والخارجية استقراراً سياسياً، ورخاء اقتصادياً.

الناحية الاقتصادية:

ساد الأمن في ظل الدولة العثمانية مما أدى إلى النشاط الاقتصادي والعمراني.

ففي مجال الزراعة: كانت الدولة العثمانية تسيطر على أراض زراعية خصبة جدًا موزعة في جميع أنحائها، ومنها السهول الخصبة في بلاد الشام، وحوض نهر الدانوب، وحوضيّ دجلة والفرات، ووادي النيل، وسهول آسيا الصغرى وشمال أفريقيا. وقد اشتهرت جميع هذه المناطق في سائر العصور بخصوبة تربتها ووفرة مياهها وغنى إنتاجها[٢].

---

[١] والسلاطين الذين عاصرهم الإمام عمر: سليم خان الثاني الذي فتح جزيرة قبرص (ت:١٥٧٤م)، ومراد خان الثالث الذي وضع الحماية على بولونيا(بولندا)،وضم مراكش إلى ملكه (ت:١٥٩٥م)، ومحمد خان الثالث الذي فتح قلعة آرلو الحصينة التي عجز السلطان سليمان عن فتحها (ت:١٦٠٣م)، وأحمد خان الأول الذي قضى على الاضطرابات آنذاك (ت:١٦١٧م). ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد(١/٢٥، ١٦٠، ١٦٤، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٣٠,٢٥١، ٢٥٥، ٢٦٧).

[٢] الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث لإسماعيل ياغي(٨٦).

أما في مجال الصناعة: فقد اعتنى العثمانيون بالعواصم المختلفة لدولتهم عناية خاصة، واستقطبوا إليها الصنّاع والحرفيين والتجّار المهرة من مختلف أنحاء الأراضي الخاضعة لهم. وقد اشتهرت الدولة العثمانية بكثير من الصناعات.

وفي التجارة: مهر العثمانيون في التجارة كما تميزوا في إدارة الجيش والدولة، وأفسحوا المجال لحرية التجار وتوسعوا في رعايتهم، فنشطت التجارة في عهد الدولة العثمانية.

الناحية الاجتماعية:

عناصر المجتمع:

نظراً لامتداد الدولة العثمانية على مساحات شاسعة فقد تعددت عناصر المجتمع لتشمل:

الترك، والكرد، والعرب، والأفارقة، والسُّلاف: وهم سكان أوربا الشرقية كالمجر، والصرب، واليونان، والأرمن، والكرج، والبوسنة والهرسك ويوغسلافيا، ورومانيا، وبلغاريا، وغيرهم.

أما طبقات المجتمع: فانقسمت إلى ثلاث طبقات:

١- الطبقة الراقية: وتشمل الإداريين، والجيش، وعلماء الدين، والأشراف والأعيان.

٢- الطبقة المتوسطة: وتشمل التجار، وأهل الصناعات، والحرفيين.

٣- الطبقة الأخيرة: الرعية، وهم بقية المواطنين.

وهناك معيار ديني يقسم الدولة العثمانية إلى طبقتين: مسلمين، وغير مسلمين.

وكانت الدولة العثمانية تسعى بشتى الوسائل لرعاية المواطنين، ونشر العدل والأمن بين جميع هذه الطبقات الاجتماعية مع الحرية الدينية الكاملة تحت شعار: (لا إكراه في الدين)، ومن الأساليب التي أوجدتها لرعاية حقوق المواطنين نظاميْن:

الأول: الهيئة الإسلامية: وما تحويه من محاكم وقضاة ومفتين، ويترأسها شيخ الإسلام، وهو يلي السلطان في الأهمية، ويخضع له القضاة والمفتون.

الثاني: نظام الملل: وهو يقوم على التبعية الدينية لغير المسلمين، فكل فئة غير مسلمة تسمى ملّة، ولكل طائفة رئيس من أبناء الطائفة يقوم بالفصل في الأحوال الشخصية لأتباع هذه الملة وفقاً لقوانينها دون تدخل الدولة[١].

---

[١] الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث لإسماعيل ياغي(٨٦)، والدولة العثمانية المجهولة لأحمد كوندوز، وسعيد أوزوتورك(٥٤٠).

الناحية الفكرية:

اهتم العثمانيون بالناحية الفكرية والعلمية، ولذلك قاموا بتشييد المكتبات العامّة والمدارس والمعاهد التي كانت تتسع لسكنى الأساتذة والطلاّب، فمن ذلك مدرسة الفاتح، وسميت بالصحون الثمانية أو المدراس الثمانية، وهي جامعة بالمعنى المعاصر، ومثلها المدارس السليمانية، وهي أيضاً تعدل الجامعة في وقتنا الحالي[١]، وذلك أدى إلى نهضة علمية، شاملة اضطلع بها علماء الأمة العثمانية آنذاك، فمن تلك العلوم التي نهضت بها تلك المدارس، وبرّز فيها علماء السلطنة:

في الفقه:

الإمام الجمالي: هو علي بن أحمد بن محمد الجمالي، علاء الدين الرومي الحنفي، فقيه تركي، تفقه بالعربية، من كتبه: (المختارات للفتوى، ومختصر الهداية، وأدب الأوصياء) في فقه الحنفية. /ت: ٩٣٢ هـ/[٢].

في الحديث:

الإمام العَزِيزي: هو علي بن أحمد بن محمد العزيزي البولاقي الشافعيّ، فقيه مصري، من علماء الحديث. مولده العزيزية (من الشرقية، بمصر) وإليها نسبته. ووفاته ببولاق. له كتب، منها: (السراج المنير بشرح الجامع الصغير)، ثلاثة أجزاء، /ت: ١٠٧٠ هـ/[٣].

في أصول الفقه:

الإمام ابن كَمَال باشا: هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين، له (تغيير التنقيح) في أصول الفقه، و (إيضاح الإصلاح) في فقه الحنفية، /ت: ٩٤٠هـ/[٤].

في القراءات:

الشيخ محمد التونسي مولداً، الغوثي شهرة، وكان يقرأ القرآن العظيم على السبعة بل العشرة من حفظه بلا مطالعة كتاب، بالإضافة إلى تمكنه من المنطق والأصول، توفي في مصر في خلافة سليمان القانوني[٥]. وهناك من برع في علوم أخرى[١].

---

[١] الدولة العثمانية المجهولة لأحمد كوندوز، وسعيد أوزتورك(٦٢٨).

[٢] الأعلام للزركلي (٢٥٨/٤).

[٣] نفس المرجع.

[٤] الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لأحمد زاده(١/ ٢٢٦)، والأعلام للزركلي (١/ ١٣٣).

[٥] الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لأحمد زاده(٢٦٩/١).

أثر عصر الشيخ عمر العرضي على شخصيته العلمية:

ترك العصر الذي عاشه الشيخ عمر بصمة واضحة في حياة الشيخ العلمية، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال ما يلي:

أ-غزارة نتاجه العلمي وضخامة مؤلفاته: ويشهد لذلك شرحه للشّفا الذي يقع في أربع مجلدات من القطع الكبير، وقد بقي في تأليفه مدة/١٢/عاماً.

ب-جودة استنباطه، وعمق استدلاله، وخير دليل على ذلك شرحه للشّفا.

ج-تفرغه العلمي: فقد بقي مدة/٤٠/عاماً مشتغلاً في التحصيل العلمي، وقد ساعده على ذلك الازدهار الاقتصادي، فلم يكن الشيخ عمر يشغل نفسه بمعاش أو غيره بل سخّر فكره وقلبه في تحصيله العلمي[٢].

المطلب الثاني: ترجمة الإمام عمر العرضي:

اسمه ونسبه: عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين العرضي الحلبي الشافعي القادري.

نشأته العلمية:

ولد الشيخ عمر العرضي في مدينة حلب عام/٩٥٠هـ/ فنشأ في رعاية والده الشيخ الفقيه عبد الوهاب، فكان أول ما تلقى العلم على يد والده فحفظ كتاب الله ﷻ، وكذا أخذ الفقه عن والده الشيخ، وتابع طلبه للعلم في مدينة حلب فلازم كبار علمائها، كالمسنِد ابن الحنبلي/ت: ٩٧١هـ/ وأخذ عنهم الحديث النبوي وعلومه، والفقه وأصوله، وتفسير القرآن وعلومه، واللغة العربية وآدابها، حتى غدا إماماً في هذه العلوم، ولا عَجَب أن نجد من ترجم للشيخ عمر يصفه بشيخ الإسلام. وكانت للشيخ العرضي عناية خاصة بالصناعة الحديثية ونقد الأسانيد والمتون، ولعل خير شاهد كتابه: /فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار/ الذي شرح به الشّفا للقاضي عياض، فقد استغرق في شرحه مدة /١٢/عاماً و عني فيه بجمع طرق الحديث، ونقد الأسانيد وترجمة الرجال، مع الحكم على الحديث، فكان محدّثَ وقته، إليه المرجع في المسائل الحديثية[٣].

---

[١] **ففي الطب**: اشتهر الإمام غرس الدين بن إبراهيم الحلبي: طبيب، مفسر، /ت: ٩٧١هـ/. **وفي الفَلَك**: الإمام ابن الكَيَّال: هو عبد اللطيف بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن عبد الله الأَمَوي الشافعيّ، /ت: ٩٥٠هـ/. **وفي الحساب والفرائض**: الإمام الأُرْمَوي: هو عرفة بن محمد، أبو الوفاء زين الدين الأرموي، عالم بالحساب والفرائض، شافعيّ دمشقي، /ت: ٩٣٠هـ/. ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة(٣٨/٨)، والأعلام للزركلي (٥٨/٤، ٢٢٥).

[٢] ينظر: فهرس الفهارس للكتاني (٧٩٢/٢).

[٣] ينظر: فهرس الفهارس للكتاني(٧٩٢/٢)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي(٣ / ٢١٥)، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(١٩١/٦).

رحلاته العلمية:

لم تذكر كتب التراجم أن الشيخ عمر رحل في طلب العلم، ولعل ذلك يعود إلى كون مدينة حلب آنذاك إحدى المراكز العلمية العليا للدراسات الإسلامية، فيها كبار المحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء، فكانت مقصد طلاب العلم، أضف إلى ذلك أن الإمام العرضي استعاض عن الرحلات بمراسلة العلماء في المدن الأخرى وأخذه عنهم مكاتبة كما حصل له ذلك عندما أجازه الإمام بدر الدين الغزي/ت: ٩٨٤هـ/ من دمشق، ولعل هناك سبباً ثالثاً، وهو تفرغ الإمام العرضي للإقراء والبحث العلمي، فقد بقي الشيخ عمر معتكفاً مدة/٤٠/عاماً قضاها بين كتاب يقرؤه وآخر يؤلفه[١].

شيوخه:

اهتم الإمام العرضي بالأخذ عن شيوخ حلب، ومحدِّثيها، فكان لهم الأثر الواضح في بناء شخصيته العلمية، ومن بين هؤلاء العلماء الذين استفاد منهم:

١-الإمام عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود العرضي الحلبي الشافعي، والد الشيخ عمر /ت: ٩٦٧هـ/[٢].

٢-الإمام ابن البيلوني: محمود بن محمد البابي الأصل، الحلبي المولد والدار، الشافعي المشهور بابن البيلوني، كان -رحمه الله تعالى- يحفظ القرآن العظيم بالقراءات العشر حفظاً متيناً مع الإتقان، مع تبحره في الفقه والأصول والتفسير. /ت: ١٠٠٧هـ/[٣].

٣-العلامة ابن الحنبلي: محمد بن إبراهيم بن يوسف رضي الدين المعروف بابن الحنبلي الحلبي الشافعي، صاحب قفو الأثر في صفوة علم الأثر، لازمه الإمام العرضي وعليه تخرج. /ت: ٩٧١هـ/[٤].

٤-العلامة محمد بن مسلم الحصيني التونسي المالكي نزيل حلب، سمع الإمام العرضي منه صحيح البخاري مرات عديدة. /ت: ٩٧٧هـ/[٥].

٥-الإمام بدر الدين الغزي: هو محمد بن محمد الغَزِّي العامري الدمشقيّ الشافعيّ، كان عالماً بالأصول والتفسير والحديث، وقد أجاز البدرُ الشيخَ عمر من دمشق مكاتبة. /ت: ٩٨٤هـ/[٦].

---

[١] ينظر المرجع السابق.

[٢] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/٤٥).

[٣] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي(٤/٣٢٠)، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/١٥٦).

[٤] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/٦٢).

[٥] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/٧٦).

[٦] الأعلام للزركلي (٧ / ٥٩)، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/١٩١).

تلاميذه:

رزق الإمام العرضي كثرة التلاميذ، وذلك يعود لما عُرِف عن الإمام العرضي من غزارة العلم وعمق النظر، ولما اتصف به من التواضع والأخلاق الحسنة، ومن بين هؤلاء العلماء الذين تخرجوا بالإمام العرضي:

١-الإمام محمد بن أحمد الملا الحصكفي الأصل الحلبي الشافعي، سمع من الشيخ عمر شرح الكافية في النحو للجامي، وصحيحي البخاري ومسلم، وشرح المنهج للقاضي زكريا الأنصاري، وغير ذلك. /ت: ١٠١٠هـ/[١].

٢-الإمام إبراهيم بن أحمد الحصكفي الأصل، الحلبي المولد، الشافعي، المعروف بابن الملا، وهو أخٌ للإمام محمد /ت: ١٠٣١هـ/[٢].

٣-الإمام نجم الدين محمد بن محمد الحلفاوي، الحلبي الدار، الحنفي المذهب، كان إماماً في البلاغة والفصاحة، ومما قيل فيه:

إمام أطاعته البلاغـــــة ما رقى ذرى مِنْبر إلا وكـــادت تصافحه

تُعد الحصى والليل تُحصى نجومه ولم يحصِ جزءاً من سجاياه مادحُه

توفي/١٠٥٤هـ/[٣].

٤-الإمام أبو الوفا العرضي: هو أبو الوفا بن عمر بن عبد الوهاب العرضي، نجل الشيخ عمر، كان مفتي الشافعية بحلب بعد والده، وكان من أعيان العلماء في المعرفة والعلم والإتقان/ت: ١٠٧١هـ/[٤].

٥-القاضي محمد بن عمر بن عبد الوهاب العرضي، نجل الشيخ عمر، وَلي القضاء مدة طويلة، وولي إفتاء الحنفية بحلب مدة سنتين، ولما مات أخوه أبو الوفا صار مكانه مفتي الشافعية، وما لبث أن توفاه الله ﷻ في نفس العام /ت: ١٠٧١هـ/[٥].

٦-الإمام أحمد بن محمد بن راضي الشافعي العلواني، من أتباع الشيخ علي الكيزواني، قرأ على والده في علم القراءات، وقرأ على الشيخ عمر العرضي مدة طويلة وانتفع به /ت: ١٠١٨هـ/[٦].

---

[١] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/١٦٣).

[٢] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي(١/١١)، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/٢٠٠).

[٣] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/٢٦٣).

[٤] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/٢٨٩).

[٥] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/٢٩٩).

[٦] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي(١/٢٨٢).

٧-الإمام أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المعروف بالكواكبي الحلبي الحنفي الصوفي، أحد أعيان علماء حلب /ت: ١٠٢٣هـ/[١].

٨-الإمام ابن النقيب الحلبي: هو أحمد بن محمد الحسني، أخذ عن الشيخ عمر العرضي، وتأدب بإبراهيم بن المنلا، له عدة مصنفات /ت: ١٠٥٦هـ/[٢].

٩-الإمام العجمي: هو عبد الغفار بن يوسف جمال الدين بن محمد شمس الدين بن محمد ظهير الدين القدسي الحنفي من أعيان علماء عصره، وَلي إفتاء الحنفية بالقدس /ت: ١٠٥٧هـ/[٣].

١١-الإمام ابن المهمندار: هو محمد بن عبد الوهاب بن تقي الدين الحلبي الحنفي، قرأ بحلب على علمائها منهم الشيخ عمر العرضي، درَس بمدارس دار الخلافة /ت: ١٠٦٠هـ/[٤].

مؤلفاته:

كان الإمام العرضي من أشهر علماء الإسلام، كما كان محدث وقته، وهو المفسر البارع، والفقيه الذي يُرجع إليه في الفتوى، وقد ترك أثراً يدل على تفوقه وتميزه وتفرده، ألا وهي كتبه التي ألفها:

١-حاشيةٌ على تفسير أبي السعود(مخطوط).

٢-الدر الثمين في جواز حبس المتهمين(مخطوط).

٣-ذيل تاريخ ابن الحنبلي(مخطوط).

٤-شرح التائيةلابن الفارض، والتائية: قصيدة في التصوف والسلوك بيَّن ابن الفارض فيها طريق السالكين بأسلوب الغزل (مخطوط).

٥-تفضيل الصلاة على البشير النذير(مخطوط).

٦-شرح رسالة القشيرية(مخطوط).

٧-شرح على ألفية السيوطي في الاصطلاح(مخطوط).

٩-فتح الغفّار بما أكرم الله نبيّه المختار في شرح الشّفا للقاضي عياض، اشتغل به نحو اثنتي عشرة سنة، وهو من أعظم مؤلفاته، وقد تخيَّرتُ جزءاً من هذا الكتاب ليكون موضوع رسالتي التي بين أيديكم.

---

[١] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي(٢٨٣/١).

[٢] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي(٣١٧/١).

[٣] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٤٣٣/٢).

[٤] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٣/٤).

١٠-فتح المتعالي في تحقيق فوائد الخيالي في العقائد، وفوائد الخيالي: هو حاشية لشرح العقائد، والعقائد للنسفي، وسميت الحاشية بالخيالي نسبة للشيخ أحمد بن موسى، الشهير: بخيالي. /ت: ٨٦٠ هـ/[١].

١١-مناهج أهل الوفا فيما تضمَّنه من الفوائد اسم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم(مخطوط).

١٢-لامية الشرف وسراج الغُرَف، وهي قصيدة له في تسعة وستين بيتاً، وهي في الموعظة والنصيحة، شرحها بمجلد كبير سماه: نهج السعادة ومواقف الإفادة(مخطوط)[٢].

أقوال العلماء فيه:

قال الإمام الغزي عن الإمام العرضي: (الشيخ الإمام العلامة الهمام زين الدين مفتي الشافعية بحلب. . .)[٣].

قال عنه الإمام الخفاجي: (ووالد هذين الفاضلين-أبو الوفا، ومحمد- الحبر، علامة زمانه، شيخ الإسلام عمر بن عبد الوهاب العرضي)[٤].

قال عنه الإمام الكتاني: (هو محدث حلب شيخ الإسلام عمر بن عبد الوهاب العرضي)[٥].

قال عنه صاحب أعلام النبلاء: (عمر بن عبد الوهاب. . . . المحدث الفقيه الكبير، مفتي حلب وواعظ تلك الدائرة، كان أوحد وقته في فنون الحديث والفقه والأدب، وشهرته تغني عن الإطراء في وصفه)[٦].

وقال عنه رضا كحالة: (عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود العرضي، الحلبي، الشافعي، القادري محدث، فقيه، أديب، مؤرخ، صوفي، متكلم، مفسر. . .)[٧].

وفاته:

كان الإمام العرضي يحكي في مسيرته العلمية سيرة السلف الصالح في الصبر والجلد على مشقة الطلب والتحصيل، فقد اعتكف مدة/٤٠/عاماً في طلبه للعلم إلى أن توفاه الله ﷻ في مدينة حلب عام/١٠٢٤هـ/ ﷺ وأجزل له المثوبة[٨].

---

[١] ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٢/١١٤٥).

[٢] فهرس الفهارس للكتاني(٢/٧٩٢)، وهدية العارفين للبابانى(١/٧٩٦)، والأعلام للزركلي (٥/٥٤)، وأعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(٦/١٩٦).

[٣] عزاه الشيخ راغب الطباخ في كتابه أعلام النبلاء إلى الإمام نجم الدين الغزي. ينظر: أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للطباخ(٦/١٩٤).

[٤] ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي: ص(٢٧٩).

[٥] فهرس الفهارس للكتاني(٢/٧٩٢).

[٦] أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للطباخ(٦/١٩١).

[٧] معجم المؤلفين لكحالة (٧/٢٩٦).

[٨] فهرس الفهارس للكتاني(٢/٧٩٢)، وأعلام النبلاء للطباخ (٦/١٩٤).

ومما قيل فيه[1]:

إمام علا بين الملا منتهى العلا له في سماء المجد جد ومهـــــــرع

تصانيفه كالشمس في كل منزل بها تهتدي أهل العلوم وتقـــــــنع

فكل بني الغبراء في الفضل أنجم وأنت كالشمس في الفضائل تطلع.

المبحث الثاني: التعريف بشرح الشّفا للإمام العرضي، وفيه ما يلي:

موضوع الكتاب: يندرج الكتاب تحت متون الحديث التي تتكلم عن شمائل سيدنا محمد ﷺ الخِلْقية، والخُلُقية.

المطلب الأول: التحقيق في عنوان المخطوط، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

تحقيق اسم المخطوط:

أ-كُتِبَ على الصفحة الأولى من المخطوط اسم الكتاب: (فتح الغفار بما أكرم الله نبيه المختار).

ب-كذا ورد المخطوط باسم: (فتح الغفّار بما أكرم الله نبيه المختار) في معظم الكتب التي ترجمت للإمام عمر العرضي[2].

نسبة المخطوط للإمام العرضي:

أ-كُتِبَ على الصفحة الأولى من المخطوط اسم مؤلفه وهو: (عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم الحلبي الشافعي القادري العرضي).

ب-جاء في نهاية المجلد الأول ما نصه: (كَتَبَهُ مؤلفه عمر بن العرضي الشافعي القادري. انتهى جميع ما رأيتُهُ بخطه رحمه الله تعالى ورحمنا به - آمين - وقد تم هذا المجلد -ولله الحمد - مِن نسخة مصنفه على يد أفقر الورى وخادم العلم والفقراء العبد الذليل خليل بن محمد. . . .).

ج-نصَّ كثير من العلماء على نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه منهم: الإمام الخفاجي في ريحانة الألبا، والإمام عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس[3].

---

[1] أعلام النبلاء للطباخ (١٩٧/٦).

[2] هدية العارفين للبابانى(٧٩٦/١)، وفهرس الفهارس للكتاني(٧٩٢/٢).

[3] ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي(٢٧٩/١)، وفهرس الفهارس للكتاني(٧٩٢/٢).

المطلب الثاني: سبب تأليفه شرح الشّفا:

كان الإمام العرضي يُحدّث نفسه كثيراً بشرح الشّفا، وتكرر منه حديث النفس هذا حتى قام بشرحه، ويظهر هذا من قوله في المقدمة: (. . . وكثيراً ما كان يقع في خلدي أن أشرحه [الشّفا] شرحاً يفي ببيان مراده [القاضي عياض] ويكشف عن خفايا مقصوده ومفاده)[1].

المطلب الثالث: منهج العرضي في شرحه:

شَرْح الإمام العرضي شرح طويل، مزج فيه بين المتن والشرح بحيث لا يتميزان، فيبدأ أولاً بذكر جميع الروايات التي تتعلق بالمتن ثم يذكر المسائل المستفادة من المتن سواء أكانت مسائل فقه أو أصول أو عقيدة أو أخلاق أو نحوٍ. . . إلخ، مع شرحه للكلمات الغريبة، وترجمته للرجال، وفي النهاية يذكر تلك السيرة منظومة بشعر الإمام الصرصري، فجزاه الله تعالى كل خير، وأجزل له المثوبة.

المنهج الإجمالي:

١-يذكر الشّارح الحديث من الشّفا، ثم يذكر أحاديث الباب وما يتعلق بهذا المتن، ثم في النهاية يُخَرّجُ حديث المتن، فيكون هناك مسافة طويلة بين المتن وتخريجه، ولو أتى بشرح الغريب أولاً، ثم تخريجه، ثم ذِكْر المسائل التي تتفرع عن المتن لكان أولى. والله ﷻ أعلم.

ومن الأمثلة التي يتجلى فيها منهجه بوضوح: (. . وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد - وهو يصلي- إلا خفف صلاته، وسأله عن حاجته، فإذا فرغ عاد إلى صلاته)[2] فذَكر الإمام العرضي الأحاديث الصحيحة التي تتحدث عن التخفيف في الصلاة، والأمور المستفادة من الصلاة، وبعد ذلك بحدود صفحتين تكلم الإمام العرضي عن تخريج الحديث. ولو أنه ﷺ -الإمام العرضي- جعل المسائل المستنبطة من الحديث آخر شيء لكان أيسر على القارئ. والله تعالى أعلم.

٢-يَرجع الإمام العرضي-رحمه الله تعالى- إلى شروح الشّفا في شرحه فتح الغفار، كحاشية الشمني على الشّفا، واعتمد على شروح البخاري وبالأخص فتح الباري، وكذا اعتمد على شرح النووي لصحيح مسلم، ويبدو ذلك جلياً لمن طالع كتابه.

---

[1] ينظر ص (٥١). ففيه الورقة الأولى من المخطوط وهي تحوي مقدمة الإمام العرضي رحمه الله تعالى.

[2] النص المحقق ص(١٩٥).

٣- يُرجِع الضمير الغائب إلى صاحبه، مثال ذلك: بعد أن ذكر كلام القاضي عياض وهو: (وقال **غيره** به نزل النبي ﷺ عن بغلته). قال الإمام العرضي رحمه الله: (الظاهر أنَّ ضمير غيره عائدٌ إلى البخاريّ)[١].

٤- طريقة الفنقلة في طرح السؤال والجواب، فالسؤال يكون بقوله: (فإن قلتَ)، والجواب بقوله: (قلتُ).

٥- سلك طريقة المزج بين المتن والشرح فيصير المتن والشرح نسيجاً واحداً، فلا يتميز المتن عن الشرح.

المنهج التفصيلي:

١)-منهجه في الحديث:

عرضه للحديث:

١-لا يذكر الحديث كاملاً إذا كان فيه طول، بل يقتصر فيه على موضع الشاهد طلباً للاختصار، ومثال ذلك قوله في الهدي: (وأصحّ منه ما وقع في صحيح مسلم في حديث جابر الطويل فإن فيه: ثمّ انصرف رسول الله ﷺ إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة، ثم أعطى علياً ما بقي، غير ما أشركه في هديه)[٢].

٢-قد يدمج بين الحديثين فيصيران حديثاً واحداً إذا كان في أحدهما زيادة بيان للآخر، ومثاله: (عن عمرو بن حُرَيْث عن أبيه، قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء حَرْقَانية، قد أرخى طرفيها بين كتفيه)[٣]. فالحديث في مسلم عدا قوله: (حرقانية) فإنها عند النسائي بلفظ: (رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية). فالإمام العرضي رحمه الله تعالى دمج الحديثين ليعطي القارئ صورة واضحة عن نوع عمامة رسول الله ﷺ يوم الفتح.

٣-يذكر الحديث بالمعنى ويشير إلى ذلك، ومثال ذلك قول الإمام العرضي: (وقد جاء في حديث صحيح: أن مِن أشراط الساعة أن يُخصِّص الإنسان السلام بِمَن يعرف)[٤]، ولفظ الحديث السابق: «لا تقوم الساعة حتى تُتَّخذ المساجد طُرُقاً، وحتى يسلِّم الرجل على الرجل بالمعرفة، وحتى تتَّجر المرأة وزوجها، وحتى تغلو الخيل والنساء، ثمّ ترخصَ، فلا تغلو إلى يوم القيامة».

تخريج الحديث: تنوّع منهج الإمام عمر العرضي في تخريجه للحديث، فإما أن يعزو الحديث إلى مصدره الأصلي، أو يكتفي بقوله: (في الصحيح) إذا كان في صحيح البخاري أو مسلم.

---

[١] النص المحقق ص(٨١).

[٢] النص المحقق ص (٣٣٧).

[٣] النص المحقق ص (٣٣٩).

[٤] النص المحقق ص (١٨٠).

أ- يعزو الحديث إلى مصدره الأصلي، ومثال ذلك قوله: (وفي صحيح مسلم، قال رجل للبراء: «يا أبا عمارة، فررتم يوم حنين؟ قال: لا والله، ما ولّى رسول الله ﷺ»[1]، فهنا عزا الإمام العرضي الحديث إلى مصدره الأصلي، وهو صحيح مسلم.

ب-إذا كان الحديث في صحيح البخاري أو مسلم يكتفي بقوله: (في الصحيح) أو (قد ثبت)، ومثال ذلك قوله: (**ففي الصحيح** مِن حديث أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا، وسكّنوا ولا تنفّروا)[2]، وقوله: (**قد ثبت**: أن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه)[3].

نقل الحديث:

تنوّع منهجه في نقل الحديث من مصدره، فتارة ينقله من مصدره الأصلي، وأخرى ينقله من كتاب آخر.

أ-ينقل الحديث من مصدره الأصلي، ومثال ذلك استدلاله في تحريم الغيبة بقوله: (وقد **أخرج أبو داود**، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: المجالس بالأمانة، إلا ثلاثة: سفك دم حرام، أو فَرْج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق)[4]. فقد عزا الحديث هنا إلى مصدره الأصلي، وهو سنن أبي داود.

ب- لا ينقل الحديث من مصدره بل ينقله من كتاب آخر، كأن ينقل حديثاً للإمام مسلم من الفتح لابن حجر، مع عزوه لصحيح مسلم، ويشهد لذلك مطابقة عبارة الإمام العرضي لعبارة ابن حجر في الفتح في كثير من النقول، مثاله قول الإمام العرضي: (ففي صحيح مسلم: رأيت النبي ﷺيؤم الناس، وأُمامة على عاتقه. وفي سنن أبي داود: بينما نحن ننتظر النبي ﷺ في الظهر أو العصر، وقد دعاه بلال إلى الصلاة إذ خرج إلينا، وأُمامة على عاتقه، فقام في مصلاه فقمنا خلفه، فكبّر وكبّرنا، وهي في مكانها)[5]. فهنا ينقل الإمام العرضي الحديث الأول والثاني من الفتح لابن حجر، دون أن يشير إلى الفتح مع أنه نقله منه.

الحكم على الحديث: اعتنى الإمام العرضي بذكر حكم العلماء على الحديث، ومثال ذلك قوله: (وأخرج أحمد والترمذي وحسّنه، عن ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة على كثبان مِن مِسك، لا يهولهم الفزع الأكبر

---

[1] النص المحقق ص (٦٩).

[2] النص المحقق ص (٣٩٧).

[3] النص المحقق ص (١٦٢).

[4] النص المحقق ص (٤٣٢).

[5] النص المحقق ص (٢٧٨).

يوم القيامة: رجلٌ أَمَّ قوماً وهم به راضون، ورجل كان يُؤَذِّن في كل يوم وليلة، وعبدٌ أدّى حق الله ﷻ وحق مواليه)[1]. فهنا ذَكَرَ حكْم العلماء على الحديث عندما قال: (وحسّنه) أي: الترمذي.

ذكر المناسبة بين الحديث والفصل:

يذكر المناسبة بين الحديث والفصل عندما تكون المناسبة بينهما غير واضحة، مثال ذلك قوله عن سبب إيراد حديث: (ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين. . .)تحت فصل عفته ﷺ، فقال الإمام العرضي رحمه الله: (مناسبة هذا الحديث لترجمة الفصل: ما احتوى عليه مِن تقرير عفته ﷺ عن شهوات تؤدي إلى ارتكاب ما يكرهه الله ﷻ)[2].

الإشارة إلى بعض المصطلحات الحديثية:

لم يكن كتاب الإمام العرضي مجرد شرح لكتاب الشّفا، بل ضمّنه بعض المصطلحات الحديثية، **كالموقوف** الذي له حكم الرفع، وذلك عندما قال الإمام العرضي رحمه الله تعالى: (قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تسوّك ثم قام يصلي، قام الملك خلفه يستمع قرآنه، فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه، فما خرج مِن فيه شيء مِن القرآن إلا جاء في جوف الملَك، فَطَهِّرُوا أفواهكم للقرآن» ولم يعلَّه عبد الحق بغير كونه موقوفاً على أنه وقفٌ في حكم الرفع، لأن مثل هذا لا يقوله صحابي إلا عن سماع من النبي ﷺ، لأنه ليس للاجتهاد فيه مجال)[3].

كما ذكر بعض المسائل في أصول الحديث، منها **مسألة الإجازة**، فقال: (**فحدثنا أبو علي الجيّاني الحافظ إجازة**: وهي أحد أقسام تحمّل الحديث، وهي دون السماع في لفظ الشيخ، والظاهر أن شيخه المذكور أجازه له وحده، فأما مع جماعة معينين فيكون إجازة معيّن لمعيّن، فإنها أرفع أنواع الإجازة وأعلاها إذا كانت مجردة عن المناولة، وقال القاضي أبو الوليد الباجي: الاتفاق في جواز الرواية بالإجازة مِن سلف هذه الأمة وخلفها، وادّعى فيه الإجماع، فإن قلتَ: إذا كان جواز الرواية بالإجازة مُجمعاً عليه فلِمَ قيّده المصنف بالإجازة؟ قلتُ: تقييده بالإجازة لأمور:

أولها: ليفيد مرتبة التحمّل بأنّ السماع أعلى منها كما قررنا.

ثانيها: أن الباجي نقل الخلاف في العمل بها، وإن نقل الإجماع في جواز الرواية بها.

---

[1] النص المحقق ص (٤٠٦).

[2] النص المحقق ص (٤١٢).

[3] النص المحقق ص (٢٢٥).

ثالثاً: أن الباجي لم يُسَلَّم له نَقْلُ الإجماع، بل نَقْلُهُ للإجماع غلط منه، بل قال ابن الصلاح: أنه باطل، فقد خالف في جواز الرواية بالإجازة جماعات مِن أهل الحديث والفقهاء والأصوليين. وهو إحدى الروايتين عن الشافعي ﷺ، بل قال شعبة بعدم جوازها، ولو جازت لبطلت الرحلة، والصحيح جواز الرواية بها والعمل بها)[1].

تعامل الشارح مع النقول والنصوص:

أكثر الإمام العرضي من النقل، حيث اعتمد في بناء كتابه على الاقتباس، والنقل ممن سبقه، وكان اعتماده في الدرجة الأولى على فتح الباري لابن حجر، وخاصة إذا كان الحديث موجوداً في صحيح البخاري، وكذا يعتمد على شرح النووي لصحيح مسلم خاصة إذا كان الحديث من صحيح مسلم، ولا عجب في ذلك، إذ أن كثرة النقل لم تكن لتؤثر على شخصيته، ولم تدل على غياب ذاته في كتابه، دلّ على ذلك طريقة عرضه لهذه النقول، وتعقّبه لها تارة، والتحقق منها تارة أخرى:

١-طريقته في نقل أقوال العلماء: هناك طريقتين:

أ-الطريقة الأولى: ينقل كلام العلماء من مصدره الأصلي، كأن ينقل عن ابن حجر من كتابه فتح الباري مثلاً، ومثال ذلك نقله ترجيح ابن حجر في قصة بناء الكعبة واختلاف الروايات، وهل كان النبي ﷺ غلاماً؟ أم كان شاباً؟ فقال الإمام العرضي رحمه الله تعالى: (قال ابن حجر في فتح الباري: وقد يُطلق على الكبير غلامٌ إذا فَعَلَ فِعْلَ الغلمان، فلا يستحيل اتحاد القصة اعتماداً على التصريح بالأولية في حديث أبي الطفيل هذا)[2].

ب-الطريقة الثانية: لا ينقل كلام العلماء من مصدره الأصلي، فيظن القارئ أن العرضي ينقل عن جميع مَن يذكرهم مِن العلماء، لكنْ بعد البحث يظهر أن الإمام العرضي ينقل عن كتاب واحد كالفتح لابن حجر، وابن حجر بدوره ينقل أقوال العلماء، ومثاله: نقل الإمام العرضي كلام النووي من الفتح في معنى الولاية فقال: (إن وليي مَن كان صالحاً، وإن بَعُد مني في النسب، وليس وليي مَنْ كان غير صالح وإن قرب مني نسبة)[3]. فهنا ينقل كلام النووي لكن ليس من كتاب النووي وإنما من كتاب الفتح لابن حجر ويدل على ذلك عبارة الفتح.

مثال آخر: نَقْلُ الإمام العرضي رحمه الله تعالى كلام الخطّابي من الفتح لابن حجر، وليس من كتاب الخطّابي (معالم السنن) وذلك عندما قال في مسألة حمل رسول الله ﷺ لبنت أبي العاص فقال: (الأفعال الحاصلة في الحمل والوضع

---

[1] النص المحقق ص (٤١٥).

[2] النص المحقق ص (٣٧٤).

[3] النص المحقق ص (٢٧٦).

كانت منه ﷺ لا منها، بخلاف ما أوّله الخطّابي حيث قال: يشبه أن تكون الصبية كانت قد ألفته، فإذا سجد تعلقت بأطرافه والتزمته، فينهض مِن سجوده، فتبقى محمولة إلى أن يركع فيرسلها قال: وهذا وجهه عندي)[1].

مثال آخر قول الإمام العرضي رحمه الله تعالى: (قال ابن دقيق العيد: مِن المعلوم أن لفظ حمل لا يساوي لفظ وضع في اقتضاء فعل الفاعل، لأنّا نقول: فلان حمل كذا، ولو كان غيره حَمَّلَهُ، بخلاف وَضَعَ، فعلى هذا: فالفعل الصادر منه هو الوضع لا الرفع، فَيَقِلُّ العمل، قال: وقد كنت أحسب هذا إلى أن رأيت في طُرُقِهِ الصحيحة: «فإذا قام أعادها»)[2]. فالإمام العرضي ينقل كلام ابن دقيق العيد من الفتح لابن حجر، وليس من كتاب ابن دقيق العيد (الإحكام في شرح عمدة الأحكام).

٢-تعقبّه أقوال العلماء:

وقد كان الإمام العرضي يتعقّب أقوال العلماء بالتصويب والتوجيه إن كان ثمَّة ما يحتاج إلى توجيه، ومثال ذلك:

أ- عندما قال القاضي عياض: (**عن عمرو بن السائب**)صوّبه الإمام العرضي بقوله: (وعن عمرو بن السائب: صوابه عُمر بن السائب بضم العين وفتح الميم، تابعي جليل ثقة، يروي عن ابن زيد، وعنه الليث وابن لهيعة، أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً. ظاهر صنيع المصنف يقتضي أن عمر شاهد القضية مع أن عمر تابعي، وهذا الحديث مرسل، وقد أخذه مِن سنن أبي داود، ففيه عن أحمد بن سعيد الهمذاني، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني عمرو بن الحارث، أن عمر بن السائب حدثه: أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالساً فذكره. ففي عبارة أبي داود ما يقتضي أن الحديث مرسل، لأن عمر بن السائب نقله بطريق البلاغ، وأما صنيع المصنف فليس فيه ما يقتضي ذلك، فلو أن المصنف وافق أبا داود في صنيعه لكان أولى)[3].

ب-وتعقبه لابن سبط العجمي، وذلك عندما قال القاضي: (ودخلت عليه-أي: على النبي ﷺ- امرأة، قال البرهان الحلبي: لا أعرف هذه المرأة، وأقول: إني أعجب مِن هذا الحافظ، كيف لم يعرف هذه المرأة؟! وهي مذكورة في الاستيعاب لابن عبد البر، ففيه: حسّانة المزنية، اسمها: جثامة، فقال لها النبي ﷺ: بل أنت حسّانة، فأنت صديقة خديجة. . . إلخ)[4].

ت-عندما ذكر قوله: (**قال الطبري: حدثنا عبد الغافر الفارسي، حدثنا أبو أحمد الجلودي**)، وقد ترجم ابن سبط

---

[1] النص المحقق ص (٢٧٨).

[2] النص المحقق ص (٢٧٨).

[3] النص المحقق ص (٢٩٠).

[4] النص المحقق (٢٧١).

العجمي لعبد الغافر بأنه ابن إسماعيل، لكنّ الإمام العرضي رحمه الله تعقّب ابن سبط العجمي بأن عبد الغافر الذي روى عن الجلودي إنما هو عبد الغافر الجَدّ، وليس الحفيد الذي ذكره سبط ابن العجمي مستنداً في ذلك إلى الفارق الزمني بين الجلودي والحفيد [عبد الغافر] الذي يحيل تعاصرهما، فالجلودي /ت: ٣٦٠هـ/، والحفيد [عبد الغافر] ولد /عام: ٤٥١هـ/، فقال العرضي في ذلك: (عبد الغافر لم يرى الجلودي، ولا روى عنه صحيح مسلم، وأما الذي روى عنه جده أبو أبيه، واسمه عبد الغافر كاسم حفيده، لكن اختلفا كنية وأباً، فإن عبد الغافر هذا الذي روى عنه أبو علي الطبري هو الذي ترجمناه، كنيته: أبو الحسن بالتكبير، والراوي عن الجلودي، كنيته: أبو الحسين بالتصغير، وأيضاً هذا الذي روى عنه أبو علي الطبري اسم أبيه: إسماعيل، وذاك اسم أبيه: محمد، وأيضاً هذا مات كما ذكرنا سنة خمس وعشرين وخمسمئة، وولد سنة إحدى وخمسين وأربعمئة، وأبو أحمد الجلودي مات سنة ستين وثلاثمئة، فكيف يُتصور أن يروي عنه؟! وأيضاً الفارسي الذي يروي عن الجلودي نُسِب إليه أنه كان مِن أهل الحديث والعلم إلا أنه كان قليل السماع، ولكنّ الله ﷻ بارك في سماعه وروايته، وصار راوية صحيح مسلم، والفارسي الذي روى عنه الطبري عالم كبير جداً، حتى قال السبكي في طبقاته الكبرى عنه – بعد أن قرر أنه حفيد راوية مسلم: كان إماماً حافظاً، محدِّثاً لغوياً، فصيحاً أديباً، ماهراً بليغاً، آدب المؤرخين وأفصحهم لساناً. . إلى آخر ما قال. والظاهر: أنه سَقَطَ بينه وبين الجلودي اثنان، ولعل أحدهما أبو إسماعيل، والآخر جده عبد الغافر بن محمد، فإن ذاك هو الذي يروي عن الجلودي)[1].

منهجه في عرض روايات الحديث:

بما أن كتاب الإمام العرضي هو شرح لأحاديث الشّفا فلا ريب أن لروايات الحديث دوراً كبيراً في تأدية هذا الغرض، وقد اتبع الإمام العرضي منهجاً متميزاً في سبيل تحقيق ذلك، وقد تبين لي من خلال عملي في شرحه طرفاً من هذا المنهج:

١– الدقة في اختيار الرواية التي يذكرها والإعراض عن غيرها، مثال ذلك:

أ–قول العرضي رحمه الله تعالى: (ما ورد عن النبي ﷺ، أنه أهدى مئة بدنة في حجه ذلك، وكان ذلك في حجة الوداع. رواه البخاري في صحيحه. ففيه بسنده إلى ابن أبي ليلى أن علياً رضي الله عنه **حدّثه**، قال: أهدى النبي ﷺ مئة بدنة، فأمرني بلحومها فقسمتها. . . . الخ)[2]، ويظهر هنا مدى دقة الإمام العرضي رحمه الله تعالى حيث ذكر رواية ابن أبي ليلى بصيغة مصرِّحة بسماعه من علي رضي الله عنه، وهي التحديث، بسبب وجود رواية أخرى في البخاري: عن عبد الرحمن

---

[1] النص المحقق ص (٢٠٨–٢٠٩).

[2] النص المحقق (٣٣٦).

بن أبي ليلى عن علي، مستخدماً فيها العنعنة.

ب-قول الإمام العرضي في إسلام حليمة السعدية رضي الله عنها: (والصحيح أن حليمة أسلمت، وأنها وفدت على النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها، وقد روى الطبراني لها حديثاً واحداً)[1].

قد رواه عنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، بلفظ: حدثتني حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وهنا تظهر براعة الإمام العرضي في الحديث، حيث ذكر رواية الطبراني المصرّحة بسماع عبد الله بن جعفر من حليمة، ولم يذكر غيرها من الروايات التي لا تصريح بالسماع فيها، كرواية ابن حبان التي روى عنها بالعنعنة، ليدل على رواية عبد الله عن حليمة من جهة، وعلى إسلامها من جهة أخرى.

٢-الجمع بين الروايات: يجمع الإمام العرضي رحمه الله تعالى بين عدة روايات لتتضح القصة، ويُفهم الحديث، لأن الحديث يفسر بعضه بعضاً، ومثال ذلك قوله: (أهدى مئة بدنة في حجه ذلك، وكان ذلك في حجة الوداع. رواه البخاري في صحيحه. ففيه بسنده إلى ابن أبي ليلى، أن علياً ﷺحدّثه، قال: أهدى النبي ﷺ مئة بدنة فأمرني بلحومها فقسمتها، ثم أمرني بِجِلالها فقسمتها، ثم بجلودها فقسمتها. وأخرج أبو داود عن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي ﷺ، قال: نحر النبي ﷺ ثلاثين بدنة، وأمرني فنحرت سائرها. وأصحُّ منه ما وقع في صحيح مسلم في حديث جابر الطويل، فإن فيه: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة، ثم أعطى علياً ما بقي غير ما أشركه في هديه. فَعُرِفَ مِن ذلك أن البُدن كانت مئة بدنة، وأن النبي ﷺ نحر منها ثلاثاً وثلاثين، ونحر علي ﷺالباقي، وعُرِفَ أيضا الجمع بينه وبين رواية ابن إسحاق أنه ﷺ نحر ثلاثين، ثم أمر علياً ﷺأن ينحر سبعاً وثلاثين، ثم ينحر النبي ﷺ ثلاثاً وثلاثين)[2].

٣-يبين معنى الروايات التي أتى بها القاضي عياض، ويوضّح سبب اختيار القاضي لها، ووجه دلالتها. كقول القاضي عياض: (**وروى غيره: لا نكذبك وما أنت فينا بمُكَذَّبٍ**)، فقال الإمام العرضي: (أي: ذكر المصنف هذه الرواية لنعلم أن معنى قوله: (لا يكذبونك) أي: لا يقولون: أن الكذب لك عادة، أو فيك سجية، وإنما طبيعتك ودأبك الصدق، ولكن نحن نجحد ما جئت به)[3].

٤- إذا كانت الرواية التي أتى بها القاضي عياض في المتن ضعيفة، وفي الباب حديث صحيح نبَّه الإمام العرضي إلى أنه كان الأَولى بالقاضي عياض أن يأتيَ بالحديث الصحيح بدلاً من الحديث الضعيف، ومثاله: قال القاضي عياض

---

[1] النص المحقق (٢٨٩).

[2] النص المحقق (٣٣٦).

[3] النص المحقق ص(٣٨١).

في المتن: (وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد، وهو يصلي إلا خفّف صلاته، وسأله عن حاجته، فإذا فرغ عاد إلى صلاته) ذكر الإمام العرضي رحمه الله الأحاديث الصحيحة في التجوُّز في الصلاة، ثم تعقب القاضي عياض بقوله: **(ولو أن المصنِّف استشهد بحديث تخفيف صلاته لبكاء الصبي لكان أولى، لأنه حديث صحيح متفق عليه)**[1].

٢)منهجه في شرح غريب الحديث:

١-يرجع إلى كتب اللغة ليشرحه ويبينه، وكثيراً ما يعتمد على النهاية لابن الأثير، ومثاله: قال القاضي عياض: (**كان يصل ذوي رحمه**) فشرح الإمام العرضي رحمه الله تعالى معنى الرحم بقوله: (في النهاية: الرحم: هم الأقارب، ويقع على كل مَنْ يجمع بينك وبينه نسب، ويُطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء، يقال: ذو رحم مَحْرم ومُحَرَّم، وهو مَن لا يحل نكاحه، كالأم والبنت والأخت، والعمة والخالة)[2]. انتهى

٢- يشرح الكلمة الغريبة معتمداً على كتب ليست من كتب اللغة، كشرحه الغريب من فتح الباري لابن حجر، ومثاله:

أ- شَرَح الإمام العرضي رحمه الله تعالى كلمة (الصخب) في الحديث الآتي بقوله: (وقد وصف النبي ﷺ البيت الذي بُشرت به خديجة بأنه: لا صخب فيه ولا نصب. والصخب: بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح، والمنازعة برفع الصوت)[3].

فقول الإمام العرضي: (والصخب بفتح المهملة. . .) ليس من كتب اللغة، وإنما ينقله عن ابن حجر في فتح الباري.

ب- شرحه كلمة (الرَّوع) فقال: (روايةٌ للبخاري: ارْتَاعَ بالعين المهملة من الروع، وهو الفزع، والمراد منه لازمه وهو التغير)[4]. فكلمة (ارتاع) أتى بشرحها من الفتح لابن حجر، وليس من كتب اللغة، ويدل على ذلك عبارة الفتح.

ت- شرحه معنى كلمة (أسمال مليتين) فقال: (وقوله: فيه أَسْمَالٌ، جمع سَمَلٍ بفتحتين، وهو الثوب البالي، ومليتين بالتصغير تثنية ملاءة، وهي الرداء)[5]. فالإمام العرضي ينقل شرحها عن الفتح لا من كتب اللغة.

٣) منهج الإمام العرضي في تراجم الرجال:

---

[1] النص المحقق ص (١٩٧).

[2] النص المحقق ص (٢٧٢).

[3] النص المحقق ص (٢٦٧).

[4] النص المحقق ص (٢٧٠).

[5] النص المحقق ص (٤٢٥).

اعتنى الإمام العرضي بتراجم الرجال، ويظهر من التراجم التي ذكرها ما يلي:

١- سلك في ترجمة الرجال طريقين:

الطريق الأول: يرجع في ترجمتهم إلى كتب التراجم، ومثال ذلك:

أ- كلامه عن حسّانة المزنية، وذلك في قوله: (وهي مذكورة في الاستيعاب لابن عبد البر، ففيه حسانة المزنية اسمها جثامة، فقال لها النبي ﷺ: بل أنت حسانة، فأنت صديقة خديجة رضي الله عنها. وكان رسول الله ﷺ يصلها، ويقول: حسن العهد مِن الإيمان)[١].

ب- قوله في حليمة السعدية: (قال ابن عبد البر في الاستيعاب: حليمة بنت أبي ذؤيب مرضعة النبي ﷺ قيل: إنها أتته يوم حنين، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه، روى عنها عبد الله بن جعفر)[٢]. انتهى

الطريق الثاني: لا يرجع في ترجمة الأعلام إلى كتب التراجم، وإنما يرجع إلى كتب شروح الحديث، ومثاله: ترجمته لهالة بنت خويلد وابنها، فقال: (وأختها التي استأذنت عليه: هي هالة بنت خويلد، وكانت زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، والد ابن العاص بن الربيع، زوج زينب بنت النبي ﷺ، وقد ذكروها في الصحابة، وهو ظاهر بهذا الحديث، وقد هاجرت إلى المدينة لأن دخولها عليه ﷺ كان فيها، ويحتمل أن يكون دخلت على النبي ﷺ بمكة حيث كانت عائشة رضي الله عنها في بعض سؤاله)[٣]. فالإمام العرضي رحمه الله تعالى لم يرجع إلى كتب التراجم الخاصة بالصحابة، إنما نقل الترجمة من فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

٢- يذكر بعض التراجم مختصرة دون ذكر الاسم كاملاً أو الإشارة إلى وفاته أو توثيقه، مثال ذلك: قول القاضي عياض (**حدثنا محمد بن يوسف**) فترجمه الإمام العرضي بقوله: (هو الفِرَبْرِي)[٤].

٤)منهج الإمام العرضي في العقيدة:

يذكر الإمام العرضي رحمه الله تعالى مسائل العقيدة التي تأتي في سيرة النبي ﷺ، ومن ذلك:

١- مسألة عصمة الرسل عن الكذب، فقال: (أهل الشرائع والملل قد أجمعوا على وجوب عصمة الأنبياء عن الكذب، مما دل المعجز القاطع على صدقهم، كدعوى الرسالة، وما يبلغونه عن الله ﷻ إلى الخلائق، ولو جاز عليهم التقوّل والافتراء في ذلك عقلاً لأدّى إلى إبطال دلالة المعجزة، وهو محال، ومنع الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني وكثير

---

[١] النص المحقق ص (٢٧٢).

[٢] النص المحقق ص (٢٨٨).

[٣] النص المحقق ص (٢٦٩).

[٤] النص المحقق ص (٦٧).

من الأئمة صدور الكذب عن الأنبياء على سبيل السهو والنسيان، لدلالة المعجزة على صدقهم في تبليغ الأحكام، فلو جاز الخُلْفُ في ذلك لكان نقضاً لدلالة المعجزة وهو ممتنع)[1].

٢-يذكر أقوال أهل الكتاب، مِن كتب المسلمين كالملل والنحل للشهرستاني دون الإشارة إلى المصدر الذي ينقل عنه، فتراه حين تكلم عن الملكانية واليعقوبية -وهما من الفرق النصرانية- يقول: (وإطراء النصارى في شأن عيسى عليه السلام: أنهم جعلوه تارة ابن الله سبحانه، وتارة هو الله، فإن الملكانية قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام، وتدرعت بناسوته، ويعنون بالكلمة أُقْنُوم العلم، ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة، ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابناً، بل المسيح مع ما تدرع به ابن. . . الخ. واليعقوبية منهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح)[2].

٣- يتكلم عن الشك الواقع من النبي ﷺ، والنصوص النبوية التي توهم الشك، وإزالة الإشكال فيها، فيقول: (**ونحن أحق بالشك من إبراهيم** حمَلَ بعض العلماء الشك على ظاهره، فقال: كان قبل النبوة، وفيه نظر، لأن الأنبياء معصومون عن الشك في قدرة[3] الله عز وجل مطلقاً قبل البعثة وبعدها).

٤-يتكلم عن الإيمان وماهيته، فيقول: (فإن قلتَ: هذا التصديق الذي اتصف به هرقل هل يعدّ إيماناً نافعاً يوم القيامة؟ فإن قلتم: ينفعه، فما بال النبي ﷺ شهد فيه بأنه باق على نصرانيته؟ وإن قلتم: لا ينفعه، فما بال جماعة الأشاعرة فسروا الإيمان بالتصديق، والتصديق عبارة عن إذعان النسبة، والإذعان كان موجوداً في هرقل، بل كان موجوداً فيه اليقين، فما بالكم لم تجعلوه مؤمناً؟ قلتُ: لا يكفي في حصول الإيمان مجرد التصديق ما لم تتحدث النفس بمواطأة القلب، ويرتبط تسليمها مع إذعان القلب، ولهذا الإيمان من كلام النفس، فلو صدّق مصدِّق بأن ما جاء به محمد ﷺ حق، ومع ذلك واطأت النفس القلب فيما أدرك كان مؤمناً لمجرد ذلك على القول بأن الإيمان هو التصديق فقط، وأما التصديق إذا خلا عن مواطأة النفس فإنه يسمى معرفة)[4].

٥-يتكلم عن الهدي الصالح والسمت الصالح مقرِراً أنه جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة، فهو نصٌ يوهم أن من حاز الهدي الصالح فقد حاز جزءاً من النبوة، وبالتالي فقد اكتسب جزءاً من النبوة فيقول: (المراد بالهدى هنا: السيرة والهيئة والطريقة، ومعنى الحديث: أن هذه الخِلال من شمائل الأنبياء وخصالهم الحميدة، وأنها جزء معلوم من

---

[1] النص المحقق ص (٣٩٢).

[2] النص المحقق ص (٣٢٩-٣٣٠).

[3] النص المحقق ص (٣٤٦).

[4] النص المحقق ص (٣٨٤).

جزاء أفعالهم، لا أن المعنى أن النبوة تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالأسباب، وإنما هي كرامة)[1].

٥)منهج الإمام العرضي في الفقه وأصوله:

كان للإمام العرضي رحمه الله تعالى عناية خاصة بالفقه، فبعد ذكر سيرة النبي ﷺيذكر أقوال الفقهاء في معرض تطبيق هذه السيرة العطرة، فمن ذلك:

أ-قوله عن حكم السواك: (وهو سنة وليس بواجب في حال من الأحوال، لا في الصلاة ولا في غيرها بإجماع من يُعتد به في الإجماع، ونقل الإسفراييني من أصحابنا عن داود الظاهري وجوبه للصلاة، لكن إذا تركه لا تبطل صلاته، وقال إسحاق بن راهويه: هو واجب فيها إن تركه بطلت صلاته، ومتأخرو أصحابنا أنكروا على الإسفراييني ما نقله عن داود، وقالوا مذهبه: أنه سنة كمذهب غيره، ومع ذلك مخالفة داود بعد انعقاد الإجماع غير مضرة للإجماع، وما نقل عن ابن راهويه لم يصح عنه، فهو سنة على كل حال، ويتأكد استحبابه في مواضع، منها: الوضوء للصلاة، وفي هذا الحديث دليل على أن السواك ليس بواجب، قال الشافعي ﷺ: لو كان واجباً لأمرتهم به شق أم لم يشق، وفيه دليل على أن الأمر للوجوب كما قال به الأكثرون. . .)[2].

ب-مناقشة الإمام العرضي مسألة جواز إطالة الإمام الركوع إذا سمع بحسّ داخلٍ، وذلك بعد ذكره حديث تخفيف النبي ﷺ الصلاة لأنه سمع بكاءً، فقال: (احتج بعض العلماء بتخفيف النبي ﷺ صلاته لبكاء الصبي على جواز إطالة الركوع إذا سمع بحسّ داخل ليدركه، فقال: يجوز ذلك قياساً على التخفيف، فإن قلت: التخفيف ضد التطويل فكيف يقاس عليه؟ قلتُ: يقاس عليه بجامع أن كُلًّا منهما فُعِلَ في الصلاة لأجل مخلوق، لكن قد يفرّق بينهما بأن في التطويل إدخالَ مشقة على جماعة لأجل واحد، فينبغي أن يقال: محل ذلك ما لم يشق على الجماعة، وبذلك قيّده أحمد وإسحاق)[3].

وكذا كان للإمام العرضي عناية بأصول الفقه، ويدل على ذلك ذكره لعدة مسائل، منها:

أ-تقديم الْمُثبِت على النافي: كقول الإمام العرضي رحمه الله تعالى في اختلاف الرواية بين صلاة النبي ﷺ داخل الكعبة ونفي وقوعها، فرجّح رواية بلال المثبتة للصلاة فقال: (لأن بلالاً مُثْبِتٌ وأسامة ناف، والْمُثْبِتْ مُقَدَّم على

---

[1] النص المحقق ص (٤٤٢).

[2] النص المحقق ص (٢٢٢).

[3] النص المحقق ص (٢٣٩).

النافي، لأنه معه زيادة علم، فوجب ترجيحه. .)[1].

ب-كلامه عن القضايا الموجبة والسالبة والكلية، وذلك بعد أن ذكر كلام ابن سبع أنه لم يقع على ثيابهﷺ ذباب قط، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له وتكريماً قال: (وهذا الكلام يحتمل أمرين: أحدهما أنه لم يكن عليه قمل بالكلية فيؤذيه، أو أنه يكون عليه ولكنه لا يؤذيه، فإذا كان الأول فيحتاج إلى الجمع بينه وبين ما تقدم، أي: مِن أنه كان يَفْلي ثوبه، وكذا ما صحّ: أن أم حرام كانت تَفْلي رأسه. انتهى. قال شيخنا الرضي بن الحنبلي: وأظهر الاحتمالين: هو الثاني و وإن كانت السالبة بالكلية لا تستدعي وجود الموضوع على ما قرره المنطقيون)[2]. انتهى

ب- مسألة التكرار في (كان) هل تفيد الاستمرار أم لا؟ فقال: (وقال النووي في شرح مسلم: إنَّ (كان) لا تفيد التكرار، لا لغة، ولا عرفاً، قال: وهو الذي عليه أكثر المحققين مِن الأصوليون، فهي تفيده مرة، فإن دل دليل على التكرار من خارج عمل به، وإلا فلا، فقولهم: كان حاتم يقري الضيف، استفيد التكرار من خصوص الواقعة، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺأجود الناس» بخلاف قول بعض الصحابة: «كان النبي ﷺ يقف بعرفات عند الصخرات» وقول عائشة رضي الله عنها: «كنت أُطَيِّبُ رسول الله ﷺ لِحِلِّهِ ولإحرامه» فإنه لم يقع وقوفه بعرفة الصخرات إلا مرة واحدة، وكذا إحرامه وعائشة رضي الله عنها معه، وكان ذلك في حجة الوداع)[3].

٦)منهج الإمام العرضي في المسائل البلاغية والنحوية: اعتنى الإمام العرضي بالنواحي البلاغية والنحوية، ويظهر ذلك جلياً لمن طالع كتابه، وقد تجلى ذلك فيما يلي:

١-تسليط الضوء على بلاغة الهدي النبوي حيث يذكر المناسبة بين ألفاظ الحديث، ومثال ذكره المناسبة بين ألفاظ الحديث(لغة) قوله: (وصَفَ النبي ﷺ البيت التي بُشّرت به خديجة بأنه لا صخب فيه ولا نصب، والصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب: التعب، وقال السهيلي: مناسبة نفي هاتين الصفتين -أعني: المنازعة والتعب- أنه ﷺ لما دعا إلى الإيمان أجابته خديجة طوعاً، فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل وحشة ونصب وهوّنت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعلها)[4].

---

[1] النص المحقق ص (٢٣٥).

[2] النص المحقق ص (٣٥٣).

[3] النص المحقق ص (٢٥٨).

[4] النص المحقق ص(٢٦٧).

٢- كلام الإمام العرضي رحمه الله تعالى عن الحقيقة والمجاز، كترجيحه للحقيقة على المجاز في قوله: (**فانتفض بها**، أي: بالحربة، هو بنون وفاء، أي: تحرك وحركها بيده، وفي حديث الإفك: «فأخذتها حمى بنافض» أي: مرعدة شديدة كأنها نفضتها، أي: حركتها، فالمراد بالنفض: التحريك، ومعناه الحقيقي موجود في النبي ﷺ، لأنَّه ﷺ يصدق عليه أنه ينتفض، أي: يتحرك، ولا حاجة إلى أن يُقال: إنه مستعار من انتفاض العصفور الواقع في قول الشاعر:

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بَلّلهُ القطر

إذ لو كان مُستعاراً مِن انتفاض العصفور لكان مجازاً في الحركة، لكنه حقيقة في مطلق الحركة فليس باستعارة)[١].

٣-كلام الإمام العرضي رحمه الله تعالى عند قول سيدنا علي رضي الله عنه: (**إنا كنا إذا حمي البأس**، البأس: الشدّة، والمراد هنا: الخوف من العدو، فقد شَّبه الخوف من العدو بتنُّور فيه نار موقدة، فهو استعارة مكنية، وحُموّهُ الذي هو من لوازم المشبه به: استعارة تخييلية)[٢].

٤- اهتمامه بالنحو، ومثاله:

أ- كلام الإمام العرضي عن المصدر، وذلك في تفسيره معنى (لبيك)، فقال: (هو مِن التلبية، وهي إجابة المنادي، أي: إجابتي لك يا رب، وهو مأخوذ مِنْ لَبَّ بالمكان، وألبّ به، إذا قام به، وألبَّ على كذا، إذا لم يُفارقه، ولم يُستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير، أي: إجابة بعد إجابة، وهو **منصوب على المصدر بعامل لا يَظهر** كأنك قُلتَ: ألب إلباباً بعد إلباب)[٣].

ب- كلام الإمام عن حذف المضاف، وذلك في كلامه عن خصال الفطرة فقال: (المراد بالفطرة في هذا الحديث، قيل: هي الدين، قال الخطابي: فسرها أكثر العلماء في هذا الحديث بالسُّنة، واعترض ابن الصلاح ببعد معنى السنةِ من معنى الفطرة، ثم قال: فلعل وجهه: أن أصله سنة الفطرة، أو أدب الفطرة، **فحِذَف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه**)[٤].

ت- كلام الإمام عن العطف ونوعه، وذلك في كلامه عن شهادة الأعداء بأمانة سيدنا محمد ﷺ فقال: (ثم **اعترف له بذلك مُحادُّوه وعِدَاه، عطْف العِدَا على المحآد عطف تفسيري**، لأن المحآد هو المعادي والمخالف والمنازع)[٥].

---

[١] النص المحقق ص (٩٦).

[٢] النص المحقق ص (٨٦).

[٣] النص المحقق ص (١٥٧).

[٤] النص المحقق ص (٤٥٦).

[٥] النص المحقق ص (٣٧٠).

٥-اهتمامه بالشعر حيث يختم أحاديث السيرة النبوية بمنظومة شعرية هي نونية الإمام الصرصري التي تحكي سيرة سيدنا محمد ﷺ، مثال ذلك نقل قوله[1]:

وعصاه لما مسها بيمينه فضلت على عصا صارت إلى ثعبان.

المطلب الرابع: مصادر المؤلِّف في شرحه لكتاب الشفا.

١- في الفقه: اعتمد على الروضة للنووي(ت: ٦٧٦هـ)، وأسنى المطالب للشيخ زكريا الأنصاري(ت: ٩٢٦هـ).

٢- في السيرة: اعتمد على الوفا لابن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)، والسيرة اليعمرية لابن سيد الناس(ت: ٧٣٤هـ)، وسيرة ابن إسحاق(ت: ١٥١هـ)، وطبقات ابن سعد(ت: ١٦٨هـ)، وكذا الروض الأنف للسهيلي(ت: ٥٨١هـ).

٣- في الطبقات: اعتمد على الاستيعاب لابن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ).

٤-في العقيدة: اعتمد على الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم(ت: ٤٥٦هـ)، والملل والنحل للشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ).

٥- في التزكية: اعتمد على إحياء علوم الدين للغزالي(ت: ٥٠٥هـ)، ومدارج السالكين لابن القيم(ت: ٧٥١هـ).

٦-في المتون: اعتمد على الكتب الستة[صحيح البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، ومسلم(ت: ٢٦١هـ)، وسنن أبي داود(ت: ٢٧٥هـ)، والترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، والنسائي(ت: ٣٠٣هـ)، وابن ماجه(ت: ٢٧٣هـ)]، وغيرها كمسند أحمد(ت: ٢٤١هـ)، وموطأ مالك(ت: ١٧٩هـ)، وبقية كتب المتون.

٧- في شروح الحديث: كان اعتماده الأبرز على فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، وكذا على شرح النووي على صحيح مسلم(ت: ٦٧٦هـ)، وإكمال المعلم بشرح مسلم للقاضي عياض(ت: ٥٤٤هـ).

٨-في أصول الحديث: اعتمد على مقدمة ابن الصلاح(ت: ٦٤٣هـ)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(ت: ٩٠٢هـ)، وغيرهما.

٩-في كتب الغريب: اعتمد على النهاية لابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ)، وعلى القاموس المحيط للفيروز آبادي(ت: ٨١٧هـ).

١٠-في التفسير: اعتمد على عدة تفاسير، منها: ابن عطية الأندلسي(ت: ٤٥٢هـ)، وتفسير القرطبي(ت: ٦٧١هـ).

١١-ويرجع في الشعر بشكل أساسي إلى نونية الشيخ الصرصري (ت: ٦٥٦هـ)التي تحكي سيرة سيدنا محمد ﷺ.

---

[1] النص المحقق ص (٣١٢).

المطلب الخامس: مآخذ على الشرح:

١-يذكر الشارح الحديث من الشّفا، ثم يذكر أحاديث الباب، وما يتعلق بهذا المتن، ثم في النهاية يُخَرّجُ حديث المتن، فيكون هناك مسافة طويلة بين المتن وتخريجه، ولو أتى بشرح الغريب أولاً، ثم تخريجه، ثم ذكر المسائل التي تتفرع عن المتن، لكان أولى، والله ﷻ أعلم، ومثاله: (وروي: أنه كان لا يجلس إليه أحد، وهو يصلي إلا خفف صلاته، وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته)[١].

فقد ذكر الإمام العرضي رحمه الله الأحاديث الصحيحة التي تتحدث عن التخفيف في الصلاة، والأمور المستفادة من الصلاة، وبعد ذلك بحدود صفحتين تكلم الإمام العرضي رحمه الله عن تخريج الحديث، ولو أنه ﷺ -الإمام العرضي- جعل المسائل المستنبطة من الحديث آخر شيء، لكان أيسر على القارئ. والله تعالى أعلم.

٢-قد ينسب التخريج لأحد السنن فيكون اللفظ ليس لمن نَسَبَهُ الإمام العرضي بل لغيره، وهي نادرة وتقع سهواً، ومثاله قول الإمام العرضي رحمه الله تعالى: (وفي سنن ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدف)[٢]. فلفظ الحديث ليس لابن ماجه بل هو للترمذي، والذي في سنن ابن ماجه: «أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالغربال».

٣- قد يشرح الكلمة الغريبة فور الوقوع عليها، وأحياناً يشرحها بعد أن ينتهي من الأبحاث والروايات التي يذكرها، فيظل القارئ لا يعي معناها حتى يشرحها، مثال ذلك قول الإمام العرضي في قصة إهدائه ﷺ الشاة لصديقات خديجة فقال: (وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، لما كنت أسمعه يذكرها، وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها)[٣]، ولم يشرح معنى الخليلة إلا بعد ثلاث صفحات تقريباً، فشرحها بقوله: (والخلائل: جمع خليلة أي صديقة). فلو شرحها أولاً لكان أولى، لأن ذهن القارئ لن يتابع مع الروايات التي يذكرها والأبحاث، لوجود كلام يحتاج إلى شرح، وبيان مما يُثقل على ذهن القارئ فيؤدي إلى ذهاب النشاط، وفتور الهمة.

٤-أحياناً يشرح الواضح، ويترك ما يحتاج لشرح، كقوله في حديث عدي بن حاتم ﷺ، عندما دخل بيت رسول الله ﷺ: (تناول وسادة من أدَم محشوة ليفاً. .)[٤].

---

[١] النص المحقق ص (١٩٥).

[٢] النص المحقق ص (٤١١).

[٣] النص المحقق ص (٢٦٤).

[٤] النص المحقق ص (١٩٠).

فشرح معنى الوسادة بقوله: (الوِسادة بكسر الواو، ويقال فيها: وسادة وَوِسَادٌ، وهُذَيْلٌ تَقُولها بالهمزة بدل الواو، وهي ما يُوضع عليه الرأس، وقد يُتَّكأُ عليه). ولو أنه شرح معنى الأدم لكان أولى لكونها أغرب من الوسادة.

٥-الإسهاب في شرحه لبعض الغريب كشرحه لمعنى كلمة (أف) عندما قال: (قال أنس ﷺ: فما قال _ أي: النبي ﷺ _ لي أف قطُّ. قال الراغب: أصل الأُفِّ كل مُسْتَقْذَرٍ مِنْ وسخ، كقلامة الظُّفُر، وما يجري مجراها. . . الخ)[1].

فقد أسهب في شرحها حتى سوّد ما يربو على العشرة أسطر.

المطلب السادس: وصف مخطوطات الكتاب

أولاً: نسخ المخطوط:

١-النسخة الموجودة بين أيدينا مصدرها المكتبة الوقفية بحلب.

٢ –تتوفر نسخة أخرى في مركز (جمعة الماجد) في الإمارات العربية، وهي مصورة عن النسخة الحلبية.

٣-النسخة التركية، وهي من المكتبة السليمانية بإسطنبول.

ثانياً: وصف المخطوط:

١-نسخة المكتبة الوقفية: مقرها مدينة حلب (الجامع الأموي) وهي نسخة مأخوذة عن خط المصنف، غير مخرومة لا من الأول ولا من الآخر، وعلى الهوامش بعض الشروح، وهي متأثرة بالرطوبة في بعض المواضع، وقد وضِعت خطوط حمراء تحت بعض الجمل، تتألف من /٣٩٤/ ورقة، عدد الأسطر/٣٩/ القياس /٣٣×٢١سم/ نوع الخط نسخي، مكتوب على الورقة الأولى بعض البيانات تشمل عنوان المخطوط واسم صاحبه وتاريخ وفاته.

٢-نسخة المكتبة السليمانية: مقرها مدينة اسطنبول (جامع السليمانية) مكتوب على الورقة الأولى بعض البيانات تشمل عنوان المخطوط واسم صاحبه وتاريخ وفاته. عدد أسطر الورقة/٣٩/، وعدد كلمات السطر الواحد /٢٠/ كلمة في الغالب، ونوع الخط نسخي، وقد وضعت خطوط تحت بعض الجمل، مع وجود ختم المكتبة السليمانية على الصفحة الأولى على الهامش الأيمن منها.

ولتمييز المتن عن الشرح كنت أرجع إلى الشّفا بتعريف حقوق المصطفى مذيّلاً بالحاشية المسماة: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، ط دار الفكر، وذلك لسهولة الرجوع إليه، ولكونه يحوي حاشية الشمني التي تشرح الشّفا وتبين غامضه، ولكون الإمام العرضي كان يرجع إليها في شرحه هذا.

---

[1] النص المحقق ص (١٥٥).

صور من المكتبة الوقفية بحلب



الصفحة الأولى من المجلد الأول (نسخة الوقفية)



الصفحة الأخيرة من المجلد الأول (نسخة الوقفية)



الصفحة الأولى من المجلد الثاني (نسخة الوقفية)



الصفحة الأخيرة (نسخة الوقفية)

صورة عن نسخة السليمانية



الصفحة الأولى من المجلد الأول (نسخة السليمانية)

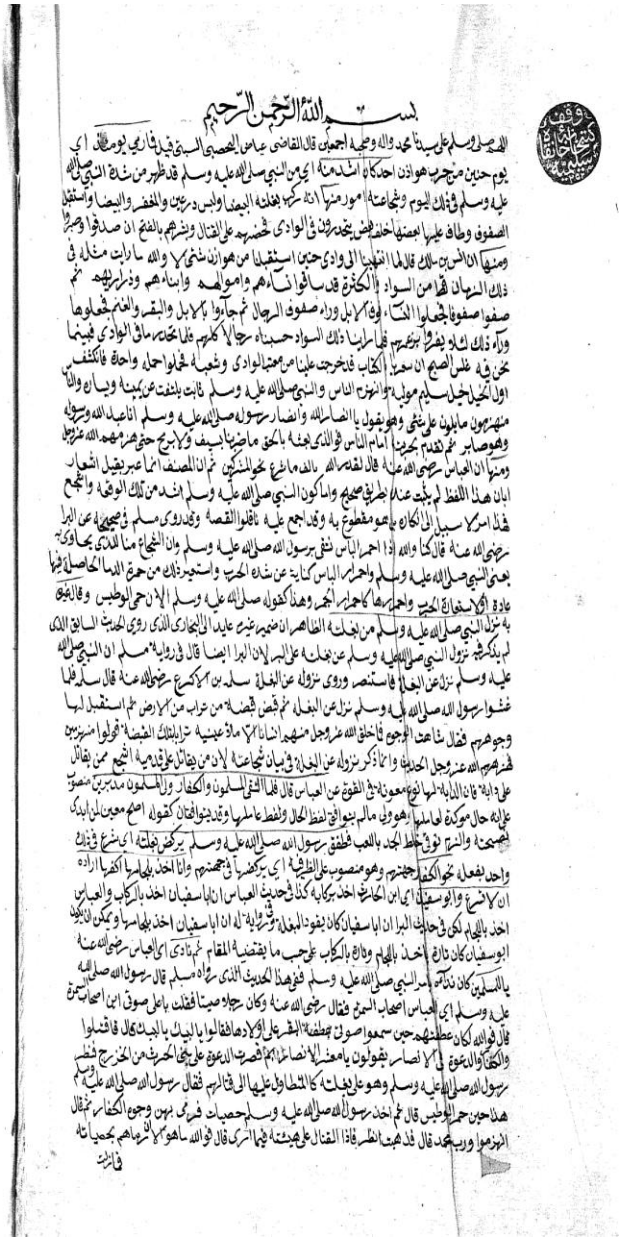

الصفحة الأولى من المجلد الثاني (نسخة السليمانية)



الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني(نسخة السليمانية)

القسم الثاني:

أولاً تمهيد: يتضمن منهج التحقيق والتعليق:

منهج التحقيق:

١-نسختُ النص اعتماداً على نسخة المكتبة الوقفية مع المقابلة بينها وبين النسخة السليمانية.

٢-جعلتُ متن الشّفا بين قوسين بلونٍ غامقٍ، حتَّى يتميَّزَ عن الشَّرح.

٣-كتبتُ المخطوط حسب القواعد الإملائية الحديثة، مع استعمال علامات الترقيم المناسبة.

٤-شَكلتُ ما يحتاج إلى شَكْلٍ من كلمات النَّص، ولم أقُم بشكل كلِّ الكلمات، بل فقط ما يُشْكِل.

٥- وضعتُ كلام العلماء الذي جاء به الشارح بين قوسين، حتَّى يتميَّز عن الشَّرح، ومثل ذلك الأحاديث النَّبويَّة، أمَّا الآيات القرآنيَّة فوضعتها بين قوسين مزهَّرين.

٦- إذا رأيتُ أنَّ الأمر يقتضي إضافةَ حرفٍ أو لفظٍ يسيرٍ يتقوَّم به المعنى، ويُظنُّ أنَّه سقط من المتن، أضفتُه مع وضعه بين معقوفتين[ ]، وأنبِّه عليه في الهامش، وإذا كان الكلام في المتن غير تام أو مفهوم وضعته بين قوسين < >.

٧-نبَّهتُ على ما يُظن أنه مصحّف أو محرَّف في الهامش، وأبقيتُه في المتن كما هو، وذكرتُ في الحاشية ما أراه صواباً، إلا إذا كان الخطأ متيقَّناً فأثبِت الصَّواب في المتن.

٨-أشرت إلى نسخة المكتبة الوقفية بلفظة(الأصل)، كما أشرت للنسخة السليمانية بـ(س)اختصاراً، ورمزت للمخطوط بقولي: [و]أي وجه الصحيفة، و[ظ] أي ظهرها، وأرمز بـ [ج] إلى الجزء، لوقوع جزء من المخطوط في الجزء الأول.

منهج التعليق:

١- تخريج الآيات القرآنية الكريمة، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن تجنباً لإثقال الحواشي.

٢-أمَّا في تخريج الأحاديث النبويَّة:

- ❖ تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب من الصحيحين فقط إن وجدت فيهما، وإلا فمن باقي الكتب الستة حيث وجدت فيها، وإلا فمن كتب باقي السنن والمصنفات والمسانيد، وفي غير الكتب الستة إذا عزا الشارح في تخريجه الحديث ألتزم المصدر الذي نقل عنه، فمثلاً: إن قال في حديث: (أخرجه الطبراني)، والحديث موجود أيضاً في مصنف ابن أبي شيبة ألتزم المصدر الذي نقل عنه الشارح، وهو الطبراني، وأما إذا كان الحديث في الكتب الستة أذكر المصدر الذي نقل عنه بالإضافة إلى باقي الكتب الستة.
- ❖ أذكر اسم المصدر الحديثي، والكتاب، والباب مع الجزء والصفحة، ورقم الحديث.
- ❖ بيان درجة الحديث:

أ-إن وجدت حكم للعلماء على الحديث أنقل أقوال العلماء فيه.

ب-إن لم أجد حكم للعلماء عليه، أدرس رجال هذا السند، فإن وجدت فيه ضعيفاً بيّنته.

- ❖ أذكر الكتاب باسمه المشهور لا اسمه الكامل، مثال: أقول: (صحيح البخاري).

٣- في ترجمة الأعلام:

إذا ترجم الإمام العرضي رحمه الله تعالى للأعلام اكتفي بما ترجمه، وإذا كانت ترجمة غير وافية أُتمها في الحاشية في القسم المحقق، باستثناء الأعلام المشهورين، كالخلفاء الراشدين الأربعة، وأئمة المذاهب الأربعة (أبو حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد)، وأركّز في ترجمة العلم -إن توفّرت- على ما يلي:

- ♦ اسمِه وكنيته.
- ♦ تاريخ وفاته.
- ♦ أحد شيوخه وتلاميذه.
- ♦ أحد مصنَّفاته.

٤- التعريف بالمصطلحات العِلمية الواردة في كلام الشَّارح.

٥- التعريف بالكتب التي ذكرها الشارح: الكتب غير المشهورة فقط.

٦- عزو الأبيات الشعرية إلى دواوين قائليها إن وجدت، وإلا فإلى مراجع أخرى مثل كتب اللغة، وإذا كان البيت مجتزأًأكمله مع ذكر البحر الذي ينتمي إليه، ومثاله: (قول الشاعر: لها كنية عمرو وليس لها عمرو)[١]، فهذا الشّطر قاله أبو صخر الهذلي، وهو من البحر الطويل، والبيت كاملاً:

[أبى القلب إلّا حبّها عامريّة لها كنية عمرو وليس لها عمرو]

٧- عزوتُ أقوال العلماء التي ذكرها الشارح إلى مصادرها الأصليَّة في حدود قدرتي وتيسُّر المصادر بين يديَّ، وإذا عزا هذا المصدر لقائلٍ آخر أرجع إلى الأصل إن أمكن، كما في قول الشارح: (قال النووي: تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو شرفه أو صيانته أو نحو ذلك مِنْ الأمور الدنيوية لا يُكره، بل يُستحب، فإن كان لغناه أو شوكته أو وجاهته عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة، بل قال أبو سعيد المتَوَلِي: لا يجوز)[٢].

فالظاهر أن الإمام العرضي رحمه الله تعالى ينقل عن النووي، لكن لدى الرجوع إلى السياق الذي أتى به الإمام العرضي رحمه الله تعالى يظهر أنه ينقل عن ابن حجر في الفتح، وابن حجر بدوره ينقل عن النووي، وقد ذكرت المصدر الذي نقل عنه العرضي(الفتح لابن حجر) وكذا المصدر الأصل(المجموع)، وذلك لتوفره، وسهولة تناوله.

أما عند عدم توفره، فأكتفي بالمصدر الموجود بين يدي الذي نقل عنه الإمام العرضي، مثاله: في مسألة عيادة المريض وحكمها قال الإمام العرضي: (وجزم الدَّاودي بأنه فرض كفاية يحتمله بعض الناس عن بعض. . .)[٣].

فالشارح ينقل عن ابن حجر، وابن حجر ينقل عن الداودي: أحمد بن سعيد الداودي، له شرح للبخاري أسماه النصيحة، ولم أقف على هذا الكتاب، لذا اكتفيت بالنقل عن ابن حجر في فتح الباري.

٨- بيان السبب في عدول الشارح أو غيره عن أحد السنن والانتقال إلى غيرها، مثاله:

أ-عدول ابن حجر عن سنن ابن ماجه إلى البخاري في الأدب المفرد، وذلك عندما قال الإمام العرضي ناقلاً عن ابن حجر: (وأخرج البخاري في الأدب المفرد والنسائي بسنديهما، قال النبي ﷺ: إني راكب غداً إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام)[٤]. فالحديث هو في سنن ابن ماجه والنسائي، لكن ابن حجر عدَل عن رواية ابن ماجه إلى البخاري في الأدب المفرد، ولدى الرجوع إلى سنديهما تبين أن هناك سبباً وجيهاً لهذا العدول، وهو وجود مدلِّس في السند الموجود في ابن ماجه، وهو ابن إسحاق، والمدلِّس تقبل روايته إذا صرح بالسماع، لكنه هنا يروي بالعنعنة،

---

[١] النص المحقق ص(١٩٢).

[٢] النص المحقق ص (١٨٧).

[٣] النص المحقق ص (١٧١).

[٤] النص المحقق ص (١٨١).

أما السند الآخر ففيه عبد الحميد بن جعفر، وهو صدوق، فالسند الثاني حسن -والله تعالى أعلم- فكان سبباً وجيهاً لاكتفاء ابن حجر بالأدب المفرد والنسائي عن سنن ابن ماجه.

ب- وعدوله عن صحيح مسلم إلى سنن النسائي، وذلك عندما قال الإمام العرضي: (عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دُعِيَ أحدكم، فليجب، فإن كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائماً دعا بالبركة)[1]. وسبب عدوله عن صحيح مسلم، لأن لفظ مسلم: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعي أحدكم، فليجب، فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم» فإن قوله ﷺ: (فليصل) يتوهم منه أنه أراد الصلاة الحقيقية ذات الركوع والسجود، أما رواية النسائي، فقد فسرت معنى الصلاة بالدعاء، فعبارة النسائي أوضح، ولا تحتاج إلى تفسير.

ت- عدول الإمام العرضي رحمه الله ﷻ من صحيح البخاري إلى غيره كالترمذي في الشمائل، وذلك عندما قال الشارح: (وأخرج الترمذي عن أنس ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السَنِخَة فيجيب)[2]. وقد عدل الإمام العرضي رحمه الله عنِ البخاري إلى الترمذي، لأنه أوضح دلالة على مقصوده، فلفظ البخاري: (مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير. . .)، أما لفظ الترمذي: (دعي) وهو يوافق ما يتكلم عنه الإمام العرضي مِن الدعوة وإجابتها.

٩- عندما يُجيد الشارح في بيان غامضٍ أشير إلى أهمية هذا البيان من الإمام العرضي رحمه الله تعالى، كقوله: (ويقبل عذر المعتذر، أي: يقبل عذره، فلا يؤاخذه ويتحامى عن جنايته، وإنما قال: المعتذر ولم يقل المعذور، لأن المعتذر مَنْ أبدى عُذراً سواء كان له في نفس الأمر عذر، أم كان مُصْطنعاً لا عُذر له في نفس الأمر)[3].

وقد أحسن الإمام العرضي رحمه الله تعالى بذكره الفرق بين المعذور والمعتذر.

١٠- أعزو الأقوال لأصحابها —حسب استطاعتي- كقول الإمام العرضي رحمه الله عن إسلام جرير: (قيل: أسلم قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً. وهو وهم مِن قائله. . .) فالذي قاله ابن عبد البر في الاستيعاب.

١١-التوفيق بين الأقوال المختلفة عند الإمكان، وبيان سبب الخلاف إن ظهر لي، كما في رواية: (كُراع الغميم) فقد وقع الخلاف وانتشر في تفسير لفظة (الكراع)، ففي الأحياء يروي الإمام الغزالي رواية نصها: (. . كراع الغميم)، وفي باقي الروايات: (الكراع) مفردة غير مضافة إلى الغميم.

---

[1] النص المحقق ص (١٥٢).

[2] النص المحقق ص (٣٣٣).

[3] النص المحقق ص (١٧٤).

قال الإمام العرضي ينقل عن الإمام الغزالي: (. . وأن المراد بالكُراع المذكور فيها: المكان المعروف بكُراع الغميم، بغين معجمة، وهو موضع بين مكة والمدينة. وزَعَمَ أنه أطلق ذلك على سبيل المبالغة في الإجابة، أي: يجيب، ولو بَعُدَ المكان، لكن المبالغة في الإجابة مع حقارة الشيء أوضح في المراد، ولهذا ذهب الجمهور أن المراد بالكراع هنا كراع الشاة)[1].

فقد نَسَبَ الإمامان ابنُ حجر والبدرُ العيني هذا القولَ للغزالي في الإحياء (**كراع الغميم**)، ولكن عندما رجعت إلى الإحياء وجدت مانصُه: (وقال ﷺ: لو دعيت إلى **كراع بالغميم** لأجبت. وهو موضع على أميال من المدينة)

فالغزالي هنا –والله تعالى أعلم– يبيّن موضع الغميم فحسب، ولم يقصد ببيانه وشرحه (**كراع الغميم**) مضافاً ومضافاً إليه، فهو موضع معروف، بل قصد كراع الدابة، ولو كانت الدعوة إلى هذا الكراع مِن مكان بعيد، فهو ﷺ يلبيها دون تردد. وبناء عليه: فلا خلاف يُذكر بين رواية الغزالي وبين رواية الجمهور في أن المراد بـ (الكراع) كراع الدابة، ولعل سبب اللبس الذي وقع فيه الشرّاح هو سقوط **الباء** من لفظة **الغميم** من نسخة الإحياء التي عندهم، لتصبح في النسخة التي كانت بين أيديهم: (كراع الغميم) كذا، وهو ما أورده ابن حجر والعيني نقلاً عن الإحياء.

١٢–الإشارة إلى دليل جيد، لم يذكره المصنف في المسألة، ومثال ذلك:

أ–كالإشارة إلى دليل ابن الجوزي في ترجيحه للكراع بأنه كراع الدابة، وليس المراد به المكان، فذكرتُ كلام ابن الجوزي في ذلك وهو: (غَلِط مَن فسَّره بكراع الغميم، لأن الذراع يناسب الكراع لا المكان)[2].

ب–ذَكَرَ الشارح حديثاً ينهى عن قيام الرجل للرجل، فقال: (رواه أبو أمامة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاً، فقمنا له، فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض. وأُجيب عن هذا الحديث بأنه ضعيف)[3].

فهذا نقد للسند فقط، ومن ناحية المتن فإن معنى حديث: (لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض) هو مخالف لما هو معلوم أن قيام الأعاجم: أن يقوم الرجل عند رأس الرجل، وهو جالس، وقد نهى عنه النبي ﷺ لما فيه من التجبر والتكبر.

ت– دليل الشافعية في مسالة إجزاء سلام الصبي عن الجماعة إذا كان بين رجال: (ولو سُلِّمَ على رجال وصبيان، فردّ السلام صبي منهم، هل يسقط فرض الرد على الرجال؟ وفيه وجهان لأصحابنا الشافعية، أصحهما يسقط. . .)[4].

---

[1] النص المحقق ص (١٥١).

[2] النص المحقق ص (١٥١).

[3] النص المحقق ص (١٨٨).

[4] النص المحقق ص (١٨٢).

فذكرت دليل الرافعي وغيره: لا يسقط الفرض عنهم، لأن الجواب فرض، والصبي ليس من أهل الفرض، وقول الشاشي: يسقط به كما يصح أذانه للرجل، ويحصل به أداء الشّعار.

١٣-شرح المفردات الغريبة.

١٤- ترجمة القبائل.

١٥-ترجمة المناطق والمدن والبلدان بذكر أسمائها الحالية لها، وضمن أي بلدان تقع الآن، وذلك في حدود استطاعتي وضمن المراجع المتوفرة.

١٦- عند وجود خطأ – يظهر لي-في نسبة القول لصاحبه أنبّه على الخطأ، وأشير إلى الصواب، مثال ذلك:

أ- قول الشارح: (وقال ابن بطال: المصافحة سنة مُجْمَع عليها عند التلاقي)[١].

فالقول-فيما ظهر لي- ليس لابن بطال، وابن حجر في الفتح نسبه للنووي، وقد رجعت إلى شرح ابن بطال فلم أجده، وبحثت في كتب النووي الروضة والمنهاج والمجموع فوجدته في المجموع، فذكرت أن نسبته الصحيحة للنووي، وليست لابن بطال. والله تعالى أعلم.

ب- ما ذكره الشارح في ترجمة يحيى الذُهلي فقال: (قال عن محمد بن يحيى الذُهلي: توفي سنة ثمان وخمسين ومئتين، وله ست وثمانون سنة، أخرج له البخاري في **أربعة مواضع**)[٢].

وعندما رجعت إلى كلام ابن حجر وجدت ما نصه: (روى البخاري عن محمد بن يحيى أربعة وثلاثين حديثاً)، وعند رجوعي للكاشف وتقريب التهذيب وجدت أن الإمامين الذهبي وابن حجر في نهاية ترجمة الذهلي رمزا بـ (خ٤)، حيث(خ) تعني: أن البخاري روى عنه، أما(٤)فتشير إلى أصحاب السنن الأربعة، وليس إلى عدد أحاديث البخاري التي رواها عن الذهلي. ولعل سبب اللبس وقع، لعدم رجوع الإمام العرضي إلى شرح الرموز في الكاشف أو تقريب التهذيب، وهناك احتمال آخر: وهو شهرة محمد بن يحيى بجد أبيه، فيقال: محمد بن خالد الذهلي، لأن اسمه: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي، وعندما رجعت للبخاري وجدته روى في صحيحه أربعة أحاديث عن محمد بن خالد(الذهلي)، فظنّ الإمام العرضي أن هذه فقط هي أحاديث الذهلي، ولكن هناك أحاديث أخرى للذهلي في صحيح البخاري غير هذه، لأن البخاري له أسلوب خاص في روايته عن الذهلي، فمرّة يقول: حدثنا محمد بن خالد، ومرة: حدثنا محمد بنعبد الله، ومرة حدثنا محمد، وكل ذلك يقصد به محمد بن يحيى الذهلي، وإلى هذا أشار ابن حجر بقوله: (ولم يصرّح البخاري به [الذهلي] بل يقول تارة: ثنا محمد، وتارة: ثنا محمد بن عبد الله،

---

[١] النص المحقق ص (١٨٤).

[٢] النص المحقق ص (٢٦٢).

وتارة: محمد بن خالد، ولم يقل في موضع: ثنا محمد بن يحيى). ومن قبله الذهبي أشار إلى هذا فقال: (ولا يكاد البخاري يفصح باسمه لما وقع بينهما)، ولعل الراجح عند النظر الاحتمال الثاني الذي أوردته لقربه وبعد الاحتمال الأول.

١٧-إذا رجعت إلى أكثر من طبعة بيّنت ذلك، كسنن الترمذي مثلاً.

١٨- أذكر بيانات المصدر كاملةً في الفهارس فقط.

ثانياً: النص المحقق: ويتضمن تحقيق جزء من المخطوط يبدأ من بداية الفصل الرابع عشر حتى نهاية الفصل الحادي والعشرين من الباب الثاني، ويشمل العناوين التالية:

الفصل الرابع عشر: الشجاعة والنجدة.

الفصل الخامس عشر: الحياء والإغضاء.

الفصل السادس عشر: حسن العشرة والأدب وبسط الخلق.

الفصل السابع عشر: الشفقة والرحمة.

الفصل الثامن عشر: الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم.

الفصل التاسع عشر: التواضع.

الفصل العشرون: العدل والأمانة والعفة وصدق اللهجة.

الفصل الحادي والعشرون: الوقار والصمت والتؤدة وحسن الهدي.

[الفصل الرابع: عشر الشجاعة والنجدة]

فصل: وأما الشجاعة والنجدة :

فالشجاعة: فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل، لأن الشجاعة ملكة نفسانية تقتضي اعتدال القوة الغضبية، لأن القوة الغضبية إن صار لها ملكة الإفراط، فهو التهور، ويسمى ذو الملكة متهوراً، وإن صار لها ملكة النقصان جداً، فهو الجبن، وصاحبها جبان، وإن اعتدلت، فهي الشجاعة، وصاحبها شجاع[1].

والنجدة: ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف.

في النهاية: (النجدة بفتح النون مختومة بدال مهملة: الشجاعة، ورجل نَجِد بكسر الجيم، ونَجُد بضمها: أي شديد البأس، ومنه حديث علي: «أما بنو هاشم فأنْجَاد أمجاد»[2] أي: أشداء شجعان.

وقيل: أنجاد: جمع الجمع، كأنه جمع نَجُداً على نِجَاد، أو نجود، ثم نُجُد، ولا حاجة إلى ذلك، لأن أفعالاً في فَعُل وفَعِل مُطَّرِد، نحو عَضُد وأعضاد، وكَتِف وأكتاف)[3].

وكان ﷺ منهما بالمكان الذي لا يجهل، قد حضر المواقف الصعبة وفَرَّ الكُمَاة: (جمع كَمِيٍّ، كغني: الشجاع، أو لابس السلاح، كالمتكمي) كذا في القاموس[4]، فدل كلامه على أن الكمي مشترك بين الشجاع، وإن لم يكن متكمياً بسلاح، وبين المتكمي بالسلاح، وإن لم يكن شجاعاً.

وفي الصحاح: (الكمي: الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه، لأنه كَمَّى نفسه، أي سترها بالدرع والبيضة[5]، والجمع الكماة، كأنهم جمعوا كامٍ مثل قاضٍ وقضاة)[6] انتهى. فكلامه كما ترى يقتضي أنه لا يُطلق إلا على شجاع تكمَّى في سلاحه أي: استتر.

---

[1] ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي(٣ / ٥٤)، والنهاية لابن الأثير، مادة: وسط (١٨٤/٥).

[2] مصنف عبد الرزاق الصنعاني: كتاب المغازي، باب بيعة أبي بكر، رقم: ٩٧٦٩ (٤٥٢/٥)، وهو موقوف من كلام سيدنا علي ﷺ من طريق معمر بن راشد، وفيه انقطاع، لأن معمر من الطبقة السابعة، وهو هنا يروي عن علي، والله تعالى أعلم. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(٥٤١/١).

[3] النهاية في غريب الحديث للشيخ، الإمام، أبي السعادات: مبارك بن أبي الكرم: محمد، المعروف بابن الأثير الجزري. (ت: ٦٠٦هـ)، أخذه من (الغريبين) للهروي، و(غريب الحديث) لأبي موسى الأصبهاني، واختصره جلال الدين السيوطي. وسماه(الدر النثير). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٢ / ١٩٨٩)، والنهاية لابن الأثير، مادة: نجد (١٨/٥).

[4] القاموس المحيط للإمام اللغوي مجد الدين محمد الشيرازي الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ). ممن شرحه محمد الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)- رحمه الله تعالى- في كتاب اسماه: تاج العروس من جواهر القاموس. الدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز قاسم(٥٩٧/١)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: كمي(١ /١٣٢٩).

[5] البيضة: الخوذة، وسميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي، مادة: بيض (٨ / ٢٣٧)، والنهاية لابن الأثير، مادة: بيض (١٧٢/١).

[6] الصحاح للجوهري، مادة: كمي(٢٤٧٧/٦).

والأبطال: (جمع بطل وهو الشجاع)[1]، عنه قال مرحب[2]:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ[3] أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السّلَاحِ[4] بَطَلٌ مُجَرّبُ

عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح أي: لا يفارق مكانه فهو مثل قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف/٨٠] أي لن أفارقها.

ومُقْبِلٌ لا يُدْبِرُ ولا يتزحزح أي: يتنحى عن مكانه، زحزحه أي نَحَّاه عن مكانه وباعده منه، فعطف بين يتزحزح على يدبر عطف عام على خاص[5]، لأن الإدبار أخص مِن الزحزحة إذ كل مدبر متزحزح، وليس كل متزحزِح مدبر، لأن الإدبار مخصوص بما إذا فارق مكانه مولياً، والمتزحزِح يجوز أن يكون متنحياً عن اليمين والشمال مِن غير إدبار.

فإن قلتَ: هل كان يفعل ذلك استحباباً أم وجوباً ؟

قلتُ: مِن خصائصه ﷺ أنه يجب عليه مصابرة العدو، وإن كثروا حتى زادوا على ضعف عسكره[6].

وأما الأُمة: (فإن زاد العدو على ضعف المسلمين جاز للإمام وغيره أن ينصرفوا مِن صف القتال، نعم يحرم على مئة بطل مِن المسلمين أن يفروا من [مائتين][7]وواحد ضُعَفَاء، فإنه لا يجوز لهم الانصراف للمقاومة لو ثبتوا، وكذا مائة[مِن ضعفائنا][8] عن مئة وتسعة وتسعين أبطالاً، وكذا يجوز الانصراف عن صف القتال لتحرف لقتال أو تحيز إلى فئة سواء قربت الفئة أم بَعُدَت، والمتحرِّف لقتال قد يكون لمحاذاة شمس ونحو ذلك، وهذا إن لم تنكسر الفئة المنصرِف عنها بانصرافه، فإن انكسرت فلا يجوز الانصراف، ثم إنه إذا جاز الفرار، فإن غلب ظن

---

[1] النهاية لابن الأثير، مادة: بطل(١/١٣٦).

[2] مرحب: رجل يهودي قال شعره هذا في غزوة خيبر، فخرج له محمد بن سلمة بإذن النبي ﷺ فقتله، والبيت من البحر الرمل. ينظر: سيرة ابن هشام (٢/٣٣٣).

[3] خيبر: بلدة تبعد عن المدينة ١٦٥ كم شمالاً على طريق الشام، وكان يسمى ريف الحجاز، وتشمل عدة حصون. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي(١/١١٨)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرّاب(١/١٠٩).

[4] يقال: رجل شاكي السلاح، إذا كان ذا شوكة وحد في سلاحه. الصحاح للجوهري، مادة: شكا (٦/٢٣٩٥).

[5] العام: هو اللفظ الدال على جميع أجزاء ماهية مدلوله، والخاص: اللفظ الدال على شيء بعينه. شرح مختصر الروضة للطوفي(٢/٤٥٩-٥٥٠).

[6] الفصول في السيرة لابن كثير(١/٣٣٨)، والخصائص الكبرى للسيوطي(٢/٤٠٠).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الروضة للنووي(١٠/٢٤٩).

[8] في المخطوطتين: ضعفا، والمثبت من الروضة للنووي(١٠/٢٤٩).

الهلاك، وليس في الثبات نكاية وجب الفرار، وإن كان فيه نكاية لم يجب بل تستحب المصابرة) كما قرره النووي في الروضة[1].

وما شجاع إلا وقد أُحْصِيَتْ له فرة وحفظت عنه جولة سواه. في النهاية الأثيرية: (يُقال جال واجتال: إذا ذهب وجاء، ومنه الجَوَلان في الحرب، واجتال الشيء إذا ذهب به وساقه، والجائل: الزائل عن مكانه، وفي الحديث: «للباطل جَولة ثم يضمحل»[2] هو مِن جَوَّل في البلاد إذا طاف: يعني أن أهله لا يستقرون [ظ/٣٥٠/جـ١]على أمر يعرفونه ويطمئنون إليه، قال:وأما حديث الصديق ﷺ: «للباطل نَزْوةً، وللحق جولة»[3] فإنه يريد غلبة الحق مِن جَال في الحرب على قِرنه يجول، ويجوز أن يكون مِن الأول، لأنه قال بعده: «يعفو لها الأثر وتموت السُّنَن»)[4].انتهى. والجولة في كلام المصنف تُحمل على الأول وهو التردد في المعركة وعدم الثبات في مكان واحد خوفاً مِن القتل وهو نوع خوف ينافي الشجاعة كالفرار. قال المصنف: **حدثنا القاضي أبو علي الجياني –فيما كَتَبَ لي–** هو الحافظ أبو علي الغساني الجيّاني نسبة إلى جيّان [بياء مشددة][5]بلدة بالأندلس[6] منها هذا العالِم، ومنها ابن مالك[7] صاحب التسهيل في العربية[8]، وشارحه أبو أبو حيان[9]، وقد ذكر أبو حيان في شرحه على التسهيل أن ابن مالك بلديه وقوله[1]: (فيما كَتَبَ لي).

---

[1] روضة الطالبين وعمدة المتقين: في الفقه الشافعي للإمام، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي(ت: ٦٧٦هـ)، اختصره من شرح الوجيز للرافعي، والوجيز للإمام الغزالي. كشف الظنون لحاجي خليفة(٩٢٩/١)، والدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز قاسم(٤٢١/١)، والروضة للنووي(٢٤٩/١٠).

[2] لم أجده –فيما ظهر لي– إلا في تفسير الراغب(٦٠٠/١)، وهو حديث موقوف على أمير المؤمنين دون تسميته، معلق لأنه محذوف السند، والمعلق: ما حذف من أوله راو فأكثر أو كله، فظاهر سنده الضعف للجهالة بحال المحذوف. ينظر: رسوم التحديث في علوم الحديث للجعبري٧٣٢هـ (١/ ٧٣)، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر(٩٩/١).

[3] لم أجده –فما ظهر لي– إلا في غريب الحديث وأقدم ما وجدته الغريب لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) موقوفاً من كلام سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ في في خطبة له، معلق السند، فظاهر سنده الضعف للجهالة بحال المحذوف. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة(٥٦٧/١)، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (٩٩/١).

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: جول (٣١٧/١).

[5] في الأصل: على زنة مشداد، والمثبت من وفيات الأعيان لابن خلكان(١٨٠/٢). وكان أبو علي الغساني من كبار المحدثين والعلماء المسنِدِين جيد الضبط(ت: ٤٩٨هـ). ينظر: الوفيات لابن خلكان (١٨٠/٢).

[6] جيّان: مدينة مشهورة في الأندلس تقع شرقي قرطبة. معجم البلدان لياقوت الحموي(١٩٥/٢).

[7] ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك شيخ النحاة أبو عبد الله الطائي الجياني، تقدم وساد في فني النحو والقراءات، وله من المصنفات تسهيل الفوائد، والكافية الشافية وشرحها، والألفية، (ت: ٦٧٢هـ). طبقات الشافعيين لابن كثير(٩٠٨/١).

[8] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، (ت: ٦٧٢هـ) لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد. فصنفوا له شروحاً، من أهم شروحه: التخييل الملخص من شرح التسهيل لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، ولأبي حيان شرح أخر على الأصل سماه: التذييل والتكميل. كشف الظنون لحاجي خليفة(٤٠٦/١)، وهدية العارفين للباباني(١٣٥/٢).

[9] أبو حيان: محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي سمع من أبي جعفر الطباع، وحدث عنه التاج السبكي له في التفسير البحر المحيط، وفي اللغة شرح شرح التسهيل[تسهيل الفوائد لابن مالك]، (ت: ٧٤٥هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧٦/٩).

والمتبادر مِن قوله: (كَتَب لي). أنه كتبه بيده، فإن الكتابة[٢] قد تكون بخط الشيخ إلى طالب الحديث، وقد يكون بإذن الشيخ لثقته بأن يكتب عنه، والظاهر أن المصنف[٣] كان غائباً عن القاضي أبي علي في بلد آخر، فإن أبا علي جيّاني والمصنف سبتي مع احتمال أن يكون لقيه في بلدةٍ واحدة، وكتب له عن الإجازة[٤] ولو قرنها بالإجازة لكان أعلى مما إذا جرد الكتابة عن الإجازة، ومع ذلك فيُعْمَلُ بمجرد الكتابة[٥] فقد استمر عمل السلف فمَن بعدهم مِن الشيوخ بالحديث بقولهم: كتب إلي فلان قال حدثنا فلان، وأجمعوا على العمل بمقتضى هذا الحديث وعدوه في المسند بغير خلاف يعرف في ذلك وهو موجود في الأسانيد كثيراً. قال ابن الصلاح: (كثيراً ما يوجد في مسانيدهم[٦] ومصنفاتهم[٧] قولهم: كتب إلي فلان، قال: حدثنا فلان، وذلك معمول به عندهم معدود في المسند[٨] الموصول[١]، وفيها إشعار قوي بمعنى الإجازة، فهي وإن لم تقترن بالإجازة لفظاً، فقد تضمنتها معنى)[٢].

---

[١] القاضي عياض رحمه الله تعالى.

[٢] وقد عرف النووي المكاتبة بقوله: (أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره. وهي ضربان مجردة عن الإجازة، ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك أو إليك ونحوه من عبارة الإجازة). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي(١/٤٨٠).

[٣] أي القاضي عياض رحمه الله.

[٤] الإجازة: أحد أقسام التحمل، وهي أقسام: الأول إجازة معين لمعين: كأجزتك البخاري وهذا أعلى أقسام الإجازة. الثاني: إجازة معين لغير معين: كأجزتك بجميع مروياتي، والجمهور على جوازها. الثالث إجازة غير معين بوصف العموم: كأجزت المسلمين، وفيها خلاف والظاهر صحتها. الرابع إجازة بمجهول أو للمجهول: كأجزتك كتاب السنن وهو يروي كتباً في السنن، أو أجزت لمحمد بن خالد، وفي وقته جماعة مشتركون بهذا الاسم، وهي باطلة للجهالة. الخامس الإجازة للمعدوم: كقوله أجزت لمن يولد لفلان، مختلف فيه، فإن قال: أجزت لفلان ولمن يولد له فهو أقرب للجواز. السادس إجازة ما لم يسمعه المجيز: وهي باطلة. السابع إجازة المجاز: كقوله أجزت لك مجازاتي، والصحيح جوازها. ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١/١٦٢)، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن(١/٣٢٥).

[٥] وفي جوازها يقول القاضي عياض: (قد أجاز المشايخ الحديث بذلك عنه متى صح عنده أنه خطه وكتابه، لأن في نفس كتابه إليه به بخط يده أو إجابته إلى ما طلبه عنده من ذلك أقوى إذن، وبهذا قال حذق الأصوليين واختاره المحاملي من أصحاب الشافعي قال: وذهب ناس إلى أنه لا تجوز الرواية عنه وهذا غلط). الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض(١/٨٤).

[٦] المسانيد: أن يجمع أحاديث كل صحابي، في مكان واحد، وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي: (ومنهم من يختار تخريجها على المسند وضم أحاديث كل واحد من الصحابة بعضها إلى بعض). ومثال ذلك مسند الإمام أحمد. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/٢٨٤).

[٧] المصنف: ما جمع فيه الأحاديث على طريقة المحدثين بالأسانيد وفتاوى التابعين وأقوال الصحابة مرتباً على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه، مثاله مصنف عبد الرزاق. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(١/٤٠).

[٨] قال أبو بكر الخطيب الحافظ رحمه الله: (أن المسند عند أهل الحديث هو الذي اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه وأكثر ما يستعمل ذلك فيما جاء عن رسول الله ﷺ دون ما جاء عن الصحابة وغيرهم. وذكر أبو عمر بن عبد البر الحافظ: أن المسند ما رفع إلى النبي ﷺ خاصة. وقد يكون متصلاً مثل: مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ. وقد يكون منقطعاً مثل: مالك عن الزهري عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ. فهذا مسند لأنه قد أسند إلى رسول الله ﷺ وهو منقطع لأن الزهري لم يسمع من ابن عباس ﷺ. وقال الحاكم: أن المسند لا يقع إلا على ما اتصل مرفوعاً إلى النبي ﷺ). التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي(١/٦٤).

(بل عَدَّ هذا النوع مِن التحمل[٣] أبو المظفر ابن السمعاني[٤] أقوى مِن الإجازة المجردة، وإليه صار إمام الحرمين[٥] لما فيها مِن التشخيص والمشاهدة للمروي)[٦]. وجمع المصنف بين قوله حدثنا وقوله: (فيما كتب لي) احتياطاً وورعاً بقول الجمهور المانعين مِن قول حدثنا وأخبرنا فيما كان مكاتبة إلا مع التقييد بقول كتابة أو نحوها[٧].

قال الحاكم: (الذي أَخْتَارُهُ، وعهدتُ عليه أكثر مشايخي، وأئمة عصري أن يقول فيما كَتَبَ إليه المحدِّث من مدينة ولم يشافهه بالإجازة: كَتَبَ إليَّ فلان أو يقول حدثنا، أو أخبرنا كتابة أو مكاتبة)[٨].

قال: **حدثنا القاضي سراج**: هو ابن عبد الله بن سراج[٩]. قال: **حدثنا أبو محمد الأصيلي**: هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأصيلي، ويقال: الأزيلي نسبة إلى أصيل مدينة بالمغرب[١٠]. قال الصغاني[١١]: وأصيل بلد مِن أعمال الأندلس[١٢]. قال: **حدثنا أبو زيد الفقيه**: هو أبو زيد المروزي[١].

---

[١] الموصول: ما اتصل سنده، وسَلِمَ من الانقطاع. ويصدق ذلك على المرفوع، والموقوف، ويقال أيضاً المتصل. الموقظة للذهبي (٤٢/١)، ورسوم التحديث في علوم الحديث للجعبري ت: ٧٣٢هـ(٦٤/١).

[٢] مقدمة ابن الصلاح (١٧٤/١)، وابن الصلاح: الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي، سمع من أبي المظفر ابن السمعاني، حدث عنه الإمام كمال الدين سلار(ت: ٦٤٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٠/٢٣).

[٣] أي المكاتبة دون اقترانها بالإجازة، وقد منعها البعض كالماوردي الشافعي، والصحيح المشهور عند أهل الحديث قبولها. التقريب والتيسير للنووي (٦٤/١).

[٤] أبو المظفر: عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني، ابن الحافظ أبي سعد بن السمعاني، سمع من عثمان بن علي البيكندي، حدث عنه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، (ت: ٦١٧هـ). الوافي بالوفيات للصفدي(١٩٩/١٨)، وطبقات الشافعيين لابن كثير(٧٩٦/١).

[٥] إمام الحرمين: أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين، الشافعي، حدث عنه أبو عبد الله الفراوي، له كتاب الإرشاد في الأصول (ت: ٤٧٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٦٨/١٨).

[٦] ذكر هذا السخاوي في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٧/٣، ٩).

(٧) فلا يجوز إطلاق حدثنا وأخبرنا في التحمل مكاتبة عند الأكثر، وجوزه البعض كالليث بن سعد ومنصور، وفي ذلك يقول ابن الصلاح: (والمختار: قول من يقول فيها: (كتب إلي فلان: قال: حدثنا فلان بكذا وكذا)، وهذا هو الصحيح اللائق بمذاهب أهل التحري، والنزاهة). وقد أحسن العرضي في ذلك عندما أشار إلى هذا. ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١٧٤/١)، والتقريب والتيسير للنووي (٦٥/١).

[٨] نقل قوله العراقي في شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٤٥٢/١).

[٩] سراج بن عبد الله بن سراج مولى عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام، صاحب أحكام القضاء بقرطبة فقيه عارف مشهور، (ت: ٤٥٦هـ) وعبد الملك بن سراج اللغوي الحافظ هو ابنه. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي(٣٠٤/١).

[١٠] هو شيخ المالكية، وعالم الأندلس، سمع من أبي زيد الفقيه، وابن المشاط، وله كتاب الدلائل في اختلاف مالك وأبي حنيفة والشافعي، كان عالماً بالحديث وعلله ورجاله، (ت: ٣٩٢هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٠/١٦).

[١١] الصغاني: محمد بن إسحاق بن جعفر، أبو بكر الصاغاني، نسبة إلى بلدة بخراسان يقال لها: صاغان وصغان، وهو من كبار الأئمة، سمع أبا عامر العقدي، روى عنه مسلم بن الحجاج، وأبو داود، والنسائي، (ت: ٢٧٠هـ). تهذيب الأسماء واللغات للنووي(٧٧/١).

[١٢] بلدة أندلسية تابعة لمدينة طليطلة، وأما المدينة المغربية فليست أصيل، وإنما هي أصيلة، وتقع غربي طنجة. ينظر: المسالك والممالك للبكري (٧٩٢/٢)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي(٢١٢/١).

قال: **حدثنا محمد بن يوسف**: هو الفِرَبْرِي[٢]. قال: **حدثنا محمد بن إسماعيل**: هو البخاري صاحب الجامع الصحيح[٣]، قال **حدثنا ابن بشار**: (هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي، وهو بُنْدَار، قال أبو داود: كتبتُ عنه خمسين ألف حديث عاش ثمانين سنة، ومات سنة اثنتين وخمسين ومئتين في رجب، قال الذهبي[٤]: انعقد الإجماع على الاحتجاج بـ:بُنْدَار)[٥]. قال: **حدثنا غُنْدُر**: (هو بضم الغين المعجمة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة، ويجوز ضمها، وهو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ وهو ابن زوجة شعبة، وجالسه[عشرين سنة][٦] مات في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومئة أخرج له الأئمة الستة)[٧].

قال: **حدثنا شعبة**: (هو ابن الحجاج [العتكي][٨] أمير المؤمنين في الحديث، ولِدَ بواسط[٩] وسكن البصرة رأى الحسن وابن سيرين[١٠]، وسمع معاوية بن قرة[١١] وله نحو ألفي حديث مات سنة ستين ومئة)[١].

---

[١] محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الشافعي، حدث بكتاب صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري. قال الخطيب: (وأبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب)، (ت: ٣٧١هـ). تاريخ بغداد للخطيب (١٥٤/٢).

[٢] هو المحدث محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر أبو عبد الله الفربري، حدث عن البخاري بالجامع الصحيح وقد سمع من علي بن خشرم، (ت: ٣١٠هـ). التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة(١٢٥/١).

[٣] إمام الحفاظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله الجعفي البخاري الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح، (ت: ٢٥٦هـ). تاريخ بغداد (٣٢٢/٢)، وطبقات الحفاظ للذهبي (١٠٤/٢).

[٤] الذهبي: الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، له طبقات الحفاظ، وميزان الاعتدال، سمع من الحافظ أبي محمد الدمياطي، حدث عنه خليل بن أيبك الصفدي، (ت: ٧٤٨هـ). الوافي بالوفيات للصفدي(١١٤/٢).

[٥] الكاشف للذهبي(١٥٩/٢). ولُقِّبَ بذلك، لأنه كان بُنْدار الحديث، في عصره ببلده. والبُنْدَار: الحافظ. سير أعلام النبلاء للذهبي(٥٠٨/٩).

[٦] في الأصل: عشر بن مسنة، والمثبت من المصدر الآتي، وابن جريج هو الذي سماه غُنْدُراً، وذلك لأنه تعنت ابن جريج في الأخذ، وشغَبَ عليه أهل الحجاز، فقال: ما أنت إلا غُنْدُر، وهو حافظ ثبت. سير أعلام النبلاء الذهبي(٩٩/٩).

[٧] ينظر: الكاشف للذهبي(١٦٢/٢)، والأئمة الستة هم البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، أهل العلم جعل السادس مالك في الموطأ بدلاً من ابن ماجه كابن الأثير في جامع الأصول، ومنهم من جعل السادس الدارمي بدلاً من ابن ماجه، فقد كان الحافظ صلاح الدين العلائي يقول: (ينبغي أن يعد كتاب الدارمي سادساً للكتب الخمسة بدل كتاب ابن ماجه، فإنه قليل الرجال الضعفاء نادر الأحاديث المنكرة والشاذة وإن كانت فيه أحاديث مرسلة وموقوفة، فهو مع ذلك أولى من كتاب ابن ماجه). ينظر: الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير (٢٤٠/١)، والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٤٨٦/١)، والغاية في شرح الهداية في علم الرواية للسخاوي(٧٧/١).

[٨] غير واضحة في الأصل، والمثبت من الكاشف للذهبي(٤٨٥/١).

[٩] واسط: مدينة الحجّاج، سمّيت بذلك لتوسطها بين المصرين الكوفة والبصرة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للأندلسي(١٣٦٣/٤)، والمسالك والممالك للبكري (٤٢٩/١).

[١٠] الإمام محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري، البصري، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله -ﷺ- سمع من أنس بن مالك، حدث عنه قتادة، وهو ثقة ثبت، (ت: ١١٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٠٦/٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٨٣/١).

[١١] معاوية بن قرة، أبو إياس المزني، البصري، الإمام الثبت، حدث عن علي بن أبي طالب، حدث عنه ابنه إياس، وقتادة، وشعبة، (ت: ١١٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٣/٥).

عن أبي إسحاق: (هو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي الهمذاني، سَمِعَ جريراً وعدي بن حاتم وزيد بن أرقم[٢] وابن عباس، وعُدَّ مِن الصحابة[٣]، وإنما من التابعين غزا عشر مرات، وكان صواماً قواماً مات سنة سبعٍ وعشرين ومئة، وله خمس وتسعون سنة)[٤]. أنه **سمع البراء** وهو بتخفيف الراء[والمد][٥] هذا هو الصحيح المشهور وحُكِيَ فيه القصر، (وهو ابن عازب ابن الحارث بن عدي نزل الكوفة، وتوفي بها زمن مصعب بن الزبير[٦] استصغره النبي ﷺ يوم بدر، وأول مشاهده أُحُد، وغزا مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة، وشَهِدَ مع علي الجمل[٧]، وصفين[٨]، والنهروان[٩])[١٠].

وسأله أي: البراء، والجملة حال، وقد [قال][١١]. **رجل: أفررتم يوم حُنَيْن:** (هو اسم موضع سُمِّيَ باسم رجل هو حنين بن [قانية بن مهلايل][١٢]، والغزوة تُسَمَّى: غزوة حنين[١٣]، وهوازن[١٤]، وأوطاس[١]، وكانت غزوة

---

[١] الكاشف للذهبي(١/٤٨٥).

[٢] زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي، يقال: إن أول مشاهده المريسيع، نزل الكوفة وسكنها، وابتنى بها دارا في كندة، (ت: ٦٨هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢/٥٣٥)، وجرير: جرير بن عبد الله البجليّ، يُعرف بيوسف هذه الأمة (ت: ٥١هـ). الإصابة لابن حجر(١/٥٨٢)، وعدي بن حاتم الطائي، أبو طريف، أسلم سنة ٩هـ، (ت: ٦٨هـ). الإصابة لابن حجر (٤/٣٨٨).

[٣] الذي عده من الصحابة أبو نعيم الأصبهاني. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/٣١٥٨).

[٤] ينظر: الكاشف للذهبي(٢ / ٨٢)، وأبو إسحاق: ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بآخرة. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٢٣).

[٥] غير واضحة في الأصل، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، كان من فرسان قريش وعقلاء الحجاز، أبو عبد الله قتله عبد الملك بن مروان (٧١هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(١/١١٢).

[٧] الجمل: معركة بين جيش عائشة رضي الله عنها مع جيش علي ﷺ في البصرة، سميت بذلك لأن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت على جمل، وسبب المعركة مطالبة عائشة رضي الله عنها بدم عثمان ومحاكمة قاتليه، سنة: ٣٦هـ. البداية والنهاية لابن كثير(٧/٢٣٠).

[٨] صفين: موضع كانت به وقعة بين سيدنا علي ﷺ، وكان جيشه من العراق وسيدنا معاوية ﷺ بجيشه الشامي سنة: ٣٧هـ. وصفين: على شاطئ الفرات الغربي فيما بين الرقة ومنبج، وقيل هي تابعة لبلدة مسكنة التي تتبع بدورها لمنبج. ينظر: الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني(١/٤٨)، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني(١/٢١٤)، ونهر الذهب فى تاريخ حلب للغزي(١/٣٧٥).

[٩] النهروان: معركة حدثت بين سيدنا علي ﷺ والخوارج كانت الغلبة فيها لسيدنا علي. والنهروان: منطقة بالعراق بين بغداد وواسط. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي(٣/٥٨٨)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٥/٣٢٥).

[١٠] الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١/٤١١).

[١١] غير واضحة في الأصل، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١٢] في الأصل: فانية بن مهلامل، والمثبت من الروض الأنف للسهيلي(٧/٢٧٤).

[١٣] حنُيَن: من أودية مكة، يقع شرقها بقرابة ثلاثين كم، يسمى اليوم وادي الشرائع، والشرائع اليوم عين وقرية نُسِبَ وادي حنين إليها. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي(١/١٠٧).

[١٤] هوازن: قبيلة عدنانية، كانت تقطن في نجد مما يلي اليمن. ومن أوديتهم: «حنين»، غزاهم رسول الله ﷺ بعد فتح مكة. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(١/٢٩٤).

حنين في شوال سنة ثمان، وكان سِيْمَا[٢] الملائكة فيها عمائم حُمْر[٣] قد أرخوها بين أكتافهم). وحُنَيْن وادٍ بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر مِيلاً[٤]، «وهو منصرف عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم لكن رسول الله ﷺ لم يفر» كذا في بعض الطرق[٥] وفي صحيح مسلم[٦]، قال رجل للبراء: «يا أبا عمارة فررتم يوم حنين؟ قال: لا والله، ما ولى رسول الله ﷺ). ولم يذكر في هذه [و/٣٥٠/ج١] الرواية (عن رسول الله ﷺ). قال النووي في شرح هذه الرواية: (هذا الجواب الذي أجاب به البراء مِن بديع الأدب، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم، فيقتضي أن النبي ﷺ وافقهم في ذلك فقال البراء: لا والله ما فَرَّ رسول الله ﷺ ولكن جماعة مِن أصحابه جرى لهم كذا وكذا)[٧]. انتهى.

قال البرهان الحلبي[٨]: وهذا الجواب لا يتأتى إلا على الرواية الثانية أعني رواية مسلم وهي التي فيها: «أفررتم يوم حنين؟» ولم يقل: عن النبي ﷺ، وكان ينبغي للشيخ-يعني النووي-أن يجيب بجواب غير هذا، لأن هذا الوهم أخبر عنه السائل بقوله: «عن رسول الله ﷺ »[٩]، فإنه لم يجيء في رواية أن النبي ﷺ انهزم قط[١٠]، وقد قالت

---

(١) أوطاس: واد في ديار هوازن فيه وقعت حنين، ويدل عليه أن دريد بن الصمة عندما سأل: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس، بينما قال عاتق الحربي: (وقول دريد هذا حدا ببعض الباحثين أن يظن أن أوطاساً من حنين، وليس الأمر كذلك، بل هو بعيد عنه، فأوطاس سهل يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجد. . . فهي شمال شرقي مكة، وشمال بلدة عشيرة، وتبعد عن مكة قرابة (١٩٠) كم على طريق متعرجة. معجم البلدان لياقوت الحموي(٢٨١/١)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي(٣٤/١).

(٢) السيما: مأخوذة من السمة وهي العلامة. النهاية لابن الأثير، مادة: سوم (٤٢٥/٢).

(٣) بينما كانت سيماهم في بدر عمائم بيضاء. ينظر: الروض الأنف للسهيلي(٩٥/٥).

(٤) الميل من الأرض: منتهى مد البصر، والفرسخ ثلاثة أميال. الصحاح للجوهري، مادة: ميل (١٨٢٣/٥).

(٥) بنحوه في صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، رقم: ٢٨٦٤ (٣٠/٤).

(٦) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين: رقم: ٧٨-١٧٧٦ (١٤٠٠/٣)، وكذا صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب مَن صف أصحابه عند الهزيمة، رقم: ٢٩٣٠ (٤٣/٤).

(٧) شرح النووي على مسلم (١٢ / ١١٧).

(٨) إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الشافعي المعروف بسبط ابن العجمي، أخذ علم الحديث عن الحافظ العراقي له التلقيح على الجامع الصحيح، والمقتفى في ضبط ألفاظ الشفا فُقِدَ بعضها في دخول تيمور حلب، (ت: ٨٤١هـ). ينظر: فهرس الفهارس للكتاني(٢٢١/١).

(٩) ففي رواية: « أفررتم عن رسول الله). يظهر أن السؤال عن فرارهم عن رسول الله ﷺ، وبالتالي فالذي ثبت هو رسول الله ﷺ.

(١٠) لعل السائل سَمِعَ حديث سلمة بن الأكوع -عند مسلم-«مررتُ على رسول الله ﷺ منهزماً. . . ». صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٧ (١٤٠٢/٣)، وكذا يحتمل أخذه التعميم من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾[التوبة/٢٥] فبين له أنه مِن العموم الذي أريد به الخصوص، وأجاب العلماء عن هذا الحديث بأن قوله: منهزماً حال مِن ابن الأكوع، وليس حالاً مِن النبي ﷺ كما صرح سلمةُ أولاً بانهزامه عندما قال: «وأرجِعُ منهزماً وعَلَيَّ بردتان). ويدل عليه أيضاً قول النبي ﷺ في ذات الحديث: «لقد رأى ابن الأكوع فَزَعَاً». ينظر: شرح النووي على مسلم (١٢٢/١٢)، وفتح الباري لابن حجر (٢٩/٨).

الصحابة كلهم: أنه لم ينهزم، ولم ينقل أحد قط أنه ﷺ انهزم، وقد نُقِلَ الإجماع على أن لا يجوز أن يعتقد أحد في النبي ﷺ أنه انهزم، ولا يجوز ذلك عليه)[1].

قال شيخنا الرضي بن الحنبلي[2]: (بل يُقال ذلك الجواب على الرواية الأولى، لأن قول السائل[3]: عن رسول الله ﷺ، وإن وقع وهم أنه ﷺ فر معهم إلا أنه لم يدفع وهم أنه فر بعد إذ ثبت بعد فرارهم، فكان ثابت في ما طواه البراء مِن الجواب الذي تقديره فر مَن فر عن رسول الله ﷺ، فصح دفعه بقوله لكن رسول الله ﷺ لم يفر، لأنه استدراك).انتهى

وأقول يصح أن يكون جواباً لسؤال ذلك على كلتا الروايتين، أما الرواية التي ليس فيها: (عن رسول الله ﷺ) فصحة الجواب عنها ظاهرة، وأما على الرواية التي فيها: (عن رسول الله ﷺ). فإنه لا يلزم أن يكون النبي ﷺ ثبت إذ فَرَّ عنه القوم، فإنه إذا فر القوم احتمل أن يكون هو فر معهم حتى فروا عنه، ويحتمل أن يكون ثبت، فدفع ذلك التوهم، وكون النبي ﷺ لا يجوز عليه الفرار، ولا يجوز أن يتوهم فيه، ذلك أمر يدركه خواص الناس، ولعل السائل مِن عوام الناس، فخاف البراء أن يتخبطه الشيطان بسوء ظنه بنبيه صلى الله عليه وسلم، فبادر إلى تنزيهه ﷺ عما لا يليق بشأنه، ويمكن أن يُقال: إن قصد البراء بذلك أنْ يبين أنَّ فرارنا لم يكن بالكلية، وإنما صادفنا مِن شِدة الحرب فزع [فخفنا][4]، وتحولنا عن وجه العدو، ثم نعود، لأن نبينا ﷺ ثابت لم يفر، ولا يمكن يمكن أن ندع نبينا ونفر، [مع ظهور][5] ثبات نبي الله ﷺ، إذ فرارهم لم يكن بالكلية بل يعودون، لأن مَن هو أعز مِن أنفسهم عندهم، وعند كل مسلم واقف في الحرب، فكيف نَفِرُّ بالكلية وندعه! ويمكن أن يكون جواب البراء مِن الأسلوب الحكيم، لأن السائل سأله عن فرارهم، فقال له: هذا لا يهمك شأنه، وإن الذي ينفعك في الدارين أنْ تعتقد أنَّ النبي ﷺ لم يفر.

ثم قال ولقد رأيته على بغلته البيضاء في صحيح مسلم: «أهداها له فروة بن نُفَاثة»[6] كما صَرَّحَ به العباس بن عبد المطلب في صحيح مسلم سماها بعضهم[7] فضة، وجاء في رواية: « أنها شهباء»[1].

---

[1] قول الصحابة والإجماع نقله النووي في شرحه لمسلم(١٢/١٢٢)، وقد بحثت عن كلام البرهان الحلبي فلم أجده في المطبوع.

[2] محمد بن إبراهيم الحنبلي التادفي رضي الدين ابن الحنبلي الحنفي سمع الرضي من محمود البيلوني، وحدث عنه ابن المنلا، له كتاب قَفْو الأثر في صفو علوم الأثر في مصطلح الحديث، (ت: ٩٧١هـ). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي(٣/٣٨)، والأعلام للزركلي (٥/٣٠٣)، وقد بحثت عن كلام ابن الحنبلي في كتبه المطبوعة فلم أجده ضمن كتبه فيما ظهر لي.

[3] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين/رقم: ٨٠ – ١٧٧٦ (٣/١٤٠١).

[4] في الأصل: خفه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] غير واضحة في الأصل، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٥ (٣/١٣٩٨).

[7] المراد ببعضهم ابن سعد في طبقاته، ذكرها في قصة إسلام فروة فقال: (كان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً لقيصر على عمان من أرض البلقاء. وكان رسول الله – ﷺ – قد كتب إلى هرقل والحارث بن أبي شمر ولم يكتب إليه. فأسلم فروة وكتب إلى رسول الله – ﷺ – بإسلامه وبعث من

قال النووي: (هما واحدة ولا يعرف له ﷺ بغلة سواها)[٢].

قال البرهان الحلبي: (وقد صح أن البغلة البيضاء هي الشهباء، وتسمى الدلدل أهداها له المقوقس[٣]، وبغلة يقال لها فضة أهداها له فروة بن عمرو الجذامي[٤]، فوهبها لأبي بكر ﷺ، وبغلة أهداها له ابن العَلمَاء[٥] صاحب أيلة[٦]، وبعث صاحب دومة الجندل[٧] إلى رسول الله ﷺ ببغلة، وقيل أهدى له كسرى بغلة، ولا يثبت، وقد روى الحاكم في المستدرك بإسناده إلى ابن عباس ﷺ قال: « أُهدِيَ إلى النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى فركبها بِحَبْل مِن شَعْر ثم أردفني خلفه »[٨] الحديث، وعن ابن عباس ﷺ قال:« أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة فكان يركبها»[٩]، فهذه ست بغلات، وذكر بعضهم خمساً فلم يذكر بغلة كسرى)[١].

عنده رسولاً يقال له مسعود بن سعد من قومه وأهدى لرسول الله – ﷺ – بغلة يقال لها فضة وحمارة يعفور وفرساً يقال له الظرب وأثواباً من كتن وقباء من سندس محرضاً بالذهب. فقبل رسول الله – ﷺ – كتابه وهديته وكتب إليه جواب كتابه وأجاز رسوله مسعودا باثنتي عشرة أوقية. وبلغ قيصر إسلام فروة بن عمرو فبعث إليه فحبسه حتى مات في السجن. فلما مات صلبوه). وفي سنده: محمد بن عمر الأسلمي الواقدي. قال ابن حجر عنه: [متروك مع سعة علمه]. وفيه أيضاً أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة القرشي. قال عنه الذهبي: [عالم مكثر لكنه متروك]. الطبقات الكبرى لابن سعد (٧ / ٣٠٣)، والكاشف للذهبي(٢ / ٤١١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٩٨/١).

[١] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٧ (١٤٠٢/٣).

[٢] شرح النووي على مسلم (١١٣/١٢).

[٣] المقَوْقِس: بفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية بعدها مهملة هو لقب، واسمه جريح بن مينا ذكره ابن مندة في الصّحابة، روى عنه عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة. الإصابة لابن حجر(٢٩٥/٦).

[٤] فَرْوَة بن عمرو: فروة بن عمرو بن الناقدة الجذامي ثم النفاثي، كتب بإسلامه إلى النبي ﷺ، وكان موضعه بعمان من أرض فلسطين، وكان عاملاً للروم على فلسطين وما حولها، وعلى ما يليه من العرب. الاستيعاب لابن عبد البر(١٢٥٩/٣).

[٥] في حديث طويل، وفيه «وجاء رسول ابن العلماء، صاحب أيلة، إلى رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء. . . »، واللفظ لمسلم. صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب خرص الثمر، رقم: ١٤٨١(١٢٥/٢)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ، رقم: ١٣٩٢(١٧٨٥/٤).

[٦] أيلة: مدينة على شاطىء البحر، في منصف ما بين مصر ومكّة، وهي اليوم مدينة العقبة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (٢١٦/١)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(٤٠/١).

[٧] دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، وصاحبها أكيدر، ودومة الجندل وهي اليوم قرية من الجوف شمال السعودية، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كم. معجم البلدان لياقوت الحموي(٤٨٧/٢)، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه للحازمي(١/ ٤٣٨)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(١١٧/١).

[٨] المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب معرفة الصحابة، ذكر عبد الله بن عباس، رقم: ٦٣٠٣ (٦٢٣/٣)، لم يعلق عليه الذهبي، بينما حكم عليه بدر الدين العيني بعدم ثبوته فقال: [ولا يثبت ذلك]. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (٣٠/١٤)، وفي سنده: عبد الله بن ميمون القداح المكي، قال عنه ابن حجر: [منكر الحديث متروك]. سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٢٠/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٢٦/١).

[٩] أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: ذكر بغلته ﷺ، رقم: ٤٥٦(٤٦٧/٢)، وأشار إلى تضعيف سنده بدر اليد العيني بقوله: [ولا يثبت ذلك]. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني(٣٠/١٤)، ورجاله ثقات ما عدا محمد بن زياد الزيادي، قال عنه ابن حبان: [ربما أخطأ]، وقال عنه الذهبي: [صدوق]. الثقات لابن حبان (١١٤/٩)، والكاشف للذهبي(١٧١/٢).

وفي سيرة مغلطاي[٢]: (ومِن البغال دلدل وفضة التي أهداها له ابن العَلْمَاء والي أيلية، وبغلة أهداها له كسرى، وأخرى مِن دومة الجندل، وأخرى مِن عند النجاشي فهن سبع[٣]، والبغلة التي ركبها يوم حنين هي فضة التي أهداها له فروة بن نفاثة)[٤]، كذا قاله ابن سيد الناس، وفي كلام السهيلي معناه، ولفظ السهيلي[٥]: (والبغلة التي كان عليها يومئذ يعني يوم حنين هي التي تسمى الشهباء، وهي التي أهداها له فروة بن نفاثة)، ورجح النووي: (أنها الدلدل)[٦].

وفي صحيح البخاري: «أنه كان راكباً على بغلته البيضاء أهداها له فروة بن نفاثة»[٧]، وهذا يَرُدُّ كونها الدلدل، لأن الدلدل أهداها له المقوقس[٨].

وأبو سفيان آخذ بلجامها (هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم النبي ﷺ، كان أخاه من الرضاعة أرضعتهما حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وأمه [غزية][٩] بنت قيس قال ابن المنذر: اسمه المغيرة وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه، وكان يشبه النبي ﷺ، وكان شاعراً مطبوعاً[١٠] [و/٣٥١/ج١] سبق له في كفره أنه هجا رسول الله ﷺ وعارضه حسان بقوله[١١]:

ألا أبلغ أبا سفيان عـــــني مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء

---

[١] بحثت عن كلام البرهان في كتبه المطبوعة فلم أجده فيما ظهر لي.

[٢] سيرة مغلطاي: الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ، لعلاء الدين: مغلطاي بن قليج المصري. (ت: ٧٦٤هـ). وقد اختصره في كتابه: الإشارة إلى سيرة المصطفى، وتاريخ من بعده من الخلفا. مختصر السيرة لمغلطاي ص (١١٠)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٨١/١).

[٣] عيون الأثر لابن سيد الناس(٣٩٠/٢)، لكن الذي ذكره ابن سيد الناس أنهن ست، وليس سبع، ومغلطاي لم يذكر عدد البغال، والظاهر أن الشيخ العرضي دمج بين سيرة مغلطاي وعيون الأثر.

[٤] المصدر السابق.

[٥] الروض الأنف للسهيلي(٣٠٥/٧)، لكن الذي ذكره السهيلي: أن اسمها البيضاء.

[٦] شرح النووي على مسلم (١١٣/١٢)، وقد اعتبر النووي أن الدلدل هي نفسها الشهباء عندما قال: (ولا يُعرف له ﷺ غيرها).

[٧] ليس في البخاري وإنما في صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٥(٣ /١٣٩٨)، لعل ذلك حصل سهواً.

[٨] وإلى ذلك أشار ابن حجر عندما قال: (وقد أغرب النووي فقال وقع عند مسلم على بغلته البيضاء، وفي أخرى الشهباء وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها). فتح الباري لابن حجر (٣١/٨).

[٩] غير واضحة في الأصل، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير(١٤١/٦).

[١٠] يقال شاعر مطبوع إذا كان حسن الذوق في الشعر، فكأنه طُبِع عليه: أي خلق شاعراً. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، مادة: ذوق(٣٢٠/١).

[١١] قد قالها حسان في قصيدة يوم فتح مكة، والمغلغلة: الرسالة المكتوبة، وهو من البحر الوافر. سيرة ابن هشام (٤٢٤/٢).

ثم إن أبا سفيان أسلم، وَحَسُنَ إسلامه، وعن ابن عباس ﷺ قال[1]: «مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم عام الفتح، وكان أبو سفيان بن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة[2] قد لقيا رسول الله ﷺ بثنية العقاب[3] بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة[4] رضي الله عنها فيهما، فقالت فقالت يا رسول الله: ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري، فهو الذي قال بمكة ما قال، فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان ﷺ ابن له فقال: والله ليأذنن لي رسول الله ﷺ، أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك رق لهما، فدخلا عليه). فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما مضى فقال:

لعمرك إني أحمل رايـــــــــــة لتغلب خيل اللات خيل محمـــد
[لكالمظلم الحيران][5] أظلم ليـــله فهذا أواني حين أهدى فاهتـــدي
هداني هاد غير نفسي ودلـــني على الله من طردته كل مطـــرد
[أصد وأنأى][6]جاهداً عن محمد وأُدعى-وإن لم انتسب-مِن محمد

وهي أطول مِن هذا، وحضر مع رسول الله ﷺ الفتح، وشَهِدَ معه حُنيناً، فأبلى فيها بلاء حسناً توفي أبو سفيان سنة عشرين، وكان سبب موته أنه حج فحلق رأسه فقطع الحجام [ثؤلولاً][7] كان في رأسه، فمرض منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة، وصلى عليه عمر بن الخطاب ﷺ، وقيل: مات بالمدينة بعد أخيه نوفل ابن

---

[1] المعجم الكبير للطبراني، باب العين، ابن عباس، رقم: ٧٢٦٤(٩/٨)، وقال الهيثمي: [رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦٧/٦).

[2] هو والد أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، يعرف بزاد الراكب، وهو القائل يوم بناء الكعبة: (-وكان عامئذ أسن قريش كلها- قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا)[2]. الاستيعاب لابن عبد البر(١٩٢٠/٤)، وسيرة ابن هشام (١٨٢/١).

[3] إنما سميت ثنية العقاب بعقاب من الطير كان ساقطاً عليها بعشه وفراخه، والثنية: هي الطريق في الجبل، وقيل أعلى المسيل في رأسه. مشارق الأنوار الأنوار للقاضي عياض، مادة: ثني(١٣٢/١)، والنهاية لابن الأثير، مادة: ثني (٢٢٦/١)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي(٨٥/٢).

[4] أم سلمة زوج النبي ﷺ، هي هند بنت أبي أمية المعروف بزاد الراكب، أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة، (ت: ٦٢هـ)، وهي من آخر أمهات المؤمنين وفاة. الاستيعاب لابن عبد البر(١٩٣٩/٤)، والإصابة لابن حجر(٤٠٧/٨).

[5] غير واضحة في الأصل، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير(١٤١/٦).

[6] غير واضحة في الأصل، والمثبت من المصدر السابق.

[7] غير واضحة في الأصل، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير(١٤١/٦)، والثؤلول تجمع على ثآليل، وهو هذه الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة فما فما دونها. النهاية لابن الأثير، مادة: ثأل(٢٠٥/١).

الحارث[1] بأربعة أشهر إلا ثلاث عشرة ليلة، وهو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام، وذلك سنة خمس عشرة والصحيح أنه مات سنة عشرين، وقال أبو سفيان عند موته: لا تبكوا علي فلم أفعل خطيئة منذ أسلمت وكان أبو سفيان بن الحارث مِن الذين ثبتوا يوم حنين مع رسول الله ﷺ ولم يفر)[2].

قال مغلطاي في سيرته: (ولم يثبت معه يوم حنين إلا عشرة، وقيل ثمانية)[3].

وفي سيرة ابن سيد الناس: (وفيمن ثبت معه مِن المهاجرين أبو بكر، وعمر، ومِن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه الفضل بن العباس[4]، وربيعة بن الحارث[5]، وأسامة بن زيد[6]، وأيمن ابن أم أيمن[7]، وقُتِلَ يومئذ، فهؤلاء عشرة، وذكر أيضاً أبو الفتح بن سيد الناس في بحث أعمامه وعماته: أن عتبة[8] ومُعَتِّبَاً[9] ابني أبي لهب ثبتا معه يوم حنين، وذكر أن عبد الله بن الزبير[10] [ابن عم][11] النبي ﷺ ثبت معه يوم حنين)[12].

---

[1] نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، كان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ، (ت: ١٥هـ) في خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن مشى معه إلى البقيع. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٥١٢).

[2] انتهى النقل من أسد الغابة لابن الأثير(٦/١٤١).

[3] مختصر سيرة مغلطاي(١٠٠).

[4] الفضل بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ، كان أكبر الإخوة، روى عنه أخواه: عبد الله، وقثم، توفي ﷺ في خلافة أبي بكر بكر ﷺ. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٥/٢٨٧).

[5] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، قيل: إنه توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر ﷺ. الاستيعاب لابن عبد البر(٢/٤٩٠).

[6] أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي الكلبي، ويقال له الحب بن الحب، وأم أسامة أم أيمن واسمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته، (ت: ٥٤هـ). الاستيعاب لابن عبد البر(١/٧٥).

[7] أيمن ابن أم أيمن: أيمن بن عبيد بن زيد بن الخزرج، وأيمن بن أم أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه، وأم أيمن حاضنة النبي ﷺ. أسد الغابة لابن الأثير(١/١٨٩)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١/٣١٦).

[8] عتبة: ابن عم النبي ﷺ. قال الزبير بن بكار: شهد هو وأخوه حنيناً مع النبي ﷺ، وكان فيمن ثبت. قالوا: أقام عتبة بمكة ومات بها، قال ابن حجر: ولم أر له ذكرا في خلافة عمر، بل ولا في خلافة أبي بكر، فكأنه مات فيها. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٤/٣٦٥).

[9] معتب بن أبي لهب بن عبد المطلب، له صحبة، أسلم عام الفتح، وشهد حنينا مسلماً مع رسول الله ﷺ هو وأخوه عتبة، وفقئت عين معتب يوم حنين، روى عنه ابن أبي ذئب. الاستيعاب لابن عبد البر(٣/١٤٣٠).

[10] عبد الله بن الزبير بن العوام، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وعن أبيه، وعن عمر، وعثمان، روى عنه أخوه عروة، والشعبي، وقتل بمكة سنة خمس وسبعين. طبقات الفقهاء للشيرازي(١/٥٠)، وأسد الغابة لابن الأثير(٣/٢٤١).

[11] في المخطوطتين: عم، والمثبت من سيرة ابن سيد الناس(٢/٣٦١).

[12] نهاية النقل من عيون الأثر لابن سيد الناس(٢/٢٣٩-٣٦١-٣٦٣).

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب: (أن أم الحارث الأنصارية[1] ثبتت معه يوم حنين)[2]، وعد ابن هشام[3] فيمن ثبت معه: قثم بن العباس[4]، وفيه نظر، لأنه ﷺ توفي، وهو صغير، وذكر ابن الأثير[5]: (أن ممن ثبت عقيل بن أبي طالب[6])[7].

وقال أبو معشر: (ثبت معه يومئذ مئة رجل بضعة وثلاثون مِن المهاجرين، وسائرهم مِن الأنصار)[8]، وفي الترمذي وقال: أنه حسن: «وما مع النبي ﷺ إلا مئة رجل، وأبو سفيان آخذ بلجامها»[9]، وكان العباس مِن الجانب الآخر، قال العباس: (التفتَ النبي ﷺ يومئذ إلى أبي سفيان بن الحارث-بعد أن كان [يحقره][10] لما تقدم مِن العداوة للنبي ﷺ-وكان أبو سفيان إذ ذاك مقنعاً بالحديد، وكان ممن صبر ذلك اليوم فقال النبي ﷺ- وأبو سفيان بِثَفَرِ البغلة[11]-: مَن هذا؟ قال له: ابن أمك يا رسول الله، ويُقال أنه قال لأبي سفيان: مَن أنت؟

---

[1] أم الحارث الأنصارية: شهدت حنينا مع رسول الله ﷺ، ولم تنهزم يومئذ فيمن انهزم. روى عنها عمارة بن عزية، وهي جدته. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤ / ١٩٢٨).

[2] الاستيعاب لابن عبد البر(١٩٢٨/٤). وابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، المالكي، سمع من خلف بن القاسم بن سهل، حدث عنه ابو عبد الله الحميدي، ولابن عبد البر كتاب التمهيد، (ت: ٤٦٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٣/١٨).

[3] ابن هشام: هو الإمام الأخباري النحوي، عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الذهلي، البصري، نزيل مصر. هذب السيرة النبوية، وله مصنف مصنف في أنساب حمير وملوكها، (ت: ٢١٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٢٩/١٠)، وسيرة ابن هشام (٤٤٣/٢).

[4] قثم بن العباس بن عبد المطلب مات قثم بن العباس بسمرقند، واستشهد بها، وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية، وكان قثم بن العباس يشبه بالنبي ﷺ. الاستيعاب لابن عبد البر(١٣٠٤/٣).

[5] المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، صاحب النهاية في الغريب، وجامع الأصول، (ت: ٦٠٦هـ). وفي الأنساب والتاريخ يُراد به: علي بن محمد صاحب الكامل في التاريخ، وأسد الغابة في تمييز الصحابة(ت: ٦٣٠هـ). والمراد به هنا الثاني. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٨/٢١)، و(٣٥٤/٢٢).

[6] عقيل بن أبي طالب واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، أسلم قبل الحديبية، وهاجر إلى النبي ﷺ سنة ثمان، وشهد غزوة مؤتة، روى عنه الحسن البصري، ، وتوفي في خلافة معاوية ﷺ. أسد الغابة لابن الأثير (٦١/٤).

[7] الذي ذكره ابن الأثير في ترجمة عقيل: (فلم يُسْمَع لَهُ-عقيل- بذكر في غزوة الفتح، ولا حنين، ولا الطائف. . . . وقد قيل: إنه ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ). أسد الغابة لابن الأثير(٦١/٤)، فقد روى ابن الأثير قصة ثبوت عقيل يوم حنين بالتضعيف.

[8] ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري البدر الدين العيني(٢٩٤/١٧)، وأبو معشر: نجيح بن عبد الرحمن السندي، حدث عن هشام بن عروة، عروة، حدث عنه الثوري، كان أحمد بن حنبل يرضاه، ويقول: كان بصيراً بالمغازي، (ت: ١٧٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٥/٧).

[9] سنن الترمذي: أبواب الجهاد، باب ما جاء في الثبات عند القتال، رقم: ١٦٨٩(٢٠٠/٤)، وسبق قول الترمذي أنه حسن.

[10] غير واضحة في الأصل، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[11] الثفر: الثفر بالتحريك وهو مِن السرج ما يجعل تحت ذنب الدابة. المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، مادة: ثفر(٦٧/١).

قال: أخوك-فداك أبي وأمي-أبو سفيان بن الحارث، فقال رسول الله ﷺ: نعم أخي ناولني [حصىً][1] مِن الأرض فناولته فرمى بها في أعينهم كلهم وانهزموا)[2].

والنبي ﷺ يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، قال[المازري][3]: (أنكر بعض الناس كون الرَّجَز[4] شِعْراً لوقوعه مِن النبي ﷺ مع قول الله ﷻ : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس/٦٩] وهذا مذهب الأخفش[5]، واحتج به على فساد مذهب الخليل[6] في أنه شِعر، وأجابوا عن هذا بأن الشِّعر[7]: هو ماقُصِدَ إليه، واعْتَمَدَ الإنسانُ أن يوقعه موزوناً[مقفى][8] يَقْصِدُهُ إلى القافية[9]، ويقع في ألفاظ ألفاظ العامة كثيراً مِن الألفاظ الموزونة، [ظ/٣٥١/ج١] ولا يقولُ أحد أنها شِعر، ولا صاحبها شاعرٌ، وكذا الجواب عما في القرآن مِن الموزون كقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران/٩٢]، وكذا قوله تعالى: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾[الصف/١٣]، ولا شك أن هذا لا يسميه أحد مِن العرب شِعراً، لأنه لم يقصد تقفيته وجعله شعراً، قال: وقد غَفَلَ بعض الناس عن هذا القول، فأوقعه ذلك في أن قال: «أنا النبي لا كذبَ » بفتح الباء حِرصاً منه على أن يُفسد الرَّوِيَّ[10]، فيستغني عن الاعتذار، وإنما الرواية بإسكان الباء-هذا

---

[1] في الأصل: جصا، والمثبت من مغازي الواقدي(٣/٩٠٠).

[2] نهاية النقل من المصدر السابق، وفي سنده عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن حنيف الأنصاري الأوسي أبو محمد المدني الأمامي بالضم، قال عنه ابن حجر: [صدوق يخطئ]، وفي سنده أيضاً عاصم بن عمرو البجلي الكوفي، قال عنه ابن حجر: [صدوق رمي بالتشيع]. تقريب التهذيب (١/٢٨٦، ٣٤٥).

[3] في الأصل: الماوردي، والمثبت من شرح النووي على مسلم(١٢/١١٨)، والمازري: محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي، مصنف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم)، حدث عنه القاضي عياض، ومازر بلدة في جزيرة صقلية، (ت: ٥٣٦هـ). المعلم للمازري(٣/٣٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/١٠٤).

[4] والرَجَزُ: ضربٌ من الشعر، والرجز هو أكثر بحور الشعر اختصارًا. ووزنه: مستفعلن مستفعلن مستفعلن. . . مستفعلن مستفعلن مستفعلن. الصحاح للجوهري، مادة: رجز (٣/٨٧٨)، وعلم العروض لعبد العزيز عتيق(١/٧١).

[5] الأخفش: سعيد بن مسعدة البلخي، مولى بني مجاشع، إمام في النحو، أخذ عن: الخليل بن أحمد وسيبويه (ت: ٢١٠هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٢/٣٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(١٠/٢٠٦).

[6] الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزديَّ، نحوي لغوي عروضي، روى عن أيوب السختياني، ، ثقة، حجة، احتج به صاحبا الصحيح. إنباه الرواة للقفطي (١/٣٧٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٤٣٢)، وقول الخليل في كتابه العين (٦/٦٤).

[7] الشعر: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية. لسان العرب لابن منظور، مادة: شعر(٤/٤١٠).

[8] غير واضحة في الأصل، والمثبت من شرح النووي على مسلم(١٢/١١٨).

[9] القافية من الشعر: آخر كلمة في البيت، يقال: قفوت فلاناً اتبعت أثره. لسان العرب لابن منظور، مادة: قفي(١٥/١٩٥).

[10] الروي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد كقول الشاعر: (إذا قل مال المرء قل صديقه،. . . وأومت إليه بالعيوب الأصابع) فالعين حرف الروي وهو لازم في كل بيت. لسان العرب لابن منظور، مادة: روي(١٤/٣٤٩).

كلام المازِرِيّ–قال النووي– وقال ابن القطاع[1] :قد رأى قوم منهم الأخفش، وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل أن مشطور الرَّجز، ومَنْهُوكَهُ[2] ليس بشعر كقول النبي ﷺ: «الله مولانا ولا مولى لكم»[3]، وقوله ﷺ: «هل أنتِ إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيتِ»[4]، وقوله ﷺ: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»[5]، المطلب»[5]، قال ابن القطاع: وهذا الذي زعمه الأخفش، وغيره غلط بَيِّنٌ، وذلك لأن الشاعر إنما سُمِّيَ شاعراً لوجوه منها: أنه شَعَرَ القولَ، وقَصَدَهُ، وأَرَادَهُ، واهتدى إليه، وأتى به كلاماً مَوزوناً على طريقة العرب مُقَفًّى، فإن خلا مِن هذه الأوصاف، أو بعضها لم يكن شِعْرًا، ولم يكن قائله شاعراً بدليل أنه لو قال كلاماً موزوناً على طريقة العرب، وقصد به الشِّعر [أو أراده ولم يُقفِّهِ][6] لم يُسَمَّ ذلك شِعراً، ولا قائله شاعراً بإجماع العلماء والشعراء، وكذا لو قَفَّاهُ، وقصد به الشِّعر، ولكن لم يأتِ به موزوناً لم يكن شِعراً، وكذا لو أتى به موزوناً مقفىً لكن لم يقصد به الشِّعر لا يكون شِعراً، فدلَّ ذلك على أن الكلام الموزون لا يكون شِعراً إلا بالشروط المذكورة، والنبي ﷺ لم يقصد بكلامه ذلكَ الشِّعْرَ، ولا أراده، فلا يُعَدُّ شِعراً، وإن كان موزوناً، فإن قيل :كيف قال ﷺ: «أنا النبي لا كذب أنا النبي ابن عبد المطلب». فانتسب إلى جده دون أبيه وافتخر بذلك مع أن الافتخار في حق أكثر الناس مِن عمل الجاهلية؟ فالجواب: أنه ﷺ كانت شهرته بجده أكثر، لأن أباه عبد الله توفي شاباً في حياة أبيه عبد المطلب، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرةً ظاهرةً شائعةً، وكان سيد قريش، وكان كثير مِن الناس يدعون النبي ﷺ ابن عبد المطلب ينسبونه إلى جده لشهرته، ومنه حديث ضمام بن ثعلبة:

---

[1] ابن القطاع: أبو القاسم علي بن جعفر بن علي الصقلي العلامة، شيخ اللغة، أخذ بصقلية عن ابن البر اللغوي، له كتاب الأفعال، (ت: ٥١٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٤٣٣)، وقد رجعت إلى كتابه الأفعال فلم أجد قوله–فيما ظهر لي– وقد نقل أبو بكر ابن العربي قول الأخفش في كتابه أحكام القرآن(٤/٢٦).

[2] هما أحد أنواع الرجز المختصر، فبحر الرجَز يستعمل تامًّا ومختصرًا. فالتام: هو ما كانت تفاعيله ستًّا، والمختصر: ثلاثة أنواع هي: مجزوء الرجز: وهو وهو ما بقي البيت منه على أربع تفاعيل، ومشطور الرجز: وهو ما بقي البيت منه على ثلاث تفاعيل، ومنهوك الرجز: وهو ما بقي البيت منه على تفعيلتين. علم العروض والقافية لعبد العزيز عتيق(١/٧٢).

[3] طرف من حديث طويل، وهو هنا جواب على مقالة أبو سفيان يوم أحد عندما قال أبو سفيان: (إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبوا له؟»، قال: قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم). صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف، رقم: ٣٠٣٩ (٤/٦٦).

[4] قاله النبي ﷺ في إحدى الغزوات عندما دميت إصبعه الشريفة، وهو في صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من يُنكب في سبيل الله، رقم: ٢٨٠٢(٤/١٨)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم: ١٧٩٦(٣/١٤٢١).

[5] طرف لحديث في الصحيحين وقد قاله النبي ﷺ في غزوة حنين، صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، رقم: ٢٨٦٤(٤/٣٠)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ٧٨-١٧٧٦(٣/١٤٠٠).

[6] في الأصل: ولا اراده، والمثبت من شرح النووي على مسلم(١٢/١١٩).

«أيكم ابن عبد المطلب»[1]، كان مشتهراً عندهم أن عبد المطلب بُشِّرَ بالنبي ﷺ، وأنه سيظهر، ويكون شأنه عظيماً، وكان قد أخبره بذلك سيف بن ذي يزن[2]، وقيل[3]: إن عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي ﷺ، وكان ذلك مشهوراً عندهم، فأراد النبي ﷺ تذكيرهم، وتنبيههم على أنه ﷺ لا بد مِن ظهوره على الأعداء، وأن العاقبة له لتقوى نفوسهم، وأعلمهم أيضاً بأنه ثابت ملازم للحرب لم يُوَلِّ مع مَن ولى، وعَرَّفَهُم موضعه ليرجع إليه الراجعون، ومعنى قوله ﷺ: «أنا النبي لا كذب» أي: أنا النبي حقاً فلا أَفِرُّ، ولا أزول، وفي هذا دليل على جواز أن يقول الإنسان في الحرب: أنا فلان بن فلان، ومثله قول سلمة: «أنا ابن الأكوع»[4]، وقول علي: علي: «أنا الذي سمتني أمي حيدرة»[5]، وقد صَرَّحَ بجوازه علماء السلف، وفيه حديث صحيح[6] قالوا: وإنما يُكره ذلك على سبيل الافتخار كفعل الجاهلية، والله سبحانه أعلم بالصواب)[7].

هذا، وقد تم لنا تأليف هذه المجلدة، والبال مشغول بما عرى الدنيا مِن هموم لا تثبت لها الجبال، وغموم لم تكن تخطر ببال، وأعظم شيء وقع إعراض الناس عن العلم وأهله، وقناعة كل إنسان ببطالته وجهله لذلك تفاقم الظَلَمَة بكل مكان، وامتلاء الأقاليم مِن الجور والعدوان. قال المؤلف: وكان فراغنا من تأليف هذه المجلدة في يوم الجمعة صبيحة النهار سادس عشر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وألف كذا بخطه. وقال أيضاً رحمه الله: وكتب هذه المجلدة موقِّعُهَا ومحررها عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود بن علي بن محمد العرضي الحلبي القادري الشافعي غفر الله لهم حامداً الله ﷻ مصلياً ومسلماً على سيدنا محمد وآله وصحبه، هذا وإني ناشدت مَن وَقَفَ على تأليفي هذا اللهَ ﷻ أن لا ينظر إليه بعين أن مؤلفه مِن أهل هذه الأعصار، ويَسْتَبْعِدُ أن في أهل هذه الأعصار مَن يطلع هذا الاطلاع، فإن فضل الله ﷻ يؤتيه مَن يشاء، فلينظر إليه نظر الإنصاف ليعلم أنه لم يُؤَلَّف في هذا الشأن مثله، ومَن اطلع على شروح الشفا يعلم قَدْرَ مؤلِّفْ هذا الشرح، ونعوذ بالله مِن شر

---

[1] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما جاء في العلم، رقم: ٦٣(١/٢٣)، وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد، رقم: ٤٨٧(١/١٣٢)، وسنن النسائي: كتاب الجنائز، باب وجوب الصيام، رقم: ٢٠٩٤(٤/١٢٤)، واللفظ لأبي داود والنسائي، أما في البخاري بلفظ: (أيكم محمد).

[2] ينظر: سيرة ابن هشام ت طه عبد الرؤوف سعد (١ / ١٤)، وسيف بن ذي يزن ملك حمير، ذكره ابن مندة في الصحابة، قال ابن حجر: مات سيف قبل المبعث، والذي أهدى إلى النبي ﷺ وكاتبه ولده زرعة. الإصابة لابن حجر(٣ / ٢٤٩).

[3] الروض الأنف للسهيلي(٢/١٥١).

[4] وشطره الآخر:. . . واليوم يوم الرضع. صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذي قرد، رقم: ٤١٩٤(٥/١٣٠)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد، رقم: ١٨٠٦(٣/١٤٣٢).

[5] وشطره الآخر:. . . كليث غابات كريه المنظره. صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، رقم: ١٨٠٧(٣/١٤٤٠).

[6] الحديث الصحيح ذكر كلاً من ابن الأكوع وعلي في صحيح مسلم السابق، أما قصة ابن الأكوع –مفردة دون علي ﷺ – فموجودة في صحيح البخاري بالإضافة لصحيح مسلم.

[7] انتهى النقل من شرح النووي على مسلم(١٢/١٢٠).

حاسد يواجهنا بعين الانتقاد [و/٣٥٢/ج١] ومُبْغِضٍ قد امتلأ قلبه مِن السخيمة[١]، والعناد لكن يميناً بالله ﷻ الذي مَنَّ علينا بالاقتدار على هذه المسالك لم يكن لي أمل على أنْ أقدر على ذلك، لكنْ ما حصل هذا إلا ببركة مِن هذا التأليف في شأن سيد الأولين والآخرين، فإن عنايته إذا توجهت إلى الثرى[٢] صار إكسيراً [٣]، وإلى ذَلِيْلٍ صار قَدْرُهُ في الدارين خطيراً، فعليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وتابعيهم أفضل الصلاة وأتم التسليم. كَتَبَهُ مؤلفه عمر بن العرضي الشافعي القادري. انتهى جميع ما رأيتُهُ بخطه رحمه الله تعالى ورحمنا به آمين، وقد تم هذا المجلد ولله الحمد مِن نسخة مصنفه على يد أفقر الورى[٤] وخادم العلم والفقراء العبد الذليل خليل بن محمد، وذلك برسم سلالة العلماء والأشراف ونخبة الفضلاء زبدة العبد مناف السيد الحسيب، والكامل النسيب ذي المجد والسيادة، ومَعْدِنِ الفضل والسعادة السيد نعمة الله أفندي الكوكبي لازال قمر فضله طالعاً، كوكب مجده يانعاً ورحم الله سلفه، وعمره وخلفه ووفقنا وإياهم أجمعين بحرمة سيد المرسلين آمين يقول العبد الحقير كاتب هذه المجلدة: المرجو ممن وقف عليها العفو عما يجد فيها مِن الزلات والهفوات، فإنها كما عُلِمَ سُطِرَتْ على خط الشيخ الشارح الذي فكره وفضله في الخيرات سارح، ومِنَ المقرر الذي تضرب به الأمثال خطوط العلماء ذوي السيادة والأفضال وأيضاً، وإن كان خطه جواهراً ونوراً باهراً، لكن ضعفي وعجزي وقلة بضاعتي أقعدني عن استخراج الصحيح منه على الوجه الذي لا خلل فيه ولا غبار عليه، ولا يرجع عند التصحيح والمقابلة إلا إليه، فالمأمول العفو عن الزلل، والسماحة عن الخطأ والخلل. [ظ/٣٥٢/ج١][٥]

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قال القاضي عياض اليحصبي السبتي: **قِيلَ فما [رُئِيَ][٦] يومئذٍ** أي: يوم حنين من حرب هوازن. **أحدٌ كان أشدَّ منهُ** أي: من النبي ﷺ. قد ظهر مِنْ شدَّة النبي ﷺ في ذلك اليوم وشجاعته أمور منها:

---

[١] السخيمة: الحقد في النفس. النهاية لابن الأثير، مادة: سخم(٢/٣٥١).

[٢] الثرى: التراب. النهاية لابن الأثير، مادة: ثرا(١/٢١١).

[٣] الإكسير: مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب، وشراب في زعمهم يطيل الحياة، ويُدعى حجر الفلاسفة. الرسائل الأدبية للجاحظ(١/٢٧٢)، والمعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين، مادة: اكسير(١/٢٢).

[٤] الوَرى: الخَلْقُ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة: ورى(٦/٢٥٢٢).

[٥] هنا نهاية المجلد الأول، وسيبدأ الشارح بالمجلد الثاني بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم.

[٦] في الأصل و(س): رمى، وما بين معكوفتين مِنْ نسخة أخرى للشفا. – محذوف الأسانيد (١ / ٢٣٦)، والاحياء للغزالي (٢ / ٣٨٠)، وجاء في تخريج أحاديث الإحياء للعراقي(١/٨٦٧): [متفق عليه من حديث البراء دون قوله: «فما رؤي يومئذ أحد أشد منه»، وهذه الزيادة لأبي الشيخ]، وقد سبق تخريج الصحيحين، وهو صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٦(٣/١٤٠٠)، وكذا صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب مَن صف أصحابه عند الهزيمة، رقم: ٢٩٣٠(٤/٤٣)، وبلفظ: «فما رؤي في الناس يومئذ. . . » في أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: ما ذكر من شجاعته ﷺ، رقم: ١١٧(١/٣٤١)، وللزيادة التي أتى بها أبو الشيخ لفظ قريب في البخاري سيأتي في الصفحة التالية، وقد أجاد القاضي عياض عندما ذكره بلفظ: [قيل] المشعر بعدم صحته، فهذا يدل على براعته ودقته في علوم الحديث.

(أنه رَكِبَ بغلَتَهُ البيضاءَ[1]، ولَبِسَ دِرْعَين[2] والْمِغْفَر[3] والبَيْضَةَ[4]، واستقبلَ الصفوفَ، وطافَ عليها بعضها خلف بعضٍ ينحدرون في الوادي، فحضَّهُم على القتال، وبشَّرهم بالفتح إن صدقوا وصبروا، ومنها: أنَّ أنسَ بنَ مالكٍ قال[5]: لما انتهينا إلى وادي حُنَيْنٍ استقبلنا مِنْ هَوَازنَ شيءٌ، لا والله ما رأيتُ مثلهُ في ذلك الزمان قطُّ مِنْ مِنْ السَّوادِ والكثرةِ! قد ساقوا نساءهم وأموالهم وأبناءهم وذراريّهم، ثُمَّ صَفَّوا صفوفاً، فجعلوا النِّساء فوق الإبل وراء صفوف الرِّجال، ثم جاؤوا بالإبل، والبقر، والغنم، فجعلوها وراء ذلك، لئلا يفِرُّوا بزعمهم، فلما رأينا ذلك السَّواد حسبناه رجالاً كلّهم، فلمَّا تحدرنا في الوادي، فبينما نحن فيه غَلَسَ الصبح[6]، إن [شَعَرْنَاْ إلاَّ][7] الكتائب الكتائب قد خرجت علينا مِنْ مَصبِّ الوادي وشِعْبِهِ، فحملوا حملةً واحدةً، فانكشف أَوَّلُ الخيل-خيل سُلَيْمٍ- مولّيةً، وانهزم النَّاس، والنبي ﷺ ثابت يلتفت عن يمينه ويساره، والنَّاس منهزمون، ما يَلْوُون على شيءٍ، وهو يقول: يا أنصار الله وأنصار رسوله ﷺ! أنا عبد الله ورسوله! وهو صابر، ثم تقدَّم بحربته أمام النَّاس، فو الَّذي بعثه بالحقِّ ما ضَرَبْنَا بسيفٍ ولا برمحٍ حتَّى هزمهم الله ﷻ)[8].

ومنها أن العباس ﷺ قال: (لقد[رأيته لا يألو ما أسرع][9] نحو المشركين)[10]، ثم إن المصّنف إنما عبر بِقِيلَ إشعاراً بان هذا اللفظ لم يثبت عِنْدَهُ بطريقٍ صحيحٍ[1]، وأمَّا كون النبي ﷺ أشدُّ مَنْ حضر تلك الواقعة وأشجع

---

[1] جاء في الصحيحين بلفظ: (. . . وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر، ثم قال: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، ثم صف أصحابه). صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه، رقم: ٢٩٣٠(٤/٤٣)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٦(٣/١٤٠٠)، واللفظ للبخاري.

[2] الثابت في السنن لبسه ﷺ درعين يوم أحد فقد جاء بلفظ: «أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين، أو لبس درعين». سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في لبس الدروع، رقم: ٢٥٩٠(٣/٣١)، وسنن ابن ماجه: كتاب الجهاد، باب السلاح، رقم: ٢٨٠٦(٢/٩٣٨)، واللفظ لأبي داود. قال البوصيري: [هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط البخاري]. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(٣/١٦٥).

[3] الذي ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ لبس المغفر يوم فتح مكة. ينظر: صحيح مسلم: كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، رقم: ١٣٥٧(٢/٩٨٩).

[4] الثابت في الصحيحين أن النبي ﷺ لبس البيضة يوم أحد. ينظر: صحيح البخاري: باب لبس البيضة، رقم: ٢٩١١(٤ / ٤٠)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، رقم: ١٧٩٠(٣/١٤١٦).

[5] بنحوه في المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الجهاد، رقم: ٢٤٣٣(٢/٩٣)، وقال الذهبي: [على شرط البخاري ومسلم لكن لم يخرجا لسهل وهو صحابي كبير].

[6] الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة: غلس(٣/٩٥٦).

(٧) غير واضحة في المخطوطتين، والمثبَت من مغازي الواقدي (٣/٨٩٧).

(٨) مغازي الواقدي (٣/٨٩٧).

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت مِنْ مغازي الواقدي(٣/٨٩٨).

[10] مغازي الواقدي(٣/٨٩٧-٨٩٨)، ويوجد طرفٌ منه في مسند أحمد، مِنْ مسند بني هاشم، حديث العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، رقم: ١٧٧٥ (٣/٢٩٦).

فهذا أمر لا سبيل إلى إنكاره بل هو مقطوع به، وقد أجمع عليه ناقلوا القصة، وقد روى مسلم في صحيحه عن البراءﷺ، قال: «كنا والله إذا احْمَرَّ البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ »[٢]، واحمرار البأس كناية[٣] عن شِدَّةِ الحرب، واستعير[٤] ذلك مِن حمرة الدماء الحاصلة عادة، أو لاستعارة الحرب، واحمرارها كاحمرار الجمر، وهذا كقوله ﷺ: «الآن حمي الوطيس»[٥].

وقال غيره: نزل النبي ﷺ عن بغلته، الظاهر[٦] أنَّ ضمير غيره عائدٌ إلى البخاريّ[٧] الذي روى الحديث السابق الذي لم يذكر فيه نزول النبي ﷺ عن بغلته، ولا يعود على البراء، لأنَّ البراء أيضاً قال في رواية مسلمٍ: «أنَّ النبي ﷺ نزل عن البغلة فاستنصر»[٨]، وروى نزوله عن البغلة سلمة بن الأكوع [٩]ﷺ، قال سلمة: فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة مِن ترابٍ مِن الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه »[١٠]، فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم الله ﷻ....الحديث[١١]. وإنما ذكر نزوله عن البغلة في بيان شجاعته، لأنَّ مَنْ يُقَاتِل على قدميه أشجع ممَّن يقاتل على دابةٍ، فإنَّ الدَّابة لها نوع معونةٍ في القوة[١٢].

---

[١] لكن ثبت-بفضل الله تعالى- له طريق صحيح بلفظٍ قريب في صحيح البخاري وهي(قال: فما رئي من الناس يومئذ أشد منه). صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب مَنْ قال: خذها وأنا ابن فلان، رقم: ٣٠٤٢ (٦٧/٤).

[٢] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٦(١٤٠١/٣).

[٣] الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد به غيره. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة: كنى (٢٤٧٧/٦).

[٤] الاستعارة: استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة، منه قول الحجاج (إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها). العمدة لابن رشيق القيرواني (٢٧١/١).

[٥] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٥(١٣٩٨/٣)، ومسند أحمد: مِنْ مسند بني هاشم، حديث العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، رقم: ١٧٧٦(٢٩٨/٣)، واللفظ لأحمد، ولفظ مسلم: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ».

[٦] عرَّفه الغزالي بقوله: (هو اللفظ الذي يغلب على الظن فهم معنى منه من غير قطع). المستصفى (١٩٦/١).

[٧] لدى الرجوع لرواية البخاري مِنْ طريق شعبة، وجدتُ –بفضل الله ﷻ – في نهاية الرواية ما نصه: (قال إسرائيل، وزهير: «نزل النبي ﷺ عن بغلته»). صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم. . . ﴾، رقم: ٤٣١٧(١٥٣/٥)، فبعد أن أثبت البخاري رؤية النبي ﷺ على بغلته مِنْ طريق شعبة، ذكر قول إسرائيل وزهير بنزول النبي ﷺ عن بغلته، فالضمير في: (قال غيره) يعود لشعبة، والغير: هما إسرائيل، وزهير، لكن الشيخ العرضي رحمه الله لم يجزم بعودة الضمير للبخاري، فيظهر هنا مدى دقة لفظ الشيخ العرضي باستخدامه لفظ (الظاهر)، وعدم جزمه بالأمر، ومدى فطنته في ذلك.

[٨] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٦ (١٤٠٠/٣).

[٩] سلمة بن الأكوع: منسوب لجده وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع، كان ممن بايع تحت الشجرة، وكان شجاعاً رامياً سخياً خيّراً فاضلاً، روى عنه ابنه إياس بن سلمة، (ت: ٧٤هـ) بالمدينة. الاستيعاب لابن عبد البر(٦٣٩/٢)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢٧٢/٢).

[١٠] شاهت الوجوه: أي قبحت. النهاية لابن الأثير، مادة: شوه(٥١١/٢).

[١١] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٧(١٤٠٢/٣).

[١٢] وقد أحسن الشيخ العرضي-رحمه الله تعالى- في بيان وتوضيح العلاقة والرابط بين شجاعته ﷺ، وبين نزول النبي ﷺ عن الدابة.

عن العباس قال: فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، منصوب على أنه حال مؤكدة لعاملها[1]، وهو ولَّى ما لم يتوافق لفظ الحال، ولفظ عاملها، وقد يتوافقان كقوله:

[أصخ مصيخاً][2] لمن أبدى نصيحته وألزم توقي خلط الجد باللعب.

فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرْكِضُ بَغْلَتَهُ أي: شرع في ذلك واحد بفعله. **نحو الكُفَّار** جهتهم، وهو منصوب على الظَّرفيَّة، أي: يركضها في جهتهم. **وأنا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وأبو سُفْيَانَ** أي: ابن الحارث. **آخِذٌ بِرِكَابِهِ** كذا في حديث العباس[3]: أنَّ أبا سُفيان آخذٌ بالركاب، والعباس آخذٌ باللجام[4]، لكن في حديث البراء: (أنَّ أبا سفيان كان يقود البغلة)[5]، وفي رواية له: (أنَّ أبا سفيان آخذٌ بلجامها)[6]، ويمكن أنْ أنْ يكون أبو سفيان كان تارةً آخذٌ باللجام، وتارةً بالركاب على حسب ما يقتضيه المقام. **ثُمَّ نادى** أي: العبَّاسرضي الله عنه. **يا للمسلمين** كان نداءه بأمر النبي ﷺ، ففي هذا الحديث الذي رواه مسلم قال رسول الله ﷺ «أي عباس[7]، نادِ[8] أصحابَ السَّمُرة» فقال عباس: وكان رجلا صَيِّتاً، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السَّمُرة؟ السَّمُرة؟ [ظ/٢] قال: فوالله، لكأن عَطَفْتُهُم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها[9]، فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر

---

[1] الحال المؤكدة: وهي التي يستفاد معناها بدون ذكرها، وهي: إما مؤكدة لعاملها لفظًا ومعنى نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء/ ٧٩] فـ(رسولًا) حال من الكاف وهي مؤكدة لعاملها، وهو (أرسلنا) لفظًا ومعنى لتوافقهما في اللفظ والمعنى أو مؤكدة لعاملها معنى فقط واللفظ مختلف نحو: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ [النمل/ ١٩] فـ(ضاحكًا) حال من فاعل (تبسم) وهي مؤكدة لعاملها معنى فقط، لأن التبسم نوع من الضحك، ولفظها مختلف. شرح التصريح على التوضيح للوقاد(١/٦٠٥).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من شرح الأشموني الآتي، وهو من البحر البسيط. فـ(مصيخًا) حال من فاعل (أصخ) المستتر فيه، وهي مؤكدة مؤكدة لعاملها لفظًا ومعنى لتوافقهما في اللفظ، وأصخ: من الإصخاء وهو الإصغاء والاستماع، والمعنى أصخ حال كونك مصغيًا لمن أظهر نصيحته، وتحفظ من خلط الجد بالهزل. شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٢/٢٧)، وشرح التصريح على التوضيح للوقاد(١/٦٠٥).

[3] حديث العباس في صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٥(٣/١٣٩٨).

[4] اللجام: حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزق إلى قفاه. لسان العرب لابن منظور، مادة: لجم (١٢/٥٣٤).

[5] بلفظ: (وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به). صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه عند الهزيمة، رقم: ٢٩٣٠(٤/٤٣).

[6] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، رقم: ٢٨٦٤(٤/٣٠)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في في غزوة حنين، رقم: ٧٧٦(٣/١٤٠١).

[7] هكذا وردت في الأصل، و(س) بإضافة أل التعريف للعباس، لكنها غير موجودة في صحيح مسلم.

[8] غير موجودة في (س)، مع وجودها في الأصل، لعلها سقطت سهواً من(س)، ومعنى أصحاب السمرة: هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية. النهاية لابن الأثير، مادة: سمر (٢/٣٩٩).

[9] قال النووي: (في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً، وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا). شرح النووي على مسلم (١٢/١١٥).

[1]رسول الله ﷺ، وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ «هذا حين حمي الوطيس» قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: «انهزموا ورب محمد»[2] قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال: فو الله، ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلتُ أرى حَدَّهم كليلاً[3]، وأمرهم مدبراً »[4].

ثم إن المصنف نقل الحديث كما ترى عن صحيح مسلم، وليس من صحيح مسلم حديث العباس ﷺ: (ثم نادى يا للمسلمين)[5]، وإن الحديث المذكور في صحيح مسلم لفظه ما ذكرنا، ولعلَّ المصنف رواه بالمعنى، والمراد بأصحاب السَّمُرة: (الذين بايعوا نبينا ﷺ تحت الشجرة بيعة الرِّضوان)[6]، وإنما خصهم بالمناداة، لأنَّهم بايعوه على أنْ لا يفِرُّوا مكانه، نبَّهَهُم بذلك النداء على الوفاء بالعهد، ولعلهم نسوا، وإنما خصَّ العبَّاس ﷺ بكونه المنادي بأنَّه كان رجلا صَيِّتًا[7]، وقد ذكر الحازمي[8] في المؤتلف[9]: (إن العباس ﷺ كان يقف على سلع[10] فينادي غلمانه في آخر الليل، وهم بالغابة، فيسمعهم، قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال)[11].

وقيل: كان رسول الله ﷺ إذا غضب، ولا يغضب إلا لله ﷻ لم يقم لغضبه شيء[12]

---

[1] غير واضحة في الأصل، والمثبت مِنْ(س)، وهو الموافق للفظ مسلم.

[2] قال النووي: (هذا فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ: إحداهما فعلية، والأخرى خبرية، فإنه ﷺ أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين). شرح النووي على مسلم (١١٦/١٢)، ولو أشار الشيخ العرضي رحمه الله لهاتين المعجزتين لكان أولى.

[3] حدهم كليلاً: أي شدتهم وقوتهم آلت إلى ضعف وفشل، والكلال: الإعياء والفشل والضعف. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: كلل (٣٤١/١).

[4] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٥ (١٣٩٨/٣).

[5] لعلها ناتجة عن رواية القاضي عياض هذا الحديث بالمعنى. ولعل لفظها في صحيح مسلم قول العباس: « فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة ؟. . . ». صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٥(١٣٩٨/٣).

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: سمر(٣٩٩/٢).

[7] صيتاً: أي شديد الصوت عاليه. يقال: هو صيت وصائت كـ: ميت ومائت. النهاية لابن الأثير، مادة: صيت(٦٤/٣).

[8] الحازمي: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي، الهمذاني، سمع من أبي زرعة بن طاهر المقدسي، له المؤتلف والمختلف في أسماء البلدان، والناسخ والمنسوخ، (ت: ٥٨٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٧/٢١).

[9] واسمه: ما اتفق لفظ وافترق معناه من أسماء البلدان والأماكن المشتبهة في الخط للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي (ت: ٥٤٨هـ)، ويُعرف الكتاب بالمؤتلف والمختلف في أسماء البلدان. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(١١٥/١)، وهدية العارفين للباباني(١٠١/٢).

[10] سَلْع: جبل متّصل بالمدينة، واليوم في وسط عمران المدينة، وفي الجنوب الغربي منه تقع المساجد السبعة، ومنها مسجد الفتح. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري(٧٤٧/٣)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١٤٢/١).

[11] الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه للحازمي(٦٥١/١)، وشرح النووي على مسلم (١١٥/١٢).

[12] هذه الجملة جزء مِنْ حديث طويل أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية مِنْ حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ، رقم: ٢٢٦، (١٨٤/١)، وفي سنده رجل مجهول بلفظ: حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله، وعبارة الهيثمي: [وفيه من لم

فيه تصريح بأنَّ النبي ﷺ كان يغضب، وفي الحديث: «أنَّه ﷺ كان يغضب حتى تحمر وجنتاه »[1] حتى قال: «اللهم إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما[مؤمن][2] آذيته، أو سببته، أو جلدته، فاجعلها له كفارة، وقُرْبة، تقربه بها إليك يوم القيامة»[3].

وقال له عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: اكتب عنك كلما قلت في الغضب والرضا قال: «اكتبه فو الذي بعثني بالحق ما يخرج منه إلا حق وأشار إلى لسانه»[4]. فلم يَقُل: إنِّي لا أغضب، ولكن قال: إنَّ الغضب لا يُخرجني عن الحق أي إنِّي <أمر> مِن آفة الغضب.

فإن قلت: مَنْ رأى الأشياء كلها مِن الله ﷻ، فنبينا ﷺ، كيف يغضب على أحدٍ مِن خلق الله إذ يراهم مسخَّرين في قبضته، وتحت قهر قدرته كالقلم في يد الكاتب؟ وإذا وقَّعَ المِلِكُ توقيعاً بضرب رقبة زيدٍ مثلاً كيف يليق بزيد أن يغضب على القلم، والنبي ﷺ أكبر الموحِدِين بالله ﷻ، فكان ينبغي أن لا يغضب بالكلية ؟

قلت: قال الإمام الغزالي: (إن غلبة التوحيد على هذا الحد إنَّما تكون كالبرق الخاطف تغلب من أحوال مختطفة ولا تدوم، ويرجع القلب إلى الالتفات إلى الوسائط رجوعاً طبيعياً لا يندفع عنه، ولو[تُصُوِّرَ][5] ذلك على الدّوام لبشرٍ لتصور لرسول الله ﷺ _ثم قال في آخر الكلام_ فكل مَن يغضب على الحق، وإن كان غضبه لله ﷻ، فهو التفات إلى الوسائط على الجملة)[6].

وإنما أقول نبينا ﷺ كانت حقيقته مشتملة على [مهيب][7] الجهة العلوية التي هي مرتبة الخلافة، فكان له التصرف في العالم بخلافة ربه له ﷻ، فقد مَنَّ الله ﷻ ببعض صفاته، بل بكلها لبعض كونه مَظْهَرَ الاسم الأعظم، فكان لا يَعْزُبُ[8] عن علمه مثقال ذرةٍ في الأرض ولا في السماء مِنْ حيث المرتبة العلوية التي بها نال

يسم]، فسنده ظاهر الضعف للجهالة بالراوي، وقد أحسن القاضي عياض رحمه الله عندما أتى به بصيغة: (قيل) التي تشير لضعف سنده، وسيأتي حديث عائشة رضي الله عنها في الشمائل بلفظ قريب مما يقوي هذا الحديث. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٧٨/٨).

[1] طرف مِنْ حديث في صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، رقم: ٩١ (٣٠/١)، وصحيح مسلم: كتاب الحدود، باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين، رقم: ١٧٢٢ (١٣٤٨/٣).

[2] غير واضح في الأصل، ومحذوف في (س)، والمثبت مِنْ صحيح مسلم، وسيأتي تخريجه.

[3] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ، أو سبه، أو دعا عليه، وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاة وأجراً ورحمة، رقم: ٢٦٠١(٢٠٠٨/٤)، وكذا مختصراً في البخاري: كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: «من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة)، رقم: ٦٣٦١ (٧٧/٨).

[4] سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في كتاب العلم، رقم: ٣٦٤٦ (٣١٨/٣)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب العلم، رقم: ٣٥٧ (١٨٦/١)، وقال الذهبي: [صحيح].

[5] في الأصل، و(س): تصفه، والمثبت من إحياء علوم الدين للغزالي (١٧٠/٣).

[6] إحياء علوم الدين للغزالي(١٧٠/٣-١٧١).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[8] لا يعزب: لا يغيب، يقال: عَزَبَ عني فلان يعزُب: أي بَعُد وغاب. الصحاح للجوهري، مادة: عزب(١٨١/١).

الخلافة، وكان يقول: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»[1] مِن حيث بشريته، كذلك عجزه، ومسكنته، وجميع ما يلزم من النقائص الإمكانية، فإنه من حيث بشريته الحاصلة من التقيد والنزول إلى العالَم السفلي، ليحيط بظاهره خواص العَالَم الظَّاهِر، وبباطنه خواص العالَم الباطن، فيصير مجمع البحرين، وغضبه ﷺ لم يكن بسبب غفلةٍ عن [شهود][2] التوحيد، ولا غاب عنه التوحيد طرفة عينٍ، وإنَّما كان لكون النبي ﷺ أرسله الله ﷻ لإزالة النقائص عن الناس، ولعل بعض النقائص لاتزول إلا بالقوة الغضبية، فكان يغضب بأمر الله ﷻ، وإردته ليدفع [نزغات][3] الشيطان، ولا يطغى ما يريد مع شهود أنَّ فاعل غضبه، والذي غضب لأجله هو الله ﷻ، ومعنى قوله ﷺ: «لم يقم لغضبه شيء» أي: لم يثبت شيءٌ لردِّ نار غضبه، يقال: قام فلان على الشيء إذا ثبت [جـ٢/و/٢] عليه، وتمسك به، وهذا الحديث جزءٌ من حديث أبي هالة الوارد في صفة النبي ﷺ[4].

فإن قلتَ: ما مناسبة هذا الحديث لما[عزوتَهُ][5] فإنَّا نتكلم على شجاعة النبي ﷺ؟

قلتُ: هذا الحديث مِشْعِرٌ بشجاعته ﷺ إذ مضمونه[6] أنَّ غضب النبي ﷺ لاَ يُرَدُّ مُرادُهُ[7]، ولا يقدِرُ أحدٌ على على مقاومته، وذلك لمزيد قوته ومتانة نفسه، هذا وإنَّ هذا الحديث رواه الترمذي في الشمائل[8]، وهو جزءٌ من حديث هند بن أبي هالة ففيه: «كان النبي ﷺ لا تغضبه الدنيا، وما كان فيها، فإذا تعدَّى الحق لم يقم لغضبه

---

[1] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي، رقم: ٢٣٦٣ (١٨٣٦/٤).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبة السياق. نزغات: من النزغ وهو الطعن والفساد. يقال: نزغ الشيطان بينهم ينزغ نزغاً: أي أفسد وأغرى. النهاية لابن الأثير، مادة: نزغ (٤٢/٥).

[4] سيأتي الكلام عن حديث بن أبي هالة.

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] غي واضح في الأصل، والمثبت مِنْ(س).

[7] غير واضحة في الأصل، والمثبت مِنْ(س).

[8] الشمائل النبوية، والخصائل المصطفوية لأبي عيسى: محمد بن سورة، الإمام، الترمذي. (ت: ٢٧٩هـ). وممن شرحه: الحافظ أحمد بن حجر المكي، المكي، الهيثمي. (ت: ٩٧٣هـ) وسماه: (أشرف الوسائل). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(١٠٥٩/٢).

شيءٌ حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها»[1]، وفي الإحياء[2] للغزالي نظير هذا الحديث عن علي بن أبي طالبٍ ﷺ[3]، وذَكَرَ في الشَّمَائِل نظيره لكن عن عائشة رضي الله عنها[4].

وقال ابن عمر ﷺ: ما رأيتُ أشْجَعَ ولا أنْجَدَ بالدَّال المهملة، أي: أكثر نجدة، والنجدة: بفتح النون: (الشجاعة، ورجل نجِد، ونجُد بكسر الجيم، وضمها أي: شديدٌ البأس)[5]، فعَطْفُهُ على أشجع تفسيري، لأن المقام يقتضي الإسهاب[6]. **ولاَ أَجْوَدَ ولاَ أرضى** أي أحسن خلقاً، **مِنْ رسولِ الله ﷺ** وهذه المقالة، وإن كان ظاهرها بنفي الأفضل –ولايلزم منه نفي المساوي– لكن اسْتُعْمِلَتْ في العُرْفِ لنفي المساوي أيضاً، يُقَال: ما في البلد أعلم مِن زيدٍ، إذا لم يكن فيها مَنْ يَفُوقُ عليه، ولا مَنْ يساويه، وهذا الحديث رواه الدارمي[7] في صحيحه[8].

وقال عليٌ ﷺ: إنَّا كُنَّا إذا حَمِيَ البأسُ، البأس: (الشدّة، والمراد هنا: الخوف من العدو)[9]، فقد شَّبه الخوف من العدو بتنُّور فيه نار موقدة، فهو استعارة مكنية[10]، وحُمُّوهُ الذي هو من لوازم المشبه به: استعارة تخييلية، وقد عبر النبي ﷺ في بعض الغزوات بقوله: «حمي الوطيس»[1]، وهو كناية عن استعار الحرب، وشدتها.

---

[1] الشمائل المحمدية للترمذي، كيف كان كلام رسول الله ﷺ، رقم: ٢١٥ (١/١٣٥)، قد سبق الكلام في سنده بأنه ضعيف السند للجهالة أحد رواته، وسيأتي حديث عائشة بنحوه.

[2] إحياء علوم الدين لأبي حامد: محمد بن محمد الغزالي، الشافعي. (ت: ٥٠٥هـ)، وهو: من أجل كتب المواعظ، وأعظمها. وقد صنف الحافظ العراقي في تخريجه: المغني عن حمل الأسفار بالأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، وقد اختصره العديد من العلماء أحمد بن محمد الغزالي سماه: (لباب الإحياء). كشف الظنون لحاجي خليفة(١/١).

[3] إحياء علوم الدين للغزالي(٣/١٧١)، قال عنه العراقي: [أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة وفيه: وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها. وفيه من لم يسم]. المغني عن حمل الأسفار لزين الدين العراقي(١/٨٤٢). إلا أن له شاهد من حديث عائشة الآتي فيتقوى الحديث بهذا الشاهد.

[4] الشمائل المحمدية للترمذي، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، رقم: ٣٣٢ (١/١٩٨)، ورجاله ثقات.

[5] النهاية لابن الأثير، مادة: نجد(٢/٣٩٩).

[6] الإسهاب: الإطالة، وأصله من السهب، وهي الأرض الواسعة. النهاية لابن الأثير، مادة: سهب(٢/٤٢٨).

[7] الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، حدث عن يزيد بن هارون، حدث عنه مسلم، وقال أبو بكر الخطيب: كان أحد الرحالين في الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان له، وصنف المسند والتفسير والجامع (ت: ٢٥٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٢٢٤).

[8] سنن الدارمي: كتاب دلائل النبوة، باب في حسن النبي ﷺ، رقم: ٦٠ (١/٢٠٤)، بزيادة (ولا أضوأ) بدلاً مِنْ (لا أرضى) الموجودة في المخطوطتين، قال العراقي: [أخرجه الدارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح]. تخريج أحاديث الإحياء للزين العراقي(١/٨٦٦).

[9] النهاية لابن الأثير، مادة: بأس (١/٨٩).

[10] الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، نحو: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[الإسراء/٢٤] شبه الذل بطائر بجامع الخضوع واستعير الطائر للذل، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الجناح، على طريق الاستعارة بالكناية، وإثبات الجناح للذل استعارة تخييلية، وهي قرينة المكنية، فهي لازمة لا تفارقها، لأنّه لا استعارة بدون قرينة. جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي(١/٢٦١)، وعلوم البلاغة لأحمد المراغي (١/٢٧٠).

وَيُروى: اشتدَّ البأسُ[٢]، وليس في هذه الرواية استعارة، لكن فيها مجاز مرسل، لأنَّ البأس معناه الحقيقي: الشدة، وهي ملازمة للخوف، فذكر اللازم الذي هو الشِدَّة وإرادة الخوف، فهو مجاز مرسل ذكر اللازم وإرادة الملزوم[٣].

واحمرَّتْ الحِدَقُ جمع حدقة، وهي:[٤] العين أي احمرت العيون مِنْ غَضَبِ كلٍ مِن الفريقين على الآخر، فاحمرار الحِدَق لازمٌ لشدة الغضب، فذكر اللازم وأراد به شدة الغضب[٥].

اتقينا برسول الله ﷺ، فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ رأى ههنا بصرية[٦]، ويجوز في رأى البصرية كون فاعلها، ومفعولها[ضميرين متصلين متحدي المعنى][٧]، كما يجوز ذلك في رأى القلبية والحلمية، فهو على حدِّ قول عائشة رضي الله عنها: « لقد رأيتُنَا مع رسول الله ﷺ، وما لنا طعام إلا الأسودان التمر والماء »[٨].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٥ (١٣٩٨/٣).

(٢) وجدت- بفضل الله- رواية أخرى وهي: (احْمَرَّ الْبَأْسُ) في صحيح مسلم صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، رقم: ١٧٧٦ (١٤٠١/٣)، وهناك رواية ثالثة تجمع بين الأولى والثانية وهي: (إذا اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَاحْمَرَّ الْبَأْسُ. .) في مستخرج أبي عوانة: كتاب الحدود، في بيان محاربة رسول الله ﷺ المشركين يوم حنين، رقم: ٦٧٦١ (٢٨١/٤).

(٣) المجاز: انتقال اللفظ مِن جهة الحقيقة إلى غيرها، والمجاز المرسل: الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوعة له، وسمي مجازًا مرسلًا، لأنه أرسل أي: أُطلق عن التقييد بعلاقة واحدة، وأن له عدة علاقات وأنواع، وهذا النوع الذي ذكره العرضي –رحمه الله- يُسمى اللازمية: من ذكر اللازم وإرادة الملزوم. كقولك بزغ الضوء، تريد الشمس، فالضوء مجاز مرسل علاقته اللازمية، لأن المعنى الحقيقي للضوء لازم للمعنى المراد الذي هو (الشمس). إذ يلزم من وجود الشمس وجود الضوء، والقرينة قوله: (بزغ() لأن البزوغ وصف لجرم الشمس، لا للضوء. ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢٨/١)، والمنهاج الواضح للبلاغة حامد عوني(١٣٣/١)، و(٢٩٥/٣).

(٤) الحدق: جمع حدقة وهو سواد العين وعبر به هنا عن جملة العين. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: حدق (١٨٤/١).

(٥) وهنا أيضاً مجاز مرسل، ويدعى اللازمية.

(٦) الرؤية: المشاهدة بالبصر، وهي الرؤية البصرية، أو بالقلب وهي الرؤية القلبية والعلمية، وتأتي رأى كذلك بمعنى حلم، أي رأى في منامه، وتسمى الحلمية فهي قول النائم: رأيت في منامي كذا، وذلك كما في الآية: {إني أراني أعصر خمراً}[يوسف/٣٦]، وهي تلحق برأى العلمية في التعدي لاثنين، وأما رأى البصرية فتتعدى لواحد. ينظر: شرح شذور الذهب للجوجري (٦٥٠/٢)، ودستور العلماء للقاضي الأحمدي نكري (١٠٥/٢)، وضياء السالك لمحمد النجار(٣٨٥/١).

(٧) غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(٥٦١/١)، وجه الشاهد (رأيتني) فالتاء والياء فيه ضميرين متصلين، ومدلولهما شيء واحد، فهما للمتكلم، مع اختلف نوعهما: فالتاء ضمير رفع فاعل، والياء ضمير نصب مفعول به. النحو الوافي لعباس حسن(٤٤/٢).

(٨) صحيح البخاري: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب القليل من الهبة، رقم: ٢٥٦٧ (١٥٣/٣)، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، رقم: ٢٩٧٢ (٢٢٨٣/٤)، لكن دون لفظة: (رأيتُنا) التي هي موضع الشاهد.

وقول الشاعر:[1]

ولقد أَراني للرماح دريَّةً[2] مِنْ عن يميني مرةً، وأمامي

وَنَحْنُ نَلُوذُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا، وقيل: كان الشجاع هو الذي يقرب مِنْهُ ﷺ إِذَا دَنَا العدو لقربه منه[3].

هذا وإن حديث علي ﷺ أخرجه أحمد والنسائي والطبراني[4] والبيهقي في الدلائل [5]من طرق عنه، وأمَّا قول المصنِّف: كان الشجاع... إلى آخره، فهو مِن كلام البراء بن عازب، وقد رواه مسلم في صحيحه[6]، وأعجبُ مِن المصنِّف كيف رواه بصيغة (قيل) المؤذنة بالضعف![7].

وعن أنس كان النبي ﷺ أحسن الناس أي: خَلْقاً وخُلُقاً، **وأجود النَّاس** أي: أكثرهم بذلاً لمالٍ يقْدِرُ على بذله. **وأشجع الناس** أي: أكثرهم إقداماً مع عدم الفرار، واقتصار أنس على هذه الأوصاف الثلاثة مِن جوامع الكلم[8]، لأنَّها أمَّهات الأخلاق الحميدة، فإنَّ في كل إنسان ثلاث قوى:

إحداها: الغضبية وكمالها الشجاعة.

ثانيها: الشهوانية وكمالها الجود.

ثالثها: العقلية وكمالها النطق بالحكمة.

---

[1] قائله قطري بن الفجاءة، وهو من البحر الكامل. ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري(١/١٥٥)، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري(١/٣٥٨).

[2] هكذا وردت في المخطوطتين، غير أنَّها أتت بوجه آخر، وهو(دريئةً)، وهو من البحر الكامل. ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير (١/٣٠٧).

[3] الضمير يعود إلى العدو، والمعنى: لقرب النبي ﷺ من العدو فمن كان بقرب النبي ﷺ يعتبر شجاعاً، لأن النبي ﷺ أقرب الناس إلى العدو.

[4] الطبراني: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني. من طبرية الشام سمع من من أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري، حدث عنه أبو العباس بن عقدة، له المعجم الصغير، والكبير، والأوسط، (ت: ٣٧٠هـ). التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة(١/٢٨٣).

[5] مسند أحمد، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، رقم: ٦٥٤ (٢/٨١)، ورقم: ١٣٤٧ (٢/٤٥٣)، والسنن الكبرى للنسائي: كتاب السير، باب: مباشرة الإمام الحرب بنفسه، رقم: ٨٥٨٥ (٨/٣٤)، ودلائل النبوة للبيهقي: في جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ بنفسه وبسراياه، باب شدة رسول الله ﷺ في البأس، (٣/٢٥٨)، ولم أجده في الطبراني. وقال الزين العراقي: [أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ بإسناد جيد]. المغني عن حمل الأسفار لزين الدين العراقي(١/٨٦٦).

[6] سبق تخريجه صفحة (٨١)، حاشية (١).

[7] لعل القاضي عياض رحمه الله، أشار بذلك لرواية لحديث البراء مِنْ طريق أخرى غير مسلم كابن أبي شيبة وغيره. ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الجهاد، ماقالوا في الجبن والشجاعة، رقم: ٣٢٦١٥ (٦/٤٢٦)، والجهاد لابن أبي عاصم: باب الشجاعة وتقدم الرجل في الحرب، رقم: ٢٥٠ (٢/٥٩٨)، أو لعل القاضي عياض-رحمه الله- أتى بهذه الصيغة لغرض آخر غير التضعيف وهو اختصار الحديث أو روايته بالمعنى، وهذا أرجح. ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/٢٤٥)، والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للأبناسي(١/١٠٢)، والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/٣٥٩).

[8] بمعنى جَمَعَ المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: ختم(١/٢٣٠).

وقد أشار أنس إلى ذلك بقوله أحسن الناس، لأن الحسن يشمل القول، والفعل، ويحتمل أن يكون المراد بأحسن الناس: حسن الخُلُق، وهو تابع لاعتدال المِزَاج الذي يتبع صفاء النفس الذي منه جودة القريحة[1] التي ينشا عنها الحكمة. **ولقد** اللام وقعت في جواب قسم مُقَدَّر أي: والله. **وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلاً**[2] أي: سمعوا صوتاً في في الليل، فخافوا أنْ يهجم عليهم عدوٌ. **فَانْطَلَقَ نَاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ** أي: إلى جانبه، وجِهَتَهُ. **فَتَلقَاهُم رسولُ الله ﷺ رَاجِعَاً قَدْ سَبَقَهُم إلى الصَّوتِ** أي: أنَّه استكشف الخبر، فلم يجد ما يخاف منه، فرجع فسكَّنَهُم.

قَدْ اسْتَبْرَأَ[3] **الخَبَرَ** أي: اطَّلع على الخبر الذي يوهم بسبب هذا الصوت عدواً. **عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ** هو: زيد بن سهل زوج أم أنس[4]، ويسمى ذلك الفرس المندوب[5]، أي: المطلوب، وهو من الندب أي الرهن الذي الذي يجعل في السباق، وقيل سُمِّيَ به: لِنُدَبٍ كان في جسمه، وهو أثَرُ الجرح، كان ذلك الفرس يقطف[6]، أي: أي: كان به قطاف، وهو(تقارب الخطو في سرعة من القطف، وهو القطع)[7]. **عُرْيٍ** صفةٌ للفَرَسٍ: (هو بضم بضم العين وسكون الراء أي: ليس عليه سرج ولا أداة، ولا يُقال في الآدميين عُري، وإنَّما يُقَال: عريان قاله ابن فارس[8]، وقال: إنه مِن النوادر وحكى [ابن التين][1] أنه ضبط الحديث بكسر الراء، وتشديد التحتانية، وليس وليس في كتب اللغة ما يساعده)[2].

---

[1] القريحة: أول ما يستنبط من البئر، ولذلك يقال: فلان جيد القريحة، يراد به استنباط العلم. ومنه اقترحت الجمل: ركبته قبل أن يركب. واقترحت الشيء: استنبطته عن غير سماع. مقاييس اللغة للرازي، مادة: قرح (٨٣/٥).

[2] غير موجودة في (س)، والمثبت مِنْ الأصل.

[3] غير واضحة في الأصل، والمثبت من (س)، وهو موافق لمتن للبخاري.

[4] زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، أَبُو طلحة الأنصاري الخزرجي، ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ، وهو زوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك (ت: ٥١هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٦٩٩/٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٣٦١/٢).

[5] ورد اسم الفرس في صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، رقم: ٢٨٥٧ (٢٩/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب، رقم: ٢٣٠٧ (١٨٠٣/٤).

[6] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الفرس القطوف، رقم: ٢٨٦٧(٣١/٤).

[7] لسان العرب لابن منظور الإفريقي، مادة: قطف(٢٨٥/٩).

[8] قوله: [ولا يقال مثل هذا في الآدميين إنما يقال عريان] هي عبارة القاضي عياض في كتابه مشارق الأنوار، وليست لابن فارس، فبينما وجدت عند عند ابن فارس قوله في كتابه المقاييس: [ويُقال: فرس عري ورجل عريان]، أما ندرته أشار إليها بن فارس في كتابه مجمل اللغة بقوله: [واعروريت الفرس: ركبته عرياناً وهي نادرة]، والشيخ العرضي رحمه الله ينقل هنا عبارة ابن حجر في فتحه، فلعل ابن حجر رجع في تفسيره لهذه الكلمة إلى المشارق للقاضي عياض فنقل عدم إطلاقها على الفرس، ورجع إلى مجمل اللغة لابن فارس فنقل ندرة هذا الإطلاق، ونسبهما لابن فارس فقط فدمج بينهما دون رجوعه للمقاييس، فاللفظ الأول للقاضي عياض، والثاني لابن فارس، والله أعلم. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: عري (٧٨/٢)، ومقاييس اللغة لابن فارس، مادة: عرو(٢٩٧/٤)، ومجمل اللغة لابن فارس، مادة: عرو (٦٦٤/١)، وابن فارس: اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، حدث عن أبي القاسم الطبري، حدث عنه أبو منصور بن المحتسب، (ت: ٣٩٥هـ). سير أعلام النبلاء ط الحديث للذهبي(٥٣٨/١٢).

والسَّيْفُ في عُنُقِهِ، وهو يقولُ: لن تُراعوا لن تُراعوا: هو مأخوذٌ مِنْ الروع، أي: الفزع، أي: لا فزع عليكم.

في هذا الحديث دليلٌ على طهارة عرق الخيل، قال النووي في شرح المهذب: (قال الشيخ أبو محمد في التبصرة[٣]: لو أصاب ثوبه، أو غيره شيءٌ مِن لعاب الخيل، والبغال، والحمير، وعرقها جازت صلاته فيه قال، لأنَّها وإن كانت لا تزال تَتَمَرَّغُ[٤]في الأمكنة النجسة، وتحُكَّ بأفواهها قوائمها التي لا تخلو مِن النجاسة، فإنَّا لانتيقَّن نَجَاسَةَ عَرَقِهَا ولُعَابِهَا، لأنَّها تخوض الماء كثيراً، وتَكْرَعُ[٥] فيه كثيراً، فَغَلَّبْنَا أصل الطهارة في لعابها، وعرقها قال ولم يزل رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ وسائر المسلمين بعدهم يركبون الخيل، والبغال، والحمير في الجهاد، والحج وسائر الأسفار، ولا يكاد ينفكُّ الراكب في مثل ذلك عن أن يصيبه شيءٌ مِن عرقها، أو لعابها، وكانوا يُصَلُّون في ثيابهم التي ركبوا فيها، ولم يُعِدُّوا[٦] ثوبين ثوباً للركوب، وثوباً للصلاة)[٧].

هذا وإنَّ هذا الحديث موجود في الصحيحين، ففيهما بسنديهما واللفظ للبخاري عن أنس: «كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت، وهو يقول: «لن تراعوا لن تراعوا»، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ ما عليه سَرج في عنقه سيف، فقال: « لقد وجدته بحراً، أو إنّه لبحر»[٨]. أي: (واسع الجري، وسُمِّيَ البحر بحراً، لسعته، وتبحر في العلم أي: اتسع، ومنه الحديث: «ذلك البحر ابن عباس»[٩] سُمِّيَ بحراً، لسعة علمه وكَثْرَتِهِ)[١٠].

---

[١] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر(٦/٧٠)، وابن التين: عبد الواحد بن التين السفاقسي المغربي المحدث المالكي، له شرح الجامع الصحيح للبخاري في مجلدات، وهو غير مطبوع. هدية العارفين لابن مير سليم(١/٦٣٥).

[٢] انتهى النقل من الفتح لابن حجر(٦/٧٠).

[٣] التبصرة والتذكرة في الفقه الشافعي لأبي محمد الجويني والد أبي المعالي إمام الحرمين، وهو غير التبصرة لأبي بكر البيضاوي، فذاك أبو محمد وهذا أبو بكر، وهو غير مطبوع. ينظر: إيضاح المكنون للبابانى(٣/٢٢٢)، وفهرسة اللبلي (١/٥٠).

[٤] التمرغ: التقلب في التراب. النهاية لابن الأثير، مادة: مرغ (٤/٣٢٠).

[٥] الكراع من الإنسان ما دون الركبة، ومن الدواب: ما دون الكعب، وكراع كل شيء: طرفه، وكرع في الماء، إذا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء. ينظر: مجمل اللغة لابن فارس، مادة: كرع (١/٧٨٢)، والمعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين، مادة: كرع(٢/٧٨٣).

[٦] غير واضحة في الأصل، والمثبت مِنْ (س)، وهو موافق للنووي في مجموعه.

[٧] المجموع شرح المهذب للنووي(١/٢٠٨).

[٨] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، رقم: ٦٠٣٣ (٨/١٣) بلفظ: «لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا»، وهناك طريق آخر للبخاري بلفظ: «لم ترعوا لم ترعوا» غير أنَّ الأول أقرب لنص الشارح، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب، رقم: ٢٣٠٧ (٤/١٨٠٢).

[٩] صحيح البخاري: كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية، رقم: ٥٥٢٩ (٧/٩٦)، وسنن أبي داود: كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الحمر الأهلية، رقم: ٣٨٠٨ (٣/٣٥٦)، واللفظ لأبي داود بينما في البخاري بلفظة(ذاك).

[١٠] النهاية لابن الأثير، مادة: بحر (١/٩٩).

وقد روى الرَّافعي هذا الحديث في شرحه الكبير على الوجيز[1] مستدلاً به على طهارة عرق الحيوان الطاهر بلفظ: (أنَّه ﷺ ركب فرساً معروياً لأبي طلحة يركضه، ولم يتحرز[2] من العرق)[3]، ولفظ (معروري) لم يرد في في هذا الحديث، وإنَّما ورد فيه(عري). نعم وردت لفظة (معروري) في ركوبه ﷺ الفرس في رجوعه من [جنازة][4] [جنازة][4] ابن الدحداح[5]، لكن لم يكن ذلك الفرس لأبي طلحة[6].

قال الجوهري[7] فقال: (اعْرَوْرَيْتُ الفرس: ركبته عرياً أي بلا سرج، وهو افعوعل)[8].

وقد أشار إلى قصة ركوبه الفرس من أجل هذا الفزع [الإمام] [9] الصرصري[10] في قوله:

وَعَرا المدينَةَ لَيلَةً فَزعٌ فَلَم يَسبِقــهُ ذو فَرَسٍ مِنَ [السُّرْعانِ][11]

وَمَضى يَؤُمُّ الصَوتَ، وَهوَ مُقَلَّـــــدٌ بِالسَّيفِ فَوقَ [عمَـــرَّد[12]][13]

[وَأَتى][14] يُنادي لَن تُراعوا [واصِفاً][1] بِالبَحرِ سابق ذَلِكَ الْمَيْدانِ.

---

[1] فتح العزيز على كتاب الوجيز للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي، (ت: ٦٢٣هـ)، وهو شرح للوجيز لحجة الإسلام الغزالي، وهو في فروع الفقه على المذهب الشافعي، وشرح غريب لغته أحمد بن محمد الفيومي، (ت: ٧٧٠هـ) في كتاب سماه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي طبع في ٢ ج في بولاق سنة ١٢٨١هـ، وهو بالحقيقة معجم لغريب الكلمات الواردة في الشرح الكبير. كشف الظنون لحاجي خليفة(٢/٢٠٠٣)، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفانديك(١/١٥٥).

[2] مأخوذة من الحرز وهو الموضع الحصين. يقال: هذا حرز حريز، واحترزت من كذا وتحرزت: توقيته. الصحاح للجوهري، مادة: حرز(٣/٨٧٣).

[3] فتح العزيز بشرح الوجيز للرافعي (١/١٧٧).

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت مِنْ صحيح مسلم الذي سيأتي تخريجه.

[5] هو ثابت بن الدحاح يكنى بأبي الدحداح، وفيه قال النبي ﷺ: «كم من عذق ردّاح –ثقيل– لأبي الدّحداح في الجنّة» لما تصدق بحديقته، (ت: ٦هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١/٢٠٣)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٧/١٠٠).

[6] بلفظ: «أتي النبي ﷺ بفرس معروري، فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحداح، ونحن نمشي حوله». صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف، رقم: ٩٦٥(٢/٦٦٤).

[7] الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، له في اللغة كتاب الصحاح، أخذ عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارس، سمع منه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق. (ت: ٣٩٨هـ). يتيمة الدهر للثعالبي(٤/٤٦٨).

[8] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري، مادة: عري(٦/٢٤٢٤).

[9] في المخطوطتين: للإمام، والمثبت وضعته لمناسبته السياق، والله تعالى أعلم، والبيت من البحر الكامل، ونونية الصرصري: قصيدة في مدح النبيﷺ، النبيﷺ، يحكي فيها سيرة النبي ﷺ، وصلت إلى ثماني مئة وخمسين بيتاً، وقد لاقت هذه القصيدة القبول، فشرحها العلماء، وممن شرحها السفاريني شمس الدين أبو العون (سفارين من قرى نابلس) الفقيه الحنبلي، واسم الشرح: معارج الأنوار في سيرة النبي المختار في مجلدين. طبقات الحفاظ للذهبي (٤/١٥٤)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب(٤/٣٢)، وهدية العارفين للباباني(٢/٣٤٠).

[10] الصرصري: يحيى بن يوسف الحنبلي اللغوي (ت: ٦٥٦هـ). فوات الوفيات لابن شاكر(٤/٢٩٨).

[11] في المخطوطتين(السرحان)، والمثبت من نونية الصرصري (٢٧).

[12] العَمَرَّدُ: الطويل. الغريب المصنف للقاسم بن سلاَّم، مادة: عمرد(١/٣٣٣).

[13] غير واضحة في المخطوطتين، وهي أقرب لـ(عمرو)، والمثبت من نونية الصرصري، ص(٩١)، حاشية(١٣).

[14] في المخطوطتين(أبى)، والمثبت من نونية الصرصري، المصدر السابق.

وقال عمران بن حصين ﷺ: ما لقي النبي ﷺ كتيبة إلا كان أولَ مَنْ يَضْرِبُ الكتيبة بالتاء المثناة مِن فوق: (القطعة العظيمة مِن الجيش، وجمعها كتائب)[٢]، وهذا الحديث أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ[٣].

ولما رأه أبي بن خلف: (هو الجمحي[٤] الكافر، مات على كفره قتله النبي ﷺ يوم أُحُد)[٥]، ذكر الذهبي[٦] في تذهيبه في أوائله في ترجمة النبي ﷺ عن المزي في تهذيبه: (أنَّه ﷺ أخبر أنَّه يقتل أبي بن خلف الجمحي، فخدشه فمات من تلك الخدشة)[٧].

يوم أحد، وهو يقول: أين محمد لا نجوت إن نجا، وقد كان يقول للنبي ﷺ حين افتدى يوم بدر لم يكن الفداء له، وإنما كان أتى ليفدي ابنه عبد الله بن أُبي، فإنه أسر يوم بدر، فجاء [الأب][٨] إلى المدينة ليفدي ابنه الذي كان أسيراً عند النبي ﷺ، وقوله (يوم [و/٣] بدر) قيل: هو بدل من (حين افتدى)[٩] على أنَّ المراد عين الافتداء يوم بدر بتمامه، لا الزمان الضيق الذي وقع فيه الافتداء يوم بدر، لأن الظاهر أنَّه لم يقل ما قال من الوعيد لرسول الله ﷺ إلا قبل أن يفتدي، لا حين افتدى، وأقول: بل قوله (يوم بدر) ظرف لمظروف محذوف[١٠] يدل عليه قوله (افتدى) له مفعول به تقديره حين افتدى أسيره يوم بدر، فـ(يوم بدر) ظرف للأسير الذي وقع أسره يوم بدرٍ، وأما (حين افتدى) فإنَّه ظرف ليقول أي: يقول ما يقول حين افتدى أسيره الذي أسر يوم بدر، وهو ابنه عبد الله، فلا يستقيم أن يكون يوم بدر بدلاً من حين، لأنَّ الافتداء وقع بعد انقضاء وقعة بدرٍ، ووقع

---

[١] في المخطوطتين(واضعا)، والمثبت من نونية الصرصري، المصدر السابق.

[٢] النهاية لابن الأثير، مادة: كتب (١٤٨/٤).

[٣] أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: ما ذكر من شجاعته، رقم: ١٠٩ (٣٢٧/١)، وقال العراقي في تعليقه على هذا الحديث: [وفيه مَن لم أعرفه]. ينظر: تخريج أحاديث الإحياء للزين العراقي (١ / ٨٦٧). فيه عمر الزيات، وسعيد بن عثمان العبدي، لم أجد –فيما ظهر لي– ترجمة لهم، فسنده ضعيف للجهل بحال الرواة، والله تعالى أعلم.

[٤] جمح: وهم بطن من قريش، مأخوذة من قولهم: جمحت السفينة إذا تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٦٤/١)، والمحكم لابن سيده، مادة: جمح (٩٨/٣).

[٥] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب غزوة أحد، باب شدة رسول الله ﷺ في البأس، دون رقم (٢٥٨/٣)، وقال العراقي: [أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسلاً]. المغني عن حمل الأسفار للعراقي(٨٧٣/١).

[٦] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي(٩٥/٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (سيرة ٤٠٣/١)، ولم أقف على التذهيب.

[٧] تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢٣٩/١).

[٨] في المخطوطتين(بنوه)، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٩] البدَل: – ومعناه العوضُ – هو تابع مسبوق باسم قبلهُ، وهو ثلاثة أنواع: بدلُ كل منْ كلّ، وبدل بعضٍ من كل، وبدل اشتمال. ينظر: أصول في النحو لابن السراج(٤٦/٢)، واللباب لمحمد السراج(١١٧/١).

[١٠] الظرف: كل اسم من أسماء الزمان أو المكان، وسمي الظرف ظرفاً، لأنه يقع الفعل فيه كالشيء يجعل في الظرف، والمظروف: ما اشتمل عليه الظرف يقال: بعثت بالرسائل مظروفة. ينظر: الجمل في النحو للفراهيدي(٧٢/١)، واللمع في العربية لابن جني (٥٥/١).

ذلك في المدينة، وأُبَيٌّ بن خلف–لعنه الله– قال ما قال حين افتدى، لا قبله [وكأنّ مَن قال أنه، وفد قبل][1] أن أن يفتدي ظن أن الكفار الذين قاتلوا رسول الله ﷺ في بدر لم يكونوا يقدمون على النبي ﷺ إلى المدينة بعد انقضاء الحرب، بل قدموا عليه وجاؤوا إليه طالبين منه فداء الأسرى، ودخلوا المدينة مستأمنين، لطلب تخليص أسراهم مِن الأسر، فالأسر وقع يوم بدر، والافتداء وقع في المدينة، فلا بدلية ههنا، وإن أردت تثبيت ذلك، فقف على القصة مِن سيرة من السير تعلم إن شاء الله ﷻ ذلك[2].

قال أُبَيٌّ للنبي ﷺ: **عندي فرس أعلفها** قد أتت في هذا الحديث الفرس، لأنَّها كانت أنثى، ولفظ الفرس يطلق على الذكر والأنثى سواء، وقد جاء في الأحاديث تذكيرها كما سبق في حديث الفرس الذي ركبه النبي ﷺ حين خاف أهل المدينة حيث قال: « وإن وجدناه لبحراً»[3] وتأنيثها كما في هذا الحديث، وقول جُعَيْل الأشجعي[4]: خرجت مع النبي ﷺ في بعض غزواته، وأنا على فرسٍ عجفاء[5]، فكنت في آخر الناس فلحقني النبي ﷺ، فقال «سر يا صاحب الفرس» فقلت يا رسول الله: إنَّها فرس عجفاء ضعيفة، قال: فرفع مِخْفَقَةً[6] كانت معه فضربها بها، وقال: «اللهم بارك له فيها » فلقد رأيتني ما أملك رأسها، فقام القوم، ولقد بعت مِن بطنها باثني عشر ألفاً[7].

كل يوم فرقاً مِن ذرة أخرج في السيرة اليعمرية[8] أن اسم هذه الفرس (العود) بعين مفتوحة، ثم واو ثم دال مهملة، وقوله: (فرقاً من ذرة) في النهاية (الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مُدَّاً وثلاثة آصُع[9] عند أهل الحجاز، وقيل: الفَرَق خمسة أقساط، والقسط: بضم القاف[1] نصف صاع، فأمَّا الفَرْق

---

[1] في المخطوطتين (وكانّ من قال ان وقد قيل)، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] ورد في سيرة ابن اسحاق: (كان أبي بن خلف يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد إن عندي العوز أعلفه. . .). سيرة ابن إسحاق (٣٣١/١)، ولعل أُبي قال قوله بمكة وبالمدينة جمعاً بين الأقوال.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، رقم: ٢٨٥٧ (٢٩/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ، رقم: ٢٣٠٧(١٨٠٣/٤).

[4] جُعَيْل الأشجعي: صحابي كوفي، روى عنه عبد الله بن أبي الجعد. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢٤٦/١).

[5] العجفاء: المهزولة. الصحاح للجوهري، مادة: عجف (١٣٩٩/٤).

[6] المخفقة: الدرة التي يضرب بها. الصحاح للجوهري، مادة: خفق (١٤٦٩/٤).

[7] النسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب ضرب الفرس، رقم: ٨٧٦٧ (١١٣/٨)، والطبراني في المعجم الكبير: باب الجيم، جعيل الأشجعي، رقم: ٢١٧٢ (٢٨٠/٢)، وقال الهيثمي: [رواه الطبراني ورجاله ثقات]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٦٣/٥).

[8] عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري (٢٣/٢).

[9] الرطل: اثنتا عشرة أوقية، والأوقية أربعون درهماً، والمد في الأصل: ربع الصاع، وقيل: إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً. والصاع: مكيال يسع أربعة أمداد. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: مدد(٣٠٨/٤)، ومادة: صوع(٦٠/٣)، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، مادة: رطل(١٩٠/١).

الفَـرْق بالسـكون فمئـةٌ وعشـرون رطـلاً، ومنـه الحـديث[٢]: «مـا أسـكر الفـرق منـه [فالحسـوة] [٣] منـه حرام»)[٤]انتهى.

والظاهر أنَّ المراد هنا: الفرق بالتحريك، لأن الفرس يبعد أن يعلف مئة وعشرين رطلاً بغدادياً، لأن ذلك يقرب من خمسين رطلاً حلبياً، وأي دابة يأكل كل يوم خمسين رطلاً حلبياً مِن الذرة، وفي القاموس: (جواز الوجهين فيه إلا أن التحريك أفصح)[٥].

أقتلك عليها أي: حال كوني راكباً عليها. **فقال له النبي ﷺ**: «**أنا أقتلك عليها إن شاء الله**» أتى بقوله: (إن شاء الله) تحقيقاً لدرك ذلك، ففي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: « قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفَنَّ الليلة على تسعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله ﷻ، فقال له المَلَكُ: قل: إن شاء الله، فلم يقل، فطاف فلم يلد منهن إلا امرأة واحدة نصفَ إنسان، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله، لم يَحْنَثْ[٦]، وكان دَرَكاً[٧] لحاجته»[٨].

فلما رآه أي: رأى أُبَيٌّ النبيَ ﷺ. **يوم أحد شدَّ أُبَيٌّ** أي: عَدَا. **على فرسه على رسول الله ﷺ** الجار الأول أي قوله: (على فرسه) متعلق بحصل أو حاصل حال مِن أُبَي أي: [شد] [٩] أُبَيٌّ حال كونه راكباً على فرسه، وأما قوله ﷺ، فهو متعلق[١٠]بشد. **فاعترضه رجالٌ من المسلمين** أي ليدفعوه عن النبي ﷺ. **فقال النبي ﷺ: هكذا، أي: خلوا طريقه، وتناول الحربة من الحارث بن الصمة**: (هو الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر، وعامر هذا يُقال له مبذول بن مالك بن النجار يكنى أبا سعد، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينه

---

[١] الضبط غير موجود في النهاية، لكن جاء ضبطها بالكسر. أما بالضم: القُسط فَعُوْذٌ يجاء به من الهند يجعل في البخور والدواء. الصحاح للجوهري، مادة: قسط(١١٥٢/٣)، ولسان العرب لابن منظور، مادة: قسط (٣٧٩/٧).

[٢] سنن أبي داود: كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، رقم: ٣٦٨٧ (٣٢٩/٣)، وسنن الترمذي: أبواب الأشربة، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، رقم: ١٨٦٦ (٢٩٣/٤)، قال عنه الترمذي: [هذا حديث حسن].

[٣] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الآتي. والحسوة بالضم: الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة. والحسوة بالفتح: المرة. النهاية لابن الأثير، مادة: حسا(٣٨٧/١).

[٤] النهاية لابن الأثير، مادة: فرق(٤٣٧/٣).

[٥] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: فرق(٩١٦/١).

[٦] الحنث في اليمين نقضها، والنكث فيها. يقال: حنث في يمينه يحنث، وكأنه من الحنث: الإثم والمعصية. النهاية لابن الأثير، مادة: حنث(٤٤٩/١).

[٧] الدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء، أدركته إدراكاً ودركاً. النهاية لابن الأثير، مادة: درك (١١٤/٢).

[٨] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائي، رقم: ٥٢٤٢ (٣٩/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الأيمان، باب الاستثناء، رقم: ١٦٥٤(١٢٧٥/٣).

[٩] في المخطوطتين: سد، والمثبت وضعتُه لتوافقه مع السياق.

[١٠] غير واضح في الأصل، والمثبت من(س).

وبين صهيب بن سنان[١]، وكان فيمن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، و كُسِرَ بالروحاء[٢]، فرده رسول الله ﷺ [ظ/٤] وضرب له بسهمه وأجره، وشَهِدَ معه أُحداً، فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس و[بايعه][٣] على الموت، وقَتَل عثمانَ بن عبد الله بن المغيرة المخزومي[٤] يومئذ، وأخذ سلبه[٥]، فسلبه رسول الله ﷺ، ولم يسلب يومئذ غيره، ثم شهد بئر معونة[٦]، فقُتِل يومئذٍ شهيداً، وكان هو، وعمرو بن أمية[٧] في السرح[٨] فرأيا الطير تعكف على منزلهم، فأتوا إليه وإذا أصحابهم مقتولون، فقال لعمرو: ما ترى؟ قال: أن ألحق برسول الله ﷺ، فقال الحارث: ما كنت لأتأخر عن موطن قُتِلَ فيه المنذر[٩]، فأقبل حتى لحق القوم، فقاتل حتى قُتِل. قال عبد الله بن أبي بكر[١٠]: ما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه بها حتى مات، وأُسِرَ عمرو بن أمية، وفيه يقول الشاعُر يوم بدر[١١]:

يا رب إن الحارث بن الصمة أهل وفاء صادق وذمه
أقبل في مهـــــــامه ملـــمه في ليلة ظلما مدلهمة[١٢]
يسوق النبي هادي الأمـــــــة يلتمس الجنة فيما ثمه)[١٣].

---

[١] صهيب بن سنان النمري كنيته أبو يحي، كناه بها رسول الله ﷺ قيل له: الرومي، لأن الروم سبوه صغيرا، فصار ألكن، فابتاعته منهم كلب، ثم قدموا به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم، فأعتقه، وشهد صهيب المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، (ت: ٣٨هـ) بالمدينة المنورة. أسد الغابة لابن الأثير(٣/٣٨).

[٢] الرّوحاء: قرية جامعة لمزينة، محطة على الطريق بين المدينة وبدر، على مسافة (٧٤) كم من المدينة. المعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١/١٣١)

[٣] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من أسد الغابة (١/٦١٥).

[٤] المخزومي: نسبة لقبيلة بني مخزوم أحد قبائل قريش. الأنساب للسمعاني (١٢/١٣٦).

[٥] السلب: ما أخذ عن القتيل مما كان عليه من لباس أو آلة. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سلب(٢/٢١٧).

[٦] بئر معونة: بين جبال يُقَالُ لها أبلى، في طريق المصعد من المدينة إلى مَكَّة، وهو لبني سُليم، وهي في منطقة نجد، حيث قُتِلَ سبعون من القراء من الصحابة ﷺ سنة ٤هـ. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري(٤/١٢٤٥)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١/٤٣).

[٧] عمرو بن أمية الضمريّ، صحابيّ مشهور، أول مشاهده بئر معونة، فأسره عامر بن الطفيل، وجزّ ناصيته، وأطلقه، وبعثه النبيّ ﷺ إلى النجاشي في في زواج أم حبيبة، وإلى مكة، فحمل خبيباً من خشبته، وعاش إلى خلافة معاوية، فمات بالمدينة. الإصابة لابن حجر(٤/٤٩٦).

[٨] السرح: الإبل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سرح (٢/٢١٢).

(٩) المنذر بن عمرو الساعدي، وهو الأمير على القراء الذين استشهدوا في بئر معونة. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٤٤٩).

[١٠] هو عبد اللَّه بْن أَبِي بكر بْن مُحَمَّدِ بْنِ عمرو بْن حزم الأنصاري من سادات الناس وفقهائهم، قال عنه أبو حاتم: ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت. (ت: ١٣٥هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(١/١١٣)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٤/٣٥١).

[١١] قيل: هو شعر علي ﷺ يوم أحد، وهو من البحر الرجز. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/٧٧٠).

[١٢] مدلهمة: يقال أدلهم الظلام، أي: كثف، أي ليلة شديدة السواد. ينظر: العين للخليل، مادة: دلهم (٤/١٢٦).

[١٣] نهاية النقل من أسد الغابة لابن الأثير (١/٦١٥).

وقد ذكر ابن الأثير: (أن كعب بن مالك[1] هو الذي ناوله الحربة)[2]، والجمع بينهما مع أن الروايتين صحيحتان صحيحتان أن يكون أحدهما دفعها إليه، وكان بعيداً منه، فأخذها الآخر، وكان قريباً منه، فناولهم إياها، ووضعها في يده.

فانتفض بها أي: بالحربة هو بنون وفاء[3] أي: (تحرك وحركها بيده، وفي حديث الإفك: «فأخذتها[4] حمى بنافض»[5] أي: مرعدة شديدة كأنها نفضتها [أي][6]حركتها، فالمراد بالنفض :التحريك)[7].

ومعناه الحقيقي موجود في النبي ﷺ، لأنَّه ﷺ يصدق عليه أنه ينتفض أي يتحرك ولا حاجة إلى أن[يُقال] [8] إنه إنه مستعار من انتفاض العصفور الواقع في قول الشاعر[9]:

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

إذ لو كان مُستعاراً مِن انتفاض العصفور لكان مجازاً في الحركة لكنه حقيقة في مطلق الحركة، فليس باستعارة.

انتفاضة تطايروا عنه أي: عن رسول الله ﷺ. **تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض** وقد ذكر هذا الحديث في النهاية الأثيرية بلفظ: (« أنَّه لما أراد قتل أُبَي بن خلف تطاير الناس عنه تطاير الشُّعر عن البعير ثم طعنه في حلقه»[10] الشُّعْر بضم الشين وسكون العين جمع شعراء، وهي ذِبَانٌ حُمر، وقيل أزرق تقع على الإبل والحمير ويؤذيها أذىً شديداً، وقيل هو ذبابٌ كثير الشَّعر، وفي رواية: «أن كعب بن مالك ناوله الحربة، فلما

---

[1] كعب بن مالك الأنصاري السلمي، شهد العقبة وبايع بها وتخلّف عن بدر وشهد أحداً وما بعدها، وتخلّف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عز وجل عليهم. توفي بالشام في خلافة معاوية ﷺ. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٥/ ٤٥٧).

[2] النهاية لأبي السعادات ابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ) مادة: شعر(٢/٤٨٠)، وكذا في الكامل في التاريخ لأبي الحسن ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) (٢/٤٦).

[3] غير واضحة في الأصل، والمثبت من (س).

[4] الضمير يعود لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد أصابتها الحمى بعد أن سمعت خبر الإفك الذي نسجه المنافقون حولها، فبرأها الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[النور/ ١١].

[5] صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين}، رقم: ٣٣٨٨ (٤/١٥٠).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت لتوافقه مع السياق.

[7] النهاية لابن الأثير، مادة: نفض (٥/٩٧).

[8] غير واضحة في الأصل، وفي(س): فقال، والمثبت، وضعتُه لتوافقه مع السياق.

[9] قاله أبو صخر الهذليُّ، وهو من البحر الطويل، ويُستدل به على وقوع حرف الجر للتعليل، وهو قوله: (لذكراك) أي بسبب ذكراك. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري(١/٢٠٥)، وشرح الكافية الشافية للجياني(٢/٨٠٣).

[10] دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: الفصل الخامس والعشرون في ذكر ما جرى من الآيات في غزواته وسراياه باب ومن الأخبار في غزوة أحد، رقم: ٤١٤(١ / ٤٨٢)، وفي سنده محمد بن إسحاق وهو صدوق مدلس ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٦٧)، وهنا يروي ابن إسحاق بصيغة حدثنا، وبقية رجال سنده ثقات.

أخذها انتفض بها انتفاضةً[تطايرنا][1] عنه تطاير [الشعارير][2]» [3] هي بمعنى الشُّعْر، وقياس واحدها [شُعْرُورٌ][4]، وقيل: هي ما يجتمع على وبرة البعير من الذبان، فإذا هُيِّجت تطايرت عنها)[5].

وفي الغريبين للهروي[6]: (وفي الحديث: «أنه لما أراد قتل أبي بن خلف تطاير عنه الناس تطاير الشعر عن البعير»[7]، قال القتيبي[8]: الشُعر جمع شعراء، وهي ذباب حمر تقع على الإبل والحمير، فتؤذيها، ثم قال: وفي الحديث: «فتطايرنا عنه تطاير الشَّعارير»[9] قال بعض أهل الأدب: الشعارير ما يجتمع على دَبَرة البعير من الذِّبَّان، فإذا هُيِّجت تطايرت عنها وتفرقت والشَّعارير أصلها المتفرقة، قال: والشَّعْراء ذُبابُ الكَلْب ويُجْمع على الشُّعْر)[10]. انتهى.

وفي الروض الأنف[11] للسهيلي: (وفي حديث قتل النبي ﷺ لأُبَيّ: « تطايرنا عنه تطاير الشَّعْرَاء عن البعير»[12]. الشَّعْراء : ذُبابٌ صغير لَهُ لدْغٌ تقول العرب في أمثالها قيل للذئب: ما تقول في غنيمة تحرسها

---

[1] في الأصل، و(س): اتطايرنا، والمثبت من النهاية لابن الأثير الآتي.

[2] في الأصل، و(س): الشعار، والمثبت من النهاية لابن الأثير الآتي.

[3] الجهاد لابن أبي عاصم: باب الشجاعة وتقدم الرجل في الحرب، رقم: ٢٥٣ (٢ / ٦٠٢)، وفي سنده عبد الله بن شبيب، وقد جاء في الميزان [عبد الله بن شبيب، أبو سعيد الربعي، أخباري علامة، لكنه واه. قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث.] ميزان الاعتدال للذهبي(٢ / ٤٣٨)، وفي سنده أيضاً إبراهيم بن يحيى بن مُحَمَّد بن عباد بن هَانِئ الشجري، الْمدنِي. قال عنه ابن حجر[لين]وأبوه يحيى قال عنه ابن حجر: [ضعيف وكان ضريراً يتلقن] تقريب التهذيب (١ / ٩٥، ٥٩٦)، وفي سنده أيضاً عن محمد بن إسحاق، قال عنه الذهبي[كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صححه جماعة] الكاشف (٢ / ١٥٦)، و [قال عنه ابن حجر[إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر]. تقريب التهذيب (١ / ٤٦٧)، وبقية رجال سنده ثقات.

[4] في الأصل، و(س): شعر، والمثبت من النهاية لابن الأثير الآتي.

[5] نهاية النقل من النهاية لابن الأثير، مادة: شعر(٢ / ٤٨٠).

[6] الغريبين غريب القرآن والحديث لأبي عبيد، أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ)، ورتبه على: حروف المعجم، على وضع لم يسبق فيه، وجمع ما في كتب من تقدمه، فجاء: جامعاً في الحسن، إلا أنه جاء الحديث مفرقا في حروف كلماته. فانتشر: فصار هو العمدة فيه، وممن نقل عن الغريبين ابن الأثير في كتابه(النهاية في غريب الحديث والأثر). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٢ / ١٢٠٣، ١٩٨٩).

[7] ينظر ص(٩٦)، الحاشية (١٠).

[8] ينظر: الجراثيم لابن قتيبة الدينوري(٢ / ٢٩٩)، وابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، قال أبو بكر الخطيب: (كان ثقة فاضلاً) له أدب الكاتب، (ت: ٢٧٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(١٣ / ٢٩٦).

[9] الجهاد لابن أبي عاصم: باب الشجاعة وتقدم الرجل في الحرب، رقم: ٢٥٣ (٢ / ٦٠٢)، ينظر: حاشية (٣).

[10] الغريبين للهروي، مادة: شعر(١٠٠٩/٣).

[11] الروض الأنف في شرح غريب السير: للشيخ، الإمام، أبي القاسم: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي. (ت: ٥٨١هـ)، واختصره: عز الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن الجماعة. (ت: ٨١٩هـ)، وسماه: (نور الروض)، وعليه حاشية لقاضي القضاة: يحيى المناوي(ت: ٨٧١هـ). كشف الظنون لحاجي خليفة(٩١٧/١).

[12] ينظر: الجهاد لابن أبي عاصم: باب الشجاعة وتقدم الرجل في الحرب، رقم: ٢٥٣(٦٠٢/٢).

جويرية ؟ فقال شُحَيمة في حلقي، قيل: فما تقول في غنيمة يحرسها غُلَيْمٌ؟ قال: شَعْرَاء في إبطي أخشى خُظُواته الخظوات سهامٍ من قُضبانٍ لِيّنةٍ يتعلم بها الغِلمان الرمي، وهي الجُمَّاحُ[1] أيضاً، قال الشاعر:

أصابتْ حبَّةَ القلب بسهم غيْرَ جُمَّاحِ

من كتاب أبي حنيفة يعني الدينوري[2]، وليس هو الإمام المجتهد المقلد ﷺ، ورواه [القُتَبِيَّ][3] تطايُرَ الشّعر قال: قال: وهي جمع شَعْرَاءَ وهي ذبابٌ أصغر من القمل)[4]. انتهى.

فإن قلتَ: لم تطايروا عن النبي ﷺ لما [تناول][5] الحربة؟

قلتُ: حتى يكشفوا له عن أُبَيّ يراه، ولا يبقى بينه، وبين حائل، فيتمكن من وصول الحربة إليه، وسواء عبَّر بالمفرد أم بالجمع بينه وبين المشبه مناسبة.

أما في [التعبير] [6] بالجمع: فلأن القوم كانوا جمعاً فتفرقوا.

وأما في المفرد: فإن المراد به الجنس، وفي الجنس معنى الجمعية.

ثم في هذا التشبيه إشارة إلى أن القوم، وإن تفرقوا عن رسول الله ﷺ يعودون إليه كما يعود الشعراء إلى ظهر البعير بعد أن تطير عنه لرغبتها في مص دمه، كذلك القوم لم يَفْرُقُوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤/وجه] بفرق قِلى[7]، وفراق، وإنما تفرقوا عنه ناوين العود إليه، وهذا التفرق وقع بأمره حيث أشار بأمره إليهم أن يتفرقوا.

ثم استقبله النبي ﷺ فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً في القاموس: (تدأدأ: تدحرج)[8].

وقيل بل كسر ضِلعاً من أضلاعه: (هو بكسر الضاد [المعجمة][9]، وفتح اللام، وقد يسكن تخفيفاً) كذا في النهاية[10]. **فرجع إلى قريش يقول: قتلني محمد، وهم يقولون: لا باس بك، فقال: لو كان ما بي بجميع**

---

[1] هكذا في الروض لكن جاء في الأمثال: وكذلك الجماح، ولا نصل لها، وقوله: شحيمة في قلبي: أي حاصلة بلا تعب، وصغَّرها تقاللاً واستسهالاً، واستسهالاً، وورد بيت الشعر دون ذكر الشاعر، والبيت من البحر المتقارب. زهر الأكم في الأمثال والحكم لنور الدين اليوسي(٣/٢١٩).

[2] أبوحنيفة الدينوري: أحمد بن داود، كان ذا علوم كثيرة، منها النحو، واللغة، والهندسة، والحساب، والهيئة، وكان ثقة فيما يرويه، من كتبه الباء، والبلدان، أخذ عن ابن السكيت، (ت: ٢٨٢هـ). نزهة الألباء لكمال الدين الأنباري(١/١٨٠).

[3] في المخطوطتين: العتبي، والمثبت من الروض للسهيلي.

[4] الروض الأنف للسهيلي (٦/٧).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] في المخطوطتين: البعير، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[7] القِلا: البغض. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: قلا (٢/١٨٥)، والنهاية لابن الأثير، مادة: قلي (٤/١٠٥).

[8] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: دأدأ(١ / ٣٩).

[9] غير واضحة في المخطوطين، والمثبت من شرح الشفا للقاري(١/٢٦٨).

[10] ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: ضلع (٣/٩٦).

الناس لقتلهم، أليس قد قال: «أنا أقتلك» ينبغي أن يكون أصل الكلام : أقتلك أنا، فكان تأكيداً لفظياً، وهو فاعل في المعنى، ثم نسخ عن معالم التأكيدية، وقدم عن تأخير، فأفاد الحصر، أي: لا يقتلك إلا أنا، ووقع كما قال، فإن النبي ﷺ قتله وحده مِن غير مساعد ولا مشارك مِن المخلوقين، حتى قيل[1]:

إن قوله ﷻ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[الأنفال/١٧] نزل في ذلك. **والله لو بصق علي لقتلني،** وإنما قال يُعْلمهم بصدقه في كلامه، وأنه لم يقل مقالةً إلا ووقعت كما قال مِن غير زيادة ولا نقصان.

فمات بسَرِف في قفولهم إلى مكة.

وفي النهاية: (سَرِف[2] بكسر الراء موضع من مكة على عشر أميال، وقيل: أقل وأكثر)[3].

وفي القاموس: (سَرِف ككتف موضع قرب التَّنْعيم[4])[5].

هذا وإن هذا الحديث رواه ابن سعد[6] في طبقاته، والبيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير[7]، وسعيد بن المسيب[8] مرسلاً، وعبد الرزاق[9] في مصنفه عن مقسم[10] مولى ابن عباس ﷺ مرسلاً[11]، وفي مغازي

---

[1] ينظر: أسباب النزول للواحدي(١/٢٣٣).

[2] سَرِف: واد متوسط الطول من أودية مكة، يأخذ مياه ما حول الجعرانة – شمال شرقي مكة– ثم يتجه غرباً، فيمرّ على (١٢) كم، شمال مكة. وهناك تزوج رسول الله ميمونة أم المؤمنين مرجعه من مكة حين قضى نسكه، وهناك ماتت ودفنت سنة(٣٨ هـ). المعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١/١٣٩).

[3] النهاية لابن الأثير، مادة: سرف(٢/٣٦٢).

[4] التنعيم: هو واد خارج الحرم من الشمال ينحدر من الثنية البيضاء، يصب في وادي يأجج الذي يذهب سيله إلى مر الظهران شمال غربي مكة على على قرابة (٢٠) كم، ومن التّنعيم يُحرم من أراد العمرة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي(١/٦٥).

[5] القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة: سرف(١/٨١٩).

[6] الحافظ محمد بن سعد بن منيع، كاتب الواقدي، ومصنف الطبقات الكبير، سمع من ابن عيينة، حدث عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وهو صدوق فاضل (ت: ٢٣٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٦٦٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٨٠).

[7] عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أحد الفقهاء السبعة، روى عن خالته أم المؤمنين عائشة، روى عنه سليمان بن يسار، ولد عروة في خلافة عثمان ﷺ، من الثقات(ت: ٩٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٤/٤٢١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٨٩).

[8] سعيد بن المسيب بن حزن، روى عن عمر بن الخطاب، وهو المقدم من فقهاء السبعة، أحد الأثبات، روى عنه عمرو بن دينار، (ت: ٩٥هـ)، وقيل غير ذلك. الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٨٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٤١).

[9] عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، يروي عن معمر بن راشد، و الأوزاعي، حدث عنه سفيان بن عيينة، (ت: ٢١٠هـ) في اليمن، وهو ثقة حافظ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان(٣/٢١٦)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٥٤).

[10] مِقسم بن بُجْرة، ويقال نجدة بفتح النون، أبو القاسم مولى عبد الله ابن الحارث، ويقال له مولى ابن عباس للزومه له، صدوق، وكان يرسل(ت: ١٠١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر(١/٥٤٥).

[11] أورده ابن سعد عن سعيد بن المسيب في الطبقات الكبرى (٢/٣٥)، والبيهقي عن عروة بن الزبير في دلائل النبوة: جماع أبواب غزوة أحد، باب شدة رسول الله ﷺ في البأس، دون رقم(٣/٢٥٨)، وكذا عن سعيد في دلائل النبوة: جماع أبواب غوة أحد، باب سياق قصة خروج النبي ﷺ إلى أُحد(٣/٢١١)، وعبد الرزاق الصنعاني عن قسم مولى ابن عباس في المصنف: كتاب المغازي، باب وقعة هذيل بالرجيع، رقم: ٩٧٣١ (٥/٣٥٥)، وهو حديث مرسل في جميع هذه المصادر، وسيأتي ذكره موصولاً عند الواقدي من حديث كعب بن مالك مما يقوي صحة هذه القصة.

الواقدي[1] بسنده [إلى] [2] سعيد بن المسيب قال: (لما كان يوم أُحُد أقبل أُبَيُّ بن خلف يركض فرسه، حتى إذا إذا دنا من النبي ﷺ اعترض له ناسٌ من أصحابه ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ : استأخروا عنه، [فقام][3] رسول الله ﷺ، وحربته في يده فرماه ما بين سابغة[4] البَيْضة والدِّرع، فطعنه هناك، فوقع أُبَيٌّ عن فرسه، فكسر ضلعاً من أضلاعه، واحتملوه ثقيلاً حتى ولَّوا قافلين، فمات بالطريق، ونزلت فيه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[الأنفال/ ١٧]، ثم نقل بسنده عن كعب بن مالك ﷺ قال: (كان أُبَيّ بن خلف قدِم في فداء ابنه، وكان أُسِرَ يوم بدرٍ، فقال: يا محمد إن عندي فرساً لي أعلفها فرقاً مِن ذرة كل يوم أقتلك عليها، فقال رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله ﷻ)، ويقال: قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله ﷺ كَلِمَتَه بالمدينة، فقال: «أنا أقتله عليها إن شاء الله ﷻ»[5].

أقول: فإن قلتَ: وجِدَ في مغازي الواقدي: (أن النبي ﷺ قال: «بل أنا أقتلك عليها»)[6]، أي: على تلك الفرس التي كان يعلفها كل يوم فرقاً من ذرة، وكذلك وجِدَ على الرواية الثانية التي بها أن الكلام وقع مِن أُبَيّ بن خلف وهو بمكة لفظه عليها، وهو مشكل مِن حيث أنَّ رسول الله ﷺ لم يقتل أُبَيًّا، والنبي ﷺ راكب على تلك الفرس؟

قلتُ: والجار والمجرور وقع حالاً من المفعول به، أي: أقتلك حال كونك راكباً عليها، وأما أُبَيّ حيث قال لنبينا ﷺ: (أقتلك عليها). فإن الجار حال من الفاعل، أي: أقتلك حال كوني راكباً عليها.

(قالوا[7]: وكان رسول الله ﷺ في القتال لا يلتفت وراءه، فكان يقول لأصحابه: «أخشى أن يأتي أُبَيُّ بن خلف من خلفي، فإذا رأيتموه فآذنوني به» فإذا بأُبَي يركض على فرسه، وقد رأى رسول الله ﷺ، فعرفه، [فجعل][8]يصيح بأعلى صوته: يا محمد، [لا][1] نجوتُ إن نجوتَ، فقال القوم: ما كنت صانعاً حين يغشاك!

---

[1] مغازي الواقدي(١/٢٥٠)، وهو من مرسل ابن المسيب، وسيأتي الواقدي برواية أخرى مرفوعة. والواقدي: محمد بن عمر بن الواقدي الأسلمي، روى عن أسامة بن زيد بن أسلم، روى عنه الشافعي، قال ابن حجر: متروك مع سعة علمه. (ت: ٢٠٧هـ). ينظر: تهذيب الكمال للمزي(٢٦/١٨٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٩٨).

[2] غير واضحة في الأصل، وفي(س): ابى، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[3] غير واضحة في الأصل، وفي(س): فقال، والمثبت من مغازي الواقدي الآتي تخريجه.

[4] سابغة: يقال: شيء سابغ، أي كامل واف، وأسبغ الله عليه النعمة، أي أتمها. وإسباغ الوضوء: إتمامه وتَسْبِغَةُ البَيضةِ: ما توصل به البيضةُ من حَلَقِ حَلَقِ الدرعِ فتستُر العنق، لأنَّ البيضة به تَسْبُغُ، ولولاه لكان بينها وبين جَيب الدرع خَلَلٌ وعورةٌ. الصحاح للجوهري، مادة: سبغ (٤/١٣٢١).

[5] مغازي الواقدي (١/٢٥٠-٢٥١)، والحديث الأول: مرسل من كلام ابن المسيب، والثاني: حديث متصل يرويه عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه كعب، ورجال سنده ثقات، ومما يقويه أيضاً تلك المتابعات والشواهد الأخرى.

[6] ينظر تخريجه: ص(١٠٧)، حاشية (١٠).

[7] يبدأ النقل من مغازي الواقدي(١/٢٥٢)، فإن كان قصد الواقدي بـ: (قالوا) الراوي السابق، فهو حديث متصل يرويه كعب، وإن كان يقصد الحديث الذي قبله، فالراوي هو ابن المسيب، وحديثه مرسل.

[8] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مغازي الواقدي، وضعتُه لمناسبته للسياق.

فقد جاءك، وإن شئت عطف عليه بعضنا، فأبى رسول الله ﷺ، ودنا أُبَيٌّ، فتناول النبي ﷺ الحربة من الحارث بن الصِّمَّة، ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير، فتطايرنا عنه تطاير الشعارير، ولم يكن أحد يشبه النبي ﷺ إذا جدَّ الجِدّ، ثم أخذ الحربة، فطعنه رسول الله ﷺ بالحربة في عنقه، وهو على فرسه، فجعل يَخُورُ كما يخور الثور، ويقول له أصحابه: أبا عامر، والله ما بك بأس، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضرَّه، قال: واللات والعزى لو كان الذي بي بأهل [ذي المجاز][٢] لماتوا أجمعون! أليس قال: لأقتُلَنك؟ فاحتملوه، وشَغَلَهُم ذلك عن طلب النبي ﷺ [٥/ظهر]، ولحق رسول الله ﷺ بعظماء[٣] أصحابه في الشِّعْب، ويقال: تناول الحربة من الزبير بن العوام رضي الله عنه، وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: مات أبي بن خلف ببطن رابغٍ[٤]، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هَوِيٍّ مِن الليل، إذا نارٌ تأجّج لي، فهِبْتُها، وإذا رجل يخرج منها في سلسلةٍ يجذبها، يصيح: العطش! فإذا رجل يقول: لا تسقه فإنّ هذا قتيل رسول الله ﷺ، هذا أُبَي بن خلف، فقلت: ألا سُحقاً، ويقال: مات بِسَرِف، ويقال: لما تناول الحربة من الزبير حمل أُبَيٌّ على رسول الله ﷺ ليضربه، فاستقبله مصعب بن عمير يَحُولُ بنفسه دون رسول الله ﷺ، فضَرب مصعبُ بن عميرٍ رضي الله عنه وجهه، وأبصر النبي ﷺ فرجة بين سابغة البَيْضَة والدرع، فطعنه هناك، فوقع وهو يخور)[٥]. انتهى.

وأقول: فإن قلتَ: أشكل علينا قوله: (كان النبي ﷺ يقول لأصحابه: «أخشى أن يأتي أُبَيٌّ بن خلف مِن خلفي» مع ما صح، وثبت أنّ النبي ﷺ كان يبصر مِن ورائه كما يبصر أمامه[٦] ؟

قلتُ: ذاك مقيد بحال الصلاة، وفي غيرها كان لا يرى مِن خلفه، وكان لِأُبَيّ المذكور أخٌ يقال له: أمية اتفق أنّ النبي ﷺ أخبر بأنّ أصحابه يقتلونه، ففي صحيح البخاري بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «أنه حدَّث عن سعد بن معاذ رضي الله عنه أنه كان صديقاً لأمية بن خلف[٧]، وكان أمية إذا مَرَّ بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد، وكان معتمراً، فنزل على أمية بمكة، فقال لأُمية: انظر لي ساعة خلوةٍ لَعَلِّي أن أطوف بالبيت، فخرج قريباً مِن نصف النهار، فلقيَهُما أبو جهلٍ، فقال: يا

---

[١] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مغازي الواقدي، وضعتُه لمناسبته للسياق.

[٢] في الأصل، و(س): هذا المحار، والمثبت من مغازي الواقدي، وضعتُه لمناسبته للسياق، وذو المَجاز: بالفتح، وآخره زاي، يقال: جزت الطريق جوازاً والمجاز: الموضع، وذو المجاز: موضع سوق بعرفة. معجم البلدان لياقوت الحموي(٥/٥٥).

[٣] في المخطوطتين: بعظماء، وفي مغازي الواقدي: بعظم.

[٤] رابغ: هي اليوم بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع، على مسافة ١٥٥ كم شمال جدة، وعلى بعد ١٩٥ كم جنوب ينبع. المعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١/١٢٣).

[٥] مغازي الواقدي (١/٢٥٢)

[٦] جزء من حديث في صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، رقم: ٤٢٣ (١/٣١٩).

[٧] أمية بن خلف: أمية بن خلف القرشي، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وهو الّذي عذب بلالاً الحبشي في بدء ظهور الإسلام، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. سيرة ابن هشام (١/٣٥٦).

أبا صفوان، مَنْ هذا معك ؟ قال: هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمنا، وقد أَوَيْتُم الصُّبَاة[1]، وزعمتم أنكم تنصرونهم، وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً، فقال له سعد: -ورفع صوته عليه- أما والله لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم سيد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فو الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنهم قاتلوك، قال: بمكة ؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً، فلما رجع أمية إلى أهله، قال: يا أم صفوان ألم تري ما قال سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتليَّ، فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري؟ فقال أمية: والله لا أخرج من مكة، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس، فقال: أَدْرِكوا عِيْرَكُم، فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل، فقال: يا أبا صفوان إنك متى ما يرى الناس قد تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أمَّا إذ غلبتني، فو الله لأشترِيَنَّ أجود بعير بمكة، ثم قال أمية: يا أم صفوان جهزيني، فقالت له: يا أبا صفوان أَوَقَدْ نسيت ما قال لك أخوك اليثربي[2]؟ قال: لا وما أريد أن أَجُوْزَ[3] معهم إلا قريباً، فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً إلا عقل بعيره، بعيره، فلم يزل كذلك حتى قتله الله ﷻ ببدر»[4].

وفي صحيح البخاري في باب الوكالة عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: «كنت كاتبت أمية بن خلف كتاباً أن يحفظني في [صَاغِيَتِي][5] بمكة، وأحفظه في [صاغِيَتِهِ][6] بالمدينة، فلما ذكرتُ الرحمن، قال: لا أعرف الرحمن، كاتِبْنِي باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتَبْتُهُ: عبد عمروٍ، فلما كان يوم بدر خرجت إلى جبل لِأُحْرِزَهُ حين نام الناس، فأبصره بلال ﷺ، فخرج حتى وقف على مجلس الأنصار، فقال أمية بن خلف: لا نجوتُ إن نجا

---

[1] صبأ: خرج من دين إلى دين آخر، وكان أهل مكة يسمون المسلمين الصباة، بغير همز، كأنه جمع الصابي، غير مهموز، كقاض وقضاة. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: صبأ(١/١٠٨).

[2] المراد به سعد بن معاذ ﷺ، ونَسَبَهُ باليثربي نِسْبَةً لمدينة يثرب، وهو اسم للمدينة المنورة، وقد بدَّل هذا الاسم النبيُّ ﷺ بالمدينة، ويثرب مأخوذة من التثريب، وهو اللوم والتوبيخ. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: مدن(١/٣٩٤)، والنهاية لابن الأثير، مادة: ثرب(١/٢٠٩).

[3] جوز: جزت الموضع أجوزه جوازاً: سلكته وسرت فيه. الصحاح للجوهري، مادة: جوز (٣/٨٧٠).

[4] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب ذكر النبي ﷺ مَن يقتل ببدر، رقم: ٣٩٥٠ (٥/٧١). وهذه القصة تدل على معجزة للنبي ﷺ، وذلك عندما أخبر ﷺ بقتل أمية، فهو إخبار بالغيب الذي سيحدث في المستقبل، وكذا قصة أُبي بن خلف عندما أخبره النبي ﷺ بأنه ﷺ سيقتله، وهذا ما حدث فعلاً، فلو أشار الشارح العرضي رحمه الله إلى هذه المعجزة لكان أولى، والله تعالى أعلم.

[5] في الأصل، و(س): صاعسى، والمثبت من صحيح البخاري الآتي تخريجه.

[6] في الأصل، و(س): ضاعيته، والمثبت من صحيح البخاري الآتي تخريجه. وصاغيته: يعني خاصته والمائلين إليه، يقال: صغيت إلى الشيء إذا ملت إليه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ولتصغى إليه أفئدة. . .﴾[الأنعام/١١٣]أي: ولتميل. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: صغي(٢/٤٨)، ولسان العرب لابن منظور، مادة: صغي(١٤/٤٦١).

أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشينا أن يلحقونا خَلَّفْتُ لهم ابنه[1] لِأَشْغَلَهُم، فقتلوه، ثُم أَبَوْ حتى[تبِعونا][2]، وكان رجلاً ثقيلاً، فلما أدركونا قلت له : ابْرُك فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتجللوه[3] بالسيوف من تحتي حتى قتلوه[4]، وأصاب أحدهم رِجْلي بسيفه، وكان عبد الرحمن بن عوف[و/٥] ﷺ يُرِيَنا الأثر في ظهر قدميه»[5]. والحاصل أن قصته قريبة مِن قصة أخيه.

---

[1] الضمير يعود على أمية، وابنه الذي قُتِلَ هو علي بن أمية، والذي قتله عمار. ينظر: مغازي الواقدي(١/٨٤)، وفتح الباري لابن حجر(٤/٤٨٠)، و(٧/٢٨٤).

[2] في المخطوطتين: سمعونا، والمثبت من صحيح البخاري الآتي تخريجه.

[3] في المخطوطتين: فتجللوه، وهي رواية للأصيلي، ولغيره بالخاء فتخللوه: أي أدخلوا سيوفهم خلاله حتى وصلوا إليه وطعنوه بها، وتجللوه بالسيوف بالجيم أي غشوه. فتح الباري لابن حجر (٤/٤٨٠).

[4] اختلف فيمن قتل أمية فقيل: خبيب بن يساف الأنصاري، وقيل: بلال، وقيل غير ذلك. مغازي الواقدي (١/٨٣)، وفتح الباري لابن حجر (٧/٢٨٤).

[5] صحيح البخاري: كتاب الوكالة، باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب، أو في دار الإسلام جاز، رقم: ٢٣٠١ (٣/٩٨).

[الفصل الخامس: عشر الحياء والإغضاء]

فصل: وأما الحياء والإغضاء:

فالحياء: رِقَّةٌ تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يُتَوقَّعُ كراهته، أو ما يكون تركه خيراً مِن فِعله، والإغضاء: التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته.

(الحياء مأخوذ مِن الحياة، ومنه الحيا للمطر[1]، وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء مِن موت القلوب والروح، فكلما كان القلب أكثر حياء، فإن الحياء فيه أتم، وما ذكره المصنف من التعريف مقالة أهل اللغة، ولِأَرباب القلوب في الحياء أقوال، قال الجنيد[2]: الحياء رؤية[الآلاء][3]، ورؤية التقصير فيتولد بينهما[حالة][4] تسمى الحياء. حقيقته خلق يبعث على ترك القبائح، ويمنع مِن التفريط في حق صاحب الحق، وعمارة القلب [بالهيبة][5]، والحياء، فإذا ذهبا من القلب لم يبق فيه خير)[6].

والحياء مِن أفضل الأخلاق، ولهذا عَدَّه المصنف في كمالات النبي ﷺ، وفي أثر إلهي يقول الله ﷻ: «ابن آدم إنك ما استحييت مني أنسيت الناس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك، ومحيت مِن أم الكتاب[7] زلاتك، و[إلا ناقشتك][8] الحساب يوم القيامة»[9].

---

(1) الحيا مقصوراً: المطر، سمي بذلك لأنه يحيي الأرض، والحياء: ممدوداً الاستحياء. انظر: جمهرة اللغة لأبي بكر الأزدي، مادة: حيي(١/٢٣٢)، ومختار الصحاح، مادة: حيي(١/٨٦).

(2) الجنيد: أبو القاسم الجنيد بن محمد، أخذ الحديث عن الحسن بن عرفة، وكان فقيهاً، وهو شيخ الصوفية، (ت: ٢٩٨هـ). طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى(١/١٢٩)، وطبقات الأولياء لابن الملقن(١/١٢٧)، وطبقات الكبرى للشعراني (١/٧٢).

(3) في الأصل، و(س): الا لا، والمثبت من مدارج السالكين الآتي، والآلاء: النِعَم، فعندما يرى الإنسان نعم الله ﷻ، تحيط به من كل جانب، ويرى تقصيره في كل شيء تتكون من هذه الرؤية حالة الحياء، ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: ألا (٦/٢٢٧٠).

(4) غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مدارج السالكين الآتي.

(5) غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المدارج الأتي.

(6) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية(٢/٢٤٩).

(7) أم الكتاب: يعني اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل. ينظر: تفسير الثعلبي (٥/٢٩٩)، والعين للخليل، مادة: أمم (٨/٤٢٦).

(8) في المخطوطتين: ولامانشتك، والمثبت من المدراج لابن القيم الأتي.

(9) ذكره ابن القيم معلقاً، لكن وجدته مسنداً في الرسالة القشيرية ولكنه لم يخل من نقص ففيه بعض الرجال لم أجد لهم ترجمة–فيما ظهر لي– وهما عبد الله بن الحسين، ومحمد بن الحسين، أضف إلى ذلك أن أبا سليمان الداراني يرفع الحديث مباشرة دون ذكر عمن أخذه، فظاهر سنده الضعف بسبب الانقطاع من جهة، وللجهالة بحال بعض الرواة المذكورين من جهة أخرى، ومعناه صحيح لقول الله ﷻ: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[الرعد/٣٩]، فهو يدل على المحو والإثبات من أم الكتاب، وقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «..وأتبع السيئة الحسنة تمحها..» سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم: ١٩٨٧ (٤/٣٥٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح]، ومدارج السالكين لابن القيم(٢/٢٤٩)، والرسالة القشيرية (٢/٣٦٩)، والحياء من الله ﷻ هو حسنة يمحو السيئة، ومن طرق محوها أن ينساها كل من شاهدها من إنس وجماد كالأرض، وغيرها وهو الذي جاء في الحديث أعلاه، بل قد جاء كرمٌ ومِنَّة إلهية أعظم من ذلك وهي

فإن قلتَ: الحياء غريزي[1]، أم مكتسب[2]؟

قلتُ: [فيه][3] ما هو غريزي، وما هو مكتسب[4]، فالمكتسب: [هو المكلَّف به دون الغريزي في][5] قانون الشرع، وهو الذي جعله النبي ﷺ من الإيمان حيث قال: «والحياء شعبة من الإيمان»[6] لكن مَن كان فيه الحياء غريزياً أعانه على المكتسب حتى يسهل عليه اكتسابه.

وكان النبي ﷺ أشد الناس حياء، وأكثرهم عن العورات إغضاء: (يتعدى أغضى بعن وبـ على، فيقال: أغضى على الشيء، أي: سكت)[7].

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ الآية [الأحزاب/٥٣] الإشارة في (ذلكم) متوجهة إلى ما سبق مِن دخول بيوت النبي ﷺ على الوجه الذي سبق، ففي صحيح البخاري عن أنس ﷺ، قال: « لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش[8]، دعا القوم، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام مَن قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ إنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أَدْخُلُ، فألقى الحجابَ بيني وبينه، فانزل الله ﷻ هذه الآية وهي قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب/٥٣] الآية»[9]. ومحصل القصة: أنّ النبي ﷺ لما [ابتنى][10] بزينب بنت جحش رضي الله عنها،

محو السيئة، وإبدالها بالحسنة بدليل قول الله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ..﴾[الفرقان/٧٠].

[1] الغريزة: الطبيعة كأنها شيء غرز في الإنسان. مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: غرز(٤/٤١٦).

[2] المكتسب: مأخوذ من الْكسْب وهو مَا وَقع بمراس وعلاج، فالعلم مكتسب: أي حاصل بجهد ومراس، ونية وقصد. ينظر: الفروق اللغوية للعسكري، الفرق بين الخلق والكسب(١/١٣٧).

[3] غير واضحة في الأصل، وفي (س): خير، والمثبت وضعتهُ لمناسبته للسياق.

[4] وقد قسمه المناوي بتقسيم قريب إلى نوعان: نفساني وهو المخلوق في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة، والجماع بين الناس، وإيماني وهو أن يمتنع المسلم عن فعل المحرم خوفا من الله. التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، مادة: الحياء(١/١٥٠).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٢٢).

[6] جزء من حديث في صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب في أمور الإيمان، رقم: ٩ (١/١١): صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم: ٣٥ (١/٦٣).

[7] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة: غضو (٦/٣٣).

[8] زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. تزوجها رسول الله ﷺ، في /٥هـ/، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، وكانت زينب بنت جحش أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٨٤٩).

[9] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم. .﴾، رقم: ٤٧٩١ (٦/١١٨).

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق، وبنى بها: أي حملها إلى بيته ودخل بها، وكلام العرب في ذلك بنى عليها :أي ضرب عليها قبة، أي: خيمة لزفها وحملها إليه، ثم صار عبارة عن الزفاف. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي، مادة: بني (١/٤٢).

قال لخادمه أنس بن مالك[1]: «ادع لي فلاناً وفلاناً »قال أنس: فذهبت، ودعوتهم زهاء ثلاثمئة رجل، وأولم[2] عليها بالخبز واللحم، وأرسلت إليه أم سليم[3] رضي الله عنها الحيس[4]، وقال أنس: «لقد رأيت رسول الله ﷺ أطعمنا عليه الخبز واللحم حتى امتد النهار» الحديث أخرجه مسلم[5]، ثم إن الذين حضروا الوليمة [جلسوا يتحدثون][6]، واستحى النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج، فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده، فيقوموا بقيامه، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج، فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث، وفي غضون ذلك كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه، فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على لسانه، فإن في صحيح البخاري أنه ﷺ والرهط قاعدون انطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليكَ السلام ورحمة الله كيف وجدتَ أهلكَ بارك الله ﷻ لكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نسائه كُلِّهِنَّ[7] يقول لهن كما يقول لعائشة رضي الله عنها، ويَقُلْنَ له كما قالت عائشة رضي الله عنها، ثم رجع النبي ﷺ، فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون، وكل ذلك يتحدثون، وبالهم مشغول بما هم فيه وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته، فخرج، وبقي الاثنان، فلما طال ذلك ووصل النبي ﷺ إلى منزله، فرآهما، فرجع، فرأياه لما رجع، فحينئذ فطنا، فخرجا، فدخل النبي ﷺ، وأنزلت الآية[8]، وأرخى الستر بينه وبين أنس ﷺ)[9]. [ظهر/٦] **حدثنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه**، إنما قيد هذا الحديث بقوله: (بقراءتي عليه) لما في القراءة على الشيخ [بلفظ حدثنا من خلاف][10]، [وتسمى][11] العرض[1] على الشيخ المسمع، وبذا نعرض الخلاف في جوازها، ووقع الاتفاق على جواز الرواية

---

[1] أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي. خادم رسول الله ﷺ، يكنى أبا حمزة، وأمه أم سليم بنت ملحان، روى عنه ابن سيرين وحميد الطويل، الطويل، (ت: ٩٣هـ)، في البصرة، وكان عمره ٩٩عاماً. أسد الغابة لابن الأثير (١/١٥١).

[2] أولم: من الوليمة وهي الطعام الذي يصنع عند العرس. النهاية لابن الأثير، مادة: ولم (٥/٢٢٦).

[3] أم سليم بنت ملحان اختلف في اسمها، فقيل: سهلة. كانت تحت مالك بن النضر في الجاهلية، فولدت له أنس بن مالك، فلما توفي مالك تزوجها تزوجها بعده أبو طلحة الأنصاري، روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وروى عنها ابنها أنس. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٩٤٠).

[4] الحيس: هي الأقط يخلط بالتمر والسمن، والأقط: لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به. جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: حيس(١/٥٣٦)، والمحكم لابن سيده، مادة: حيس (٣/٤٢٣)، والنهاية في لابن الأثير، مادة: أقط (١/٥٧).

[5] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب زواج زينب بنت جحش، رقم: ١٤٢٨ (٢/١٠٤٨).

[6] في المخطوطتين(اتحدثون)، والمثبت وضعته من حديث البخاري أذكره.

[7] تقرى حجر نسائه: أي تتبع ذلك واحدة بعد أخرى يقال: قروت الأرض، أي: تتبعت أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: قرو(٢/١٨١).

[8] أسباب النزول للواحدي(١/٣٥٨).

[9] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم. . . »، رقم: ٤٧٩٣ (٦/١١٩).

[10] لا يوجد شيء في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبة السياق.

[11] غير واضحة في الأصل، وفي (س): وس، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

بها إلا ما حكي عن بعض مَنْ لا يُعْتَدُّ بخلافه إنما كان لا يراها، وهو أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل[٢] روى الرامهرمزي عنه ذلك[٣]، وروى الخطيب عن وكيع أنه قال: (ما أخذت حديثا قط عرضاً، وعن محمد بن سَلاَّم[٤] أنه أدرك مالكاً، والناس يقرؤون عليه، فلم يسمع منه منع لذلك حتى أمر[٥] بإخراج عبد الرحمن بن سلاَّم الجمحي[٦] – لما لم يكتف بالقراءة– عن مجلسه)[٧].

وممن قال بصحتها: عطاء، ونافع، وعروة، والشعبي، والزهري، وآخرون مِن الأئمة الأربعة في خَلْقٍ لا يُحصون، وقد استدل البخاري على صحتها بحديث ضِمَام بن ثعلبة، [٨]، وفي صحيح البخاري: (سمعت أبا عاصم يذكر عن سفيان الثوري[٩]، ومالك أنهما كانا يريان القراءة والسماع جائزاً)[١٠].

(وهل هي مساوية للسماع من لفظ الشيخ أو دونها أو فوقها؟ ثلاثة أقوال[١١]:

[١]– وذهب مالك، وأصحابه، ومعظم علماء الحجاز، والكوفة، والبخاري إلى التسوية بينهما، وحكاه أبو بكر الصيرفي[١٢] في دلائله[١] عن الشافعي رضي الله عنه.

---

[١] العرض: القراءة على الشيخ حفظاً أو من كتاب، ولها صور: فقد يكون المتلقي هو الذي يقرأ، وقد يكون غيره وهو يسمع، وقد يقرأ من كتاب أو من حفظ، وقد يمسك الشيخ أصله أثناء القراءة أو يحفظ ما يقرأ عليه. ينظر: شرح علل الترمذي لابن رجب(٥٠٢/١)، والباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير(١١٠/١)، وتوثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته لرفعت عبد المطلب(١٩٧/١).

[٢] أبو عاصم الضحاك: أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل الشيباني إمام متفق عليه زهداً وعلماً وديانةً وإتقاناً سمع شعبة والحمادين، مُخرَّج في الصحيحين متفق عليه سمع منه مُسدّد وبندار، (ت: ٢١١هـ). الإرشاد للخليلي (٥١٩/٢).

[٣] المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (٤٢٠/١).

[٤] محمد بن سلام السلمي، مولاهم، أبو عبد الله البخاري البيكندي، روى عن مالك بن أنس، روى عنه البخاري، ذكره ابن حبان في الثقات، (ت: ٢٢٥هـ). تهذيب الكمال للمزي(٣٤٠/٢٥).

[٥] الآمر هنا الإمام مالك.

[٦] عبد الرحمن بن سلام بن عبيد الله الجمحي مولاهم البصري الإمام الثقة، حدّث عن إبراهيم بن طهمان، وأبي المقدام هشام بن زياد، حدث عنه مسلم، وأبو حاتم، (ت: ١٣١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٥٠/١٠).

[٧] الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (٢٧٢/١-٢٧٣).

[٨] ووجه الاستدلال بقصة ضمام: أنه النبي ﷺ: آلله أمرك أن تصلي الصلوات قال: «نعم» قال: «فهذه قراءة على النبي ﷺ أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه». صحيح البخاري اذكره، والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (٢٧٢/١-٢٧٣)، والشذا الفياح للأبناسي(٢٨٤/١)، و ضمام بن ثعلبة السعدي وقع ذكره في حديث أنس في، قال: بينما نحن عند النبي ﷺإذ جاء أعرابي، فقال: أيكم ابن عبد المطلب. . . الحديث. وفيه: أنه أسلم، وقال: أنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة. وكان قدومه سنة تسع. الإصابة لابن حجر (٣٩٥/٣).

[٩] سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري الكوفي سمع منه الأوزاعي، وهو ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، (ت:١٦١هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(٣٨٦/٢)، والوافي بالوفيات للصفدي(١٧٤/١٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٤٤/١).

[١٠] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما جاء في العلم (٢٢/١).

[١١] ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١٣٨/١).

[١٢] الصيرفي: محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي، تفقه على ابن سريج، وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرمادي، روى عنه علي بن محمد الحلبي، ومن تصانيفه شرح الرسالة، (ت: ٣٣٠هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٨٦/٣).

[٢]- وذهب ابن أبي ذئب[٢] وأبو حنيفة إلى ترجيح القراءة على الشيخ على السماع من لفظه، وحكى ذلك عن مالك أيضاً.

[٣]- وذهب جمهور أهل المشرق إلى ترجيح السماع من لفظ الشيخ على القراءة عليه، وهو صحيح)[٣].

وقد نقل البخاري في صحيحه[٤] عن سفيان قال: (إذا قرأ على المحدث فلا بأس أن يقول: حدثني[٥])[٦].

قال: حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد، كَنَّى المصنف هذا الراوي بأبي القاسم مع أن النبي ﷺ نهى عن التكنية بكنيته عملاً بقوله ﷺ: « تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي»[٧]، وفي صحيح البخاري بسنده إلى جابر بن عبد الله[٨] رضي الله عنه، قال: (وُلِدَ لِرجل مِنَّا غلامٌ فسماه القاسم، فقلنا: لا نَكْنِيك بأبي القاسم، ولا نُنْعِمُك عَيْناً، [٩]فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له فقال: «أَسْمِ ابنك عبد الرحمن»[١٠]، وقد قال النووي: (اختُلِفَ في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب:

الأول: المنع مطلقا سواء كان اسمه محمد أم لا ثبت ذلك عن الشافعي.

---

[١] دلائل الإعلام على أصول الأحكام في أصول الفقه شرح فيها الرسالة للشافعي، وأبو بكر: محمد بن عبد الله الصيرفي. (ت: ٣٣٠ هـ)، ذكره في: (شرح الألفية)، ولم أقف عليه . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٨٧٣/١)، إيضاح المكنون للباباني(٤٧٦/٣).

[٢] ابن أبي ذئب: شيخ الإسلام محمد بن عبد الرحمن العامري المدني. سمع: عكرمة، حدث عنه: ابن المبارك، وهو ثقة فقيه فاضل، (ت: ١٥٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٩/٧)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٩٣/١).

[٣] هو ترجيح ابن الصلاح في مقدمته (١٣٧/١).

[٤] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما جاء في العلم (٢٢/١).

[٥] هي جزء من مسألة إطلاق(حدثنا وأخبرنا) في القراءة على الشيخ، فبالإضافة لمذهب البخاري المجيز لإطلاق حدثنا وأخبرنا على القراءة من الشيخ وأنها مساوية للسماع، هناكَ من منع ذلك، وينسب للإمام أحمد والنسائي، وهناك مَن فرق بينهما في ذلك، فمنع من إطلاق (حدثنا)، وجوز إطلاق (أخبرنا)، وهو مذهب الشافعي، وأصحابه، وهو منقول عن مسلم صاحب الصحيح، وجمهور أهل المشرق. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١٣٩/١)، والشذا الفياح للأبناسي(٢٨٢/١).

[٦] وقد جمع الشيخ نور الدين عتر بين الأقوال بقوله: (ويمكن أن نوفق فنقول برجحان العرض فيما إذا كان الطالب ممن يستطيع إدراك الخطأ فيما يقرأ والشيخ حافظ غاية الحفظ، أما إذا لم يكن الأمر كذلك فالسماع أرجح. وقد وجدنا -بعد تقريرنا لذلك- الحافظ ابن عبد البر أخرج عن مالك أنه سئل: أفيعرض عليك الرجل أحب إليك أو تحدثه؟ قال: بل يعرض إذا كان يثبت في قراءته، فربما غلط الذي يحدث أو ينسى. وهذا يفيد أنه إذا لم يبلغ هذه المرتبة لا يفضل على السماع). منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر(٢١٤/١).

[٧] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من سمى بأسماء الأنبياء، رقم: ٦١٩٦ (٤٤/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، رقم: ٢١٣٣ (١٦٨٣/٣).

[٨] جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي غزا رسول الله ﷺ بنفسه إحدى وعشرين غزوة. شهدت منها معه تسع عشرة غزوة وكان من المكثرين الحفاظ للسنن، (ت: ٧٤هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢١٩/١).

[٩] لا ننعمك عيناً: أي لا تقر عينك بذلك. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: نعم(١٨/٢).

[١٠] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي»، رقم: ٦١٨٩ (٤٣/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، رقم: ٢١٣٣ (١٦٨٤/٣).

والثاني: الجواز مطلقا، ويختص النهي[بحياته][1] ﷺ.

والثالث: لا يجوز لمن اسمه محمد، ويجوز لغيره.

قال الرافعي: ويشبه أن يكون هذا هو الأصح، لأن الناس لم يزالوا يفعلونه في جميع الأعصار مِن غير إنكار[2]

قال النووي: وهذا مخالف لظاهر الحديث، وأما إطباق الناس عليه ففيه تنويه للمذهب الثاني، كان مستندهم ما وقع في حديث أنس رضي الله عنه، أنه ﷺ: كان في السوق، فسمع رجلاً يقول أبا القاسم، فالتفت إليه، فقال: لم أعنكَ، فقال: « تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي»[3]، قال[4]: فهموا من النهي الاختصاص [بحياته ﷺ][5] للسبب المذكور، وقد زال بعده ﷺ)[6].

فإن قلت: حيث كان المرجح عند النووي منع التكنية بكنية النبي ﷺ مطلقاً، فما [باله][7] كنّى الرافعي –مع أن أن اسمه عبد الكريم– بأبي القاسم في منهاجه حيث قال: (وأتقن مختصر المحرر لأبي القاسم الرافعي)[8]. فكان يكفي أن يقول للرافعي من غير [يكنيه بـ][9] أبي القاسم ؟

قلتُ: (هو مبني على مختار الرافعي، أو أنه[اشتُهِرَ][10] بذلك، وبالمنع مطلقاً قال أهل الظاهر حتى بالغ بعضهم فقال: لا يجوز لأحد أن يسمي ابنه القاسم حتى لا يكنى بأبي القاسم)[11].

وقد ورد فيما أخرجه أحمد، وأبو داود، وحسّنه الترمذي، وصححه ابن حبان[12] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ تسَمَّى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يَتسَمَّى باسمي»[1].

---

[1] في الأصل و(س): بجنابه، والمثبت من المجموع شرح المهذب للنووي(٤٣٩/٨).

[2] المصدر السابق.

[3] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، رقم: ٢١٢١ (٦٦/٣)، وصحيح مسلم: كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، رقم: ٢١٣١ (١٦٨٢/٣).

[4] القائل: النووي رحمه الله.

[5] غير واضحة في الأصل، وفي(س): بجنابه، والمثبت من المجموع للنووي.

[6] نهاية النقل من المجموع شرح المهذب للنووي(٤٣٩/٨).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[8] منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه للنووي(٧/١).

[9] غير واضح في الأصل، وفي (س): ان، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[10] في المخطوطتين: اسهر، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[11] فتح الباري لابن حجر (٥٧٢/١٠).

[12] ابن حبان: هو الحافظ شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد البستي، سمع من ابن خزيمة، حدث عنه الحاكم أبو عبد الله، له كتاب الأنواع والتقاسيم، والضعفاء، (ت: ٣٥٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٢/١٦).

قال حدثنا أبو الحسن القابسي: (هو الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي نسبة إلى قابس[٢]على زنة ناصر)[٣]، وفي القاموس: (أنها بلد بالمغرب بين طرابلس، وسفاقس)[٤]. قال: **أخبرنا أبو زيد المروزي، قال: أنا**[٥] **محمد بن يوسف**: (أي: الفربري). قال: **حدثنا محمد بن إسماعيل**: هو البخاري صاحب الجامع الصحيح. قال: **حدثنا عبدان، قال: حدثنا عبد الله**: هذا هو ابن المبارك الزاهد الذي يستنزل الرحمة بذكره[٦]. قال: **حدثنا شعبة**[٧] **عن قتادة**[٨]، قال: **سمعت عبد الله** [وجه/٦]**مولى أنس عن أبي سعيد الخدري**[٩] **قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء**: (هي الجارية التي لم يمسها رجل، وهي البكر، والذي يفتضُّها أبو عُذْرِها، وأبوعُذرَتِها، والعذرة: ما للبكر مِن الالتحام قبل الافتضاض)[١٠].

في خدرها: (والخدر بحاء معجمة، ثم دال مهملة، ثم راء مهملة ناحية في البيت يترك[عليها][١١]سِتْرٌ، وفي الحديث: «أنه ﷺ كان إذا خُطِب إليه إحدى بناته[أتى][١٢] الخدر، فقال: إن فلانا يخطب فإن طعنت في الخدر

---

[١] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب من رأى أن لا يجمع بينهما، رقم: ٤٩٦٦ (٢٩٢/٤)، وسنن الترمذي: أبواب الآداب، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، رقم: ٢٨٤١ (١٣٦/٥)، ومسند أحمد: مسند أبي هريرة، رقم: ٩٨٦٣، (٥٣٤/١٥)، وصحيح ابن حبان: كتاب الحظر والإباحة باب الأسماء والكنى: رقم: ٥٨١٤ (١٣٢/١٣)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح].

[٢] قابس: مدينة على شاطئ المتوسط، تقع في المغرب العربي. ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي(٢١٦/١)، وهي اليوم في تونس.

[٣] أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بابن القابسي. سمع من رجال إفريقية أبي العباس الإبياني، وسمع من ابن زيد المروزي، روى عنه الحافظ أبو عمرو الداني، وكان القابسي عالماً بالحديث وعلله ورجاله، (ت: ٤٠٣هـ). ترتيب المدارك للقاضي عياض(٩٢/٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان(٣٢٠/٣).

[٤] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: قبس(٥٦٤/١)، وسَفَاقُسُ: مدينة من نواحي شمال إفريقية جلّ غلاتها الزيتون، وهي على ضفة الساحل، ويقابل سفاقس في البحر جزيرة تسمّى قرقنة. ينظر: المسالك والممالك للبكري (٦٦٩/٢)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي(٢٢٣/٣).

[٥] أنا: اختصار بالكتابة دون النطق لكلمة أخبرنا، وقد تختصر بقولهم: أرنا، بينما تختصر حدثنا بـ (ثنا، أو دثنا). ينظر: ألفية العراقي (١٤٦/١)، وشرح التبصرة للعراقي (٤٩٥/١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(١٠٧/٣).

[٦] ابن المبارك: هو الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، سمع الأوزاعي، حدث عنه الثوري، ثقة ثبت فقيه عالم، (ت: ١٨١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٨/٨)، و تقريب التهذيب لابن حجر(٣٢٠/١).

[٧] شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي، أمير المؤمنين في الحديث، حدث عن قتادة بن دعامة، حدث عنه ابن المبارك، (ت: ١٦٠هـ) بالبصرة. سير أعلام النبلاء (٢٠٢/٧).

[٨] قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي الحافظ المفسر أخذ عن عبد الله بن سرجس وروى عنه شعبة، وهو ثقة ثبت، (ت: ١١٨هـ). الكاشف للذهبي (١٣٤/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٥٣/١).

[٩] أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك، كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء، خرج إلى غزوة بني المصطلق وهو ابن خمس عشرة سنة، (ت: ٧٤هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٦٧١/٤).

[١٠] النهاية لابن الأثير، مادة: عذر(١٩٦/٣).

[١١] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية ، وضعتُها لمناسبتها للسياق.

[١٢] في المخطوطتين: في، والمثبت من النهاية الأثيرية

لم يزوجوها»[1]، ومعنى طعنت في الخدر: أي دخلت، وذهبت فيه كما يقال: طعن في المفازة[2] إذا دخل فيها، فيها، وقيل: معناه ضربت بيدها على الستر ويشهد له ما جاء في رواية أخرى «نقرت الخدر»[3] مكان طعنت، ومنه قول كعب بن زهير[4]:

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُه بِبَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَه غِيلُ

يقال خَدَرَ الأسد: إذا كان في بيته)[5].

وقوله: (في خدرها مِن قبيل التتميم[6]، لأن العذراء في الخلوة [يشتد حيائها][7] أكثر مما تكون خارجة عنه، لكون الخلوة مظنة وقوع الاجتماع بها، والظاهر: أن المراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة عنه)[8]. كذا قال ابن حجر في فتح الباري. وقضيته أنه جعل قوله: (في خدرها) قيد لحيائها.

وأقول: بل الظاهر أن هذا ليس مراد القائل هذه المقالة بل يجعل الجار في قوله: «في خدرها» حالاً من العذراء، أي: هو أشد حياء من العذراء حال كونها في خدرها، أي: هو أشد حياء من العذراء التي لم تخرج من خدرها بل باتت في الخدر، أي: في بيتها، ولم تخالط الناس، لأن اختلاطها بالناس يزيل حياءها، ويجريها على ما لم يلق بها، وفي الحديث في صلاة العيد: « أمرنا أن نخرج العواتق[9] ذوات الخدور»[1] أي: اللاتي [بَقِيْنَ][2] في الخدور،

---

[1] المعجم الكبير للطبراني: باب العين، عكرمة عن ابن عباس، رقم: ١١٩٩٩ (٣٥٥/١١)، بنحوه، قال: [رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وقد وثق، وفيه ضعف]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٢٧٨/٤)، وقد وثقه ابن معين، وابن حبان. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٤٥٤/١٦)

[2] المفازة: الصحراء سميت تفاؤلا بالسلامة والفوز. ينظر: مجمل اللغة لابن فارس، مادة: فوز(٧٠٧/١).

[3] لم أجدها باللفظ المذكور، وجدتها بلفظ: «نَقَرَتْ السِّتْرَ» في مسند أحمد: مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، رقم: ٢٤٤٩٤ (٤٢/٤١)، قال الهيثمي: [وفيه أيوب بن عتبة، وهو ضعيف، وقد وثق]، وقال فيه ابن حجر: [ضعيف]، وقول الهيثمي: [ضعيف قد وثق]يدل على ترجيحه التضعيف على التوثيق، فسنده ضعيف، والحديث السابق يقوي هذا الحديث، والله أعلم. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٧٨/٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١١٨/١).

[4] البيت ورد في النهاية لابن الأثير، وعَثَّر- بوزن قَدَّم-: اسم موضع تنسب إليه الأُسْدُ، وهو من البحر البسيط. النهاية، مادة: عثر (١٨٣/٣)، و كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، له صحبة، له قصيدة بانت سعاد، فكساه النبيّ ﷺ بردة له، فاشتراها معاوية من ولده، فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد. أسد الغابة لابن الأثير (٤٤٩/٤)، والإصابة لابن حجر(٤٤٤/٥)، ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي لدرنيقة (٣٠٦/١).

[5] النهاية لابن الأثير، مادة: خدر (١٣/٢).

[6] التتميم: أن يؤتى بجميع المعاني التي تتم بها جودة الكلام كقول عمر بن الخطاب ﷺ في صفة الوالي: يجب أن يكون معه شدة في غير عنف ولين في غير ضعف. مفاتيح العلوم للخوارزمي(٩٨/١).

[7] في المخطوطتين: تستند جبابرها، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[8] فتح الباري لابن حجر (٥٧٧/٦)، وابن حجر: الحافظ أحمد بن علي الشافعي، صاحب فتح الباري، سمع من ابن الملقن، أخذ السيوطي منه إجازة عامة، (ت: ٨٥٢هـ. نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي(٤٥/١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٥٥٣/١).

[9] العواتق: : جمع عاتقة وهي التي لم تتزوج. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: عتق(٦٦/٢).

الخدور، فلم يرين الناس، ليشهدن دعوة المسلمين، فإن ذلك الحياء طبيعي للعذراء كذلك نبينا ﷺ، ولله در القائل في<الرفعة للتكية>بحلب [٣]:

مِن كل جارية لا شمس تنظرها ولا يراها سوى أم لها وأب

ثم إن محل وجود الحياء منه ﷺ في غير حدود الله ﷻ، ولهذا قال للذي اعترف بالزنا «أنكتها، لا يَكْني»[٤]، وأخرج البزار[٥] هذا الحديث من حديث أنس، وزاد في آخره وكان يقول: «الحياء خير كله»[٦]. **وكان** أي: النبي ﷺ. **إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه** أي: لا يصرح بالكراهة، ولا يواجه أحداً بما يكره، وقد أشار إلى ذلك الصرصري في قوله[٧]:

فإذا العذارى في الخدور حياءُهُ لا جَبهَ فيه لصاحب أو [شاني][٨]

الجبه: (صدر [جَبَهْتُهُ بالمكروه][٩]إذا استقبلته به)[١٠]. أي: لا يشافه أحد بما يكره سواء كان صاحباً، أو مبغضاً[١١] عدواً.

وكان ﷺ لطيف البشرة رقيق الظاهر، لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس، وعن عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ؟ولكن يقول: ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا »؟ينهى عنه ولا يُسَمِّي فاعله.

---

[١] صحيح البخاري: كتاب الحيض، باب شهود الحائض العيدين، رقم: ٣٢٤ (٧٢/١)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى، رقم: ٨٩٠ (٦٠٥/٢).

[٢] في المخطوطتين(نسان)، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] البيت من البحر البسيط، وقد بحثت عن الأبيات فلم أجد قائلها فيما ظهر لي.

[٤] صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب: هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت، رقمك ٦٨٢٤ (١٦٧/٨).

[٥] البزار: أحمد بن عمرو، أبو بكر العتكي المعروف بالبزار من أهل البصرة، سمع هدبة بن خالد، له المسند تكلم فيه على الأحاديث وبيّن عللها، حدث عنه أبو الحسن علي بن محمد المصري، (ت: ٢٩٢هـ). تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥٤٨/٥).

[٦] مسند البزار: مسند أنس بن مالك، رقم: ٧١٨٢ (٤٣٤/١٣)، قال فيه الهيثمي: [ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمر المقدمي وهو ثقة]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٦/٨)، لكن قال عنه ابن حجر: [صدوق]. تقريب التهذيب ابن حجر(٤٩٨/١).

[٧] البيت من البحر الكامل. نونية الصرصري(٢٤).

[٨] في المخطوطتين(شامي)، والمثبت من المصدر السابق.

[٩] في المخطوطتين: جبهه جهة بالمكررة، والمثبت مِن الصحاح للجوهري الآتي ذكره، وضعتُه لمناسبته للسياق.

[١٠] الصحاح للجوهري، مادة: جَبَهَ(٢٢٣٠/٦).

[١١] يشرح بها الإمام العرضي رحمه الله كلمة (شاني)، ومنه قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾[الكوثر/٣] أي: مبغضك. ينظر: تفسير السمرقندي (٦٢٧/٣)، والصحاح للجوهري، مادة: شنأ (٥٧/١).

هذا الحديث رواه أبو داود في سننه[١]، ومِن ذلك ما في صحيح البخاري بسنده عن عائشة في شرائها لبريرة[٢] لبريرة[٢] قالت: [ثم قام][٣]رسول الله ﷺ فقال: «ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ﷻ مَنْ اشترط شرطاً ليس في كتاب الله ﷻ، فليس له، وإن اشترط مئة شَرْطٍ شرطُ الله ﷻ أحق وأوثق »[٤].

وفي صحيح البخاري بسنده قالت عائشة رضي الله عنها: «صنع النبي ﷺ شيئا فرخص[٥] فيه، فتنزّه عنه[٦] قوم، قوم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه فو الله إني لأعلمهم بالله ﷻ وأشدهم له خشية»[٧]، وفي رواية في صحيح مسلم عن الأعمش« فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، وكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه»[٨]، وفي رواية «فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب حتى بان الغضب في وجهه»[٩]، وجهه»[٩]، وفي رواية: «ما بال رجال. . . »[١٠].

فإن قلت: هذا مناف لما[ذكرتموه][١١] دليلاً عليه، فإنه ﷺ تكلم بهذا الكلام بحضرتهم، فيكون قد واجههم به؟ (قلتُ: هذا كلام ألقاه نبينا ﷺ بحضور جماعات، ولم يقل لأحد منهم: أنت الذي تتنزه عن الشيء افعله أو أن يقول: ما بالك يا فلان تفعل كذا، [فأما][١٢] مع الإبهام، فلم تحصل المواجهة، وإن كان صورتها موجودة، وهي مخاطبة مَن فعل ذلك لكنه لما كان مِن جملة المخاطبين، ولم يُمَيَّز عنهم صار كأنه لم يُخَاطَب)[١٣].

---

[١] سنن أبي داود: كتاب الآداب، باب في حسن العشرة، رقم: ٤٧٨٨ (٤/٢٥٠)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم: ١٤٠١ (٢/١٠٢٠).

[٢] بريرة: مولاة عائشة كانت مولاة لقوم من الأنصار، فاشترتها عائشة، فأعتقتها، وكانت تخدم عائشة قبل أن تشتريها، وفيه حديثها: الولاء لمن أعتق. أعتق. قال ابن حجر: وقد جمع بعض الأئمة فوائد هذا الحديث فزادت على ثلاثمائة، ولخصتها في فتح الباري. الإصابة لابن حجر(٨/٥٠).

[٣] في الأصل غير واضحة، وفي (س): بم قال، والمثبت من صحيح البخاري الآتي، وصغتُه لمناسبته للسياق.

[٤] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع النساء، رقم: ٢١٥٥ (٣/٧١).

[٥] رخص له في الأمر: سهله، ويسره. الصحاح للجوهري، مادة: رخص(٣/١٠٤١)، والقاموس الفقهي لسعدي أبو حبيب(١/١٤٦).

[٦] التنزه: التباعد عن الشيء. ومنه فلان يتنزه عن الأقذار أي يباعد نفسه عنها، ومنه التنزيه: التبرئة، ونزهت الله عن السوء: برأته منه، ونزهت عرضي عرضي برأته من العيب. التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي(١/١١٠).

[٧] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم: ٦١٠١ (٨/٢٦).

[٨] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، رقم: ١٢٧-٢٣٥٦ (٤/١٨٢٩).

[٩] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله ﷻ، وشدة خشيته، رقم: ١٢٨-٢٣٥٦ (٤/١٨٢٩).

[١٠] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروطاً في البيع لاتحل، رقم: ٢١٦٨ (٣/٧٣)، وصحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب إنما الولاء لمن أعتق، رقم: ١٥٠٤ (٢/١١٤٢).

[١١] غير واضحة في الأصل، وفي (س): استقموه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١٢] غير واضح في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري لابن حجر الآتي ذكره.

[١٣] فتح الباري لابن حجر (١٠/٥١٣).

وروى أنس أنه دخل عليه رجل: لا أعرف هذا الرجل. **به [أثر][1] صفرة فلم يقل له شيئاً، وكان**[ظ/٧] **لا يواجه أحداً بما يكرهه، فلما خرج قال: لو قلتم له [يغسل][2] هذا»[3]، ويُروى: « ينزعها»[4]**

الصفرة التي رآها على ذلك الرجل كانت صِبغاً في يديه، ورجليه على هيئة النساء، والتشبه بالنساء حرام، وفي البخاري بسنده إلى ابن عباس ﷺ قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»[5]، ولعل هذا الرجل هو المخنث[6] الذي روى قصته أبو داود في سننه، ففيه بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: « أُتِيَ رسول الله ﷺ بِمُخَنَّثٍ قد خَضَّب يديه ورجليه بالحِنَّاء، فقال رسول الله ﷺ: ما بال هذا؟ قالوا: يتشبه بالنساء فأمر به فَنُفي إلى النَّقيع، فقيل يا رسول الله ألا تقتله؟ قال: لا نُهِيت عن قتل المصلين»[7]، والنقيع: بالنون ناحية عن المدينة، وليس هو البقيع بالباء الموحدة[8]، فقال للقوم: مروه أن يغسل يديه ليذهب ما ما ظهر من تشبهه بالنساء، وليس المراد أنه صبغ لحيته بالصفرة، فإن ذلك سنة، فكيف ينهى عنه، ويأمر بفعله، فقد أخبر غير واحد من الصحابة أنه ﷺ خضب[9]، وما ورد في الصحيح عن قتادة، قال سألت أنساً هل خضب رسول الله ﷺ ؟قال« لا »[10].

(فقد أجاب عنه أحمد بن حنبل، وقال: قد شهد جماعة غير أنس على رسول الله ﷺ أنه خضب، [فأحمد][11]أثبت أنه خضب، ومع أحمد[12] على ذلك جماعة من المحدثين، ومالك أنكره)[1].

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من سنن أبي داود الآتي ذكره.

[2] في الأصل: بغد، وفي(س): بعد، والمثبت من سنن أبي داود الآتي ذكره.

[3] سنن أبي داود: كتاب الترجل، باب في الخَلوق للرجال، رقم: ٤١٨٢ (٨١/٤)، سكت عنه أبو داود، وفي سنده: سلم بن قيس العلوي البصري، قال فيه الذهبي نقلاً عن النسائي: [ليس بالقوي] الكاشف (٤٥١/١)، وقال ابن حجر: [ضعيف]. تقريب التهذيب (٢٤٦/١).

[4] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، رقم: ١١٨٠ (٨٣٧/٢)، بلفظ: «انزع عنك الجبة، واغسل عنك الصفرة»، مِن مِن حديث صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه، ولعله أتى بضيغة التضعيف(يروى) لكونه ذكرها مختصرة.

[5] صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب: المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال، رقم: ٥٨٨٥ (١٥٩/٧).

[6] المخنث: من يتشبه بالنساء، سمي بذلك لتكسره وانعطافه وتخلقه في ذلك بخلق النساء. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: خنث(٢٤١/١).

[7] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في الحكم في المخنثين، رقم: ٤٩٢٨ (٢٨٢/٤)، قال النووي: [رواه أبو داود بسند ضعيف من رواية أبي هريرة]. خلاصة الأحكام (٢٤٧/١).

[8] النّقيع: بفتح أوّله، وكسر ثانيه، بعده ياء، وعين مهملة: موضع تلقاء المدينة، أما البقيع فهو بقيع الغرقد، مقبرة المدينة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري(٢٦٥/١)، و(١٣٢٣/٤).

[9] خضب الشيء يخضبه خضباً، وخضبه: غير لونه بحمرة أو صفرة أو غيرهما. المحكم لابن سيده، مادة: خضب(٤٥/٥).

[10] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: ٣٥٥٠ (١٨٨/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ، رقم: ٢٣٤١ (١٨٢١/٤).

[11] غير واضحة في المخطوطتين، والمبت من زاد المعاد لابن القيم الآتي ذكره.

[12] وقد قال الإمام أحمد: (حديث أنس: «لم يأن لرسول الله ﷺ أن يخضب» وغيره يقول: « قد خضب رسول الله ﷺ »، فهذه شهادة على الخضاب، فقال الذي شهد على النبي ﷺ ليس بمنزلة من لم يشهد). الوقوف والترجل من مسائل الإمام أحمد لأبي بكر الخلال(١٣٣/١). ودليل

والمثبت مقدم على النافي لما معه من زيادة العلم، لأن كلامه مخالف للأصل، وما يستدل به لأحمد بن حنبل حديثٌ رواه البخاري في صحيحه عن عثمان بن موهب[٢] قال «دخلنا على أم سلمة رضي الله عنها، فأخرجت لنا شعراً مِن شعر رسول الله ﷺ، فإذا هو مخضوب»[٣]، وقد أخرجه ابن ماجه في سننه بزيادة «مخضوب بالحناء، والكتم»[٤] انتهى. وقال السهيلي في الروض الأنف في غزوة الفتح: (فإن قيل: فهذا يدل على أنه كان مخضوب الشيب، وقد صح من حديث أنس، وغيره أنه لم يكن ﷺ بلغ أن يخضب إنما كانت [شعرات][٥] تُعُّد، والجواب أنه لما توفى ﷺ خضب مَن كان عنده شيء مِن شعره تلك الشعرات التي كانت عنده ليكون أبقى لها[٦]، كذا ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ له)[٧]. انتهى. وما قاله لا يوافقه أحاديث كثيرة، قال النووي في شرح مسلم: (والمختار أنه ﷺ صبغ في وقت وتركه في معظم الأوقات، فأخبر كل بما رأى، وهو صادق، وهذا التأويل [كالمتعين][٨]، فحديث ابن عمر في الصحيحين لا يمكن تركه ولا تأويل له)[٩]. انتهى.

مالك ما أخرجه في الموطأ: أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قال – وكان جليساً لهم، وكان أبيض اللحية والرأس، قال –: فغدا عليهم ذات يوم وقد حمرهما، قال: فقال له القوم: هذا أحسن، فقال: إن أمي عائشة زوج النبي ﷺ، أرسلت إلي البارحة جاريتها نخيلة «فأقسمت علي لأصبغن، وأخبرتني أن أبا بكر الصديق كان يصبغ» قال يحيى: سمعت مالكاً يقول: (في صبغ الشعر بالسواد لم أسمع في ذلك شيئا معلوماً، وغير ذلك من الصبغ أحب إلي، قال: وترك الصبغ كله واسع إن شاء الله، ليس على الناس فيه ضيق)، قال: وسمعت مالكا يقول: «في هذا الحديث بيان أن رسول الله ﷺ لم يصبغ، ولو صبغ رسول الله ﷺ لأرسلت بذلك عائشة إلى عبد الرحمن بن الأسود». موطأ مالك: كتاب الشعر، باب ما جاء في صبغ الشعر، رقم: ٨(٢/٩٤٩)، وينظر: البيان والتحصيل لابن رشد(١٧/١٦٧).

[١] زاد المعاد لابن قيم الجوزية(٤/٣٣٦).

[٢] عثمان بن موهب الكوفي مولى بني هاشم. روى عن: أنس بن مالك، روى عنه: زيد بن الحباب، قال أبو حاتم: صالح الحديث. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٩/٤٩٩).

[٣] صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، رقم: ٥٨٩٧ (٧/١٦٠).

[٤] سنن ابن ماجه: كتاب اللباس، باب الخضاب بالحناء، رقم: ٣٦٢٣ (٢/١١٩٦)، قال ابن حجر هذه الزيادة مِن يونس بن محمد، وهو ثقة ثبت، وزيادته غير منافية، ومخالفة لغيرها، فهي زيادة مقبولة على وهو مذهب جمهور الفقهاء وأهل الحديث. شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي لزين الدين العراقي(١/٢٦٤)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/٣٥٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٦١٤)، والكتم: هو نبات يصبغ به الشعر. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: كتم(١/٣٣٥).

[٥] في المخطوطتين: شمطات، والمثبت من الروض للسهيلي الآتي ذكره.

[٦] مراد الدار قطني أن النبي ﷺ لم يخضب، والخضاب في شعره ﷺ لم يكن مِن فِعله ﷺ، إنما مِن فِعل الرجال الذي كانوا يحتفظون بالشعرات لأن الخضاب يحفظها.

[٧] الروض الأنف للسهيلي (٧/٢١٦)، وقد بحثت عن كتاب أسماء رجال الموطأ للدار قطني في كشف الظنون وغيره من كتب الفهارس، فلم أجده، وقد ذكر الزرقاني–قول الدارقطني وكتابه–في شرحه لموطأ مالك. شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٥٣٧).

[٨] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من شرح مسلم للنووي الآتي ذكره.

[٩] شرح النووي على مسلم (١٥/٩٥).

وحديث ابن عمر ﷺ هو: «أنه رأى النبي ﷺ يصبغ بالصفرة»[1]، وقد روى الترمذي عن أبي رمثةﷺ [2] قال: قال: «أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوبان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشيبه أحمر» أخرجه الترمذي، وأبو داود، والنسائي[3].

قال ابن قيم الجوزية[4]: (فإن قيل: فقد ثبت في مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في[شأن][5] أبي قحافة ﷺوالد أبي بكر لما أُتِيَ به إلى رسول الله ﷺ، ورأسه، ولحيته كالثَّغامة[6] بياضاً: «قال [غيروا هذا الشيب][7]، وجَنِّبُوه السواد»[8]، والكَتَمُ يُسَوِّدُ الشعر، وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن النهي عن التسويد [البحت][9]، فأما إذا أضيف إلى الحِنَّاء شيء آخر كالكتم، ونحوه، فلا بأس، فإن الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأسود، والأحمر بخلاف الوَسْمَة[10]، فإنها تجعله[أسود فاحماً][11]، وهذا أصح الجوابين.

الثاني: أن الخضاب المنهي عنه بالسواد خضاب التدليس[12] كخضاب شعر الجارية، والمرأة الكبيرة، لغش الزوج والسيد بذلك، وخضاب الشيخ، لغش المرأة بذلك، فإنه من الغش والخداع، فأما إذا لم يتضمن تدليساً ولا خداعاً فلا، وقد صح عن سيدَي شباب أهل الجنة الحسن، والحسين ﷺ أنهما كانا يخضبان بالسواد[1]، وصح أيضاً عن غيرهما[2]).

---

[1] هو جزء من حديث في صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين في النعلين، رقم: ١٦٦ (١/٤٤).

[2] أبو رمثة: من تيم الرباب. قدم على النبي ﷺمع أبيه. فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا منك؟ قال: ابني. قال: أما ابنك لا تجني عليه، ولا يجني عليك. اختلف في اسمه اختلافا كثيراً. فقيل: حبيب بن حيان. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٦٥٨).

[3] سنن أبي داود: كتاب الترجل، باب في الخضاب، رقم: ٤٢٠٦ (٤/٨٦)، وسنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء في الثوب الأخضر، رقم: ٢٨١٢ (٥/١١٩)، وسنن النسائي: كتاب الزينة، الخضاب بالحناء والكتم، رقم: ٥٠٨٣ (٨/١٤٠)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن غريب].

[4] زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية(٤/٣٣٧)، وابن القيم: أبو عبد الله محمد الزرعي الأصل ثم الدمشقي تلميذ ابن تيمية، حدّث عنه ابن رجب الحنبلي له أعلام الموقعين، (ت: ٧٥١هـ) بدمشق. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٢٩٢)، والشهادة الزكية لمرعي بن يوسف (١/٣٣)، وديوان الإسلام للغزي (٤/٥٢).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من زاد المعاد لابن القيم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[6] الثغامة: نبت أبيض الزهر والثمر يُشَبَّهُ بياض الشيب به. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: ثغم (١/١٣٤).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من زاد المعاد لابن القيم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[8] صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب في صبغ الشعر وتغيير الشيب: رقم: ٢١٠٢ (٣/١٦٦٣).

[9] في المخطوطتين: ابيحت، ، والمثبت من زاد المعاد لابن القيم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[10] الوسمة: بسكون السين هي شجر يختضب بها. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: وسم(٢/٢٩٥).

[11] في المخطوطتين: اسوره حمر، والمثبت من زاد المعاد لابن القيم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[12] التدليسُ: بيع الشيء من غير إبانةٍ عن عيبه، وأصله من الدلس وهو الظلمة، فكأن البائع خادعك بالشيء وأتاك به في الظلام. مجمل اللغة لابن فارس ومادة: دلس(١/٣٣٣).

وقالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح: أي [حديث ورد][٣]في الصحيح، وهو في الترمذي[٤]. **لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً**، في النهاية: (الفاحش: ذو الفحش في كلامه، وفعاله، والْمُتَفَحَّش الذي يتكلف ذلك، ويتعمده [و/٧]، ويطلق الفاحشة على كل ما اشتد قبحه من الذنوب، والمعاصي، وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا، وكلُّ خَصْلة قبيحةٍ، فهي فاحشة من الأقوال، والأفعال، وقول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «لا تقولي ذلك فإن الله ﷻ لا يحب الفُحش ولا التَّفاحُش»[٥] أردا بالفحش التعدي في القول، والجواب لا الفُحش الذي هو من قَذَع الكلام ورديئه)[٦].

ولا صخاباً في الأسواق: (والسخب بالسين والصاد: رفع الصوت بالخصام[٧]، وأُخِذَت كراهته من نفيه عن أن يكون صفة للنبي ﷺ. ويستفاد منه: أن دخولَ الإمام الأعظم السوقَ لايَحُطُّ مِن مرتبته، لأن [النفي][٨] إنما ورد في ذم السخب فيها لا في أصل دخولها)[٩].

---

[١] ثبت ذلك عند الطبراني في حديث العيزار بن حريث قال: (رأيت الحسن والحسين يخضبان بالحناء والكتم). وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦٣/٥)، والمعجم الكبير للطبراني: باب الحاء، الحسن بن علي بن أبي طالب، رقم: ٢٧٨١ (٩٨/٣).

[٢] الضمير يعود للحسن والحسين ﷺ، فقد ثبت الخضاب عن غيرهما، فقد قال عثمان بن عبد الله بن سراقة: رأيت أبا قتادة وأبا هريرة وابن عمر وأبا أسيد الساعدي يمرون علينا، ونحن في الكتاب نجد منهم ريح العنبر ويصفرون لحاهم. قال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح]. المعجم الكبير للطبراني: باب الحاء، الحارث بن ربعي، رقم: ٣٢٧٢ (٢٤٠/٣)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦٤/٥)، وكذا ثبت عن أنس ﷺ فقد قال أبو خالد: «رأيت أنس بن مالك ﷺ يخضب بالحناء» المعجم الكبير للطبراني: باب الألف، صفة أنس، رقم: ٦٥٨ (٢٣٩/١)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني من طرق، ورجال هذه رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦٣/٥)، وكذا ثبت عن جابر بن عبد الله، فقد قال عثمان بن عبيد الله: رأيت جابر بن عبد الله يخضب بالصفرة، وشهد العقبة. المعجم الكبير للطبراني: بابا الجيم، جابر بن عبد الله، رقم: ١٧٤٠ (١٨٢/٢)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني. وعثمان ذكره ابن أبي حاتم، وهو عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع لم يجرحه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦٣/٥)، ، وثبت أيضاً عن جرير فقد عبد الملك بن عمير: رأيت جريراً يخضب بالصفرة والزعفران. المعجم الكبير للطبراني: باب الجيم، جرير بن عبد الله، رقم: ٢٢٠٨ (٢٩١/٢)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح]. جمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦٣/٥).

[٣] غير واضحة في الأصل، وفي(س) غير واضحة، ولعلها: يومرونا، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ٢٠١٦ (٣٦٩/٤): وقال الترمذي[حديث حسن صحيح].

[٥] وذلك أن أناس من اليهود قالوا للنبي ﷺ: السام عليك يا أبا القاسم، قال: وعليكم، فقالت عائشة رضي الله عنها: بل عليكم السام والذام، فنهاها النبي ﷺ عن ذلك. صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، رقم: ١١-٢١٦٥ (١٧٠٧/٤).

[٦] النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات ابن الأثير، مادة: فحش(٤١٥/٣).

[٧] ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سخب(٢٠٩/٢).

[٨] في المخطوطتين: الجريب، والمثبت من فتح الباري لابن حجر الآتي ذكره، وضعتها لمناسبتها للسياق.

[٩] فتح الباري لابن حجر (٣٤٣/٤).

ولا يجزي بالسيئة السيئة هو كقوله ﷻ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون/٩٦]. **ولكن يعفو ويصفح**، هذا الحديث موجود في الصحيحين[١] أيضاً، لكن مِن رواية عمرو بن العاص ﷺ كما قال المصنّف[٢].

وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة مِن رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، في صحيح البخاري بسنده إلى عطاء بن يسار[٣] قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[الأحزاب/٤٥]، وحِرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سَخَّابٍ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه ﷻ حتى يقيم به الملة العوجاء[٤]، بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً وقلوباً غُلْفاً[٥].

تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة[٦]، عن هلال، وقال سعيد[٧]: عن هلال عن عطاء عن ابن سَلَام»[٨].

والرواية التي نقلت عن ابن سلام[وصلها][٩] الدارمي في مسنده متصلاً سندها، وإن كان البخاري رواها متابعة[١]، متابعة[١]، ووصلها أيضاً يعقوب بن سفيان في تاريخه[٢]، والطبراني جميعاً بإسناد واحد عنه[٣]، ولا مانع أن يكون يكون عطاء بن يسار حمله عن كل منهما[٤].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب «لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً»، رقم: ٦٠٢٩ (٨/١٢)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، رقم: ٢٣٢١ (٤/١٨١٠).

[٢] في المخطوطتين: عمرو بن العاص، لكن لدى الرجوع للصحيحين ظهر –بفضل الله ﷻ –أن الراوي هو عبد الله بن عمرو، وليس عن أبيه، ورجعت إلى نسخة أخرى للشفا لِعِلْمِي أن مثل هذا الخطأ لا يقع مِن مِثل القاضي عياض، فوجدت أن القاضي عياض ذكر الحديث عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، وليس عن أبيه، وبالتالي فالخطأ ليس من القاضي وإنما من الشارح أو الناسخ، والله تعالى أعلم. ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١/١١٩).

[٣] عطاء بن يسار مولى ميمونة زوجة النبي ﷺ روى عن أبي بن كعب، وأسامة بن زيد، عنه: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب، ثقة فاضل، (ت: (ت: ١٠٣هـ). تهذيب الكمال للمزي(٢٠/١٢٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٩٢).

[٤] الملة العوجاء: يعني ملة إبراهيم ﷺ التي غيرتها العرب عن استقامتها. النهاية لابن الأثير، مادة: عوج (٣/٣١٥).

[٥] غلفاً: أي مغشاة مغطاة، واحدها: أغلف. ومنه غلاف السيف وغيره. النهاية لابن الأثير، مادة: غلف (٣/٣٧٩).

[٦] عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، مفتي أهل المدينة، سمع الزهري، وهو ثقة، مخرج في الصحيحين. ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (١/٣١٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٠٦).

[٧] سعيد بن أبي هلال الليثي، روى عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، روى عنه خالد بن يزيد المصري، قال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، (ت: ١٤٩هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(١/٣٠١)، وتهذيب للمزي(١١/٩٦)، وفتح الباري لابن حجر (٤/٣٤٣).

[٨] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، رقم: ٢١٢٥ (٣/٦٦)، وأتى سند الحديث عند البخاري بلفظ: حدثنا محمد بن سنان، حدثنا فليح، حدثنا هلال، عن عطاء بن يسار، قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص. . . ، فتابع عبد العزيز فليحاً، وذكر أن الصحابي هو عبد الله بن عمرو بن العاص، بينما قال سعيد: عن هلال عن عطاء عن ابن سلام، فخالف سعيدٌ فليحاً وعبد العزيز في تعيين الصحابي، فسعيد نقل عن ابن سلام، بينما عبد العزيز وفليح نقلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص. فتح الباري لابن حجر (٤/٣٤٣).

[٩] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر(٤/٣٤٣).

وجاء عن عبد الله بن سلام مجملاً ما أخرجه الترمذي مِن طريق محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: «مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ»[٥].

فإن قلتَ: أخبار عبد الله بن سلام بصفة النبي ﷺ المنقولة في التوراة لا إشكال فيه، لأنه إسرائيلي أنصاري خزرجي كان حليف لبني الخزرج، وكان مِن بني قينقاع <مثلث>، وهو مِن ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام[٦].

أما عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه قرشي أموي مكي، فمن أين عرف صفة النبي ﷺ المذكورة في التوراة؟ ولم يسأله عطاء بن يسار عن صفة النبي ﷺ في التوراة؟

قلتُ: لأن عبد الله بن عمرو كان يحفظ التوراة.

وقد روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (رأيت فيما يرى النائم كان في إحدى أصبعي سمناً، وفي الآخر عسلاً فأنا ألعقهما، فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «تقرأ الكتابين التوراة والفرقان»، فكان يقرأهما)[١].

---

[١] المتابعة لغة: الموافقة، واصطلاحا: أن يشارك الراوي غيره في رواية الحديث، أنواعها: والمتابعة نوعان: المتابعة تامة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي من أول الإسناد، المتابعة قاصرة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي في أثناء الإسناد، ويقول ابن حجر: (وخص قوم المتابعة بما حصل باللفظ، سواء كان من رواية ذلك الصحابي أم لا، والشاهد بما حصل بالمعنى كذلك، وقد تطلق المتابعة على الشاهد، وبالعكس، والأمر فيه سهل)، و لما كان المقصود بالمتابعات والشواهد التقوية، فإن المحدثين يتساهلون، فيقبلون فيها رواية من يقارب الثقة، وينزلون إلى الضعيف، وهذا هو السبب في أن البخاري ومسلماً يخرجان أحاديث بعض الضعفاء. في المتابعات والشواهد، وذلك لأن الاعتماد ليس على التابع والشاهد، إنما هو على الأصل الصحيح الذي أريد إردافه بالمتابعة أو الشاهد. لكن المحدثين لم يفرطوا في هذا التساهل، بل تحرزوا فلم يعتدوا بكل أحد من الضعفاء في المتابعات والشواهد، بل اشترطوا فيه ألا يكو قد اشتد ضعفه. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٨٣/١)، ورسوم التحديث في علوم الحديث للجعبري(٨٤/١)، ونزهة النظر لابن حجر (٢١٥/١)، ومنهج النقد لنور الدين عتر (١ / ٤٢١)، وتيسير مصطلح الحديث لطحان (١٧٨/١).

[٢] المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي، (ت: ٢٧٧هـ) ضم كتابه هذا تراجم الرجال موجزة، كما شمل التأريخ على السنين، وقد راعى في تراجم الرجال ترتيبهم على طبقات وراعى هذا في طبقات الصحابة والتابعين ولم يلتزم هذا فيمن بعدهم، وكأنه قصد بالمعرفة من عنوان كتابه معرفة الرجال، وبالتاريخ: التأريخ على السنين. لمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب(٢٨١/١)

[٣] سنن الدارمي: كتاب دلائل النبوة، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، رقم: ٦ (١٥٧/١)، والمعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (٢٧٤/٣)، والمعجم الكبير للطبراني: باب العين، عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام، رقم: ٣٩٧ (١٦٥/١٣)، وفي الأسانيد جميعها عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث، قال عنه قال ابن عدي: [هو عندي مستقيم الحديث له أغاليط]. قال عنه ابن حجر: [صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة]. الكاشف للذهبي(٥٦٢/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٠٨/١).

[٤] الضمير يعود في (منهما)إلى عبد الله بن عمرو وابن سلام.

(٥) سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ: رقم: ٣٦١٧ (٥٨٨/٥)، قال عنه الترمذي: [هذا حديث حسن غريب].

[٦] كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، أسلم عام ٨هـ، وقيل: غير ذلك (ت: ٤٣هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٠٤/٤).

فإن قلتَ: التوراة مبدلة، فلم كان عبد الله بن عمرو يقرأها ؟

قلتُ: اختُلِف في تبديل هذه التوراة التي بأيديهم-هل هي مبدلة أم التبديل، والتحريف وقع في التأويل دون التنزيل على- ثلاثة أقوال:

(طرفين، ووسط.

[١]- فأفرطت طائفة، وزعمت أن كلها أو أكثرها مبدل مغير، وليست التوراة التي أنزلها الله ﷻ على موسى عليه السلام، وتعرَّض هؤلاء لتناقضها، وتكذيب بعضها بعضا، وغلا بعضهم، فجوز الاستنجاء بها من البول.

[٢]- وطائفة أخرى قالوا: بل التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل، وقد اغتر بعض المتأخرين بهذا، ومال إلى أن التبديل ليس إلا في التأويل، وألفاظها باقية على حالها، ورأى جواز مطالعتها، وهو قول باطل.

ولا خلاف أنهم [حرَّفوا][٢]، وبدلوا و[الاشتغال][٣] بكتابيهما، والنظر إليهما لا يجوز بالإجماع، ويدل عليه غضب النبي ﷺ لما نظر عمر رضي الله عنه في التوراة، وقال[٤]: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا إتباعي»)[٥].

قال الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي[٦]: (اختار بعض الفضلاء أن التغيير لم يقع إلا في التأويل محتجاً بأن التوراة[ظ/٨] قد طبقت مشارق الأرض، ومغاربها، وانتشرت جنوباً، وشمالاً، ولا يعلم عدد نسخها إلا الله ﷻ، ومِن الممتنع أن تقع التواطؤ على التبديل، والتغيير في جميع تلك النسخ لا يبقى في الأرض نسخة إلا مغيرة مبدلة، والتبديل والتغيير على منهاج واحد هذا مما يحيله العقل، ويشهد ببطلانه، وقد قال الله ﷻ لنبيه ﷺ محتجاً على اليهود: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ [آل عمران/٩٣].

قال: وقد اتفقوا على ترك فريضة الرجم، ولم يمكنهم تغييرها من التوراة، ولهذا لما قرؤوها على النبي ﷺ وضع القارئ يده على آية الرجم، فقال له عبد الله بن سلام: «ارفع يدك عن آية الرجم فرفعها فإذا هي تلوح تحتها»[٧]، فلو كانوا بدلوا ألفاظ التوراة لكان هذا من أهم ما يبدلونه.

---

[١] أخرجه أحمد: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم: ٧٠٦٧ (٦٣٨/١١)، وقال فيه الهيثمي: [رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف]، وقال فيه ابن حجر : [صدوق]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٨٤/٧)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣١٩/١).

[٢] في المخطوطتين: عروا، والمثبت من الفتح لابن حجر(٥٢٥/١٣).

[٣] في المخطوطتين: الاستعال، والمثبت من المصدر السابق.

[٤] مسند أحمد: حديث عبد الله بن ثابت، رقم: ١٥٨٦٤ (١٩٨/٢٥)، قال الهيثمي: [رجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه جابراً الجعفي، وهو ضعيف]، وقال فيه ابن حجر: [ضعيف رافضي]. مجمع الزوائد للهيثمي (١٧٣/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٣٧/١).

[٥] ينظر: الفتح لابن حجر(٥٢٥/١٣).

[٦] تقي الدين بن تيمية الحنبلي: الإمام أحمد بن عبد الحليم الحراني، سمع من أبي اليسر، حدّث عنه الذهبي، ولابن تيمية كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (ت: ٧٢٨هـ). معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٥٦/١)، والوافي بالوفيات للصفدي(١٧/٧)، و الإمام العرضي كلام ابن تيمية من إغاثة اللهفان لابن القيم، وليس من كتب ابن تيمية، وسيأتي ذكر الكتاب.

[٧] صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب الرجم في البلاط، رقم: ٦٨١٩ (١٦٥/٨).

قالوا: كذلك صفات نبينا ﷺ، ومخرجه هو في التوراة بَيِّنٌ، ولم يمكنهم إزالته وتغييره، وإنما ذمهم الله ﷻ بسبب كتمانه، وكانوا إذا أحتُجَّ عليهم بما في التوراة مِن نعته وصفته يقولون: ليس هو، ونحن ننتظره.

قالوا: والآثار التي في كتمان اليهود صفة النبي ﷺ في التوراة، ومنعهم أولادهم من الاطلاع عليها مشهورة، ومَنْ اطلع عليها منهم قالوا له: ليس به.

[٣]- وتوسطت طائفة ثالثة، قالوا: [قد زِيد فيها][(١)]وغُيِّرَ ألفاظٌ يسيرة، ولكن أكثرها باق على ما أنزل الله ﷻ، والتبديل في يسير منها، وممن اختار هذا القول الشيخ تقي الدين بن تيمية)[(٢)].

وروي عنه[(٣)]: أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد، وأنه كان يُكَنِّي عَمَّا اضطره الكلام إليه مما يكره. يكره.

وعن عائشة: ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط، هذا الحديث رواه الترمذي في الشمائل[(٤)]، ثم إن عدم رؤيتها فرجه فرجه لشدة تحرزه مِن أن تراه لشدة حيائه ﷺ، ولو رأته لم يكن ذلك محرماً، لأن نظر أحد الزوجين إلى فرج الآخر ليس بحرام. (إذ لكل من الزوجين النظر إلى فرج زوجه ظاهره، وباطنه، محل متعة لكن نظره إلى الفرج مكروه حتى مِن نفسه بلا حاجة، والنظر إلى باطن الفرج أشد كراهة كذا قاله أصحابنا، واستدلوا عليه بقول عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت منه ولا رأى مني»[(٥)] أي: الفرج، وحذف المفعول للعلم به مع كون ذكره مستهجناً[(٦)].

ولخبر: «النظر إلى الفرج يورث الطمس»[(٧)] أي: العمى كما ورد رواه ابن حبان وغيره في الضعفاء[(١)]، وخالف ابن الصلاح، فقال: إنه جيد الإسناد[(٢)].

[(١)] في المخطوطتين: قدرسعها، والمثبت من إغاثة اللهفان لابن القيم الآتي ذكره.

[(٢)] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم الجوزية(٣٥٣/٢).

[(٣)] قال عنه العراقي: [أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها]. تخريج أحاديث الإحياء للعراقي(٨٤١/١)، وحديث أبي سعيد في صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الحياء، رقم: ٦١١٩ (٢٩/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، ورقم: ٢٣٢٠ (١٨٠٩/٤).

[(٤)] الشمائل المحمدية للترمذي، باب ما جاء في حياء رسول الله ﷺ: رقم: ٣٤٢ (٢٠٣/١)، وسنن ابن ماجه: كتاب الطهارة، باب النهي أن يرى عورة أخيه، رقم: ٦٦٢ (٢١٧/١)، قال البوصيري: [هذا إسناد ضعيف مولى عائشة لم يسم]. مصباح الزجاجة للبوصيري (٨٥/١).

[(٥)] ورد في أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ: «ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه إلا متقنعا مرخى الثوب على رأسه، وما رأيته من رسول الله ﷺ ولا ولا رآه مني- تعنى الفرج» وفيه محمد بن القاسم الأسدي جاء في الميزان: [كذّبه أحمد بن حنبل والدارقطني، وقال النسائي: ليس بثقة] فسنده ضعيف، والله أعلم، والإمام العرضي رحمه الله تعالى لم ينقله عن أخلاق الشيخ، وإنما نقله عن أسنى المطالب لزكريا الأنصاري، وعبارته تدل على ذلك. أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني، صفته عند غشيانه أهله، رقم: ٧٤٠ (٤٦٣/٣)، وميزان الاعتدال للذهبي(١١/٤).

[(٦)] مستهجن: مستقبح، والهجنة في الكلام: ما يلزمك منه عيب، والأصل في هجن، كل ما تولد من لقاح مختلفين في النوع. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: هجن (٢٢١٧/٦)، ومعجم لغة الفقهاء لقلعجي وقنيبي(٤٩٣/١).

[(٧)] قال فيه ابن حجر: (رواه ابن حبان في الضعفاء من طريق بقية، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس بلفظ: «إذا جامع الرجل زوجته فلا ينظر إلى فرجها، فإن ذلك يورث العشا». قال: وهذا يمكن أن يكون بقية سمعه من بعض شيوخه الضعفاء، عن ابن جريج فدلّسه، وقال ابن أبي

ومع ذلك هو محمول على الكراهة كما قاله الرافعي من أصحابنا الشافعية، واختلفوا في قوله «يورث العمى»؟ فقيل: في الناظر، وقيل: في الولد، وقيل: في القلب، وشمل كلامهم الدُّبُر، فيجوز نظر الزوج إلى دبر زوجته، وقول إمام الحرمين: والتلذذ بالدبر بلا إيلاج جائز كالصريح فيه[٣]، وخالف الدارمي، فقال بحرمة النظر إليه، قال الزركشي: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى عورة زوجها إذا منعها منه بخلاف العكس، لأنه يملك التمتع بها بخلاف عكسه، قال شيخ أشياخنا القاضي زكريا: وفيما قاله وقفة)[٤].

حاتم في العلل: سألت أبي عنه فقال: موضوع، وبقية مدلس، وذكر ابن القطان في كتاب أحكام النظر: أن بقي بن مخلد رواه عن هشام بن خالد، عن بقية، قال: نا ابن جريج، وكذلك رواه ابن عدي عن ابن قتيبة، عن هشام، فما بقي فيه إلا التسوية، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وخالف ابن الصلاح فقال: إنه جيد الإسناد كذا قال، وفيه نظر). الموضوعات لابن الجوزي (٢/٢٧١)، والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر (٣/٣٠٩).

[١] بلفظ: « إذا جامع أحد زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى». المجروحين لابن حبان (١/٢٠٢).

[٢] التلخيص الحبير لابن حجر(٣/٣٠٩)، وقد رجعت إلى مقدمة ابن الصلاح وكذا كتابه الفتاوى فلم أجد قوله، والإمام العرضي ينقل من أسنى المطالب لزكريا الأنصاري(٣/١١٣)

[٣] نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني(١٢/٣٩٣).

[٤] نهاية النقل من أسنى المطالب لزكريا الأنصاري (٣/١١٣)، وقد بحثت عن كلام الدارمي والزركشي فيما بين يدي من كتبهما فلك أجد قولهما فيما ظهر لي لذا اكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي وهو أسنى المطالب.

[الفصل السادس عشر: حسن العشرة والأدب وبسط الخلق]

فصل: وأما حسن عشرته:

في القاموس: (العشرة: المخالطة، عاشره معاشرةً، وتعاشروا: تخالطوا)[١].

وأدبه عطف على المضاف إليه لفظ حُسن، وهو عشرته، لأن مِن العِشرة: أي الصحبة والمخالطة ما هو حسن وما هو غير حسن.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان قال رجل: يا رسول الله مَنْ أحق الناس بحسن صحبتي ؟ قال: «أمك» قال: ثُم مَنْ؟ قال: «أمك» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أمك » قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أبوك»[٢].

والأدب قالوا في تعريفه: (استعمال ما [يُحمد][٣] قولاً وفعلاً، وعَبَّر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل الوقوف مع المستحسنات، [وقيل][٤]: هو تعظيم مَنْ فوقك، والرفق بمن دونك.

ويقال إنه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام، لأنه يُدعى إليه)[٥].

وإذا قلنا: إنه معطوف على المضاف إليه[٦] يكون أدبه موصوفاً بالحسن كما أن عشرته موصوفة به.

فإن قلتَ: الأدب لا يكون إلا حسناً، وإذا عطف على المضاف إليه كان من إضافة الصفة إلى موصوفها، والصفة الأصل فيها أن تكون مخصصة[٧]، [و هل يعني][٨] ذلك أن في الأدب ما ليس حسناً؟

قلتُ: نعم هو كذلك، فآداب أهل الدنيا، والقوانين التي يفعلها ملوك الدنيا الذين هم [٨/و] متوجهون إلى محضر الدنيا لهم آداب مذمومة عند أهل الشرع، كذلك كفّار الجاهلية لهم آداب لا يرضاها الشرع[٩]، ونبينا ﷺ لم يؤدبه الله ﷻ [تلك][١٠] الآداب، وفي الحديث: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»[١].

---

[١] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: عشر(١/٤٤٠).

[٢] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم: ٥٩٧١ (٨/٢)، و صحيح مسلم: كتاب البر والصة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، رقم: ٢٥٤٨ (٤/١٩٧٤).

[٣] في الأصل: ما يجهر، وفي (س): مايحمد، والمثبت من فتح الباري لابن حجر الآتي، وضعته لمناسبتها للسياق.

[٤] في المخطوطتين: ويسل، والمثبت من فتح الباري لابن حجر الآتي، وضعته لمناسبتها للسياق.

[٥] فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٠٠).

[٦] هي قوله: عشرته.

[٧] فأهم أغراض الصفة(النعت)تخصيص النكرات: فإذا كان المنعوت نكرة، كانت مهمة النعت تخصيصه، بمعنى التقليل من إبهامه، وتقريبه نوعاً ما من الوضوح، ومراد السائل أن قوله: الأدب معطوف على حُسن، والأدب لا يكون إلا حسن، فأين التخصيص الحاصل للصفة؟ ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسسيوطي(٣/١٤٥)، والنحو المصفى لمحمد عيد(١/٥٧٢).

[٨] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٩] من الأصل، وفي(س): شرع، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق. .

[١٠] غير واضحة في الأصل، وفي(س): سلك، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

فإن قلتَ: ما بال البوصيري[٢] في ميميته لم يُقيّد التأديب بالحسن إذ عزاه إلى النبي ﷺ حيث قال:

كفاك بالعلم في الأمّيّ معجزة في الجاهليّة والتّأديب في اليتم[٣]

قلتُ: حيث جعل هذا التأديب مِن معجزاته ﷺ لم يكن إلا التأديب الحسن، لِأنَّا فسرنا التأديب الحسن بالتأديب الذي يرضي الله ﷻ بأن يكون تأديب النبيين، وخواص عباد الله.

وأما تأديب أهل الدنيا لو وجد في نبينا لم تكن معجزة، لجواز أن يتعلمه ممن خالط الملوك والأكابر.

وأما التأديب الشرعي، فيستحيل عادة أن يتعلمه مِن أحد، لأنه نشأ في الجاهلية جهلاء، وقومٍ لم يشموا للأدب الذي يرضي الله ﷻ رائحة، ونبينا ﷺ بلغ فيه [الرتبة][٤] العالية، فلا جرم يكون معجزة، ولقد وصف تأديبه بالحسن الشرف يحيى الصرصري في نونيته حيث قال[٥]:

والله أدبه فأحسن ربه تأديبه في السر والإعلان

وبسط خلقه ﷺ يتعين أن يكون معطوفاً على حُسن، لا على عشرته.

(والخُلق: ــبضم اللام وسكونها ــ الدِّين، والطبع والسجية، وحقيقته: أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها، ولهما أوصاف حسنة، وقبيحة، والثواب، والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة)[٦]. ومعنى بسط الخلق سعته بحيث نال من الأخلاق الحميدة، وقصارها، وغايتها.

مع أصناف الخَلق تنازع فيه عمل الألفاظ الثلاثة أعني قوله: (حسن عشرته، وأدبه، وبسط خلقه).

فبحيث هو خبر مبتدأ محذوف، أي: فهو [بحيث][٧] **انتشرت به الأخبار الصحيحة. قال علي ﷺ في وصفه ﷺ: كان أوسع الناس صدراً** (أوسع: اسم تفضيل من السعة، وهي الطاقة)[٨]. أي: أنه ﷺ يطيق صدره مِن تحمل مشاق الناس شيئاً كثيراً لا يطيقه غيره.

---

[١] أخرجه السمعاني في أدب الإملاء(١/١)، وقال الزركشي: [معناه صحيح أيضا لكنه لم يأت من طريق يصح]. التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي(١/١٦٠)، وقال السخاوي: [سنده ضعيف جداً]. المقاصد الحسنة للسخاوي(١/٧٣).

[٢] البوصيري: ، محمد بن سعيد الصهناجي، شاعر حسن الديباجة، له ديوان شعر وأشهر شعره البردة، ومطلعها: (أمن تذكّر جيران بذي سلم)، (ت: ٦٩٦هـ). فوات الوفيات لمحمد بن شاكر(٣/٣٦٢)، والأعلام للزركلي (٦/١٣٩).

[٣] ومعنى البيت: يكفيك من معجزاته ما اشتمل عليه من الآداب والأخلاق العالية مما لم يبلغه أحد، مع أنه يتيم لم يتلق ذلك عن أب ولا أم. البردة شرحاً وإعراباً وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات لمحمد حلو(١/١٨٨).

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٥] البيت من البحر الكامل. نونية الصرصري(٢٨).

[٦] النهاية لابن الأثير، مادة: خلق(٢/٧٠).

[٧] في المخطوطتين: بحب، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[٨] ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: وسع(٥/١٨٤).

وأصدق الناس لهجة ([اللهجة][1]: اللسان، ولهج بالشيء إذا ولع به)[2].

فإن قلتَ: كيف قال النبي ﷺ: « ما مِن ذي لهجة أصدق من أبي ذر»[3]، وفي حديث آخر: « أصدق لهجة من أبي ذر»[4]؟

قلتُ: أبو ذر[5] أصدق لهجة ممن كان في مقامه أو دونه، وأما التفتضيل في نبينا ﷺ، فهو على بابه، فلم يخلق الله ﷻ نسمة[6] هي أصدق منه.

وألينهم عريكة في النهاية: (العريكة: الطبيعة يُقال: فلان ليِّن العريكة إذا كان سلساً مطواعاً منقاداً قليل الخلاف، والنفور)[7]. انتهى. **وأكرمهم عشرة**[8]، أي: مخالطة.

حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي مشرَّف بفتح الراء المشددة، قال البرهان الحلبي: وعليٌ هذا له ترجمة في الميزان[9] قال فيها: (علي بن مشرف[10] الأنماطي سمع منه السِّلَفي[1]، وقال: زور سماعات، [مصري][2]). انتهى.

---

[1] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الأثيرية، التي سيأتي ذكرها، وضعته لمناسبته للسياق.

[2] النهاية لأبي السعادات ابن الأثير، مادة: لهج (٢٨١/٤).

[3] سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب أبي ذر ﷺ، رقم: ٣٨٠٢ (٦٦٩/٥)، قال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه].

[4] رواية: «أصدق لهجة» في سنن ابن ماجه: (الافتتاحية) فضائل الصحابة، فضل أبي ذر، رقم: ١٥٦ (٥٥/١)، وفي سنده فيه عثمان بن عمير قال الذهبي عنه: [ضعّفوه]، وقال ابن حجر: [ضعيف، واختلط، وكان يدلس]. الكاشف للذهبي(١١/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٨٦/١).

[5] أبو ذر ﷺ : جندب بن جنادة بن غفار، وقال النبي ﷺ : « أبو ذر في أمتي على زهد عيسى ابن مريم». (ت: ٣١هـ) بالربذة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٦٥٢/٤).

[6] النسمة: الإنسان، وتطلق أيضاً على الروح، ولعلها مأخوذة من النسيم وهي الريح الطيبة، فكأنه شبه الروح بالريح الطيبة. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة: نسم (٢٠٤٠/٥).

[7] النهاية لأبي السعادات الأثيري، مادة: عرك (٢٢٢/٣).

[8] هو جزء من حديث في سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، رقم: ٣٦٣٨ (٥٩٩/٥)، وقال الترمذي في نهايته: [ذا حديث ليس إسناده بمتصل]فظاهر سنده الضعف للانقطاع الحاصل في السند.

[9] ميزان الاعتدال، في نقد الرجال، في مجلدين، لشمس الدين، أبي عبد الله بن أحمد الذهبي الحافظ. (ت: ٧٤٨هـ)، وذيله: الحافظ، برهان الدين: إبراهيم بن محمد الحلبي، سبط بن العجمي (ت: ٨١٤هـ)، ولابن حجر مختصره، المعروف: (بلسان الميزان، وتحرير الميزان)، والجدير بالذكر أن الكثير ممن جُرِح هو من الثقات سالم من الجرح، وليس لضعف عند الذهبي فليتنبه لذلك، وقد أشار لهذا الذهبي في مقدمته في الميزان فقال: (وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته، ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين، خوفاً من أن يتعقب عليّ، لا أني ذكرته لضعف فيه عندي). ميزان الاعتدال للذهبي(٢/١)، وكشف الظنونحاجي خليفة(١٩١٧/٢).

[10] هكذا في المخطوطتين، وفي الميزان: المشرف، بأل التعريف.

(والأنماطي نسبة إلى الأنماط جمع نمط، وهي نسبة على غير القياس، لأن الجمع لا ينسب إليه[٣]، والنمط ثوب صوف يطرح على الهودج)[٤].

ثم إني أقول: لا يلزم من طعن الذهبي صاحب الميزان في هذا الراوي ضَعْفَ هذا الحديث، فإن هذا حديث صحيح ذكره أبو داود في سننه، غاية ما في الباب أن طريق المصنِّف الذي وصل به إلى أبي داود فيه مَنْ ضُعِّفْ، ومدار سند الحديث[٥] على ما في سنن أبي داوود[٦]. قال المصنف: **فيما أجازينه، وقرأته على غيره** فيه بيان طريق التحمل، وأنه تحمله عن غيره بأعلى مما يحمله عنه.

قال: حدثنا أبو إسحاق الحبال: (هو الحافظ الإمام المتقن مُحدِّث مصر، أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبدالله النعماني مولاهم[التجيبي][٧] بن أبي الطيب الفراء الكتبي الوراق المصري، ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وسمع مِن أحمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي[٨]، ومِن عبد الغني بن سعيد[٩]، وجمع وصنف مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمئة، وله إحدى وتسعون سنة)[١٠].

---

[١] السِّلَفي: أحمد بن محمد بن سِلفة، أبو طاهر السِّلَفي بكسر السين وفتح اللام، من أهل أصبهان، سمع بأصبهان الرئيس أبا عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، أحيا به الله الحديث بمصر، وكان ثقة حافظاً حجة، (ت:٥٧٦هـ). ينظر: تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي(٤٦/٢١)، ونزهة الألباب في الألقاب لابن حجر(٣٧١/١).

[٢] في المخطوطتين: بصري، والمثبت من الأصل: أي الميزان للذهبي السابق ذكره.

[٣] جمهرة اللغة لأبي بكر الأزدي(١١٢٢/٢)، لكن هناك حالات ينسب فيها الجمع منها: ما لا يكون له مفرد أصلاً ك: الأعرابي. ينظر: الكليات للكفوي (٣٣٤/١).

[٤] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: نمط(٦٩٠/١)، والهودج: مركب من مراكب النساء. مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: هدج(٤٤/٦)، والمحكم لابن سيده، مادة: هدج(١٥٣/٤).

[٥] مدار سند الحديث: الراوي الذي يحصل عنده الاختلاف في السند، لعله مأخوذ من الدائرة، فكل الأسانيد تحيط به وتشير إلى أنه سبب الاختلاف في السند. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: دور(٣١١/٢)، وعلم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية عادل الزرقي(٦٢/١).

[٦] وقد أجاد الإمام العرضي في بيان ذلك فقد تجد بعض الأحاديث ضعيفة السند، لكنها تروى من طرق أخرى صحيحة، فلا يُحكم على الحديث بالضعف لضعف أحد طرقه مع صحة الطريق الآخر.

[٧] في المخطوطتين: النخسي، والمثبت من تذكرة الحفاظ للذهبي الآتي، وضعته لمناسبته للسياق، وسيأتي ذكره، وتُجِيْب: بالضم، ثم الكسر، وياء ساكنة، وباء موحّدة: اسم قبيلة من كندة، نزلت بمصر. ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للقطيعي(٢٥٥/١).

[٨] أحمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي: أبو الحسن أحمد التيمي، البغدادي، نزيل مصر. من الثقات، حدث عن أبي عبد الله المحاملي، حدث عنه محمد بن علي الصوري، (ت: ٤٠٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٠/١٧).

[٩] عبد الغني بن سعيد الأزدي، محدث الديار المصرية، حافظ حجة، صاحب كتاب المؤتلف والمختلف، سمع من يوسف بن القاسم الميانجي، حدث عنه: أبو عمر بن عبد البر، (ت: ٤٠٩ هـ) رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٨/١٧)، وطبقات النسابين لبكر بن عبدالله (٩٥/١).

[١٠] تذكرة الحفاظ للذهبي (٢٥٣/٣).

قال: **حدثنا أبو محمد بن النحاس**: (هو بالحاء المهملة عبد الرحمن بن عمر [ظهر/٩] بن محمد بن سعيد بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب النحاس المصري البزار)[١].

قال: **حدثنا ابن الأعرابي**: (هو أبو سعيد، وهو أحد من روى سنن أبي داود عنه)[٢].

قال: **حدثنا أبو داود**: (هو سليمان بن الأشعث صاحب السنن)[٣].

قال: **حدثنا هشام أبو**[٤] **مروان**: (هو الأزرق الدمشقي [يروي عن بقية][٥] توفي سنة تسع وأربعين [ومئتين][٦])[٧]. **ومحمد بن [المثنى]**[٨]: (هو [العنزي][٩] [ثقة][١٠] ورع، توفي سنة اثنتين وخمسين ومئتين)[١١].

قالا: حدثنا الوليد بن مسلم: (هو الحافظ عالم أهل الشام، قال ابن [المديني][١٢]: ما رأيت في الشاميين مثله، مدلس مشهور بالتدليس)[١٣].

---

[١] هو المحدث، الصدوق، أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي، المصري، المالكي، البزاز، المعروف: بابن النحاس. أكثر سماعه من أبي سعيد بن الأعرابي، حدث عنه أبو نصر السجزي، (ت: ٤١٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٣١٣/١٧).

[٢] المحدث الصدوق أحمد بن محمد بن زياد البشري، أبو سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي، شيخ الحرم، سمع من الحسن بن محمد الزعفراني، ، حدث عنه أبو عبد الله بن منده، وله كتاب مناقب الصوفية، (ت: ٣٤٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٠٧/١٥).

[٣] تذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٧/٢).

[٤] في الأصل: ابن، والمثبت من(س)، وهو الموافق لتقريب التهذيب، حيث جاء في ترجمته: (هشام بن خالد بن زيد بن مروان الأزرق أبو مروان الدمشقي). تقريب التهذيب لابن حجر(٥٧٢/١).

[٥] غير واضحة في المخطوطتين، المثبت من الثقات لابن حبان الآتي ذكره.

[٦] في الأصل: ومسى، وفي (س): ومايلي، والمثبت من الثقات لابن حبان الآتي ذكره.

[٧] ينظر: الثقات لابن حبان (٢٣٣/٩)، وهشام: هو هشام بن خالد بن زيد، ويقال: يزيد، بن مروان الأزرق، أبو مروان الدمشقي السلامي، روى عن بقية بن الوليد، زيد بن أبي الزرقاء، روى عنه أبو داود، قال أبو حاتم: صدوق، وذكره أبو زرعة الدمشقي في أهل الفتوى بدمشق. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١٩٨/٣٠).

[٨] في الأصل: السن، وفي(س): المسن، والمثبت من التقريب لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبة السياق.

[٩] في المخطوطتين: العرى، والمثبت من التقريب لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبة السياق، والعنزي: بفتح العين المهملة والنون وكسر الزاي، هذه النسبة إلى عنزة، وهو حي من ربيعة، وكذا الأزد، وخزاعة. الأنساب للسمعاني (٣٩١/٩).

[١٠] في المخطوطتين: بعد، ، والمثبت من التقريب لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبة السياق

[١١] هو الحافظ محمد بن المثنى، أبو موسى العنزي، روى عن يحيى القطان، روى عنه أبو زرعة، وأبو حاتم، ، قال محمد بن يحيى الذهلي: حجة، (ت: ٢٥٢هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٣/١٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٤٢٥/٩)، وتقريبه لابن حجر(٥٠٥/١).

[١٢] في الأصل: المزني، وفي (س): المزين، والمثبت من التذكرة للذهبي، وابن المديني: الإمام علي بن عبد الله بن جعفر، سمع من ابن وهب، حدث عنه أحمد بن حنبل، قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، (ت: ٢٣٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١/١١).

[١٣] هو الحافظ الوليد بن مسلم، أبو العباس الدمشقي، مدلس لكنه حجة إذا قال حدثنا، روى عن الأوزاعي، روى عنه الليث بن سعد، وبقية ابن الوليد، (ت: ١٩٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٢١٣/٩)، والتذكرة للذهبي (٢٢٢/١).

(وقد رمي بتدليس التسوية. [وصورة][1] تدليس التسوية[2]: أن يروي المدلس حديثاً عن شيخ ثقة بسند فيه راو بضعيف، فيحذفه المدلِّس مِن بين الثقتين الذين لقى أحدهما الآخر، ولم يذكر أحدهما بالتدليس، ويأتي بلفظ مُحْتَمِل، فيستوي الإسناد كله ثقات، ويصرح المدلِّس بالاتصال عن شيخه، لأنه قد سمعه منه، فلا يظهر في الإسناد ما [يقتضي][3] رده، إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل، ويصير الإسناد عالياً[4]، وهو في الحقيقة نازل.

وهو مذموم جداً لما فيه من مزيد الغش، والتغطية، وربما يلحق الثقة الذي دون الضعيف الضرر من ذلك بعد ما يبين الساقط بإلصاق ذلك به.

قال ابن حزم[5]: صح عن قوم إسقاط المجروح، وضم القوي إلى القوي [تلبيساً][6]على مَنْ يُحَدِّث، وغروراً لمن يأخذ عنه، فهذا مجروح وفسقه ظاهر، وخبره مردود، لأنه ساقط العدالة. انتهى وممن كان يفعله هذا الإمام وهو الوليد بن مسلم)[7].

قال: **حدثنا الأوزاعي**: (هو عبد الرحمن بن عمرو بن [يُحمِد][8] أحد الأعلام، عالم فقيه زاهد، كان رأساً في العلم، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وليس هو في حديث الزهري كمالك وعقيل.

---

[1] في المخطوطتين: وجوده، والمثبت، وضعته لمناسبته للسياق.

[2] للتدليس نوعان: الأول تدليس شيوخ، والثاني تدليس إسناد، وتدليس الإسناد ينقسم إلى: تدليس إسقاط، وقطع، وعطف، وتسوية وهو الذي يتكلم عنه الإمام العرضيرحمه الله، وهو التعريف الذي ذهب إليه عدد من العلماء كالزركشي والأبناسي وابن الملقن. وحكم المدلس تدليس إسناد: الصحيح الذي عليه جمهور الأئمة التفصيل، وهو أن ما رواه المدلس الثقة بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع والاتصال حكمه حكم المنقطع مردود، وما رواه بلفظ مبين للاتصال نحو (سمعت، وحدثنا، وأخبرنا) فهو متصل، يحتج به إذا استوفى السند والمتن باقي شروط الاحتجاج، وحكم تدليس الشيوخ أخف كراهة من الأول، ومما تجدر الإشارة إليه أن التدليس بـ(عن) الواقع في الصحيحين محمول على ثبوت السماع من جهة أخرى. ينظر: التقريب والتيسير للنووي (٣٩/١)، النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١٠٥/٢)، والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للأبناسي(١٧٤/١)، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن(١٦٤/١)، والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٦١٤/٢- ٦١٧)، ومنهج النقد في علوم الحديث لنور الدين العتر(٣٨١/١-٣٨٥).

[3] في المخطوطتين: ما يقتصر، والمثبت من فتح المغيث للسخاوي الآتي ذكره.

[4] الحديث العالي: ما يقرب عدده إلى رسول الله ﷺ بإسنادٍ نظيفٍ غير ضعيفٍ، وهو أعلى الحديث، وقد يكون عالياً بقربه من إمامٍ من الأئمة الحفاظ، أو إلى كتابٍ من كتبهم كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الأئمة المصنفين، وإن كثر عدد الرواة منهم إلى رسول الله ﷺ ، وقد يكون عالياً بقوة رجاله، أو شهرتهم، أو حفظهم وإتقانهم، أو شرفهم، أو زيادة فقههم مع تساوي العددين فيهما، أو قدم موت أحدهما، أو قدم سماعه، فهذه عشرة أقسامٍ، الحديث النازل بعكس ذلك. مشيخة القزويني لعمر بن علي القزويني(١٠٧/١)، و فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٣٦١/٣).

[5] ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، سمع من أبي عمر الطلمنكي، وحدث عنه أبو عبد الله الحميدي، ولابن حزم كتاب المحلى في الفقه، (ت: ٤٥٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٤/١٨).

[6] في المخطوطتين: تنبيه، والمثبت من فتح المغيث للسخاوي، الآتي ذكره.

[7] فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٢٤٢/١)، وممن كان يفعله أيضاً: بقية بن الوليد، المرجع ذاته.

[8] في المخطوطتين: محمد، والمثبت مِن تهذيب الأسماء واللغات للنووي الآتي ذكره.

والأوزاعي قيل: منسوب إلى بطن مِنْ حِمْيَر، وقيل مِنْ همذان[1]، وقيل: إن الأوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق، و[قيل هي نسبة][2] إلى أوزع القبائل أي فرقها، [وبقايا][3] مجتمعة من قبائل)[4].

قال: **سمعت يحيى بن أبي كَثِير**: (بفتح الكاف وكسر المثلثة، قال أيوب[السختياني][5]: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير، وكان من العباد والعلماء الأثبات، توفي سنة تسع وعشرين ومئة، أخرج له الأئمة الستة)[6].

قال: حدثني محمد عبد الرحمن بن سعد بن زرارة: (توفي سنة أربع وعشرين ومئة، أخرج له الأئمة الستة، و[وثّقه][7] النسائي)[8].

عن قيس بن سعد: (هو قيس بن سعد بن عبادة بن [دليم][9] أنصاري خزرجي، كنيته أبو الفضل، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الملك، وأمه [فكيهة][10] بنت عبيد بن [دليم][11] أنصارية خزرجية[12]، كان مِن كرام الصحابة، وأسخيائهم، وزهادهم، وكان جليلاً فاضلاً شريفاً في قومه[ذا رأي][13] ومكيدة أعطاه النبي ﷺ الراية يوم الفتح إذ نزعها من أبيه، وشهد مع علي الجمل وصفين، و[النهروان][14]، ولم يزل مع علي ﷺ حتى قُتِل علي ﷺ .

قال قيس ﷺ: لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب، ولما أجمع الحسن على مبايعة معاوية[15] غضب قيس على الحسن، وبدر[منه][1] فيه قولاً خشناً ثم قدم المدينة، وأقبل على العبادة إلى أن مات.

---

[1] همذان: هي أكبر مدينة في إقليم الجبال شمال شرق العراق، وهي من بلاد الأكراد. ينظر: مسالك الأبصار للعمري(٢٥٩/٣)، وأطلس الحديث النبوي لشوقي أبو خليل ص(٣٦٧).

[2] في المخطوطتين: هرسه، والمثبت من التهذيب للنووي الآتي ذكره، وضعتُه لمناسبته للسياق.

[3] في الأصل: بعاما، وفي(س): ما، والمثبت من التهذيب للنووي الآتي ذكره، وضعتُه لمناسبته للسياق.

[4] ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي(٢٩٨/١)، وتهذيب الكمال للمزي (٣١٦/١٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٧/٧).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من طبقات الحفاظ للذهبي (٩٧/١).

[6] ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٥٠٤/٣١)، والكاشف للذهبي(٣٧٤/٢).

[7] غير واضحة في الأصل، وفي(س): اربعه، والمثبت من تهذيب الكمال الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[8] تهذيب الكمال للمزي (٦١١/٢٥).

[9] في الأصل: ربم، وفي(س): رنم، والمثبت من الاستيعاب لابن عبد البر الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[10] في الأصل: مكهه، وفي(س): فكهه، والمثبت من الاستيعاب الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[11] في الأصل: دبم، وفي(س): رنم، والمثبت من الاستيعاب الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[12] فكيهة بنت عبيد بن دليم الأنصارية، ثم من بني ساعدة. وهي ابنة عم سعد بن عبادة. وهي أم قيس بن سعد بن عبادة. بايعت رسول الله ﷺ . أسد الغابة لابن الأثير (٢٣٨/٦).

[13] في الأصل، و(س): دارى، والمثبت من الاستيعاب الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[14] في الأصل، و(س): الزروان، والمثبت من الاستيعاب الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[15] كان ذلك سنة أربعين، أو إحدى وأربعين هجرية، وكان يقال له عام الجماعة، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد، وكان ذلك ابتداء دولة الأمويين. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير(٢٧٣/٦).

ويُقْرِضُ رجلاً ثلاثين ألف درهم، فلما ردها عليه أبى أن يقبلها، وقال: إنا لا نعود في شيء أعطيناه، وهو القائل في صفين:

هَذَا اللواء الَّـــــذِي كنا نحف بِهِ ... مع النَّبِيّ، وجبريل لنـــا مـــدد
مَا ضر من كانت الأنصار عيبته[٢] ... ألا يكون لَهُ من غيرهم أحد
قوم إذا حاربوا طالت أكفهـــم ... بالمشرفية[٣] حَتَّى يفتح البلـد

ولم يكن له في وجهه شعر، ولا له ذقن، قالت الأنصار: لوددنا أن نشتري له ذقنا بأموالنا، وكان جميلاً، ومَرِض فلم يعده أحد، فقيل له: إنهم يستحون مِن أجل دَيْنِك، فأمر منادياً أن ينادي: مَنْ لقيس عليه دين فهو له، فأتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه، مات سنة ستين، وقيل: سنة تسع وخمسين [آخر زَمن][٤] معاوية ﷺ)[٥].

قال: أي: قيس. **زارنا رسول الله ﷺ** (الظاهر أن هذه الزيارة كانت عيادة مِن النبي ﷺ لِسعد بن عبادة[٦] في مرض أصابه بسبب أن رجلاً دعاه من الليل، فخرج إليه، فضربه[و/٩] الرجل بسيفه فأشْوَاه[٧]، فجاء النبي ﷺ يعوده مِنْ تلك الضربة، ولامه على الخروج ليلاً)[٨].

وذكر أي: قيس. **قصة** أقول: لعل القصة ما وقع للنبي ﷺ مع عبد الله بن أُبي بن سلول[٩] المنافق، وكان ذلك قبل أن يظهر الإسلام.

---

[١] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الاستيعاب الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[٢] عيبة الرجل: أي موضع سره وأمانته، مأخوذ من عيبة الثياب التي يضع فيها الرجل حر متاعه. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: عيب(١٠٦/٢).

[٣] المشرفية: سيوف منسوبة إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن، الصحاح للجوهري، مادة: شرف (١٣٨٠/٤)، وهو من البحر البسيط.

[٤] في المخطوطتين: اخرر من، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٥] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٢٨٩/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٣٥٩/٥).

[٦] سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري الساعدي، كان سيداً في الأنصار مقدماً وجيهاً، له رياسة وسيادة، روى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس، (ت:١١هـ) في خلافة أبي بكر ﷺ . الاستيعاب لابن عبد البر(٥٩٤/٢).

[٧] أصل الشوى: اليدان والرجلان، وقيل: غير ذلك، ورماه فأشواه أي: أصاب شواه ولم يصب مقتله. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة: شوى (١٣٨/٨).

[٨] ينظر: الروض الأنف للسهيلي(٢٩/٥).

[٩] عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون، نزلت فيه سورة المنافقين بأسرها. وكان ابنه عبد الله بن عبد الله من صلحاء المسلمين وفضلائهم. ينظر: الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر(٩٤/١)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٨٦٩/٢).

ففي صحيح البخاري بسنده: (أن أسامة بن زيد أخبره: أن النبي ﷺ ركب حماراً، وعليه إكاف[1] تحته قطيفة فدكية[2]، وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة ﷺ قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، وفيهم عبد الله بن أُبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة[3].

فلما غشيت المجلس عجاجةُ الدابةِ خَمَّرَ عبد الله بن أُبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تُغَبِّرُوا علينا.

فسلم رسول الله ﷺ عليهم، ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله ﷻ، وقرأ القرآن، فقال عبد الله بن أُبي: [يا أيها المرء][4] لا أحسنَ مما تقول إن كان حقاً، فلا تُوذِنا به في مجالسنا، وارجع إلى رَحْلك، فمن جاءك منا، فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: اغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، قال: فاسْتَبَّ المسلمون، والمشركون، واليهود حتى هَمُّوا أن يتواثبوا، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة ﷺ، فقال: «أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حُبَاب؟»-يريد عبد الله بن أُبي- وحباب ابنه العبد الصالح الذي كان مخلصاً في الإيمان، وكان اسمه الحباب، فسماه النبي ﷺ عبد الله «قال: كذا وكذا» قال: اعف عنه يا رسول الله، واصفح، فوالله لقد أعطاك الله ﷻ الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة[5] على أن يتوجُّوه، ويعصبوه بالعصابة، فلما رد الله ﷻ ذلك بالحق الذي إعطاكه شَرِقَ[6] بذلك، فعفا عنه رسول الله ﷺ)[7].

وكان النبي ﷺ، وأصحابه يعفون عن المشركين، وأهل الكتاب كما أمرهم الله ﷻ، ويصبرون على الأذى قال الله [ﷻ][8]: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[آل عمران/١٨٦] الحديث. ثم قال محمد بن عبد الرحمن[9] في إخراج تلك القصة: **فلما أراد رسول الله ﷺ الانصراف قرّب إليه سعد حماراً** ترجمة سعد بن عبادة معروفة.

---

[1] الإكاف: البرذعة، والبرذعة: الرحل، وقيل: ما يوضع تحت الرحل. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: برذع، أكف(١/٣٠، ٨٤).

[2] القطيفة: هو كساء ذو خمل. وفدكية: منسوبة لفدك، وهي: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: قطف(٢/١٨٤)، والبلدان لياقوت الحموي (٤/٢٣٨).

[3] عبد الله بن رواحة الخزرجي، كان ممن شهد جميع والمشاهد مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده، فإنه كان قد قتل قبله. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة. أسد الغابة لابن الأثير (٣/١٣٠).

[4] في المخطوطتين: ايها المراته، ، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره.

[5] هذا لفظ مسلم، أما في البخاري فهي البحرة، و البحيرة على التصغير: يعني المدنية، والبحرة: الأرض والبلد. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: بحر(١/٧٩).

[6] شرِق بذلك بكسر الراء: ضاق صدره حسداً كمن غص بشيء، والشرق بالمشرب والغصص بالمطعوم. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: شرق (٢/٢٤٩).

[7] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين: رقم: ٦٢٥٤ (٨/٥٦)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله، وصبره على أذى المنافقين: رقم: ١٧٩٨ (٣/١٤٢٢)، واللفظ لمسلم.

[8] غير موجودة في المخطوطتين.

[9] هو محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، من الثقات، (ت:١٢٤هـ). الكاشف للذهبي(٢/١٩٢)، تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٩٢).

فإن قلتَ: قضية ما ذكرتم أن النبي ﷺ كان حين قدم على سعد راكباً حماراً، كان مردفاً وراءه أسامة بن زيد فلما مر على عبد الله بن أُبي وقع ما وقع، ثم لما فارق سعداً قلتم: أنه قَدَّم له حماراً مِنْ عنده فكيف ذلك؟

قلتُ: لعله لما قَدِمَ عليه النبي ﷺ، وهو مردف أسامة استقبح أن يردف النبي ﷺ معه أحد ما بقي الحمار الذي قدم عليه، وهو راكبة لأسامة يركبه بمفرده، وأعطاه حماراً آخر ليستقل بركوبه، ولا يردف معه أحد، وكان ذلك الحمار وهبه إياه سعد.

فإن قلتَ: حيث قلتم: إن سعداً وهبه إياه، فما باله قال لقيس: «صاحب الدابة أولى [بِمُقَدِّمِهَا][1]»؟ فهذا يقتضي أن الحمار لم يهبه سعد للنبي ﷺ إذ لو وهبه إياه لكان هو صاحب الحمار لا قيس؟

قلتُ: لعل سعداً لم يصرح للنبي ﷺ بالهبة، ولم يُعْلمه بالهبة حتى وصل إلى منزله الشريف.

فإن قلتَ: لم أرسل معه قيساً؟

قلتُ: لأنه لم يكن في خدمتهما شيء، لأن أسامة كان راكباً، فقصد سعد أن يضم إليهما قيساً، إذ لعله يحتاج إلى مَنْ يعينه في النزول، أو تناوله حاجة مِنْ الأرض يحتاج إليها، ثم إن سعداً جعل حماره الذي وهبه للنبي ﷺ كحماره الذي كان راكبه أولاً.

فوطأ عليه بقطيفة: (هي كساء له خمل)[2]. **فركب رسول الله ﷺ ثم قال سعد: يا قيس اصحب رسول الله ﷺ، ثم قال قيس: فقال لي رسول الله ﷺ: اركب فأبيت** إنما أبى لزوماً للأدب، [وأراد أن يكون][3] بين يدي رسول الله ﷺ خادماً له، وإلا فامتثال أمره له جهة شرف، والأولى ما صنعه من لزوم الأدب، ولا بُعْدَ في ذلك فإن عقل قيس لا يوازن.

فقال: إما أن تركب وإما أن تنصرف، فانصرفت وفي هذا الحديث [ظ/١٠] [مشروعية][4] الارتداف، وإن كان على ظهر الدابة ثلاثة (وأما ما أخرجه الطبراني في الأوسط[5] عن جابر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يركب ثلاثة على دابة» فهو ضعيف.

وأخرج الطبري[1] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله ﷺ: «لا يركب الدابة فوق اثنين» وفي سنده لين[2].

---

[1] في الأصل: بمعدمها، وفي (س): بمعدنها، والمثبت من مسند أحمد وسيأتي.

[2] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: قطف(١٨٤/٢).

[3] غير واضحة في المخطوطتين.

[4] في الأصل: سرو عنه، وفي(س): مسروعنه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] المعجم الأوسط للطبراني: باب الميم، من اسمه محمد، رقم: ٧٥١٢ (٢٨٧/٧)، والإمام العرضي رحمه الله ينقل من الفتح لابن حجر لكن عبارة الفتح، [وسنده ضعيف]، فهو حكم من ابن حجر على سند هذا الحديث، ولو نقل الإمام العرضي رحمه الله عبارة ابن حجر لكان أولى لاحتمال صحة الحديث من سند آخر، والله أعلم. ينظر: الفتح لابن حجر(٣٩٥/١٠).

وأخرج ابن أبي شيبة مِنْ مُرسل زَاذَانَ: أنه رأى ثلاثة على بغل، فقال: لينزل أحدكم، «فإن رسول الله ﷺ لعن الثالث»[٣].

وأخرج الطبري[٤] عن علي ﷺ قال: «إذا رأيتم ثلاثة على دابة، فارجموهم حتى ينزل أحده».

وقد جاء خِلَافَهُ في أحاديث صحيحة، فقد أخرج الطبري[٥] بسند جيد[٦] عن ابن مسعود ﷺ قال: «كانوا يوم بدر ثلاثة على بعير»، وأخرج الطبراني[٧] من طريق الشعبي عن ابن عمر ﷺ قال: «ما أبالي أن أكون عاشر عشرة على دابة إذا طاقت حمل ذلك».

وهذا هو الجمع بين مختلف الحديث في ذلك، فيحمل ما ورد في الزجر عن ذلك على ما إذا كانت الدابة غير مطيقة كالحمار مثلاً، وعكسه على عكسه كالناقة والبغلة، قال النووي[٨]: مذهبنا، ومذهب العلماء كافة هو أن ركوب ثلاثة على دابة إذا كانت مطيقة)[٩].

وفي صحيح البخاري بسنده عن أيوب قال: ذُكِرَ[شر][١٠] الثلاثة عند عكرمة[١]، فقال: قال ابن عباس ﷺ: «أتي رسول الله ﷺ، وقد حَمَلَ قُثَم بين يديه والفضل خلفه، أو قثم خلفه، والفضل بين يديه، فأيهم شر، أو أيهم خير!»[٢].

---

[١] هو جزء من حديث في المعجم الأوسط للطبراني: باب العين، من اسمه عبد الوارث، رقم: ٤٨٥٢ (١٢١/٥)، وقول ابن حجر: [وفي سنده لين]حكم منه على سند هذا الحديث.

[٢] في سنده لين: أي أن أحد رواته ليّن الحديث، وهي أول مراتب الجرح، فيكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً، واللين: هو محمد بن جامع العطار، فقد قال ابن عدي: لا يتابع على أحاديثه. وضعفه أبو يعلى. وقال أبو حاتم: كتبت عنه، وهو ضعيف الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي(٤٩٨/٣)، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن(٢٨٦/١).

[٣] مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الحديث بالكراريس، مَنْ كره ركوب ثلاثة على الدابة، رقم: ٢٦٣٨٠ (٣٠٩/٥)، وقول ابن حجر: [من مرسل زاذان]حكم منه على هذا الحديث بالإرسال، وسنده صحيح، فهو مرسل صحيح، الله أعلم.

[٤] بحثت عنه في كتب الطبري فلم أجده–فيما ظهر لي– وقد نقله الإمام العرضي–رحمه الله– عن الفتح لابن حجر، ويدل عليه عبارته في الفتح، وممن نقله ابن بطال، ونقل أيضاً قول الطبري فيه[وكلا الخبرين صحيحان]. شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٨٤/٩).

[٥] لم أجده في تفسير الطبري –فيما ظهر لي– لكن وجدته في مسند أحمد مخرجاً: مسند عبد الله بن مسعود، رقم: ٣٩٦٥ (٧٥/٧)، حكم عليه الهيثمي بقوله: [وفيه عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح]وقول الشارح: [بسند جيد]من كلام ابن حجر في الفتح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٦٩/٦)، والفتح لابن حجر(٣٦٩/١٠).

[٦] السند الجيد: أي السند الصحيح، وقال ابن المبارك: ليس جودة الحديث قرب الإسناد بل جودة الحديث صحة الرجال. ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٣٨٢/١).

[٧] لم أجده في معاجم الطبراني –حسب ما ظهر لي– لكن وجدته بفضل الله ﷻ في مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الحديث بالكراريس، باب في ركوب ثلاثة على دابة، رقم: ٢٦٣٧٠ (٣٠٨/٥) من حديث ابن عمر، ورجاله ثقات.

[٨] شرح النووي على مسلم (١٩٤/١٥)، والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[٩] انتهى النقل من الفتح لابن حجر (٣٩٦/١٠).

[١٠] في المخطوطتين: الاثير، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره.

وأخرج الطبري[٣] عن ابن عباس: «أنه ﷺ كان [حينئذ][٤] راكباً على ناقته»، وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: «لقد قُدْتُ بنبي الله ﷺ، والحسن، والحسين ﷺ بغلته الشهباءَ[٥] حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ هذا قُدَّامه، وهذا خلفه»[٦].

وفي رواية أخرى: اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمُقَدِّمِها[٧].

(إنما كان أولى تصدر دابته، لأنه شرف، والشرف حق المالك، ونظير ذلك تقديم مستحق المنفعة في الدار في الإمامة على الأفقه، و الأقرأ[٨]، <لا صاحب الدار يكرمكم من أكرامه أن يجوز الشرف>[٩]، ولأن مالك الدابة يصرفها في المشي حيث شاء، وعلى أي وجه أراد من إسراع، أو [إبطاء][١٠]، ومن طول أو قصر بخلاف غير المالك)[١١].

وقد نقل البخاري في صحيحه ذلك عن بعضهم، ففيه تعليقاً[١٢]، وقال بعضهم: (صاحب الدابة أحق بصدر الدابة إلا أن يأذن له)[١].

---

[١] عكرمة مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، سمع ابن عباس، روى عنه عمرو بن دينار، من أهل الحفظ والإتقان، (ت: ١٠٧هـ). الطبقات الكبرى لابن سعد (٢١٩/٥)، والتاريخ الكبير للبخاري (٤٩/٧).

[٢] صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب حمل صاحب الدابة غيره بين يديه، رقم: ٥٩٦٦ (١٧٠/٧). وهذا كلام عكرمة يرد به على من ذكر له شر الثلاثة، وحاصل هذه المذاكرة: أنهم ذكروا عند عكرمة أن ركوب الثلاثة على دابة شر وظلم، وأن المقدم أكثر شراً، أو المؤخر؟ فأنكر عكرمة ذلك، واستدل بفعل النبي ﷺ ، إذ لا يجوز نسبة الظلم إلى أحد منهم، لأنهما ركبا بحمله ﷺ إياهما. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (٧٨/٢٢).

[٣] تبع الإمام العرضي ابن حجر في نقله عن الطبراني، لكني بحثت في معاجم الطبراني، وتفسير الطبري فلم أجده فيما ظهر لي. الفتح لابن حجر(٣٩٦/١٠).

[٤] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٥] الشُّهْبَةُ في الألوان: البياضُ الذي غلب على السواد. الصحاح للجوهري، مادة: شهب (١٥٩/١).

[٦] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل الحسن والحسين ﷺ، رقم: ٢٤٢٣ (١٨٨٣/٤)، سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب رب الدابة أحق بصدرها، رقم: ٢٥٧٢ (٢٨/٣).

[٧] بلفظ قريب في مسند أحمد: حديث قيس بن سعد بن عبادة، رقم: ١٥٤٧٨ (٢٢٤/٢٤)، وحكم عليه الهيثمي بقوله: [رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد ثقات]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٠٧/٨).

[٨] لقوله ﷺ : «لا يَؤُمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه »، وكذا لو حضر مالك الدار والمستأجِر، فالمستأجِر أولى، لأنه أحق بالتصرف في المنافع. صحيح مسلم، باب من أحق بالإمامة، رقم: ٦٧٣ (٤٦٥/١)، والمجموع شرح المهذب للنووي(٢٨٤/٤).

[٩] غير مستقيمة المعنى وهذه اللفظة ليست من الفتح.

[١٠] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[١١] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣٩٧/١٠)، والمنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيثمي(١٦٢/١).

[١٢] الحديث المعلق: هو ما حذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر، كقول الشافعي: قال نافع، أو قال ابن عمر، أو قال النبي ﷺ، وكأنه مأخوذ من تعليق الجدار أو الطلاق لاشتراكهما في قطع الاتصال، وحكم المعلق: أنه ضعيف، أما المعلق في الصحيحين: فما كان من ذلك ونحوه بلفظ **فيه جزم**، مثل(قال) وحكم به على من علقه عنه، فقد حكم بصحته عنه، ثم إذا كان الذي علق الحديث عنه دون الصحابة، الحكم بصحته

وقد قال شارحوه أن هذا البعض المبهم: (هو الشعبي أخرجه ابن أبي شيبة[٢] عنه[٣]، وقد جاء ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخرجه أبو داود، والترمذي عن عبد الله بن بريدة[٤] عن أبيه قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي أو جاءه رجل ومعه حمار فقال: يا رسول الله اركب، وتأخر الرجل، فقال: «أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي» قال: قد جعلته لك، فركب[٥]، وهذا الرجل هو معاذ بن جبل)[٦].

وكان ﷺ يؤلفهم (التأليف: المداراة، والإيناس ليثبتوا على الإسلام رغبة في الإحسان)[٧].

ولا ينفّرهم أي: لا يلقاهم بما يحملهم على النفور (يُقال: نفر ينفر نُفُوراً ونِفَاراً إذا فَرَّ وذهب، ومنه قوله ﷺ: «إن منكم مُنَفِّرين»[٨] أي: مَنْ يلقى الناس بالغلظة والشدة، فينفرون من الإسلام والدِّين)[٩].

يتوقف على اتصال الإسناد بينه وبين الصحابي. وأما ما **لم يكن في لفظه جزم** وحكم، مثل: روي، فهذا وما أشبهه من الألفاظ ليس في شيء منه حكم منه بصحة ذلك عمن ذكره عنه، لأن مثل هذه العبارات تستعمل في الحديث الضعيف أيضا. ومع ذلك فإيراده له في أثناء الصحيح مشعر بصحة أصله إشعاراً يؤنس به ويركن إليه، وقال الزركشي: (وقد يأتي به-البخاري- بغير صيغة الجزم لغرض آخر غير التضعيف، وهو إذا اختصر الحديث، أو أتى به بالمعنى عبر بصيغة التمريض لوجود الخلاف المشهور في الرواية بالمعنى). وقد وصل الحافظ ابن حجر معلقات صحيح البخاري في كتابه تغليق التعليق، وأما التعاليق الموجودة في صحيح مسلم فقد وصلها ابن الصلاح في كتابه صيانة صحيح مسلم. ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٢٤/١)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعة(٤٩/١)، النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٢٤٥/١)، وأثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء لماهر الهيتي(٥٤/١)، ومنهج النقد في علوم الحديث لنور الدين العتر(٣٧٨/١).

[١] صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب حمل صاحب الدابة غيره بين يديه (١٧٠/٧).

[٢] الإمام عبد الله بن محمد العبسي، ابن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، من الثقات، له (المسند)، من شيوخه: شريك بن عبد الله القاضي، سمع منه ابن المبارك، (ت: ٢٣٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٢/١١)، و تقريب التهذيب لابن حجر(٣٢٠/١).

[٣] مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الأدب، ما قالوا في: الرجل أحق بصدر دابته وفراشه، رقم: ٢٥٤٧٥ (٢٢٤/٥)، والحديث من كلام الشعبي فهو حديث مقطوع أي موقوف مِن كلام التابعين، وسنده حسن لوجود محمد بن فضيل، وهو صدوق. تقريب التهذيب لابن حجر(٥٠٢/١).

[٤] عبد الله بن بريدة الأسلمي، من الثقات، روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، روى عنه: الأجلح بن عبد الله الكندي، سنة خمس ومئة. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٣٢٨/١٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٩٧/١).

[٥] سنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء أن الرجل أحق بصدر دابته، رقم: ٢٧٧٣ (٩٩/٥)، وسنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب رب الدابة أحق بصدرها، رقم: ٢٥٧٢ (٢٨/٣)، واللفظ للترمذي، قال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن قيس بن سعد بن عبادة].

[٦] الفتح لابن حجر (٣٩٦/١٠).

[٧] النهاية الأثيرية لابن الأثير، مادة: أَلِفَ (٦٠/١).

[٨] طرف حديث في الصحيحين وتتمته: «. . . فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة». صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام، رقم: ٧٠٢ (١٤٢/١)، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم: ٤٦٦ (٣٤٠/١)، واللفظ للبخاري.

[٩] النهاية الأثيرية لابن الأثير، مادة: نفر (٩٢/٥).

ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم مثل: إكرامه أبا سفيان بن حرب حيث قال يوم فتح مكة: «مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن»[1].

ومثل إكرامه عدي بن حاتم لما قدم عليه قال عدي: قدمت المدينة، فدخلت عليه ﷺ، فقال: «مَنْ الرجل» قلتُ: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ، وانطلق بي إلى بيته، فلما دخل بيته أجلسه على وسادة محشوة ليفاً، وجلس هو ﷺ على الأرض»[2].

(ولما قَدِمَ على النبي ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي[3] في وفد الأزد أمَّره على مَنْ أسلم مِنْ قومه، وأمره أن يجاهد بِمَنْ أسلم مَنْ كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، لأنه كان كريم قومه، وكما ولى على وفد هَمدَان[4] مالك ابن نَمَط[5]، واستعمله على مَنْ أسلم من قومه، وأمره بقتال[ثقيف][6]، لأن مالكاً كان شريفاً في قومه)[7].

ويحذر الناس، ويحترس منهم مِنْ غير أن يطوي مِنْ أحد منهم بشره ولا خُلُقه، ولو كان ذلك الأحد فاسقاً، فإنه يبدي له البِشر، ألا ترى إلى ما فعل مع عيينة بن حصن إذ قدم عليه، ففي صحيح البخاري بسنده [و/١٠] عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: «بئس أخو العشيرة» أو« بئس ابن العشيرة»، فلما جلس تَطَلَّقَ النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل، قالت له عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت: له كذا، وكذا، ثم تَطَلَّقت في وجهه، وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة متى عهدتيني فحَّاشاً، إن شرّ الناس عند الله ﷻ منزلةً مَنْ أكرمه الناس اتقاء شره»[8].

(والرجل المذكور: هو عيينة بن حصن الفزاري الذي كان يُقال له: الأحمق المُطَاع، وقد رجا النبي ﷺ [بإقباله][9] عليه [تألُّفه][1] ليسلم قومه، لأنه كان رئيسهم)[2].

---

[1] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، رقم: ١٧٨٠ (٣/١٤٠٥).

[2] أصل الحديث موجود في صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٥٩٥ (٤/١٩٧)، أما بهذا اللفظ الذي ذكره الإمام العرضي، قال فيه السخاوي في مقاصده: [رواه العسكري بسند ضعيف]. ينظر: المقاصد الحسنة للسخاوي(١/٧٨)، وكشف الخفاء للعجلوني (١/٨٧)، وقد بحثت عنه فيما بين يدي من كتب العسكري فلم أجده، وهي موجودة في سيرة ابن هشام (٢/٥٨٠).

[3] صرد بن عبد الله الأزدي، قدم على النبي ﷺ في وفد قومه، فأسلم وحسن إسلامه، وذلك في سنة عشر، وأمّره رسول الله ﷺ على مَن أسلم مِن قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم مِن قومه مَن يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن. الاستيعاب لابن عبد البر(٢/٧٣٧).

[4] همدان: قبيلة قحطانية، وكانت ديارهم في اليمن. المعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب (١/٢٩٤).

[5] مالك بن نمط الهمدانيّ، استعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره بقتال ثقيف، فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه، وكان مالك بن نمط شاعراً محسناً. الإصابة لابن حجر(٥/٥٥٨).

[6] غير واضحة في الأصل، وفي(س): تعف، والمثبت من الإصابة لابن حجر، الآتي ذكره.

[7] ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٧٣٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (٥/٥٥٨).

[8] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب «لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً»، ٦٠٣٢ (٨/١٣)، وصحيح مسلم: كتاب البر الصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه، ٢٥٩١ (٤/٢٠٠٢).

[9] في المخطوطتين: ناقبله، والمثبت من الفتح لابن حجر، وسيأتي ذكره.

وقد جاء في حديث آخر أخرجه أحمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: استأذن آخر على النبي ﷺ فقال: «نعم أخو العشيرة»، فلما دخل لم يهش إليه ولم ينبسط كما فعل بالآخر [٣].

قال الخطابي[٤]: (جمع هذا الحديث علماً، وأدباً، وفيه[جواز غيبة][٥] المُعْلِن بالفسق، والفحش، ونحو ذلك مِن الجَوْر في الحكم، والدعاء إلى البدعة[٦] مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤدِ ذلك إلى المداهنة في دين الله ﷻ، والفرق بين المداهنة، والمداراة أن المداراة: بذل الدنيا لصلاح الدنيا [أو][٧] الدين، أو بهما، وهي مباحة، وربما استُحِبَّت، والمداهنة: ترك الدين لصلاح الدنيا، والنبي ﷺ إنما بذل له مِن دنياه حسن عشرته، والرفق في مكالمته، ومع ذلك، فلم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه حق، وفعله معه ابتغاء حسن عشرته) [٨].

(وفسر بعضهم المداهنة بأنها: معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه مَنْ غير إنكار عليه، والمداراة: بأنها الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار

---

[١] في المخطوطتين: : بالغة، والمثبت من الفتح لابن حجر، وسيأتي ذكره.

[٢] الفتح لابن حجر (٤٥٣/١٠)، وقيل الرجل المتكلم: هو مَخْرَمَة بن نوفل، فحمله الحافظ ابن حجر على التعدد، وهو أولى من إهمال أحد القولين. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٥٤/١٠).

[٣] مسند أحمد: مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، رقم: ٢٥٢٥٤ (١٤٨/٤٢)، وحكم عليه الهيثمي بقوله: [رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٤٨/٩).

[٤] الكلام منقول عن الفتح الآتي، ولم أجده في معالم السنن للخطابي، لعله في كتاب آخر لم أقف عليهِ، وهو أقرب لكلام ابن بطال في شرحه صحيح البخاري (٢٣٠/٩). والخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، كان فقيهاً أديباً محدّثاً، له غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع، (ت: ٣٨٨هـ) ببست. وفيات الأعيان لابن خلكان(٢١٤/٢).

[٥] في المخطوطين: حراز عيينة، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[٦] البدعة: فعل ما لم يعهد في عصر رسول اللهﷺ، وهي منقسمة إلى: بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة، والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة: فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي مكروهة، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة، وأما النصوص التي توهم العموم كحديث: «وكل بدعة ضلالة» قال فيه النووي: (هذا عام مخصوص، والمراد غالب البدع)، وقال ابن حجر: (المراد بقوله: «كل بدعة ضلالة» ما أُحدث ولا دليل له مِن الشرع بطريق خاص ولا عام)، وقال أيضاً: (والتحقيق: أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة، وإلا فهي من قسم المباح). قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ت: ٦٦٠هـ (٢٠٤/٢)، وشرح النووي على مسلم (١٥٤/٦)، وفتح الباري لابن حجر(٢٥٣/٤)، و(٢٠٤/١٣- ٢٥٤).

[٧] ساقطة من المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[٨] فتح الباري لابن حجر (٤٥٤/١٠).

عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتاج إلى تألفه، ويُذكر عن أبي الدرداء[1] ﷺ أنه قال: «[إنَّا لَنَكْشِرُ في وجوه][2] أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم »[3]، وفي رواية: «لتقليهم»من القِلَا[4] هو البغض)[5].

ويتفقد أصحابه، ويعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحد أكرم عليه مِنْه، مَنْ جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومَنْ سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور مِنْ القول.

مثال ذلك: (ما وقع لرجل مِنْ بني أبْذَى[6] بن عدي اليحصبي، إذ أتى رسول الله ﷺ مع قومه، فقال يارسول الله: إني امرؤ مِن بني أبْذَى، وإنّي مِن الرهط الذين أتوك، فقضيت حوائجهم، فاقضِ حاجتي يارسول الله، قال: «وما حاجتك؟» قال: إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي، وإن كانوا قدموا راغبين في الإسلام، وساقوا ما ساقوا مِن صدقاتهم، وإني، والله ما أَعْمَلَنِي من بلادي إلا أن تسأل الله ﷻ أن يغفر لي، وأن يرحمني، وأن يجعل غناي في قلبي، فقال رسول الله ﷺ: «-وأقبل إلى الغلام- [اللهم][7] اغفر له، وارحمه، واجعل غناه في قلبه»، ثم أَمَرَ له بمثل ما أمر لأصحابه مِنْ الجابرة[8]، ثم إن قومه وافَوْا رسول الله ﷺ في الموسم بِمنى[9] سنة عشر، فقالوا: نحن بنوا أبْذَى، فقال رسول الله ﷺ: «ما فعل الغلام الذي أتاني معكم؟ » قالوا يارسول الله: والله ما رأينا مثله قط، ولا حُدِّثنا بأقنع منه بما رزقه الله ﷻ، والله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها، ولا التفت إليها، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله إني لأرجو أن يموت جميعاً»، فقال رجل: أوليس يموت الرجل جميعاً يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «تَشَعَّبُ أهوَاءُه[1] وهمُومه في أودية الدنيا، فلعل أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية، فلا

---

[1] أبو الدرداء: عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس، شهد ما بعد أحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحداً، (ت: ٣٢هـ) بدمشق في خلافة عثمان. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٦٤٦/٤).

[2] غير واضحة في الأصل، وفي(س): ابا لكشر فى لدحوه، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره.

[3] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس (٣١/٨). وهو حديث معلق وقد ورد هذا الحديث في الحلية مسنداً لأبي نعيم: المهاجرون من الصحابة، أبو الدرداء (٢٢٢/١)، وقال ابن حجر فيه: (فيه انقطاع بين خلف وأبي الدرداء ولأجل ذلك لم يجزم به المؤلّف). تغليق التعليق لابن حجر(١٠٣/٥)، وقال العيني: رواية [لتقليهم] للكشميهني، ورواية الأكثيرين[لتعلنهم]. عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني(١٧١/٢٢).

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: قلا (١٠٥/٤).

[5] الفتح لابن حجر (٥٢٨/١٠).

[6] أبذى: بطن من تجيب، وتجيب: اسم قبيلة من كندة. اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير(٢٤/١)، والأنساب للسمعاني (٢٠/٣)، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للقطيعي(٢٥٥/١).

[7] ساقطة من المخطوطتين، والمثبت من الطبقات لابن سعد الآتي ذكره.

[8] الجابرة: مايغنيه ويجبر حاله، وهو من أسماء المدينة المنورة سميت بها، لأنها تجبر الكسير، وتغني الفقير، وتجبر على الإذعان لمطالعة بركاتها وشهود آياتها، ولأنها جبرت البلاد على الإسلام. ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد الشامي ت: ٩٤٢(٢٨٧/٣).

[9] منى: موضع في درج الوادي الذي ينزله الحاجّ ويرمي فيه الجمار من الحرم، سمّي بذلك لما يمنى به من الدماء، أي: يراق، وقيل: لأن آدم، عليه السّلام، تمنّى فيها الجنّة، وهو بمكة المكرمة. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(١٩٨/٥).

يبالي الله ﷻ في أيها هلك»، قالوا: [فعاش][٢] ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهده في الدنيا، وأقْنَعِهِ بما رزق الله، فلما توفي رسول الله ﷺ، ورجع مَنْ رجع مِنْ أهل اليمن عن الإسلام قام في قومه، فذكَّرهم الله ﷻ والإسلام، فلم يرجع منهم أحد، وجعل أبو بكر الصديق ﷺيَذْكُرُه، ويسأل عنه حين بلغه حاله، وما قام به، فكتب إلى زياد بن لبيد يوصيه به خيراً[٣].

ومثال مَنْ رد عليه بميسور من القول [ظهر/١١] ذلك الرجل الذي سأله أن يجعله مِن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب–جعلنا الله ﷻ منهم بوجهه الأقدس[٤]– فلم يقل له: إلا أنت لست منهم، فإنها عبارة خشنة بل [قال][٥] له: «سبقك بها عكاشة»[٦].

قد وسع الناس بسطه وخلقه البسط الجود، وقال الجوهري: (و[يدٌ][٧] بسط يعني بكسر الباء: أي مطلقة)[٨].

فصار لهم أباً (قال البغوي[٩] مِنْ أصحابنا: كان النبي ﷺ أبا الرجال والنساء جميعاً، وقال الواحدي[١٠]: قال بعض أصحابنا: لا يجوز أن يُقَال: هو أبو المؤمنين كما قيل لنسائه أمهات المؤمنين لقوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ﴾[الأحزاب/٤٠] قال: ونصّ الشافعي ﷺعلى أنه[يجوز][١١] أن يُقَال: أبو المؤمنين أي: في الحرمة

---

[١] الهَوى: هوى بالفتح يَهْوي هُوِيًّا، أي سقط إلى أسفل، وكل خالٍ هواءٌ وهوى النفس، سمي هوى النفي بهذا، لأنه خال من كل خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي. الصحاح للجوهري (٢٥٣٨/٦)، ومقاييس اللغة لابن فارس، مادة: هوي(١٦/٦).

[٢] في المخطوطتين: فعاتب، والمثبت من الطبقات لابن سعد الآتي ذكره.

[٣] ذكر القصة ابن سعد في وفد تُجِيبَ عن أبي الحويرث، الطبقات الكبرى لابن سعد(٢٤٤/١)، وسندها ضعيف لضعف محمد بن عمر الواقدي، والله أعلم. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(٤٩٨/١).

[٤] وكذا كل مَن قرأ الشفا بفضل الله ﷻ .

[٥] في المخطوطتين: ما لى، والمثبت، وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] صحيح البخاري: كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو،رقم: ٥٧٠٥ (١٢٦/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم: ٢١٦ (١٩٧/١)، وعكاشة بن محصن الأسدي، كان من فضلاء الصحابة، انكسر سيفه في بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ عوداً، فصار بيده سيفاً يومئذ، و شهد سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ. الاستيعاب لابن عبد البر(١٠٨٠/٣).

[٧] غير واضحة في الأصل، وفي(س): قد، والمثبت من الصحاح للجوهري الآتي ذكره.

[٨] الصحاح لأبي نصر الجوهري، مادة: بسط (١١١٦/٣).

[٩] البغوي: الحسين بن مسعود المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي، الحافظ، له التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث والمصابيح، حدث عنه أبو منصور محمد بن أسد العطاردي المعروف بحفدة، (ت: ٥١٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٩/١٩)، وقول البغوي والواحدي ذكره النووي في روضة الطالبين الآتي.

[١٠] الواحدي: الإمام علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب (التفسير)، سمع من القاضي أبي بكر الحيري، حدث عنه: أحمد بن عمر الأرغياني، (ت: ٤٦٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٩/١٨).

[١١] في المخطوطتين: يحرم، والمثبت من الروضة للنووي الآتي ذكرها، ونقل العيني قولان عن الشافعي، أحدهما بالحرمة، والآخر بالجواز، وقال: هو الأصح، لكن الموجود في الروض الجواز. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني(٣٩/١).

والحنو عليهم، ومزيد رحمته لهم أبلغ مِن رحمة الوالد ولده، ومعنى الآية: ليس أحد مِن رجالكم ولده لصلبه). كذا ذكره النووي في الروضة[1].

<والقطعة التي ألفها من شرح البخاري> قال ابن الرفعة في المطلب[2]، وفيه نظر، لأن ذلك معلوم ببداهة العقل والشرع، ولا يرد بمثله إلا أن يراد به التنبيه على أن تحريم نكاح زوجة الابن تختص بابن الصلب، ولا يتعدى إلى ابن التبني، فإن سبب نزول هذه الآية زواجه ﷺ زينب بنت جحش[3]، وكانت زوجة زيد بن حارثة[4] الذي كان النبي ﷺ تبناه.

(وعن الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني[5]: أنه لا يقال: أبونا، وإنما يقال: هو كأبينا لما روي أنه ﷺ قال: « إنما أنا لكم كالوالد»[6])[7].

ونقل صاحب المحكم[8] عن الزجَّاج[9] في معنى قوله ﷻ: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[هود/٧٨]: (كنَّى ببناته عن نسائهم، ونساء أمة كل نبي [بمنزلة][10] بناته، وأزواجه بمنزلة أمهاتهم)[11].

وحكى جماعة من المفسرين في ذلك قولين:

---

[1] روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي(١٢/٧).

[2] مطلب المعالي في شرح وسيط الغزالي في الفقه الشافعي لابن الرفعة في أحد وعشرين مجلداً، وابن الرفعة: أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع، شيخ الإسلام أبو العباس المصري سمع الحديث من عبد الرحيم بن الدميري، حدث عنه التاج السبكي، (ت: ٧١٠هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧/٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢١١/٢).

[3] ينظر: تفسير السمرقندي (٦٤/٣)، وأسباب النزول للواحدي(٣٥٢/١).

[4] زيد بن حارثة الكلبي، زوّجه رسول الله ﷺ. مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة بن زيد، وكان يقال لزيد بن حارثة: حب رسول الله ﷺ. وقتل زيد بمؤتة من أرض الشام سنة(٨هـ)، وكان الأمير على تلك الغزوة. الاستيعاب لابن عبد البر(٥٤٢/٢).

[5] أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن مهران، شيخ أهل خراسان، له (جامع الحلي) في أصول الدين، سمع من أبي بكر الشافعي، حدث عنه الحافظ البيهقي، (ت: ٤١٨هـ). طبقات الشافعيين لابن كثير(٣٦٧/١).

[6] طرف حديث تتمته: « أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه، وكان يأمر بثلاثة أحجار، وينهى عن الروث والرمة». سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، رقم: ٨ (٣/١)، وسنن النسائي: كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث، رقم: ٤٠ (٣٨/١)، وسنن ابن ماجه: كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالحجارة، رقم: ٣١٣ (١١٤/١) بنحوه، قال ابن الملقن: [وأسانيده كلها صحيحة]. البدر المنير لابن الملقن(٢٩٨/٢).

[7] نقل الإمام بدر الدين العيني قول أبي إسحاق في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٩/١).

[8] المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبي الحسن: علي بن إسماعيل، المعروف: بابن سيدة اللغوي. (ت: ٤٥٨هـ)، وهو كتاب كبير، وقد هذّبه: صفي الدين: محمود بن محمد الأرموي، العراقي، (ت: ٧٢٣هـ). كشف الظنون لحاجي خليفة(١٦١٦/٢).

[9] الزجَّاج: إبراهيم بن السري الزّجّاج البغدادي صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، وله مؤلّفات حسان في الأدب. سمع من المبرّد، أخذ عنه أبو علي الفارسي، (ت: ٣١١هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (١٩٤/١).

[10] غير واضحة في الأصل، وفي(س): نخبر له، والمثبت من المحكم الآتي ذكره.

[11] المحكم لابن سيده، مادة: بنو(٥٢٢/١٠).

(أحدهما: أنه أراد بالإشارة إلى بناته حقيقة، فكان له بنتان، وعبر بصيغة الجمع، لأن الجمع يقع على الاثنين[١].
الثاني: أنه أراد نساء أمته)[٢].

وأقول ينبغي أن يُقال: إن الصفات الموجودة في الآباء موجودة في نبينا ﷺ بالنسبة إلينا أقوى، وأكثر مِن الرحمة بنا، والحنو، والشفقة، وإنقاذنا من مهالك الدارين، وإيصال أسباب [خيرات][٣] الدارين إلينا مع الدوام، والكثرة، فهو من هذه الحيثية شبيه بالأب، لا في حرمة النكاح، فإنه كان يباح له أن[يتزوج][٤] بالمؤمنات مِن أمته، فيكون قوله: «فصار لهم أباً» مثل: زيد أسد، فيصير تشبيهاً بليغاً حيث حذف أداة التشبيه، وحكم عليه بأنه أب مكانةً من شدة وجود أوصاف الأب فيه صار كأنه أب حقيقة.

وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة: (هو هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ، أمه خديجة ابنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وكان أبوه حليف بني عبد الدار، واختلف في اسم أبي هالة، فقيل: نبَّاش ابن زرارة بن وقدان، وقيل: مالك بن زرارة بن [نباش][٥]، وقيل مالك بن [نباش][٦] بن زرارة، كان أبو هالة زوج خديجة أولاً [فولدت][٧] له هند، وولد لهند بن هند، وابن ابن ابنه هند بن هند بن هند[٨]، شهد هند ابن أبي هالة بدراً، وقيل: لم يشهدها بل شهد أحداً، وقُتِل هند مع علي بن أبي طالب ﷺيوم الجمل، وقُتِل ابنه هند بن هند بن أبي هالة مع مصعب بن الزبير يوم قُتِلَ المختار سنة سبع وستين، وقيل: بل مات بالبصرة، وانقرض عقبه، وقد روى هند بن أبي هالة حديث صفة النبي ﷺ، وهو مشهور من روايته يرويه عنه ابن أخته الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضي عنها، [وأما ابنه هند بن هند بن أبي هالة][٩]، فقد ذكره ابن منده[١] وأبو نعيم في الصحابة[٢] ﷺ)[٣].

---

[١] لأن الجمع ضم شيء إلى شيء، والاثنين فما فوقهما جماعة وقد سمى الله الاثنين جمعاً في قوله:﴿ فقد صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾[التحريم/٤]، ولم يقل قلبكما. تفسير الثعلبي (١٠٤/٢)

[٢] ينظر: تفسير الطبري (٤١٣/١٥)، وتفسير السمرقندي (١٦٤/٢).

[٣] غير واضحة في الأصل، وفي (س): حسرات، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] غير واضحة في المخطوطتين: مروح، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٥] في الأصل: الياس، وفي (س): الناس، والمثبت من تهذيب الأسماء للنووي الآتي ذكره.

[٦] في المخطوطتين: الياس، والمثبت من تهذيب الأسماء للنووي الآتي ذكره.

[٧] في المخطوطتين: فولد، والمثبت من تهذيب الأسماء للنووي الآتي ذكره.

[٨] هكذا في الأصل، وفي(س): وولد لهند هند بن هند. وسيكرر الإمام العرضي رحمه الله الترجمة لهند بن أبي هالة. وعبارة النووي أوضح، وهي: (أبو هالة هند بن النباش بن زرارة، وكان زوج خديجة أولاً، فولدت له هند بن هند، وابن ابنه هند بن هند بن هند). تهذيب الأسماء واللغات (١٤٠/٢).

[٩] في المخطوطتين: وأما أمه هند، والمثبت من تهذيب الأسماء للنووي الآتي ذكره.

قال أي: ابن أبي هالة. **وكان** أي: النبي ﷺ. **دائم البِشر** بكسر الباء أي: (طلاقة الوجه، وبشاشته)[٤].

سهل الخلق أي: ليس خُلُقُهُ صعباً، ولا [حزناً][٥]. **ليّن الجانب** شبه سهولة نيل الأماني منه [بالأرض اللينة الجانب][٦] مع سهولة نيل المقصود لسائله، وحذف المشبه، وذكر المشبه به، فكان استعارة تصريحية[٧]، والتقدير: كان ﷺ يُسأل ما هذه منه مرامه، فكان في كونه بهذه الصفة كجانب من الأرض لين ليس بِحَزَن، فحذف المشبه، واقتصر على ذكر المشبه به.

ليس بفظ، ولا غليظ (الفظاظة: شدة الخُلق وخشونة الجانب)[٨].

فإن قلتَ: كيف قالت النسوة بحضرة النبي ﷺ لعمر ﷺ: «أنت أفظ وأغلظ »[٩] باسم التفضيل، فهو يقتضي وجود أصل الفظاظة، والغلظة في النبي ﷺ ؟

وهذا الحديث نفى عنه الفظاظة والغلظة [نفي][١٠] تأكيد، ومبالغة حيث زاد في نفيه الباء المفيدة للتأكيد؟

قلتُ: (المراد باسم التفضيل وجود أصل [الغلظة في][١١] النبي ﷺ كما في قولهم: الأشج والناقص أعدلا بني مروان[١٢]، ويجوز أن يكون للمفاضلة، ولكن فيما يجب مِن الإنكار، والغلظة على أهل الباطل، وإلا فالنبي ﷺ رؤوف رحيم كما وصفه ﷻ رفيق بأمته في التبليغ)[١].

---

[١] ابن منده: المحدث، عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده، له معرفة الصحابة، سمع من أبي سعيد بن الأعرابي، حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، (ت: ٣٩٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٩/١٨).

[٢] معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٧٥٥/٥)، فكل من أبي هالة وابنه هند صحابيان. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٣٦/٦)، و الإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٧/٧).

[٣] نقل الإمام العرضي الترجمة جميعها من تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٣٩/٢).

[٤] النهاية لابن الأثير، مادة: بشر(١٢٩/١).

[٥] في المخطوطتين: حزما، والمثبت من أساس البلاغة للزمخشري، مادة: حزن(١٨٧/١)، وفيه: (ورجل حزن إذا لم يكن سهل الخلق) وضعته لمناسبته السياق.

[٦] في المخطوطتين: بشر لين مجامع، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] ينظر: خزانة الأدب للبغدادي (٢٥٧/٩).

[٨] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: فظظ (١٥٧/٢).

[٩] هو جزء من حديث في صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ، رقم: ٣٦٨٣ (١١/٥)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل عمر ﷺ ، رقم: ٢٣٩٦ (١٨٦٣/٤).

[١٠] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١١] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١٢] الأشج هو: عمر بن عبد العزيز، هو أشجّ بني أمية، ضربته دابة في وجهه، فلما رأى (الأصبغ) أخوه الأثر، قال: الله أكبر! هذا أشج بني الّذي يملك. وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً، وأما الناقص: فهو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك، وكان محمود السيرة، مرضيّاً، سمي بالناقص، لأنه نقص الجند من أرزاقهم. المعارف لابن قتيبة الدينوري(٣٦٢/١)، و(٣٦٧/١)، و صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي(٢٦٨/٣).

ولا صخاب (السخب والصخب: الضجة واضطراب الأصوات للخصام، ومنه حديث خديجة: «بشّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[٢]. وحديث المنافقين: «هم صخب بالنهار»[٣]، أي: صاخبون فيه، ومتجادلون)[٤].

ولا فحَّاش أي: (لا يأتي بالفحش في كلامه، وفعاله)[٥]. **ولا عيَّاب** أي: (لا يظهر خفيات الناس التي يرومون[و/١١] سترها، وعدم ظهور الناس عليها، واطلاعهم)[٦].

ولا مَدَّاح، إن قلتَ: صح عنه ﷺ أنه قال في حق عبد الله بن عمر: « نعم العبد عبد الله لو كان يصلي من الليل»[٧]، ومدح عبد الله بن مسعود، وكثيراً من الصحابة[٨] ؟

قلتُ: المنفي صيغة المبالغة، أي: لم يكن رسول الله ﷺ مبالغ في المدح، أو يمدح مَنْ لا يستحق المدح، وقد بيّن الغزالي في الإحياء آفة المدح: (فقال آفة المدح في المادح أنه قد يكذب، وقد يرائي[٩] الممدوح بمدحه لا سيما إن كان فاسقاً أو ظالماً، فقد جاء في حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا مدح الفاسق غضب الرب ﷻ» أخرجه أبو يعلى[١٠]، وابن أبي الدنيا[١١] في الصمت[١])[٢].

---

[١] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٧/٧)، و النهاية الأثيرية ومادة: فظظ(٤٥٩/٣).

[٢] صحيح البخاري: كتاب الحج، باب: متى يحل المعتمر، رقم: ١٧٩٢(٦/٣)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، رقم: ٢٤٣٢(١٨٨٧/٤).

[٣] مسند أحمد: مسند أبو هريرة ٧٩٢٦ (٣٠٢/١٣)، وقال الهيثمي: [رواه أحمد والبزار، وفيه عبد الملك بن قدامة الجمحي، وثقه يحيى بن معين وغيره، وضعفه الدارقطني وغيره]، وقال فيه ابن حجر العسقلاني: [ضعيف] فظاهر سنده الضعف، لضعف عبد الملك، والله ﷻ أعلم. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٠٧/١).

[٤] النهاية لابن الأثير، مادة: صخب (١٤/٣).

[٥] النهاية لابن الأثير، مادة: فَحُشَ (٤١٥/٣) ما ذكره هو الفاحش، أما الفحَّاش: ففيه مبالغة ويعني كثير الفحش. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، مادة: فحش(٣٢٦/٦).

[٦] ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: عيب (٣٢٧/٣).

[٧] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل قيام الليل، رقم: ١١٢٢ (٤٩/٢)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل عبد الله بن عمر، رقم: ٢٤٧٩(١٩٢٧/٤).

[٨] ورد في صحيح مسلم مدح ابن مسعود، وغيره من الصحابة بلفظه ﷺ : «خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد فبدأ به، ومعاذ بن جبل، وأبي ابن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة». صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ﷺ، رقم: ٢٤٦٤ (١٩١٣/٤).

[٩] الرياء: مشتق من الرؤية، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير. إحياءعلوم الدين للغزالي(٢٩٧/٣).

[١٠] أبو يعلى: أحمد بن علي التميمي، الموصلي، محدث الموصل، وصاحب (المسند) و (المعجم)، سمع أحمد بن حاتم الطويل، حدث عنه ابن حبان، من المتقنين، (ت: ٣٠٧هـ). الثقات لابن حبان (٥٥/٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٤/١٤).

[١١] ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي مولاهم، البغدادي، ، من شيوخه ابن أبي أسامة، ومن تلامذته ابن عقدة، وتصانيفة كثيرة منها: الصمت والدعاء، وغيرهما، (ت: ٢٨١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٩٧/١٣).

وفي صحيح البخاري بسنده عن أبي موسى الأشعري[٣] قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يثني على رجل، ويطريه[٤] في المدحة فقال: « أهلكتم، أو قطعتم ظهر الرجل»[٥].

وفيه بسنده عن أبي بكرة[٦]: أن رجلاً ذُكِرَ عند النبي ﷺ، فأثنى عليه رجل خيراً، فقال النبي ﷺ: «قطعت عنق صاحبك-يقوله مراراً -إن كان أحدكم مادحاً لا محالة، فليقل: أحسب كذا، وكذا إن كان يرى أنه كذلك، وحسيبه[٧] الله ﷻ، ولا يزكّي على الله ﷻ أحداً»[٨].

وحاصل النهي أن مَنْ أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العُجب، لظنه أنه بتلك المنزلة، فربما ضيع العمل، والازدياد من الخير اتكالاً على ما وُصِفَ به، ولذلك تأوَّل العلماء ما جاء في الحديث الآخر مِن قوله ﷺ: «احثوا في وجوه المداحين التراب»[٩].

إن المراد بهم مَنْ يمدح الناس في وجوههم بالباطل.

(وقال عمر ﷺ : «المدح هو [الذبح][١٠]»[١١]. وأما مَنْ مُدِحَ بما فيه، فلا يدخل في النهي، فقد مَدَحَ الناسُ ﷺ في الشِّعر والخُطَب، ولم يحث في أحد تراباً.

فإن قلتَ: ما معنى حثي التراب في وجوه المداحين؟ قلت: للعلماء فيه أقوال:

أحدهما: حمله على ظاهره.

---

[١] معجم أبي يعلى الموصلي: باب الراء، رقم: ١٧٢ (١/١٥٦)، والصمت لابن أبي الدنيا: باب الغيبة التي يحل لصاحبها الكلام بها، رقم: ٢٢٩ (١/١٤٤)، وقال عنه الزين العراقي: [سنده ضعيف]، وكذا السخاوي. تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي (١/٥٣٢)، والمقاصد الحسنة للسخاوي(١/٦٤٦).

[٢] نهاية النقل من إحياء علوم الدين للغزالي(٣/١٦٠).

[٣] أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري، ولاّه رسول الله ﷺ مخاليف اليمن: زبيد وذواتها إلى الساحل، (ت: ٤٤هـ). الاستيعاب لابن عبد البر (٣/٩٧٩).

[٤] الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: طري (١/٣١٩).

[٥] صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب ما يكره من الإطناب في المدح، وليقل ما يعلم، رقم: ٢٦٦٣ (٣/١٧٧)، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح، رقم: ٣٠٠١ (٤/٢٢٩٧).

[٦] أبو بكرة: نفيع بن الحارث بن كلدة، ويقال: إن أبا بكرة تدلى من حصن الطائف ببَكرة، ونزل إلى رسول الله ﷺ، فكنّاه رسول الله ﷺأبا بكرة، سكن أبو بكرة البصرة، ، (ت: ٥١هـ)، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة، فصلى عليه. الاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٥٣٠).

[٧] الحسيب: مأخوذ من الحسب، وهو الفعل الصالح، فالله ﷻ هو مَن يعلم أفعال الإنسان الصالحة، ويطّلع علي حقيقتها، وقيل: المراد به أن الله ﷻ كافيه أمره. ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٧٧)، وكالمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة: حسب (٣/٢٠٥).

[٨] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح، رقم: ٦٠٦١ (٨/١٨)، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح، رقم: ٣٠٠٠ (٤/٢٢٩٦).

[٩] صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، رقم: ٣٠٠٢ (٤/٢٢٩٧).

[١٠] في المخطوطتين: الريح، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[١١] الأدب لابن أبي شيبة، باب الرجل يمدح الرجل، رقم: ٣٣ (١/١٤٤)، ورجاله ثقات.

الثاني: أن المراد الخيبة، والخسران، كقولك في حق الخائب: رجع وكفه مملؤة تراباً.

الثالث: قولوا له: [بِفِيكَ][1] التراب، والعرب تستعمل ذلك لِمَنْ تكره قَوْلَهُ.

الرابع: إن ذلك يتعلق بالممدوح، كأن يأخذ تراباً، فيبذره بين يديه يتذكر بذلك مصيره إلى التراب، فلا يطغى بالمدح الذي يسمعه.

الخامس[2]: إن المراد بحثي التراب في وجه المادح إعطاؤه ما طلب، لأن كل الذي فوق التراب تراب، وبهذا جزم البيضاوي في شرح المصابيح[3] وقال: شَبَّهَ الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح[4]، والمبالغة في التقليل والاستهانة، قال[الطيبي][5]-في شرح المشكاة[6]-: ويحتمل أن يُراد دفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه لما يُرضيه)[7].

وأحسن مِن هذه التكلفات ما في النهاية الأثيرية: (إن المراد بالحثي: الخيبة، أي: اجعلوا المداحين خائبين، ولا تعطوهم على المدح شيئاً)[8]، وذلك، لأنه معونة لهم على أن يجعلوا المدح ديدنهم يتخذونه حرفة.

يتغافل عما لا يشتهي، ولا يُؤْيس منه يجوز في يُؤَيس ضم الياء في أوله، وفتح الهمزة، أي[9]: لا يكون أحداً[يائساً][10] منه إذا طلب منه شيئاً، فمنعه منه، فإنّه لا يمنع أحداً مِنْ [مكلميه][11] على طريق أن يوقعه في اليأس مما طلب، ويجوز أن يكون مبنياً للفاعل[1]، أي: لا يؤيس أحداً منه، بل كل الناس يرجون منه المطالب.

---

[1] في المخطوطتين: بغيك، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[2] الإمام العرضي- رحمه الله- لا ينقل عن البيضاوي بل ينقل عن الفتح لابن حجر، ويظهر هذا واضحاً من عبارة ابن حجر في فتح الباري الآتي ذكره.

[3] شرح المصابيح للبيضاوي: يسمى تحفة الأبرار، أما أصله: المصابيح، واسمه: مصابيح السنة: للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوي، الشافعي (ت: ٥١٦ هـ). ثم إن الشيخ ولي الدين: محمد بن عبد الله الخطيب. كَمَّل (المصابيح). وسماه (مشكاة المصابيح)، وفرغ منه في رمضان ٧٣٧هـ، ثم جاء بعده العلامة حسن محمد الطيبي، (ت: ٧٤٣هـ)، وشرح مشكاة المصابيح، وسماه (الكاشف عن حقائق السنن)، ولم أقف على كتاب البيضاوي. شرح المشكاة للطيبي(٣١١٧/١٠)، وكشف الظنون لحاجي خليفة(١٦٩٨/٢).

[4] الترشيح: أن يذكر شيئاً ملائماً لمشبه به، وأصل الترشيح: التربية والتهيئة، يقال: رشح فلان للإمارة أي هيئ لها، وهو لها كفؤ. لسان العرب لابن منظور، مادة: رشح(٧١١/١)، و التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، مادة: رشح(٩٥/١).

[5] في المخطوطتين: الصيبي، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق، والطيبي: الحسن بن محمد الطِيبي، بكسر الطاء، له شرح المشكاة. (ت: ٧٤٣هـ). بغية الوعاة للسيوطي(١ / ٥٢٢).

[6] بحثت عنه في شرح الطيبي فلم أجده فيما ظهر لي، ووجدته بلفظ قريب في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري(٧/ ٣٠٣١)، والنقل من فتح الباري لابن حجر.

[7] فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٤٧٧-٤٧٨).

[8] النهاية لابن الأثير، مادة: حثو (١ / ٣٣٩).

[9] اليأس: ضد الرجاء. لسان العرب لابن منظور، مادة: أيس (٢٦٠/٦).

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[11] في المخطوطتين: مكليه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

وقال تعالى: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران/١٥٩]

الآية (ما: زائدة للتوكيد، أي: فبرحمة كقوله: ﴿عما قليل﴾[المؤمنون/٤٠]

وقوله: ﴿فبما نقضهم﴾[النساء/١٥٥] وقال ابن كيسان[٢]: ما نكرة موصوفة، ورحمة بدل منها، ومعنى الآية: أنه ﷺ لما رفق بِمَن تولى يوم أُحُد، ولم يعنّفهم بَيَّنَ الرب ﷻ أنه إنما فعل ذلك لهم برحمة الله ﷻ، وتوفيقه [وَمَنِّهِ][٣]، وقيل: ما استفهامية، والمعنى: فبأي رحمة مِن الله لنت لهم؟ فهو على سبيل سنن التعجب، وهو بعيد، لأن ما الاستفهامية إذا دخل عليها الجار حذفت ألفها قال تعالى: ﴿عم يتساءلون﴾[عم/١])[٤].

(ولنت مِن لان يلين وليِاناً بالفتح)[٥]، والفظّ تقدم الكلام عليه، (وغليظ القلب: هو العبوس الوجه القليل الاتفاق في الرغائب، وقلة الإشفاق، والرحمة، ومعنى لانفضوا: لتفرقوا تقول: فضضتهم، فانفضوا، أي: فرقتهم، فتفرقوا)[٦].

وقال أي الله ﷻ: **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[المؤمنون/٩٦]**، (والتي هي: أحسن الصفح، والتجاوز، والإحسان في مقابلة السيئة، وقد استدرك بعضهم في هذه الآية قائلاً[٧]: لا بحيث يؤدي إلى وهن الدين، وأقول- يغفر الله له-: إذا كان ما دفع به السيئة مؤدياً إلى وهن الدين، فلا يصح أن يسمى بالتي هي أحسن، فإن المراد بأحسنيتها كونها مرضية لله ﷻ، فهذا الاستدراك [يُغني][٨] عنه وصفها بالتي هي أحسن، وقيل التي هي أحسن: كلمة التوحيد، والسيئة الشرك، وقيل: هو الأمر بالمعروف، والسيئة المنكر، وهو أبلغ مِنْ قول القائل: ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل، وإنما قدم الجار على المفعول الصريح قيل للاهتمام)[٩].وأقول: بل للحصر، أي: لا يدفع السيئة إلا بالتي هي أحسن. **وكان يُجيب مَن دعاه** أي: كان يجيب الدعوة، وهي أعم من

---

[١] المبني للفاعل هو الفعل المبني للمعلوم الذي يحتاج فاعلاً، والمبني للمفعول هو الفعل المبني للمجهول الذي يحتاج مفعولاً ليصبح نائباً عن الفاعل. ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع لابن أبي الفتح البعلي ت: ٧٠٩هـ(١ / ٣٥٦).

[٢] ابن كيسان: طاووس بن كيسان الفارسي من الثقات، أبو عبد الرحمن الفارسي روى عنه عطاء، ومجاهد وهما من أقرانه، حدث عن ابن عباس، أبي هريرة ﷺ، (ت: ١٠٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨/٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٨١/١).

[٣] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي (١٧٨/١)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي(٧٣/٣)، ولسان العرب، مادة: ما (٤٧٢/١٥).

[٥] القاموس المحيط للفيرزآبادي، مادة: لَيَنَ (١٢٣٢/١).

[٦] مقاييس اللغة للرازي، مادة: فض (٤٤٠/٤)، والمحكم لابن سيده، مادة: غلظ (٤٧٩/٥).

[٧] المُستدرِك هو أبو السعود في تفسيره، انظر: تفسير أبي السعود (١٤٩/٦)، ويظهر مِن خلال ردالإمام العرضي، ودعائه لأبي السعود بالمغفرة على مدى علمِهِ مِن جهة، وأدبه من جهة أخرى.

[٨] في الأصل: معنى، وساقطة من (س)، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٩] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (١٤٩/٦).

الوليمة، لأن الوليمة طعام العرس، والأملاك، وقيل كل طعام صنع لعرس، وغيره قال المصنف في المشارق[1]: (الوليمة طعام النكاح، وقيل الأملاك، وقيل طعام العرس خاصة)[2].

وقال الشافعي: (تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث [ظهر/١٢] مِنْ نكاح، أو ختان)[3]، وأما الدعوة: (فهي أعم من الوليمة، وهي بفتح الدال على المشهور، وضمها قطرب في مثلثه[4]، فغلَّطُوه في ذلك)[5].

كما قاله النووي، ودعوة النسب بكسر الدال.

فإن قلتَ: الإجابة إلى الدعوة لا تُعَدُّ مِن حُسن الأخلاق، لأنها واجبة؟ ففي صحيح البخاري بسنده إلى عبد الله ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: «إذا دُعِيَ أحدكم إلى الوليمة فليأتها»[6].

وفيه عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «فُكُّوا العاني، وأجيبوا الداعي، وعودوا المريض»[7].

وفيه عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول: «شر الطعام طعام الوليمة يُدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء، ومَنْ ترك الدعوة، فقد عصى الله ﷻ ورسوله ﷺ»[8].

وفيه بسنده عن ابن عمر قال: (قال رسول الله ﷺ: «أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم إليها»[9]، وكان عبد الله يأتي الدعوة في العرس، وغير العرس، وهو صائم ؟

---

[1] مشارق الأنوار على صحاح الآثار: في تفسير غريب الحديث. المختص: بالصحاح الثلاثة. وهي: (الموطأ)، و (البخاري)، و(مسلم). للقاضي عياض اليحصبي، (ت: ٥٤٤هـ). اختصره ابن قرقول، الحافظ، إبراهيم بن يوسف الوهراني. (ت: هـ)٥٦٩، وسمَّاه: (المطالع). كشف الظنون لحاجي خليفة(١٦٨٧/٢).

[2] مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: وَلَمَ (٢٨٦/٢).

[3] مختصر المزني (٨ / ٢٨٦).

[4] مثلث قطرب: هو منظومة في بضعة وستين بيتاً لمحمد بن المستنير النحوي المعروف بقطرب، وتحتوي هذه الأرجوزة على الألفاظ التي يختلف معناها باختلاف حركاتها، والمثلثات هي الكلمات التي لحرف من حروفها التثليث وهو النطق أما بالضم أو بالفتح أو بالكسر، حظيت بالعناية بين العلماء فشرحها عبد المغيث بن زهير البغدادي اللغوي الحنبلي (ت:)٥٨٣. ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي (٣٢٢/١)، وإيضاح المكنون للباباني(٤٢٧/٤).

[5] شرح النووي على مسلم (٢٣٣/٩)، ولم أقف على كتاب قطرب بعد البحث عنه-في حدود استطاعتي- والإمام العرضي رحمه الله ينقل عن النووي، والنووي هو الناقل عن قطرب.

[6] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، رقم: ٥١٧٣ (٢٤/٧)، وكذا صحيح مسلم: كتب الحج، باب زواج زينب ابنت جحش، رقم: ١٤٢٩ (١٠٥٢/٢).

[7] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، رقم: ٥١٧٤ (٢٤/٧)، والعاني: الأسير، سمي بذلك لأنه أُخِذ عنوة وقهراً. النهاية لابن الأثير، مادة: عني (٣١٤/٣).

[8] الضمير يعود للبخاري، والحديث في صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، رقم: ٥١٧٧ (٢٥/٧)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الحج، باب زواج زينب بنت جحش، رقم: ١٤٣٢(١٠٥٤/٢).

[9] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب إجابة الداعي في العرس وغيره، رقم: ٥١٧٩ (٧ / ٢٥)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب زواج زينب بنت جحش، رقم: ١٤٢٩(١٠٥٣/٢).

قلتُ: (الإجابة إلى الدعوة منها ما هو فرض عين، وهو الإجابة إلى دعوة وليمة العرس، إن لم يرض صاحبها بالعذر، وفي غيرها مستحبة، لكن قضية ما في خبر أبي داود: «إذا دعا أحدكم أخاه، فليجب عرساً كان أو غيره»[١] وجوب الإجابة في سائر الولائم، وبه أجاب جمهور العراقيين مِن أصحاب الشافعيين كما قاله الزركشي[٢]، واختاره السبكي، وغيره، ويؤيد عدم وجوبها في غير العرس أن عثمان بن أبي العاص[٣] دُعي إلى ختان، فلم يُجب، وقال: «لم يكن يُدعى له على عهد رسول الله ﷺ»[٤] رواه أحمد في مسنده، أما إذا رضي بعذره الذي اعتذر له، فلا تجب الإجابة)[٥].

ويقبل الهدية ولو كانت كراعاً ويُكافئ عليها (الهدية: تمليك ما يُبْعَث غالباً بلا عوض إلى المُهْدى إليه إكراماً له وقولنا غالباً، ليدخل ما يُهْدى بلا بَعْثٍ بِأنْ نقله الْمُهْدِي، قال السبكي: والظاهر أن الإكرام ليس بشرط، والشرط هو النقل، قال الزركشي: وقد يُقال احْتَرَزُوْا به عن الرشوة، ومِنْ الهدية الهَدْي المنقول إلى الحرم[٦]، ولا يقع اسم الهدية على العقار[٧]، لامتناع نقله، فلا يُقال أهدى إليه داراً، ولا أرضاً بل على المنقول كالثياب، والعبيد- فإن قلتَ-: صرحوا في باب [النذر][٨] بأنه لو قال: لله عليَّ أن أُهْدِي هذا البيت، أو الأرض أو نحوهما مما لا يُنْقل، صَحَّ، وباعه، ونَقَلَ ثمنه-[قُلنا][٩] في الجواب-الهدي، وإن كان مِن الهدية، لكنهم توسعوا فيه بتخصيصه بالإهداء إلى فقراء الحرم، وبتعميمه في المنقول، وغيره، ولهذا: لو نذر الهدي، انصرف إلى الحرم، ولم يحمل على الهدية إلى فقير)[١٠].

---

[١] سنن أبي داود: كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إجابة الدعوة، رقم: ٣٧٣٨ (٣/٣٤٠)، كذا أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب زواج زينب بنت جحش، رقم: ١٤٢٩ (٢/١٠٥٣).

[٢] محمد بن بهادر الزركشي، أخذ عن سراج الدين البلقيني، ورحل إلى حلب إلى الأذرعي، وتخرج بمغلطاي في الحديث، من كتبه: النكت على البخاري، وشرح جمع الجوامع للسبكي، (ت: ٧٩٤هـ). طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣/١٦٧).

[٣] عثمان بن أبي العاص الثقفي، استعمله رسول الله ﷺ على الطائف، فلم يزل عليها حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر ﷺ، سكن البصرة. ومات في خلافة معاوية ﷺ. الاستيعاب لابن عبد البر(٣/١٠٣٥).

[٤] مسند أحمد: حديث عثمان بن أبي العاص، رقم: ١٧٩٠٨ (٢٩/٤٣٦)، وفيه محمد بن إسحاق، وهو صدوق يدلس، وصيغة الرواية: عنده بالعنعنة، وهو موقوف له حكم الرفع إلا أن في سنده ضعف لوجود مدلس يروي بالعنعنة، والله أعلم. تقريب التهذيب لابن حجر (١/٤٦٧)، والخِتانُ: موضع القطع من الذكر. وتسمى الدعوة لذلك ختاناً. الصحاح للجوهري، مادة: ختن (٥/٢١٠٧).

[٥] أسنى المطالب في شرح روض الطالب لشيخ زكريا الأنصاري (٣/٢٢٤).

[٦] الهدي: ما يهدى إلى البيت الحرام من النعم لتنحر. النهاية لابن الأثير، مادة: هدا (٥/٢٥٤).

[٧] العقار: ما له أصل وقرار، مثل: الأرض والدار، فهو غير منقول. ينظر: التعريفات للجرجاني(١/١٥٣).

[٨] في المخطوطتين: القدر، والمثبت من أسنى المطالب الآتي ذكره، وضعته لمناسبتها للسياق.

[٩] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبة السياق.

[١٠] أسنى المطالب للشيخ زكريا الأنصاري(٢/٤٧٨).

وأخبار قبوله الهدية كثيرة، ففي الصحيح[1]: «أن أبا طلحة بعث إليه بِوَرِكٍ[2] أرنب صادها أنسﷺ و[بعث بِوَرِكَيْهَا]» وفي رواية: «[بفخذيها فقبلها][3]، وأكل منه»[4].

وفي صحيح البخاري أن الصعب بن جَثَّامة[5] أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً، وهو بالأبواء[6] أو بِوَدَّان[7] فرده عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: «أما إِنَّا لم نَرُدَّهُ عليك إلا أَنَّا حُرُمٌ»[8]. [فعقبه][9] ذلك: أنه لو لم يكن مُحْرِماً لَقَبِلَهُ بدليل [تعبيره][10] بالحصر.

وفيه بسنده عن عائشة رضي الله عنها: «إن الناس كانوا يَتَحرَّون بهداياهم يومها يبتغون بذلك مرضات رسول الله ﷺ»[11]، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ﷺ قال: «أهدت أم حفيد خالة ابن عباس ﷺ إلى النبي ﷺ أقطاً[12]، وسمناً، وأَضُبّاً[13]، فأكل النبي ﷺ مِن الأقط، والسمن، وترك الضب تقذراً، قال ابن عباس: فأُكِل على مائدة النبي ﷺ، ولو كان حراماً ما أُكِل على مائدة رسول الله ﷺ»[14].

---

[1] قال الإمام العرضي: [في الصحيح] لكن الحديث موجود أيضاً في مسلم، ولعل هذا من منهج الإمام العرضي رحمه الله يكتفي بصحيح البخاري إذا وجد ضالته فيه. صحيح البخاري: كتاب الذبائح والصيد، باب الأرنب، رقم: ٥٥٣٥ (٩٦/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الأرنب، رقم: ١٩٥٣(١٥٤٧/٣).

[2] الورك: ما فوق الفخذ. النهاية لابن الأثير، مادة: ورك(٥ / ١٧٦).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت مِن صحيح البخاري الذي سبق ذكره، وذلك لمناسبته للسياق.

[4] سنن الترمذي: أبوب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الأرنب، رقم: ١٧٨٩(٢٥١/٤)، وقال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح].

[5] الصعب بن جثامة بن قيس الليثي، وهو أخو مسلم بن جثامة، كان ينزل ودان من أرض الحجاز. روى عنه عبد الله بن عباس، وشريح بن عبيد الحضرمي. مات في خلافة أبي بكر الصديق. الاستيعاب لابن عبد البر(٧٣٩/٢).

[6] الأبواء: قرية بين مكة والمدينة، سميّت الأبواء لتبوّء السيول بها، والمكان المزروع من الأبواء يسمى اليوم «الخريبة» تصغير الخربة. معجم البلدان لياقوت الحموي(٧٩/١)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرّاب(١٧/١).

[7] وَدّانُ: بالفتح، كأنه مثنى ود وهو المحبة، وهي قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة، ويبعد عن المدينة (٢٥٠) كم، وغزوة ودان هي غزوة الأبواء. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(٣٦٥/٥)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرّاب(٢٩٦/١).

[8] صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب قبول هدية الصيد، رقم: ٢٥٧٣(١٥٥/٣)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، رقم: ١١٩٣ (٨٥٠/٢).

[9] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س): (فقعبه)، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[10] في المخطوطتين: بعيره، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[11] صحيح البخاري: كتاب الهدية، باب قبول الهدية، رقم: ٢٥٧٤ (١٥٥/٣)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم: ٢٤٤١(١٨٩١/٤).

[12] الأقط: لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به. النهاية لابن الأثير، مادة: أقط(٥٧/١).

[13] الأضب: بضم المعجمة جمع ضب مثل أكف وكف. فتح الباري لابن حجر (٢٠٤/٥)، والصحاح للجوهري، مادة: ضبب(١٦٧/١).

[14] صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب قبول الهدية، رقم: ٢٥٧٥(١٥٥/٣)، وصحيح مسلم: كتاب الصيد، باب إباحة الضب، رقم: ١٩٤٧(١٥٤٤/٣).

وفيه عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أُتِي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة قال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، وإن قيل: هدية ضرب بيده، فأكل معهم»[1].

وفيه عن عائشة رضي الله عنه: أنها أرادت أن تشتري بريرة، وإنهم اشترطوا ولاءها[2] فَذُكِر للنبي ﷺ فقال: «اشتريها، فأعتقيها، فإنما الولاء لمن أعتق»، وأهدي لها لحم، فقيل للنبي ﷺ: هذا تُصُدِّقَ به على بريرة، فقال النبي ﷺ: «هو لها صدقة ولنا هدية»[3] الحديث.

ولو كانت الهدية كُراعاً: (هو بضم الكاف، وتخفيف الراء، وآخره عين مهملة، وهو مستدق الساق مِن الرِّجل، ومِنْ حَدِّ الرُّسغ مِنْ اليد، وهو مِن البقر، والغنم بمنزلة الوظيف[4] مِن الفرس والبعير، وقيل: الكراع ما دون الكعب من الدواب)[5]، وقال ابن فارس: (كراع كل شيء طرفه)[6].

وهذا مأخوذ مِنْ حديث رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: «لو دُعِيت إلى كُراع لأجبت، ولو أُهدي إليَّ ذراع لقبلت»[7].

وفي الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أُهدي إلي كُراع لقبلت، ولو دُعيت عليه لأجبت»[8].

والحاصل أنه جاء في الأخبار ذكر الكُراع في الهدية، وفي الدعوة ففي رواية: «لو أُهدي إلي كُراع لقبلته»[9]، وفي أخرى: «لو دُعيت إلى كُراع لأجبت». وقد قِيْل[10]: من الإجابة أن المراد بالكُراع المذكور فيها المكان المعروف

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب قبول الهدية، رقم: ٢٥٧٦(١٥٥/٣).

[2] الولاء: ولاء العتق، وهو إذا مات المعتَق ورثه معتِقُهُ، أو ورثة معتِقِهِ، كانت العرب تبيعه وتهبه فنهي عنه، لأن الولاء كالنسب، فلا يزول بالإزالة. النهاية لابن الأثير، مادة: ولا (٢٢٧/٥).

[3] صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب قبول الهدية، رقم: ٢٥٧٨ (١٥٥/٣)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب إنما الولاء لمن أعتق، رقم: ١٥٠٤ (١١٤٤/٢).

[4] الوَظِيفُ: مُسْتَدَقُّ الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما. والجمع الأوظفة. الصحاح للجوهري، مادة: وظف(١٤٣٩/٤).

[5] المحكم لابن سيده، مادة: كرع (٢٧٣/١)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: كرع (٣٣٩/١).

[6] مجمل اللغة لابن فارس، مادة: كرع (٧٨٢/١).

[7] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع، رقم: ٥١٧٨ (٢٥/٧).

[8] سنن الترمذي: أبوب الأحكام، باب ما جاء في قبول الهدية وإجابة الدعوة، رقم: ١٣٣٨ (٦١٥/٣)،قال عنه الترمذي: [حديث أنس حديث حسن صحيح].

[9] ذكر الإمام العرضي الروايتين آنفاً من حديث الترمذي. وقد أخرجه أحمد، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم: ١٣١٧٧ (٤١٠/٢٠) بلفظ: «لو أهدي إلي كراع لقبلت، ولو دعيت عليه لأجبت».

[10] نَسَبَ ابنُ حجر والبدرُ العيني هذا القولَ للغزالي في الإحياء، وسيأتي التصريح بالغزالي فيما بعد، ولكن عندما رجعت للإحياء وجدت مانصه: (وقال ﷺ : «لو دعيت إلى كراع **بالغميم** لأجبت، وهو موضع على أميال من المدينة» فالغزالي هنا -والله أعلم- لم يقصد بالكراع، كراع الغميم بل قصد كراع الدابة، ولو كانت الدعوة إليه من مكان بعيد وهو الغميم، فلا خلاف بينه وبين الجمهور في أن المراد بها كراع الدابة،

بكُراع الغميم بغين معجمة، وهو موضع بين مكة والمدينة[1]،وزَعَمَ أنه أطلق ذلك على سبيل المبالغة في الإجابة أي: يجيب ولو بَعُدَ المكان لكن المبالغة في الإجابة [و/١٢] مع حقارة الشيء أوضح في المراد، ولهذا ذهب الجمهور أن المراد بالكُراع هنا كُراع الشاة[2].

ومثله ما جاء في الحديث الصحيح، قال رسول الله ﷺ: «يا نساء النبي لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فِرْسن شاة»[3]، (وهو عظم قليل اللحم[4]، وهو للبعير موضع الحافر مِنْ الفرس، ويطلق على الشاة مجازاً، فقد أُشير بالتعبير بالكراع، وبالفِرْسن إلى المبالغة في إهداء اليسير، وقبوله لا إلى حقيقة الفِرْسن، ولا إلى حقيقة الكُراع، لأنه لم تجر العادة بإهداء ذلك الشيء الحقير، وهذه المبالغة بالنظر إلى الْمُهدَى إليه لا ينبغي [أن][5] يحتقر مَنْ يهدي إليه شيء، ولو كان حقيراً في نفس الأمر، فليقبله، ولا يكون قلته مانعة من قبوله.

فإن قلتَ: ما المراد من الحث على قبول الهدية؟

قلتُ: هي ليست مقصودة لذاتها دائماً، المقصود ما يترتب عليها مِنْ المحبة بين المتهادين، ففي حديث عائشة[6]: «يا نساء المؤمنين تهادوا[7] ولو فرسن شاة، فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن»)[8].

(وأغرب[9] الغزالي في الإحياء، فذكر الحديث بلفظ: «ولو دُعِيت إلى كُراع الغميم»، ولا أصل لهذه الزيادة، وأخرج الطبراني[1] مِنْ حديث أم حكيم بنت وادع[2] أنها قالت: (يا رسول الله ﷺ أتكره الهدية؟ فقال: «ما أقبح رد الهدية».

ولعل سبب اللبس الذي وقع فيه الشراح هو سقوط الباء من الغميم من نسخة الإحياء التي عندهم، فتصبح: كراع الغميم، وهو ما أورده ابن حجر، والعيني عندما نقلا عن الإحياء بلفظ: (كراع الغميم). ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي(١٤/٢)، فتح الباري لابن حجر (٢٤٦/٩)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني(١٢٨/١٣).

[1] كراع الغميم: يقع على (٦٤) كم من مكة على طريق المدينة، ويعرف اليوم ببرقاء الغميم. معجم البلدان لياقوت الحموي(٢١٤/٤)، و معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي(٢٦٤/١).

[2] وقد أحسن ابن الجوزي الدليل عندما قال: (غلط من فسره بكراع الغميم، لأن الذراع يناسب الكُراع لا المكان). كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي(٥٤١/٣)، وفتح الباري لابن حجر (٢٤٦/٩).

[3] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب: لا تحقرن جارة لجارتها، رقم: ٦٠١٧ (١٠/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة، رقم: ١٠٣٠(٧١٤/٢).

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: فرسن (٤٢٩/٣)، والإمام العرضي هنا ينقل عن الفتح لابن حجر (١٩٨/٥).

[5] غير واضحة في الأصل، وفي(س): من، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] المعجم الأوسط للطبراني، من اسمه أحمد، رقم: ٥٩٤١ (١٠٦/٦)، ورجاله ثقات.

[7] (تهادوا) في النسختين، وكذا في الفتح لابن حجر حيث ينقل عنه الإمام العرضي، وبينما هي عند الطبراني في الأوسط لفظ:(تهادين)، وهو أصح لغة ونقلاً.

[8] ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٩٨/٥).

[9] المتكلم هنا ابن حجر في الفتح الآتي ذكره.

ففي هذه الأحاديث دليل على حسن خلقه ﷺ، وتواضعه، وجبره لقلوب الناس، وعلى قبول الهدية، وإجابة مَنْ يدعو الرجل إلى منزله، ولو علم أن الذي يدعوه إليه شيء قليل، فلا[يبعث على][٣] الإجابة إلى الدعوة إلا صدق المحبة، وسرور الدَّاعي بأكل الْمَدْعُوِّ مِنْ طعامه، والتحبب إليه بالمؤاكلة، وتوكيد [الذِّمام معه][٤] بها)[٥].

وأخرج الترمذي عن أنس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السَنِخَة[٦]، فيجيب، ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات ﷺ»[٧].

وأخرج النسائي عن عبد الله بن مسعود[٨]ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دُعِيَ أحدكم، فليجب، فإن كان مفطراً، فليأكل، وإن كان صائماً دعا بالبركة»[٩].

---

[١] المعجم الكبير للطبراني: من يعرف من النساء بالكنى، أم حكيم بنت وداع، رقم: ٣٩٢ (١٦٢/٢٥)، بلفظ: «ما أقبحه لو أهدي إلي كراع، لقبلت ولو دعيت إلى ذراع لأجبت»، وقال فيه ابن الملقن: [ذكره صاحب «الشهاب» وقال ابن طاهر: إسناده غريب، وليس بحجة]. البدر المنير لابن الملقن(٧ /١١٨). والإمام العرضي-رحمه الله- لا ينقل من الطبراني وإنما ينقل عن الفتح لابن حجر الآتي.

[٢] أم حكيم بنت وادع، ويقال: أم حكيم بنت وداع الخزاعية، سمعت النبي ﷺ يقول: « عجلوا الإفطار وأخروا السحور» روت عنها صفية بنت جرير. الاستيعاب لابن عبد البر(١٩٣٣/٤)، والإصابة لابن حجر(٣٨٢/٨).

[٣] في المخطوطتين: يعقب، والمثبت من الفتح لابن حجر التي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] غير واضحة في الأصل، وفي(س): الامام معه، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٥] فتح الباري لابن حجر (٩ / ٢٤٦)، والذمام: العهد والحرمة. النهاية لابن الأثير، مادة: ذمم (١٦٨/٢).

[٦] الإهالة: كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة. وقيل: هو ما أذيب من الألية والشحم. وقيل الدسم الجامد. والسنخة: المتغيرة الريح. النهاية لابن الأثير، مادة: أهل (٨٤/١).

[٧] الشمائل المحمدية للترمذي: باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ ، رقم: ٣١٦ (١٩٠/١)، وصحيح البخاري: كتاب البيوع، باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، رقم: ٢٠٦٩(٥٦/٣)، وبلفظ قريب في سنن الترمذي: أبواب البيوع، باب الرخصة في الشراء إلى أجل، رقم: ١٢١٥ (٥١١/٣)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح]، واللفظ للترمذي في الشمائل، ولعل الإمام العرضي رحمه الله عَدَلَ مِن البخاري إلى الترمذي، لأنه أدل على مقصوده ففي البخاري بلفظ: «مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير. . .»، أما لفظ الترمذي: «دعي» وهو يوافق ما يتكلم عنه الإمام العرضي مِن الدعوة.

[٨] لم يصرح النسائي في السنن الكبرى بابن مسعود فجاء السند: عن عبد الله بن شداد عن عبد الله ؟ فبحثت عمن يروي ابن شداد فإذا به يروي عن ابن مسعود، وابن عمر، لكن وجدتُ-بفضل الله ﷻ -الطبراني صرح به عن ابن مسعود كما ذكره الإمام العرضي، مما يدل على صحة تصريح العرضي من جهة، ودقة ضبطه جهة أخرى. المعجم الكبير للطبراني: باب، رقم: ١٠٥٦٣(٢٣١/١٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٢٥١/٥).

[٩] السنن الكبرى للنسائي: كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا دعي وكان صائما، رقم: ١٠٠٥٩ (١١٩/٩)، قال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥٢/٤)، والطبراني الحاشية السابقة، وسيأتي ذكره في صحيح مسلم أيضاً بلفظ قريب لكن مِن طريق أبي هريرة: كتاب الحج، باب زواج زينب بنت جحش: رقم: ١٤٣١(١٠٥٤/٢)، ولعل الإمام العرضي رحمه الله لم يخرجه من مسلم لأن لفظ مسلم: «فإن كان صائماً فليصل» فهو بحاجة إلى تفسير معنى الصلاة هنا، أي: الدعاء، أما عبارة النسائي فهي أوضح ولا تحتاج إلى تفسير.

وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري[1] قال: كان رجل من الأنصار يُقال له: أبو شعيب، وكان له غلام [لحامٌ][2] فرأى رسول الله ﷺ، فعرف في وجهه الجوع، فقال لغلامه: ويلك اصنع لنا طعاماً لخمسة نفر، فإنّي أُرِيد أن أدعو النبي ﷺ خامس خمسة، قال: فصنع فأتى النبي ﷺ فدعاه خامس خمسة، واتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبي ﷺ: «إن هذا تبعنا فإن شئت أن تأذن[له][3] وإن شئت رجع»، قال: لا بل آذن له يا رسول الله[4].

فإن قلتَ: كيف استأذن رسول الله ﷺ ههنا أبا شعيب؟ ولم يستأذن أبا طلحة في الحديث الذي يأتي في المعجزات[5]! وكذا لم يستأذن جابر بن عبد الله في [حديثه][6] الآتي في المعجزات[7]!

فالجواب[8]: أنه ما علم رِضَا أبا شعيب، أو يُقال: إن الذي عند أبي طلحة، وعند جابر لم يكن مِنْ مال جابر، ولا مِنْ مال أبي طلحة إنما كان رزقاً مِنْ الله ﷻ، فلم يكن الأمر محتاجاً إلى إذنهم، لأنهم لم يأكلوا مِنْ ماله شيئاً.

ويُكافئ عليها أي: يجازي عليها بشيء يكون مثلها، أو أكثر منها، لأن المكافأة معناها: (المساواة وفي الحديث: «المسلمون تتكافأ دماؤهم»[1]، تتساوى في القصاص، والديات، والكفء: [النظير][2] المساوي ومنه الكفاءة في النكاح، وهو أن يكون الزوج مساوياً للمرأة في حَسَبِهَا[3]، ونَسَبِهَا، وبيتها)[4].

---

[1] أبو مسعود الأنصاري: عقبة بن عمرو مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مسعود البدري، لأنه ﷺ كان يسكن بدراً، ولم يشهدها، (ت: ٤٢هـ)،. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٠٧٤/٣).

[2] في المخطوطتين: كحام، والمثبت من صحيح مسلم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[3] في المخطوطتين: لي، والمثبت من صحيح مسلم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[4] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب ما قيل في اللحام والجزار، رقم: ٢٠٨١(٣ /٥٨)، وصحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام، رقم: ٢٠٣٦ (١٦٠٨/٣)، واللفظ لمسلم.

[5] ولفظ القاضي عياض في المعجزات: (ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه ﷺ ثمانين أو سبعين رجلاً من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي إبطه، فأمر بها، ففتت، وقال فيها ما شاء الله أن يقول)، والحديث في الصحيحين، وقد ذكره القاضي مختصراً. صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، رقم: ٥٣٨١ (٦٩/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققاً تاماً، رقم: ٢٠٤٠(١٦١٢/٣)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (٢٩١/١).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] ولفظ القاضي عياض في المعجزات: (وحديث جابر في إطعامه ﷺ يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق). وهي في الصحيحين، وقد ذكره القاضي مختصرة، صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، رقم: ٤١٠١(١٠٨/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققاً تاماً، رقم: ٢٠٣٩ (١٦١٠/٣)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (٢٩١/١).

[8] وإلى هذا ذهب مسلم في صحيحه، وذلك في تبويبه للحديث عندما قال: باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققاً تاماً. ينظر: صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققاً تاماً، رقم: ٢٠٤٠(١٦١٢/٣)

وفي صحيح البخاري[٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يقبل الهدية، ويثيب عليها» أي: (يعطي للذي يهدي له بدلها، والمراد بالثواب المجازاة، وأقله ما يساوي قيمة الهدية.

واستدل بهذا، ونحوه بعض المالكية على وجوب الثواب على الهدية إذا أطلق الواهب، وكان ممن يطلب مثله الثواب كالفقير للغني بخلاف ما يهبه الأعلى للأدنى، ووجه الدلالة منه مواظبته ﷺ المكافأة على الهدية، ومِن حيث المعنى أن الذي أهدى قصد أن يُعطى أكثر مما أهدى، فلا أقل أن يُعَوَّضَ بنظير هديته، وبه قال الشافعي رضي الله عنه في القديم، وقال في الجديد كالحنفية: الهبة للثواب باطلة لا تنعقد، لأنها بيع بثمن مجهول[٦].

والفرق بين البيع، والهبة أن ما استحق عليه العوض أُطْلِق عليه لفظ البيع بخلاف الهبة، وأجاب بعض المالكية بأن الهبة لو لم تقتضِ الثواب أصلاً، لكانت بمعنى الصدقة، وليس كذلك، فإن الأغلب مِنْ حال الذي يُهْدي أنه يطلب الثواب ولاسيما إذا كان فقيراً)[٧].

(والأصح مِنْ مذهبنا [في الثواب على الهبة][٨] أن الثواب لا يلزم على مطلق الهدية، إذ لا يقتضيه اللفظ، ولا العادة، ولو وقع ذلك مِنْ الأدنى إلى الأعلى، فإن أثابه على هديته كانت هبة مبتدأة، نعم إن قيدها بثواب معلوم لا مجهول انعقدت بيعاً)[٩].

قال أنس: هو خادم النبي ﷺ. **خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين** (كذا هو في معظم الروايات، وفي صحيح مسلم عن أنس: «والله لقد خدمته تسع سنين»[١]، ولا مغايرة بين الروايتين، لأن ابتداء خدمته له كان بعد قدومه ﷺ المدينة، وبعد تزويج أم سُلَيْم بأبي طلحة.

---

[١] سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر، رقم: ٢٧٥١(٣/٨٠)، سنن النسائي: كتاب القسامة، باب سقوط القود من المسلم للكافر، رقم: ٤٧٤٦ (٨/٢٤)، قال ابن عبد الهادي الحنبلي (ت: ٣٠٣هـ): [رواه أبو داود والنَّسائيُّ من رواية يحيى عن سعيد، وإسناده صحيح]. تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي (٤/٤٦٠)، ولفظ الحديث هنا نقله الإمام العرضي من النهاية.

[٢] في المخطوطتين: البطر، والمثبت من النهاية لابن الأثير الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] حسبها: أصل الحسب الأفعال الحسنة كأنها مأخوذة من الحساب كأنه تحسب له خصاله الكريمة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: حسب (١/٢١١).

[٤] النهاية لابن الأثير، مادة: كفأ (٤/١٨٠).

[٥] صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب المكافأة في الهبة، رقم: ٢٥٨٥ (٣/١٥٧).

[٦] الكلام هنا عن الواهب إن وهب مطلقاً دون تقييد بثواب أو عدمه. ينظر: البناية شرح الهداية للعيني(١٠/١٨٨)، والمدونة للإمام مالك(٤/٤١٥)، منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد بن عليش(٨/١٨٠)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني(٣/٥٧٣)، وحاشية الجمل على شرح المنهج لزكريا الأنصاري(٣/٦٠٠)، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي(٢/٤٣٠)، والموسوعة الفقهية الكويتية لوزارة الأوقاف الكويتية(١٥/٦٢)، والإمام العرضي رحمه الله ينقل عن الفتح لابن حجر الآتي.

[٧] فتح الباري لابن حجر (٥/٢١٠).

[٨] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من أسنى المطالب الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٩] أسنى المطالب للشيخ زكريا الأنصاري (٢/٤٨٥).

ففي صحيح البخاري قال أنس ﷺ: «قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة، وليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أنساً غلامٌ كَيِّسٌ[٢] فليخدمك قال: فخدمته [ظهر/١٣] في السفر والحضر، ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا؟»[٣].

فإن قلتَ: يُشْكل ههنا شيء، وهو مقتضى كلامكم-أن ابتداء خدمة أنس للنبي ﷺ مِنْ حين قدومه إلى المدينة، وقد وقع في صحيح البخاري أيضاً عن أنس: «أن النبي ﷺ طلب مِن أبي طلحة لما أراد الخروج إلى خيبر مَنْ[يخدمه][٤]، فأحضر له أنساً»[٥]، فأشكل على الحديث الأول، لأن بين قدومه المدينة وبين خروجه إلى خيبر ستة سنوات، وأشهراً؟

وأُجيب: بأنه[٦] طَلَبَ مِنْ أبي طلحة مَنْ يكون أَسَنَّ مِنْ أنس، وأقوى على الخدمة في السفر، فعرف أبو طلحة مِنْ أنس القوة على ذلك، فأحضره، فلهذا قال أنس ﷺ : «خدمته في السفر والحضر»، وإنما تزوَّجتْ أم سُلَيْمٍ بأبي طلحة بعد قدوم النبي ﷺ المدينة بعدة أشهر، لأنها بادرت إلى الإسلام، ووالد أَنَسٍ حيٌّ، فَعَرَفَ ذلك، فلم يُسْلِمْ، وخرج في حاجةٍ له، فقتله عدوٌ له، وكان أبو طلحة تأخر إسلامه، فخطب أم سُليم، فاشترطت عليه أن يُسلم، فأسلم أخرجه ابن سعد بإسناد حسن[٧].

فعلى هذا تكون مُدة خِدْمَةِ أنس تسع سنين، وأشهراً، فَأَلْغَى الكسر مرةً، وجبره أُخرى)[٨].

قال أنس ﷺ: **فما قال** أي: النبي ﷺ **لي أفٌّ قطُّ**، قال الراغب[١]: (أصل الأُفِّ كل مُسْتَقْذَرٍ مِنْ وسخ كقلامة الظُّفُر، وما يجري مجراها، ويُقال ذلك لكل مُسْتَخَفٍ به عند التَّكَرُّه، والتضجر منه، واستعملوا منها الفعل كأَفَفْتُ بفلان)[٢].

---

[١] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، رقم: ٢٣٠٩ (١٨٠٥/٤)، والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[٢] الكيِّس: العاقل، مأخوذ من الكِيْس ومن ذلك الكِيْس، سمي لما أنه يضم الشيء ويجمعه. و الكيس في الإنسان: خلاف الأخرق، لأنه مجتمع الرأي والعقل. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: كيس (١٤٩/٥)، والنهاية لابن الأثير، مادة: كيس (٢١٨/٤).

[٣] صحيح البخاري: كتاب الديات، باب من استعان عبدا أو صبياً، رقم: ٦٩١١(١٢/٩)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، رقم: ٢٣٠٩(١٨٠٤/٤).

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبة السياق.

[٥] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، رقم: ٢٨٩٣(٣٦/٤)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، رقم: ١٣٦٥ (١٤٢٧/٣).

[٦] الضمير يعود لرسول الله ﷺ، والمراد أن أنس ﷺ كان يخدم النبي صلى الله عليه سلم في المدينة ولما أراد رسول ﷺ السفر إلى خيبر طلب من أبي طلحة من يخدمه فأرسل له أنساً ليخدمه في السفر وبذلك خدم أنس رسول الله ﷺ في الحضر[في المدينة]، في السفر[في خيبر].

[٧] الطبقات الكبرى لابن سعد(٣١٢/٨)، وقوله: [أخرجه ابن سعد بإسناد حسن] من كلام ابن حجر، وهو حكم منه على سند هذا الحديث. الفتح لابن حجر(٤٥٩/١٠).

[٨] فتح الباري لابن حجر (٤٥٩/١٠).

وفي الغريبين للهروي: (في قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾[الإسراء: ٢٤]، أي: لا تقل ما يكون فيه أدنى تبرم، والأُف: وسخ الأذن، والتف: وسخ الأظفار، ويُقال لكل ما يُضجَرُ منه: أُفٍ له، وفي الحديث: «فألقى طرف ثوبه على أنفه، ثم [قال: أف][٣] أف»[٤] قال أبو بكر[٥]: معناه الاستقذار لما شم قال: وقال بعضهم معنى أف: الاحتقار، والاستقلال [أخذاً من الأفف][٦]، وهو القليل)[٧].

(وفي أف عدة لغاتٍ الحركات[الثلاث][٨] بغير تنوين، وبالتنوين هذا كله مع ضم الهمزة، والتشديد، وذكر أبو الحسن الرُّماني[٩] فيها لغات كثيرة، فَبَلَّغَهَا تسعاً، وثلاثين، ونقلها ابن عطية[١٠]، وزاد واحدة [أكملها][١١] قد سردها أبو حيان في البحر[١٢]، واعتمد على ضبط القلم، ولَخَّصَ ضبطها صاحِبُهُ الشهاب السمين ولخَّصْتُه[١٣] منها، وهي الستة الْمُقَدَّمة، وبالتخفيف كذلك ستة أخرى، وبالسكون مُشَدَّداً، ومخففاً، وبزيادة هاء ساكنة في آخره مُشَدَّداً، وأُفِّي بالإمالة، وبلا إمالة الثلاثة بلا تنوين، وأُفُّو بضم ثم، وإِفِّي بكسرٍ ثم سكون، فذلك اثنتان

---

[١] الراغب: الحسين بن محمد الأصبهاني، له كتاب تفسير القرآن، (ت: ٥٠٢هـ). معجم الأدباء لياقوت الحموي(١١٥٦/٣)، والأعلام للزركلي (٢٥٥/٢).

[٢] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني(٧٩/١).

[٣] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من لسان العرب لابن منظور، مادة: أف ف (٧/٩).

[٤] والحديث أن أم سلمة، أصبحت يوم الجمعة، وغدا رسول الله إلى الصلاة، فزارتها جارة لها من نساء رسول الله ﷺ ، فاغتابتا وضحكتا فلم يبرحا على حديثهما من الفتنة حتى أقبل النبي ﷺ منصرفاً من الصلاة، فلما سمعتا صوته سكتتا حتى قام بفناء البيت، فألقى طرف ردائه على أنفه، ثم قال: «أف أف، اخرجا فاستقيا ثم تطهرا بالماء». فخرجت أم سلمة ففعلت الذي أمرها من الاستقاء فقاءت لحماً كثيراً قد أصل–قد نتن– فلما رأت كثرة اللحم، فذكرت أخذت لحماً أكلته فوجدته في أول جمعتين مضيا أهدي لرسول الله ﷺ عضو، فلهست بعضه، فسألها رسول الله ﷺ عما قاءت، فأخبرته فقال: «ذاك لحم ظللت تأكلينه، فلا تعودي أنت ولا صاحبتك لما ظللتما فيه من الغيبة» وأخبرتها صاحبتها أنها قاءت مثل الذي قاءت من اللحم. وقال العقيلي: [عمار بن علثم عن أمه أم سعيد، إسناد مجهول، ولا يتابع عليه]. وقال فيه ابن الجوزي: [هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ]. الترغيب والترهيب لقوام السنة للأصبهاني المعروف بقوام السنة، رقم: ٢٢٣٩ (١٣٧/٣)، والضعفاء الكبير للعقيلي (٣١٩/٣)، والعلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي (٢٩٢/٢).

[٥] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر ابن الأنباري، مادة: أفف(١٨٠/١).

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت الغريبين للهروي، مادة: أفف(٨٢/١).

[٧] الغريبين للهروي، مادة: أفف(٨١/١).

[٨] ساقطة من المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[٩] أبو الحسن الرماني: علي بن عيسى، من كبار النحويين، أخذ عن أبي بكر بن السراج، وأخذ عنه علي بن عبد الله الدقيقي، له شرح الوجيز لابن السراج. (ت: ٣٨٤هـ). نزهة الألباء لكمال الدين الأنباري(٢٣٣/١).

[١٠] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية(٤٤٨/٣).

[١١] في المخطوطتين: اكلها، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[١٢] البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف ابن حيان الجياني الشافعي النحوي، (ت: ٧٤٥هـ) بمصر، وكتابه يقع في ثمانية مجلدات. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان(٣٧/٧)، وهدية العارفين للبابانى(١٥٢/٢).

[١٣] الضمير يعود لابن حجر العسقلاني.

وعشرون، وهذا كله مع ضم الهمزة، ويجوز كَسْرُها، وفتحها، فأمَّا بكسرها، ففي إحدى عشرة كَسْرُ الفاء، وضَمُّها مُشدَّداً مع التنوين، وعَدَمُهُ أربعة، ومُخَفَّفاً بالحركات الثلاث مع التنوين، وعدمِهِ سِتَّةٌ، وأُفِّيّ بالإمالة، والتشديد، وأَفَّاً بفتح الهمزة، ففي ست لغات بفتح الفاء، وكسرها مع التنوين، وعَدَمِهِ أربعة، وبالسكون، وبألِفٍ مع التشديد، والتي رواها ابن عطية أُفَاه بضم أوله وزيادة ألِفٍ، وهاءٍ ساكنة)[1].

وذكرها في القاموس بأوضح من ذلك فقال: (ولغاتها أربعون: أُفٍّ بالضم، ويُثَلَّثُ الفاء، وتُنَوَّنُ، وتُخَفَّفُ فيهما، أُفْ، كطُفْ، أُفّ، مشددة الفاء، أُفِّ بغير إمالةٍ، وبالإمالة الْمَحْضَةِ، وبالإمالة بَيْنَ بَيْنَ، والألِف في الثلاثة للتأنيث، أُفِّيّ بكسر الفاء، أُفُّوهْ أُفُّهْ، بالضم مُثَلَّثَة الفاء مُشَدَّدةً، وتُثَلَّثُ إفٌّ بالضم مُشَدَّدةً، إفَّا، كإنَّا، إفِّيّ بالكسر، [وتفتح الهمزة][2] أفْ، كعَنْ، أفٍّ مشددة الفاء مكسورة آفْ ممدودة، إفٍ آفٍ منوَّنتين)[3].

وما قال لي لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، (يُؤخذ مِنْ هذا أنه ﷺ كان يترك العتاب على ما فات، لأن هناك مندوحةً[4] عنه [باستئناف][5] الأمر به إذا احْتِيجَ إليه، وفائدته تنزيه اللسان عن الزجر، واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعاً، فلا يُتَسامح فيها، لأنها مِنْ باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)[6].

وعن عائشة رضي الله عنها: ما كان أحد أحسن خُلُقاً مِن رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه، ولا أهل بيته، إلا قال: لبيك، هو مِن التلبية، وهي: (إجابة المنادي: [أي إجابتي][7] لك [يا رب][8]، وهو مأخوذ مِنْ لَبَّ بالمكان، و ألبه إذا قام به، وألبَّ على كذا إذا لم يُفارقه، ولم يُستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير: أي إجابه بعد إجابة، وهو منصوب على المصدر[9] بعامل لا يَظهر كأنك قُلتَ: ألب إلباباً بعد إلباب، وقيل معناه[اتجاهي][10] إليك وقصدي مِن قولهم: داري تَلُبُّ دارك: أي تُواجِهُهَا. وفي حديث علقمة[1]: أنه قال

---

[1] انتهى النقل من فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٦٠).

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من القاموس الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[3] القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة: أف ف (١/٧٩٢).

[4] المندوحة: السعة والفسحة، ومنه الندح: الأرض الواسعة. مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: ندح(٥/٤١٤).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[6] فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٦٠).

[7] في المخطوطتين: مِن إجابتين، والمثبت من النهاية الأثيرية، الآتي، وضعته لمناسبته للسياق.

[8] في المخطوطتين: الداعى، والمثبت من النهاية الأثيرية الآتي، وضعته لمناسبته للسياق.

[9] المصدر: هو المفعول المطلق. اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ(١/٣٤٧).

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الأثيرية، الآتي، وضعته لمناسبته للسياق.

للأسود[٢]: يا أبا عمرو، قال لبيك: قال: [لَبَّيْ][٣] يديك. قال الخطابي[٤]: معناه سلمت يداك وصحَّتا، وإنما ترك الإعرابَ في قوله: [يديك][٥]، كان حقه أن يقول: يداك [لتزْدوج][٦] يديك بلبيك)[٧].

أقول: لبى مِن الأسماء اللازمة إضافة، وتضاف إلى ضمير المخاطب، وإضافتها إلى المظْهَر قليل، ومنه قوله:

فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ[٨]

فـ: يدي في قوله لمسور مضاف إليه، وهو مجرور، فكيف يقول كان حقه أن يقول: يداك، وأما كون معناه سلمت يداك، فلا يلزم أن يجري في اللفظ ما يجري في المعنى، لأن [وجه/١٣] اللفظ قد يقتضي إعراباً لا يقتضيه المعنى. هذا وإن الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل[٩]، وقد أشار إلى هذا المعنى الشيخ أبو زكريا يحي الصرصري في قوله في نونيته[١٠]:

من لطفه ما مر قط بنسوة إلا وسلم، أو على صبيان

وإذا دعاه المرء كان جوابه لبيك للأصحاب، والغلمان

---

[١] بحثت عنه فلم أجده إلا في العلل لأحمد، وفي سنده الأعمش وهو ثقة يدلس، ويروي بالعنعنة، إلا أن له رواية أخرى يصرح فيها بالتحديث في نفس الكتاب، فيحمل على السماع، فيكون حديث مقطوع، وسنده صحيح، والله أعلم، والنقل من النهاية لابن الأثير. العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، رقم: ٣٦٤٤، ٣٦٤٧(٢/٥٦٠)، و تقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٥٤).

[٢] الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمرو النخعي الإمام، القدوة، أبو عمرو النخعي، الكوفي، حدث عن معاذ بن جبل، حدث عنه: الشعبي، (ت: ٧٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٠).

(٣) غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر الآتي.

[٤] غريب الحديث للخطابي (٣/١٢)، والنقل من النهاية لابن الأثير الآتي ذكرها.

[٥] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الأثيرية، الآتي، وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] في المخطوطتين: لسردوح، والمثبت من النهاية الأثيرية، الآتية، وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] النهاية لابن الأثير، مادة: لبب (٤/٢٢٢).

[٨] هذا شطر من البيت، وهو: دَعَوْتُ لما نابَنِي مِسْوَراً . . فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ، والمعنى: يقول: لما نكبني الدهر دعوت مسوراً، فلبى دعائي، فدعا له بالتوفيق ودوام النعمة. الشاهد: في (فلبى يدي) حيث أضاف (لبى) إلى الاسم الظاهر وهو (يدي). ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي(٢/٨٠١).

[٩] دلائل النبوة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني (ت:٤٣٠ هـ)، وهو من كتب الشمائل النبوية، وقد استوعب فيه معظم المصنفات التي سبقته، ولفظ الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: « ما كان أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه، ولا من أهله، إلا قال لبيك، ولذلك أنزل الله ﷻ : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤] » رقم: ١١٩ (١/١٨١)، وطرف الحديث موجود في الصحيحين من حديث أنس، ولعل الإمام العرضي-رحمه الله-لجأ إلى الدلائل ولم يلجأ للصحيحين، لأن الشيخ يتكلم عن قول النبي ﷺ لبيك لمن دعاه، وهذه اللفظة غير موجودة في هاتين الروايتين من الصحيحين. صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، رقم: ٦٢٠٣ (٨/٤٥)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم: ٢٣١٠ (٤/١٨٠٥)، وتطور كتابة السيرة النبوية عمار نصار(١/٣٧٣-٣٧٨).

[١٠] من البحر الكامل. نونية الصرصري(٢٤).

ولقد كان يخاطب القادم عليه بقوله: مرحباً بفلان، وقالت عائشة رضي الله عنها: قال النبي ﷺ لفاطمة: «مرحباً بابنتي»، وقالت أم هانئ[1]: جئت النبي الله ﷺ، فقال: «مرحباً بأم هانئ»[2]، وعن ابن عباس ﷺ قال: لما قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ قال: « مرحبا بالوفد الذين جاؤوا غير خزايا، ولا ندامى »، فقالوا يا رسول الله ....[3] الحديث، ومن لطفه قوله لسعد بن أبي وقاص[4] ﷺ يوم أحد: «ارم فداك أبي وأمي» حتى قال علي بن أبي طالب: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً غير سعد، سمعته يقول: «ارم فداك أبي وأمي»[5] وقال للزبير يوم قريظة: « فداك أبي وأمي»[6].

وقال جرير بن عبد الله البجلي ﷺ: (هو جرير بن عبد الله بن جابر، وهو [الشّلبل][7] بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم، هو سيد [قبيلته][8]، قيل: أسلم قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً، وهو وهمٌ مِن قائله[9]، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال له: «استنصت الناس»[10] يوم حجة الوداع، وذلك قبل موت النبي ﷺ بأكثر من ثمانين يوماً)[11].

---

[1] أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية، ابنة عم النبيّ ﷺ، روى عنها ابنها جعدة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٨/٤٨٥).

[2] حديث فاطمة وأم هانئ أورده البخاري في حديث واحد معلقاً في صحيحه: كتاب الأدب، باب قول الرجل مرحباً (٨/٤١)، ووجدت قول النبي ﷺ لفاطمة وأم هانئ في حديثين منفصلين، حديث فاطمة في صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٦٢٣(٤/٢٠٣)، وفي صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، رقم: ٢٤٥٠ (٤/١٩٠٥). وحديث أم هانئ في صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما جاء في زعموا، رقم: ٦١٥٨ (٨/٣٧)، و صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، رقم: ٣٣٦(١/٤٩٨).

[3] صحيح البخاري: كتاب العمل، باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على. . . ، رقم: ٨٧ (١/٢٩)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، رقم: ١٧(١/٤٧).

[4] سعد بن أبي وقاص القرشي،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قال له رسول الله ﷺ: «اللهم أجب دعوته، وسدد رميته». ففتح الله على يده أكثر فارس، وله كان فتح القادسية وغيرها، (ت: ٥٥هـ). الاستيعاب لابن عبد البر(٢/٦٠٦).

[5] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قول الرجل: فداك أبي وأمي، رقم: ٦١٨٤ (٨/٤٢)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، رقم: ٢٤١١ (٤/١٨٧٦).

[6] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب الزبير بن العوام، رقم: ٣٧٢٠ (٥/٢١)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة، والزبير ﷺ ، رقم: ٢٤١٦ (٤/١٨٧٩).

[7] في المخطوطتين: الشليل، والمثبت من الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٢٣٦)، وبينما قال ابن حجر: [السليل] في تهذيب التهذيب (٢/٧٣).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الإصابة لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[9] ممن قاله ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٢٣٧).

[10] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، رقم: ١٢١ (١/٣٥)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، رقم: ٦٥ (١/٨١).

[11] ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١/٥٨٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١/٢٣٦).

لكن قال ابن قتيبة: (أن جريراً قدم على النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان، فبايعه، وأسلم، وقال فيه النبي ﷺ حين أقبل وافداً عليه: «يطلع عليكم خير ذي يمن كان على وجهه سبحة[1] ملك»[2].

وقيل: قاله في صفوان بن أمية[3] في جرير، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (جرير يوسف هذه الأمة)[4].

ووَجَدَ عمر ﷺ من بعض جلسائه ريحاً، فقال: عزمت[5] على صاحب هذه إلا قام فتوضأ، فقال جرير: علينا كلنا يا أمير المؤمنين، فاعزم، قال: عليكم كُلُّكُم، ثم قال: يا جرير ما زلت سيداً في الجاهلية، والإسلام[6].

ولما قدم على النبي ﷺ أكرمه، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[7].

وأرسله النبي ﷺ إلى ذي الخلصة، وهي بفتح الخاء المعجمة، واللام، وقال ابن قرقول[8]: (ويُقال بضمِّهما)[9].

وقال السهيلي: (ذو الخلصة بضم الخاء واللام في قول ابن اسحاق[10]، وبفتحهما في قول ابن هشام)[11].

قال في النهاية في ذي الخلصة: (هو بيت كان فيه صنم لدَوْس[1]، وخَثْعم[2]، وبجيلة [3]، وغيرهم، وقيل: ذو الخلصة: الكعبة اليمانية التي كانت باليمن، فأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله، فَخَرَّبها، وقيل: ذو الخلصة اسم الصنم نفسه، وفيه نظر، لأن ذُو لا تضاف إلا إلى أسماء الأجناس)[4].

---

[1] السبحة من التسبيح، وسبحات الوجه: محاسنه، لأنك إذا رأيت الحسن الوجه. قلت: سبحان الله. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سبح (٢٠٣/٢)، والنهاية لابن الأثير، مادة: سبح (٣٣١/٢).

[2] مسند أحمد: حديث جرير بن عبد الله، رقم: ١٩١٨٠(٥١٦/٣١)، قال عنه الهيثمي: [رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما، رجال أحمد رجال الصحيح غير المغيرة بن شبل، وهو ثقة]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٧٢/٩)، والنقل هنا من المعارف لابن قتيبة(٢٩٢/١).

[3] صفوان بن أمية الجمحي ويكنى أبا وهب، أسلم صفوان بحنين وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين خمسين بعيراً، روى عنه ابنه عبد الله بن صفوان، (ت: ٤٢هـ). الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/٦)، و الاستيعاب لابن عبد البر(٧١٩/٢).

[4] المعارف لابن قتيبة(٢٩٢/١).

[5] عزمت عليك، بمعنى أقسمت عليك. الصحاح للجوهري، مادة: عزم (١٩٨٥/٥).

[6] ذكره البيهقي بلفظ: (ويُذكر عن عمر. . .). المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، رقم: ١٣٧ (١٥٧/١)، والاستيعاب لابن عبد البر (٢٣٨/١).

[7] سنن ابن ماجه: كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، رقم: ٣٧١٢ (٢ /١٢٢٣)، قال فيه البوصيري: [هذا إسناد ضعيف لضعف سعيد بن مسلمة]. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(١١١/٤).

[8] ابن قرقول: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني، المعروف: بابن قرقول، سمع أبي عبد الله بن الحاج الشهيد، روى عنه عبد العزيز بن علي السماتي، له كتاب المطالع على الصحيح، (ت: ٥٦٩هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٢٠/٢٠).

[9] بحثت فوجدت أن الزبيدي نسبه لهشام بلفظ: (وقال: بضمتين، حكاه هشام). تاج العروس للزبيدي، مادة: خلص (٥٦١/١٧).

[10] محمد بن إسحاق بن يسار الأخباري، صاحب السيرة النبوية، حدث عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، حدث عنه الثوري، وهو صدوق يدلس، (ت:١٥٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣/٧)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٦٧/١).

[11] الروض الأنف للسهيلي (٢٢٥/١).

وفي صحيح البخاري بسنده عن جرير قال: (كان بيت في الجاهلية يُقال له: ذو الخلصة، والكعبة اليمانية، والكعبة الشامية، فقال لي النبي ﷺ: «ألا[تريحني][٥] مِن ذي الخلصة»، فنفرت في مئة، وخمسين راكباً، فكسرناه، وقتلنا مَنْ وجدنا عنده، فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فدعا لنا، ولأحمس)[٦].

وفي رواية قال جرير: كنت لا أَثْبُتُ على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال: «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً»[٧]، فانطلق إليها، فكسرها، و[حرَّقها][٨]، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال: فبارك في[خيل][٩] أَحْمَسَ، ورجالها خمس مرات، ورسول جرير كان يُكَنَّى أبا أرطاة كذا ثبت في الصحيح[١٠].

(مات جرير رضي الله عنه سنة أربع وخمسين بقرقيسياء[١١]، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: مات بالسراة[١٢] في ولاية الضحاك[١٣] [على][١٤] الكوفة)[١].

---

[١] دوس: قبيلة مِن اليمن مِن الأزد، وهو في الأصل مصدر داس الشيء: وطئه بشدة. إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك الجياني (٢٢١/١). ولعل طبيعة بلادهم الجبلية ووعورتها لها دور في هذه الاسم.

[٢] خثعم: أبو قبيلة، وهو خثعم بن أنمار من اليمن، وخثعم: اسم جبل، وخثعم: وقد وافق اسم القبيلة اسم الجبل. . الصحاح للجوهري، مادة: خثعم(١٩٠٩/٥)، والقاموس المحيط للفيرزو آبادي، مادة: خثعم (١٠٩٩/١).

[٣] بجيلة: حي من اليمن، والنسبة إليهم بجلي بالتحريك. ويقال: إنهم من معد، ورجل بجيل: غليظ الجسم. الصحاح للجوهري، مادة: بجل(١٦٣٠/٤)، وجمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: بجل(٢٦٩/١).

[٤] النهاية لابن الأثير، مادة: خلص (٦٢/٢).

[٥] المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[٦] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة، رقم: ٤٣٥٥ (١٦٤/٥)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، رقم: ٢٤٧٦ (١٩٢٥/٤). وأحمس: طائفة من بجيلة. لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي(٧/١).

[٧] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة، رقم: ٤٣٥٦ (١٦٥/٥)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه، رقم: ٢٤٧٦ (١٩٢٦/٤).

[٨] غير واضحة في الأصل، وفي(س): ضربها، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[٩] في المخطوطتين: غير واضحة، لعلها: حمل، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[١٠] ثبت ذلك في رواية أخرى في صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخلصة، رقم: ٤٣٥٧ (١٦٥/٥).

[١١] قرقيسيا: مدينة في مثلث بين الخابور والفرات، وهي كورة مِن كور ديار ربيعة، وهي كلّها بين الحيرة والشام. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(٣٢٨/٤).

[١٢] السَراة: جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء سمي بذلك لعلوه، وقال محمد شرَّاب بأنها: (المنطقة الجبلية الواقعة جنوب الطائف إلى قرب في جنوب المملكة السعودية). ينظر: الأماكن للحازمي(٥٣٥/١)، والجبال والأمكنة والمياه للزمخشري(١٦٨/١)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١٣٩/١).

[١٣] الضحاك بن قيس القرشي الفهري، يقال: إنه ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسبع سنين ونحوها، وينفون سماعه من النبي ﷺ. والله أعلم، وكان والي معاوية على الكوفة، روى عنه الحسن البصري، (ت: ٦٤هـ) بمرج راهط. ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر(٧٤٤/٢).

[١٤] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الإستيعاب لابن عبد البر الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

ما حجبني رسول الله ﷺ (أي: ما منعني مِن الدخول إليه إذا كان في بيته، فاستأذنت عليه، وليس كما حمله بعضهم على إطلاقه، فقال: كيف جاز له أن يدخل على مُحَرَّم بغير حجاب، ثم تَكَلَّف في الجواب بأن المراد مَجْلِسَه المختص بالرجال، أو المراد بالحجاب: منع ما يَطْلُبُهُ منه)[٢].

منذ أسلمت وقد تقدم أن إسلامه كان في رمضان سنة عشر من الهجرة. **ولا رآني إلا تبسم** (وفي رواية: «إلا تبسم في وجهي »[٣]، وفي رواية للبخاري: «إلا ضحك»[٤]، وروى أحمد، وابن حبان[٥] مِن طريق المغيرة بن شُبَيْل[٦] عن جرير، قال: لما دنوتُ مِن المدينة أنخت[٧] ثم لبست حُلَّتي[٨] ثم دخلت، فرماني الناس بالحَدَق[٩]، فقلت: هل ذكرني رسول الله ﷺ؟ قالوا: نعم ذكرك بأحسن ذِكر، فقال: «يدخل عليكم رجل مِن خير ذي يَمَنٍ على وجهه مَسْحَةُ مَلَك»)[١٠].

ويستفاد من الروايتين أن النبي ﷺ كان يقع منه التبسم، ويقع منه الضحك، وقد قال أهل اللغة: (التبسم مبادئ الضحك، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت وكان بحيث يُسمع مِن بُعْد، فهو القهقهة، وإلا، فالضحك، وإن كان بلا صوت، فهو التبسم)[١١].

فإن قلتَ: قد ثبت أن النبي ﷺ: «ضحك حتى بدت نواجذه»[١٢]، (وهي جمع ناجذة، وهي الأضراس، ولا تظهر إلا عند المبالغة في الضحك)[١].

---

[١] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢٣٨/١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٥٨٢/١). .

[٢] فتح الباري لابن حجر (١٣٢/٧).

[٣] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل، رقم: ٣٠٣٥ (٦٥/٤)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ ، رقم: ١٣٥ – ٢٤٧٥ (١٩٢٥/٤)، والنقل من الفتح الآتي.

[٤] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي ﷺ ، رقم: ٣٨٢٢ (٣٩/٥)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ ، رقم: ١٣٤ – ٢٤٧٥ (١٩٢٥/٤).

[٥] مسند أحمد: جرير بن عبد الله، رقم: ١٩٢٢٧ (٥٥٥/٣١)، وصحيح ابن حبان: كتاب مناقب الصحابة، ذكر جرير بن عبد الله،رقم: ٧١٩٩ (١٧٣/١٦).

[٦] المغيرة بن شبيل الأحمسي، روى عن: جرير بن عبد الله البجلي، روى عنه: جابر الجعفي، قال يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب الكمال للمزي(٣٦٨/٢٨)، والثقات لابن حبان (٤٠٦/٥).

[٧] أنخت: يقال: أنخت ناقتي أي بركت. مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: نوخ (٣٦٨/٥).

[٨] الحلة: برود اليمن، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد. النهاية لابن الأثير، مادة: حلل (٤٣٢/١).

[٩] رماني الناس بالحدق: أي دخلت، وهم ينظرون إليّ. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري(١٧٤/١).

[١٠] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٣٢/٧).

[١١] فتح الباري لابن حجر (٥٠٤/١٠)، والصحاح للجوهري، مادة: بسم (١٨٧٢/٥)، ومادة: ضحك (١٥٩٧/٤)، ومجمل اللغة لابن فارس، مادة: قهقه(٧٢٦/١).

[١٢] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم: ٦٠٨٧ (٢٣/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار رقم: ١٨٦ (١٧٣/١).

وثبت أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيته ضاحكاً حتى أرى لهواته»[٢]؟

قلتُ: [ظهر/١٤] (الحديث مُثْبِت، وحديث عائشة ناف، والمُثْبِت مُقَدَم على النافي[٣]، والذي يظهر مِن مجموع الأحاديث أنه ﷺ كان في معظم أحواله لا يزيد على التبسم، وربما زاد على ذلك فضحك.

فإن قلتَ: الضحك مكروه؟

قلتُ: يكره الإكثار منه، والإفراط فيه، لأنه يذهب الوقار.

قال ابن بطال[٤]: والذي ينبغي أن يُقتدى به مِن فعله ما واظب عليه مِن ذلك[٥]، وقد روى البخاري في الأدب المفرد، وابن ماجه[٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: « لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب »)[٧].

وكان يمازح أصحابه هذا شروع في أوصاف اتصف بها نبينا ﷺ مُشعرة بِخُلُق حسن منها: أنه كان يمزح مِنْ ذلك ما في صحيح البخاري بسنده عن أنس قال: (كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، وكان لي أخٌ يُقال له أبو عُمَير- قال: أحسبه فطيماً- وكان إذا جاء قال: «أبا عُمير ما فعل النُّغَيْر»[٨].

(فقد كان يلعب به، وأبو عُمَيْر المذكور، أخو أنس مِن أمه، وفي رواية: «كان لأم سُليم ابن صغير»[٩]، وفي رواية: «لأم سليم يمازحه»[١٠]، وفي رواية: [فزارنا][١] ذات يوم، فقال: «يا أم سليم [ما شأني][٢] أرى أبا عمير ابنك [خائر][٣] النفس»[٤]: أي ثقيل النَّفْسِ غيْرُ نشيط.

---

[١] النهاية لابن الأثير، مادة: نحذ (٥/٢٠).

[٢] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم. . . »، رقم: ٤٨٢٨ (٦/١٣٣)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر، رقم: ٨٩٩ (٢/٦١٦). لهواته: جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: لهو (١/٣٦٣).

[٣] فالمثبت مقدم على النافي، لأن المثبت عنده زيادة علم، وقد علم ما خفي على النافي. ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١/٧٢).

[٤] ابن بطال: شارح صحيح البخاري، العلامة، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف: بابن اللجام، أخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وابن عفيف، (ت: ٤٤٩هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٤٧).

[٥] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٢٧٨)، والنقل من الفتح.

[٦] سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، رقم: ٤١٩٣ (٢/١٤٠٣)، والأدب المفرد بالتعليقات للبخاري، باب الضحك، رقم: ٢٥٢ (١/١٣٣)، وكذا سنن الترمذي: أبواب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، رقم: ٢٣٠٥ (٤/٥٥١)، وقال البوصيري فيه: [هذا إسناد صحيح]. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(٤/٢٣٣).

[٧] ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٠٥).

[٨] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الكنية للصبي ٦٢٠٣ (٨/٤٥)، و صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، رقم: ٢١٥٠ (٣/١٦٩٢).

[٩] مسند أحمد: أنس بن مالك، رقم: ١٢٩٧٩ (٢٠/٢٩٤)، ورجاله ثقات.

[١٠] مسند أحمد: مسند أنس بن مالك، رقم: ١٢٩٥٧ (٢٠/٢٨٢)، ورجاله ثقات.

وفي رواية: فجاء يوماً، وقد مات نُغَيْرُهُ الذي يلعب به، فوجده حزيناً، فسأل عنه، فأخْبَرَتْهُ فقال: «يا أبا عُمَيْر ما فعل النُّغَيْر»[٥]، والنغير طير صغير واحدة نُغْرَة، وجَمْعُهُ نُغْرَان، قال الخطابي: هو طُوير له صوت[٦]، وفيه نظر، لأنه ورد في بعض الروايات: «أنه الصَّعْوُ»[٧]، فإن في ذلك الطريق ماتت صَعْوَتُهُ التي كان يلعب بها، فقال: «أي أبا عمير [مات][٨] النغير»، فَدَلَّ على أنهما شيء واحد، والصعو لا يُوصف بِحُسْنِ الصوت قال الشاعر[٩]:

كالصَّعْو يرتع في الرياض وإنما حُبِسَ الهَزَارُ لأنه يترنم.

وقال المصنف في شرح مسلم[١٠]: النُّغَيْر طائر يشبه العصفور وقيل هي فراخ العصافير ثم قال والراجح أن النُغير طائر صغير المنقار أحمرُ الرأس)[١١].

وعن أنس أنه قال: «كان النبي ﷺ أفكه الناس»[١٢].

---

[١] في المخطوطتين: فزاربا، والمثبت م الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٢] في المخطوطتين: ماسانى، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] هكذا في المخطوطتين، وكذا في الفتح لابن حجر الذي نقل عند الإمام العرضي رحمه الله، لكن في الأصل الذي أخذ عنه ابن حجر [الطبقات لابن سعد]: خاثر النفس.

[٤] الطبقات الكبرى لابن سعد(٣١٤/٨)، وفي سنده: ربعي بن عبد الله بن الجارود، قال عنه يحي بن معين: [صالح]، وقال عنه ابن حجر: [صدوق]. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٥٧/٩)، و تقريب التهذيب لابن حجر(٢٠٥/١)، وفي سنده أيضاً الجارود ابن أبي سبرة الهذلي أبو نوفل البصري قال عنه أبو حاتم: [صالح]، وقال عنه ابن حجر: [صدوق]. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٤٧٥/٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٣٧/١)، وبقية رجاله ثقات.

[٥] مسند أحمد: مسند أنس بن مالك، رقم: ١٣٠٧٧ (٣٦٢/٢٠)، والإمام العرضي رحمه الله ينقل الروايات عن الفتح لابن حجر، ويدل على ذلك عبارة الفتح.

[٦] جاء في معالم السنن: (النغر طائر صغير ويجمع على النغران). معالم السنن للخطابي(١٢٩/٤).

[٧] هي رواية ابن سعد في طبقاته السابقة.

[٨] في المخطوطتين: ما فعل، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٩] قاله: القاضي أحمد بن محمد الأَرِجاني وهو شيخ العماد الأصبهاني الكاتب(ت: ٤٥٥هـ)، وهو من البحر الكامل. غرر الخصائص الواضحة لأبي إسحاق الوطواط(٢٠٧/١)، وحياة الحيوان الكبرى للدميري(٨٧/٢).

[١٠] إكمال الْمعلم في شرح مسلم لِلْقَاضِي عِيَاض (ت: ٥٤٤هـ)، وهو تتمة لكتاب المعلم شرح مسلم للمازري، أبي عبد الله: محمد بن علي المازري. (ت: ٥٣٦هـ)، وتلاهما محيي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين، وزاد عليهما فجاء شرحاً وافياً. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٧/ ١٣)، وكشف الظنون لحاجي خليفة(٥٥٥/١)، وقطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات للفلاني المالكي(١١٥/١)، وأبجد العلوم للقنوجي(٣٦٩/١).

[١١] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (٥٨٣/١٠).

[١٢] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: باب ماحفظ من مزاحه، دون رقم (٣٧/٤)، وفي سنده ابن لهيعة، وهو عبد الله بن لهيعة، قاضي مصر، المناوي عن العراقي قوله: [تفرد ابن لهيعة به]. فيض القدير للمناوي، رقم: ٦٨٦٥ (١٨٠/٥)، وقال الذهبي: [العمل على تضعيف حديثه]. الكاشف (٥٩٠/١)، وقال السيوطي: [حديث ابن لهيعة حسن]. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي(٢٢٥/١)، والنقل من الوفا لابن الجوزي الآتي.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان مزّاحاً، وكان يقول: «إن الله ﷻ لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه»[1]، وعن ابن عباس ﷺ قال: «كان في النبي ﷺ دعابة»[2] روى هذه الأحاديث كلها في الوفا[3].

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ مِنْ أفكه الناس مع صبي»[4]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا «قال: إني لا أقول إلا حقاً» رواه الترمذي في الشمائل[5]، وفيه عن أنس: (أن النبي ﷺ قال له: «يا[ذا الأذنين][6]» [7] يعني: يمازحه، وفيه عن أنس أن رجلاً استحمل النبي ﷺ، فقال: «إني حاملك على ولد الناقة»، فقال يا رسول الله: ما أصنع بولد الناقة !فقال رسول الله ﷺ: «وهل يلد الإبل إلا النوق»[8].

وفي الشمائل الترمذية بسنده عن أنس ﷺ : أن رجلاً مِن أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية مِن البادية، [فيجهزه][9] النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ: «إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه»،

---

[1] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: باب ماحفظ من مزاحه، دون رقم (٣٧/٤)، وقال ابن عساكر بعد أن ساق السند: [وليس هذا الإسناد بمتصل، فإن يوسف بن الضحاك متأخر يروي عن أبي سلمة التبوذكي، ومحمد بن سنان العوقي وأقرانهما، **وأراه سقط منه اسم شيخه** الذي روى عنه عن أبيه عن خالد والله أعلم]، والنقل من الوفا الآتي.

[2] أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: ما روي في كظم غيظه وحلمه ﷺ ، رقم: ١٨٦ (٤٩٥/١)، وقال فيه الذهبي: [وهذا منكر، وروي نحوه مرسلا]، والمرسل هو من رواية عكرمة عند أبي الشيخ. سير أعلام النبلاء ط الحديث للذهبي(٣٦/٨)، والنقل من الوفا الآتي.

[3] الوفا في فضائل المصطفى: لأبي الفرج: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، البغدادي، (ت: ٥٩٧هـ)، وحديث أنس وعائشة وابن عباس في الوفا ص(٣٢٢)، وقد ألفه بسبب الحاجة الملحة في عصره إلى وجود هكذا مصنف يحيط بحقيقة فضيلة رسول الله ﷺ ، زادت أبوابه على خمسمائة في مجلدين. كشف الظنون لحاجي خليفة(٢٠١٨/٢)، والرسالة المستطرفة للكتاني(١٠٦/١).

[4] دلائل النبوة للبيهقي،: جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله ﷺ ، (٣٣١/١)، قال العراقي: [وفيه ابن لهيعة]. وابن لهيعة هو: عبد الله بن لهيعة المصري صدوق، وحديثه –كما سبق–حسن. تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي(٤٨٢/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣١٩/١).

[5] الشمائل المحمدية للترمذي ، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ ، رقم: ٢٢٧ (١٤٢/١)، وكذا سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، رقم: ١٩٩٠ (٣٥٧/٤)، وحكم عليه الترمذي بقوله: [هذا حديث حسن].

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الشمائل الذي سبق ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[7] الشمائل المحمدية للترمذي ، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ ، رقم: ٢٢٥ (١٤١/١)، سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب أنس ﷺ، رقم: ٣٨٢٨ (٦٨١/٥)، وسنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، رقم: ٥٠٠٢ (٣٠١/٤)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن غريب صحيح].

[8] الشمائل المحمدية للترمذي: باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ ، رقم: ٢٢٨ (١٤٢/١)، وسنن أبي داود كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، رقم: ٤٩٩٨ (٣٠٠/٤)، وسنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، رقم: ١٩٩١ (٣٥٧/٤)، قال فيه الترمذي: [هذا حديث صحيح غريب]، واللفظ للترمذي في سننه. استحمل: طلب من النبي ﷺ أن يحمله، لأن السين والتاء تفيد الطلب. اللغة العربية معناها ومبناها لتمام عمر(١٣٩/١).

[9] في المخطوطتين: فيجيزه، والمثبت من شمائل الترمذي الآتي، وضعته لمناسبته للسياق.

وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلاً ذميماً، [فأتاه][1] النبي ﷺ، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه مِن خلفه، ولا يبصره، فقال: مَن هذا؟ أرسلني فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل[لا يألوا][2] ما ألصق ظهره بصدر رسول الله ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «مَن يشتري العبد؟ » فقال الرجل: يا رسول الله إذاً، والله تجدني كاسداً[3]! فقال رسول الله ﷺ: «لكنك عند الله ﷻ لست بكاسد»، أو قال: «أنت عند الله ﷻ غالٍ»[4].

وفي الشمائل عن فضالة[عن الحسن][5] ﷺ قال: أتت عجوز النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله ادع الله ﷻ أن يدخلني الجنة فقال: «يا أم فلان! إن الجنة لا يدخلها عجوز»، قال: فولّت، وهي تبكي، فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها، وهي عجوز إن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً ﴾[الواقعة/٣٥-٣٦]»[6].

فإن قلتَ: لِمَ ولَّت وهي تبكي؟

قلتُ: لأن عجوز صفة مشتقة، والأصل في المشتق أن تكون باعتبار الحال، فهي فهمت المعنى المتبادر، وهي أن الجنة لا يدخلها مَن كانت عجوزاً الآن، والنبي ﷺ اعتبر الحال وقت دخول الجنة، أي: لا تدخل الجنة ذات اتصفت بالعجوزية وقت دخولها، فهو على حد قوله ﷺ: «لا يحج بعد العام مُشْرِك»[7] أي: لا يحج مَن هو موصوف بالشرك وقت الحج، فلو كان مشركاً ثم أنه برئ مِن الشرك عند الحج، فلا بأس.

ومنه قوله ﷺ: «ولا يطوف بالبيت عريان»[8] أي: لا يطوف مَنْ هو عريان حال الطواف، فإن قلتَ المعنى المتبادر مِن هذا المقال: هل هو ما فهم النبي ﷺ، أو ما فهمته المرأة؟

قلتُ: إن كان الوصف المشتق منافياً لدخول الجنة لكونه معصية كقوله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»[1]، فإن النميمة مِن المعاصي المانعة مِن دخول الجنة، فالمتبادر ما فهمته العجوز، أي: مَنْ كان نماماً في الدنيا لا يَدْخل الجنة يوم

---

[1] في المخطوطتين: ااه، والمثبت من شمائل الترمذي الآتي، وضعته لمناسبته للسياق.

[2] في المخطوطتين: لاالو، والمثبت من شمائل الترمذي الآتي، وضعته لمناسبته للسياق، و لا يألوا: أي لا أترك بمد الهمزة وقيل: لا أقصر. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: ألو (٣١/١).

[3] كاسداً: أي تكسد ولم يُبَاع، والكساد خلاف النَّفاق. العين للفراهيدي، مادة: كسد(٣٠٤/٥).

[4] الشمائل المحمدية للترمذي: باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ ، رقم: ٢٢٩ (١٤٣/١)، ومسند أحمد: مسند أنس بن مالك ﷺ ، رقم: ١٢٦٤٨(٩٠/٢٠)، وقال فيه الهيثمي: [رجال أحمد رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٦٩/٩).

[5] في المخطوطتين: بن الحصين، والمثبت من الشمائل الآتي.

[6] الشمائل المحمدية للترمذي: باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ ، رقم: ٢٣٠ (١٤٣/١)، وقال فيه الزيلعي: [هو مرسل ضعيف]. تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي(٤٠٧/٣)، وفي سنده: مصعب بن المقدام عن المبارك بن فضالة. قال ابن حجر عن مصعب: [صدوق له أوهام]. تقريب التهذيب (٥٣٣/١)، وقال الذهبي عن المبارك: [ضعّفه أحمد والنسائي وقال أبو زرعة يدلس وقال أبو داود وأبو حاتم إذا قال حدثنا فهو ثقة]. المغني في الضعفاء للذهبي(٥٤٠/٢). وفضالة هنا يروي عن الحسن بالعنعنة.

[7] وتتمته «ولا يطوف بالبيت عريان». صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة ٣٦٩ (٨٢/١)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك، رقم: ١٣٤٧(٩٨٢/٢).

[8] المصدر السابق.

القيامة [و/١٤]، وإن كان وصفا منافياً لصفات أهل الجنة كالشيخوخة، والعجوزية، فالمتبادر ما فهمه النبي ﷺ كما إذا قلنا: لا يدخل الجنة مريض، ولا يدخل مُبتلى، فإن هذه الصفات تنافي صفات أهل الجنة في الجنة.

فإن قلتَ: قال ﷺ: «لا تمار أخاك، ولا تمازحه»[٢]، فقد نهى عن المزاح؟

قلتُ: المنهي عنه الإفراط في المزاح، والمذموم عليه لما في الإفراط منه مِن كثرة الضحك المميتة للقلب، وإيراث [الضغنة][٣]، وإسقاط المهابة، وقال عمر رضي الله عنه: «مَنْ مزح اسْتُخِفَّ به»[٤].

فإن قلتَ: نُقِل المزاح عن النبي ﷺ، وأصحابه فكيف ينهى عنه؟

قلتُ: إن قدرتَ على ما قدر عليه النبي ﷺ، وهو أن تمزح، فلا تقول إلا حقاً، ولا[تؤذي][٥] قلباً، ولا تُفَرِّط فيه، ويقتصر عليه أحياناً، وعلى النذور، فلا حرج عليك فيه، ولكن مِن الغلط العظيم أن يتخذه الإنسان حِرفة يُواظب عليه، ويُفرط فيه، ثم[يتمسك][٦] بفعل النبي ﷺ.

ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم (الدُّعابة: المزاح مِنْ مداعبته بصبيانهم ما سبق[٧]، ومنها قصة محمود بن الربيع بن سراقة بن محمود الأنصاري الخزرجي قال: «عقلت مجة[٨] من النبي ﷺ [مجها][٩] في وجهي، وأنا ابن خمس سنين مِن دلو»، وقصده بذلك مداعبة محمود، فكان في ذلك مِن البَرَكة أنه لما كبر لم يبقى في ذهنه مِن ذكر رواية النبي ﷺ إلا تلك المجة، فَعُدَّ بها مِن الصحابة وجدْتُهُ مذكوراً في البخاري في عدة أماكن[١٠].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، رقم: ٦٠٥٦ (١٧/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، رقم: ١٠٥ (١٠١/١)، واللفظ لمسلم، أما في البخاري بلفظ: (قتات) أي: نمام.

[٢] سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المراء، رقم: ١٩٩٥ (٣٥٩/٤)، قال الترمذي: [هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه]، وقال الزين العراقي بضعفه. ينظر: المغني عن حمل الأسفار لزين الدين العراقي(٦٣٧/١). لاتمار: المراء الجدال، أي لا تجادل. ينظر النهاية لابن الأثير، مادة: مرا (٣٢٢/٤).

[٣] غير واضحة في المخطوطتين ولعلها ما أثبته، وعند الراغب: النسيان. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني(٣٤٧/١).

[٤] المعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، من اسمه أحمد، رقم: ٢٢٥٩ (٣٧٠/٢)، قال الهيثمي: [فيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات]، وقال ابن حجر: [موقوف]، وكذا بحثت عن ترجمة لدويد أو دريد بن مجاشع فلم أعرفه-فيما ظهر لي-فهو حديث موقوف ضعيف السند. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٠٢/١٠)، وإتحاف المهرة لابن حجر (٣٦٦/١٢).

[٥] في المخطوطتين: تردى، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] مجمل اللغة لابن فارس، مادة: دعب (٣٢٨/١).

[٨] عقلت هو بفتح القاف أي: حفظت، ومجة: إرسال الماء من الفم مع نفخ وقيل ويباعد به. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: مجج (٣٧٤/١)، وفتح الباري لابن حجر (١٧٢/١). توفي رسول الله ﷺ وسن محمود/٥/سنوات، (ت:٩٩هـ). الإصابة لابن حجر (٣٣/٦).

[٩] في المخطوطتين: مجه، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، لمناسبته للسياق.

[١٠] منها صحيح البخاري: كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، رقم: ٧٧ (٢٦/١)، وفي كتاب الأذان، باب من لم يرد السلام على رقم: ٨٣٩ (١٦٧/١)، وفي كتاب الجمعة، باب صلاة النوافل جماعة، رقم: ١١٨٥ (٥٩/٢).

ودخلت عليه ربيبته زينب بنت أم سلمة رضي الله عنه، وهو في مغتسله، فنضح[1] الماء في وجهها، فكانَ في ذلك من البركة في وجهها أنه لم يتغير، وكان ماء الشباب ثابتاً في وجهها ظاهراً في رونقها، وهي عجوز كبيرة[2].

ويجلسهم في حِجره، في صحيح البخاري بسنده عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «أُتِيَ رسول الله ﷺ بصبي، فبال على ثوبه، فدعا بماء، فأتبعه إياه»[3]، وفيه عن أم قيس بنت محصن[4] أنها قالت: «أنها أتت بابن بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ، فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره، فبال على ثوبه، فدعا بماء، فنضحه، ولم يغسله »[5].

ويجيب دعوة الحر والعبد لم أقف على أنه أجاب دعوة عبد إلا دعوة غلامه الخياط، ففي صحيح البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «أتى مولى له خياطاً، فَأُتِيَ بدُبَّاء[6] فجعل يأكله فلم أزل أُحِبُّه منذ رأيت رسول الله ﷺ يأكله»[7].

وفي رواية له عن أنس رضي الله عنه قال: «كنت غلاماً أمشي مع رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ على غُلام له خياط، فأتاه بقصعة فيها طعام، وعليه دُبَّاء، فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدُّباء، قال: فلما رأيت ذلك جعلت أَجْمَعُه بين يديه ﷺ، قال: فأقبل الغلام على عمله، قال أنس رضي الله عنه: «لا أزال أُحِبُّ الدُّبَّاء بعد ما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع»[8].

---

[1] النَضْح: الرشُّ. الصحاح للجوهري، مادة: نضح(١/٤١١).

[2] المعجم الكبير للطبراني: باب الزاي، زينب بنت أبي سلمة، رقم: ٧١٥ (٢٤/٢٨٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني، وأم عطاف لم أعرفها]، لكن ورد توثيقها مع ابنها على لسان يحيى بن معين، حيث قال ابن عدي: [حدثنا محمد بن علي، حدثنا عثمان، قال: سألت يحيى بن معين عن عطاف بن خالد؟ فقال: ثقة فقلت عن أمه كيف حديثها؟ فقال: ثقة]. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٧/٩٥)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٩/٢٥٩).

[3] صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب بول الصبيان، رقم: ٢٢٢ (١/٥٤)، وصحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع، رقم: ٢٨٦ (١/٢٣٧).

[4] أم قيس بنت محصن بن حرثان الأسدية، أخت عكاشة بنت محصن، أسلمت بمكة قديما، وبايعت النبي ﷺ، وهاجرت إلى المدينة. روى عنها من الصحابة وابصة بن معبد، وروى عنها عبيد الله بن عبد الله. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٩٥١).

[5] صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب بول الصبيان، ٢٢٣ (١/٥٤)، وصحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع، رقم: ٢٨٧ (١/٢٣٨).

[6] دباء: بضم الدال وتشديد الباء ممدود ويقصر أيضاً، وهو القرع الذي يؤكل بتسكين الراء، وهو جمع واحدة دباءة. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: دبا (١/٢٥٢).

[7] صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب الدباء، رقم: ٥٤٣٣ (٧/٧٨)، وبلفظ قريب في صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، رقم: ١٤٤- ٢٠٤١ (٣/١٦١٥).

[8] صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب من أضاف رجلاً إلى طعام، رقم: ٥٤٣٥ (٧/٧٨). صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، ١٤٥ - ٢٠٤١ (٣/١٦١٥).

وقد جاء في رواية أخرى: «أن مولى له خياطاً دعاه لطعام صنعه، وكان ذلك الطعام الثريد»[١].

وفي رواية: «فَقَرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزاً، ومرقاً فيه دباء»[٢].

وقال السراج بن الملقن[٣]: (ناقلاً عن مستخرج الإسماعيلي[٤] أن الخبز المذكور كان خبز شعير، وقد خرج به في الشمائل الترمذية[٥]، وفي سنن ابن ماجه بسند صحيح[٦] عن حُميد[٧] عن أنس قال: «بعثتْ معي أم سُلَيْم [بِمِكْتَل][٨] فيه رُطَب إلى رسول الله ﷺ، فلم أجده، وخرج قريباً إلى مولى له دعاه، فصنع له طعاماً [فأتيته][٩]، وهو يأكل، فدعاني، فأكلت معه، قال: وصُنِع له ثريد بلحم، وقرع، فإذا هو يعجبه القرع، فجعلت أجمعه[فأُدْنِيه][١٠] منه»، ففي هذا الحديث كما ترى جواز أكل الشريف طعام مَن دونه مِن مُحْتَرَف، وغيره، وإجابة دعوته، ومؤاكلة الخادم، وبيان ما كان في النبي ﷺ من التواضع واللطف بأصحابه، وتعاهدهم بالمجيء إلى منازلهم،

---

[١] صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب الدباء، رقم: ٥٤٣٣ (٧٨/٧)، والنقل من الفتح. ثردت الخبز ثرداً: كسرته، وكل خبز ثردته-كسرته- في لبن أو مرق فهو ثريد. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: ثرد(٤١٩/١)، والصحاح للجوهري، مادة: ثرد (٤٥١/٢).

[٢] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب ذكر الخياط، رقم: ٢٠٩٢ (٦١/٣)، وصحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، رقم: ١٤٤- ٢٠٤١ (١٦١٥/٣)، والإمام العرضي ينقل الرواية عن الفتح الآتي.

[٣] بحثت عنه فيما تيسر لي من كتب ابن الملقن فلم أجده، وكذا لم أقف على مستخرج الإسماعيلي، لكن-بفضل الله-وجدته في مستخرج أبي عوانة، رقم: ٨٣٢١ (٥ / ١٨٤)، والنقل من الفتح، و ابن الملقن: عمر بن علي الأنصاري المصري، أخذ عن الإسنوي ولازمه، له شرح المنهاج الكبير، وتخريج أحاديث الرافعي سماه البدر المنير، ٨٠٤ هـ رحمه الله تعالى. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤ / ٤٣)، وطبقات النسابين لبكر بن محمد أبي زيد(١ / ١٥٠).

[٤] صحيح أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، إمام أهل جرجان الشافعي (ت: ٣٧١هـ)، وهو مستخرج على صحيح البخاري. والاستخراج: أن يعمد حافظ إلى صحيح البخاري مثلاً، فيورد أحاديثه حديثاً حديثاً بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة من غير طريق البخاري إلى أن يلتقي معه في شيخه، أو فيمن فوقه. توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري(٣٤٦/١)، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(٢٦/١).

[٥] الشمائل المحمدية للترمذي: باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ ، رقم: ١٥٣ (١٠٥/١)، وهو موجود أيضاً في صحيح البخاري: باب المرق، رقم: ٥٤٣٦(٧٨/٧).

[٦] سنن ابن ماجه: كتاب الأطعمة، باب الدباء، رقم: ٣٣٠٣ (١٠٩٨/٢)، وقوله: [بسند صحيح] هو قول ابن حجر في فتح الباري الآتي ذكره، وهو حكم منه على هذا السند بالصحة.

[٧] حميد بن أبي حميد الطويل البصري الحافظ، سمع أنس وعكرمة، روى عنه السفيانان والحمادان،، وكان طوله في يديه، من الثقات، (ت: ١٤٠هـ)، وهو قائم يصلي. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٦٣/٦)، والكاشف للذهبي(٣٥٢/١).

[٨] في المخطوطتين: بمككل، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق، ومكتل: هو الزبيل، وقيل: القفة وكلاهما بمعنى، قال ابن وهب: المكتل يسع من خمسة عشر صاعاً إلى عشرين، والصاع: أربعة أمداد، وأصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً، فيكون المكيال ستين مداً أو ثمانين مداً. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: كتل(٣٣٥/١)، وصوع(٥٢/٢)، والنهاية لابن الأثير، مادة: مدد(٣٠٨/٤).

[٩] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح للابن حجرالآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[١٠] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

وفيه الإجابة إلى الطعام، ولو كان قليلاً، ومناولة الضيفان بعضهم بعضاً مما وضع بين أيديهم، وإنما يَمْتَنِع مَن يأخذ مِن[قُدَّام][1] الآخر[شيئاً][2] لنفسه، أو لغيره)[3].

ولقد أشار إلى ذلك الصرصري في النونية حيث قال[4]:

وأجاب دعوة مـن دعا ولـو أنه عبـد يباع بـأحقـر الأثمـان

فإن قلتَ: كيف يجيب دعوة العبد، فإنه لا يملك شيئاً، والمال لسيده؟

قلتُ: لعله كان مكاتباً، فإن المكاتب يملك، وأنه كان يعلم رضا سيده، وأما العبد الذي أضاف نبينا ﷺ، فإنه كان عبده، وجاء في بعض الروايات أنه مولاه، فلعله اعتقه.

وإن قلتَ: العتيق حر، فكيف تقولون: أنه أجاب دعوة العبد؟

قلتُ: المراد أنه كان يجيب دعوة مَن ليس له رفعة دنيوية كأن يكون مسه الرق، ولو فيما مضى.

والأَمَة، والمسكين أخرج الترمذي بسنده عن أنس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يعود المرضى، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم[5] [بحبل][6] من ليف عليه[إكاف][7] من ليف»[8].

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة[9]، ويأتي مراعاة الضيف»[10].

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

(٢) غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[3] فتح الباري لابن حجر (٩/٥٢٥-٥٢٦).

[4] من البحر الكامل. نونية الصرصري (٢٦).

[5] مخطوم: أي له خطام، والخطام: حبل يجعل في طرفه حلقة، ثم يقلد البعير، ويُشدّ على رأسه كالزّمام. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: خطم(١/٢٣٥).

[6] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من سنن الترمذي الآتي، وضعته لمناسبته للسياق.

[7] في المخطوطتين: الكاف، والمثبت من سنن الترمذي الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق، وإكاف: بكسر الهمزة هي البرذعة ونحوها لذوات الحافر، ويقال: وكاف بالواو، والبرذعة: بمنزلة السرج للفرس. لسان العرب لابن منظور، مادة: أكف (١/٦٦١)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، مادة: برذع(١/٤٣).

[8] سنن الترمذي: أبواب الجنائز، باب آخر، رقم: ١٠١٧ (٣/٣٢٨)، وقال الترمذي: [هذاحديث لانعرفه إلا من حديث مسلم، عن أنس، ومسلم الأعور يُضَعَّف، وهو مسلم بن كيسان الملائي تكلم فيه، وقد روى عنه شعبة، وسفيان]، قال عنه الذهبي: [واه]. الكاشف للذهبي(٢/٢٦٠)، وقال ابن حجر: [ضعيف]. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٥٣٠).

[9] اعتقل الشاة: هو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذيه ثم يحلبها. غريب الحديث لابن قتيبة (٣/٧٣٩).

[10] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله ﷺ (١/٣٢٩)، قال ابن كثير: (هذا غريب من هذا الوجه، ولم يُخَرِّجُوهُ، وإسناده جيد)، والحديث عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، واسم أبي بردة: عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري،

وأخرج البيهقي عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولقد رأيته يوم [ظهر/١٥] خيبر على حمار خطامه مِن ليف»[١].

ويعود المرضى في أقصى المدينة، لأن العيادة مِن حق المسلم على المسلم، وظاهر الأحاديث يقتضي أنها واجبة، ففي صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس، فذكر منها عيادة المريض»[٢].

(وقوله ﷺ: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني»[٣] مُحْتَمل لأن يكون الأمر للوجوب يعني على الكفاية، كإطعام الجائع، وفك الأسير، ويَحْتَمِل أن يكون للندب للحث على التواصل، والألفة.

وجزم الدَّاودي[٤] بأنه فرض كفاية يحتمله بعض الناس عن بعض، وقال الجمهور: هي في الأصل نَدْب، وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض.

وعن الطبري[٥] تتأكد في حق مَن [تُرجى][٦] بَرَكَتُهُ، وتُسَنُّ فيمن يُراعى حاله، وتُباح فيما عدا ذلك، وفي الكافر خلاف)[٧].

(قال ابن بطال: إنما تُشرع عيادته إذا رُجِيَ أن يُجيب إلى دخول في الإسلام، فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا[٨]، والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال، والمقاصد، فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى.

قال الماوردي[١]: عيادة الذمي جائزة، والقُرْبة موقوفة على نوع حُرْمة تقترن بها مِن جِوارٍ أو قرابة)[٢].

وليس كما ذكره الإمام العرضي عن أبي موسى الأشعري، وقال الهيثمي: [رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٩/٢٠)، والبداية والنهاية لابن كثير(٦/٤٥)، و تقريب التهذيب لابن حجر (١/٢٨٨).

[١] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله ﷺ (١/٣٣٠)، وعند الحاكم بلفظ: «. . . ولقد كان يوم خيبر ويوم قريظة على حمار خطامه حبل من ليف. . . ». المستدرك على الصحيحين للحاكم: تفسير سورة ق، رقم: ٣٧٣٤ (٢/٥٠٦)، وقال عنه الذهبي: [صحيح].

[٢] صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، رقم: ١٢٤٠ (٢/٧١)، وصحيح مسلم: كتاب الآداب، باب من حق المسلم للمسلم، رقم: ٤ – ٢١٦٢ (٤/١٧٠٤).

[٣] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، رقم: ٣٠٤٦ (٤/٦٨).

[٤] هو أبو جعفر: أحمد بن سعيد الداودي، وهو ممن ينقل عنه ابن التين، له شرح للبخاري أسماه النصيحة، ولم أقف على هذا الكتاب، (ت: ٤٠٢هـ) بتلمسان، ومما يدل على كونه المالكي قول ابن حجر في الفتح في إحدى المسائل: (وقد وافق الداودي من المالكية. . .). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(١/٣٥)، وكشف الظنون لحاجي خليفة(١/٥٤١)، وفتح الباري لابن حجر (١٣/١٤٤).

[٥] بحثت في كتب الطبري كالتفسير وغيره فلم أجده– فيما ظهر لي– والنقل من الفتح.

[٦] في المخطوطتين: مرض، المثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] فتح الباري لابن حجر (١٠/١١٢-١١٣).

[٨] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٣٨٠)، والنقل من الفتح.

وفي صحيح البخاري عن أنس ﷺ : (أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي ﷺ، فَمرِض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقال له: «أسلم فأسلم»[٣]، وقال سعيد بن المسيب: (لما حُضِرَ أبو طالب جاءه النبي ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طالب[٤] أي عم: «قل لا إله إلا الله كلمة أَشْهَدُ لك بها عند الله ﷻ »[٥] الحديث.

(وقد نقل النووي الإجماع على عدم الوجوب يعني: على الأعيان[٦]. وقوله في شأنه ﷺ يعود المرضى معرفاً المرضى باللام الاستغراقية[٧] يقتضي مشروعية عيادة كل مريض، واستثنى بعضهم الأرمد[٨] لكون عائده[يرى][٩] ما لا يراه هو، وهذا الأمر[خارجي قد][١٠] يأتي في بقية الأمراض مثله كالمغمى عليه، ففي صحيح البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «مرضت مرضاً، فأتاني النبي ﷺ يعودوني، وأبو بكر يعودني، وهما ماشيان، فوجداني أُغْمِيَ عَلَيَّ، فتوضَّأ النبي ﷺ ثُم صَبَّ وَضُوَءه، فأفقت، فإذا النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي؟ فلم يُجِبْني بشيء حتى نزلت آية الميراث»[١١].

ولا يُتوهم أن عيادة مَن أُغمي عليه ساقطة الفائدة، لأنه لا يعلم بفائدة، لأن مشروعية عيادة المريض لا يتوقف على العِلم بمن يعوده، لأن وراء ذلك فوائد أُخرى أعظمها امتثال للأمر، وأنه يجبر خاطر أهله، وفيه وضع يد الصحيح على المريض، والمسح على جسده.

---

[١] بحثت عن كلامه في تفسيره، وكتابه الحاوي للفتاوي، والإقناع، ولم أجده فيما ظهر لي، والإمام العرضي رحمه الله ينقل عبارة ابن حجر في الفتح، والماوردي: علي بن محمد أبو الحسن الماوردي البصري، له كتاب أدب الدين والدنيا، وغيره، روى الحديث عن: الحسن بن علي الجبلي، وروى عنه: الحافظ أبو بكر الخطيب. طبقات الشافعيين لابن كثير(١/٤١٨).

[٢] فتح الباري لابن حجر (١٠/١١٩).

[٣] صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب عيادة المشرك، رقم: ٥٦٥٧ (٧/١١٧).

[٤] أبو طالب بن عبد المطلب الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، وكان قد كفل رسول الله ﷺ وأحسن تربيته، وسافر به صحبته إلى الشام، وهو شاب، ولما بعث قام في نصرته وذبّ عنه مَن عاداه. الإصابة لابن حجر(٧/١٩٦).

[٥] صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، رقم: ١٣٦٠(٢/٩٥)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، رقم: ٢٤ (١/٥٤)، لكنه في الصحيحين مِن قول سعيد بن المسيب عن أبيه.

[٦] أي عدم وجوب عيادة المريض وجوباً عينياً. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤ / ٣١).

[٧] أل الإستغراقية: هي إما أن تكون لإستغراق جميع أفراد الجنس. إما لإستغراق جميع خصائصه، وعلامة (أل) الإستغراقية أن يصلح وقوع (كل) موقعه. جامع الدروس العربية للغلاييني (١/١٤٨).

[٨] أرمد: الرمد وجع العين. العين للخليل، مادة: رمد(٨/٣٨).

[٩] في المخطوطتين: ترك، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[١٠] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[١١] صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب عيادة المغمى عليه، رقم: ٥٦٥١ (٧/١١٦)، وصحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب ميراث الكلالة، رقم: ١٦١٦ (٣/١٢٣٤).

وقد ورد في عيادة الأرمد بخصوصه حديث زيد بن أرقم قال: «عادني رسول الله ﷺ مِن وجع كان بِعَيْنَيَّ» أخرجه أبو داود[١]، وصححه الحاكم[٢]، ورواه البخاري في الأدب المفرد[٣]، وأمَّا مَا أخرجه البيهقي، والطبراني[٤] بسندهما قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة ليس لهم عيادة: العين، و[الدُّمَّل][٥]، والضرس»، فالصحيح أنه موقوف على يحيى بن أبي كثير.

ولم يقيِّد الزمن الذي يقع فيه العيادة مِن ابتداء مرضه، والصحيح أنه لايُقَيَّد بزمان، وجزم الغزالي[٦] بأنه لا يُعاد إلا بعد ثلاث مِن مرضه مستدلاً بحديث أخرجه ابن ماجه في سننه بسنده عن أنس ﷺ قال: «كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث»[٧]. وهو حديث ضعيف، بل قيل: إنه باطل)[٨].

ومما يدل على أن عيادة المريض ليست مقصورة على ما إذا عَلِمَ المريض بالعائد حديث رواه البخاري في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد: أن بِنتاً للنبي ﷺ أرسلت إليه، وهو مع النبي ﷺ، وسعد، وأُبَيٌّ [نَحْسِب أن ابنتي][١] قد

---

[١] سنن أبي داود: كتاب الجنائز، باب في العيادة من الرمد، رقم: ٣١٠٢ (١٨٦/٣)، قال النووي: [رواه أبو داود بإسناد صحيح والحاكم]. خلاصة الأحكام (٩٠٩/٢).

[٢] المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الجنائز، رقم: ١٢٦٥(٤٩٢/١).

[٣] الأدب المفرد: باب العيادة من الرمد، رقم: ٥٣٢ (٢٧٥/١)، و نقل روايات سنن أبي داود والمستدرك، والأدب المفرد من الفتح.

[٤] المعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، باب من اسمه احمد، رقم: ١٥٢ (٥٥/١)، وشعب الإيمان للبيهقي، عيادة المريض، رقم: ٨٧٥٤ (٤١٤/١١)، وأورد البيهقي بعد هذا الحديث المرفوع رواية أخرى للحديث موقوفة على يحيى، وقال البيهقي بعده روايته للوقف [هذا أصح] أي: أصح من الحديث السابق المرفوع، وهذا ما رجحه ابن حجر عندما قال: [فالصحيح أنه موقوف على يحيى بن أبي كثير]، وقال الهيثمي في رواية الرفع: [رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلمة بن علي الخشني وهو ضعيف]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٠٠/٢)، وقال عنه ابن حجر: [متروك]. تقريب التهذيب لابن حجر(٥٣١/١)، والحديث الموقوف: ما يروى عن الصحابة من أقوالهم وأفعالهم ونحوها، فيوقفه عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ ، هذا إذا أطلق كان مختصاً بالصحابي، وقد يستعمل إلى غيرهم، فيقال: هذا حديثٌ وقفه فلانٌ على عطاءٍ، وطاووس. وهنا مسألة تعارض الوقف والرفع، بأن يروي الحديث بعض الثقات مرفوعاً، وبعضهم موقوفاً، والأصح كما قال ابن الصلاح الحكم للرفع، لأن راويه مثبتٌ وغيره ساكت، ولو كان نافياً فالمثبت مقدم عليه، لأنه علم ما خفي عليه. وإذا وقع الاختلاف من راوٍ واحد ثقة في المسألتين معاً فرفعه في وقت، ووقفه في وقت، فالحكم على الأصح لرفعه. وأما الأصوليون فصححوا أن الاعتبار بما وقع منه أكثر، فإن وقع رفعه أكثر من وقفه، فالحكم للرفع. وإن كان الوقف أكثر، فالحكم له. ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٤٦/١)، والموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي(٤١/١)، ومشيخة القزويني (٩٩/١)، وشرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي للزين العراقي(٢٣٣/١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٢١٩/١).

[٥] في المخطوطتين: الرمل، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] إحياء علوم الدين (٢١٠/٢)، والإمام العرضي رحمه الله لا ينقل من الإحياء بل ينقل عبارة الفتح الآتي.

[٧] سنن ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، رقم: ١٤٣٧ (٤٦٢/١). قال البوصيري: [هذا إسناد فيه مسلمة بن علي قال البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة: منكر الحديث انتهى، ومن مناكيره حديث أنس: « أن النبي ﷺ كان لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاثة أيام» قال أبو حاتم: هذا باطل منكر، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة واتفقوا على تضعيفه]. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(٢٠/٢).

[٨] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١١٣/١٠).

حُضِرَتْ، فأشْهَدنَا، فأرسل إليها السلام، ويقول: «إن لله ﷻ ما أَخَذَ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده[مُسمًّى][٢] فلتصبر ولتحتسب»، فأَرْسَلَتْ تُقْسِم عليه، فقام النبي ﷺ، وقُمْنَا، فَرُفِعَ الصبي في حِجر النبي ﷺ، ونَفْسُهُ تتقعقع، ففاضت عَيْنَا رسول الله ﷺ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمةٌ وضعها الله ﷻ في قلوب مَنْ يشاء مِنْ عباده، ولا يَرْحم الله ﷻ مِنْ عباده إلا الرحماء»[٣]، ومِنْ المعلوم أن الصبي لم يكن عالماً بعيادة النبي ﷺ له لصغره، وعدم تمييزه.

وتقدم أن النبي ﷺ عاد سعداً، وكان في مكان بعيد عن النبي ﷺ، وعاد جابراً بن عبد الله، وعاد سعد بن أبي وقاص بمكة، ففي صحيح البخاري عن سعد قال: جاء النبي ﷺ يعودُني، [وأنا][٤] بمكة، وهو يَكْرَه أن [يموت][٥] بالأرض التي هاجر منها، قال: «يرحم الله ﷻ ابن عفراء» قلتُ: يا رسول الله أُوصي بمالي كله؟ قال: «لا»، قلتُ: فالشطر؟ قال: «لا»، قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير، إنك أنْ تَدَعَ ورثتك أغنياء خيرٌ مِن أن تدعَهُم [عالة][٦] يتكففون الناس في أَيْدِيهم»[٧] الحديث.

ويقبل عذر المعتذر أي: يقبل عذره، فلا يؤاخذه، ويتحامى عن جنايته، وإنما قال: المعتذر، ولم يقل [وجه/١٥] المعذور، لأن المعتذر: (مَنْ أبدى عُذراً سواء كان له في نفس الأمر عذر، أم كان مُصْطنعاً لا عُذر له في نفس الأمر)[٨].

والنبي ﷺ كان يقبل عُذر مَنْ اعتذر سواء كان له عُذر في الحقيقة، أم لا، فقد قَبِلَ عُذر حاطب بن أبي بلتعة[٩] رضي الله عنه ، ففي صحيح البخاري بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (بعثني رسول الله ﷺ أنا، والزبير، والمقداد،

---

[١] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٢] غير واضحة في الأصل، وفي(س): نفسى، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] صحيح البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: «وأقسموا بالله جهد. . . »، رقم: ٦٦٥٥ (١٣٣/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب البكاء على الميت، رقم: ٩٢٣ (٦٣٥/٢).

[٤] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س)، وهو موافق لرواية البخاري الآتية.

[٥] في المخطوطتين: الموت، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الذي سبق ذكره، وضعته لمناسبته للسياق، والعالة: جمع عائل، وهو الفقير، يقال: عال الرجل يعول إذا كثر عياله. النهاية لابن الأثير، مادة: عول (٣٢١/٣).

[٧] صحيح البخاري: كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من. . ، رقم: ٢٧٤٢ (٣/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الهبة، باب الوصية بالثلث، رقم: ١٦٢٨ (١٢٥٢/٣).

[٨] النهاية لابن الأثير، مادة: عذر (١٩٧/٣)، وقد أحسن الإمام العرضي رحمه الله بذكره الفرق بين المعذور والمعتذر.

[٩] حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، واسم أبي بلتعة عمرو، شهد بدراً، والحديبية، ومات سنة ثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عثمان، وقد شهد الله لحاطب بن أبي بلتعة بالإيمان في قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة/١]. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٣١٢/١).

فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خَاخٍ[1]، فإن بها ظَعِينَةً[2] معها كتاب، فخذوه منها»، فذهبنا[تَعَادى][3] بنا خيلُنَا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أَخْرِجِي الكتاب، قالت: ما معي مِن كتاب، فقلنا لَتُخْرِجِنَّ الكتاب، أو لَنُلْقِيَنَّ الثياب، فأخرجته مِن عِقَاصِهَا[4]، فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه: مِن حاطب بن أبي بلتعة إلى أُناس مِن المشركين مِمَّن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «ما هذا يا حاطب؟ »قال: لاتَعْجَل عَلَيَّ يا رسول الله إنّي كنت امرأً مِن قريش، ولم أكن مِن أنفسهم، وكان مَنْ معك مِنَ المهاجرين لهم قرابات يَحْمُون بها أهليهم، وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني مِن النسب فيهم أنْ أصطنع إليهم يَدَاً يَحْمُون قرابتي، وما فعلتُ ذلك كفراً، ولا ارتداداً عن ديني، فقال رسول الله ﷺ: «قد صدقكم»، فقال عمر ﷺ: «دعني يا رسول الله فأضرب عنقه» فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك؟ لعل الله ﷻ [اطَّلَع][5] على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غَفَرْتُ لكم»[6].

ولما أراد النبي ﷺ السفر إلى تبوك[7] جاء رهط عامر بن الطفيل[8] قالوا: يارسول الله ﷺ: « لو غزونا معك أغارت طي[9] على حلالنا، وأولادنا، ومواشينا، فعذرهم النبي ﷺ»[10] لأنهم محقين في عذرهم بخلاف قوم مِن غِفَار[11] اعتذروا، فلم يعذرهم النبي ﷺ لعلمه أنهم غير مُحِقِّين، وقد رحم الله ﷻ ورسوله ﷺ أرباب الأعذار الذين لهم عذر

---

[1] روضة خاخ: موضع بقرب حمراء الأسد من نواحي المدينة. المعالم الأثيرةلمحمد شرَّاب(١/١٠٧). .

[2] الظعينة: المرأة في الهودج. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: هدج (٢/٢٦٦).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[4] عقاصها: أي ضفائرها، وقيل: لما تجمعه المرأة من شعرها. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي(١/٣٨٤).

[5] في المخطوطتين: الخلع، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، وضعته لمناسبة السياق.

[6] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾[الممتحنة/١]، رقم: ٤٨٩٠ (٦/١٤٩)، وكذا في صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل أهل بدر ﷺ ، رقم: ٢٤٩٤ (٤/١٩٤١).

[7] تبوك: مدينة تقع إلى الجنوب من بلاد الشام، وغزوة تبوك ثابتة في الصحيحين في عدة مواضع من الصحيحين. صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، رقم: ٤٤١٥ (٦/٢)، و صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ ، رقم: ٧٠٦ (٤/١٧٨٤)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي(٢/١٤).

[8] عامر بن الطفيل: كان سيد بني عامر في الجاهلية، اختلف في إسلامه، فأورده المستغفري في الصحابة، وقال ابن حجر: ذكره المستغفري في الصحابة، وهو غلط، وموت عامر المذكور على الكفر أشهر عند أهل السير أن يتردد فيه. أسد الغابة لابن الأثير (٣/١٢٤)، والإصابة لابن حجر(٥/١٣٣).

[9] طي: قبيلة من كهلان من القحطانية. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي(١/٣٢٦).

[10] في تفسير البيضاوي يرويه عن الضحاك دون سند، وفي غيره من التفاسير بلفظ: (قيل) فهو حديث معلق. ينظر: تفسير الزمخشري وتفسير الرازي (١٦/١٢٠)، وتفسير البيضاوي (٣/٩٣).

[11] غِفار: قبيلة عربية كانوا حول مكة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر كحالة(٣/٨٩٠).

ظاهر كالأعمى والأعرج والمريض، والذي لا يجد ما يُنْفِق[1]، وقد قَبِلَ ﷺ اعتذار المنافقين حتى صَرَّح القرآن بعدم قبول عذرهم، فمِن ذلك قبوله عذر باني مسجد الضرار[2] حيث حلفوا له ما أردنا إلا الحسنى بأن بنينا المسجد لليلة المطيرة، والليلة الباردة، فالنبي ﷺ قَبِل منهم ذلك عملاً بالظاهر، ووكل سرائرهم إلى الله ﷻ، فالله ﷻ فضح ما أضمروا في سرائرهم الخبيثة[3]، وأبان أمرهم بقوله إنما فعلوا ذلك: ﴿ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة/١٠٧] لأبي عامر الفاسق[4] عدو الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وكذا لما حلف المنافقون للنبي ﷺ على أنهم لو استطاعوا لخرجوا، وذلك أن النبي ﷺ لَمّا خرج إلى تبوك جعلوا يعتذرون بالعسرة، والمرض: ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾[التوبة/٤٢] يعني في الآخرة[5] : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[التوبة/٤٢] أي: أنهم أقوياء أصحاء، وكان النبي صلى الله عليه يقبل عذرهم، ويأذن لهم حتى قال الله ﷻ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾[التوبة/٤٣].

قال أنس ﷺ: ما التقم أحد أذن رسول الله ﷺ ينحني رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه

قال الشمني[6]: (أي ما حَدَّثَهُ أحد عند أذنه، فجعل ذلك مِن باب الاستعارة)[7].

قال شيخنا الرضي بن الحنبلي[8]: (وأقول إنما لم يحمله على حقيقته بأن يكون التقام أذنه عليه السلام للتبرك بها كما وقع لجابر بن عبد الله ﷺ على ما مر في أوائل الفصل الثالث من هذا الباب[1] مِن التقام خاتم النبوة[2] بفمه،

---

[1] وهؤلاء نزل فيهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ، وَلَا عَلَى الْمَرْضَى، وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة/٩١] أنوار التنزيل للبيضاوي (٩٣/٣)، وأسباب النزول للواحدي(٢٤٧/١).

[2] مسجد الضرار: ليس من مساجد الرسول، وإنما بناه المنافقون. قيل: إنه بالقرب من مسجد قباء. ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودي (٣٠/٣)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(٢٥٢/١).

[3] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س).

[4] أبو عامر الفاسق: أبو عامر عبد عمرو المعروف بالراهب منهم، وكان يتعبد في الجاهلية، فسمي الراهب، وهو والد حنظلة غسيل الملائكة، فلما جاء الله بالإسلام نافق، ولم يزل مجاهراً بذلك، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق، وهو صاحب مسجد الضرار. ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٨١/٣).

[5] ينظر: تفسير الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب الأندلسي (٣٠١١/٤).

[6] الشمني: تقي الدين، أبي العباس: أحمد بن محمد الشمني، وهوتلميذ الزين العراقي، (ت: ٨٧٢هـ). ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي(١٠١/٢).

[7] مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا: هو حاشية على الشفا للقاضي عياض، وقد لخصه الشمني من: شرح البرهان الحلبي، وأتى بتتمات يسيرة، فيها تحقيقات دقيقة. الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني: فصل حسن عشرته ﷺ (١٢١/١)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٠٥٤/٢).

[8] الرضي بن الحنبلي: هو رضي الدين: محمد بن إبراهيم، المعروف: بابن الحنبلي، الحلبي، له عدة كتب منها: موارد الصفا، وموائد الشفا شرح به الشفا للقاضي عياض، انتخبه الرضي من شروح الشفا المعتبرة، وهو غير مطبوع، (ت:٩٧١هـ). ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١٠٥٤/٢)، ومعجم المؤلفين لكحالة(٢٢٣/٨).

لأن لفظ أنس ﷺ مشعر بكثرة مَن التقمها، وكثرة مَن التقمها للتبرك بها مُسْتَبْعَد مع وجود ما هو للتبرك أقرب منها مِن يده، أو قدمه الميمونتين مع أن جابراً ﷺ لم يلتقم خاتم النبوة بفمه متبركاً به إلا حيث أمكنه ذلك بسهولة عندما أردفه النبي ﷺ خلفه على ما مر في حديثه). انتهى.

وأقول في النهاية الأثيرية: (في الحديث: «أن رجلاً [ألقم][٣] عينه خصاصة الباب» أي: جعل الشَّقَّ الذي في الباب يُحاذي عينه، فكأنه جعله للعين كاللقمة للفم)[٤]. انتهى.

فمعنى أنه التقم أذنه: أنه جعل أذنه محاذية لفمه، فجعل أذنه كاللقمة، ولم يُدخل أذنه في فمه، فيكون استعارة تصريحية تبعية[٥]، لأنه شبه وضع فمه بِحِذَاء أذن النبي ﷺ بالتقام اللقمة، وذكر المشبه به، فهو ستعارة تصريحية تبعية، وحمله على حقيقته للتبرك بأُذُنِهِ الكريمة غير صحيح لأمور:

أولها: أن التقام الأذن فيه سوء أدب، ولا كذلك التقام خاتم النبوة فإنه بضعة. . . [٦] في كتف النبي ﷺ، وليست عضواً مستقلاً.

الثاني: أن التقام الأُذن على طريق أنه يضعها داخل فمه تضر النبي ﷺ، لأنه ربما يدخل بصاق الفم إلى داخل أُذُنِ النبي ﷺ.

الثالث: أن خاتم النبوة آية مِن آيات الله ﷻ، فمن شدة محبته له، ومرحه به التقمه.

الرابع: أن الذي كان يلتقم أُذُن النبي ﷺ لم يكن يلتقمها إلا لينا جيه، ويكلمه سِرًّا، ولو أدخل أذنه الكريمة إلى فمه لامتنع عليه التكلم، لأن وجودها في فمه يمنعه مِن أن يُدِير لسانه، ويؤيد ذلك ما في صحيح البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺفي [حُنَيْن][٧] قال في آخره قلتُ: (أما والله لآتِيَنَّ النبي ﷺ، فأتيته وهو في ملأ، فساررته، فغضب حتى احمر وجهه، ثم قال: «رحمة الله على موسى عليه السلام [ظ/١٦] أُوذِي بأكثر مِن هذا فصبر»[٨]، ولم يقل النبي ﷺ هذه المقالة إلا بعد طول المسارة، ولما ساره ابن مسعود والتقم أُذُنَه بالضرورة، وفي

---

[١] هو فصلٌ في نظافته ﷺ ، ولفظه: (أردفني النبي ﷺ خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكاً). الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (٦٣/١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر، رقم: ٢٧٩١ (٢٣٠/١١).

[٢] خاتَم النبوة: غدة حمراء مثل بيضة الحمامة بين كتفيه ﷺ . النهاية لابن الأثير، مادة: زرر (٣٠٠/٢).

[٣] غير واضحة في الأصل، وفي(س): انعم، والمثبت من النهاية التي سبق ذكرها، وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] النهاية لابن الأثير، مادة: لقم، (٢٦٦/٤).

[٥] الاستعارة التبعية: ما كان اللفظ المستعار فيها فعلاً، أو اسماً مشتقاً، أو حرفاً. المنهاج الواضح للبلاغة لحامد عوني(٣ / ٢٥٣، ٢٦٢).

[٦] غير واضحة في المخطوطتين ولم أهتدِ للصواب.

[٧] غير واضحة في الأصل، وفي (س): حبيبه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٨] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، رقم: ٦١٠٠(٨ / ٢٥)، و صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، رقم: ١٠٦٢، (٢ / ٧٣٩)، وحاصله: أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم ليستميلهم للإسلام، وفقال رجل: الله، إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ﷻ .

صحيح البخاري أيضاً عن أنس ﷺ قال: «أُقيمت الصلاة، ورجل يناجي رسول الله ﷺ، فما زال يناجيه حتى نام أصحابه، ثم قام فصلى»[١]، والمناجاة: الكلام سراً [٢].

وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ (في صحيح البخاري: «إِنْ كانت الأَمَة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنطلق به حيث شاءت»[٣] وفي رواية أحمد: « فتنطلق به في حاجتها»[٤]، وعند أحمد أيضاً: «إِنْ كانت الوليدة مِن ولائد أهل المدينة لتجيء، فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع [يده من][٥] يدها حتى تذهب به حيث شاءت»[٦]، والمقصود مِن الأخذ تأكيد لازمه، وهو الانقياد، وقد اشتمل على أنواع مِن المبالغة في التواضع، لِذِكْرِهِ المرأة دون الرجل، والأَمَة دون الحرة، وأتى بالوليدة معرفاً بلام الاستغراق بقرينة قوله: «مِن ولائد أهل المدينة»، أي وليدة كانت، وأي أَمَة كانت، حيث شاءت أياً مِن الأمكنة، والتعبير باليد إشارةٌ إلى غاية التصرف حتى لو كانت حاجَتُها خارج المدينة، والتمستْ منه مساعدتها في تلك[الحاجة][٧] لساعدها على ذلك، وهذا مِن مزيد تواضعه، وبراءته مِن جميع أنواع الكِبْرِ)[٨].

وفي صحيح البخاري بسنده عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يقول: «علمني النبي ﷺ، وكفّي بين كفّيه التشهد كما يعلمني السورة من القران»[٩] الحديث، فتأمل قوله: « كفي بين كفيه» تَجِدْ للنبي ﷺ لطفاً عظيماً حيث كان يبذل كفيه لمن يعطيه الكف الواحدة، وفي هذا أيضاً تواضع عظيم، وفي صحيح البخاري أن عبد الله بن هشام قال: « كنا مع النبي ﷺ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ »[١٠].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب طول النجوى، رقم: ٢٩٢، (٨ / ٦٥)، وكذا صحيح مسلم: كتب الحيض، باب الدليل على أن نوم الجالس لا ينقض، رقم: ٣٧٦، (١ / ٢٨٤)، واللفظ للبخاري.

[٢] جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: نجو(١ / ٤٩٧)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: نجو(٢ / ٥).

[٣] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الكبر، رقم: ٦٠٧٢ (٢٠/٨).

[٤] مسند أحمد: مسند أنس بن مالك، رقم: ١١٩٤١ (٩/١٩)، ورجاله ثقات ونقل هذه الروايات من الفتح الآتي.

[٥] في المخطوطتين: مدة والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[٦] مسند أحمد: مسند أنس بن مالكﷺ، رقم: ١٢٧٨٠ (١٧٨/٢٠)، و في سنده علي بن زيد بن جدعان، قال عنه أحمد بن حنبل: [ليس بشيء]. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٣٣٥/٦)، وقال عنه ابن حجر: [ضعيف]. تقريب التهذيب لابن حجر(٤٠١/١)، وبقية رجاله ثقات.

[٧] في المخطوطتين: الحالة، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٨] فتح الباري لابن حجر (٤٩٠/١٠).

[٩] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين، رقم: ٦٢٦٥ (٥٩/٨)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، رقم: ٤٠٢ (٣٠٢/١).

[١٠] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب المصافحة، رقم: ٦٢٦٤ (٥٩/٨)، وعبد اللَّه بن هشام القرشي التيمي، ذهبت به أمّه زينب بنت حميد إلى رسول اللَّه ﷺ ، فقالت: يا رسول اللَّه، بايعه، فقال: «هو صغير» ، فمسح رأسه، ودعا له عاش إلى خلافة معاوية ﷺ . الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٢١٧/٤).

ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليسه له هذا آخِرُ حديث أنس، وقد أخرج هذا الحديث أبو داود، والترمذي، و البيهقي في الدلائل[1]، وأخرجه البزار عن أبي هريرة، وابن عمر ﷺ[2]، ومعنى هذه الجملة مِن هذا الحديث على ما في بعض شروح المصابيح: (أنه ما كان مِن شأنه ﷺ أن يرفع ركبتيه عند جليسه، بل يخفضهما تعظيماً له، وقال بعضهم: كأن الركبتين ها هنا عبارة عن الرِّجْلين، أي: لم يكن يمد رجليه عند جليسه، وتقديم الرجلين عبارة عن مدهما، وبسطهما)[3].

قال شيخنا الرضي بن التادفي: (وعلى هذا القول فالتقديم هنا غيره في قولهم: فلان يُقَدِّم رِجْلاً و[يُأخِّرُ][4] أُخرى[5]. لا سيما إذا أُريد في أمره كما يكون ذلك <من السائر في حالة سيره وبغضه> هذا القول قول المصنف، ولم يرى قط مادًّاً رجليه بين أصحابه على ما يأتي إلا أن القول الأول سليم عن حمل الركبتين على خلاف ظاهرهما)[6]. انتهى

وأقول: الظاهر أن مراده بهذه المقالة أنه ﷺ كان يساوي جليسه، فلا يمتاز عن جليسه في الجلسة بحيث كان إذا دخل عليه مَن لم يكن عارفاً به قَبْلُ، لا يعرفه لعدم امتيازه بجلسة ينفرد بها كأن يجلس مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه كعادة الأكابر إذا خاطرهم مَن لا يكون في مقامهم قدموا ركبهم بحيث[تبقى][7] ركبة الجليس متأخرة عن ركبة ذلك الكبير، ونبينا ﷺ لم يكن يفعل ذلك لمزيد تواضعه، والحاصل أنه ﷺ كان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، قال أبو هريرة، وأبو ذر ﷺ: «كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب، فلا يدري أيُّهم هو حتى يُسْأَل، فَطَلَبْنَا إلى النبي ﷺ أن نجعل له مَجْلِساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دَكّاناً[8] مِنْ طين، فكان يجلس عليه، ونجلس بجانبيه»[9].

---

[1] حديث أنس هو قوله ﷺ: «ما التقم أحد أذن رسول الله ﷺ . . . » وهو في سنن أبي: كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، رقم: ٤٧٩٤ (٢٥١/٤)، و سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، رقم: ٢٤٩٠ (٦٥٤/٤)، و دلائل النبوة للبيهقي: باب ذكر أخبار رويت في شمائله ﷺ (٣٢٠/١)، ومسند البزار: مسند أنس بن مالك، ٧٣٥٥ (٥١٢/١٣)، سكت عنه أبو داود، وفي سنده: مبارك بن فضالة: صدوق يدلس ويسوي، وهو يروي هنا بالعنعنة، لكن الحديث مروي من طريق عديدة. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(٥١٩/١).

[2] مسند البزار، مسند ابن عمر، رقم: ٥٧٥٥(١٥٦/١٢)، ومسند البزار: أبي هريرة، رقم: ٨٥٤٨ (١٧٨/١٥).

[3] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري(٣٧١٨/٩).

[4] في المخطوطتين: يقدم، والمثبت من مرقاة المفاتيح للقاري الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[5] وذهب القاري إلى خلاف ذلك عندما قال: (وتقديمهما مدهما وبسطهما، كما يقال: قدم رجلا وأخر أخرى). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري(٣٧١٨/٩).

[6] بحثت عنه ضمن كتبه المطبوعة فلم أجده فيما ظهر لي.

[7] في الأصل: ينغي، وفي(س): بنفى، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[8] الدكّان: الدكة المبنية للجلوس عليها. النهاية لابن الأثير، ومادة: دكن (١٢٨/٢).

[9] وهو حديث جبريل عليه السلام وسؤاله عن الإسلام، والإيمان والإحسان، سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القدر، رقم: ٤٦٩٨ (٢٢٥/٤)، وسنن النسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإسلام، رقم: ٤٩٩١ (١٠١/٨)، سكت عنه أبو داود، ورجاله ثقات.

فحاصل ذلك أنه كان أولاً يجلس على الأرض، فلا يمتاز عن جلسائه أصلاً كأن يساويهم في كونه يجلس على الأرض كما يجلسون، ولا يتقدمهم بالركبة بحيث يبقى هو، وأصحابه كصفٍّ لا اعوجاج فيه، ولا< نترك> لبعض جهاته على بعض، فلما كثر الغُرْب الوافدون، وهم يجهلونه جعل له مجلس يمتاز فيه ليُعْرف، فيُسْأل.

وكان يبدأ مَنْ لقيه بالسلام أتى بِمَن، وهي مِنْ صيغ العموم، ليشمل الرجال، ومَنْ عَرَفَ، ومَنْ لم يعرف يرشد إلى [هذه][1] ما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: «تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عرفت، ومَن لم تعرف»[2]، وقد جاء في حديث صحيح[3] أن مِن أشراط الساعة أن يخصص الإنسان السلام بِمَن يعرف، وفي تعميم السلام بمن لقيه الإنسان إخلاص العمل لله ﷻ، واستعمال التواضع، وإفشاء السلام الذي هو شعار هذه الأمة، لكن هذا العموم مخصوص بالمسلم، وممن لم يوجد فيه مانع مِن ابتداء السلام عليه، و[قد مرَّ][4] النبي ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين، وعبدة الأوثان، واليهود، ومنهم عبد الله بن أُبي المنافق، وكان إذ ذاك مظهراً للكفر، وكان في المجلس من المسلمين عبد الله بن رواحة، فسلَّم عليهم النبي ﷺ[5]، قال النووي: (السُّنَّةُ إذا مَرَّ بمجلس فيه مسلم، وكافر أن يُسَلِّمَ بلفظ التعميم، ويقصد [وجه/١٦] [به][6] المسلم[7]. قال القاضي أبو بكر بن العربي: ومثلُهُ إذا مَرَّ بمجلس فيه أهل السنة، والبدعة، وبمجلس فيه عُدُول، وَظَلَمَة، وبمجلس فيه مُحِبٌّ، ومبغض[8]، واستدل النووي بحديث عبد الله بن أُبي الذي رواه البخاري[9] حين توجه النبي ﷺ لعيادة سعد بن عبادة، وكلام النووي يقتضي أنه إذا كان وحده، أو في قوم كلهم كفار أَنْ لا يبدأ بالسلام، وقد ورد النهي عن ابتداء الكافر بالسلام صريحاً فيما أخرجه مسلم،

---

[1] هكذا في المخطوطتين: ذي، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، رقم: ١٢ (١٢/١)، وكذا في صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، رقم: ٣٩ (٦٥/١).

[3] ورد بلفظ: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة. . . الخ»، وقال عنه ابن حجر: [أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح]. الأدب المفرد بالتعليقات للبخاري(٥٨٧/١)، وفتح الباري لابن حجر (٢١/١١).

[4] غير واضحة في الأصل، وفي(س): تدمر، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] هو جزء من حديث طويل في صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين، رقم: ٦٢٥٤ (٥٦/٨)، وكذا في صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله ﷻ ، رقم: ١٧٩٨ (١٤٢٢/٣).

[6] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[7] المجموع شرح المهذب للنووي(٦٠٧/٤)، والإمام العرضي رحمه الله لاينقل عن المجموع بل ينقل عن ابن حجر في الفتح.

[8] بحثت في أحكام القرآن لابن العربي فلم أجده–فيما ظهر لي– لذا اكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي رحمه الله وهو الفتح لابن حجر الآتي، والقاضي أبو بكر بن العربي: محمد بن عبد الله الإشبيلي القاضي، يروي عن أبي بكر بن الوليد الفهري، من كتبه: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، (ت:٥٤٣هـ) بفاس من مراكش. بغية الملتمس لأبي جعفر الضبي(٩٢/١).

[9] ينظر تخريجه: ص(١٣١)، حاشية(٧)

والبخاري في الأدب المفرد من طريق [سهيل][1]بن أبي صالح[2] عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، واضطروهم إلى أضيق الطرق»[3]، وأخرج البخاري في الأدب المفرد، والنسائي بسنديهما قال النبي ﷺ: «إني راكب غداً إلى يهود، فلا تبدؤهم بالسلام »[4]، وذهب بعض العلماء إلى جواز ابتدائهم بالسلام، قال ابن عيينة[5]: بجواز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾[الممتحنة/٨]، وقول إبراهيم لأبيه: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾[مريم/٤٧]، ومنع الجمهور مِنْ ابتداء السلام عليهم إلا بلفظ يقتضي خروجهم نحو: السلام على مَنْ اتبع الهدى، أو السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين)[6].

وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ: «كان إذا سلم على قوم سلم ثلاثاً عليهم»[7]، وأخرج أبو داود في سننه عن أسماء بنت يزيد قالت: «مر علينا النبي ﷺ في نسوة، فسلم علينا»[8]، وأخرج ابن السني[9] في عمل اليوم والليلة

---

[1] في المخطوطتين: (سهل) بحذف الياء، والمثبت من الأدب المفرد الآتي.

[2] سهيل بن أبي صالح السمان، واسم أبي صالح ذكوان، سمع ابن المسيب، روى عنه مالك، قال أحمد: ما أصلح حديثه، (ت:١٤٠هـ). التاريخ الكبير للبخاري (١٠٤/٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٩/٥)، والكواكب النيرات لابن الكيال(٤٧/١).

[3] صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب، رقم: ٢١٦٧ (١٧٠٧/٤)، الأدب المفرد للبخاري: باب لايبدأ أهل الذمة بالسلام، رقم: ١١٠٣ (٦١٩/١)، واللفظ لمسلم.

[4] الأدب المفرد للبخاري: باب لايبدأ أهل الذمة بالسلام، رقم: ١١٠٢ (٦١٩/١)، والسنن الكبرى للنسائي: كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر الاختلاف على شعبة في حديث أنس، رقم: ١٠١٤٨ (١٥٠/٩)، كذا سنن ابن ماجه: كتاب الأدب، باب رد السلام على أهل الذمة، رقم: ٣٦٩٩ (١٢١٩/٢)، واللفظ للبخاري، قال البوصيري: (وإسنادحديثه من هذا الوجه ضعيف لتدليس ابن إسحاق)، فابن إسحاق مدلس وروايته بالعنعنة، ولعله السبب الذي جعل ابن حجر لا يذكر في تخريج هذا الحديث سنن ابن ماجه، وذلك لضعف هذا السند عند ابن ماجه بسبب تدليس ابن إسحاق، أما السند الآخر ففيه عبد الحميد بن جعفر وهو صدوق، فالسند الثاني حسن، والله أعلم، والحديث له شاهد في صحيح مسلم السابق. ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(١٠٩/٤). تقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٣٣٣، ٤٦٧).

[5] نقل البغوي قول ابن عيينة في تفسيره (٧٢/٥)، والنقل من الفتح الآتي. وابن عيينة: سفيان بن عيينة، سمع من ابن شهاب الزهري، حدث عنه الشافعي، كان ابن عيينة ثقة حافظ لا يدلس إلا عن ثقة عنده، (ت: ١٩٨هـ). سير أعلام النبلاء ط الحديث للذهبي(٤١٤/٧)، تقريب التهذيب لابن حجر(٢٤٥/١).

[6] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (٣٩/١١-٤٠).

[7] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا، رقم: ٦٢٤٤ (٥٤/٨).

[8] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في السلام على النساء، رقم: ٥٢٠٤ (٣٥٢/٤)، وسنن الترمذي: أبواب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم على النساء، رقم: ٢٦٩٧ (٥٨/٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن].

[9] ابن السني: هو الحافظ أحمد بن محمد بن إسحاق الهاشمي. سمع من أبي خليفة الجمحي، حدث عنه أبو علي أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ولابن السني كتاب عمل اليوم والليلة، (ت: ٣٦٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٥/١٦).

عن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ: «مر على نسوة فسلم عَلَيْهِنَّ»[1]، وفي صحيح مسلم عن أنس ﷺ : «أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ، فمر بصبيان، فسلم عليهم»[2]، وفي سنن أبي داود عن ثابت، قال أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ: «أتى على غلمان يلعبون، فسلم عليهم»[3].

(ففي هذه الأحاديث استحباب السلام على الصبيان المُمَيّزِين، والندب إلى التواضع، وبذل السلام إلى الناس كلهم، وبيان تواضعه ﷺ، وكمال شفقته على العالمين، واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان، ولو سُلِّمَ على رجال وصبيان، فرد السلام صبي منهم هل يسقط فرض الرد على الرجال؟

وفيه وجهان لأصحابنا الشافعية[4]، أصحهما يسقط[5]، ومثله[الخلاف][6] في صلاة الجنازة هل يسقط فرضها بصلاة الصبي؟

الأصح سقوطه نص عليه الشافعي ﷺ، ولو سلم الصبي على رجل لزم الرجل رد السلام، وأما النساء، فإن [كُنَّ][7] جمعاً سلم عليهن، وإن كانت واحدة سلم عليها، واستحب لهن السلام عليه، ومَنْ سلم منهما لزم الآخر الرد[8]، وإن كانت شابة، أو عجوزاً [تُشْتَهى][9] لم يُسلم عليها الأجنبي، ولم تسلم عليه، ومَنْ سَلَّم منهما لم يستحق جواباً، ويكره رد جوابه هذا مذهبنا، ومذهب الجمهور)[10].

---

[1] عمل اليوم والليلة لابن السني: باب سلام الرجل على النساء، رقم: ٢٢٥ (١/١٨٥) قال البوصيري: [مدار الإسناد على جابر الجعفي وهو ضعيف، ومع ضعفه فلم يسمع من طارق التميمي]. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري(٦/٤٣)، وقال ابن حجر عن جابر الجعفي:[ضعيف]. تقريب التهذيب لابن حجر(١/١٣٧).

[2] صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب استحباب السلام على الصبيان، رقم: ٢١٦٨ (٤/١٧٠٨).

[3] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في السلام على الصبيان، رقم: ٥٢٠٢ (٤/٣٥٢)، وصحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، رقم: ٦٢٤٧ (٨/٥٥).

[4] قال الرافعي وغيره: لا يسقط الفرض عنهم بجوابه، لأن الجواب فرض، والصبي ليس من أهل الفرض، وقال الشاشي: يسقط به كما يصح أذانه للرجل ويحصل به أداء الشعار. المجموع للنووي(٤/٦٠٠).

[5] هذا ما قاله النووي في شرحه لمسلم، لكنه في المجموع قال بعدم سقوطها بسلام الصبي مع سقوطها في الصلاة على الميت فقال في مجموعه: (لكن الأصح المنصوص سقوطه في صلاة الميت والأصح هنا خلافه). أي عدم سقوط الرد على الرجال بسلام الصبي. المجموع شرح المهذب للنووي(٤/٦٠٠)، ينظر: وروضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي(١٠/٢٢٩).

[6] في الأصل: الحلاق، وفي(س): الخلاق، والمثبت من شرح مسلم للنووي الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[7] في المخطوطتين، كنا، والمثبت من شرح النووي على مسلم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[8] هذا إذا كان بينهم مَحْرَمِيَّة أو زوجية، أو كانت أمته.

[9] في المخطوطتين: تشها، والمثبت من شرح النووي على مسلم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[10] شرح النووي على مسلم (١٤/١٤٩-١٥٠).

ويبدأ أصحابه بالمصافحة (هي مفاعلة مِن الصفحة، والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد، وفي الترمذي بسنده قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «تمام تحيتكم بينكم المصافحة»[1]، وأخرج أبو داود، والبخاري في الأدب المفرد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «قد أقبل أهل اليمن، و[هم][2] أول مَن جاء بالمصافحة»[3]، وفي جامع ابن وهب[4]: «[الأشعريون][5] أول مَنْ أظهر المصافحة»[6]، وقد قام طلحة بن عبيد الله[7] إلى كعب بن مالك لما تاب الله ﷻ عليه، فصافحه بحضرة النبي ﷺ، وهنّأه بالتوبة [8]، وفي صحيح البخاري بسنده عن قتادة[9] قال: قلت لأنس رضي الله عنه : أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: «نعم»[10]، قال قتادة: وكان

---

[1] بهذا اللفظ هو جزء من حديثٍ عن أبي أمامة، في سنن الترمذي: أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في المصافحة، رقم: ٢٧٣١ (٧٦/٥)، وقال فيه الترمذي: [هذا إسناد ليس بالقوي] لأن فيه علي بن يزيد، وهو ضعيف أما حديث أنس فهو بلفظ: قال قتادة: قلت لأنس بن مالك: هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ قال: «نعم»، وهذا اللفظ أيضاً في صحيح البخاري الآتي ذكره، وقال الترمذي فيه: [هذا حديث حسن صحيح] سنن الترمذي: أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في المصافحة، رقم: ٢٧٢٩ (٧٥/٥)، تقريب التهذيب لابن حجر(٤٠٦/١)، والنقل من الفتح الآتي.

[2] غير واضحة في الأصل، وفي (س): ثم، والمثبت مِن الأدب المفرد الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[3] سنن أبي داود: كتاب الآداب، باب في المصافحة، رقم: ٥٢١٣ (٣٥٤/٤)، والأدب المفرد: باب المصافحة، رقم: ٩٦٧ (٥٣٨/١)، وقال ابن حجر في سنده: [وأخرج المصنف في الأدب المفرد وأبو داود بسند صحيح]. ينظر: الفتح لابن حجر (٥٤/١١).

[4] ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري أبو محمد، سمع من الثوري، سمع منه إسماعيل بن أبي أويس. يقول ابن عدي: لا أعلم له حديثا منكراً حدث به عنه ثقة. (ت: ١٩٧هـ). التاريخ الكبير للبخاري (٢١٨/٥)، وميزان الاعتدال للذهبي(٥٢٢/٢).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من جامع ابن وهب الآتي ذكره، والأشعريون: بطن من كهلان من القحطانية، وهم رهط أبي موسى، والأشعريون موجودون ببلاد اليمن. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي(١٦٨/١).

[6] الجامع لابن وهب: الإخاء في الله، رقم: ٢٢٤ (٣٢٦/١)، فيه: يحيى بن أيوب الغافقي: صدوق، فظاهر السند أنه حسن والله أعلم، لكن الحديث صحيح لوجود شاهد صحيح له وهو ماسبق من حديث أبي داود. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(٥٨٨/١).

[7] طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر الشورى فيهم، قُتِل في معركة الجمل، (٣٦هـ). الاستيعاب لابن عبد البر(٧٦٤/٢).

[8] وهي قصة توبته بسبب تخلفه عن غزوة تبوك، ومعه مُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وفيهم نزل قول الله ﷻ : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم، إنه بهم رؤوف رحيم، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم﴾ [التوبة/١١٩]، والقصة في صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم: ٤٤١٨ (٣/٦)، و صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، رقم: ٢٧٦٩ (٢١٢٠/٤).

[9] قتادة بن دعامة السدوسي، روى عن مطرف بن الشخير، روى عنه أيوب السختياني، حافظ ثقة ثبت، لكنه مدلس، ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح، لا سيما إذا قال حدثنا. مات كهلاً. سير أعلام النبلاء للذهبي(٢٦٩/٥)، وميزان الاعتدال للذهبي(٣٨٥/٣).

[10] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب المصافحة، رقم: ٦٢٦٣ (٥٩/٨).

الحسن البصري يصافح، وقال ابن بطال[1]: المصافحة سنة مُجْمَع عليها عند التلاقي، وقد أخرج أحمد عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مُسْلِمَيْن يلتقيان، فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبل أن يتفرقا»[2]، وزاد فيه ابن السني: «و[تكاشرا][3] بِوُدٍّ ونصيحة»[4]، وفي رواية لأبي داود[5]: « وحَمِدَا الله واستغفراه»، وأخرج أبو بكر الرُّوياني[6] في مسنده[7] عن البراء قال: لقيت رسول الله ﷺ فصافحني، قلت: يا رسول الله كنت أحسب أن هذا مِنْ زِيِّ العجم، فقال: «نحن أحق بالمصافحة»)[8].

وفي سنن أبي داود بسنده قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحَمِدَا الله ﷻ واستغفراه غفر لهما»[9]، وأخرج أحمد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مسلمين التقيا، فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقاً على الله ﷻ أن يستجيب دعاءهما، ولا يُفَرِّقَ [بين][10] أيديهما حتى يغفر لهما»[11].

---

[1] هكذا في المخطوطتين، لكن ابن حجر في الفتح-الآتي- نسبها للنووي، ورجعت إلى شرح البخاري لابن بطال لعله أن يكون قد قاله أيضاً فلم أجده، ورجعت لكتب النووي فوجدتها في المجموع(٦٣٣/٤) أي كما ذكره ابن حجر والإمام العرضي رحمه الله تعالى ينقل عن الفتح لابن حجر وعبارته تدل على ذلك.

[2] مسند أحمد: حديث البراء بن مالك، رقم: ١٨٥٤٧(٥١٧/٣٠)، وفي سنده الأجلح بن عبد الله الكندي يقال: اسمه يحيى، قال الذهبي: [قال ابن معين: لا بأس به. وقال أبو حاتم: لا يحتج به، ليس بقوي]. ميزان الاعتدال (٣٨٩/٤)، وقال ابن حج: [صدوق]. تقريب التهذيب (٩٦/١).

[3] غير واضحة في الأصل، وفي (س): مكاشر، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، و تكاشرا: أصل الكشر: بدو الأسنان عند التبسم، وتكاشرا إذا ضحك كل واحد في وجه الآخر وباسَطَهُ. النهاية لابن الأثير، مادة: كشر (١٧٦/٤).

[4] رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة: باب تبسم الرجل في وجه أخيه إذا لقيه، رقم: ١٩٥ (١٦٠/١)، و في سنده إبراهيم بن محمد بن الضحاك لم أجد له ترجمة، وعمرو بن حمزة، قال عنه البخاري: [لا يتابع على حديثه]. التاريخ الكبير للبخاري (٣٢٥/٦).

[5] سنن أبي داود: كتاب الآداب، باب في المصافحة، رقم: ٥٢١١ (٣٥٤/٤)، و في سنده أبو بلج الفزاري يحيى بن سليم أو بن أبي سليم، قال الذهبي: [وثقه بن معين والدارقطني، وقال أبو حاتم: لا بأس به وقال البخاري: فيه نظر]. الكاشف (٤١٤/٢)، وقال ابن حجر: [صدوق ربما أخطأ]. تقريب التهذيب (٦٢٥/١).

[6] أبو بكر الرُّوياني: هو الإمام، الحافظ، الثقة، أبو بكر محمد بن هارون الروياني، صاحب المسند المشهور، سمع من محمد بن حميد الرازي، وحدث عنه أبو بكر الإسماعيلي، (ت: ٣٠٧هـ). التقييد لابن نقطة(١١٧/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠٧/١٤).

[7] مسند الروياني: أبو العلاء بن الشخير، رقم: ٤١٩ (٢٨٢/١)، وسنده كلهم ثقات عدا عمرو بن حمزة العبسي، قال فيه البخاري: [لا يتابع على حديثه]، وقال ابن عدي: [مايرويه غير محفوظ]. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٥٠٠/٢٨)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/ ٦٠٢، ٤٠٦)، ولسان الميزان لابن حجر(٣٦٢/٤)، والنقل من الفتح الآتي.

[8] فتح الباري لابن حجر (٥٥/١١).

[9] سبق تخريجه في سنن أبي داود.

[10] في المخطوطتين: من، والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[11] مسند أحمد: مسند أنس بن مالك، رقم: ١٢٤٥١ (٤٣٥/١٩)، وقال الهيثمي فيه: [ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان، وثقه ابن حبان ولم يضعفه أحد]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٦/٨).

وأخرج الطبراني عن أنس ﷺ قال: «كان أصحاب محمد إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا مِن سفر تعانقوا»[١]، وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن اليمان[٢]ﷺ قال: «إن المؤمن إذا لقي المؤمن، وأخذ بيده، فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشّجر»[٣]، وأخرج الطبراني عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المسلمَيْنِ إذا التقيا، فتصافحا و[تَسَأَلَا][٤] أنزل الله ﷻ بينهما مئة رحمة تسعة، وتسعون [لأبشّهِما، وأطلقهما، وأبَرّهما][٥]، وأَحْسَنِهِمَا مُسَاْءلة بأخيه»[٦].

(لكن قال ابن عبد البر: روى ابن وهب عن مالك أنه كره المصافحة، والمعانقة، وذهب [ظ/١٧] إلى هذا سحنون[٧] وجماعة، لكن صنيعه[٨] في الموطأ مُشْعِرٌ بالجواز)[٩].

(وقد صافح حمادُ بن زيد[١٠] عبدَ الله بن المبارك، وأما تقبيل اليد [فأنكره][١١] مالك، وأنكر ما رُوِيَ فيه، وأجازه آخرون، واحتجوا بما رُوي عن ابن عمر ﷺ : أنهم لما رجعوا مِنْ الغزو حيث فَرُّوا قالوا: نحن[الفرارون][١٢]، فقال: «بل أنتم العَكَّارون[١] إنَّا فئة المؤمنين»، قالوا: فقبلنا يده، وقَبَّل أبو لُبَابة[٢]،

---

[١] المعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، من اسمه أحمد، رقم: ٩٧ (٣٧/١)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٦/٨).

[٢] حذيفة بن اليمان: اليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل، كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ يوم الخندق ينظر إلى قريش، وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ (ت: ٣٦هـ). الاستيعاب لابن عبد البر(٣٣٤/١).

[٣] المعجم الأوسط: باب الألف، من اسمه أحمد، رقم: ٢٤٥ (٨٤/١)، وقال عنه الهيثمي: [رواه الطبراني في الأوسط، ويعقوب بن محمد بن الطحلاء روى عنه غير واحد ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٣٦/٨).

[٤] في المخطوطتين: تسا الا، والمثبت من المعجم الأوسط الآتي.

[٥] في المخطوطتين: لابنيهما واطلغهما وامرهما، والمثبت من المعجم الأوسط الآتي.

[٦] المعجم الأوسط للطبراني: باب الميم، من اسمه محمد، رقم: ٧٦٧٢ (٣٤١/٧)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسن بن كثير بن عدي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٧/٨). وقد بحثت عن الحسن بن كثير بن عدي فلم أجده فيما ظهر لي.

[٧] سحنون بن سعيد التنوخي، قاضي إفريقية، روى عن مالك، صنف المدونة، وعنه انتشر علم مالك في المغرب، (ت:٢٤٠هـ). تاريخ ابن يونس المصري (٩٠/٢)، وطبقات الفقهاء للشيرازي(١٥٧/١).

[٨] الضمير يعود للإمام مالك، وصنيعه في الموطأ يدل على عدم كراهية المصافحة عندما ذكر قول رسول الله ﷺ : «تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا، وتذهب الشحناء». موطأ مالك (٩٠٨/٢).

[٩] فتح الباري لابن حجر (١١ / ٥٥)، والبيان والتحصيل لابن رشد(٢٠٥/١٨، ٢٠٦).

[١٠] حماد بن زيد الأزدي، سمع من أنس بن سيرين، حدث عنه عبد الله بن المبارك، وهو ثقة ثبت، (ت: ١٧٩هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٦/٧)، و تقريب التهذيب لابن حجر(١٧٨/١).

[١١] في المخطوطتين: مايكره، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[١٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في تولي يوم الزحف ٢٦٤٧ (٤٦/٣)، وسنن الترمذي: أبواب الجهاد، باب ما جاء في الفرار من الزحف، رقم: ١٧١٦(٢١٥/٤)، واللفظ لأبي داود، وقال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد].

وكعبُ بن مالك، وصاحباه يدَ النبي ﷺ حين تاب الله عليهم ذكره الأبهري، وَقَبَّل أبو عبيدة يد عمر ﷺ حين قَدِمَ[٣]، وَقَبَّل زيدُ بن ثابت[٤] يد ابن عباس ﷺ حين[أخذ][٥] ابن عباس بركابه[٦]. قال الأَبْهَرِيُّ[٧]: وإنما كرهها مالك إذا كان على وجه التَّكَبُّرِ، والتَّعَظُّمْ، وأمَّا إذا كان على وجه القُرْبة لِدِيْنِهِ، أو لِعِلْمِهِ، أو لِشَرَفِهِ، فإن ذلك جائز[٨]، وذكر الترمذي[٩] مِن حديث صفوان بن عسال[١٠]: «أن يهوديين أتيا النبي ﷺ، فسألاه عن تسع آيات»الحديث، وفي آخره: «فَقَبَّلَا يده وَرِجْلَهُ»، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد جمع الحافظ أبو بكر[١١] المُقْرِئ جُزْءاً في تقبيل اليد[١٢]، وكان في وفد عبد القيس رَجلاً، فقال: «فجعلنا نَتَبَادَرُ مِنْ رواحلنا، يد النبي ﷺ»[١٣].

---

[١] العكارون: الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها، وعكرت عليه إذا حملت. النهاية لابن الأثير، مادة: عكر (٢٨٣/٣).

[٢] أبو لُبابة: بشير بن عبد المنذر الأنصاري، ، شهد مع رسول الله ﷺ أحداً وما بعدها من المشاهد، مات أبو لبابة في خلافة علي ﷺ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٧٤٠/٤).

[٣] الأدب لابن أبي شيبة، باب ما جاء في الرجل يقبل يد الرجل، رقم: ٤ (١٢٧/١)، وجميع رواته ثقات.

[٤] زيد بن ثابت الأنصاري النجاري، وكانت أول مشاهده الخندق، (ت: ٤٥هـ)، وقيل: غير ذلك. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر(٥٣٧/٢).

[٥] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[٦] وتمام القصة: أن زيد بن ثابت ركب، فأخذ ابن عباس بركابه، فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال له زيد: أرني يديك، فأخرج يديه فقبلهما، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا. تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٠/٧٣).

[٧] الأبهري: محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبو بكر الأبهري المالكي، (ت: ٣٧٥ هـ)، شيخ المالكية في العراق،من الثقات. بحثت في كتابه الفوائد، ولم أقف على بقية كتبه كشرح عبد الحكم الصغير والكبير، لذا اقتصرت على المصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي رحمه الله تعالى وهو فتح الباري لابن حجر- الآتي-وكذا قول الأبهري نقله ابن بطال. ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٦/٩)، وهدية العارفين للبابانى(٥٠/٢)، والإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٧٧٥/٢)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٣ / ٤٩٢).

[٨] بلفظ قريب في الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للأزهري(٦٩٨/١)، والإمام العرضي رحمه الله ينقل عن ابن حجر في الفتح الآتي، وعبارته تدل على ذلك.

[٩] سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٤ (٣٠٥/٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح].

[١٠] صفوان بن عسال المرادي، له صحبة، سكن الكوفة يقال: إنه روى عنه من الصحابة ابن مسعود. روى عنه زر بن حبيش، وذكر أنه غزا مع رسول الله ﷺاثنتي عشرة غزوة. الاستيعاب لابن عبد البر(٧٢٤/٢)، والتاريخ الكبير للبخاري (٣٠٤/٤).

[١١] هكذا في المخطوطتين، وفي الفتح-الآتي- لابن حجر (أبو بكر بن المقرئ).

[١٢] أبو بكر بن المقرئ: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم، الخازن الأصبهاني، أبو بكر، ابن المقري: عالم بالحديث، (ت: ٣٨١ هـ)، وكتابه تقبيل اليد، ذكره ابن طاهر السوسي، ولم أقف عليه، لذا اقتصرت على المصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي رحمه الله تعالى وهو الفتح الآتي لابن حجر. ينظر: صلة الخلف بموصول السلف لابن طاهر السوسي(١٥٠/١)، والأعلام للزركلي (٢٩٥/٥).

[١٣] سنن أبي داود: كتاب الآداب، باب في قبلة الرجل، رقم: ٥٢٢٥ (٣٥٧/٤)، سكت عنه أبو داود وفي سنده: مطر بن عبد الرحمن العبدي الأعنق بمهملة ساكنة ونون أبو عبد الرحمن البصري صدوق. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(٥٣٤/١).

قال النووي[1]: تقبيل يد الرجل لزهده، وصلاحه، أو شرفه، أو صيانته، أو نحو ذلك مِنْ الأمور الدينية لا يُكره بل يُستحب، فإن كان لغناه أو شوكته أو وجاهته عند أهل الدنيا، فمكروه شديد الكراهة، بل قال أبو سعيد المتَوَلِي[2]: لا يجوز)[3].

ولم ير قط مادًّاً رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد، أي: أنه لم يمد رجليه بل إذا كان بين أصحابه <وعى> في الجلوس بضم إحدى رجليه إلى الأخرى، ويضيق على أصحابه، فإن الرِّجلين إذا انضمتا أخذ الجالس حصة مِنْ المجلس أكثر مما إذا مدتا، لأن مدهما يضيق الجلسة، ويأخذ مِن قدامه حصة، فيبقى مَنْ عن يمينه، وشماله متوسعاً، والنبي ﷺ كان يختار التضييق على مَنْ عن يمينه، وعن شماله على أن يمد رجليه في حضرة الناس، لكن هذا محله إذا كان عنده أناس كثيرون، ومِنْهم مَنْ لم تطل صحبته مع النبي ﷺ، وإلا فالنبي ﷺ كان يتكئ كثيراً كما وقع ذلك في حديث ضِمام[4]، وكان يستلقي على قفاه، ويضع رِجْلاً على أُخرى كما في صحيح البخاري عن عباد بن تميم[5] عن عمه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مُستلقِياً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى»[6]، وذلك لم يكن بمحضر كثير مِنْ أصحابه.

يكرم مَنْ يدخل عليه، ومِنْ إكرامه للداخل أن يقوم لبعض الداخلين، كقيامه لسعد بن معاذ رضي الله عنه ، ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد: أن أهل قريظة نزلوا على حُكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فأرسل النبي ﷺ إليه، فجاء فقال: «قوموا إلى سيدكم أو قال خيركم»، فقعد عند النبي ﷺ، فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك قال: فإني أَحْكُم أن تقتل مُقَاتِلَتَهم، وتُسبى ذَرَارِيُّهم، فقال: «لقد حكمت بما حكم به الْمَلِك»[7].

---

[1] المجموع شرح المهذب للنووي(٤/٦٣٦).

[2] أبو سعيد المتَوَلِي: عبد الرحمن بن مأمون، النيسابوري، الشافعي، له في الفقه الشافعي تتمة الإبانة، والإبانة للفوراني من الشافعية، سمع أبو سعيد من الفوراني بمرو، (ت: ٤٧٨هـ). الوافي بالوفيات للصفدي(١٨/١٣٣)، وكشف الظنون لحاجي خليفة(١/١).

[3] فتح الباري لابن حجر (١١ / ٥٦-٥٧).

[4] هو حديث طويل وحاصله أن ضمام قدم المدينة، والنبي ﷺ متكئ بين أصحابه، فسأله عن الإسلام وأركانه. ينظر: صحيح البخاري: كتاب العلم، باب العلم وقوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾، رقم: ٦٣ (١/٢٣).

[5] عباد بن تميم، المازني، الأنصاري، روى عن عن عمه عبد الله بن زيد، سمع منه الزهري، قال ابن حجر: ذكر الكرماني شارح البخاري أنه رأى بعض نسخ البخاري في حديث عائشة رضي الله عنها: سمع النبي ﷺ صوت عباد يصلي في المسجد، فقال: «رحم الله عباداً»، قال في بعض النسخ: عباد بن تميم، كذا قال، والمعروف أنه عباد بن بشر. التاريخ الكبير للبخاري (٦/٣٥)، والإصابة لابن حجر(٥/١٣٧).

[6] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب الاستلقاء، رقم: ٦٢٨٧ (٨/٦٤)، وكذا صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب في إباحة الاستلقاء، رقم: ٢١٠٠ (٣/١٦٦٢).

[7] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب قول النبي ﷺ : قوموا إلى سيدكم، رقم: ٦٢٦٢ (٨/٥٩)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، رقم: ١٧٦٨ (٣/١٣٨٨).

(ففي هذا الحديث أمر الإمام الأعظم بإكرام الكبير مِن المسلمين، ومشروعية إكرام أهل الفضل في مجلس الإمام الأعظم، والقيام فيه لغيره مِن أصحابه، وإلزام الناس كافة بالقيام إلى الكبير، ومنهم مَنَعَ مِنَ القيام، ولو لأهل العلم قوم محتجين بحديث رواه أبو أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا، فقمنا له فقال: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض»[1]، وأُجيب عن هذا الحديث: بأنه ضعيف، وأما حديث: «مَنْ أحب أن يتمثل له الرجال قياماً، وجبت له النار»[2]، فمعناه مَن أراد أن يقوم الرجال على رأسه كما يُقَام بين يدي ملوك الأعاجم، وليس المراد نهي الرجل عن القيام لأخيه إذا سَلَّمَ عليه، واحتجوا للجواز، بل للاستحباب بما أخرجه النسائي من طريق عائشة بنت طلحة[3] رضي الله عنها عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة رضي الله عنها ابنته قد أقبلت فرح بها، ثم قام إليها، فقبلها ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه»[4]، وفي صحيح البخاري بل، وفي مسلم[5] أيضاً أن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قام إلى كعب بن مالك يهرول، فهنأه بتوبة الله عز وجل عليه، ولما ذكر الخطابي حديث سعد بن معاذ السابق قال[6]: (وفيه أن قيام المرؤوس للرئيس الفاضل، والإمام العادل، و[المتعلم للعالم][7] مستحب، وإنما يُكره لِمَن كان بغير هذه الصفات، ومعنى حديث: «مَنْ أحبَّ أن يُقام له، فليتبوأ مقعده من النار»، [أي][8]: بأن يلزمهم بالقيام له صُفُوفاً على طريق الكِبْرِ، والنَّخوة، ونقل المنذري[9] عن بعض مَن منع ذلك مطلقاً: أنه رد الحُجَّة بقصة سعد بأنه ﷺ إنما

---

(1) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل، رقم: ٥٢٣٠ (٣٥٨/٤)، قال ابن حجر في الفتح: [أجاب عنه الطبري بأنه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يُعرف]، هذا من ناحية السند، أما من ناحية المتن: فإن معنى الحديث لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض، ومعلوم أن قيام الأعاجم بأن يقوم الرجل عند رأس الرجل، وهو جالس، وقد نهى عنه النبي ﷺ لما فيه من التجبر والتكبر. فتح الباري لابن حجر (٥٠/١١).

(2) سنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: ٢٧٥٥ (٩٠/٥)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن].

(3) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية بنت أخت أم المؤمنين عائشة، أم كلثوم، روت عن عمتها عائشة رضي الله عنها، روى عنها حبيب بن أبي عمرة، وثقها يحيى بن معين، (ت: ١١٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٩/٤).

(4) السنن الكبرى للنسائي: كتاب المناقب، مناقب فاطمة بنت الرسول ﷺ ، رقم: ٨٣١١ (٣٩٣/٧)، وكذا في سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام، رقم: ٥٢١٧ (٣٥٥/٤)، وسنن الترمذي: أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، رقم: ٣٨٧٢ (٧٠٠/٥)، وحكم عليه الترمذي بقوله: [هذا حديث حسن صحيح غريب].

(5) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم: ٤٤١٨ (٣/٦)، وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم: ٢٧٦٩ (٢١٢٠/٤)، واللفظ لابن حجر في الفتح.

(6) معالم السنن للخطابي(١٥٥/٤).

(7) في الأصل: المسلم العالم، وفي (س): المسلم العامل، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

(8) في المخطوطتين: ابن، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي

(9) بحثت في الترغيب والترهيب للمنذري، وغيره من كتبه فلم أجده –فيما ظهر لي– والإمام العرضي رحمه الله تعالى ينقل عن ابن حجر في الفتح الآتي، فاكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي رحمه الله تعالى، والمنذري: عبد العظيم أبو محمد بن عبد القوي بن عبد الله المنذري سمع من عبد الله بن نجيم الحنفي، حدث عنه: أبو محمد الدمياطي، (ت: ٦٥٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٩/٢٣).

أمرهم بالقيام لسعد لتنزيله عن الحمار، لكونه كان مريضاً بسبب ما أصابه في أُكْحُلِهِ مِن الجراحة في غزوة الخندق[1]، وقال المنذري: وفي ذلك نظر، قال ابن حجر في شرح البخاري: كأنه لم يقف على مُسْتَنَد هذا القائل، وقد وقع في مسند عائشة عند أحمد من طريق علقمة بن وقاص في قصة غزوة [بني][2] قريظة، وقصة سعد بن معاذ ﷺ ، ومجيئه مُطَوَّلاً، وفيه قال أبو سعيد: فلما طلع قال النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم. فأنْزِلُوه»[3]، وسنده حسن، وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال [و/١٧] بقصة سعد على مشروعية القيام[المتَنازَع][4] فيه، وهو القيام عند رؤية القادم)[5].

وأقول: لا مُسْتَنَد له في ذلك، لأن تنزيل[6] سعد عن حماره كان يكفي له جماعة قليلة، والقوم كانوا كثيرين جداً كما تُشعِر به القصة، فإنهم رجعوا مِن غزوة الخندق، وكل حاضري الخندق قال لهم النبي ﷺ هذه المقالة، فلم يكن ذلك إلا لمحض التعظيم، لا سيما وقد انضم إلى ذلك قول النبي ﷺ: «إلى سيدكم »، [والجميع][7] يقر أنه سيدهم، ولو كان مراد النبي ﷺ مجرد إنزاله عن ظهر الحمار لقال: أنزلوا سعداً مِن فوق حماره، ولم يعبر بهذه العبارة الْمُشْعِرة بتعظيمه جداً، وكفاك حجة (احتجاج الشيخ محيي الدين النووي بهذا الحديث على استحباب القيام لأهل الفضل والإكرام، ونُقِل عن البخاري ومسلم، وأبي داود أنهم احتجوا به على ذلك، ولفظ مسلم: لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثاً أصح من هذا)[8].

وربما بسط له أي: للقادم. **ثوبه** كما فعل مع[مرضعته][9] حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، فقد روي عن عطاء ابن يسار: (قال جاءت حليمة بنت عبد الله أم النبي ﷺ مِن الرضاعة إلى النبي ﷺ يوم حنين، «فقام إليها، وبسط لها رداءه، فجلست عليه»، روت عن النبي ﷺ، وروى عنها ابنها جعفر)[10].

---

[1] الذي رمى سيدنا معاذ رجل من قريش يقال له ابن العرقة. ينظر: صحيح مسلم: باب جواز قتال من نقض العهد، رقم: ١٧٦٩(١٣٨٩/٣).

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[3] مسند أحمد: مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها: ٢٥٠٩٧ (٢٦/٤٢)، وقوله: [سنده حسن]هو من كلام ابن حجر وهو حكم منه على هذا السند.

[4] في المخطوطين: السارع، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي. والقيام غير المتنازع فيه: قسمان، الأول: القيام عند رأس الملك، وهو قاعد كما يفعل الجبابرة، فهو غير جائز باتفاق، والثاني: القيام عند قدوم غائب وهو جائز باتفاق. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٥١/١١).

[5] فتح الباري لابن حجر (٤٩/١١-٥٠- ٥١).

[6] غير واضحة في الأصل، والمثبت من (س).

[7] في المخطوطتين: واحد، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[8] فتح الباري لابن حجر (٥١/١١).

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعتُه لمناسبته للسياق.

[10] رواه زيد بن أسلم عن عطاء، وهو مرسل قد سقط منه اسم الصحابي، فهو بهذا السند ضعيف، لكن الحديث له سند آخر عند أبي داود سيأتي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١٨١٣/٤).

وروى أبو الفتح اليعمري بن سيد الناس في سيرته[١] بسنده إلى أبي الطفيل قال: «رأيت رسول الله ﷺ يُقَسِّمُ لحماً بالجعرانة[٢]، وأنا غلام شاب، فأقبلت امرأة، فلما رآها رسول الله ﷺ بسط لها رداءه، فقعدت عليه فقال مَن هذه؟ هذه؟ قال: أمه التي أرضعته»[٣].

وذَكَرَ اليعمري في غزوة حنين أنه قدمت الشيماء بنت الحارث بن عبد العزيز أخت رسول الله ﷺ في الرضاعة، فقالت: «يا رسول الله إني أختك قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضةً عَضَضْتَنِيْهَا في ظهري، وأنا مُتَوَرِّكَتُكَ[٤]، قال: فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه وخَيَّرَها»الحديث[٥].

ويؤثره بالوسادة التي تحته، ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى، وقع له ذلك مع عدي بن حاتم الطائي ﷺ ، ففي السيرة اليعمرية: (قال عدي ﷺ : دخلت على النبي ﷺ فقال: « مَن الرجل؟ »، فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ، وانطلق بي إلى بيته، فو الله إنّه لَعَامِدٌ بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلا تُكَلِّمُهُ في حاجتها قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بِمَلِكٍ، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة مِن أدم[٦] محشوة ليفاً، فقذفها إليَّ، فقال: « لي اجلس على هذه»، قال: فقلت: بل أنت فاجلس عليها، قال: « بل أنت»، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال: قلتُ في نفسي: والله ما هذا بأمرِ مَلِكٍ، ثم قال: «إيه يا عديُّ[بن حاتم][٧]»...)[٨].

(والوِسادة بكسر الواو، ويقال فيها وسادة، وَوِسَادٌ، وهُذَيْلٌ تَقُولها بالهمزة [بدل][٩] الواو، وهي ما يُوضع عليه[الرأس][١]، وقد يُتَّكأُ عليه)[٢].

---

[١] عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري(١/٤٥)، وأبو الفتح اليعمري: محمد بن سيد الناس الربعي اليعمري، سمع من أبي بكر بن الأنماطي، حدث عنه الحافظ أبو محمد عبد الكريم الحلبي، (ت: ٧٣٤هـ). معجم الشيوخ للسبكي (١/٤٥٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/٢٦٩).

[٢] الجعرانة: مكان بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ ، لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها ﷺ . معجم البلدان لياقوت الحموي(٢/١٤٢)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١ ٩٠).

[٣] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، رقم: ٥١٤٤ (٤/٣٣٧)، المعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، باب من اسمه إبراهيم، رقم: ٢٤٢٤(٣/٤٥)، قال الهيثمي: [عند أبي داود بعضه. رواه الطبراني، ورجاله وثقوا]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٩/٢٥٩).

[٤] متوركتك: الورك: ما فوق الفخذ، ومورکتك: أي حاملته على وركها. النهاية لابن الأثير، مادة: ورك(٥/١٧٦).

[٥] عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/٢٤٤)، وفي سنده ابن إسحاق وهو صدوق يدلس، إلا أنه يروي بصيغة فيها التصريح بالسماع، وهي حدثنا، فظاهر السند أنه حسن، والله أعلم. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٦٧).

[٦] أدم: الجلد المدبوغ الْمُصْلَح بالدباغ وهو في الأصل باطن الجلد الذي يلي اللحم، والبشرة ظاهرها. الصحاح للجوهري، مادة أدم (٥/١٨٥٨).

[٧] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من عيون الأثر الآتي.

[٨] عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري(٢/٢٩٦)، وسنن الترمذي: باب ومن سورة الفاتحة، رقم: ٢٩٥٣ (٥/٢٠٤)، وقال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب].

[٩] في المخطوطتين: بعد، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

وقضية كلام المصنف حيث وصف الوسادة بأنها التي تحته أن النبي ﷺ كان يجعل تلك الوسادة كالفراش، ويجلس عليها، ويجعلها تحته على أسلوب الفراش، وكذا في صحيح البخاري باب مَن أُلقيَ له وسادة، واستشهد على ذلك بحديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال: «أن النبي ﷺ ذُكِرَ له صَوْمي، فدخل عليَّ، فألقيتُ له وسادة مِن أَدَمٍ حشوها لِيْفٌ، فجلس على الأرض، وصارت الوسادة بيني وبينه»[٣] الحديث، فظاهره يقتضي أنه لم يلق له الوسادة إلا ليجلس عليها كالفراش، وأنه ﷺ تواضع، فجلس على الأرض، وجعل الوسادة بيه، وبين عبد الله ﷺ .

ويكنّي أصحابه مِنْ ذلك قوله لأبي ذر كما في الصحيحين: «يا أبا ذر الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا مَنْ قال في عباد الله هكذا، وهكذا»[٤]، بل كان يكني الرجل، وإن لم يولد له، ففي الصحيحين قال أنس: كان لي أخ يقال له: أبو عمير، قال: أحسبه فطيماً، وكان إذا جاء قال: «يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْر»[٥].

(وبهذا يرد على مَن مَنَعَ تكنية مَن لم يُولد له مُسْتَنِدَاً إلى أنه خلاف الواقع، فقد أخرج ابن ماجه، وأحمد، والطحاوي[٦]، وصححه الحاكم[٧] من حديث صهيب أن عمر بن الخطاب ﷺ قال له: مالك تُكَنِّي أبا يحيى وليس لك ولد؟ قال: «إن النبي ﷺ كنّاني»، وأخرج سعيد بن منصور[٨] من طريق فضيل بن عمرو[١]، قلتُ

---

[١] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٢] فتح الباري لابن حجر (١١ / ٦٨)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: وسد (٢ / ٢٩٤).

[٣] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب من ألقي إليه وسادة، رقم: ٦٢٧٧، (٨ / ٦٢)، وصحيح مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، رقم: ١١٥٩، (٢ / ٨١٧).

[٤] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، رقم: ٦٢٦٨، (٦٠/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب الترغيب في الصدقة، رقم: ٩٤، (٦٨٧/٢)، والمراد بالمكثرين: الإكثار مِن المال والإقلال مِن ثواب الآخرة وهذا في حق من كان مكثراً ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الإنفاق قوله إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، فقوله: [هكذا وهكذا] كناية عن جهات الإنفاق والصرف في مصالح عباد الله تعالى. فتح الباري لابن حجر (٢٦٦/١١).

[٥] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الكنية للصبي ٦٢٠٣ (٤٥/٨)، و صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، رقم: ٢١٥٠ (١٦٩٢/٣).

[٦] الطحاوي: أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي المصري، كان ثقة ثبتاً، حدث عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، حدث عنه أبو بكر ابن المقرئ وأبو القاسم الطبراني اللخمي، (ت:٣٢١هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩/١٥).

[٧] سنن ابن ماجه: كتاب الأدب، باب الرجل يكنى قبل أن يولد، رقم: ٣٧٣٨ (١٢٣١/٢)، قال فيه البوصيري: [هذا إسنادٌ حسن عبد الله بن محمد مختلف فيه]. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(١١٩/٤)، ومسند أحمد: حديث صهيب، رقم: ٢٣٩٢٦ (٣٤٨/٣٩)، وشرح معاني الآثار للطحاوي: كتاب الكراهة، باب التكني بأبي القاسم، ، رقم: ٧٢٤٨ (٣٤٠/٤)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب صهيب، رقم: ٥٧٠١ (٤٥٠/٣)، والنقل من الفتح الآتي.

[٨] رجعت إلى سننه فلم أجده فيما ظهر لي، فمصدره الذي وقفت عليه هو الفتح لابن حجر الآتي، وسعيد بن منصور الخراساني من الثقات، سكن مكة سمع فضيل بن عياض، له كتاب السنن وجمع فيها من أقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم ما لم يجمعه غيره، روى عنه وأبو زرعة الرازي، (ت: ٢٢٧هـ). التقييد لابن نقطة(٢٨٦/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٤١/١).

لإبراهيم: إني أُكَنَّى أبا [النَضْرِ][٢]، وليس لي ولد، وأَسْمَعُ الناس يقولون: مَن اكتنى، وليس له ولد، فهو أبو[جَعْرٍ][٣]، فقال إبراهيم: كان علقمة[٤] يُكَنَّى أبا[شِبْلٍ][٥]، وكان عقيماً لا يُولد له، وأخرج البخاري في الأدب المفرد[٦]، عن علقمة قال: كَنَّاني عبد الله[بن][٧] مسعود قبل أن يُولد لي، وقد كان ذلك مُسْتَعْمَلاً عند العرب قال الشاعر[٨]:

لها كنية عمرو وليس لها عمرو

وأخرج الطبراني عن علقمة عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ: «كَنَّاه أبا عبد الرحمن قبل أن يُولد له»[٩]، وسنده صحيح، قال العلماء: كانوا يُكَنُّون الصبي تفاؤلاً بأنه سيعيش حتى يولد له، ولِلأَمن مِن التلقيب، لأن الغالب أن مَن [يذكر][١٠] شخصاً، فيعظمه أنْ لا يذكره باسمه الخاص به، فإذا كان له كنية أَمِنَ مِن تلقيبه، ولهذا قال بادروا أبناءكم بالكنية قبل أن تغلب عليهم الألقاب، وقالوا: الكنية للعرب كاللقب للعجم، ومِن ثَمَّ كُرِهَ للشخص أن يُكَنِّي نفسه إلا إن قصد التعريف)[١١].

فإن قلتَ: لِمَ كان رسول الله ﷺ [ظ/١٨] يَعْدِل عن الاسم إلى الكنية في حق أصحابه؟

قلتُ: لأن التكنية تشعر بالتعظيم حيث عدل عن اسمه المشهور إلى اسم آخر، ففي ذلك تعظيم لا يخفى.

---

[١] فضيل بن عمرو الفقيمي، من الثقات، روى عن الشعبي، روى عنه أبان بن تغلب، (ت: ١١٠هـ). الكاشف للذهبي(١٢٤/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٤٨/١).

[٢] في المخطوطتين: النصر، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٣] في المخطوطتين: جعفر، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي. وممن كني بأبي جعر ابن جرير الطبري. ينظر: ذكر مَن يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي(٢٠٣/١)، وجعر: الجعرور: ضرب من الدّقل يحمل أشياء صغاراً لا خير فيها. ومنه قيل لصغار الناس: جعارير. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، مادة: جعر(٢١٦/١).

[٤] علقمة بن قيس أبو شبل، النخعي، من الثقات، لازم ابن مسعود. روى عن عبد الله بن مسعود، روى عنه الشعبي، (ت:٦١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٥٤/٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٩٧/١).

[٥] في المخطوطتين: ثيل، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] الأدب المفرد: باب التكنية قبل أن يولد له، رقم: ٨٤٩ (٤٥٨/١)، وهو حديث مقطوع، رجاله ثقات. تقريب التهذيب لابن حجر(٩٥/١، ٣٩٧).

[٧] في المخطوطتين: ابا، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[٨] قاله أبو صخر الهذلي، وهو من البحر الطويل، والبيت كاملاً: [أبى القلب إلّا حبّها عامريّة. . . لها كنية عمرو وليس لها عمرو]. التذكرة الحمدونية لابن حمدون البغدادي(٢٧٩/٨).

[٩] المعجم الكبير للطبراني: باب العين، ذكر نسبة عبد الله بن مسعود وسنه ووفاته، رقم: ٨٤٠٥ (٦٥/٩)، وقوله: [وسنده صحيح] حُكْمٌ من ابن حجر على هذا السند.

[١٠] غير واضحة في الأصل، وفي(س): يولد، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[١١] فتح الباري لابن حجر (٥٨٢/١٠).

فإن قلتَ: فما بال النبي ﷺ كنى عبد الله بن أُبَيّ، وكان مشركاً؟ ولم يُظْهِر الإسلام مِن قصة عيادته سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري حيث قال النبي ﷺ لسعد: «ألم تسمع ما قاله أبو[حُبَاب][1]؟ »، وهو عبد الله بن أُبَيّ، وحباب اسم ابن الرجل الصالح المخلص كان اسمه حباباً، فسمّاه النبي ﷺ عبد الله مكان عبد الله بن عبد الله ابن أُبي، قال[العباس][2] لنبينا ﷺ: «هل نفعت أبا طالب[بشيء][3]؟ »[4] فَكَنَّى عمه بأبي طالب، وحيث قلتم: إن التكنية تفيد التعظيم، فكيف ساغ ذلك في حق الكافر؟

قلتُ: (يجوز تكنية الكافر- قال النووي- بشرطين:

الأول: أن لا يُعْرف إلا بكنيته، الثاني: أن يخاف مِن ذكره باسمه فتنة، فمِنَ الأول تكنية النبي ﷺ عمه بأبي طالب، وقد تكرر ذلك في الحديث، واسمه عبد مناف، وقد عُدَّ مِن الثاني تكنية النبي ﷺ عبد الله بن أُبي مع كونه مشركاً، وكان إذ ذاك مُظهراً للشرك، وقد كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل، فسمّاه هرقل[5]، ولم يكنه، ولا لَقَّبَهُ بلقبه- وهو قيصر- وقد أُمِرنا بالإغلاظ عليهم، فلا يكنيهم، ولا يلين لهم القول، ولا يظهر لهم ودّاً)[6].

وقد اعترض على النووي في عده قصة عبد الله بن أُبي من قبيل خوف الفتنة، فإن الذي ذكر، فذلك عنده، وهو سعد بن عبادة رضي الله عنه كان قوي الإسلام، فلا يخشى أَنْ لو ذَكَرَ عبد الله باسمه أنْ يحصل بذلك فتنة.

وأقول: بل كان يجري بذلك فتنة بسبب أن عبد الله بن أُبي كان عزيزاً في قومه، وكان مِن قوم سعد بن عبادة، فلو أنَّ النبي ﷺ صَغَّرَه كان يحصل في نفس سعد [شيء][7] بمقتضى البشرية، وإن كان دينه و[تَمَكُّنَه][8] في الإسلام يمنعه مِن إظهار شر من ذلك، وقول ابن حجر: (إنما فعل ذلك للتَأَلُّف)[9]. فيه بحث، لأن نفس التأليف دافع للفتنة على أن التأليف إنما كان لعبد الله، وهو غير حاضر.

فإن قلتَ: فما القول في تكنية الله ﷻ أبا لهب؟

---

[1] في المخطوطين: حيان، والمثبت من صحيح البخاري الذي سبق ذكره، علها مصحفة.

[2] في المخطوطتين: الناس، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره، لعلها مصحفة.

[3] في المخطوطتين: بنى، والمثبت من صحيح البخاري الآتي ذكره.

[4] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب كنية المشرك، رقم: ٦٢٠٨ (٤٦/٨)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ ، رقم: ٢٠٩ (١٩٤/١)، وتتمة الحديث: قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

[5] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام، رقم: ٢٩٤١ (٤٥/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، رقم: ١٧٧٣ (١٣٩٣/٣).

[6] الأذكار للنووي: باب جواز تكنية الرجل الكافر(٢٩٦/١).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[8] في المخطوطتين: يمكنه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[9] الفتح لابن حجر (٥٩٢/١٠).

قلتُ: لئلا يضيفه الله ﷻ إلى صنم، فإن اسمه عبد العزى، والله ﷻ لا يقول إلا الحق، وهو ليس عبد للعزى، فسماه أبا لهب، وقيل: إنما ذكره الله ﷻ بكنيته دون اسمه للإشارة إلى أنه سيصلى ناراً ذات لهب، ولهذا قال صاحب الكشاف: (هذه التكنية ليست للإكرام بل للإهانة[1]، أو هي كناية عن جهنم إذ معناه: تبت يدا جهنمي)[2].

ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم حتى إذا كان لا يَعْرف اسمه ناداه باسم لا يكرهه، ففي سنن أبي داود بإسناد حسن عن أبي الخصاصية[3] ﷺ قال: بينما أنا أُماشي النبي ﷺ نظر، فإذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال: «يا صاحب السِّبْتِيَّتَيْنِ[4] ويحك ألق سِبْتِيَّتَيْك»[5]، بل كان ﷺ إذا كان للإنسان مِن أصحابه اسم قبيح يغيّره باسم حسن، وكان يسمّي أبا بكر الصديق بعتيق، لأن النبي ﷺ، قال: «أبو بكر عتيق الله ﷻ من النار»[6]، وقيل: سمي عتيقاً، لأنه لم يكن في نسبه شيء يُعاب به، وكان يسمي علي بن أبي طالب ﷺ أبا تراب، قيل: إنه لقب له، وكنيته أبو الحسن، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ وجده نائماً في المسجد، وعليه التراب، فقال: «قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب»[7]، فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل، وكان يُسمِّي ذا اليدين بذي اليدين، واسمه [الخرباق][8] كان في يده طول، وكان يحب هذا الاسم[1].

---

[1] وزادها الزمخشري بياناً بقوله: (أن أبو لهب لما كان من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب، وافقت حاله كنيته، فكان جديراً بأن يذكر بها. ويقال: أبو لهب، كما يقال: أبو الشر للشرير. وأبو الخير للخَيِّر). ينظر: الكشاف للزمخشري(٤/٨١٤).

[2] الكشاف، عن حقائق التنزيل: للإمام، محمود بن عمر الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، وبما أنه معتزلي فقد ابتدأ مقدمة التفسير بقوله: (الحمد لله الذي خلق القرآن)، وكان للزمخشري عناية في تفسيره بالنواحي البلاغية، وقد لقي القبول. كشف الظنون لحاجي خليفة(٢/١٤٧٥).

[3] أبو الخصاصية: بشير بن الخصاصية، والخصاصية أمه، وهو بشير بن معبد السدوسي، كان اسمه في الجاهلية زحما، فقال له رسول الله ﷺ : «أنت بشير». الاستيعاب لابن عبد البر(١/١٧٣)، والإصابة لابن حجر(١/٤٤٤).

[4] السبتيتين: أي صاحب النعلين، وهي جلود البقر المدبوغة، يتخذ منها النعال، سميت بذلك، لأن شعرها قد سبت عنها، أي: حُلِقَ وأزيل، وقيل: لأنها انْسَبَتْ بالدباغ، أي: لانت، إنما كره ذلك لما فيهما من الخيلاء، وذلك أن نعال السبت من لباس أهل الترفه والتنعم. معالم السنن للخطابي(١/٣١٧)، وشرح أبي داود للعيني (٦/١٨٧).

[5] سنن أبي داود: كتاب الجنائز، باب المشي في النعل بين القبور، رقم: ٣٢٣٠ (٣/٢١٧)، وسنن الترمذي: أبواب الجنائز، باب ما جاء في كراهية المشي على القبور، رقم: ١٠٥٠ (٣/٣٥٨)، وسنن النسائي: كتاب الجنائز، كراهية المشي بين القبور في النعال السبتية، رقم: ٢٠٤٨ (٤/٩٦)، وسنن ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في خلع النعلين في المقابر، رقم: ١٥٦٨ (١/٤٩٩)، ومسند أحمد، حديث بشير بن الخصاصية، رقم: ٢١٩٥٣ (٣٦/٢٨٥)، وقال الإمام أحمد: [إسناده جيّدٌ]. تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي (٢/٦٧٣).

[6] سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ، رقم: ٣٦٧٩ (٥/٦١٦)، وقال الترمذي: [هذا حديث غريب].

[7] صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم: ٤٤١ (١/٩٦)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم: ٢٤٠٩ (٤/١٨٧٤).

[8] في المخطوطتين: الحرباق، والمثبت من الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٤٧٥). والخرباق: الخرباق السلمي، وعنه: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر وسلم من ركعتين، فقال له خرباق السلمي: أشككت أم قصرت الصلاة يا رسول الله؟ قال: « ما شككت ولا قصرت»، قال رسول الله ﷺ :

ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوّز[٢]**، فيقطعه بنهي أو قيام ويروى: بانتهاء أو قيام**، أي: إذا كَلَّمَهُ أحد يسمع لكلامه، ولا يقطعه عليه حتى يتجوز ذلك المتكلم، أي: ينطق بما هو غير حقيقي كأن يتكلم بما لا يليق، فينهاه عن الكلام، ويسكته، أو يقوم مِن ذلك المجلس.

وروي: أنه كان لا يجلس إليه أحد، وهو يصلي إلا خفّف صلاته، وسأله عن حاجته، فإذا فرغ عاد إلى صلاته يستفاد مِن هذا الحديث شفقة النبي ﷺ على أصحابه، فكان يخفف الصلاة خوفاً مِن تضرر ذلك الجالس لاحتمال أن يكون طالباً لحاجة، ولهذا غضب النبي ﷺ لما بلغه أن رجلاً يطيل صلاته بالناس، ففي صحيح البخاري أن رجلاً قال: «والله يا رسول الله، إني لأتأخر[٣] عن صلاة الغداة مِن أجل فلان ما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشدّ غضباً منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفرِين، [فأيكم][٤] ما صلى بالناس، فليتجوّز، فإن فيهم الضعيف، والكبير، وذا الحاجة»[٥]، وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: [أقبل][٦] رجل بناضحين[٧]، وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحيه، وأقبل إلى معاذ رضي الله عنه، فقرأ سورة البقرة، والنساء، فانطلق الرجل، فبلغه أن معاذاً رضي الله عنه نال منه، فأتى النبي ﷺ، فشكى إليه معاذاً، فقال النبي ﷺ: «يامعاذ أفتان أنت، أو قال: أفاتن ثلاث مراراً، فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى»[٨].

«أصدق ذو اليدين»؟ قالوا: نعم، فصلى الركعتين ثم سلم، ثم سجد سجدتين، وهو جالس، ثم سلم. أسد الغابة لابن الأثير (١٦٢/٢)، والإصابة لابن حجر(٢/ ٢٣٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب مايجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير، رقم: ٦٠٥١ (١٦/٨)، وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة، رقم: ٥٧٣ (٤٠٤/١).

(٢) أصل المجاوزة: الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الآخر، فكأن المتكلم انتقل من كلام فيه الخير إلى كلام آخر لا خير فيه. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: جوز (٣٢٧/٥)، وشرح الشفا للقاري(٢٨٠/١).

(٣) لأتأخر عن صلاة الغداة: أي فلا أحضرها مع الجماعة لأجل التطويل، وصلاة الغداة صلاة الصبح. فتح الباري لابن حجر (١٩٨/٢)، والنهاية لابن الأثير، مادة: غدا(٣٤٦/٣).

(٤) في المخطوطتين: مابكم، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام، رقم: ٧٠٢ (١٤٢/١)، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم: ٤٦٦ (٣٤٠/١).

(٦) في المخطوطتين: قال، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

(٧) ناضحين: الناضح البعير الذي يسقى عليه. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: نضح (١٦/٢).

(٨) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول، رقم: ٧٠٥ (١٤٢/١).

والرجل المقتدي بمعاذ الذي شكى معاذاً إلى النبي ﷺ [و/١٨] اسمه حزم[١]، وتجوز النبي ﷺ في صلاته، وتخفيفها لأجل جالس يقرب منه ما ورد في الصحيحين عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «[إني أقوم][٢] في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، [فأتجوّز][٣] في صلاتي كراهة أن أشق على أمه»[٤].

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: «ما صليت وراء إمام قطّ أخفّ صلاة، ولا أتمّ مِن صلاة رسول اللهﷺ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي، فيخفف مخافة أن[تفتن][٥] أمه»[٦]، وفي رواية: «فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد أمه[٧] من بكائه»[٨].

(وفي رواية لمسلم: «فيقرأ بالسورة القصيرة»[٩]، وفي رواية في مسند ابن أبي شيبة: «أنه ﷺ قرأ في الركعة الأولى سورة طويلة، فسمع بكاء صبي، فقرأ في الثانية بثلاث آيات»[١٠]، ويقتضي أن الإطالة مستحبة، فمن قصّر في الصلاة الإتيان بشيء مستحب لا يجب عليه الوفاء به خِلافاً لأشهب المالكي[١١] حيث ذهب إلى أن مَن نوى التطوع قائماً ليس له أن يتمّه جالساً، ويقاس بالأُمِّ ذلك الجالس الذي جلس يبتغي النبي ﷺ في مصلحة، فإن

---

[١] فتح الباري لابن حجر (١٩٣/٢)، وحزم: حزم بن أبي كعب الأنصاري مَرَّ بمعاذ بن جبل، وهو يؤمّ في المغرب فطوّل، فانصرف فذكر حزم للنبيﷺ، فقال: أحسنت صلاتي، فقال: يا معاذ لا تكن فتاناً. الاستيعاب لابن عبد البر(٤٠٣/١).

[٢] في الأصل: ابى القوم، وفي (س): ابي القوم، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[٣] في المخطوطتين: مايجوز، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[٤] صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم: ٧٠٧ (١٤٣/١)، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، رقم: ١٩٢- ٤٧٠ (٣٤٣/١).

[٥] غير واضحة في الأصل، وفي(س): يعنى، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[٦] صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم: ٧٠٨ (١٤٣/١)، و صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم: ٤٦٩ (٣٤٢/١). وتفتن أمه: أي تلتهي عن صلاتها لاشتغال قلبها ببكائه. فتح الباري لابن حجر (٢٠٢/٢).

[٧] وجد أمه: أي حزنها، وكأن ذِكْرَ الأم هنا خرج مخرج الغالب، وإلا فمن كان في معناها ملتحق بها. المحكم لابن سيده، مدة: وجد (٥٣٤/٧)، وفتح الباري لابن حجر (٢٠٢/٢).

[٨] صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي: رقم: ٧٠٩ (١٤٣/١).

[٩] صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم: ١٩١ – ٤٧٠ (٣٤٢/١).

[١٠] مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الصلاة، من كان يخفف الصلاة لبكاء الصبي: رقم: ٤٦٨٠ (٤٠٧/١)، فيه: عن ابن سابط أن النبي ﷺ . . . الخ، فإن كان ابن سابط هو عبد الله فهو صحابي، وإن كان عبد الرحمن بن عبدالله بن سابط، فهو تابعي ثقة كثير الإرسال، لكن جاء التصريح بأنه عبد الرحمن في الفتح لابن حجر فهو حديث مرسل، فسند هذا الحديث ضعيف للإرسال. ينظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (٤٣/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٤٠/١)، وفتح الباري لابن حجر (٢٠٢/٢)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨٧/٤)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[١١] أشهب بن عبد العزيز القيسي من الثقات، سمع من مالك بن أنس، والليث، وسحنون بن سعيد، (ت: ٢٠٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٩ / ٥٠٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١ / ١١٣).

طوّل عليه يتضرر بانتظاره، وقد احتج بمثل هذا الحديث مَنْ قال: يجوز للإمام إطالة الركوع إذا سمع بحس الداخل ليدركه[1]، ووجهه: أنه إذا جاز التخفيف لحاجة مِن حاجات الدنيا كان التطويل لحاجة مِن حاجات الدين أجوز، وقد اِعْتُرِضَ على ذلك بأن في التطويل هنا زيادة عمل في الصلاة غير مطلوب بخلاف[التخفيف][2]، فإنّه مطلوب، واعترض عليه أيضاً، فإن التخفيف ضد التطويل، فكيف يُقاس عليه هذا)[3].

وإن هذا الحديث الذي أورده المصنف[4]، وهو تخفيف النبي ﷺ الصلاة لمن يجلس إليه[5] لم يورده أحد إلا الغزالي في الإحياء في كتاب أخلاق النبوة وآداب المعيشة قال العراقي[6]: (لم أجد له أصلاً)[7]. انتهى.

ولو أن المصنف استشهد بحديث[تخفيف][8] صلاته لبكاء الصبي لكان[أولى][9]، لأنه حديث صحيح متفق عليه[10]، ولقد ضمّنه الصرصري في قصيدته النونية فقال[11]:

ويزيد طول صلاته فَيُخِفُّها لسماع صوت الطفل ذي الأشّجان

عِلماً بحرقة أمه لبـــكائه هذا لعمـــــــرك مصطفى الرّحمــن

---

[1] ذهب الحنفية والمالكية إلى أنه لا ينتظره، لأن انتظاره فيه تشريك في العبادة بين الله ﷻ وبين الخلق، قال الله تعالى: ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[الكهف/١١٠] ولأن الإمام مأمور بالتخفيف رفقاً بالمصلين، وذهب الحنابلة وهو أحد الأقوال عند الشافعية: إلى أنه يكره الانتظار إذا كان يشق على المأمومين، لأن الذين معه أعظم حرمة من الداخل، وإن لم يشق عليهم لكونه يسيراً ينتظره، لأنه ينفع الداخل ولا يشق على المأمومين. ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي للزيلعي(١١٥/١)، والبناية شرح الهداية لبدر الدين العيني(٢٢٦/٢)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي (٣٢٣/١)، والمجموع شرح المهذب للذهبي(٢٣٠/٤)وحاشيتا قليوبي وعميرة (٢٥٧/١)، والكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة المقدسي(٢٩١/١).

[2] غير واضحة في الأصل، وفي (س): التحقيق، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[3] فتح الباري لابن حجر (٢٠٢/٢-٢٠٣).

[4] أي القاضي عياض ﷺ صاحب المتن.

[5] ولفظه: «وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف عن صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته».

[6] العراقي: الحافظ الكبير، المتقن، المحرر، الناقد، محدث الديار المصرية عبد الرحيم بن الحسين المصري الشافعي، سمع من تقي الدين السبكي، وأخذ عنه الحافظ نور الدين الهيثمي وابن حجر، وسبط ابن العجمي، (ت: ٨٠٦هـ). المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي(٢٤٥/٧)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢٩/٤).

[7] الإحياء للغزالي(٣٦٥/٢)، وتخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي (٨٤٨/١)، وفيه دليل على دقة ضبط القاضي عياض ﷺ للحديث لأنه ذكره بصيغة التضعيف (روي).

[8] في المخطوطتين: بحقيقة، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[10] صحيح متفق عليه: يُطلقه أهل الحديث ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم، لا اتفاق الأمة عليه. لكن اتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه، لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٢٨/١).

[11] من البحر الكامل. نونية الصرصري (٢٥).

وكان أكثر الناس تبسماً، وأطيبهم نفساً، (التبسم: مبادئ الضحك، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت، وكان بحيث سمع مِن بُعْدٍ[فهو][1] القهقهة، وإلا فالضحك[2]، فإن كان بلا صوت، فهو التبسم، وتُسَمَّى الأسنان في مُقَدَّم الفم: الضواحك، وهي الثنايا، والذي يظهر من مجموع الأحاديث الواردة في ذلك أن رسول الله ﷺ كان في معظم أحواله لا يزيد على التبسم، وربما زاد على ذلك فضحك، والمكروه مِن ذلك إنما هو الإكثار منه والإفراط فيه، لأنه يذهب الوقار، والذي ينبغي أن يُقْتَدَى به مِن فعله ما واظب عليه مِن ذلك، وقد روى البخاري في الأدب المفرد[3] وابن ماجه من وجهين[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتكثر الضحك لأن كثرة الضحك تُميت القلب»)[5].

وقوله: **ما لم ينزل عليه القران أو يعظ أو يخطب**، ففي هذه الحالات الثلاث كان يترك التبسم.

أما الأولى: فلأن التبسم إنّما يكون عند البشر، لئلا يكون فظّاً غليظ القلب، فينفضَّ مَن حوله، وعند نزول القرآن[إنما][6] يكون لقاؤه للمَلَك الذي لا يضحك، ولا يزيد الضحك، وأيضاً كان ﷺ يعالج مِن التنزيل شِدّة. (وقد أخبر ﷺ أشدّ أنواع الوحي عليه الذي كان يأتيه كصلصلة الجرس[7]، [فيُفْهَمُ][8] منه أن جميع أنوع الوحي شديد عليه، ومجيئه كصلصلة الجرس أشدّه عليه، لأن الفهم مِن كلام مِثْلِ الصلصلة أَشْكَلُ مِن كلام الرجل بالتخاطب المعهود، وإذا كان النزول الوحي شديداً، ففيما ذا التبسم[9]، وهو [منشغل في شدته][10]، والحكمة في حصول الشدة له عند نزول القران عليه: أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع، وهي: إما باتصاف السامع بوصف القائل تغليب للروحانية، وهو النوع الأول، وإما باتصاف القائل بوصف السامع، وهو البشرية، وهو النوع الثاني، والأول أشد بلا شك)[11].فلهذا كان يترك التبسم في ذلك الوقت.

---

[1] غير موجود في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[2] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: بسم (١٨٧٢/٥)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، مادة: بسم (٤٩/١).

[3] الأدب المفرد للبخاري: باب الضحك، رقم: ٢٥٢(٩٨/١).

[4] سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، رقم: ٤٢١٧ (١٤١٠/٢)، والوجهين: الأول من طريق واثلة بن الأسقع، والثاني من طريق إبراهيم بن عبد الله بن حنين اللذَيْن رويا الحديث عن أبي هريرة، قال البوصيري: [هذا إسناد صحيح وأبو بكر الحنفي اسمه عبد الكبير ابن عبد المجيد البصري]. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(٢٣٣/٤). يتكلم البوصيري عن الوجه الثاني.

[5] فتح الباري لابن حجر (٥٠٤/١٠-٥٠٦).

[6] هكذا في المخطوطتين: ان، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك. النهاية لابن الأثير، مادة: صلصل (٤٦/٣)، والحديث في صحيح البخاري، باب بدء الوحي، رقم: ٢ (٦/١)، وصحيح مسلم، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، رقم: ٢٣٣٣ (١٨١٦/٤).

[8] في المخطوطتين: فليفهم، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[9] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س).

[10] غير واضحة في الأصل، وفي(س): مشتبك في شده، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[11] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٠/١).

وأما في الوعظ والخطب: فلأنه كان فيهما تعلوه صفة غضبية، لأنه في مقام [الإنذار][1]، بل أظهر الغضب جداً في كثير مِن مواعظه وخطبه، ففي صحيح البخاري بسنده عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: (قال رجل يا رسول الله: [لا][2] أكاد أدرك الصلاة[3] مما يطيل بنا فلان، فما رأيت رسول الله ﷺ في موعظة أشدّ غضباً مِن يومئذ، فقال: «أيها الناس إنكم مُنَفِّرُون، فمَنْ صلى بالناس، فليخفّف، فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة»[4].

وما ذكره مِن تخصيصه ترك التبسم في هذه الحالات المذكورة بالنظر إلى أن ذلك كان يكثر منه، وإلا فالنبي ﷺ كان يترك التبسم كلما صادفه غضب، فإن صورة الإنسان في حالة غضبه ينافي التبسم المقتضي للمسرة، وفي صحيح مسلم عن جابر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه، وعلى صوته، واشتدّ غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول [ظ/١٩]: «صبّحكم[5]، ومسّاكم»، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصْبَعَيْهِ السبابة والوسطى»، ويقول: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»، ثم يقول: «أنا أولى بكل مؤمن مِن نفسه مَنْ ترك مالاً، فلأهله، ومَن ترك دَيْناً أو ضَيَاعاً[6]، فإليَّ وعَلَيَّ»[7]. وقالت عائشة رضي الله عنها: دخل عَلَيَّ النبي ﷺ، وفي البيت[قِرَامٌ][8] فيه صور، ثم تناول السِّتر، فَهَتَكَه، وقالت: قال النبي ﷺ: «مِن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذي يصورون هذه الصور»[9].

وقال عبد الله بن الحارث (بن [جزء][10] عبد الله بن معدي كرب بن غنم الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي سكن مصر، ومات بها سنة خمس وثمانين، أو سبع أو ثمان وثمانين، روى عنه جماعة من المصريين، وهو آخر من

---

[1] في المخطوطتين: الانظار، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[3] لا أكاد أدرك الصلاة: أي لا أقرب من الصلاة في الجماعة بل أتأخر عنها أحياناً من أجل التطويل فلا أدركها. فتح الباري لابن حجر (١٨٦/١).

[4] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم، رقم: ٩٠ (٣٠/١).

[5] صبحكم: أي العدو مغيراً عليكم. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد الصديقي الشافعي(٤٤١/٢).

[6] ضياعاً: بفتح الضاد هم العيال سموا باسم الفعل ضاع الشيء ضياعاً، أي: مَن ترك عياله عالةً وأطفالاً يضيعون بعده. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: ضيع (٦٢/٢).

[7] صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: ٨٦٧ (٥٩٢/٢).

[8] في المخطوطتين: مرام، والمثبت من صحيح البخاري الآتي. والقرام: الستر الرقيق، وقيل: القرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ. النهاية لابن الأثير، مادة: قرم (٤٩/٤).

[9] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله ﷻ ، رقم: ٦١٠٩ (٢٧/٨)، وصحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، رقم: ٢١٠٧، (٣ / ١٦٦٧)، واللفظ للبخاري.

[10] غير واضحة في الأصل، وفي(س): جرير، والمثبت من الإصابة لابن حجر الآتي.

مات من الصحابة ﷺ بمصر قاله ابن عيينة، وابن المديني، وأبو زكريا بن سعدة، وابن الجوزي في تلقيحه[1]، وكذا أطلق ابن عبد الحكم[2] أنه مات بمصر، وعن الطحاوي أنه مات بسفط القدور[3]،وهي التي تعرف اليوم [بسفط أبي تراب][4] قريباً من سهنود، وقيل: إنه مات باليمامة[5]حكاه أبو عبد الله ابن منده[6] عن ابن يونس[7]، وأنه شهد بدراً، قال ابن حجر: إنه[خبط][8] فاحش قال: وأظنه عمه محمية بن[جزء][9])[10].

ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ إنما كان ﷺ يكثر التبسم مع أنه كان كثير الأحزان [رغبة][11] في الإكثار من المعروف، فإنّ طلاقة الوجه معدودة منه، وفي صحيح مسلم قال ﷺ: «لا تحقرن مِن المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»[12]. وفي الترمذي وحسّنه[13]، وصحيح ابن حبان[14] عن أبي ذر قال: رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» الحديث.

واعلم أن ما أورده المصنف مِن الأحاديث التي فيها عزو الضحك إلى النبي ﷺ ليس فيها حصر، وهو أنه ما كان يضحك إلا تبسماً، فيقتضي ذلك عدم سلب الضحك عنه، بل كان يضحك إلا أن تبسمه أكثر، لكن جاء في

---

[1] تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير(١/٣٢٤). وابن الجوزي: هو الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد،سمع من محمد بن الحسن الماوردي، حدث عنه الشيخ موفق الدين بن قدامة، له زاد المسير في التفسير، (ت: ٥٩٧هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/٣٦٥).

[2] ابن عبد الحكم: محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أبو عبد الله المصري، سمع من الشافعي، حدث عنه النسائي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، قال ابن أبي حاتم: ابن عبد الحكم ثقة صدوق، (ت: ٢٣٧هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٤٩٧)، وأبو زكريا بن سعدة لم أجد له ترجمة.

[3] سفط القدور: قرية بأسفل مصر ينسب إليها عبد الله بن موسى السفطي، مولى قريش، روى عن إبراهيم بن زبان بن عبد العزيز، روى عنه ابن وهب. الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه للحازمي(١/٥٤٣). والسفط: واحد الأسفاط وهو ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه ويستعار للتابوت الصغير. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (١/٢٢٦).

[4] غير واضحة في الأصل، وفي (س): لسفط الى التواب، والمثبت من الإصابة لابن حجر الآتي ذكره.

[5] اليمامة: مدينة متصلة بأرض عُمان من جهة المغرب مع الشمال. الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله الحميري(١/٦١٩).

[6] بحثت في معرفة الصحابة لعبد الله بن منده فلم أجده فيما ظهر لي.

[7] ابن يونس: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري أبو سعيد الحافظ. صاحب التاريخ، حدث عن أبيه، وأحمد بن سلامة الطحاوي، حدث عنه أبو عبد الله بن منده، (ت: ٣٤٧هـ). التقييد لابن نقطة الحنبلي(١/٣٣٣).

[8] في المخطوطتين: حبط، والمثبت من الإصابة لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق، وقوله خبط فاحش: يريد به قول ابن منده.

[9] في المخطوطتين: حرء، والمثبت من الإصابة لابن حجر الآتي ذكره.

[10] تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي (١/٣٢٤)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٨٨٣)، والإصابة لابن حجر(١/٨٦)، و(٤/٤١).

[11] في الأصل: وعية، وفي (س): برعيه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[12] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه، رقم: ٢٦٢٦ (٤/٢٠٢٦)، يرويه أبو ذر.

[13] هو طرف حديث وتتمته: «. . . وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة». سنن الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم: ١٩٥٦ (٤/٣٣٩)، قال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن غريب].

[14] صحيح ابن حبان: كتاب البر والإحسان، باب ذكر كتبة الله ﷻ الصدقة للمسلم، رقم: ٤٧٤ (٢/٢٢١).

حديث صحيح رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ مُسْتَجْمِعاً[1] قطّ [ضاحكاً حتى][2] أرى لهواته[3]، إنما كان يتبسم»[4] أي: ما رأيته يضحك ضحكاً تاماً مقبلاً بكليته على الضحك، وقد جاء في حديث أبي هريرة في قصة المجامع في رمضان، «فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه»[5]، وهي الأضراس، وهي لا تبدو إلا عند المبالغة في الضحك[6]، وقالوا: لا منافاة بين [الحديثين][7]، أما عائشة رضي الله عنها، فإنها [نَفَتْ][8] رؤيتها، وأبو هريرة ﷺ أثبت ما شاهده، والْمُثْبِتْ مُقَدَّم على النافي، وقد أخرج البزار، والبيهقي[9] عن أبي هريرة ﷺ قال: «وإذا ضحك ﷺ يتلألأ في [الجُدُر][10]»، و« وكان ﷺ إذا كان حديث عهدٍ بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه»[11].

وعن أنس ﷺ قال: كان خدم المدينة يأتون رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة أي: الصبح[12]. **بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها، وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التّبرك.** (في هذا الحديث بيان [بُرُوزِ][13] النبي ﷺ إلى الناس، وقُرْبِهِ مِن الناس ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويُعَلِّم جاهلهم، ويُرْشد مُسترشِدَهم، وليشاهدوا أفعاله، وحركاته، فيُقْتَدى بها، وهكذا ينبغي لولاة الأمور، وفيه صبره ﷺ على المشقة في

---

[1] مستجمعاً: أي مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً. شرح النووي على مسلم (١٩٧/٦)، وفتح الباري لابن حجر (٥٠٦/١٠).

[2] غير واضحة في الأصل، وفي(س): ففي، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[3] اللهوات: جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة على الحنك. شرح النووي على مسلم (١٩٧/٦).

[4] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم: ٦٠٩٢ (٢٤/٨)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح، رقم:٨٩٩ (٦١٦/٢)، واللفظ للبخاري.

[5] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم: ٦٠٨٧ (٢٣/٨).

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: نجذ (٢٠/٥).

[7] في المخطوطتين: الحسين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[8] في المخطوطتين: نعت، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[9] بلفظ قريب في دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب جامع صفة رسول الله ﷺ (٢٧٥/١)، وقد رجعت إلى مسند البزار فلم أجده فيما بدا لي، ورجعت إلى الفتح الكبير للسيوطي فعزاه للبيهقي فقط. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي، رقم: ٨٩١٩ (٣٢٠/٢). وجميعهم رجال السند ثقات.

[10] في المخطوطتين: الخدور، والمثبت من الشفا، وحاشية الشمني (٦١/١)، والجُدُر: بضم الجيم والدال، جمع جدار وهو الحائط. قال أبو بكر: سمعت أبا الحكم الليثي يقول: هي المرآة توضع في الشمس، فيرى ضوءها على الجدار، أي يشرق نوره عليها إشراقاً كإشراق الشمس التي تتلالأ على الجدار. أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: ما ذكر من علامة رضاه، وعلامة سخطه ﷺ ، رقم: ١٤٢ (٣٩٧/١)، و المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني(٦٣/٢).

[11] مسند أحمد: مسند الزبير بن العوام، رقم: ١٤٣٧ (٤٦/٣)، وقال فيه الهيثمي: [رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وأبو عن الزبير وحده ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (١٨٨/٢).

[12] شرح النووي على مسلم (١٦٣/١٢)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: أذن (٢٥/١).

[13] غير واضحة في الأصل، وفي(س): برور، والمثبت من شرح النووي على مسلم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

نفسه لمصلحة المسلمين، ولكاتبه مَن سأله حاجة أو سأله تبركاً بمس يده و[إِدْخالِهَا][1] في الماء، وفيه التّبرك بآثار الصالحين، وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره ﷺ، وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية)[2]. هذا وإن وإن هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه[3].

[1] غير واضحة في الأصل، وفي(س): احضالها، والمثبت من شرح النووي على مسلم الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[2] شرح النووي على مسلم (٨٢/١٥).

[3] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس، رقم: ٢٣٢٤ (١٨١٢/٤).

[الفصل السابع عشر: الشفقة والرحمة]

فصل: وأما الشفقة:

وهي: (حرص الناصح على صلاح المنصوح)[1]، **والرّأفة**: (هي أرقّ مِن الرحمة، و[لا تكاد][2] تقع في الكراهة، والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة، والرؤوف: هو الرحيم على الناس العطوف بهم)[3]. كذا في النهاية. **بجميع الخلق فقد قال تعالى:** ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة/١٢٨]، فقوله عزيز، أي: شديد، يُقال: (عزّ الشيء يَعز بفتح العين إذا اشتدّ يقال: يعز عليَّ أن أراك بحال سيئة أي: يشتدّ، وفي الحديث: «[فاسْتُعِزَّ][4] برسول الله ﷺ»[5] أي: اشتدّ به المرض، وأشرف على الموت)[6]. وَعَنِتُّم: (معناه شقّ عليكم، أي: شديد ما شقّ عليكم)[7]. وهذه الآية، والتي بعدها ذُكِرَت في صحيح البخاري أن زيد بن ثابت قال: «وجدتُ مِن سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة/١٢٨]»[8].

فإن قلتَ: (كيف اكتفى مِن ذلك بمقالة خزيمة وحده، والقرآن إنما يثبت بالتواتر؟ قلتُ: إنّ الذي أشار إليه أن فَقْدَها لم يكن فَقْدُ [وُجُودِهَا][9] محفوظة، بل كان يحفظها هو وغيره، وإنما كان فَقْدُها فَقْدُ وجودها مكتوبة)[1].

---

[1] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: شفق (٨٩٧/١).

[2] في المخطوطتين: الانكار، والمثبت من النهاية الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[3] النهاية لابن الأثير، مادة: رأف (١٧٦/٢).

[4] في الأصل: قد استقى، وفي(س): قد استقر، والمثبت من النهاية لابن الأثير الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[5] طرف حديث عند أبي داود ولفظه: عن عبد الله بن زمعة، قال: لما استعزّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: «مروا من يصلي للناس» فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر قم فصل بالناس، فتقدم فكبّر، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون» فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس. سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في استخلاف أبي بكر ﷺ، رقم: ٤٦٦٠ (٢١٥/٤)، وفي سنده محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني قال عنه الذهبي: [كان صدوقاً من بحور العلم، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر، واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن، وقد صححه جماعة]. الكاشف للذهبي(١٥٦/٢)، وقال عنه ابن حجر: [إمام المغازي صدوق يدلس]. تقريب التهذيب لابن حجر(٤٦٧/١). وابن إسحاق يروي بلفظ: (حدثنا)، وبقية رجال سنده ثقات.

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: عزز (٢٢٨/٣).

[7] النهاية لابن الأثير، مادة: عنت (٣٠٦/٣).

[8] صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، رقم: ٤٩٨٩ (١٨٤/٦)، وخزيمة: هو خزيمة بن ثابت الأنصاري، من السابقين للإسلام، جعل النبيّ ﷺ شهادته بشهادتين، استشهد بصفّين. الإصابة لابن حجر(٢٣٩/٢).

[9] في المخطوطتين: وجزوها، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

وقال: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء/١٠٧] أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله ادع الله ﷻ على المشركين، قال: «إني لم أُبْعث لعّاناً [وجه/١٩] إنما بعثت رحمةً»[٢].

(وأصل اللعن: الطرد، والإبعاد مِن الله ﷻ، ومِن الخَلق السب، والدعاء)[٣]. وأخرج صاحب الوفا عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة»[٤] أي: أُهديتُ إليكم.

(فَجُعِل ﷺ نفس الرحمة مبالغة فيه، ويجوز في رحمة الواقعة في الآية أن تكون مفعولاً له، أي: ما أرسلناك لعلة مِن العلل إلا لأجل رحمة للعالمين، وتنكير رحمة للتعظيم، أي: لترحم العالمين برسالتنا إياك رحمة عظيمة واسعة، ويجوز أن تكون رحمة حالاً من الكاف في أرسلناك، أي: ما أرسلناك في حال مِن الأحوال إلا في حال كونك راحماً للعالمين)[٥].

فإن قلتَ: المصنف أورد هذه الآية استدلالاً على كونه نبينا ﷺ راحماً للناس، فاستدلاله بهذه يصح على أي وجه من وجهي نصبه؟

قلتُ: يصح عليهما، فإن جعله مفعولاً له كان المعنى: ليجري على يديك رحمتنا لعبادنا، وإن جُعِل حالاً كان المعنى: لم يرسلك إلا وقد اطلعنا على أنك [حصلت][٦] على رحمة عبادنا كلهم، لأن الأنبياء يُطلب منهم مزيد الخير [لأممهم][٧]، والله ﷻ عَلِمَ أنه ليس في عباده أرحم بهم مِن محمد ﷺ، فلهذا أرسله الله ﷻ إليهم جميعاً، والمعنى: أرسل الله ﷻ محمداً ﷺ رحمة، لأنه جاء بما يُسعدُهُم إنْ اتبعوه، ومَنْ خالفه، ولم يتبع، فإنما أُتِيَ مِن عند نفسه حيث ضيّع نصيبه منها، ومثاله: (أن يفجر الله ﷻ عيناً [غديقة][٨]، فيسقي ناسٌ زروعهم ومواشيهم، ويبقى ناس يُفَرِّطُون بالسقي، فيضيّعوا، فالعين المنفجرة في نفسها رحمة مِن الله ﷻ، ورحمة للفريقين، ولكن

---

[١] فتح الباري لابن حجر (٥١٨/٨).

[٢] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: ٢٥٩٩ (٢٠٠٦/٤).

[٣] النهاية لابن الأثير، مادة: لعن (٢٥٥/٤).

[٤] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي (٣١٥)، والحديث في مسند البزار: مسند أنس بن مالك، رقم: ٩٢٠٥ (١٢٢/١٦)، والمعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، من اسمه إسماعيل، رقم: ٢٩٨١ (٢٢٣/٣)، وقال البزار: [وهذا الحديث لا نعلم أحدا وصله عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ إلا مالك بن سعير وغيره يرسله فلا يقول عن أبي هريرة ﷺ، إنما يقول عن أبي صالح عن النبي ﷺ]، وقال الهيثمي: [ورجال البزار رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، رقم: ١٣٩٤٠ (٢٥٧/٨).

[٥] ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري(٩٢٩/٢)، وقال السمين الحلبي: (ويكون حالاً أيضاً على حذف المضاف، والتقدير: ذا رحمة). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢١٤/٨).

[٦] في المخطوطتين: صلت، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] في المخطوطتين: على أممهم، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٨] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من تفسير الزمخشري الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق، وعين غديقة: أي كثيرة الماء. تهذيب اللغة للأزهري، مادة: غدق(٣٣/٨).

الكسلان جنا على نفسه حيث حرمها ما ينفعها، وقِيل: كونه رحمة للفجار مِن حيث أنَّ عقوبتهم أُخِّرَت بسببه، وأَمِنُوا به الاستئصال)[1].

وإلى القول الأول أشار الصرصري في النونية حيث قال[2]:

هو رحمة للناس مهـــــــداة لهم فمَنْ قَبِلَ الهدايـــــــــة فاز بالرضـــــوان

قال بعضهم: مِن فضله عليه الصلاة والسلام أن الله ﷻ أعطاه اسمين مِن أسمائه فقال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة/١٢٨]، وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك: (هو محمد بن الحسن الأستاذ أبو بكر الأنصاري الأصبهاني الإمام الجليل، و[الحبر][3] الذي لا يُجَارى فقهاً، وأُصولاً، وكلاماً، ووعظاً، ونحواً مع جلالة، ومهابة، وورع [بالغ][4]، رفض الدنيا وراء ظهره، وعامل الله ﷻ في سرّه، وجهره، وصمم على دينه، وحوّم على المنية في نصرة الحق لا يخاف الأسد في عرينه[5]، وشمر عن ساق الاجتهاد، [ودمر ديار الأعداء ذوي الفساد][6]، درس بالعراق مذهب الأشعري[7] سعت المبتدعة به إلى السلطان ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم، قال الحاكم: فلما فعل الأعداء ذلك التمسنا من السلطان المراسلة في توجهه إلى نيسابور[8]، ففعل، وورد نيسابور، فبنى له داراً، ومدرسة مِن خانقاه[9] أبي الحسن[البوشنجي][10]، [وأحيا][11] الله ببلده نيسابورية أنواعاً مِن

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري(١٣٨/٣).

[2] من البحر الكامل. نونية الصرصري (٢٤).

[3] في الأصل: الجزء، وفي(س): الجرء، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[4] في المخطوطتين: زايد، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[5] العرين: مأوى الأسد. العين للخليل، مادة: عرن(١١٨/٢).

[6] في المخطوطتين: روم وبار الاعدا روى النسا، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[7] نسبة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري شيخ أهل السنة والجماعة(ت: ٣٢٤هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٤٧/٣).

[8] نيسابور: من أكبر مدن خراسان، وهي اليوم إيران الشرقية. الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه للحازمي(٩٠٧/١)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١٠٨/١).

[9] خانقاه: وهو رباط الصوفية ومكان عبادتهم، فارسية أصلها خانه كاه. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة: خانقاه(٣٧٤/٣٦).

[10] في الأصل: الوسحى، وفي (س): النوسحى، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي الآتي ذكره، وأبو الحسن البوشنجي: علي بن أحمد ابن إبراهيم والبوشنجي، نسبة لبوشنج بلدة على فراسخ من هراة، (ت: ٣٤٧هـ) بنيسابور. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٤٤/٣)، وطبقات الأولياء لابن الملقن(٢٥٢/١).

[11] في المخطوطتين: وأوصى، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

العلوم، قال عبد[الغافر][1]: بلغت تصانيفه في أصول الدين، وأصول الفقه، ومعاني القرآن قريباً من المئة، توفي سنة ست وأربعمائة بالسم، وقبره بنيسابور يستجاب عنده الدعاء، وهو شافعي الفروع أشعري الأصول)[2].

حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الخُشَني: (هو بضم الخاء المعجمة، وفتح الشين المعجمة)[3]. **بقراءتي عليه،** قال: **حدثنا إمام الحرمين أبو علي الطبري:** (هو الحسين بن علي الطبري صاحب كتاب العدة الموضوعة شرحاً على إبانة الفوراني[4] كلاهما في فقه الشافعية، هو إمام كبير تفقه على ناصر العمري[5] بخرسان[6]، وعلى القاضي أبي الطيب[7] ببغداد، ثم لازم بعده الشيخ أبا إسحاق الشيرازي[8] من الشافعيين حتى برع في المذهب والخلاف، وصار مِن عظماء أصحاب القاضي أبي الطيب ببغداد، وأصحاب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ودرس في النظامية بعد أبي القاسم الدبوسي[9] في المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، واستمر بها، وفيها أن قدم أبو محمد عبد الوهاب بن محمد[الفامي][10] الشيرازي[11] في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، فتقرر أن اشترك بينه، وبين الطبري، فيدرس كل منهما يوماً، فلم يزالا على ذلك إلى أنْ طلعت شمس الضحى، ولمعت أنوارها، وأتى الحق إلا أن يُقَدَّمَ الأصلح، ووافت طلعة حجة الإسلام ﷺ ، وشعشعت على أركان النظامية

---

[1] في المخطوطتين: القادر، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي الآتي ذكره، لكونه الأصل الذي أخذ عنه الإمام العرضي رحمه الله ﷻ، والمسلمين.

[2] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٢٧/٤).

[3] هو الإمام العلامة، فقيه المغرب، شيخ المالكية، أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني، المرسي، سمع من: أبي عمر بن عبد البر، أصابه شيء من الفالج، ولم يتغير حفظه (ت: ٥٢٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٦٠٢/١٩).

[4] الإبانة، في فقه الشافعي، للشيخ، الإمام، أبي القاسم: عبد الرحمن بن محمد الفوراني، المروزي، الشافعي، (ت: ٤٦١هـ)، وممن شرح الإبانة أبو عبد الله الطبري، الشافعي، الحسين بن علي بن الحسين، المترجم له. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة(١/١).

[5] ناصر بن الحسين العمري المروزي ثم النيسابوري، تفقه بمرو على القفال، روى عنه أبو عبد الله الفارسي، وأبو صالح المؤذن، (ت: ٤٤٤هـ). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للصريفيني(٥٠٤/١).

[6] خُراسَانُ: كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). المعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١٠٨/١).

[7] القاضي أبوالطيب: طاهر بن عبد الله أبو الطيب الطبري من آمل طبرستان، سمع من أبي بكر الخطيب، (ت:٤٥٠هـ). طبقات الشافعيين لابن كثير(٤١٢/١).

[8] أبو إسحاق الشيرزي: هو شيخ الإسلام إبراهيم بن علي، صاحب التنبيه والمهذب في الفقه، من شيوخه أبي الطيب الطبري، ومن تلامذته: الخطيب، (ت: ٤٧٦هـ) ببغداد. سير أعلام النبلاء ط الحديث للذهبي(١٣/١٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢١٥/٤).

[9] أبو القاسم الدبوسي: محمود بن ميمون الدبوسي، سمع من يوسف بن أيوب الهمذاني، حدث عنه أبو سعد السمعاني، (ت: ٥٣٦هـ). التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني(٢٨٩/٢).

[10] في المخطوطتين: العامي، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، وضعته لأنه الأصل الذي أخذ عنه الإمام العرضي رحمه الله تعالى.

[11] أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الفامي الشيرازي: الإمام، المفتي، مدرس النظامية، أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الفارسي الفامي الشافعي، أخذ عن علي بن بندارالحنفي، حدث عنه عبد الوهاب الأنماطي، توفي عام: ٤١٤هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩ / ٢٤٨).

أنوارها، فاستعلى حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في تدريسها [عُزِلا][1] معاً، وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة، واستمر يدرس بها إلى ذي القعدة سنة ثمان وثمانين، فجاءه النداء من الجناب الأعلى، فرفض الدنيا، وأقبل على الله ﷻ، فأُعِيد إليها أبو علي الحسين بن علي الطبري، وقد سمع الحديث من القاضي أبي الطيب، والخطيب، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي[2] -وإنما سماه المصنِّف إمام الحرمين باعتباره أنه جاور بمكة، وصار له بها أولاد، وأعقاب- وكان أسند مَن بقي في صحيح مسلم سمعه منه عالم عظيم [ظ/٢٠] مات سنة خمس وتسعين وأربعمائة، فلا أدري أمات بمكة أم بأصبهان[3])[4].

ولا نعلم أحد أسماه إمام الحرمين إلا المصنِّف[5]، وإلا فإمام الحرمين لم يسم به [كما][6] تعلم إلا الإمام عبد الملك بن أبي محمد الجويني الذي قيل في شأنه[7]:

ما شاهدت عَيْني أحداً تَحت أَدِيم الْفلك

مثل إِمَام الْحَرَمَيْنِ النّدب عبد الْملك

قال: **حدثنا عبد الغافر الفارسي**، قال الشيخ برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي فيما كتبه على الشفا[8]: (هو عبد الغافر بن إسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد، الإمام أبو الحسن الفارسي النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور، وكتاب مجمع الغرائب، والمفهم[1] بشرح مسلم، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وسمع مِن

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من طبقات الشافعية الكبرى للسبكي.

[2] عبد الغافر بن محمد النيسابوري. حدث عن: أبي أحمد الجلودي بصحيح مسلم سمعه منه، ، حدث عنه عبيد الله بن أبي القاسم القشيري، قال حفيده عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر: هو الشيخ الجد، الثقة، الأمين، الصالح، (ت: ٤٤٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/١٨).

[3] أصبهان: من مدن بلاد فارس. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري(١٦٣/١).

[4] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٤٩/٤-٣٥٠).

[5] وجدت-بفضل الله ﷻ - أن ابن كثير سماه بإمام الحرمين، (لأنه لازم التدريس لمذهب الشافعي، والتسميع بمكة نحواً مِن ثلاثين سنة، وكان أسند من بقي في صحيح مسلم يعني بمكة). طبقات الشافعيين لابن كثير الدمشقي(٥٠٣/١).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] ذكرها تاج الدين السبكي دون أن ينسبها لقائلها لأنه غير معروف، فذكرها بلفظ: (ونقلت من خطّ ابْن الصّلاح أنْشد بعض من رأى إِمَام الْحَرَمَيْنِ)، من البحر الرجز. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٧٣/٥).

[8] المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا للحافظ، برهان الدين: إبراهيم بن محمد الحلبي، سبط ابن العجمي. (ت: ٨٤١هـ). أوله: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. . . الخ)، وفرغ من تعليقه: في شوال، سنة ٧٩٧هـ بحلب، وهو: مجلد غير مطبوع، وجمع تلميذه: محمد بن خليل بن أبي بكر، أبو عبد الله الحلبي، المعروف: بالقباقبي، الحنفي، (ت: ٨٤٩هـ). شرحاً للشفا اعتمد فيه على كتاب شيخه سبط ابن العجمي سماه: (زبدة المقتفى، في تحرير ألفاظ الشفا). ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة(١٠٥٤/٢)، وجهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين لعبد الحميد فقيهي(٤٩/١).

جده لأمه أبي القاسم القشيري[٢]، وسمع أبا حامد أحمد بن الحسن الأزهري[٣]، وخلقاً كثيرين، وأجاز له أبو سعد محمد بن محمد عبد الرحمن[الكنجروذي][٤]، وأبو محمد الجوهري مسند بغداد[٥]، وغيرهما روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر[٦]، وأبو سعد بن السمعاني[٧]، وتفقه بإمام الحرمين، ولزمه أربع سنين مات سنة خمس وعشرين وخمس مائة بنيسابور)[٨].

ثم إن المصنِّف قال: **ثنا أبو أحمد الجلودي**، وعبد الغافر لم يرى الجلودي، ولا روى عنه صحيح مسلم، وأما الذي روى عنه جده أبو أبيه، واسمه عبد الغافر كاسم حفيده لكن اختلفا كنية، وأبًا[٩]، فإن عبد الغافر هذا

---

[١] تاريخ نيسابور للإمام الحاكم في ست مجلدات، أما الحافظ عبد الغافر فوضع عليه ذيلاً سماه: السياق في ذيل تاريخ نيسابور، و المفهم شرح به الغريب في صحيح مسلم واسمه: المفهم في شرح غريب مسلم، وقد حققه عبد القادر بالأبييق، إزمير-١٩٩٧، . في رسالة دكتوراه. في ٢٨٤ صفحة، ومجمع الغرائب ومنبع الرغائب وضعه الحافظ عبد الغافر لشرح غريب الحديث وقد اختصره الذهبي، وهو مخطوط، في مركز الملك فيصل للبحوث في الرياض، برقم: ٥٢٩٩٠، وهي النسخة الوحيدة في العالم. ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(١/١٣٣)، وهدية العارفين للبابانى(١/٥٨٧)، و خزانة التراث – فهرس مخطوطات، والمؤلفات في الحديث وعلومه في العهد الجمهوري في تركيا – ببليوغرافيا لأرول(١/١٢).

[٢] أبو القاسم القشيري: عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، الفقيه الشافعي شيخ خراسان، سمع: أحمد بن محمد بن عمر الخفاف، روى عنه أبو بكر الخطيب، ، (ت: ٤٦٥هـ). تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٢/٣٦٦)، والوافي بالوفيات للصفدي(١٩/٦٣).

[٣] أحمد بن الحسن الأزهري: هو المسند، الصدوق أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أزهر، النيسابوري، سمع من الحسين الخفاف، (ت: ٤٦٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٢٥٤).

[٤] في المخطوطتين: الكيخرودى، والمثبت من طبقات الشافعية للسبكي الآتي ذكرها، وأبو سعد: محمد بن عبد الرحمن، أبو سعد بن أبي بكر الكنجروذي، سمع من أبي أحمد التميمي، حدث عنه البيهقي، (ت: ٤٥٣هـ). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لأبي إسحاق الحنبلي(١/٤٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٠٢).

[٥] أبو محمد الجوهري مسند بغداد: الحسن بن علي بن محمد، سمع أبا بكر بن مالك القطيعي، حدث عنه الخطيب البغدادي، (ت: ٤٥٤هـ). تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي(٧ / ٤٠٤).

[٦] أبو القاسم بن عساكر: عماد الدين، علي بن الحافظ بهاء الدين القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر الدمشقي، الشافعي. سمع منه التاج ابن القرطبي، (ت: ٦١٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/١٤٥).

[٧] أبو سعد بن السمعاني عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي الحافظ، سمع من أبي منصور القزاز، حدث عنه أبو أحمد بن سكينة، ولأبي سعد تاريخ لمدينة السلام ذيلا على تاريخ أبي بكر الخطيب. (ت: ٥٦٢هـ). تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي (١٥/٢٦٤).

[٨] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/١٧١-١٧٢-١٧٣)، جاء في المخطوطتين: وفاته خمس وعشرين وخمسمئة، إلا أن السبكي ذكر وفاته في تسع وعشرين وخمسمئة، ومن يرجع لتلميذه السمعاني يجده يذكر وفاة شيخه عبد الغافر في تسع وعشرين وخمسمئة، فقوله مُقدَّم على غيره، لأنه تلميذه وهو أدرى بشيخه مِن غَيْرِهِ، هذا إن صح النقل عن ابن سبط العجمي، والله تعالى أعلم. ينظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (١/١١٥٧).

[٩] وهنا مسألة المتفق والمفترق: أي المتفق لفظاً، المفترق معنى، القسم السادس حيث وقع الاشتراك في الاسم خاصة، فكلاهما عبد الغافر لكن اختلفا كنية وأباً. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١/٣٦٢)، والتقريب والتيسير للنووي (١/١١٠)، ورسوم التحديث في علوم الحديث للجعبري(١/١٨٥).

الذي روى عنه أبو علي الطبري هو الذي ترجمناه كنيته أبو الحسن بالتكبير، والراوي عن الجلودي كنيته أبو الحسين بالتصغير، وأيضاً هذا الذي روى عنه أبو علي الطبري اسم أبيه إسماعيل، وذاك اسم أبيه محمد، وأيضاً هذا مات كما ذكرنا سنة خمس وعشرين وخمسمئة وولد[سنة][1] إحدى وخمسين وأربعمئة، وأبو أحمد الجلودي مات سنة ستين وثلاثمئة، فكيف يتصور أن يروي عنه، وأيضاً الفارسي الذي يروي عن الجلودي نُسِبَ إليه أنه كان مِن أهل الحديث، والعلم إلا أنه كان قليل السماع، ولكن الله ﷻ بارك في سماعه، وروايته، وصار راوية صحيح مسلم، والفارسي الذي روى عنه الطبري عالم كبير جداً، حتى قال السبكي في طبقاته الكبرى عنه بعد أن قرر أنه حفيد راوية مسلم كان: (إماما حافظاً محدثاً لغوياً فصيحاً أديباً ماهراً بليغاً آدب المؤرخين، وأفصحهم لساناً)[2]. إلى آخر ما قال، والظاهر: أنه سَقَطَ بينه، وبين الجلودي اثنان، ولعل أحدهما أبو إسماعيل، والآخر جده عبد الغافر بن محمد، فإن ذاك هو الذي يروي مِن الجلودي، والعجب مِن البرهان الحلبي كيف[ذهل عنه][3] مع كثرة اطلاعه على رجال الحديث!

قال: حدثنا أبو أحمد الجلودي هو شيخ عبد الغافر بن محمد وليس شيخاً لحفيده عبد الغافر بن إسماعيل فهو[4]: (أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه بن منصور الزاهد النيسابوري الجُلودي بضم الجيم بلا خلاف، قال الإمام أبو سعد السمعاني[5]: هو منسوب إلى الجلود المعروفة جمع جلد، قال ابن الصلاح[6]: عندي أنه منسوب إلى سكة الجلود هي نيسابور الدارسة، وقد خالف في كونه بضم الجيم[ابن][7] السكيت[8]، وصاحبه ابن قتيبة قالا في كتابيهما المشهورين[9]: أن الجَلودي بفتح الجيم منسوب إلى جلود قرية[بإفريقية][10].

---

[1] في المخطوطتين: منه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي التي سبق ذكرها.

[3] في المخطوطتين: وهل بمن، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] الضمير الغائب يعود لأبي أحمد الجلودي.

[5] الأنساب للسمعاني (٣٠٦/٣)، والنقل من شرح النووي الآتي.

[6] صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح(١٠٧/١).

[7] في المخطوطتين: اي، والمثبت وضعته لموفقته للسياق.

[8] هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو يوسف النحوي اللغوي صاحب كتاب إصلاح المنطق كان من أهل الفضل والدين، موثوقاً بروايته، (ت: ٢٤٣هـ). تاريخ بغداد للخطيب (٣٩٧/١٦).

[9] هما إصلاح المنطق لابن السكيت، وهو من الكتب اللغوية، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وهو من كتب الأدب والبلاغة، وقولهما في إصلاح المنطق لابن السكيت(١٢٤/١)، و أدب الكاتب لابن قتيبة (٤٢٧/١)، والنقل من شرح مسلم.

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من إصلاح المنطق وأدب الكاتب الذَيْن سبق ذكرهما.

وقال غيرهما[1]: إنها بالشام، وأراد أن مَن نُسِبَ إلى هذه القرية، فهو بفتح الجيم لكونها مفتوحة، قال النووي: وأما أبو أحمد هذا الجلودي، فليس منسوباً إلى هذه القرية، فليس [فيما][2] قالاه مخالفة لما ذكرنا، قال الحاكم[3]: كان أبو أحمد هذا الجلودي شيخاً صالحاً زاهداً من كبار عبّاد الصوفية صحب أكابر المشايخ مِن أهل الحقائق، وكان ينسخ الكتب، ويأكل مِن كسب يده، سمع أبا بكر بن خزيمة[4]، ومَنْ كان قبله، وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري، ويعرفه توفي رحمه الله ﷻ يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمئة، وهو ابن ثمانين سنة)[5].

قال: **حدثنا[إبراهيم بن سفيان]**[6]، قال النووي في شرح صحيح مسلم: (هو السيد الجليل أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه الزاهد المجتهد العابد، قال الحاكم[7] أبو عبد الله بن البيع[8]: سمعت محمد ابن يزيد العدل[9] يقول: كان إبراهيم بن محمد بن سفيان مجاب الدعوة، وقال الحاكم: سمعت أبا عمرو بن [نجيد][10] يقول: أنه كان مِن عباد الله الصالحين، قال إبراهيم: فَرَغَ لنا مسلم من قراءة الكتاب في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومئتين، قال الحاكم: مات إبراهيم في رجب سنة ثمان وثلاثمئة)[11].

---

[1] من كلام النووي في شرح مسلم السابق.

[2] في المخطوطتين: هما، والمثبت من شرح النووي لمسلم.

[3] بحثت في كتب الحاكم-أبي عبد الله- فلم أجده فيما بدا لي، وكذا بحثت فيما توفر لي من كتب أبي أحمد الحاكم فلم أجده أيضاً، وممن نقل هذا الكلام عن الحاكم السمعاني في الأنساب (٣٠٩/٣)، والإمام العرضي-رحمه الله ﷻ -ينقل عن النووي في شرحه لمسلم.

[4] ابن خزيمة: الحافظ الحجة محمد بن إسحاق بن خزيمة، له كتاب الصحيح، سمع من إسحاق بن راهويه، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح، (ت: ٣١١هـ). سير أعلام النبلاء ط الحديث للذهبي(٢٢٥/١١)، والوافي بالوفيات للصفدي(١٣٨/٢).

[5] شرح النووي على مسلم (٩/١).

[6] في المخطوطتين: سفيان بن سعدان، والمثبت من الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني (١٢٣/١).

[7] محمد بن عبد الله النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيع، تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي، له المدخل إلى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين، (ت: ٤٠٥هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(٢٨٠/٤).

[8] بحثت فيما توفر لي من كتب الحاكم-فلم أجده فيما ظهر لي-وجاء في تاريخ نيسابور للحاكم: (إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري الفقيه). تاريخ نيسابور للحاكم(٤٠/١). والإمام العرضي رحمه الله ﷻ ينقل من شرح مسلم للنووي السابق.

[9] محمد بن يزيد بن محمد العدل، روى عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، روى عنه الحاكم أبو عبد الله. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧٢٥/٨)، وتاريخ نيسابور للحاكم(١١١/١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨٤/٣٩).

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من شرح النووي لمسلم الآتي.

[11] شرح النووي على مسلم (١٠/١).

قال: **حدثنا مسلم بن الحجاج** صاحب الصحيح[1]: (هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسباً النيسابوري وطناً [عربي صليبة][2]، وهو أحد أعلام هذا الشأن، وكبار المبرّزين فيه، وأهل الحفظ، والإتقان رحل في طلبه إلى الأقطار، واعتُرِفَ له بالتقدم فيه كل الناس، وكتابه مرجوع إليه، ومُعْتَمَد في كل الأزمان سمع مِن جماعة لا يحصون منهم أحمد بن حنبل، وصنف في علم الحديث كتباً كثيرة [و/٢٠] منها حد الصحيح[3] الذي مَنَّ الله الكريم على هذه الأمة، وله الحمد، والفضل، والمنة، فأبقى لمسلم ذِكْراً جميلا مات ﷺ سنة إحدى وستين ومئتين عن تسع وخمسين سنة)[4]. قال: **حدثنا أبو الطاهر**: (هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو ابن [السرح][5]، أبو الطاهر المصري، يروي عن ابن عيينة، والشافعي، وخلق، وعنه مسلم، وأبو داود، والنسائي، والدار قطني، قال أبو حاتم[6]: لا بأس به، قال ابن يونس[7]: كان فقيهاً مِن الصالحين الأثبات توفي في ذي

---

[1] صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ للحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت: ٢٦١هـ)، انتخبه من ثلاثمئة ألف حديث، وهو أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، وأما تفضيل بعض المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري فذلك فيما يرجع إلى حسن السياق، وجودة الوضع والترتيب، ولم يفصح أحد منهم بأن ذلك راجع إلى الأصحية. وعدد ما في صحيح مسلم بلا تكرار: نحو أربعة آلاف. فهرسة ابن خير الإشبيلي (٨٥/١)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة (٤٤٦/١)، والباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير(٢٥/١)، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن (٥٩/١)، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر (٧٤/١).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من شرح النووي لمسلم الآتي. وعربيٌّ صليبة: خالص النسب، لم يلتبس به غير عربي. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، مادة: صلب(٥٥٣/١)، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي(٢٧٠/١).

[3] الحديث الصحيح: ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة. وقد اشترط البخاري في إخراجه الحديث في صحيحه أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عند سماعه منه، ولم يشترط مسلم ثبوت السماع، بل اكتفى بمجرد المعاصرة. رسوم التحديث في علوم الحديث للجعبري(٥٤/١)، والباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير(٢٥/١)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي(٦٠/١).

[4] في المخطوطتين: تسع وخمسين، غير أن النووي ذكر أن الإمام مسلم عاش خمس وخمسين سنة، لعل هذا خطأ وقع أثناء النسخ. شرح النووي على مسلم (١١/١).

[5] في المخطوطتين: شرح، والمثبت من تهذيب التهذيب لابن حجر الآتي ذكره.

[6] بحثت في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم فلم أجده-فيما ظهر لي-وممن نقل قول أبي حاتم: الباجي في التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٣٣٣/١)، والإمام العرضي-ينقل عن ابن حجر في تهذيب التهذيب الآتي، والجدير بالذكر أن أبا حاتم من المتشددين في نقد الرجال، فإذا تعارض قوله مع قول غيره من المعتدلين في النقد كالدارقطني فإنه يُؤخذ بقول الدارقطني، والله تعالى أعلم. الرفع والتكميل للكنوي (٣٠٦/١)، وأبو حاتم: الحافظ الحجة محمد بن إدريس الرازي، سمع من يحيى بن بكير، حدث عنه ولده الإمام أبو محمد ابن عبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبوعوانة الإسفراييني، (ت: ٢٧٧هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٧/١٣).

[7] تاريخ ابن يونس المصري (١٨/١)، والإمام العرضي-رحمه الله ﷻ - لا ينقل عن ابن يونس بل ينقل عن ابن حجر في تهذيب التهذيب الآتي.

القعدة سنة خمسين ومئتين)[1]. قال: **حدثنا ابن وهب:** (هو عبد الله بن وهب أبو محمد الفهري مولاهم المصري، أحد الأعلام، أخرج له أصحاب الكتب الستة، وهو ثقة ثبت، ولا عبرة بإيراد ابن عدي له في الكامل[2]، لأنه لا يَذْكُر فيه إلا الضعفاء، وهذا الرجل ثبت معه جاز القنطرة[3] حيث أخرج له الشيخان، وكذا لا عبرة بذكر الذهبي له في الميزان[4] مات سنة سبع وتسعين ومائة)[5].

قال: **حدثنا يونس:** (هو ابن يزيد الأيلي أحد الأثبات، روى عنه ابن المبارك هو ثقة ثبت إمام مات سنة تسع وخمسين ومائة)[6]. **عن ابن شهاب:** (هو أبو بكر محمد بن مسلم الزهري)[7].

قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة وذكر حنيناً، حنين: هو ابن قانية بن مَهْلايِل، هو الذي نُسِب إليه الموضع، وهذه الغزوة هي غزوة حنين، وهوازن، وأوطاس، وسميت بأوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الواقعة [أخيراً][8]، قال الدمياطي: كانت غزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة، وحنين وادٍ بين الطائف[9]، ومكة وراء

---

[1] تهذيب التهذيب لابن حجر(١/٦٤).

[2] الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة، لأبي أحمد: عبد الله بن محمد، المعروف: بابن عدي الجرجاني. (ت: ٣٦٥هـ)، وهو أكمل كتب الجرح، والتعديل، وعليه اعتماد الأئمة. كشف الظنون لحاجي خليفة(٢/١٣٨٢).

[3] قال ابن دقيق العيد: (وكان شيخ شيوخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل يخرج عنه في الصحيح: هذا جاز القنطرة يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه). الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد(١/٥٥).

[4] ميزان الاعتدال، في نقد الرجال، في مجلدين. للذهبي (٢/٥٢١).

[5] لا عبرة بذكر ابن وهب في الكامل والميزان، لأن ابن عدي يذكر في الكامل كل من تُكلم فيه وإن كان ثقة، فقد قال العراقي: (وفيه –في معرفة الثقات والضعفاء –لأئمة الحديث تصانيف، منها ما أفرد في الضعفاء، وصنف فيه البخاري، والنسائي، والعقيلي، والساجي، وابن حبان، والدارقطني، والأزدي، **وابن عدي، ولكنه ذكر في كتابه الكامل كل من تكلم فيه، وإن كان ثقة**، وتبعه على ذلك الذهبي في الميزان. . . .)، وقد نقل الذهبي عن الكامل لابن عدي في ترجمة ابن وهب قوله: (مِن أجلة الناس ومن ثقاتهم. . .)، وقال ابن حجر عن ابن وهب: (ثقة حافظ عابد). ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٥/٣٤١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٢٨)، وشرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٢/٣٢٤).

[6] الكاشف للذهبي(٢/٤٠٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(١١/٤٥١).

[7] محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، حافظ متفق على إتقانه، روى عن محمود بن الربيع، حدث عنه أيوب السختياني، (ت: ١٢٤هـ). الكاشف للذهبي(٢/٢١٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٥٠٦).

[8] في المخطوطتين: أخبرا، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[9] الطائف: بلد ثقيف يسمى به للحائط الذي بنى حوله في الجاهلية حصونه به، يقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب، على مسافة تسعة وتسعين كم. الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري(١/٢١٦)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرَّاب(١/١٧٠).

عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وكانت سيما[1] الملائكة فيها عمائم حمر[قد أرخوها][2] بين أكتافهم[3].

قال: فأعطى رسول الله ﷺ صفوان بن أمية مئة من النَّعَم ثم مئة (هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب قرشي جمحي، يكنى أبا وهب، وقيل: أبا أمية قتل أبوه ببدر كافراً، وهرب صفوان يوم الفتح، وفي ذلك يقول[حماس][4] بن قيس البكري يخاطب امرأته:

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمة

واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة

[ضرباً][5] فلا تسمع إلا غمغمة لهم نبيب خلفنا وهمهمه

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

والخندمة جبل بمكة حرسها الله ﷻ[6]، وفرّ صفوان يومئذ، فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي[7] رسول الله ﷺ، فأَمَّنَه، وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة، فلحقه عمير، وهو يريد أن يركب البحر، فرده فقال: يا رسول الله اجعلني بالخيار شهرين فقال: «أنت بالخيار أربعة أشهر»[8]، وإنما أُعطيَ صفوان ذلك، لأنه كان من المؤلفة قلوبهم، وكان رئيس[بني][1]جمح، وعادى النبي ﷺ[عداوة][2] زائدة[3]، وإنما خص إعطاء صفوان،

---

[1] السيما: العلامة. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سيم (٢/٢٢١).

[2] غير واضحة في الأصل، وفي (س): مدار جوفهم، والمثبت من مغازي الواقدي الآتي.

[3] مغازي الواقدي (٣/٩٠٥)، والروض الأنف للسهيلي(٧/٢٧٤)، والطبراني بلفظ: «كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمر، ولم يقاتل الملائكة في يوم ألا يوم بدر إنما كانوا يكونون عدداً ومدداً لا يضربون». المعجم الكبير للطبراني: باب العين، مقسم عن ابن عباس،رقم: ١٢٠٨٥ (١١/٣٨٩)، قال الهيثمي: [رواه الطبراني، وفيه عمار بن أبي مالك الجنبي ضعّفه الأزدي]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/٨٣).

[4] في الأصل: حناس، وفي (س): حاس، والمثبت من الاصابة لابن حجر الآتي ذكره، من البحر البسيط، بينما ذكره ابن عبد البر باسم: حسان وكان حماس/حسان بمكة يوم الفتح، فلما قرب رسول الله ﷺ من مكة أعدّ سلاحه وقال لامرأته: إني لأرجو أن يخدمك الله منهم، فإنك محتاجة إلى خادم، فخرج فلما أبصرهم انصرف حتى أتى بيته فقال: اغلقي الباب فقالت له: ويحك! فأين الخادم؟ وأقبلت تلومه، فقال: (وأنت لو شهدت يوم الخندمة. . .). الإستيعاب الآتي، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٢/١٠٢).

[5] في المخطوطتين: صرنا، والمثبت من الاستيعاب الآتي ذكره.

[6] معجم البلدان لياقوت الحموي(٢/٣٩٢).

[7] عمير بن وهب الجمحي، أبو أمية، شهد بدراً كافراً ثم أسلم بعد بدر بالمدينة، قدمها ليقتل النبي ﷺ فهداه الله فأسلم، ثم رجع إلى مكة مسلماً، توفي ﷺ في خلافة عثمان ﷺ. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/٢٠٩٣)، والاستيعاب لابن عبد البر(٣/١٢٢٢).

[8] هذه القصة موجودة في الموطأ عن ابن شهاب أنه بلغه: «أن نساء كن في عهد رسول الله ﷺ يسلمن بأرضهن، وهن غير مهاجرات، أزواجهن حين أسلمن كفار. منهن بنت الوليد بن المغيرة. وكانت تحت صفوان بن أمية. فأسلمت يوم الفتح. وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام. . . ». الأبناسي ناقلاً عن ابن عبد البر: [كل بلاغات مالك في موطئه مسندة إلا أربعة أحاديث]، وهذا الحديث ليس منها،

لأنه كان يؤذي النبي ﷺ كثيراً، وليس[الواصل][٤] بالمكافئ، وإنما [الواصل][٥] مَن يواصل من قطعه[٦]، فكان صفوان بينه وبين النبي ﷺ رحم فقطعها، فأعطاه النبي ﷺ عطايا وافرة حتى أسلم، وحسن إسلامه)[٧].

قال: **حدثنا سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي، فما زال يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إلي**، وإنما عادى النبي ﷺ هذه العداوة، لأن النبي ﷺ قتل أباه أمية بن خلف يوم بدر، وشهد صفوان مع النبي ﷺ حنيناً، والطائف، وهو كافر ثم رجع النبي ﷺ إلى الجعرانة، فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها، ومعه صفوان بن أمية، فجعل صفوان ينظر إلى شِعْب مليء نعماء وشاء، فأدام إليه النظر، ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وهب يعجبك هذا الشِّعْب» قال: نعم، قال: «هو لك، وما فيه»، فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نَفْسٌ بهذا إلا نَفْس نبي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأسلم مكانه، وأسلمت زوجته قبله، فأقر النبي ﷺ نكاحه عليها[٨].

فإن قلتَ: هذا الذي أعطاه النبي ﷺ صفوان وغيره من المؤلفة[من أي سهم][٩] كان؟

قلتُ: قال السهيلي في الروض: (وأما إعطاء النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم من غنائم حُنين حتى تكلمت الأنصار في ذلك، وقالوا[١٠]: يعطي صناديد العرب، ولا يعطينا، وأسيافنا تقطر من دمائهم، فللعلماء في هذه المسالة ثلاثة أقوال:

لكن ابن الصلاح وصلها في جزء خاص، وفي ذلك يقول الكتاني: [وقد وصل ابن الصلاح الأربعة بتأليف مستقل وهو عندي وعليه خطه، . . .]. ينظر: موطأ مالك: كتاب النكاح، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته، رقم: ٤٤ (٥٤٣/٢)، والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للأبناسي(٨٣/١)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(٦/١)، ومنهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر(٢٥١/١).

[١] في المخطوطتين: بين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق

[٢] في المخطوطين غير واضحة، ولعلها: عدلوه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] هكذا وردت في المخطوطتين.

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[٥] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[٦] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، رقم: ٥٩٩١ (٦/٨)، والإمام العرضي رحمه الله لا ينقل من صحيح البخاري، وإنما ينقل من السير، والطبقات.

[٧] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٧١٨/٢)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢٤/٣).

[٨] سبق في موطأ مالك. ص (٢١٣)حاشية(٨).

[٩] في المخطوطتين: من ابى سى، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١٠] طرف حديث في صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب الأنصار، رقم: ٣٧٧٨ (٣٠/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، رقم: ١٠٥٩ (٧٣٥/٢)، واللفظ لمسلم.

[١]-أحدها أنه أعطاهم من خُمْس الخُمْس، وهذا القول مردود، لأن خمس الخمس ملك له، ولا كلام لأحد فيه.

[٢]-والقول الثاني: من رأس الغنيمة، وأن ذلك خاص بالنبي ﷺ لقوله ﷻ: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال/١]، وهذا القول أيضاً يرده ما تقدم من نسخ هذه الآية[١] غير أن بعض العلماء احتج لهذا القول بأن الأنصار لما انهزموا يوم حنين أيد الله ﷻ رسوله ﷺ، وأمده بملائكته، فلم يرجعوا حتى كان الفتح، فرد الله ﷻ أمر الغنائم [ظ/٢١] إلى رسول الله ﷺ مِن أجل ذلك، فلم يعطهم منها شيئاً، وقال لهم: «أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة، والبعير، وترجعون أنتم برسول الله ﷺ إلى رحالكم»[٢]، فطيّب نفوسهم بذلك بعد ما فعل ما أُمِرَ به.

[٣]-والقول الثالث: وهو الذي اختاره أبو عبيد[٣] أن إعطاءهم كان من الخمس لا من خمس الخمس، ولا من رأس الغنيمة، وأنه يجوز للإمام أن يصرفه عن الأصناف المذكورة في آية الخمس[٤] حيث رأى أن فيه مصلحة للمسلمين)[٥].

والحاصل: أن إعطاء صفوان لم يكن إلا ليؤلّف النبي ﷺ قلبه على الإيمان، وقد أعطاه ما أعطاه، وكان مشركاً إذ ذاك، فهو من مؤلفة الكفار، واختلف في مؤلفة الكفار هل يعطون من الزكاة، أو من بيت المال؟

الأصح عندنا أنهم لا يعطون شيئاً لا مِن الزكاة، لأن شرط أخذها الإسلام، ولا من بيت المال، لأن الله ﷻ أعزّ الإسلام عن التأليف بخلاف أول الأمر، ووقت قلة المسلمين[٦]، وقد كان إعطاء الكفار جائزاً، وابتدأ المنع منه مِن خلافة الصديق، وقيل: مِن خلافة عمر ﷺ، والنبي ﷺ أعطى من الخمس، لأن الصحيح أن أمره مفوّض إلى الإمام، وقيل: من خمس الخمس، ويمكن أن يكون قد أعطاه لعلمه ﷺ بأن القائمين يرضون، إن لم يرضى كلهم، فقد رضي أكثرهم، ولم يظهر عدم الرضا إلا شبان الأنصار حتى جمعهم النبي ﷺ في تلك القبة، واعتذر إليهم بما اعتذر.

---

[١] نسخها قول الله ﷻ: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[الأنفال/ ٤١]. تفسير السمرقندي (٤/٢).

[٢] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب الأنصار، رقم: ٣٧٧٨ (٣٠/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، رقم: ١٠٥٩ (٧٣٥/٢).

[٣] أبو عُبَيْدٍ: القاسم بن سلام بن عبد الله، سمع شريك بن عبد الله، وحدث عنه نصر بن داود، وله غريب الحديث، وهو غير أبو عبيد صاحب الغريبين الآتي، (ت: ٢٣١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩٠/١٠).

[٤] هي قول الله ﷻ : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال/٤١].

[٥] الروض الأنف للسهيلي(٧ / ٣٥٢).

[٦] شرح النووي على مسلم (٧٢/١٥)، وتحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي لابن حجر الهيتمي(١٥٥/٧).

فإن قلتَ: ما القول في إعطاء غير صفوان مِن المؤلفة كأبي سفيان وغيره؟

قلتُ: أولئك كانوا من مؤلفة المسلمين، ويجوز للإمام أن يعطيهم من الزكاة، ومن بيت المال[1].

فإن قلتَ: الزكاة هنا لاتتصور، لأن النبي ﷺ أخذ هذه الغنائم من كفار متعين أن ما أعطاهم إنما كان من تلك الغنيمة مع أنها حق [للمقاتلة][2]؟

قلتُ: معظم من حضر تلك الواقعة كان راضياً غاية الرضا بما يفعل النبي ﷺ، فلعله برضاهم أعطى هؤلاء المؤلفة ما أعطاهم، ثم لما أظهر عدم الرضا بعضهم طيّب نفوسهم، واعلم أن المصنف[3] روى عن مسلم[4] هذا الحديث[5] كما ترى، وقد وقع فيه أنه ذكر بعض السند، لأنه يسرد السند إلى أن وصل إلى ابن شهاب ثم ذكر بعض[المتن][6] أي: متن الحديث، ثم ذكر تكملة السند، ثم ذكر بعض الحديث للآخر، وهو جائز عند المحدثين ولا يمنع اتصال السند، وكان يقع ذلك من أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، قال أحمد: سمعت سفيان يقول: «إذا كفى الخادمُ أحدَكم طعامه، فليجلسه، فليأكل معه» الحديث، وقرأ عليه إسناده: سمعت أبا الزناد[7] عن الأعرج[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ به[9]، وقوله أيضاً: حدثنا سفيان: قال: «يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً إذا رميتم الجمرة[10]، فارموها بمثل حصى الخَذْف[11]»، وقُرِئ عليه إسناده: يزيد بن أبي زياد[12] عن سليمان ابن عمرو بن الأحوص[1]، عن أمه[2]، يعني: عن النبي ﷺ به[3].

---

[1] الحاوي الكبير للماوردي(٨/٤٠٥)، وأسنى المطالب لزكريا الأنصاري (١/٣٩٥)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني (٤/١٧٨).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] هو القاضي عياض رضي الله عنه.

[4] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا، رقم: ٢٣١٣ (٤/١٨٠٦).

[5] الحديث هو: «. . . . حدثنا سعيد بن المسيب أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إلي». وهو عند مسلم السابق، وسيأتي الجواب عن الانقطاع الواقع عند بعد سعيد.

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد ثقة فقيه روى عن الأعرج، ويروي عنه مالك والليث والسفيانان، (ت: ١٣١هـ). الكاشف للذهبي(١/٥٤٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٠٢).

[8] الأعرج: الإمام، الحافظ، الحجة، المقرئ، أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني، الأعرج، سمع من أبي هريرة، حدث عنه الزهري، (ت: ١١٧هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٦٩).

[9] مسند أحمد: مسند أبي هريرة، رقم: ٧٣٣٨ (١٢/٢٩٢)، قال ابن حجر: [إسناده صحيح]. التلخيص الحبير ابن حجر(٤/٤١).

[10] الجمرة: هي مجتمع الحصى بمنى فكل كومة من الحصى جمرة. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (١/١٠٨).

[11] حصى الخذف: الحصى الصغار مثل النوى يرمى بها بين أصبعين. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري(١/١٢٤).

[12] يزيد بن أبي زياد القرشي، روى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وروى عنه زائدة، قال ابن سعد: كان ثقة في نفسه إلا أنه اختلط في آخر عمره. (ت: ١٣٦هـ). الكواكب النيرات لابن الكيال(١/٥٠٩)، والتاريخ الكبير للبخاري (٨/٣٣٤).

وَحَكَى أحمد أن شريكاً لم يكن يُحَدِّث إلا هكذا يذكر الحديث، فيقول: فلان فيُقَال عمن؟ فيقول: عن فلان، وكان يقول روى عمرو بن دينار[٤] عن جابر بن عبد الله ﷺ كذا أخبرنا به فلان، ويسوق سنَدَه إلى عمرو سواء كان ذلك في مجلس أم مجلسين)[٥].

وروي: أن أعرابياً: لا اعرف اسمه، وقد سبقني إلى عدم معرفته[مُحدِّث][٦] حلب البرهان الحلبي. **جاءه** النبي ﷺ. **يطلب منه شيئاً فأعطاه، ثم قال: أحسنت إليك**. بحذف همزة الاستفهام على حد قوله[٧]:

ثم قالوا تحبها؟ قلت: بهراً عدد الرمل والحصى والتراب

وإنما استفهمه ليعلمه هل اكتفى من إحسانه؟ أو يطلب الزيادة على ما طلب كأنه قال: أرضيت من إحساني بما دفعت إليك. **فقال الأعرابي: لا** أي: لم تحسن، لأني لا أعد ما أعطيتني إحساناً. **ولا أجملت**، أي: لم تفعل معي فِعلاً حسناً، ولافِعلاً جميلاً. **فغضب المسلمون** لما أن ذلك الأعرابي أساء أدبه بالنبي ﷺ. **وقاموا إليه، فأشار إليهم أنْ كفو**، أنْ هنا مفسرة، والجملة بعدها لامحل لها من الإعراب، لأن في الإشارة[٨] معنى القول دون حروفه[٩]. **ثم قام ودخل المنزل، وأرسل إليه، وزاده شيئاً**، أي: شيئاً من الإحسان، فأعطاه. **ثم قال: أحسنت؟** أي: أحسنت إليك. **قال: نعم فجزاك الله من أهلٍ وعشيرة خيراً** (قيل: ينبغي أن تكون مِنْ ههنا

---

[١] سليمان بن عمرو بن الأحوص الجشمي، ويقال: الأزدي، الكوفي. روى عن: أبيه عمرو بن الأحوص وله صحبة، وعن أمه أم جندب ولها صحبة، روى عنه: شبيب بن غرقدة، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٤٩/١٢).

[٢] أم سليمان بن الأحوص: أم جندب الأزدية، والدة سليمان بن عمرو بن الأحوص، لها صحبة. روت عن: النبي ﷺ، روى عنها: ابنها سليمان بن عمرو بن الأحوص، وعبد الله بن شداد بن الهاد. الكمال للمزي(٣٣٦/٣٥)، وأسد الغابة لابن الأثير (٣١٠/٦).

[٣] مسند أحمد: حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه، رقم: ٢٣٢١٨ (٢٦١/٣٨)، وكذا سنن أبي داود: كتاب المناسك، باب في رمي الجمار، رقم: ١٩٦٦ (٢٠٠/٢)، سنن الترمذي: أبواب الحج، باب ماجاء أن الجمار التي يرمى بها مثل حصى الخذف، رقم: ٨٩٧ (٢٣٤/٣)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح].

[٤] عمرو بن دينار الجمحي، من الثقات، سمع من: ابن عباس، وجابر بن عبد الله، حدث عنه قتادة بن دعامة، والزهري، (ت: ١٢٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٠٠/٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٢١/١).

[٥] ذكر الشيخ هنا مسألة تقديم المتن على السند لا يمنع الوصل، والأمثلة التي ذكرها تدور على هذه المسألة. ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(١٩٤/٣).

[٦] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لاستقامة السياق.

[٧] قائله عمر بن أبي ربيعة، ووجه الاستشهاد: أنهم قالوا: أتحبها ثم أسقط ألف الاستفهام وهذا عند البعض ليس باستفهام إنما هو على الإلزام والتوبيخ كأنه قال: قالوا أنت تحبها! وهو من البحر الرجز. ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري القيرواني (٢٩٢/١).

[٨] يريد قوله: (فأشار إليهم).

[٩] شرح شذور الذهب لابن هشام (٣٧٧/١).

بدلية مثلها في قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[الزخرف/٦٠] أي: بدلكم، وههنا أي: بدلاً مِن أهل، وعشيرة على أن المراد أهله، وعشيرته الذين لم يحسنوا إليه)[١]. انتهى

وأقول: ليس مراد هذا القائل، ففي كونه أهلاً، وعشيرة، وإثبات الأهلية، والعشيرة لغير النبي ﷺ كما يوهم هذا القائل، وإنما أراد أن ينسب له ﷺ أنه أهله وعشيرته، فالصواب أن تكون مِن ههنا، إما:

[١]- للتعليل على حدّ قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[الزمر/٢٢] أي: لأجل ذكر الله، أي: جزاك الله خيراً، لأنك أهل لي وعشيرة.

[٢]- ويجوز أن تكون مِن المفيدة للتمييز، والفعل على حدّ قوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء/١٦٥] أي: ممتازين بهذا الفعل مِن بين العالمين، والتقدير [و/٢١] جزاك الله خيراً مِن بين الأهل والعشيرة.

فإن قلتَ: الأعرابي ليس أهلاً للنبي ﷺ، ولا غيرُه؟

قلتُ: لعله كان مِن أهله <وعير>، به إذ غالب قبائل العرب لهم عِرق بالقرابة إلى النبي ﷺ، والأولى أن تكون تعليلية ،لأن مثل هذه تدخل على المفرد مثل قولك: جزاك الله خيراً مِن صالح، وجزاك الله خيراً مِن خِلٍّ وصديق، ولا يستقيم في مثل ذلك إلا التعليل فتأمل[٢]. **فقال له النبي ﷺ: إنك قلتَ ما**[٣] **قلتَ** وهو قوله بعد إحسانه إليه: لا أحسنت، ولا أجملت. **وفي نَفْسِ أصحابي مِن ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي**، أي: ما قلتَ[بحضرتي][٤]، وأما في نقله بحضرتهم وأمامهم، وإنما نسب، وقوع ما قاله إلى كونه بين أيديهم، لأن هذا القول وقع منه بمواجهة النبي ﷺ، فأراد أن يوجه به أصحابه. **حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال: نعم، فلما كان الغداة أو العشي** (الغداة: من طلوع الفجر إلى الزوال، والعشي: ما بعد زوال الشمس إلى غروبها، وصلاة العشي صلاة الظهر، وصلاة العصر)[٥]. **جاء، فقال ﷺ: إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي**، الزعم: هنا قول الحق، أي: قال أنه رضي حقاً بخلافه في قوله ﷻ: ﴿هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام/١٣٦]، وقرئ بزُعمهم بضم الزاي[٦]، أي: بقولهم الباطل، والزعم يكون حقاً، ويكون باطلاً، قال الشاعر[٧]:

---

[١] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان(٩/٣٨٥).

[٢] وقد أجاد الإمام العرضي رحمه الله ﷻ في بيان ذلك وأفاد.

[٣] ما هنا في قوله (ما قلت) موصولة بمعنى الذي، والله تعالى أعلم.

[٤] في المخطوطتين: بحصرتي، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٥] وسميت بالعشي لأجل إقبال الظلام لأنه يعشي البصر عن الرؤية. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: عشي(٢ / ١٠٣).

[٦] قرأها الكسائي بالضم، والباقي بفتحها. تفسير البغوي – طيبة (٣ / ١٩٢).

[٧]قائله: عمرو بن شأس، وهو من البحر الهزج. وزعم هنا بمعنى وعد، وكفل، والزعيم الكفيل. قال ابن خالويه: ولم يجيء الزعم فيما يُحْمَدُ إلا في بيتين، أحدهما هذا البيت. المحكم لابن سيده(١/٥٣٥)، و تاج العروس للزبيدي، مادة: زعم(٣٢ / ٣١٣).

تقول هَلَكْنا إنْ هَلَكْتَ وإنَّمَا على اللهِ أرْزَاقُ العِبادِ كمَا زَعَم

أي: كما قال[1]، وقوله الحق، وكذلك الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمر. **أكذلك؟ قال: نعم فجزاك الله مِن أهل وعشيرة خَيْراً، فقال ﷺ: مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها وأخذ لها من قُمام الأرض** (القمامة: بضم القاف الكناسة، والجمع قمام بضم القاف أيضاً)[2].

فردّها حتى جاءت واستناخت، أي: (بركت، وشد عليها رحلها)[3]. **واستوى عليها، وإنّي لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار** لعل الرجل كان[مهتماً، و][4] مطلعاً على نعوت النبي ﷺ في الكتب السالفة، لأنه نُعِتَ فيها بغاية الكرم والحلم، وذِكْرِ جوده، فكان مراده الاطلاع على كرمه، وحلمه، وأن الرجل كان كافراً مشركاً ليس بينه، وبين الصحابة عهد، ولا أمان، وأنهم رجوا إسلامه[سيما][5] بعد أن [وصل][6] إحسان النبي ﷺ إليه، وهو قد جحد الإحسان الأول ليطلع على حلم النبي ﷺ، واستزاده ليطلع على قوله، ولو قُتِلَ في أول مرة لمات كافراً، فصبر عليه النبي ﷺ، وزاده إحساناً، فسعد سعادة، وبدت علامات صدق النبي ﷺ عنده، ولو قتلوه في أول وهلة لدخل النار هذا، وإن هذا الحديث رواه البزار، وأبو الشيخ بسند ضعيف[7].

وروي عنه عليه السلام أنه قال: لا يبلغني منكم عن أحد مِن أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم، وأنا سليم الصدر ورواه النووي في أذكاره بلفظ: «لا يبلغني أحد مِن أصحابي عن أحد شيئاً» الحديث، فيكون النهي في رواية المصنِّف[8] لأصحابه أن يبلغوا عن أصحابه، فلو وقع التبليغ عمن ليس من أصحابه، ما شمله

---

[1] ينظر: لسان العرب لابن منظور الإفريقي، مادة: زعم (٢٦٥/١٢).

[2] النهاية لابن الأثير، مادة: قمم (١١٠/٤).

[3] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة: نوخ(٣٠٥/٥).

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] في المخطوطتين: يصل، بالمضارع، لكنه غير مناسب للسياق، لذا وضعت ما وجدته مناسباً للسياق، أي في الزمن الماضي.

[7] مسند البزار: مسند أنس بن مالك، رقم: ٨٧٩٩ (٢٩٤/١٥)، وأخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: ماروي في كظمه الغيظ وحلمه ﷺ، رقم: ١٧٧ (٤٧٢/١)، قال البزار: [وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد]، قال العراقي: [بطوله أخرجه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف]، وبَيَّن الشيخ الهيثمي سبب الضعف بقوله: [رواه البزار، وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك]. ينظر: تخريج أحاديث الإحياء للعراقي(٨٦٥/١)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦/٩)، ويلحظ القارئ دقة لفظ القاضي عياض عندما أورد الحديث بصيغة: (روي) ليدل على ضعف سند الحديث.

[8] القاضي عياض رحمه الله .

هذا الذي بخلاف رواية الأذكار على أن الحديث مروي [في][1] سنن أبي داود، والترمذي عن أبي مسعود عن النبي ﷺ[2]، وإنما نهاهم عن ذلك، لأنه نميمة.

قال الإمام أبو حامد الغزالي: (النميمة إنما تطلق في الغالب على مَن ينمّ قول الغير إلى المقول عنه كقوله: فلان يقول فيك كذا، وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدّها: كشْفُ ما يُكْرَه كَشْفُهُ سواءٌ كَرِهَه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو[كرهه][3] ثالث، وسواء كان الكشف بالقول، أو الكتابة، أو الرمز، أو الإيماء، أو نحوها، وسواء كان المنقول من الأقوال، أو الأعمال، وسواء كان عيب أم غيره، فحقيقة النميمة[4]: إفشاء السر، وهتك الستر عما يُكْرَه كَشْفُهُ)[5].

وقد نهى النبي ﷺ في هذا الحديث أصحابَهُ عنها، وهكذا يجب على كل مَنْ نُقِل إليه شيء أن ينهى الناقل، وينصحه ويقبّح فعله.

فإن قلتَ: فما معنى: «أُحِب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»؟

قلتُ: يجوز أن يكون معناه سليم الصدر[مِن أن يبغض][6] أحد منكم، وهو النمام الذي نَقَل إليه الكلام، فإن الغزالي قال: (يجب على المنقول إليه أن[يبغضه في الله تعالى،لأنه بغيض][7] عند الله ﷻ، والبغض في الله ﷻ واجب)[8]، ويجوز أن يكون معناه: سليم الصدر مِن أن اعتقد في رجل مسلم أنه يكذب، لأن النمام كاذب، ويجب على كل مؤمن أن لا يصدق النمام، لأنه فاسق بنص القران مردود الخبر[9].

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] الأذكار للنووي ، باب النهي عن نقل الحديث إلى ولاة الأمور، رقم: ١٧٦ (٥٥٣/١)، ورواية القاضي عياض موجودة في أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: ما روي عن عفوه وصفحه، رقم: ٨٤ (٢٧٠/١)، وسنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في رفع الحديث من المجلس، رقم: ٤٨٦٠ (٢٦٥/٤)، وسنن الترمذي: أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، رقم: ٣٨٩٦ (٧١٠/٥)، سكت عنه أبو داود، وفي سنده الوليد ابن أبي هشام، قال عنه الذهبي: [ثقة]. الكاشف للذهبي(٣٥٥/٢). وقال ابن حجر عنه: [صدوق]. تقريب التهذيب لابن حجر(٥٨٤/١).

[3] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الإحياء للغزالي الآتي.

[4] قال النووي في تعريف النميمة: هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد. شرح النووي على مسلم (١٥٩/١٦).

[5] إحياء علوم الدين للغزالي(١٥٦/٣).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الإحياء الآتي.

[8] إحياء علوم الدين للغزالي(١٤٤/٢)، و(١٥٦/٣).

[9] الآية هي قوله تعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات/٦].

ويجوز أن يكون معناه[1]: سليم الصدر مِن أن أظن بالمنقول عنه المسلم [سُوءاً][2] لقوله ﷻ: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات/١٢] لكن نقل[الكلام][3] مذموم إذا قصد الناقل الإفساد، وأما مَنْ كان مقصده النصيحة، ويتحرى الصدق، ويجتنب الأذى، فلا، وقد صحّ عن النبي ﷺ، فيما رواه ابن مسعود ﷺ قال: قسم رسول الله ﷺ قسمة، فقال رجل مِن الأنصار: والله ما أراد محمد ﷺ بهذا [ظهر/٢٢] وجه الله ﷻ، فأتيت رسول الله ﷺ، فأخبرته، فتمعّر وجهه، وقال: «رحم الله موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا، فصبر»[4] رواه البخاري في صحيحه، وقد قال النووي: (بجواز النميمة، ولا يكون حراماً إلا إذا كان النقل لا مصلحة فيه شرعية، وإلا فهي مستحبة، أو واجبة كمن اطلع مِن شخص أنه يريد يؤذي شخصاً ظلماً، فحذّره منه، وكذا لو أخبر الإمام، ومَنْ له ولاية بسيرة ثابتة مثلاً، فلا منع من ذلك)[5]. وقد نَقَلَ زيد بن أرقم مقالة عبد الله بن أُبي، فأُقِرّ زيدٌ على ذلك[6].

ومِن شفقته على أمته: تخفيفه عنهم، وتسهيليه عليهم، و[كراهته][7] أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله ﷺ: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء، السواك: بكسر السين يُطلق على الفعل وعلى العود مثلاً الذي يتسوك به، والمراد هنا الفعل، ويجوز أن يراد العود بتقدير مضاف، أي: لأمرتهم باستعمال السواك، وهو مُذَكَّر، ومَنْ قال بجواز تأنيثه غلط قاله الأزهري[8]، لكن صاحب المحكم جوز تذكيره، وتأنيثه[9].

---

[1] أي سليم الصدر نقي القلب مِن مساوئهم. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري(٣٨٨١/٩)، والتيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي(٨/٢)، وتحفة الأحوذي للمباركفوري(٢٧٠/١٠).

[2] في المخطوطين: سواء، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، رقم: ٦١٠٠(٢٥/٨)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، رقم: ١٠٦٢ (٧٣٩/٢)، وحاصله أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم ليستميلهم للإسلام، فقال رجل: الله، إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله ﷻ، وتمعر وجهه: أي تغير. وأصله قلة النضارة وعدم إشراق اللون، من قولهم: مكان أمعر، وهو الجدب الذي لا خصب فيه. النهاية لابن الأثير، مادة: معر (٣٤٢/٤).

[5] شرح النووي على مسلم (١١٣/٢).

[6] وهو قول عبد الله بن أبي: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله)، وقد أخبر زيد رسول الله ﷺ به لأنه خاف ضرر هذا المنافق على المسلمين ليحترز منه. صحيح البخاري: باب قوله: ﴿إذا جاءك لمنافقون قالوا نشهد. ﴾، رقم: ٤٩٠٠ (١٥٢/٦)، وصحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٢ (٢١٤٠/٤)، وشرح النووي على مسلم (١٢٠/١٧).

[7] في المخطوطتين: كراهية، والمثبت من الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (١٢٤/١).

[8] تهذيب اللغة للأزهري، مادة: سوك(١٧٤/١٠)، والأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي اللّغوي الشافعي، له كتاب تهذيب اللغة، حدث عنه أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين، (ت: ٣٧١هـ). إنباه الرواة للقفطي (١٧٧/٤).

[9] المخصص لابن سيده المرسي(١٤٨/٥).

(وهو سُنة، وليس بواجب في حال من الأحوال لا في الصلاة، ولا في غيرها بإجماع مَن يُعتدّ به من الإجماع، ونقل الإسفراييني من[أصحابنا عن][1] داود[2] الظاهري وجوبه للصلاة، لكن إذا تركه لا تبطل صلاته، وقال إسحاق بن راهويه[3]: هو واجب فيها، إن تركه بطلت صلاته[4]، ومتأخرو أصحابنا أنكروا على الإسفراييني ما نقله عن[داود][5]، وقالوا مذهبه: أنه سنة كمذهب غيره، ومع ذلك مخالفة[داود][6] بعد انعقاد الإجماع غير مضرة للإجماع، وما نقل عن ابن راهويه لم يصح عنه، فهو سنة على كل حال، ويتأكد استحبابه في مواضع منها الوضوء للصلاة، وفي هذا الحديث دليل على أن السواك ليس بواجب، قال الشافعي ﷺ: لو كان واجباً لأمرتهم به شق أم لم يشق، وفيه دليل على أن الأمر[ليس][7] للوجوب كما قال به الأكثرون قالوا: وجه الدلالة أنه مسنون بالاتفاق، فدل على أن المتروك هو إيجابه، قال النووي: وهذا الاستدلال لا يتم إلا إذا قام دليل على أن السواك كان مسنوناً حالة قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك»، وفيه دليل ظاهر على رفق النبي ﷺ بأمته)[8].

فان قلتَ: لولا لربط امتناع الثانية لوجود الأولى[9]، نحو: لولا زيد لأكرمتك: أي: امتنع إكرامي إياك لوجود زيد، وههنا الأمر موجود،لأن النبي ﷺ أمر بالسواك، والمشقة ممتنعة؟

قلتُ: الكلام مبني على تقدير: شيء أي: لولا مخافة أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك أمر إيجاب، وأمره بالسواك أمر إيجاب ممتنع لوجود مخافة المشقة.

---

[1] غير واضحة في الأصل، وفي(س): أصحاب، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س).

[3] هو الحافظ الثقة، إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، جمع بين الفقه والحديث، والورع، ، وكان أحد أئمة الإسلام، وروى عن الشافعي، سمع منه البخاري ومسلم، (ت: ٢٣٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٨/١١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٩٩/١).

[4] الحاوي الكبير للماوردي(٨٣/١).

[5] في المخطوطتين: وارد، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] في المخطوطتين: واورد، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[8] ينظر: المجموع شرح المهذب للنووي(٢٧١/١)، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري(٣٦/١)، وفتح الوهاب بشرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري(١٦/١)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني(١٨٤/١)، وشرح النووي على مسلم (١٤٤/٣)، وفتح الباري لابن حجر (٢ /٣٧٥، ٣٧٦).

[9] وكقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج/ ٤٠] أي امتنع هدم الصوامع والبيع والصلوات والمساجد بسبب دفع الله الناس، فامتنع الثاني [الهدم]لوجود الأول[الدفع]. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي(٥٩٧/١).

(وسنية السواك في الوضوء محلها قبل التسمية، وقبل التلبّس مِن أعمال الوضوء على الأصح، وقال ابن الصلاح عند المضمضة)[1]. هذا وإن هذا الحديث رواه أبو هريرة، وزيد بن خالد، والعباس، وعائشة، وأم حبيبة[2]، فحديث أبو هريرة رواه الأئمة الستة في كتبهم[3] من حديث الأعرج عن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» هذا لفظ مسلم، وقال البخاري: « مع كل صلاة»[4]، وقال النسائي: «لولا أن أشق على المؤمنين»[5]، وأما حديث زيد فأخرجه أبو داود، والترمذي عن أبي سلمة عن زيد بن خالد الجهني[6] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[7]، قال أبو سلمة: فرأيت زيداً يجلس في المسجد، وإن السواك مِن أُذُنِهِ موضع القلم من أُذُنِ الكاتب، وكلما قام إلى الصلاة يستاك، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، قال البيهقي[8]: وبلغني عن البخاري أنه كان يقول: حديث أبي سلمة عن زيد بن خالد أصح، قال الترمذي[9]: كلاهما عندي صحيح، وقد روي عن محمد بن إسحاق بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺقال: « كان السواك مِن أُذُنِ النبي ﷺ موضع القلم مِنْ أُذُنِ الكاتب»[10]، وأما حديث العباس، فأخرجه البزار بسنده عن العباس قال: كانوا يدخلون على

---

[1] وقال ابن حجر الهيتمي: بعد غسل الكفين وقبل المضمضة. ينظر: الوسيط في المذهب للغزالي(٣٦٤/٢)، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري(٤٣/١)، والمنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي(٢٧/١).

[2] أم حبيبة: رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، زوجة النبي ﷺ، تكنّى أم حبيبة، وهي بها أشهر من اسمها، (ت: ٤٤هـ) بالمدينة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١٤٠/٨).

[3] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، رقم: ٨٨٧ (٤/٢)، وصحيح مسلم: كاتب الطهارة، باب السواك، رقم: ٢٥٢ (٢٢٠/١).، وسنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب السواك، رقم: ٤٦ (١٢/١)، وسنن الترمذي: أبواب الطهارة، باب ما جاء في السواك، رقم: ٢٢ (٣٤/١)، وسنن النسائي: كتاب الطهارة، باب الرخصة في السواك بالعشي للصائم، رقم: ٧ (١٢/١)، وسنن ابن ماجه: كتاب الطهارة وسننها، باب السواك، رقم: ٢٨٧ (١٠٥/١)، وكل الروايات بلفظ: «عند كل صلاة»، أما البخاري بلفظ: «مع كل صلاة».

[4] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، رقم: ٨٨٧ (٤/٢).

[5] السنن الكبرى للنسائي: كتاب الطهارة، باب السواك للصائم بالغداة والعشي، رقم: ٣٠٣١ (٢٩١/٣)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب السواك، رقم: ٢٥٢ (٢٢٠/١).

[6] زيد بن خالد الجهني: كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن (ت: ٦٨هـ) بالمدينة، وهو ابن خمس وثمانين. الاستيعاب لابن عبد البر(٥٤٩/٢).

[7] سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب السواك، رقم: ٤٧، (١ / ١٢)، وسنن الترمذي: أبواب الطهارة، باب ماجاء في السواك، رقم: ٢٣ (٣٥/١)، وقال الترمذي: [حديث حسن صحيح].

[8] السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الطهارة، باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة، رقم: ١٥٦ (٦٠/١)، والإمام العرضي رحمه الله لم ينقل الحديث بل ينقل تعقيب البيهقي على الحديث، وهو ذاته حديث الترمذي.

[9] سنن الترمذي: أبواب الطهارة، باب ما جاء في السواك، رقم: ٢٢ (٣٤/١).

[10] السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الطهارة، باب تأكيد السواك عند القيام إلى الصلاة، رقم: ١٥٧ (٦١/١)، وقال فيه البيهقي: [رواه عن ابن إسحاق سفيان، ولم يروه عن سفيان إلا يحيى، ويحيى بن يمان ليس بالقوي عندهم]. وقال ابن حجر: [رواه الطبراني من حديث يحيى بن

النبي ﷺ، ولم يستاكوا فقال: «تدخلون عَلَيَّ قُلْحاً[1] استاكوا، فلولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء»[2].

وأما حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه ابن حبان في صحيحه[3]، وحديث أم حبيبة أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه[4] بسنده عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤون».

ومِن فضل السواك ما أخرجه البزار في مسنده، والبيهقي[5] في سننه بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ: أنه أَمَرَ بالسواك وقال: [قال][6]رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تسوك، ثم قام يصلي قام الملك خلفه يستمع قرآنه، فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه[7]، فما خرج مِن فيه شيء مِن القرآن إلا جاء في جوف الملك، فَطَهِّرُوا أفواهكم

اليمان عن سفيان عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عنه وقال: تفرد به يحيى بن اليمان، وسئل أبو زرعة عنه في العلل فقال: وَهِمَ فيه يحيى ابن يمان إنما هو عند ابن إسحاق عن أبي سلمة عن زيد بن خالد مِن فعله]. التلخيص الحبير لابن حجر(٢٤٨/١).

[1] القلح: صفرة تعلو الأسنان، ووسخ يركبها. والرجل أقلح، والجمع: قلح، من قولهم للمتوسخ الثياب: قلح، وهو حث على استعمال السواك. النهاية لابن الأثير، مادة: قلح(٩٩/٤).

[2] مسند البزار: مما روى تمام بن العباس عن أبيه، رقم: ١٣٠٣ (١٣١/٤)، قال فيه العراقي: [مضطرب]، وقال فيه الهيثمي: [رواه أحمد، والطبراني في الكبير، واللفظ له. وفيه أبو علي الصيقل، وهو مجهول]. ينظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي(١٥٦/١)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٢١/١).

[3] صحيح ابن حبان: كتاب الطهارة، ذكر البيان بأن قوله ﷺ عند كل صلاة أراد به عند كل صلاة يتوضأ لها، رقم: ١٠٦٩ (٣٥٢/٣)، وكذا البحر الزخار، للبزار: مسند عائشة رضي الله عنها، رقم: ١٥٢ (١٧٠/١٨)، قال فيه الهيثمي: [رواه البزار، وفيه معاوية بن يحيى الصدفي، وهو ضعيف]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لليهثمي(٩٧/٢)، وقال ابن حجر عن معاوية الصدفي: [ضعيف]. تقريب التهذيب لابن حجر(٥٣٨/١).

[4] تاريخ ابن أبي خيثمة، السفر الثالث: ثم دخلت سنة عشر، رقم: ٢٥٠٢ (٢١٢/٢). قال ابن حجر: [سنده حسن]. التلخيص الحبير لابن حجر(٢٤٥/١).

[5] مسند البزار: مما روى سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن، رقم: ٦٠٣ (٢١٤/٢)، ولم أجده- فيما ظهر لي- عند البيهقي، قال البزار: [وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي ﷺ بإسناد أحسن من هذا الإسناد، وقد رواه غير واحد عن الحسن بن عبيد الله، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي ﷺ موقوفاً]، وقال ابن الملقن: [رجال المرفوع رجال الصحيح]، وقال الهيثمي: [رواه البزار ورجاله ثقات]. البدر المنير لابن الملقن(٥١/٢)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٩٩/٢).

[6] في المخطوطتين: كمال، والمثبت من السنن الكبرى للبيهقي، وضعته لمناسبته للسياق.

[7] ولعله لهذا السبب كره الفقهاء تغطية الفم في الصلاة. ينظر: المبسوط للسرخسي (٣١/١)، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني (٢١٦/١)، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب الرعيني(٥٠٣/١)، والذخيرة للقرافي (٢٦٤/١٣)، و القوانين الفقهية لابن جزيء(٢٨٨/١)، والمقدمة الحضرمية لعبد الله الحضرمي(٨١/١)، والمنهاج القويم شرح المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي(١٢٣/١)، و المغني لابن قدامة (٤١٩/١)، والشرح الكبير على متن المقنع لابن قدامة(٤٧٠/١)، و الفروع وتصحيح الفروع لمحمد بن مفلح المقدسي(٥٧/٢)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٤٧٠/١).

للقرآن ». ولم يعله عبد الحق[١] بغير كونه موقوفاً على أنه وقْفٌ في حكم الرفع، لأن مثل هذا لا يقوله صحابي إلا عن سماع من النبي ﷺ، لأنه ليس للاجتهاد [و/٢٢] فيه مجال[٢].

وخبر صلاة الليل، قال شيخنا الرضي ابن الحنبلي: أقول أراد به حديث: «صلاة الليل مثنى مثنى»[٣]، وهو ما استدل به أبو يوسف، ومحمد رحمهما الله[٤] على أن الأفضل، فيها ليلاً ونهاراً الأربع[٥]، لدليل لاح له على أن الأربع أديم[٦] تحريمة، فتكون أشقّ على البدن، فتكون أفضل لحديث: «أفضل الأعمال[أحمزها][٧]»[٨]، أي: أشقها على البدن، وقد أَوَّل بعضهم حديث: «صلاة الليل مثنى مثنى»[٩] باعتبار فضل التشهد بين أولييها وآخر هو خلاف الظاهر كما لا يخفى[١٠]. انتهى.

وأنا أقول: أما أولاً: فإن المصنِّف لم يرد بقوله: (وخبر صلاة الليل) كون الأفضل في النفل ما ذكره وهو في كون صلاة الليل مثنى أو أربعاً ما يقتضي أن النبي ﷺ خشي أن تُفرض علينا، فإن قوله: (وخبر صلاة الليل) معطوف

---

[١] هو عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي، الإشبيلي، المعروف بابن الخرّاط، (ت: ٥٨٢هـ)، في كتابه: لأحكام الكبرى، في الحديث. (٤٤٧/١). ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة(١/١).

[٢] ينظر تعريف الموقوف: ص (١٧٣) حاشية (١٢).

[٣] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب ما جاء في الوتر، رقم: ٩٩٣ (٢٤/٢)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر، رقم: ٧٤٩ (٥١٦/١).

[٤] أبو يوسف ومحمد: القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وهو صاحب أبي حنيفة ﷺ، كان فقيهاً عالماً حافظاً، سمع أبا إسحاق الشيباني، تولى القضاء، (ت: ١٨٢هـ)، ومحمد: هو محمد بن الحسن الشيباني، سمع من أبي حنيفة، حدّث عنه الشافعي، (ت: ١٨٩هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(٣٧٨/٦)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥٦١/٢).

[٥] هذا في النهار أربع ركعات، أما في الليل، فقد ذهب أبو حنيفة إلى أنها كالليل أي أربع أربع، وعند محمد وأبو يوسف فمثنى مثنى، واعتباراً بالتراويح. ينظر البدائع والاختيار الآتيين.

[٦] أي الأربع ركعات بتحريمة واحدة. الاختيار لتعليل المختار لابن مودود الموصلي(٦٧/١).

[٧] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من البدائع الآتي، و النهاية لابن الأثير، مادة: حمز(٤٤٠/١).

[٨] ورد في النهاية لابن الأثير، مادة: حمز(٤٤٠/١)، وجاء في كشف الخفاء: [قال المزي: هو من غرائب الأحاديث، ولم يرو في شيء من الكتب الستة، وقال القاري في الموضوعات الكبرى: معناه صحيح لما في الصحيحين عن عائشة: «الأجر على قدر التعب». انتهى. وذكر في اللآلئ عقبه: أن مسلماً روى في صحيحه قول عائشة: « إنما أجرك على قدر نصبك» وهو في نهاية ابن الأثير مروي عن ابن عباس بلفظ: سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ قال: «أحمزها »-وهو بالحاء المهملة والزاي-: أقواها وأشدها.]. كشف الخفاء للعجلوني (١٧٥/١). ولفظ حديث مسلم عن أم المؤمنين، قالت: قلت: يا رسول الله، يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك واحد؟ قال: «انتظري، فإذا طهرت فاخرجي إلى التنعيم، فأهلّي منه، ثم القينا عند كذا وكذا - قال أظنه قال غداً - ولكنها على قدر نصبك أو - قال - نفقتك». صحيح مسلم: كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، رقم: ١٢١١ (٨٧٦/٢).

(٩) ينظر تخريجه الصفحة السابقة.

[١٠] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني(٢٩٤/١)، والهداية في شرح بداية المبتدي للمرغيناني(٦٧/١)، والعناية شرح الهداية للبابرتي (٤٥٠/١)، وقد بحثت عن كلام ابن الحنبلي فلم أجده في كتبه المطبوعة فيما ظهر لي.

على قوله: (مِنْ كقوله[1]، فيكون فرداً مِن أفراد أشياء [خشية][2] أن تفرض علينا، وليس في كون صلاة الليل مثنى أو أربعاً شيء مِن ذلك، نعم مراده بقوله: (وخبر صلاة الليل) أتى في رمضان كما صرح به الجلال السيوطي[3] في تخريج أحاديث هذا الكتاب[4] حيث قال: (حديث صلاة الليل في رمضان أخرجه الشيخان)[5].

ولو لم يصرح السيوطي بذلك لكان معلوماً، لأن في ذلك الخبر أن النبي ﷺ ترك قيام رمضان خشية أن يُفرض على أمته، فيعجزوا عنه، ففي صحيح مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ صلّى في المسجد ذات ليلة، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى مِن القابلة[6]، فكثر الناس، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة، أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: «قد رأيت الذي صنعتم، فلم يمنعني من الخروج إلا أني خشيت أن يفرض عليكم»[7] قال: وذلك في رمضان، ثم ذكر مسلم رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: خرج مِن جوف الليل، فصلّى في المسجد، فصلّى رجال بصلاته، فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية، فصلّوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فطفق رجال منهم يقولون: الصلاة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، ثم تشهّد فقال: «أما بعد، فإنه لم يَخْفَ عَلَيَّ شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها»[8].

(أي: يشق عليكم، فتتركوها مع القدرة عليها، وليس المراد العجز الكلي، فإنه يسقط التكليف مِن أصله، وظاهر الحديث أنه ﷺ توقع افتراض صلاة الليل جماعة على وجود المواظبة عليها، وقد قيل في وجه خشية الافتراض: أنه يحتمل أن يكون الله ﷻ أوحى إليه: إنك إن واظبت على هذه الصلاة مع الجماعة افترضتها عليهم، فأحبَّ التخفيف عنهم، فترك المواظبة، ويحتمل أن يكون ذلك وقع في نفسه كما اتفق في بعض القُرَب التي داوم عليها،

---

[1] كقوله: أي قوله ﷺ : «لولا أن أشق. . . ».

[2] في المخطوطتين: حتى، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، احضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس ابن حجر مرة واحدة، وصلت مصنفاته نحو الستمائة، منها كتاب بغية الوعاة، (ت: ٩١١هـ). النور السافر لمحي الدين العيدروس(٥١/١)، وديوان الإسلام للغزي(٥١/٣).

[4] مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشّفا الرسالة للسيوطي، وهو مطبوع. المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(١٨٧/١).

[5] مناهل الصفا للسيوطي(٧٠).

[6] من القابلة: أي من الليلة المقبلة. فتح الباري لابن حجر (١٢/٣).

[7] صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، رقم: ١٧٧- ٧٦١ (٥٢٤/١)، وكذا صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل، رقم: ١١٢٩ (٥٠/٢).

[8] صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان، رقم: ١٧٨ - ٧٦١ (٥٢٤/١)، صحيح البخاري: كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، رقم: ٢٠١٢ (٤٥/٣).

فافترضت، ويحتمل أن يكون خشي أن أحداً مِن الأمة[يَظُنَّ][1] مِن مداومته عليها الوجوب، فيكون على هذا معنى قوله: كان حكم النبي ﷺ أنه إذا واظب على شيء مِن أعمال البر واقتدى الناس به فيه أن تفرض عليكم، أي: تظنوها فرضاً، فتجب على مَن ظن ذلك كما يجب على المجتهد ومقلديه إتباع ظنّه.

وقيل: كان حكم النبي ﷺ أنه إذا واظب على شيء مِن أعمال البر واقتدى الناس به فيه أن يفترض عليهم، وفيه نظر، لأن النبي ﷺ واظب على أشياء كثيرة، ولم تفترض على الناس كمواظبته على رواتب الفرائض، واقتدى به في المواظبة عليها أصحابه، ويحتمل أن يكون هذا الكلام صَدَرَ مِن النبي ﷺ لما كان قيام الليل فرضاً عليه، فخشي أنه إذا خرج إليهم والتزموا معه قيام الليل أن يسوي الله ﷻ بينه وبينهم في حُكْمِهِ، لأن الأصل في الشرع المساواة بينه وبين أُمَّتِه في العبادة.

فإن قلتَ: كيف خشي النبي ﷺ أن تفرض عليهم صلاة الليل مع ما ثبت في حديث الإسراء مِن أن الله سبحانه قال: «هن خمس، وهي خمسون لا يبدل القول لدي»[2]، فإذاً أَمِنَ التبديل كيف يقع الخوف مِن الزيادة؟

قلتُ: قال[الخطابي][3]: إن صلاة الليل كانت واجبة عليه ﷺ، وأفعاله الشرعية تجب على الأُمَّة بالاقتداء لا مِن طريق إنشاء فرض جديد زائد على الخمس، وهذا كما يوجب المرء على نفسه صلاة نَذْر، فتجب عليه، ولا يلزم من ذلك زيادة فرض في أصل الشرع، قال: وفيه احتمال آخر، وهو أن الله ﷻ فرض الصلاة خمسين، ثم حَطَّ معظمَها بشفاعة النبي ﷺ، فإذا عادت الأمة فيما وهب لها، والتزمت ما استعفاه لهم نبيهم ﷺ منه، لم يُسْتَنْكَر أن يَثْبُت ذلك فرضاً عليهم كما التزم ناسٌ الرهبانية مِن قِبَلِ أنفسهم، ثم عَابَ الله ﷻ عليهم لتقصيرهم فيها، فقال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد/ ٢٧]، فخشي النبي ﷺ أن يكون سبيلهم سبيل أولئك، فقطع العمل شفقة عليهم، وهذا مبني على أن قيام الليل كان واجباً على النبي ﷺ، وعلى وجوب الاقتداء بأفعاله في كل مِن الأمرين نزاعٌ، وأجاب عن ذلك الكرماني[4] بأن حديث الإسراء [ظهر/٢٣] دال على الأَمْنِ مِن النقص عن الخمس، ولم يتعرض للزيادة.

---

[1] في المخطوطتين: بطي، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[2] صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، رقم: ٣٤٩ (١/٧٨)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، رقم: ١٦٣(١/١٤٨).

[3] في المخطوطتين: الخطاب، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي، وقد بحثت عنه في معالم السنن للخطابي فلم أجده فيما ظهر لي.

[4] شمس الدين: محمد بن يوسف بن علي الكرماني، (ت: ٧٩٦هـ)، في كتابه: الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، وقد طبع الكتاب في ٢٥ جزءًا في ١٢ مجلدًا، ولم يخل هذا الشرح من بعض أوهام وبعض التكرار، كما قال ابن قاضي شهبه ولكنه جليل . ينظر: كشف الظنون

وأقول: التبديل شامل لكلا القسمين الزيادة، والنقص والقول[بنسخ][1]: «لايبدل القول لدي» مردود أنّه خبر، والخبر لا ينسخ، وأُجيب: بأن الذي خاف منه النبي ﷺ فرض صلاة الليل بالجماعة في المسجد بحيث يجعل التهجد في المسجد جماعة شرطاً في صحة النفل بالليل كما يومئ إليه حديث زيد بن ثابت: «إني خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلّوا أيها الناس في بيوتكم»[2]، فمنعهم مِن التجمع في المسجد إشفاقاً عليهم مِن اشتراطه، وأَمِنَ مع إِذْنِهِ في المواظبة على ذلك في بيوتهم، وأُجِيْبَ أيضاً بأنه يحتمل أن يكون خشي أن يكون فرضاً لكن على الكفاية، لا على الأعيان كما قال قوم بذلك في صلاة العيد[3]، وأُجِيْبَ أيضاً بأنه خشي أن يُفترض عليهم قيام رمضان فقط لا قيام كل ليلة، ولا إشكال في ذلك [المروي][4] لا تنافي فرض الخمس فقط، لأن ذلك في الفرض المتكرر في كل عام، وهذا فرض نادر في كل سنة في شهر منها)[5].

وعندي في هذين الجوابين نظر، لأن فرض الكفاية لا مشقة فيه، لأن البعض من المكلفين إذا قام به سقط عن الباقين، وفروض الكفاية كثيرة جداً، وكذا لا مشقة في قيام رمضان فقط مِن شهور السنة.

وأما ثانياً: فلان الظاهر أن ابن الحنبلي قصد أن الصلاة أربعاً كانت هي الأصل، وأن النبي ﷺ لما رآها مشقة على أمته قصد بتخفيف عنهم فقال: « صلاة الليل مثنى مثنى »[6] وبيَّن وجه المشقة في الأربع، ونحن نقول: حديث: «صلاة الليل مثنى» لم يبين فيه أنكم اتركوا صلاتها أربعاً، أو(من المعلوم أن صلاة النافلة في الليل والنهار

لحاجي خليفة(٥٤١/١)، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب(١٧٠/١). وقد بحثت عنه فلم أجده فيما ظهر لي فاكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي وهو الفتح لابن حجر الآتي.

[1] في المخطوطتين: بجواز، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] وتتمة الحديث: «فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة». صحيح البخاري: كتاب الآذان، باب صلاة الليل، رقم: ٧٣١ (١٤٧/١).

[3] صلاة العيد فرض على الكفاية في ظاهر المذهب الحنبلي، إذا قام بها مَن يكفي سقطت عن الباقين، وإن اتفق أهل بلد على تركها قاتلهم الإمام، وعند الحنفية: واجبة، وعند الشافعية والمالكية: سنة مؤكدة. ينظر: المبسوط للسرخسي (٣٧/٢)، وتحفة الفقهاء للسمرقندي (١٦٥/١)، والاختيار لتعليل المختار لابن مودود الحنفي(٨٥/١)، والتهذيب في اختصار المدونة لخلف القيرواني(٣٢٥/١)، والتلقين في الفقة المالكي لعبد الوهاب بن علي(٥٣/١)، جامع الأمهات لابن الحاجب(١٢٨/١)، والمجموع شرح المهذب (٢/٥)، و المقدمة الحضرمية لعبد الله الحضرمي (١٠٩/١)، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري(٢٧٩/١)، والكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة(٣٣٨/١)، والمغني لابن قدامة(٢٧٢/٢).

[4] في المخطوطتين: مرويه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] ينظر: الفتح لابن حجر (١٣/٣-١٤).

[6] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب ما جاء في الوتر، رقم: ٩٩٣ (٢٤/٢)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر، رقم: ٧٤٩ (٥١٦/١).

ثنتين ثنتين، وأربعاً أربعاً جائزة، وإنما الخلاف في الأفضل، فعند الشافعي، وأحمد، وأكثر العلماء[١] أن صلاتها ثنتين ثنتين أفضل ليلاً ونهاراً، مع جواز الوصل بأربع ركعات، وأبو حنيفة[٢] جعل صلاتها أربعاً أفضل)[٣].

(وإنما كان السلام مِن كل ركعتين أخف على المصلي مِن الأربع فما فوقها لما فيه من الراحة غالباً و[قضاء ما][٤] يعرض[من أمر مهم][٥])[٦]. وإلا فأعمال الفصل أكثر مِن أعمال الوصل كيف، وإن في الفصل سلامين [وتكبيرتي إحرام][٧]، والوصل ليس فيه من ذلك إلا واحد.

ونهيه إيّاهم عن الوصال: (وهو صوم يومين، فصاعداً من غير أكل، وشرب بينهما)[٨]، وقد نهى النبي ﷺ عنه، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن الوصال، قالوا: إنك تواصل، قال: «إني لست كهيئتكم، إني أُطْعَم، وأُسْقَى»[٩]، وللبخاري أنه ﷺ واصل، فواصل الناس، فشقّ عليهم، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يواصلوا، قالوا: إنك تواصل؟ قال: «لست كهيئتكم إني أظل أُطْعَم، وأُسْقَى»[١٠].

وفي رواية أنس: واصل ﷺ في آخر شهر رمضان، فواصل ناسٌ من المسلمين، فبلغه ذلك، فقال: «لو مُدَّ لنا الشهر، لواصلنا وصالاً يدع الْمُتَعَمِّقُون[١١] تعمقهم، إنكم لستم مثلي، أو قال: لست مثلكم إني أظل يطعمني ربي عز وجل، ويسقيني»[١٢].

---

[١] وكذا عند الإمام مالك صلاة الليل والنهار ركعتين ركعتين. ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد(٢١٧/١)، والذخيرة للقرافي (٤٠٢/٢)، والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأحمد بن غانم النفراوي(١٩٦/١)، والأم للشافعي (١٥٠/٧)، والحاوي الكبير للماوردي(٢٨٩/٢)، والمجموع شرح المهذب للنووي(٥٦/٤)، ومسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (١٠٤/١)، والمغني لابن قدامة (٩١/٢)، وكشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي(٤٣٩/١).

[٢] عند أبي حنيفة الأفضل أربع في الليل والنهار، وعند الصاحبان في الليل مثنى، وفي النهار أربع ركعات. ينظر: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لشيخي زاده(١٣١/١)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي للزيلعي(١٧٢/١).

[٣] فتح الباري لابن حجر (٣ / ٤٩-٥٠)، غير أنه نقل عن أبي حنيفة بالتخيير.

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٥] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح الآتي.

[٦] فتح الباري لابن حجر (٤٧٩/٢).

[٧] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٨] النهاية لابن الأثير، مادة: وصل (١٩٣/٥).

[٩] صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، رقم: ١١٠٢ (٧٧٤/٢)، وسيأتي البخاري.

[١٠] صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، رقم: ١٩٢٢ (٢٩/٣).

[١١] التعمق: فهو بالمهملة وبتشديد الميم ثم قاف ومعناه التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه. فتح الباري لابن حجر (٢٧٨/١٣)، والنهاية لابن الأثير، مادة: عمق (٢٩٩/٣).

[١٢] صحيح البخاري: كتاب التمني، باب ما يجوز من اللَّوْ، رقم: ٧٢٤١ (٨٥/٩).

وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة ﷺ، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال، واصل بهم يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال، فقال: «لو تأخر [لزدتكم][1]»[2] كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا، ثم إنه قد اختلف في الوصال، هل هو جائز، أو حرام، أو مكروه؟

فقيل:

([١]-جائز إن قَدِرَ عليه، وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير، وغيره من السلف، وكان ابن الزبير يواصل الأيام، وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح[3] أن ابن الزبير ﷺ كان يواصل خمسة عشر يوماً، وذكر معه من الصحابة أيضاً أخت أبي سعيد، ومن التابعين عبد الرحمن بن أبي[أُنْعِمٍ][4]، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وإبراهيم بن يزيد التيمي[5]، و[أبو][6] الجوازء كما نقله أبو نعيم في الحلية[7].

ومن[حُجَّتِهم][8] أن النبي ﷺ واصل بأصحابه بعد النهي[9]، فلو كان النهي للتحريم لما أقرهم على فعله، فعُلِم أنه أراد بالنهي الرحمة لهم، والتخفيف عنهم كما صرحت به عائشة في حديثها[1]، فمن لم يشقّ عليه، ولم يقصد

---

[1] في المخطوطتين: في ذلكم، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[2] صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، رقم: ١٩٦٥ (٣/٣٧)، وكذا في صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، رقم: ١١٠٣ (٢/٧٧٤).

[3] مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الصيام، من رخص في الوصال للصائم، رقم: ٩٥٩٩ (٢/٣٣١)، وقوله: [بإسناد صحيح] من كلام ابن حجر في الفتح وهو حُكمٌ منه عليه، والإمام العرضي رحمه الله ينقل هذه الرواية من الفتح وليس من الأصل.

[4] في المخطوطتين: يعمر، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[5] ورد وصال أخت أبي سعيد في مصنف ابن أبي شيبة: ما قالوا في الوصال في الصيام من نهى عنه: رقم: ٩٥٨٨ (٢/٣٣٠)، ابن أبي أنعم في مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الصيام، باب من رخص في الوصال للصائم، رقم: ٩٥٩٨ (٢/٣٣١)، عامر بن عبد الله بن الزبير لم أجده عند ابن أبي شيبة، لكن وجدته في طبقات ابن سعد في ترجمته له: الطبقات الكبرى – متمم التابعين – لابن سعد(١/١١١)، وإبراهيم بن يزيد التيمي، ذكره قوّام السنة بلفظ: (ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي، فأكلتها، ثم لفظتها). وذكره المزي بلفظ: (إني لأمكث ثلاثين يوماً لا آكل). ينظر: سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بقوّام السنة(١/٦٩٤)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢/٢٣٣).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[7] أوس بن عبد الله أبو الجوزاء، ذكر أبو نعيم الأصبهاني وصاله في الحلية (٣/٨٠)، حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ذكر فيه زهد المتقدمين، والمتأخرين، وممن اختصره الشيخ الأكبر محمد بن على بن عبد الله بن العربي الطائي محيي الدين المعروف بابن عربي الشهير بالشيخ الأكبر (ت: ٦٣٨ هـ)، وأسماه: البغية في اختصار كتاب الحلية لأبي نعيم. كشف الظنون لحاجي خليفة(٢/١٤٢٢)، وهدية العارفين للبابانى(٢/١١٤).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[9] سبق الحديث في البخاري ولفظه: « فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال، واصل بهم يوماً، ثم يوماً، . . . ».

موافقة أهل الكتاب، ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر، لم يمنع من الوصال، ومن أدلة الجواز أيضاً: إقدام الصحابة ﷺ عليه بعد النهي فدلّ على أنهم فهموا أن النهي للتنزيه لا للتحريم، وإلا لما أقدموا عليه.

[٢]-وقال الأكثرون: لا يجوز الوصال، وبه قال مالك، أبو حنيفة[٢].

[٣]-ونص الشافعي[٣]، وأصحابه على كراهته، ولهم في هذه الكراهة وجهان: أصحهما أنهما كراهة تحريم، والثاني أنها للتنزيه)[٤].

وفي شرح الروض[٥] لشيخ شيوخنا القاضي زكريا: (الفطر بين الصومين واجب، إذا الوصال في الصوم نفلاً كان أو فرضاً حرام، للنهي عنه في الصحيحين، وهو أن يصوم يومين، فأكثر، ولا يأكل بالليل مَطْعُوماً عمداً بلا عذر ذكره في المجموع[٦]، وقضيته أن الجِمَاعَ، ونحوه لا يمنع الوصال قال في المهمات[٧]: وهو ظاهر المعنى، لأن تحريم الوصال للضعف عن الصيام، والصلاة، وسائر الطاعات، وفعل الجماع، ونحوه [و/٢٣] لا يضعف بل يُقَوِّي

---

[١] ولفظه: «نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم»، فقالوا: إنك تواصل، قال: «إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقين» وهو في صحيح البخاري: كتاب الصيام، باب الوصال، رقم: ١٩٦٤ (٣٧/٣)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، رقم: ١١٠٥ (٧٧٦/٢).

[٢] قال الحنفية، والمالكية بكراهة الوصال، وذكره ابن عابدين ضمن الكراهة التنزيهية. ينظر: تحفة الفقهاء للسمرقندي(٣٤٤/١)، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني(٧٩/٢)، وتحفة الملوك للرازي(١٥٠/١)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي للزيلعي (٣٣٢/١)، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري لابن نجيم(٢٧٨/٢)، ومراقي الفلاح شرح نور الإيضاح للشرنبلالي (٢٣٧/١)، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل للرعيني(٣٩٩/٢)، وشرح مختصر خليل للخرشي (١٦٣/٣)، والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لابن غانم النفراوي(٣٠٥/١).

[٣] المجموع شرح المهذب للنووي(٣٥٧/٦)، والبيان في مذهب الإمام الشافعي للعمراني(٣ / ٥٣٧)، وروضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي(٣٦٨/٢)، والإمام العرضي رحمه الله ﷻ لا ينقل من كتب الشافعية، وإنما ينقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[٤] انتهى النقل من الفتح لابن حجر (٢٠٤/٤)، وسيأتي قول أحمد بجواز الوصال إلى السحر.

[٥] أسنى المطالب شرح روض الطالب: لشيخ الإسلام أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت:٩٢٦هـ) رحمه الله ﷻ، وهو مطبوع، وروض الطالب: لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليمني المقرئ (ت: ٩٢٥هـ) رحمه الله ﷻ، اختصره من روضة الطالبين للإمام النووي، المختصرة من العزيز شرح الوجيز للإمام الرافعي، والوجيز للإمام الغزالي. ينظر: الدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز بن قاسم (٤٢١/١، ٤٢٢).

[٦] المجموع شرح المهذب: للإمام يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) من أجمع ما دوّن في فقه الشافعية توفي قبل أن يتمّه، وصل إلى باب الربا، وشرح الشيخ علي السبكي الأجزاء: ١٠، ١١، ١٢، وتابع الشيخ نجيب المطيعي الشرح من ١٣-١٧، وشرح محمد حسين العقبي الجزء ١٨، و المهذب، لأبي إسحاق بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ). ينظر: مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث للسيد رزق الطويل (١٢٣/١)، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب(٢٤٩/١)، والمجموع شرح المهذب للنووي(٣٥٧/٦).

[٧] المهمات على الروضة: للشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوي، الشافعي (ت: ٧٧٢هـ)، وعليها تتمات: للشريف عز الدين: حمزة بن أحمد الدمشقي الحصني الشافعي (ت: ٨٧٤هـ)، وعليها تعقبات، للشيخ الشهاب أحمد بن العماد الأقفهسي (ت: ٨٠٨هـ)، سماه: (التعليق على المهمات)، واستدرك عليها زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الحافظ. (ت: ٨٠٦هـ)، وسمَّاه: (مهمات المهمات). كشف الظنون لحاجي خليفة(١٩١٤/٢).

لكن قال في البحر[1]: هو أن يستديم جميع أوصاف الصائمين، وذَكَرَ الجرجاني، وابن الصلاح نحوه قال: وتعبير الرافعي[2]، وغيره بأن يصوم يومين يقتضي أن المأمور بالإمساك كتارك النية لا يكون امتناعه ليلاً مِن تعاطي الْمُفْطِرِ وصالاً ،لأنه ليس بين صومين إلا أن الظاهر أنه جرى على الغالب)[3]. انتهى.

واختار ابن وهب وأحمد بن حنبل وإسحاق جواز الوصال إلى السحر[4] لحديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه البخاري في صحيحه عنه ﷺ: «لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل، فليواصل إلى السحر»[5]، وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء مما يترتب على غيره، لأنه في الحقيقة بمنزلة عشائه إلا أنه يؤخر، وقد قال العلماء: أن جواز الوصال كان مِن خصائص النبي ﷺ[6]، فقد قال: «إني لست كهيئتكم»[7].

وحجة الجمهور قوله ﷺ: «لا تواصلوا »[8]، وسبب تحريمه الشفقة عليهم، وأخرج الطبراني في الأوسط أن جبريل قال للنبي ﷺ: «إن الله ﷻ قد قَبِلَ وصالك، ولا يحل لأحد مِن بعدك» لكن إسناده ليس بصحيح[9].

فإن قلتَ: عُلِم أن سبب وصال النبي ﷺ كون الله ﷻ يطعمه ويسقيه، فما باله كان يشدّ الحجر على بطنه مِن الجوع[10]! ولو كان الله ﷻ يطعمه لما جاع؟

قلتُ: (قد يمسك ابن حبان[11] بهذا الحديث حيث استدل به على تضعيف الأحاديث الواردة، فإنه ﷺ كان يجوع ويشدّ الحجر على بطنه مِن الجوع قال: لأن الله ﷻ كان يطعم رسوله ﷺ ويسقيه إذا واصل، فكيف يتركه

---

[1] البحر المواج، شرح المنهاج، شرح به منهاج الطالبين للنووي، للشيخ، الإمام: محمد بن فخر الدين الأبار، المارديني، (ت: ٨٧١هـ)، وهو: أربعة عشر مجلداً. كشف الظنون لحاجي خليفة(٢/١٢٨٤، ١٨٧٥)، وهدية العارفين للبابانى(٢/٢٠٥).

[2] فتح العزيز بشرح الوجيز للرافعي (٦/٤١٩).

[3] أسنى المطالب في شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري(١/٤١٩).

[4] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للرعيني(٢/٣٩٩)، ومسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه لإسحاق بن منصور المروزي (٣/١٢١٢)، والمغني لابن قدامة (٣/١٧٥)، والفروع وتصحيح الفروع للمرداوي(٥ ٩٥)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٣/٣٥٠).

[5] صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الوصال إلى السحر، رقم: ١٩٦٧ (٣/٣٨).

[6] غاية السول في خصائص الرسول لابن المقلن(١/١٥٦)، والخصائص الكبرى للسيوطي(٢/٤١٨).

[7] صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، رقم: ١٩٢٢ (٣/٢٩).

[8] وتمامه: «لا تواصلوا» قالوا: إنك تواصل، قال: «لست كأحد منكم إني أطعم، وأسقى، أو إني أبيت أطعم وأسقى». صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الوصال، رقم: ١٩٦١ (٣/٣٧).

[9] المعجم الأوسط للطبراني: باب الباء، من اسمه بكر، رقم: ٣١٣٨ (٣/٢٧٧)، وقوله: [إسناده ليس بصحيح] مِن كلام ابن حجر فهو حكم على سند الحديث. انظر: فتح الباري لابن حجر (٤/٢٠٥).

[10] ورد هذا في حديث في المعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، من اسمه أحمد، رقم: ٧٩٩(١/٢٤٤)، قال فيه الهيثمي[رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٨/٣٠٧).

[11] في صحيحه: كتاب الصوم، ذكر الزجر عن الوصال في الصيام، رقم: ٣٥٧٩ (٨/٣٤٥)، وهذا الحديث المراد به قوله ﷺ : «لا تواصلوا. . .».

خائفاً حتى يحتاج إلى شد الحجر على بطنه! ثم قال: وماذا[يُغْنِي][1] الحجر من الجوع؟ ثم ادَّعى أن ذلك[تصحيف][2] ممن رواه، وإنما هي الحُجَزُ بالزاي، أي: جمع حُجْزَة[3] لكن أكثر العلماء ردّ مقالته هذه، وأبلغ ما يُرَدُّ عليه به أنه أخرج في صحيحه[4] مِن حديث ابن عباس ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة[5]، فرأى أبا بكر، وعمر ﷺ ، فقال: «ما أخرجكما»، قالا: ما أخرجَنَا إلا الجوع، فقال: «وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع» الحديث، فهذا الحديث رَدَّ ما تمسك به، وأما قوله: وما [تُغني][6] الحجر من الجوع، فجوابه أنه يُقِيْمُ الصُّلْبَ[7]، لأن البطن إذا خلا ربما ضَعُفَ صاحبه عن القيام، لانثِنَاءِ بطنه، فإذا ربط عليه الحجر اشتد، وقوي على القيام حتى قال بعض مَن وقع له ذلك: كنت أظن أن الرِّجْلَين يحملان البطن، فإذا البطن يحمل الرِّجْلَيْن، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «يطعمني ربي ويسقيني»[8] التَّمَلِّي[9] بمشاهدته، والتغذي بمعارفه، وَقُرّة العين[10] بقربه والشوق إلى لقائه، وكونه مستغرقاً في مناجاته، وإلى هذا جنح ابن القيم[11])[12].

---

[1] في المخطوطتين: تعين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره، وضعته لمناسبته للسياق.

[2] في المخطوطتين: تضعيف، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي. و التصحيف: عرفه السخاوي بقوله: (هو التغيير وذلك إما أن يكون في نقط الحروف، أو في حركاتها وسكناتها)، ويكون في السند والمتن، وينقسم أيضاً إلى تصحيف سمع، وبصر وهو الغالب. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٢٨٠/١)، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن(٤٦٩/٢)، والغاية في شرح الهداية في علم الرواية للسخاوي(٢٢٢/١)، وهو هنا تصحيف في المتن.

[3] الحجز: أي مشد إزاره. النهاية لابن الأثير، مادة: حجز (٣٤٤/١).

[4] صحيح ابن حبان: كتاب الأطعمة، ذكر الأمر بتحميد الله جل وعلا عند الفراغ من الطعام، رقم: ٥٢١٦ (١٦/١٢)، وموطأ مالك: كتاب صفة النبي ﷺ، باب ما جاء في الطعام والشراب، قم: ٢٨ (٩٣٢/٢).

[5] الهاجرة: اشتداد الحر منتصف النهار، مأخوذة من الهجر: وهو الترك، سميت الهاجرة هاجرة، لأن كل شيء يتركها ويهرب منها، فمثلاً الناس يتركونها ويذهبون إلى بيوتهم، ومنه: صلاة الهاجرة أي الظهر. النهاية لابن الأثير، مادة، هجر(٢٤٦/٥). المخصص لابن سيده، مادة: هجر(٣٩٤/٢)، ومختار الصحاح للرازي، مادة: هجر(٣٢٤/١).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[7] الصلب: الظهر، والمراد ما يقيم الحياة، ويحفظ الصحة. ينظر: العين للخليل، مادة: صلب(١٢٧/٧)، والإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية للمناوي(١٥٦/١).

[8] صحيح البخاري: كتاب التمني، باب ما يجوز من اللَّوْ، رقم: ٧٢٤١ (٨٥/٩).

[9] التملي: التمتع بالشيء، يقال: ملاك الله حبيبك أي متعك به وأعاشك معه طويلاً، من الإملاء وهو التأخير، وإطالة العمر. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: ملي(٢٩٠/١٥)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مادة: ملو(٤٣٩/١٠).

[10] قرّة العين: ما قرّت به عينك من شيء تسرّ به، وهي مشتق من القرار، فإن العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره. جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: قرر(١٢٥/١). الكليات للكفوي، مادة: قرر(٧٣٣/١).

[11] زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم(٣٢/٢).

[12] انتهى النقل من الفتح لابن حجر (٢٠٨/٤).

وأنا أقول: على تقدير أن يكون قوله ﷺ: «يطعمني ويسقيني» على بابه، فيجوز أن الله ﷻ يغذّيه بأطعمة الجنة عند الوصال فقط، ولا ينافي ذلك أن يجوع بمقتضى الطبع البشري في غير ذلك الوقت، فجوعه وشدّه الحجر في بطنه كان في غير حالة الوصال.

فإن قلتَ: فحينئذ فما فائدة الوصال؟

قلتُ: التعليل[1] فيما عدا الدنيا، فإنّه يستعل البدن ويلهي النفس عن مشاهدة الملكوت[2] بخلاف غذاء الجنة، فلا يحتاج إلى أن يُقال: إن الإطعام على غير بابه.

وكراهته، أي: ومِن شفقته على أمته كراهته. **دخول الكعبة لئلا تُعَنَّت أمته**، بضم أوله، وفتح ثانيه مِنْ عنت بتشديد النون كفرح تعنيتاً، أي: [يوقع][3] أمته في العنت، أي: (في المشقة والإثم والخطأ والضرر والمشقة)[4]، وإنما خَشِيَ أن يصيب أمته المشقة بدخول الكعبة، لأنّهم يجعلون دخولها مِن المناسك اقتداء بالنبي ﷺ حيث دخلها في نسكه، وقد يتيسر دخولها، وقد لا يتيسر، ثم إنّه كره دخول الكعبة، ولكنّه مع كونه كره ذلك دخلها، أما كراهته لدخولها، فقد جاء في حديث رواه أبو داود، والترمذي، وصححه هو وابن خزيمة، والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج مِن عندها، وهو قرير العين، ثم رجع وهو كئيب، فقال: «دخلتُ الكعبة، فأخاف أن أكون شققت[5] على أمتي»[6].

وقد تمسّك بهذا مَنْ قال مِنْ العلماء أن دخول البيت مِنْ مناسك الحج، ووجه تمسكه أن المحبوبة عائشة، وهي لم تكن معه في عام الفتح، فإن مَنْ لم يجعله مِنْ المناسك قال: إن النبي ﷺ إنما دخلها عام الفتح، ولم يكن في ذلك اليوم محرماً، فأجاب الذي جعله مِنْ المناسك بأن عائشة لم تكن معه في فتح مكة، وإنما كانت في حجة الوداع،

---

[1] العلل: وهو ما يعلل به المريض من الطعام الخفيف، ويقال أيضاً: علّله بالشيء تعليلاً، أي: لهّاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يستغني به عن اللبن. ينظر: مختار الصحاح للرازي، مادة: علل(٢١٧/١)، ولسان العرب لابن منظور، مادة: علل(٤٦٩/١١).

[2] الملكوت: ما لم يدرك بالحسّ، وهو عالم الغيب، والملك بالضم: ما يدرك بالحسّ، ويقال له: عالم الشهادة. ولكون عالم الشهادة بالنسبة إلى عالم الغيب كالقطرة من البحر، يسمى الأول: ملكاً، والثاني ملكوتاً، لما تقرر أن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني. معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٥١١/١).

[3] في المخطوطتين: يرفع، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: عنت (٣٠٦/٣).

[5] شققت: من المشقة وهي الجهد، يقال شققت عليه شقاً: بفتحهما إذا دخلت عليه مشقّة وثقل. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: شقق(٢٥٨/٢).

[6] سنن أبي داود: كتاب المناسك، باب في دخول الكعبة، رقم: ٢٠٢٩ (٢١٥/٢)، وسنن الترمذي: أبواب الحج، باب ماجاء في دخول الكعبة ورقم: ٨٧٣ (٢١٤/٣)، وحكم عيه الترمذي بقوله: [هذا حديث حسن صحيح]، وسنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب دخول الكعبة، رقم: ٣٠٦٤ (١٠١٨/٢)، وصحيح ابن خزيمة: كتاب المناسك، باب ذكر الدليل على أن دخول الكعبة ليس بواجب، رقم: ٣٠١٤ (٣٣٣/٤)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: أول كتاب المناسك، رقم: ١٧٦٢ (٦٥٢/١).

وكان ﷺ محرماً، وأما كونه ﷺ دخل الكعبة، فهذا أمر متفق عليه، وقد روى ابن خزيمة، والبيهقي في حديث ابن عباسﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن دخل البيت دخل في حسنة، وخرج مغفوراً له»[1].

وفي صحيح البخاري بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر[2] عن أبيه قال: «دخل رسول الله ﷺ البيت هو، وأسامة بن زيد [ظهر/٢٤]، وبلال، وعثمان بن طلحة[3]، فأغلقوا عليهم، فلما فتحوا كنتُ أول مَنْ وَلَجَ، فَلَقِيْتُ بلالاً، فسألته هل[صلى][4] رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بين العمودين اليمانيين»[5].

وفيه أن ابن عمر ﷺ كان إذا دخل الكعبة مشى قِبَلَ الوجه حين يدخل، ويجعل الباب قِبَلَ الظَّهْر يمشي، حتى يكون بينه، وبين الجدار الذي قِبَلَ وجهه قريب مِن ثلاث أَذْرُع، فيصلّي يتوخى المكان الذي أخبره بلالاً «أن رسول الله ﷺ صلّى فيه، وليس على أحد بأسٌ أن يصلي في أي نواحي البيت شاء»[6].

(وقد أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال، وقدّموها على رواية أسامة بن زيد أنه: «دخل ودعا فيه، ولم يصلِّ»[7]، لأن بلالاً مُثْبِتٌ، وأسامة نافٍ[8]، والْمُثْبِتْ مُقَدَّم على النافي، لأنه معه زيادة علم[9]، فوجب

---

[1] صحيح ابن خزيمة: كتاب المناسك، باب استحباب دخول الكعبة، رقم: ٣٠١٣ (٣٣٢/٤)، والسنن الكبرى للبيهقي: كتاب الحج، باب دخول البيت والصلاة فيه، رقم: ٩٧٢٥ (٢٥٨/٥)، وقال البيهقي: [تفرد به عبد الله بن المؤمل وليس بقوي]، وقال الهيثمي: [فيه عبد الله ابن المؤمل وثقه ابن سعد وغيره وفيه ضعف]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٩٣/٣).

[2] سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أحد فقهاء المدينة، كان ثبتاً فاضلاً، روى عن أبيه عبد الله بن عمر، روى عنه حميد بن الطويل، (ت:١٠٦هـ). بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم(٤١١٣/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٢٦/١).

[3] عثمان بن طلحة العبدري، أسلم عثمان بن طلحة في هدنة الحديبيّة، وهاجر مع خالد بن الوليد، وشهد الفتح مع النبيّ ﷺ، فأعطاه مفتاح الكعبة، (ت: ٤٢هـ) بالمدينة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٣٧٣/٤).

[4] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[5] صحيح البخاري: كتاب الحج، باب إغلاق البيت، رقم: ١٥٩٨ (١٤٩/٢)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة للحاج، رقم: ٣٩١ -١٣٢٩ (٩٦٧/٢).

[6] صحيح البخاري: كتاب الحج، باب إغلاق البيت، رقم: ١٥٩٩ (١٥٠/٢).

[7] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة، رقم: ١٣٣٠ (٩٦٨/٢).

[8] قال النووي: (وأما نفي أسامة فسببه أنهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى أسامة النبي ﷺ يدعو ثم اشتغل أسامة بالدعاء في ناحية من نواحي البيت والنبي ﷺ في ناحية أخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال لقربه ولم يره أسامة لبعده واشتغاله وكانت صلاة خفيفة فلم يرها أسامة لإغلاق الباب بعده واشتغاله بالدعاء وجاز له نفيها عملاً بظنه وأما بلال فحققها فأخبر بها والله أعلم). شرح النووي على مسلم (٨٢/٩).

[9] شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي(٢١١/١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٣٠/١)، وشرح تنقيح الفصول للقرافي (٣٦٩/١)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي(١٥٤/٤)، والتقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ابن أمير الحاج المعروف بابن الموقت الحنفي (٦١/٣)، والتحبير شرح التحرير للمرداوي(٣ /١٣٥٠)، والنقل من شرح مسلم للنووي.

ترجيحه، وصلاته التي صلاها في الكعبة حين دخلها كانت ذات ركوع وسجود بدليل قول ابن عمر ﷺ: [ونَسِيْتُ][1] أن أساله كم صلّى)[2].

والحاصل أن النبي ﷺ بعد هجرته قدم مكة مرات:

الأولى: في عمرة القضاء[3]، (ولم يدخل النبي ﷺ الكعبة ح، لأنها كانت مشحونة بالأصنام، والصور الشنيعة، فلم يدخلها، لئلا يرى فيها المنكر، وهو غير قادر على إزالته، لأن الغلبة كانت لجهة الكفر)[4].

وقيل: لأنه دخل مكة في عمرة القضاء، واشترطوا عليه شروطاً، وليس في الشروط تمكينه مِن دخول الكعبة.

الثانية: في فتح مكة، وفي ذلك اليوم دخل الكعبة، ففي صحيح مسلم بسنده عن ابن عمر ﷺ، قال: «قدم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فنزل بفناء الكعبة، فأرسل إلى عثمان بن طلحة، فجاء بالمفتاح، ففتح الباب، ثم دخل النبي ﷺ، وبلال، وأسامة بن زيد، وعثمان بن طلحة، وأمر بالباب، فأُغْلِق، فَلَبِثُوا فيه مَلِيًّا ثم فتح الباب، قال عبد الله: فبادرتُ الناس، فتلقيت رسول الله ﷺ خارجاً، وبلال على إثره فقلت لبلال: هل صلّى فيه رسول الله ﷺ؟ قال: نعم قلت: أين؟ قال: بين العمودين تِلْقَاء وجهه، قال: ونَسِيْتُ أنْ أساله كم صلّى؟ »[5]

الثالثة: في حجة الوداع، وقد قدم مكة، واختلفت النقول في أنه دخل الكعبة فيها أم لا؟

(فحديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الترمذي، وأبو داود، وهو: أنه ﷺ خرج مِن عندها، وهو قرير العين، ثم رجع، وهو كئيب فقال: «دخلت الكعبة، فأخاف أن أكون شققت على أمتي»[6].

فإن هذه القصة وقعت في حجة الوداع، لأن عائشة كانت مع النبي ﷺ فيها[7]، وبذلك جزم بذلك البيهقي[8]، وجزم به المحب الطبري[1])[2].

---

[1] في المخطوطتين: وليت، والمثبت من شرح النووي الآتي ذكره.

[2] شرح النووي على مسلم (٨٢/٩).

[3] عمرة القضاء: وتسمى بعمرة القصاص في السنة السابعة للهجرة، بعد غزوة خيبر، وفق معاهدة الحديبية، وقد تزوج النبي ﷺ هنالك بعد إحلاله ميمونة بنت الحارث. جوامع السيرة لابن حزم (٢١٩/١)، وعيون الأثر لابن سيد الناس(١٩١/٢).

[4] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٦٦/٣).

[5] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة، رقم: ٣٨٩ -١٣٢٩ (٩٦٦/٢).

[6] سنن أبي داود: كتاب المناسك، باب في دخول الكعبة، رقم: ٢٠٢٩ (٢١٥/٢)، وسنن الترمذي: أبواب الحج، باب ماجاء في دخول الكعبة ورقم: ٨٧٣ (٢١٤/٣)، وحكم عيه الترمذي بقوله: [هذا حديث حسن صحيح]، وسنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب دخول الكعبة، رقم: ٣٠٦٤ (١٠١٨/٢).

[7] بلفظ: عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فأهللنا بعمرة. . . ». صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حجة الوداع، رقم: ٤٣٩٥ (١٧٥/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، رقم: ١٢١١ (٨٧٣/٢).

[8] معرفة السنن والآثار للبيهقي: كتاب المناسك، باب جوز التمتع والقرآن، رقم: ٩٣٦٨(٨٢/٧).

(وقد قال المهلب شارح البخاري[٣] يُحْتَمل أن يكون دخول النبي ﷺ البيت وقع مرتين صلّى في أحدهما، ولم يصلِّ في الأخرى، وقال ابن حبان[٤]: [الأشبه][٥] في الجمع بين حديثي أسامة وبلال- فإنّ أسامة نفى صلاته فيها، وبلال[أثبتها][٦]- أن يُجْعَل الخبران في وقتين، فيقال: لَمَّا دخل الكعبة في الفتح صلّى فيها على ما رواه ابن عمر رضي الله عنه عن بلال رضي الله عنه، ويجعل نفي ابن عباس الصلاة في الكعبة في[حجته][٧] التي حج فيها، لأن ابن عباس نفاها وأسنده إلى أسامة، وابن عمر أثبتها وأسند إثباته إلى بلال وإلى أسامة، لكن[الأزرقي][٨] في تاريخ مكة[٩] نفى دخول النبي ﷺ الكعبة في[غير][١٠]حجة الوداع)[١١]، وأكثر العلماء على الأول.

---

[١] خلاصة سير سيد البشر لمحب الدين الطبري (٦٨/١)، والمحب الطبري: أحمد بن عبد الله الطبري ثم المكي، سمع ابن الجميزي، له كتاب في فضل مكة حافل وله شرح على التنبيه، (ت: ٦٩٤هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٨/٨).

[٢] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٤٦٦/٣).

[٣] المهلب: ابن أبي صفرة أبو القاسم مهلب بن أحمد بن أسيد بالتصغير الأسدي المري الأندلسي المحدث المالكي المعروف بابن أبي صفرة (ت: ٤٣٥ هـ)، صنّف شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري في مجلدات، وقد اختصره تلميذه أبي عبيد الله محمد بن خلف بن المرابط، الأندلسي الصدفي. (ت: ٤٨٥هـ)، وزاد عليه فوائد ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، واسمه: الأجوبة المرعبة على المسائل المستغربة من البخاري سئل عنها المهلب. ينظر: هدية العارفين للبابانى(٤٨٥/٢)، وكشف الظنون لحاجي خليفة(٥٤١/١). والإمام العرضي رحمه الله ينقل كلامه من الفتح لابن حجر الآتي.

[٤] صحيح ابن حبان (٤٨٣/٧).

[٥] غير واضح في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٨] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٩] تاريخ مكة، ويسمى أخبار مكة، ويسمى فضائل مكة للأزرقي: لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق أبو الوليد الازرقي المكي (ت: ٢٢٣هـ)، وقد نظمها الأرمني: تقي الدين عبد الملك الأرمنتي المصري الشافعي (ت: ٦٣٢ هـ)، واختصرها محمد ابن عمر بن محمد بن على سيد الدين الاسفرايني (ت: ٥٨١ هـ)، واسم مختصره: زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في التاريخ. هدية العارفين للبابانى(٦٢٧/١)، (١١/٢، ١٠١)، وأخبار مكة للأزرقي (٢٧٣/١). والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[١٠] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق، والذي ذكره الأزرقي: سمعت سفيان-بن عيينة- يقول: سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون: «أن رسول الله ﷺ إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج فلم يدخلها». أخبار مكة للأزرقي (٢٧٣/١).

[١١] فتح الباري لابن حجر (٤٦٩/٣)، وعقّب ابن حجر على الأزرقي بقوله: (وإذا كان الأمر كذلك، فلا يمتنع أن يكون دخلها عام الفتح مرتين، ويكون المراد بالواحدة التي في خبر ابن عيينة وحدة السفر لا الدخول، وقد وقع عند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع والله أعلم).

وأنه، أي: ومن شفقته على أمته أنه. **كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته**، أي: (يخففها، ويقللها، وفي الحديث: «تجوزوا في الصلاة»[1] أي: خفّفوها، و[أسرعوا بها][2]، وقيل: إنه مِن[الجَوْز][3]، وهو القطع، والسير)[4]. وتخفيف صلاته لذلك بحيث لايفوته شيء من الواجبات، لأنه ﷺ لا يفعل[تجوزاً][5] يؤدي إلى فساد الصلاة.

(ثم إنّ تطويل الصلاة، وتخفيفها مِن الأمور الإضافية، فقد يكون الشيء خفيفاً بالنسبة إلى عادة قوم طويلاً بالنسبة لعادة آخَرِين، وقول الفقهاء[6]: لا يزيد الإمام في الركوع، والسجود على ثلاث تسبيحات، ولا يُخَالف ما ورد عن النبي ﷺ أنه كان يزيد على ذلك، لأن رغبة الصحابة ﷺ في الخير يقتضي أن لا يكون ذلك تطويلاً، قال ابن حجر في شرح البخاري: وأولى ما أخذ حدّ التخفيف مِن الحديث الذي أخرجه أبو داود، والنسائي عن عثمان بن أبي العاص أن النبي ﷺ قال له: «أنت إمام قومك، واقدر القوم بأضعفهم»[7] إسناده حسن[8]، وأصله في مسلم، وقد بيّن في مسلم في رواية ثابت-البناني[9]- عن أنس محل التخفيف)[10].

---

[1] هذا المتن موجود من حديث أبي هريرة في مسند أحمد: مسند أبي هريرة ﷺ ، رقم: ١٠٠٩٩ (١١٠/١٦)، وبلفظ قريب في صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة تخفيف الصلاة في تمام، رقم: ٤٦٧ (٣٤١/١)، ومن حديث ابن عباس في المعجم الكبير للطبراني: باب العين، سعيد بن جبير عن ابن عباس، رقم: ١٢٣٣٨ (١٧/١٢)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣١٦/١).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية لابن الأثير الآتي ذكره.

[3] في المخطوطتين: الحور، والمثبت من النهاية لابن الأثير الآتي ذكره.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة: جوز (٣١٥/١).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] الذي وقفت عليه بأن التسبيح ثلاثاً هو أدنى الكمال. ينظر: الأصل المعروف بالمبسوط للشيباني (٥/١)، والمبسوط للسرخسي (٢١/١)، وبداية المبتدي للمرغيناني(١٤/١)، والكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر(٢٠٦/١)، والذخيرة للقرافي (٢٢٥/٢)، والأم للشافعي (٣٣/١)، ومختصر المزني (١٠٧/٨)، والتنبية في الفقه الشافعي للشيرازي(٣١/١)، ومسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه لأبي يعقوب المروزي(٥٥٧/٢)، والروض المربع شرح زاد المستقنع للبهوتي(٩١/١).

[7] سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب أخذ الأجرة على التأذين، رقم: ٥٣١ (١٤٦/١)، وسنن النسائي: كتاب الأذان، اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على أذانه أجراً، رقم: ٦٧٢(٢٣/٢)، وكذا موجود في سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب مَن أمّ قوم فليخفف، رقم: ٩٨٧(٣١٦/١).

[8] قوله: [إسناده حسن] من كلام ابن حجر الآتي، واقدر القوم بأضعفهم: أي اجعل الكل في قدر الأضعف، فعامل الكل معاملته.

[9] ثابت البناني: ثابت بن أسلم أبو محمد البناني، من الثقات، حدث عن عبد الله بن عمر، حدث عنه عطاء بن أبي رباح، (ت: ١٢٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٠/٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٣٢/١).

[10] انتهى النقل من فتح الباري لابن حجر (١٩٩/٢).

ولفظه: «فيقرأ بالسورة القصيرة»[١]، وفي مسند ابن أبي شيبة من طريق عبد الله ولفظه: «أنه ﷺ قرأ في الركعة الأولى بسورة طويلة، فسمع بكاء صبي، فقرأ في الثانية بثلاث آيات»[٢]، وهو مرسل.

(وقد احتج بعض العلماء بتخفيف النبي ﷺ صلاته لبكاء الصبي على جواز إطالة الركوع [إذا سمع بحس][٣] داخل ليدركه[٤]، فقال: يجوز ذلك قياساً على التخفيف، فإن قلتَ: التخفيف ضد التطويل، فكيف يقاس عليه؟ قلتُ: يقاس عليه بجامع أن كُلًّا منهما فُعِلَ في الصلاة لأجل مخلوق، لكن قد يفرّق بينهما بأن في التطويل إدخال مشقّة على جماعة لأجل واحد، فينبغي أن يُقال: محل ذلك [و/٢٤] ما لم يشقّ على الجماعة، وبذلك قيّده أحمد[٥] وإسحاق)[٦].

هذا وإنّ حديث تجوّزه في الصلاة، لأنه سمع بكاء الصبي رواه الشيخان، ففي صحيح البخاري بسنده عن أنس ﷺأنه حدّثه أن النبي ﷺ قال: «إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز في صلاتي مما أعلم مِن شدة وَجْدِ أمه[٧] من بكائه»[٨].

وفي مسلم بسنده عن أنس ﷺقال: «كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع [أمّه][٩]، وهو في الصلاة، فيقرأ بالسورة الخفيفة، أو قال: بالسورة القصيرة»[١٠].

---

[١] صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم: ٤٧٠ (٣٤٢/١).

[٢] لم أجده في مسنده بل في مصنفه، مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الصلاة، من كان يخفف الصلاة لبكاء الصبي: رقم: ٤٦٨٠ (٤٠٧/١)، فيه: عن ابن سابط أن النبي ﷺ . . . إلخ، فإن كان ابن سابط هو عبد الله فهو صحابي، وإن كان عبد الرحمن بن عبدالله بن سابط فهو تابعي ثقة كثير الإرسال، لكن جاء التصريح بأنه عبد الرحمن في الفتح لابن حجر فهو حديث مرسل، فسند هذا الحديث ضعيف للإرسال. ينظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (٤٣/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٤٠/١)، وفتح الباري لابن حجر (٢٠٢/٢)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٨٧)، والإمام العرضي رحمه الله ﷻ ينقل الحديث من الفتح وعبارته تدل على ذلك.

[٣] في الأصل: واسع مجرد، وفي (س): واسع بحـــر، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي ذكره.

[٤] ذهب الحنفية والمالكية إلى أنه لا ينتظره، لأن انتظاره فيه تشريك في العبادة بين الله ﷻ وبين الخلق، قال الله تعالى: ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[الكهف/١١٠] ولأن الإمام مأمور بالتخفيف رفقاً بالمصلين، وذهب الحنابلة وهو أحد الأقوال عند الشافعية: إلى أنه يكره الانتظار إذا كان يشق على المأمومين، لأن الذين معه أعظم حرمة من الداخل، وإن لم يشق عليهم لكونه يسيراً ينتظره، لأنه ينفع الداخل ولا يشق على المأمومين. ينظر: ص (١٩٧) حاشية (٦).

[٥] ينظر قول أحمد في الحاشية السابقة.

[٦] فتح الباري لابن حجر (٢ / ٢٠٣).

[٧] في الأصل: وخدامة، والمثبت من(س)، وضعته، لأنه موافق لصحيح البخاري.

[٨] صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم: ٧٠٩ (١٤٣/١).

[٩] في المخطوطتين: أنه، والمثبت من صحيح مسلم الآتي.

[١٠] صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة لبكاء الصبي، رقم: ٤٧٠ (٣٤٢/١).

(وقد استدل بهذا الحديث على جواز إدخال الصبيان المسجد، قال ابن حجر: وفيه نظر، لاحتمال أن يكون الصبي كان مُخَلَّفاً في بيت يقرب مِن المسجد بحيث يسمع بكاءه)[1].

وأقول: يرد هذا الاحتمال قول أنس في رواية مسلم: «يسمع بكاء الصبي مع أمه»، وأمه حضرت المسجد، وكان الصبي معها.

فإن قلتَ: ما حكم دخول الصبيان المسجد؟

قلتُ: يمنعون مِن دخوله إن كانوا غير مميّزين[2] لخوف تنجيسهم المسجد، فإن كان تنجيسهم له غالباً منعوا مِن دخوله وجوباً، وإلا فيندب منعهم منه، وإن غلب تنجيسهم له حرم تمكينهم منه، وإلا كره[3]، وعلى كل حال يمنعون من دخوله، وقد استدل بهذا الحديث على أن النساء لهن الحضور في الجماعة لكنها مستحبة في حقهن، وإن كانت فرض كفاية[4] في حق الرجال، وصلاتهن في بيوتهن أفضل لهن[5] لقوله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله[6] مساجد الله»[7]. وفي خبر أبي داود قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن»[8]. ولأن البيوت أستر لهنّ، فلو تركنَ الجماعة، لم يكره لهنّ، ويكره حضور غير ذوات الهيئات[9] المسجد مع الرجال.

---

[1] فتح الباري لابن حجر (٢/٢٠٢).

[2] المميّز: بضم الميم وكسر الياء. اسم فاعل مِن ميّز، هو الذي عنده القدرة على التفريق بين الأشياء، وهو الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب، ويفرق بين الضار والنافع، ولا ينضبط بسنّ بل يختلف باختلاف الأشخاص. المطلع على ألفاظ المقنع لأبي عبد الله البعلي (١/٦٩)، ومعجم لغة الفقهاء لقلعجي وقنيبي(١/٤٦٠).

[3] ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري(١/١٨٦).

[4] صلاة الجماعة للرجال: عند الحنفية و الشافعية و المالكية: سنة مؤكدة، وعند الحنبلية واجبة، وفي قول آخر للشافعية: فرض كفاية: ينظر: الاختيار لتعليل المختار لابن مودود(١/٥٧)، والبناية شرح الهداية لبدر الدين العيني(٢/٣٢٤)، والقوانين الفقهية لابن جزئء الكلبي(١/٤٨)، وسنة منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه للنووي(١/٣٨)، والمجموع شرح المهذب للنووي(٤/١٨٢)، والكافي في فقه الإمام أحمد (١/٢٨٧).

[5] المبسوط للسرخسي (٣/١١٩)، والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لابن غانم النفراوي(١/٢٠٧)، والحاوي الكبير للماوردي(٢/٥١)، والمغني لابن قدامة (٢/١٤٩).

[6] الأمة: خلاف الحرة، والجمع إماء، وهنا أضيفت إلى الله ﷻ، فالمراد بهن النساء، سواء كن حرائر أم لا. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: أما (٦/٢٢٧١)، وشرح النووي على مسلم (٤/١٦١).

[7] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ رقم: ٩٠٠ (٢/٦)، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد، رقم: ٤٤٢ (١/٣٢٧).

[8] سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، رقم: ٥٦٧ (١/١٥٥)، قال النووي: [وفي رواية لأبي داود بإسناد صحيح على شرط البخاري]، وذكر رواية أبي داود. خلاصة الأحكام للنووي(٢/٦٧٨).

[9] ذوات الهيئات: هم ذوات الحُسن والجمال، ومن تميل النفوس إليها، فيكره لهن الخروج، لما فيهِ من الفتنة. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: هيأ (٥/٢٨٥)، وفتح الباري لابن رجب (٩/٤٠).

(ويكره للزوج، والسيد تمكينهن، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهنّ المسجد كما مُنِعَت نساء بني إسرائيل»[1]. ولخوف الفتنة، والنهي في خبر مسلم: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»[2] للتنزيه، لأن الحق الواجب، لا يترك للفضيلة، أو محمول على مَن لا تُشتهى، فإنه كما يندب لها الحضور يندب للزوج أن يأذن لها إذا استأذنته، وأمن المفسدة، وفي صحيح مسلم: «إذا استأذنكم نساؤكم إلى المسجد، فأذنوا لهن»[3].

وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد، فلا يمنعها»[4]. فإن لم يكن لها زوج أو سيد أو ولي، ووجدت شروط الحضور حرم المنع)[5].

ومن شفقته ﷺ: أن دعا ربه ﷻ وعاهده فقال: أيّما رجل سببتُه أو لعنتُهُ، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهوراً وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة

قال شيخنا الرضي ابن التادفي: (أقول وجه الجمع بينه، [وبين][6] ما مر مِن حديث: «إني لم أبعث لعّاناً، ولكن بعثت داعياً، ورحمة»[7] إن اللعن الذي صدر منه كان قبل البعثة، ثم لما بُعِث لم يكن ليلعن، فقال: «إني لم أبعث لعّاناً»، أي: بل غير لعان هذا ما ظهر لي، والأظهر أن يُقال: أنه ﷺ لما عاهد الله ﷻ المعاهدة المذكورة صار ما يصدر منه بعد البعثة مِن اللعن رحمة في الحقيقة، وإن كان لعناً في الظاهر، فلم يكن هو ﷺ[يلعن][8] في الحقيقة، فلم يكن ذلك[9] منافياً لقوله ﷺ: «إني لم أبعث لعّاناً » لأنه مريد أنه لم يُبعث لعّاناً حقيقة، لا أنه لم يُبعث لعّاناً مطلقاً لجواز أن يكون بُعث لعّاناً ظاهراً، ورحمة حقيقة بأن هذا< الأمر كمال فيومن> ثمة مَن قال، ولكني بعثت داعياً ورحمة)[10]. انتهى.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب خروج النساء إلى المساجد، رقم: ٨٦٩ (١/١٧٣)، وصحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد، رقم: ٤٤٥ (١/٣٢٩)، واللفظ لمسلم.

(2) ينظر تخريجه الصفحة السابقة.

(3) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب خروج النساء إلى المسجد، رقم: ٨٦٥ (١/١٧٢)، ولم أجده في مسلم فيما ظهر لي.

(4) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب استئذان المرأة زوجها، رقم: ٨٧٥ (١/١٧٣)، ولم أجده في مسلم فيما ظهر لي.

(5) أسنى المطالب في شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري(١/٢١٠).

(6) في المخطوطتين: وهي، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

(7) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: ٢٥٩٩ (٤/٢٠٠٦).

(8) غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

(9) ذلك: أي اللعن الصادر من النبي ﷺ .

(10) بحثت عن قول ابن الحنبلي فلم أجده فيما ظهر لي في كتبه المطبوعة. وهذا اللعن خاص بالنبي ﷺ، قال ابن القاص: (كان يجوز له ﷺ أن يلعن شيئاً من غير سبب يقتضيه لأن لعنته رحمة). غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن(١/١٨٣)، والخصائص الكبرى للسيوطي (٢/٤٢٥).

وأنا أقول مستعيناً بالله ﷻ: النبي ﷺ لم يكن لعّاناً لمن لا يستحق، واللعن: (عبارة عن الإبعاد مِن رحمة الله ﷻ[1]، وليس الدعاء بما يوجب[الإبعاد من][2] رحمة الله ﷻ مِن أخلاق المؤمنين الذي وصفهم الله ﷻ بالرحمة بينهم[3]، والتعاون على البر، والتقوى[4]، وجعلهم كالبنيان[5] يشد بعضهم بعضا كالجسد الواحد[6]، وإن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه[7]، فمن دعا على أخيه المؤمن باللعّنة، وهي الإبعاد مِن رحمة الله ﷻ، فهو مِن نهاية المقاطعة، والتدابر، وهذا غاية ما يوّده المسلم للكافر، ويدعو عليه به، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «لعن المؤمن كقتله»[8] لأن القاتل يقطع المقتول عن منافع الدنيا، وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة، ورحمة الله ﷻ، وقيل معنى لعن المؤمن: كقتله في الإثم، وهذا هو الأظهر

ولهذا قال ﷺ: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعّاناً»[9]. وقال ﷺ: «لا يكون اللعّانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة»[10] أي: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار، ومعنى قوله: «ولا شهداء»: لا يكونوا شهداء على[الأمم][11] بتبليغ الرسالات مِن الرسل عليهم السلام[12].

---

[1] أصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء، والإمام العرضي رحمه الله ﷻ ينقل من شرح النووي الآتي. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: لعن(٤/٢٥٥)، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للهروي، مادة: لعن(١/٢٢٠)، والصحاح للجوهري، مادة: لعن (٦/٢١٩٦).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] ودليل ذلك قول الله تعالى:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم﴾. [الفتح/٢٩].

[4] ودليله قول الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة/٢].

[5] يدل عليه قول النبي ﷺ قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه. صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، رقم: ٤٨١ (١/١٠٣)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، رقم: ٢٥٨٥ (٤/١٩٩٩)، واللفظ للبخاري.

[6] يدل عليه قول رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ». صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠١١(٨/١٠)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، رقم: ٢٥٨٦ (٤/١٩٩٩)، واللفظ لمسلم.

[7] جاء بلفظ: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: ١٣ (١/١٢).

[8] هو جزء من حديث في صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم: ٦١٠٥ (٨/٢٦)، و صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، رقم: ١١٠ (١/١٠٤).

[9] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: ٢٥٩٧ (٤/٢٠٠٥).

[10] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: ٢٥٩٨ (٤/٢٠٠٦).

[11] غير واضحة في المخطوطتين لعلها: الأعم، والمثبت من شرح النووي على مسلم (١٦/١٤٩).

[12] وهناك قولان آخران، الأول: لا يكونون شهداء في الدنيا أي: لا تقبل شهادتهم لفسقهم، والثاني: لا يرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله تعالى. شرح النووي على مسلم (١٦/١٤٩).

وقوله ﷺ: «لم أُبْعَث لعّاناً»[1]، وقوله في حديث آخر رواه مسلم في صحيحه: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعّاناً»[2]، و«لا يكونون اللعّانون شفعاء»[3]، أورده بصيغة المبالغة، ومعناه: إكثار اللعن، ولم يقل لاعناً، ولا لاعِنِيْنَ ،لأن هذا الذّم في الحديث إنما هو لمن يكثر اللعن، لا لمن يقع منه قليلاً، فيخرج منه اللعن المباح، وهو الذي ورد الشرع به كـ: لعنة الله على الظالمين[4] [ظهر/٢٥]، ولعن الله اليهود والنصارى[5]، ولعن الله الواصلة[6]، والواشمة[7]، ولعن الله آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهده[8]، والمصوّرين[9]، ومن انتمى إلى غير أبيه، أو يوالي غير مواليه[10]، أو غَيَّر منار الأرض[11])[12].

[بينما][13] ﷺ صدر منه لعن بعد البعثة، فلعن أبا جهل، وجماعة كان يدعو عليهم في قنوت صلاة الصبح[14] لعلمه بأنهم يموتون على الكفر، فكان يلعن في الجملة، لكن لم يكن لعّاناً، أي: مكثراً مِن اللعن،

---

[1] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: ٢٥٩٩ (٤/٢٠٠٦).

[2] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: ٢٥٩٧ (٤/٢٠٠٥).

[3] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: ٢٥٩٨ (٤/٢٠٠٦).

[4] ورد لعن الله تعالى للظالمين في قول الله تعالى﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود/١٨].

[5] مثال لعن اليهود والنصارى قوله ﷺ : «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً». صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب مايكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم: ١٣٣٠ (٢/٨٨)، وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم: ٥٣٠ (١/٣٧٧).

[6] الواصلة: التي تصل شعرها بشعر آخر زوراً. النهاية لابن الأثير، مادة: وصل(٥/١٩٢).

[7] الواشمة: مأخوذة من الوشم، وهو أن يغرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل أو نيل، فيزرق أثره أو يخضر، والواشمة من تقوم بذلك. غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٤٦٩)، والنهاية لابن الأثير، مادة: وشم (٥/١٨٩). وجاء لعن الواصلة والواشمة في قوله ﷺ : «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة». ينظر: صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر، رقم: ٥٩٣٣ (٧/١٦٥)، وصحيح مسلم: كتاب اللباس، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، رقم: ٢١٢٤ (٣/١٦٧٧).

[8] ورد ذلك في صحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب لعن آكل الربا، رقم: ١٥٩٧ (٣/١٢١٨).

[9] ورد ذلك بلفظ: «. . . ولعن الله المصورين». صحيح البخاري: كتاب الطلاق، باب مهر البغي والنكاح الفاسد، رقم: ٥٣٤٧ (٧/٦١).

[10] ورد ذلك بلفظ: « ومن ادّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً» صحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، رقم: ١٣٧٠ (٢/١١٤٧).

[11] منار الأرض: جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين للجار والجار وتغييرها: هو أن يدخلها في أرضه، وورد ذلك بلفظ: «ولعن الله من غير منار الأرض». صحيح مسلم: كتاب الصيد، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، رقم: ١٩٧٨(٣/١٥٦٧)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: نور (٢/٣٢)، والفائق في غريب الحديث للزمخشري(٤/٢٩).

[12] انتهى نقل الإمام العرضي من شرح النووي على مسلم (١٦/١٤٨- ١٤٩).

[13] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[14] ثبت ذلك بلفظ: «اللهم العن بني لحيان، ورعلاً، وذكوان، وعصية عصوا الله ورسوله. . . ». صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، رقم: ٤٠٩٠ (٥ / ١٠٥)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم، رقم: ٢٥١٧ (٤/١٩٥٣)، واللفظ لمسلم.

وإنما كان يلعن الكفار على العموم، والفسقة على العموم، ويلعن على الخصوص لمن علم أنه يموت على الكفر كأبي جهل، وأبي لهب، ثم أنه ربما صدر منه في حالات البشرية أن بعض الناس يُغْضِبُهُ، فيلعنه، مع أنه مؤمن، وهو رحمة، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنهما، وسَبَّهُمَا، فلما خرجا، قلتُ: يا رسول الله لمن أصاب مِن الخير شيئاً ما أصابه به هذان، قال: «وما ذاك»، قلتُ: لَعَنْتَهُمَا، وسببتَهُما، قال: «أَوَ ما علمت ما شارطتُ ربي ﷻ عليه؟ قلتُ: اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنتُهُ، أو سببته، فاجعله له زكاة، وأجراً»[1]، وفي رواية: «أو جلدته»[2]. وفي رواية: «فأي المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقربة تقربه به إليك يوم القيامة»[3]. وفي رواية: «إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني اتخذت عندك عهداً لن تخلفَنِيهِ، فأيما مؤمن آذيته، أو سببته، أو جلدته، فاجعلها كفارة، وقُربة»[4]، وفي رواية: «إني اشترطت على ربي ﷻ، فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيُّمَا أحد دعوتُ عليه مِن أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً، وزكاة، وقربة»[5].

(فهذه الأحاديث مبينة ما كان عليه النبي ﷺ من الشفقة على أمته، والاعتناء بمصالحهم، والاحتياط لهم، والرغبة في كل ما ينفعهم، وهذه الرواية المذكورة آخراً تبين المراد منها مِن باقي الروايات الْمُطْلَقة[6]، وأنه إنما يكون دعاؤه عليه رحمة، وكفارة، وزكاة، ونحو ذلك إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه، والسب، واللعن، وكان مسلماً، وإلا فقد دعا ﷺ على الكفار، والمنافقين، ولم يكن ذلك رحمة.

فإن قلتَ: كيف يدعو على مَن ليس أهلاً للدعاء عليه، أو يسبه، أو يلعنه، ونحو ذلك؟

فالجواب: وجهان:

الأول: أن المراد ليس أهلاً عند الله ﷻ، وفي باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجِبٌ، فيظهر للنبي ﷺ بأمارة شرعية استحقاقَهُ، لذلك، ويكون في باطن الأمر غير مستحِق.

---

[1] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ، رقم: ٢٦٠٠ (٤/٢٠٠٧)، وفي البخاري بلفظ: «اللهم فأيما مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة»صحيح البخاري: كتاب الدعوات باب قول النبي ﷺ : «من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة»، رقم: ٦٣٦١ (٨/٧٧).

[2] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ، رقم: ٨٩- ٢٦٠١ (٤/٢٠٠٨).

[3] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ، رقم: ٩٠ - ٢٦٠١ (٤/٢٠٠٨).

[4] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ، رقم: ٩١ - ٢٦٠١ (٤/٢٠٠٨).

[5] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ، رقم: ٢٦٠٣ (٤/٢٠٠٩).

[6] المطلقة: مأخوذة من اللفظ المطلق وهو: (ما دل على شائع في جنسه)، وعكسه المقيد: (هو لفظ دال على معنى غير شائع في جنسه). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لأبي القاسم الأصفهاني(٢/٣٤٨- ٣٥٠).

والثاني: أن المراد سَبٌ جرت به العادة، كقوله: تَرِبَتْ يمينه[1]، وعَقْرَى حَلْقَى)[2].

وأقول: الذي يظهر أنه قبل أن يشترط على ربه ﷻ ما اشترط، لم يقع منه ﷺ سبٌ، ولا لعن لأحد لا يستحق ذلك، وإنما لعن، وسب مَن يستحق ذلك، وبعد الاشتراط لم يقع منه إلا نادراً مع كونه في الحقيقة ليس لعناً، وإنما هو رحمة، ولهذا أجاب عائشة بما أجاب لعلمه بأن ذلك ليس بلعن، وإنما هو رحمة، وزكاة، وطهرة.

ولما كذبه قومه أتاه جبريل فقال: إن الله ﷻ قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداه ملك الجبال وسلّم عليه، وقال: مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[3]، (بالمعجمتين هما جبلا مكة أبو قبيس، والذي يقابله[4]، وكان[قعيقعان][5]، وقال[الصغاني][6]: بل هو الجبل الذي يشرف على قعيقعان[7]، ووَهِمَ مَن قال كالكرماني: هو ثور، وسُمِّيَا بذلك لصلابتهما، وغِلَظِ حجارتهما، والمراد بإطباقهما أن يلتقيا على مَن بمكة، ويحتمل أن يرادا بهما يصيران طبقاً واحد)[8].

قال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله ﷻ مِن أصلابهم مَن يعبد الله ﷻ وحده لا يشرك به شيئاً، وأقول: ملك الجبال أتاه لما رجع مِن الطائف، لأن النبي ﷺ خرج إلى الطائف لما هلك أبو طالب، ونالت قريش مِن رسول الله ﷺ ما لم تكن تنال منه في حياته، (وخرج معه زيد بن حارثة يلتمس النّصرة مِن ثقيف، والْمَنَعَة بهم مِن قومه ورجاء أن يقبلوا منه[ما جاءهم][9] به مِنْ الله ﷻ، فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر مِن ثقيف، وهم

---

[1] تربت يداك: افتقرت إن لم تفعل، وقيل: إن هذه الألفاظ غير مقصودة، وإنما تذكر في معرض التعجب. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١٠٥/١)، والنهاية لابن الأثير، مادة: أرب (٣٥/١).

[2] شرح النووي على مسلم (١٥٢/١٦). وعقرى حلقى: هما صفتان للمرأة إذا وصفت بالشؤم يعني: إنها تحلق قومها وتعقرهم أي تستأصلهم من شؤمها عليهم ومحلهما مرفوع أي هي عقرى حلقى. الفائق في غريب الحديث للزمخشري(١٠/٣).

[3] الأخشب: كل جبل خشن غليظ الحجارة. النهاية لابن الأثير، مادة: خشب (٣٢/٢).

[4] هو الجبل الأحمر. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: خشب (٣٢/٢).

[5] في المخطوطتين: قعيفعان، والمثبت مِن تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١١٠/٤)، وسمي: قعيقعان لقعقعة السلاح فيه. الروض الأنف للسهيلي (١٧/٢).

[6] في المخطوطتين: الصنعاني، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي، والصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الإمام رضي الدين أبو العباس الصغاني الهندي (ت:٦٥٠ هـ) ببغداد، لعل هذا في شرحه لصحيح البخاري وهو شرح مختصر في مجلد . ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة(٥٥٢/١)، و هدية العارفين للبابانى(٢٨١/١). بحثت عنه في المطبوع فلم أجده لذا اكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي وهو فتح الباري الآتي.

[7] وهو الجبل الأحمر. تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٠٩/٤).

[8] فتح الباري لابن حجر (٣١٦/٦).

[9] في المخطوطتين: فاجابهم، والمثبت من سيرة ابن هشام (٤١٩/١).

يومئذ سادة ثقيف، وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل[١]، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير[٢] [وعند أحدهم امرأة][٣] من قريش من[بني جمح][٤]، فجلس إليهم رسول الله ﷺ، وكلمهم بما جاءهم له مِن نصرته على الإسلام، والقيام معه على مَن خالفه مِن قومه، فقال له أحدهم: هو يَمْرُطُ[٥] ثياب الكعبة إنْ كان الله ﷻ أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله ﷻ أحداً يرسله غيرك!، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنتَ رسولاً مِن الله ﷻ كما تقول، لأنت أعظم خطراً مِن أن أرد عليك الكلام، ولئن كنتَ تكذب على الله ﷻ-أعاذه الله من ذلك- ما ينبغي لي أن أُكَلِّمَك، فقام رسول الله ﷺ مِن عندهم، وقد يئس مِن [خبر][٦] ثقيف، وقد قال لهم: «إن فعلتم ما فعلتم، فاكتموا»، وكره [وجه/٢٥] رسول الله ﷺ أَنْ يَبْلُغَ قومَه، فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم[٧]، وعبيدهم يسبّونه، ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس)[٨].

(قال موسى بن عقبة[٩]: فقعدوا له صَفَّيْن على طريقه، فلما مرّ رسول الله ﷺ بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه، ولا يضعهما إلا رضخوهما[١٠] بالحجارة حتى أدموا رجليه، زاد سليمان التيمي: أنه ﷺ كان إذا أذلقته[١١] الحجارة قعد إلى الأرض، فيأخذون بعضديه، فيقيمونه، فإذا مشى رجموه، وهم يضحكون!.

وقال ابن سعد[١٢]: وزيد بن حارثة [يقيه][١] بنفسه، حتى لقد شج في رأسه منه شجاجاً.

---

[١] عبد ياليل بن عمرو الثقفي: كان وجهاً من وجوه ثقيف، وهو الذي أرسلته ثقيف إلى رسول الله ﷺ بعد قتل عروة بن مسعود، وأرسلوا معه خمسة رجال فأسلموا كلهم وحسن إسلامهم، وانصرفوا إلى ثقيف، فأسلموا كلهم. أسد الغابة لابن الأثير(٥٠٧/٣).

[٢] حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي. روى ابن جرير من طريق عكرمة في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا. . . ..﴾ [البقرة/ ٢٧٨] الآية، قال: نزلت في ثقيف، منهم مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل بنو عمرو بن عمير. الإصابة لابن حجر(١٩/٢).

[٣] في المخطوطتين: ووغيد احدهم اراده، والمثبت من سيرة ابن هشام (٤١٩/١).

[٤] في المخطوطتين: هي حمح، والمثبت من المصدر السابق.

[٥] أي ينزعها. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: مرط (١١٥٩/٣).

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من سيرة ابن هشام (٤١٩/١).

[٧] السفيه: الخفيف العقل، وقيل: الجاهل، والسفه في الأصل: الخفة والطيش. وسفه فلأن رأيه إذا كان مضطرباً لا استقامة له. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سفه (٢٢٧/٢)، والنهاية لابن الأثير، مادة: سفه (٣٧٦/٢).

[٨] سيرة ابن هشام (٤١٩/١).

[٩] موسى بن عقبة ابن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ثقة فقيه إمام في المغازي لم يصح أن ابن معين ليّنه(ت: ١٤١هـ). الكاشف للذهبي(٣٠٦/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٥٥٢/١).

[١٠] الرّضخ: الشدخ، والدّق والكسر. النهاية لابن الأثير، مادة: رضخ (٢ / ٢٢٩).

[١١] أذلقته الحجارة: أي بلغت منه الجهد، وقيل: عضته وأوجعته وأوهنته. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: ذلق (٢٧٠/١).

[١٢] الطبقات الكبرى لابن سعد(١٦٥/١)، والإمام العرضي رحمه الله ﷻ لاينقل عن ابن سعد وإنما ينقل عن ابن سيد الناس ويدل على ذلك عبارته في سيرته.

قال ابن عقبة: فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً، فعمد إلى حائط مِن حوائطهم، فاستظل في ظل حَبَلةٍ – بفتحتين: وهي القضيب مِن الكرم[٢]–، وهو مكروب مُوجَعٌ، وإذا في الحائط عتبةُ، وشيبةُ ابنا ربيعةَ، فلما رآهما كَرِهَ مكانهما لما يعلم مِن عداوتهما لله ﷻ، ورسوله ﷺ، قال: فلما رآه ابنا ربيعة، ومالقيَ تحركتْ له رَحِمَهُمَا، فَدَعُوا غُلاماً لهما نصرانياً يُقال له: عدَّاس، فقالا له: خُذ قُطْفاً مِن هذا العِنَبِ، فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل عدَّاس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُل، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده الشريفة، قال: بسم الله ثم أكل، فنظر عدَّاس في وجهه فقال: والله إن هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: ومِنْ أي البلاد أنت يا عدّاس؟ وما دِينك؟ قال: نصراني، وأنا مِن أهل نينوى[٣]، فقال له رسول الله ﷺ: «مِن قرية الرجل الصالح يونسَ بنِ مَتَّى».

قال له عدّاس: وما يدريك ما يونسُ بنُ متى! قال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي كان نبياً، وأنا نبي». فأكب عدَّاس إلى رسول الله ﷺ يُقَبِّلُ رأسه، ويديه، ورجليه، فلما جاءهما عدّاس، قالا له: ويلك مالك تُقَبِّلُ رأسَ هذا الرجل، ويديه، وقدميه قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خيرٌ مِن هذا، لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي، قالا: ويحك يا عدَّاس لا يصرفَنَّك عن دِينك[فإنّ دينك][٤] خير من دِينه.

وفي صحيح البخاري[٥] بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشدّ عليك مِن يوم أحد، فقال: «لقد لقيت مِن قومك، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم [العقبة إذ][٦] عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يُجبني إلى ما أردتُ، فانطلقت على وجهي، وأنا مهمومٌ، فلم استفق إلا، وأنا بقرن الثعالب[٧]، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت، فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال:

---

[١] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من عيون الأثر لابن سيد الناس(١/١٥٦).

[٢] الصحاح للجوهري، مادة: حبل(٤/١٦٦٥).

[٣] نينوى: قرية يونس بن متى عليه السلام بالعراق، على الضفة اليسرى لنهر دجلة مقابلة مدينة الموصل يفصل بينهما النهر، وهي اليوم أطلال وآثار. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي(/٢٣).

[٤] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر عيون الأثر الآتي.

[٥] صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة ٣٢٣١ (٤/١١٥)، وكذا في صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم: ١٧٩٥ (٣/١٤٢٠).

[٦] في المخطوطتين: القيامة أو، والمثبت من

[٧] قرن الثّعالب: هو قرن المنازل، ميقات أهل نجد تلقاء مكة، على يوم وليلة. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن شمائل القطيعي(٣/١٠٨٢).

إن الله ﷻ قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك مَلَكَ الجبال، لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلّم علي فقال: يامحمد ذلك لك، فما شئت؟ إن شئت أن أُطْبِقَ عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يُخْرِجَ الله ﷻ مِن أصلابهم مَنْ يعبد الله ﷻ لايشرك به شيئا»)[1].

(ويااليل بتحتانية وبعد الألف لام مكسورة، ثم تحتانية ساكنة، ثم لام، ابن عبد كُلال بضم[الكاف][2]، وتخفيف اللام، وآخره لام، واسمه: كنانة، والذي في المغازي[3] إن الذي كلمه عبد ياليل نفسُهُ، وعند أهل النسب أن عبدَ كلال أخوه لا أبوه، وأنه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف[4]، ويُقَال: اسم [ابن][5] عبد ياليل: مسعود، وله أخ عمرو، وكان ابن عبد ياليل مِن أكابر أهل الطائف مِن ثَقِيْفٍ، وقد قال بعضهم[6] في قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[الزخرف/ ٣١] المراد بالقريتين[7]: مكة، والطائف، وبالرجل: إما عتبة ابن ربيعة، وإما ابن عبد ياليل)[8].

واعلم أن الشيخ برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي، قال في شرحه على البخاري[9]: (أن عبد ياليل لم أرَ له ذكراً في الصحابة، والظاهر[هلاكه][10] على دينه[11]، وأما أخوه حبيب بحاء مهملة بعدها باء موحدة مكسورة، فقد ذكره الذهبي في تجريده[12]، فقال ما لفظه: حبيب بن عمير بن عوف الثقفي أخو مسعود في

---

[1] انتهى النقل من عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري (١/١٥٥).

[2] في المخطوطتين: الكلام، والْمُثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] ينظر: سيرة ابن هشام (١/٤١٩)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/٩٠)، وعيون الأثر السابق، وغيرهم.

[4] أنساب الأشراف للبلاذري (١٣/٤٤٠)، والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للبري التلمساني (١/٤١٠).

[5] ساقطة من المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٦/٣١٥).

[6] نسبه ابن حجر إلى عبد بن حميد في تفسيره. ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/٣١٥).

[7] ينظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٥٦).

[8] انتهى النقل من فتح الباري لابن حجر (٦/٣١٥).

[9] الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي (ت: ٨٤١هـ) واسم شرحه: التلقيح لفهم قارئ الصحيح، وهو بخطه في مجلدين، وفيه فوائد حسنة، ومختصر هذا الشرح للإمام محمد بن محمد الشافعي (ت: ٨٧٤هـ)، وكذا التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان بحلب ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه إلا كراريس يسيرة من الفتح. ينظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة لمحمد صديق خان(١/١٨٦)، وهو غير مطبوع.

[10] في المخطوطتين: هلاله، والْمُثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[11] وقد جاء ابن حجر بعد ابن سبط العجمي وأثبت عبد ياليل في الصحابة. ينظر: الإصابة لابن حجر (٥/١٩٢).

[12] التجريد في أسماء الصحابة للذهبي (ت: ٧٤٨هـ). وقد جرّد فيه الذهبي أسماء الصحابة الذين وردت أسماؤهم في أسد الغابة لابن الأثير ويقع في مجلدين لطيفين اختصره وزاد عليه، وفيه نحو من ثمانية آلاف نفس. كشف الظنون لحاجي خليفة(١/٣٥١)، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(١/٢٠٤)، والمكتبة الإسلامية عماد جمعة(١/١٥٤).

صحبته نظر ذكره ابن منده انتهى. وفي التجريد أيضاً مسعود بن عمرو الثقفي[1] يروى عنه في السؤال لكن سنده واه). انتهى.

وفي الاستيعاب: (مسعود بن عمرو الثقفي روى عن النبي ﷺ كراهية السؤال[2]، وروى عنه سعيد بن[يزيد][3]، والذي انفرد بحديثه محمد بن جامع [العطار][4])[5].

وإلى هذه القصة أشار الصرصري بقوله[6]:

فَأَتى ثَقيفاً فَاعتَراهُ أَذاهُـــمُ فـأوى إلى ظلٍّ بقلب عـانِ

وَابنـــا رَبيعَةَ شَيبة وَأَخوهُ في عـليّةٍ لـعنـــائه يـــريـان

فَحَنتهُما رَحِمٌ عَلَيهِ فَأَرسَلا بِالقِطفِ[7] مع عدّاس النصراني

فَرَأى عَلاماتِ النُبُوَّةِ فَاهتَدى وَلَكِن هُما عَمّا [رَأى][8] عميانِ

وفي تلك الليلة أرسل الله له الجن، فآمنوا به[9].

---

[1] مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي، جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ [الزخرف/ ٣١] أنها نزلت في رجل من ثقيف ورجل من قريش، والثقفي هو مسعود بن عمرو. الإصابة لابن حجر(٨١/٦).

[2] ولفظه: «لا يزال العبد يسأل، وهو غني حتى يحلق وجهه، فما يكون له عند الله وجه». المعجم الكبير للطبراني: باب الميم، مسعود بن عمرو، رقم: ٧٩٠ (٣٣٣/٢٠)، وقال الهيثمي: [رواه البزار، والطبراني في الكبير، وفيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٩٦/٣)، وقال المزّي: [قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: كان سيئ الحفظ، مضطرب الحديث، كان فقه ابن أبي ليلى أحب إلينا من حديثه، في حديثه اضطراب، وقال النسائي: ليس بالقوي]. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٢٧/٢٥)، وقال ابن حجر: [صدوق سيء الحفظ جداً]. تقريب التهذيب (٤٩٣/١).

[3] في الأصل بريد، وفي(س): بريد، والمثبت من الاستيعاب لابن عبد البر الآتي

[4] في المخطوطتين: الغفاري، والمثبت من الاستيعاب لابن عبد البر الآتي، ومحمد بن جامع البصري العطار. روى عن حماد بن زيد. وروى عنه أبو يعلى. قال ابن عدي: لا يتابع على أحاديثه. وضعّفه أبو يعلى. وقال أبو حاتم: كتبت عنه، وهو ضعيف الحديث. ميزان الاعتدال للذهبي(٤٩٨/٣).

[5] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٣٩٤/٣).

[6] من البحر الكامل. نونية الصرصري(٧).

[7] القطف: بالكسر: العنقود، وبجمعه جاء القرآن: ﴿قطوفها دانية﴾[الحاقة/٢٣]. الصحاح للجوهري، مادة: قطف(١٤١٧/٤)، ومجمل اللغة لابن فارس، مادة: قطف (٧٥٨/١).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من نونية الصرصري (٧).

[9] كان عددهم سبعة، وهم من جن نصيبين، وقد اجتمع بهم النبي ﷺ بنخلة، وقد ثبت ذلك في صحيح البخاري بلفظ: «. . . وإنه أتاني وفد جن نصيبين، ونِعْمَ الجن، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم، ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً». صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب ذكر الجن، رقم: ٣٨٦٠ (٥ ٤٧)، وعيون الأثر لابن سيد الناس(١٥٨/١).

وروى ابن المنكدر: هو محمد بن المنكدر[1] أن جبريل قال للنبي ﷺ: إن الله ﷻ أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك، فقال: [أُؤَخِّر][2] عن أمتي لعل الله ﷻ أن يتوب عليهم، قال شيخنا الرضي بن التادفي: (قال البرهان الحلبي: هذا مرسل[3]، لأن محمداً يعني ابن المنكدر تابعي [ظهر/٢٦]، وإنما يكون هذا مرسلاً إذا قلنا أن الصحابي إذا قال قولاً لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعاً، وهو الذي نص عليه الإمام الشافعي[4] وغيره، فيكون إذا قاله التابعي مرسلاً)[5]. قاله البرهان الحلبي.

وأقول[6]: (نعم هو مرسل إلا أن إرساله لا يمنع مِنْ قبوله إذ مرسل أصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا، وعند مالك[7] بل هو فوق المسند لبرهان قام على ذلك في الأصول[8]، وأما عند الشافعي: فمرسل الصحابي[9]

---

[1] محمد بن المنكدر التيمي، حدث عن ابن عمر، وجابر، حدث عنه الزهري، وقال ابن معين، وأبو حاتم: ثقة. (ت: ١٣٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٣/٥).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١٢٥/١).

[3] صورة المرسل المتفق عليها: حديث التابعي الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم، إذا قال: (قال رسول الله ﷺ)، واختلف فيما إذا انقطع الإسناد قبل الوصول إلى الصحابي، فالذي قطع به الحاكم الحافظ أبو عبد الله وغيره من أهل الحديث أن ذلك لا يسمى مرسلاً، وأن الإرسال مخصوص بالتابعين. بل إن كان مَن سقط ذكره قبل الوصول إلى التابعي شخصاً واحداً سمي منقطعاً فحسب، وإن كان أكثر من واحد سمي معضلاً، ويسمى أيضا منقطعاً، والمعروف في الفقه وأصوله أن كل ذلك يسمى مرسلاً، وإليه ذهب من أهل الحديث أبو بكر الخطيب وقطع به، وقال: (إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي ﷺ، وأما ما رواه تابعي التابعي عن النبي ﷺ، فيسمونه المعضل). مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٥١/١)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي(٢١٩/١).

[4] وهو الظّاهر من احتجاج الشافعيّ رحمه الله في الجديد بقول عائشة: (فرضت الصلاة ركعتين ركعتين) حيث أعطاه حكم المرفوع، لكونه مما لا مجال للرأي فيه. ينظر: الأم للشافعي (٢٠٨/١)، وما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم لأبي ياسر الزهراني(٦٧/١)، وسيأتي كلام الشارح عن قول التابعي في الأمور التي لا مجال للاجتهاد فيها.

[5] بحثت عن نقل ابن الحنبلي عن شيخه فلم أجده في كتبه المطبوعة، وكذا بحثت في كتب شيخه البرهان الحلبي فكذا لم أجده، والذي وجدته قول ابن الحنبلي عن المرسل: (هو قول التابعي قال رسول ﷺ). قفو الأثر في صفوة علوم الأثر لابن الحنبلي التاذفي(٧٠/١).

[6] القائل هنا رضي الدين ابن الحنبلي التادفي الحنفي.

[7] ينظر: قفو الأثر في صفوة علوم الأثر لابن الحنبلي(٦٧/١).

[8] لأن الْمُرسِل قد تذمم الراوي وأخذه في ذمته عند الله تعالى، وذلك يقتضي وثوقه بعدالته، وأما إذا أسند فقد فوّض أمره للسامع ينظر فيه ولم يتذممه، فهذه الحالة أضعف من الإرسال. شرح تنقيح الفصول للقرافي(٣٨٠/١).

[9] مرسل الصحابي: ما يرويه الصحابي عن النبي ﷺ ولم يسمعه منه، إما لصغر سنه، أو تأخر إسلامه أو غيابه عن شهود ذلك. مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله ﷺ ولم يسمعوه منه، وهو ذلك في حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابي غير قادحة، لأن الصحابة كلهم عدول، وهو مذهب جمهور المحدثين. وقال أبو إسحاق الإسفرايني: لا يحتج به بل حكمه حكم مرسل غيره إلا أن يبين أنه لا يرسل إلا ما سمعه من النبي ﷺ أو صحابي لأنه قد يروي عن غير صحابي. قال النووي: (والصواب الأول وأنه يحتج به مطلقاً، لأن روايتهم عن غير الصحابي نادرة، وإذا رووها بينوها فإذا أطلقوا ذلك، فالظاهر أنه عن الصحابة والصحابة كلهم عدول والله أعلم) . مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (٥٦/١)، والمجموع شرح المهذب (٦٢/١)، والمنهل الروي في

مقبول، وأما مرسل أصحاب[القرنين الآخرين][1] فلا، إلا بشرط ذكر في الكتب الأصولية[2]، وفي التنقيح مِن كتب أصولنا[3]: حكاية قبول مرسل بالإجماع، فيكون مقبولاً عند أحمد أيضاً إلا أن حكاية الإجماع على ذلك غير جيدة، فقد قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني كما نقله عنه العراقي[4]: أنه لا يحتج به[5])[6]. انتهى.

وأقول أنا[7]: أن التابعي إذا قال قولاً ليس للاجتهاد فيه مجال، فلا يكون مِن كلام الصحابي، بل يكون مِن كلام النبي ﷺ، والتابعي لم يسمع مِن النبي ﷺ، فيكون مرسلاً[8]، وههنا إخباره عن النبي ﷺ أن الله ﷻ أمر السماء والأرض، وفي آخره ليس للاجتهاد فيه مجال، فيكون خبراً رفع إلى النبي ﷺ، وقد سقط منه الصحابي، فيكون مرسلاً كذا قال القاضي أبو بكر بن العربي[9]، وادّعى أنه مذهب مالك قال: (ولهذا أدخل عن سعيد بن المسيب صلاة الملائكة خلف النبي ﷺ في حكم المرفوع المرسل)[10]. لكن مرسل سعيد بن المسيب مقبول حتى عند الشافعي[11] الذي يرسل المرسل. (ونسبة عدم قبول المرسل إلى الشافعي لكونه حقق، وأثبت عدم الاحتجاج به، وإلا فجمهور المحدثين، وجماعة مِن الفقهاء، وجماهير أصحاب الأصول، والنظر يردونه، وحكاه الحاكم أبو عبد الله عن سعيد بن المسيب.

مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعة(١/٤٥)، والشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للأبناسي(١/١٥٠)، ومنهج النقد في علوم الحديث للعتر(١/٣٧٣).

[1] غير واضحة، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] وسيأتي كلام الشارح عن هذه الشروط.

[3] تنقيح الأصول: للعلامة، صدر الشريعة: عبيد الله بن مسعود المحبوبي، البخاري، الحنفي (ت: ٧٤٧هـ) وهو: متن لطيف مشهور، وقد شرحه في: (التوضيح، في حل غوامض التنقيح)، وجاء بعده الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي(ت: ٧٩٢هـ) بشرح آخر هو التلويح إلى كشف حقائق التنقيح. ينظر: شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني(٢/١٥)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٤٩٨)، والدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز قاسم(١/٢٨٩).

[4] وذلك في شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي لزين الدين العراقي(١ / ٢١٤).

[5] الضمير يعود لمرسل الصحابي، وإنما اعتبره الجمهور في حكم المتصل، لأن الصحابي إنما يروي عن الصحابة، وكلهم عدول، بينما لم يعتبره أبو إسحاق، لاحتمال تلقيهم عن التابعين. الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير (١/٤٩).

[6] ينظر: قفو الأثر في صفوة علوم الأثرلابن الحنبلي (١/ ٦٧-٦٨).

[7] القائل هنا الإمام العرضي ﷺ .

[8] وبهذا الحكم: [اعتبار كلام التابعي فيما لا اجتهاد فيه من النبي ﷺ] أُجِيْبَ من اعترض في إدخال المقطوع والموقوف في علوم الحديث، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(١/١٦٦).

[9] المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي(٢/٦٥٩).

[10] النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/٤٢١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (١/١٦٦)، لكنها جاءت بلفظ: (صلاة الملائكة خلف المصلي).

[11] وقد قبل الشافعي مراسيل ابن المسيب، لأنها فُتِّشت فوجدت مسندة. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(١/١٨٤).

وقولُ ابن جرير الطبري: أجمع التابعون على قبوله مردودٌ بسعيد بن المسيب، فإنه يردّه[1]، ورده مِن المالكية ابن عبد البر[2]، والقاضي أبو بكر الباقلاني[3]، واستدلال قابلي المرسل بحديث: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم»[4] الحديث مردود بأنه محمول على الأغلب الأكثر، وإلا فقد وجد، فيمن بعد الصحابة مِن القرنين مَن وجدت فيه الصفات المذمومة لكن بقلة بخلاف مَن بعد القرون الثلاثة، فإن ذلك كثير فيهم مشتهر)[5].

مما يرشدنا إلى ردّ المرسل ما في الحلية [لأبي][6] نعيم: (عن ابن [لَهِيْعَة][7] أنه سمع شيخاً مِن الخوارج يقول بعد ما تاب: إن هذه الأحاديث دِين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنّا كنّا إذا هوينا أمراً صيّرناه حديثاً)[8]. انتهى ولذا قال حافظ عصره، ونادرة دهره الشهاب ابن حجر العسقلاني: (إن هذه، والله قاصمة [الظهر][9] للمحتجين بالمرسل، إذ بدعة الخوارج كانت في مبدأ الإسلام، والصحابة متوافرون)[10].

---

[1] الضمير يعود للمرسل، والمعنى يرد الاحتجاج بالمرسل، وذلك للجهل بالساقط في الإسناد، فإنه يحتمل أن يكون تابعياً لعدم تقيدهم بالرواية عن الصحابة، ثم يحتمل أن يكون ضعيفاً، لعدم تقيدهم بالثقات، وعلى تقدير كونه ثقة يحتمل أن يكون روى عن تابعي أيضاً يحتمل أن يكون ضعيفاً، وهلم جراً إلى ستة أو سبعة، فهو أكثر ما وجد من رواية بعض التابعين عن بعض. ينظر: فتح المغيث للسخاوي (١/١٧٨).

[2] قال ابن عبد البر: (والأصل في هذا الباب اعتبار حال المحدث، فإن كان لا يأخذ إلا عن ثقة، وهو في نفسه ثقة وجب قبول حديثه مرسله ومسنده، وإن كان يأخذ عن الضعفاء ويسامح نفسه في ذلك وجب التوقف عما أرسله حتى يسمي من الذي أخبره. . .). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر(١/١٧)، وبحثت عن قول الطبري فلم أجده فيما توفي لي من كتبه، ووجدت أن ابن عبد البر نقل قول الطبري بلفظ: (وزعم الطبري أن التابعين بأسرهم أجمعوا على قبول المرسل ولم عنهم إنكاره ولا عن أحد الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين). التمهيد لابن عبد البر(١/٤).

[3] أبو بكر الباقلاني: محمد بن الطيب البغدادي، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه. سمع: أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي، حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، (ت: ٤٠٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/١٩٠)، والديباج المذهب لابن فرحون(١/٢٦٧)، وردّ الباقلاني للمرسل ظاهر في إعراضه عن بعض الأحاديث لأنها مرسلة. ينظر: الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/٥٣٦).

[4] صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم: ٢٥٣٣ (٤/١٩٦٢)، والإمام العرضي رحمه الله ﷻ ينقل من فتح المغيث، وليس من صحيح مسلم، وعبارته تدل على ذلك.

[5] نهاية النقل من فتح المغيث للسخاوي (١/١٧٩).

[6] في الأصل: الافي، وفي(س): لافى، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المدخل للحاكم الآتي. وابن لهيعة: عبد الله ابن لَهِيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي، صدوق خلط بعد احتراق كتبه، سمع من عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، حدث عنه الثوري، (ت: ١٧٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر(١/٣١٩).

[8] بحثت في الحلية فلم أجده، ، وقد نسبه السخاوي للحلية عن ابن لهيعة، بينما أورده الحاكم عن أبي نعيم الحلبي عن ابن لهيعة، فلعله الصواب، وكذا الخطيب البغدادي، ولعله توهم مَن نسبه لأبي نعيم الأصبهاني ظناً منه بأن أبا نعيم هو الأصبهاني وهو كما ذكره الحاكم: أبو نعيم الحلبي. ينظر: المدخل إلى كتاب الإكليل للحاكم(١/٥٣)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١/١٣٧)، و فتح المغيث للسخاوي (١/١٨١).

[9] في المخطوطتين: الطرز، والمثبت من لسان الميزان الآتي.

[10] لسان الميزان لابن حجر(١/١١).

والشرط الذي اشترطه الشافعي في قبول المرسل: أن يكون التابعي مِن كبار التابعين، وبِمَن كان ديدنه الرواية عن الثقات، ولهذا يحتج بمراسيل سعيد بن المسيب أنها وجدت مشاهدات بالوجه الآخر، وتبعه في ذلك أحمد قال: مراسيله كلها صحاح لا يرى مِن مرسلاته مع اعتضاده بأحد أمور:

(الأول: أن يأتي مسنداً مِن طريق آخر مِن صحيح أو حسن أو ضعيف.

الثاني: أن يعتضد بمجيئه مِن طريق آخر مرسلاً.

الثالث: أن يعتضد بموافقة قول بعض الصحابة.

الرابع: أن يعتضد بكونه أفتى به جل أهل العلم)[1]. وما نقله في تنقيح صدر الشريعة الحنفي[2] مِن الإجماع على أن مرسل الصحابة مقبول، فقد أراد به إجماع أهل الحديث، وقد نقل إجماعهم على قبول مرسل الصحابي السخاوي[3] في ألفية العراقي غير مبال بخلاف نقله ابن الأثير[4] في عدم قبوله، ثم قال: (وقول الأستاذ أبو إسحاق[ضعيف][5] لأن الإجماع[6] انعقد على قبوله قبل وجود أبو إسحاق، لأن ذلك وقع في عصر الشافعي وما قبله، وأبو إسحاق متأخر عن هذه الأعصار، والخلاف اللاحق لا يرفع الإجماع السابق)[7].

---

[1] ينظر: المجموع شرح المهذب للنووي(٦١/١).

[2] صدر الشريعة الحنفي: عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، عالم محقِّق، له التنقيح جمع فيه بين كلام البزدوي وكلام ابن الحاجب، وشرحه المسمى بالتوضيح (ت: ٧٤٧هـ)، تاج التراجم في طبقات الحنفية لأبي العدل الجمالي(١٣/٢)، الأعلام للزركلي (١٩٧/٤).

[3] السخاوي: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، حضر إملاء الحافظ بن حجر صغيراً فحُبب إليه الحديث، له فتح المغيث بشرح ألفية الحديث وشرح التقريب للنووي في مجلد، (ت: ٩٠٢هـ). نظم العقيان للسيوطي(١٥٢/١)، والبدر الطالع للشوكاني(١٨٥/٢).

[4] قال ابن الأثير: (والمختار على قياس رد المرسل أن التابعي والصحابي إذا عُرف بصريح خبره أو بعادته أنه لا يروي إلا عن صحابي، قُبل مرسله، وإن لم يعرف ذلك، فلا يقبل، لأنهم قد يروون عن غير الصحابي من الأعرابي الذي لا صحبة له). جامع الأصول لابن الأثير (١١٨/١).

[5] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من فتح المغيث للسخاوي (١٩٢/١).

[6] ممن نقل الإجماع على قبول مرسل الصحابي: التفتازاني عندما قال: "(ومرسل الصحابي مقبول بالإجماع ويحمل على السماع). و ابن الهمام في قوله: (وتقرر في علم الأصول أن مرسل الصحابي مقبول بالإجماع). و ابن الحنبلي عندما قال: (والمختار في التفصيل قبول مرسل الصحابي إجماعاً. . .). بينما قال البعض بوجود خلاف في هذه المسألة مع إشارته إلى ضعف وشذوذ مَنْ ردَّ مرسل الصحابي، كابن قدامة عندما قال: (مراسيل أصحاب النبي -ﷺ- مقبولة عند الجمهور. **وشذّ قوم** فقالوا: لايقبل مرسل الصحابي. . .). والنووي عندما قال: (هذا كله في غير مرسل الصحابي، أما مرسله فمحكوم بصحته على المذهب الصحيح، **وقيل: كمرسل غيره** إلا أن تتبين الرواية عن صحابي والله أعلم). فكلام النووي عن المذهب الثاني بـ(قيل) يشير به إلى ضعف هذا القول. روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة(٣٦٣/١)، والتقريب والتيسير للنووي (٣٥/١)، وشرح التلويح على التوضيح للتفتازاني(١٥/٢)، وفتح القدير للكمال ابن الهمام (٣٦/١٠)، وقفو الأثر في صفوة علوم الأثر لابن الحنبلي(٦٧/١).

[7] ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(١٩٣/١).

ومعنى إطاعة الجبال له: أن يطبق عليهم جبلين، فيهلكون بينهما، وإطاعة السماء: أن يسقط عليهم صاعقة ثمودية، والأرض: أن يخسف بهم خسفاً قارونياً، ولكن أدركهم حلم النبي ﷺ إكراماً لِمَنْ سيوجد مِن أصلابهم.

ومعنى قوله (يتوب الله عليهم): يرجع عليهم بالرحمة، وقبول التوبة، والله ﷻ توّاب (أي: رجّاع لعباده بالمغفرة، أو يقال: هو الذي يكثر إعانتهم على التوبة، وأصل التوبة: الرجوع، فإذا وصف بها العبد كان رجوعاً عن المعصية وإذا وصف بها الباري ﷻ أُرِيد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة)[1].

فمعنى (يتوب عليهم): يرجع عن عقوبتهم إلى المغفرة بأن يلهمهم التلبس بأسباب المغفرة.

قالت عائشة رضي الله عنها: ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما (أي: ما خُيِّرَ بين أمرين مِن أمور الدنيا بدليل قولها في هذا الحديث بعد ذلك **_مالم يكن إثماً**– لأن أمور الدين لا إثم فيها، وأبهم فاعل خُيِّر ليكون أعم مِن أن يكون الله ﷻ أومِن قبل المخلوقين، وقوله (اختار أيسرهما): أي أسهلهما ثم إنها [استثنت][2] مِن الأسهل ما كان الأسهل والأيسر، **إثما**: أي مقتضياً [و/٢٦] للإثم، فإنه[حينذٍ][3] يختار الأشد، وفي حديث أنس الذي أخرجه الطبراني في الأوسط: «إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله ﷻ فيه سَخَطٌ»[4]، ووقوع التخيير بين ما فيه إثم، ومالا إثم فيه مِن قِبَلِ المخلوقين واضح، وأما مِن قِبَلِ الله ﷻ، ففيه إشكال، لأن التخيير إنما يكون بين جائزين، لكن إذا حملنا على ما يفضي إلى الإثم أمكن ذلك بأن يخيره الله ﷻ بين أن يفتح عليه مِن كنوز الأرض ما يخشى على أمته مِن الفتنة بالدنيا، وعدم التفرغ لعبادة الله ﷻ، وبين أن لا يؤتيه إلا الكفاف، فيختار الكفاف، وإن كانت السعة أسهل منه)[5].

فالمراد بالإثم ما جَرَّ إلى الإثم، وإلا فهو ﷺ معصوم، والله ﷻ لا يخيره بين إثم وما لا إثم فيه، وقد سبق منا كلام طويل على هذا الحديث، وهو حديث رواه الشيخان في صحيحهما، ففيهما واللفظ للبخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن [كان إثماً][6] كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قطّ إلا أن تنتهك حرمات الله ﷻ،

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي(١/٧٣).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] في المخطوطتين: ح، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[4] المعجم الأوسط: للطبراني، باب الميم، مصعب، رقم: ٩١٥٢ (٩/٧١)، وحكم الطبري على هذا الحديث بالتفرد بقوله: (لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عجلان إلا عمر بن محمد الجحشي، تفرد به عبيد الله بن محمد الجحشي). والنقل من الفتح.

[5] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/٥٧٥).

[6] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الصحيحين الآتي.

فينتقم الله ﷻ بها»[1]، ولعمري لو أن المصنِّف[2] ذكر الحديث برمته لكان أوفى بمراده، وأدلّ على مقصوده، لأنه يوجد مِن هذا الحديث الحث على ترك الأخذ بالشيء العسر، والاقتناع باليسير، وترك الإلحاح، فيما لا يضطر إليه.

وقال ابن مسعود: كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة علينا، مخافة السآمة علينا ([بالخاء][3] المعجمة، والواو المشددة، أي: يراعي الأوقات في تذكيرنا، ونصيحتنا، ولا يكثر مِن ذلك، فيفعله كل يوم مخافة الملل، يُقال: خال المال يخوله خولاً إذا تعهده[4]، وأصلحه، ويُروى: «يتخوّننا»، والتخوّن أيضاً بمعنى التخوّل، وهو التعهد، يُقال: تخوّن الشيء إذا تعهده، وحفظه[أي: اجتنب الخيانة فيه][5] فصيغة التفعل[6]. . . كقولهم تهجّد جانَبَ الهجود، وهو النوم، وتحنّث، وتأثّم: أي جانب الحنث والإثم، وقد قيل: أن أبا عمرو بن العلاء سمع الأعمش يحدث بهذا الحديث، فقال: «يتخوّلنا»، فردّه عليه بالنون، فلم يرجع لأجل الرواية، وكلا اللفظين جائز، وفي الغريبين للهروي[7]: قال أبو عمرو[الشيباني][8]، والصواب «يتحوّلنا» بالحاء، أي: يطلب أحوالهم التي ينشطون فيها للموعظة، فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم، فيملّوا، قال ابن حجر في فتح الباري: والصواب مِن حيث الرواية الأولى، وهي: «يتخوّلنا» بالخاء المعجمة واللام، فقد رواه منصور[9] عن أبي وائل كرواية الأعمش، وإذا ثبتت الرواية، وصح المعنى بطل الاعتراض)[10]. انتهى.

---

[1] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: ٣٥٦٠ (١٨٩/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام، رقم: ٢٣٢٧ (١٨١٣/٤).

[2] القاضي عياض رحمه الله.

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر (١٦٢/١).

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: خول(٨٨/٢).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر

[6] التفعل: هو مما زيدت في أوله تاء مع تكرير العين. معجم ديوان الأدب للفارابي(٤٣٧/٢).

[7] الغريبين للهروي، مادة: خول (٦٠٥/٢). والنقل من الفتح لابن حجر.

[8] هو الشيباني. فتح الباري لابن حجر، وأبو عمرو الشيباني: سعد بن إياس الكوفي، أدرك الجاهلية، وكاد أن يكون صحابياً. حدث عن: علي، روى عنه: والأعمش، وعاش: مائة عام وعشرين عاماً، وثّقه ابن معين، مات: في خلافة الوليد بن عبد الملك. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٣/٤).

[9] منصور بن المعتمر، أبو عتاب السلمي، يروي عن: أبي وائل، وعامر الشعبي، روى عنه أيوب السختياني، قال أبو حاتم الرازي: الأعمش: حافظ، يدلس، ويخلط، ومنصور: أتقن منه، لا يخلط ولا يدلس. (ت: ١٣٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠٢/٥).

[10] ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٦٢/١-١٦٣).

(وقال ابن الأعرابي: معناه يتخذنا خَوَلاً، وقيل: [يُناجينا][1] بها، أي: بالموعظة، وقيل: يصلحنا، وقال أبو عبيدة[2]: يذللنا بها، يُقال: خوّله الله ﷻ، أي: ذلّله لك، وسخّره، وقيل: يحبسهم عليها كما يحبس الخول[3]، قال أبو عبيد[4]: ولم يعرفها الأصمعي[5]، [قال][6]: وأظنها يتخوّنهم، أي: يتعهدهم)[7].

وقوله: مخافة السآمة هي بالمد: (الملل، يقال: سئمت مِن الشيء أسأم سآما، وسآمة: إذا مللته)[8].

وقوله: (علينا متعلق بمخافة، أي: يخاف علينا السآمة، وليس متعلق بالسآمة حتى إلى أن يلاحظ فيه معنى الطرؤ، أي: السآمة الطارئة علينا، أو يُضَمِّنَ السآمة معنى المشقة، يُقال: شقّ على كذا، فيتعدى بعلى)[9].

(ويؤخذ مِن هذا الحديث استحباب ترك المداومة، والحد مِن العمل الصالح خشية الملال، وإن كانت المداومة مطلوبة لكنها على قسمين:

[١]- إما كل يوم مع عدم التكلف.

[٢]- وإما يوماً بعد يوم، فيكون يوم الترك، لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط. وإما يوماً في الجمعة.

ويختلف باختلاف الأحوال، والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة النشاط، وأخذ بعض العلماء من هذا الحديث كراهية تشبيه غير الرواتب[10] في المواظبة عليها في وقت معين دائماً، وجاء عن مالك ما يشبه ذلك)[11].

هذا وإن هذا الحديث مروي في الصحيحين، ففيهما واللفظ لمسلم بسنده عن شقيق[1] هو[أبو وائل][2] قال: كنا جلوساً عند باب عبد الله يعني ابن مسعود، وننتظره، فمرّ بنا يزيد بن معاوية النخعي[3]، فقلنا: أعلمه

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢٤٨/١).

[2] أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، النحوي، حدث عنه هشام بن عروة، وحدث عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، له كتاب غريب الحديث، وهو صدوق، (ت: ٢٠٩هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٥/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٥٤١/١).

[3] خَوَلُ الرجل: الذين يملك أمرهم. وقال: هو من قولهم: خَوَّلَكَ الله مالَ فلان، أي: ملَّكت إيّاه، والأصل في الخول الرعاة، ويقال: فلان يخول على عياله، أي: يرعى عليهم. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري(٥٢/٢).

[4] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، مادة: خول (١٢١/١). والنقل من المشارق.

[5] الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن أصمع، سمع شعبة بن الحجاج، روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، كان الأصمعي صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر، (ت: ٢١٥هـ). إنباه الرواة للقفطي(١٩٧/٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان(١٧٠/٣).

[6] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢٤٨/١).

[7] نهاية النقل من مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢٤٨/١).

[8] النهاية لابن الأثير، مادة: سأم(٣٢٨/٢).

[9] ينظر: عمدة القاري للعيني (٤٥/٢).

[10] قال الرافعي في السنن الرواتب: (واختلف اصطلاحهم في الرواتب أيضاً فمنهم مَن قال: هي النوافل المؤقتة بوقت مخصوص وعدّ منها التراويح وصلاة العيدين وصلاة الضحى، ومنهم مَن قال: هي السنن التابعة للفرائض). الشرح الكبير للرافعي (٢١١/٤).

[11] فتح الباري لابن حجر (١١٦٣).

بمكاننا، فدخل عليه، فلم يثبت أن خرج علينا عبد الله، فقال: «إني أخبر بمكانكم، فما منعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أُمِلَّكُم إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في [الأيام][٤] مخافة السآمة علينا»[٥].

وفي رواية لمسلم عن شقيقٍ أبي وائلٍ قال: كان عبد الله يُذَكِّرُنَا كلَّ يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك، ونشتهيه لوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: «ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أُمِلَّكُم إن رسول الله ﷺ كان يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا»[٦].

(وفي شرح الكرماني على البخاري: فإن قلتَ: كان لثبوت خبرها ماضياً، ويتخوّلنا، إما حال، وإما استقبال، فما وجه الجمع بينهما؟

قلتُ: كان قد يراد به الاستمرار، وكذا الفعل المضارع، فاجتماعهما يفيد شمول الأزمنة قال الأصوليون[٧]: قولهم كان حاتم يكرم الضيف يفيد تكرار الفعل في الأزمان)[٨]. انتهى.

وأقول: الفعل المثبت لا دلالة له على العموم، ولا يفيد الشمول، لأن الأفعال نكرات، وإن اقترن بالفعل ما يدل على الاستمرار نحو: كان يفعل، فإن أصح الوجهين أنه لاعموم له، لأنه فعل [ظهر/٢٧] مثبت كقول أنس: «كان رسول الله ﷺ يجمع بين الصلاتين في السفر»[٩]، فمقتضاه وقوع الجمع لكن على المرجح مِن أن [الجمع][١٠] إما تقديماً، وإما تأخيراً إلا أنه كان يجمع بينهما في السفر دائماً، وعلى تقدير إفادة كان التكرار، فالتكرار لا يلزم منه العموم[١١].

---

[١] شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي، مخضرم، أدرك النبي -ﷺ- وما رآه، من الثقات، حدث عن: عمر وعلي، روى عنه الأعمش، (ت: ٨٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦١/٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٦٨/١).

[٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] يزيد بن معاوية النخعي الكوفي، ذكر أبو بكر بن أبي خيثمة أنه معدود في العباد، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: قتل غازياً بفارس. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢٤٦/٣٢).

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح مسلم الآتي.

[٥] صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، رقم: ٦٤١١(٨٧/٨)، وصحيح مسلم: كتاب صفة القيامة، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم: ٨٢ -٢٨٢١ (٢١٧٢/٤)،

[٦] صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم: ٨٣ - ٢٨٢١ (٢١٧٣/٤).

[٧] بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لأبي القاسم الأصفهاني(١٨٣/٢)، وحاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لحسن العطار(٢٤/٢).

[٨] عمدة القاري للعيني (٤٥/٢) دون نسبتها للكرماني.

[٩] في صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، رقم: ٧٠٤ (٤٨٩/١). بلفظ: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر، أخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر، ثم يجمع بينهما».

[١٠] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١١] ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي(٢١٥/٣).

وقال النووي في شرح مسلم: (إنَّ كان لا تفيد التكرار، لا لغة، ولا عرفاً، قال: وهو الذي عليه أكثر المحققين مِن الأصوليون، فهي تفيده مرّة، فإن دلّ دليل على التكرار من خارج عمل به، وإلا، فلا، فقولهم: كان حاتم يقري الضيف، استفيد التكرار من خصوص الواقعة، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ: أجود الناس»[1]، بخلاف قول بعض الصحابة: «كان النبي ﷺ يقف بعرفات عند الصخرات»[2]، وقول عائشة رضي الله عنها: «كنت أُطَيِّبُ رسول الله ﷺ لِحِلِّهِ، ولإحرامه»[3]، فإنه لم يقع وقوفه بعرفة الصخرات إلا مرة واحدة، وكذا إحرامه، وعائشة رضي الله عنها معه، وكان ذلك في حجة الوداع)[4].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها ركبت بعيراً وفيه صعوبة، فجعلت تردده فقال لها رسول الله ﷺ: عليك بالرفق، وهذا الحديث مذكور في سنن أبي داود، ففيه بسنده عن المقدام بن شريح[5] عن أبيه، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن البداوة فقالت: كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذا التِّلاع، وإنه أراد البداوة مرة، فأرسل إلي ناقةً مُحَرَّمَةً مِن إبل الصدقة فقال لي يا عائشة: «ارْفُقي يا عائشة، فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ولانزِعَ مِن شيء قط إلا شانه»[6].

قال الخطابي: (البداوة الخروج إلى البدو، والمقام فيها[7]، وفيها لغتان فتح الباء، وكسرها، والتّلاع[8] مجاري الماء مِن فوق إلى أسفل واحدتها تلعة، والْمُحَرَّمَة: هي التي [لم تُرَكَّب][9]، ولم تذلل، ولم ترضى، ومن هذا قولهم[10]: أعرابي مُحَرَّم إذا كان أول ما يدخل المصر لم يخالط الناس، ولم يجالسهم)[11]. انتهى

---

[1] صحيح البخاري، باب بدء الوحي، رقم: ٦ (٨/١)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، رقم: ٢٣٠٨ (٤١٨٠٣)، وفي الباب عن أنس و ابن عباس في الصحيحين، والنقل من شرح النووي على مسلم.

[2] ثبت هذا من حديث طويل فيه: «حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات». صحيح مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم: ١٢١٨ (٨٩٠/٢).

[3] صحيح البخاري: كتاب الحج، باب الطيب عند الإحرام، رقم: ١٥٣٩ (١٣٦/٢)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، رقم: ١١٨٩ (٨٤٦/٢). والنقل من شرح النووي على ملم.

[4] شرح النووي على مسلم (٢١/٦).

[5] المقدام بن شريح بن هاني بن يزيد الحارثي روى عن: أبيه شريح بن هانئ، وروى عنه: إسرائيل بن يونس، وسفيان الثوري، قال النسائي: ثقة. زاد أبو حاتم: صالح الحديث. تهذيب الكمال للمزي(٤٥٧/٢٨).

[6] سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو، رقم: ٢٤٧٨ (٣/٣)، سكت عنه أبو داود وفي سنده: شريك بن عبد الله ابن أبي نمر أبو عبد الله المدني صدوق يخطئ. تقريب التهذيب لابن حجر(٢٦٦/١).

[7] الصحاح للجوهري، مادة: بدا(٢٢٧٨/٦).

[8] النهاية لابن الأثير، مادة: تلع (١٩٤/١).

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من معالم السنن للخطابي.

[10] غريب الحديث للخطابي (٣٤٤/١)، وأساس البلاغة للزمخشري، مادة: حرم(١٨٥/١).

[11] معالم السنن للخطابي(٢٣٤/٢).

فإن قلتَ: ما قال المصنِّف [لِمَ لَمْ يستشهد][1] على كون النبي ﷺ رفيقاً بحديث مسلم في صحيحه بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وغلامه أسود يقال له: أنجشة، يحدو، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أنجشة، رويدك رفقاً بالقوارير»[2].

(والمراد بالقوارير: ضعفة النساء، أي يا أنجشة: ارفق في سوقك بالقوارير، وسمّى النساء بالقوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها؟

قلتُ: لأن المأمور بالرفق في هذا الحديث أَنْجشة، ومعناه[3]: أن أنجشة كان حسن الصوت، وكان يحدو لهن، وينشد شيئاً مِن القريض[4]، والرجز، وما فيه تَشْبيب[5]، فلم يأمن مِن أن يفتنهن، ويقع في قلوبهن حداءُه[6]، فأمره بالكفّ عن ذلك.

ومِن أمثالهم المشهورة: الغناء رُقْية [الزنا][7]، والرفق بهذا المعنى ليس مِن الرفق الذي نحن فيه، ويتكلم على اتصاف النبي ﷺ به، نعم يحتمل أن يُراد به الرفق في السير، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي[واستلذته، فأزعجت][8] الراكب، وأتعبته[فنهاه][9] عن ذلك، لأن النساء يضعفنَ [عند][10] شدة الحركة، ويُخاف ضررهن وسقوطهن)[11].

---

[1] في المخطوطتين: لمَ تستشهد، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب في رحمة النبي ﷺ للنساء، رقم: ٢٣٢٣ (١٨١١/٤)، وكذا صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، رقم: ٦١٦١(٣٨/٨).

[3] وهناك معنى آخر للحديث وهو أن الإبل: كانت كلما سمعت الحداء أسرعت، وإسراع السير يشق على الراكب خصوصاً النساء، فشبههن بالقوارير لضعف بنيتهن. فائدة: كان أنجشة يحدو بالنساء، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال. كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي(٢٢٧/٣)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨٥/٢٢-١٨٦).

[4] القريض: الشعر. النهاية لابن الأثير، مادة: قرض (٤١/٤).

[5] تشبيب الشعر: ترقيقه بذكر النساء. النهاية لابن الأثير، مادة: شبب(٤٣٩/٢).

[6] الحداء: غناء سواق الإبل وزجره بها وأصله الإتباع حدا يحدوا إذا أتبع شيئا مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: حدو (١٨٤/١).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من شرح النووي على مسلم(٨١/١٥). وهو أحد أمثال العرب وينسب للحطيئة ويُنسب أيضاً لغيره، ومعناه أن الغناء يذكر بالدنيا وبالشهوات وبالتالي فهو مدعاة للزنا. الشعر والشعراء لعبد الله بن مسلم الدينوري(١ / ٣١٥)، ومجمع الأمثال لأحمد بن محمد النيسابوري(٢ / ٦٧).

[8] غير واضحة في المخطوطتين شرح النووي على مسلم السابق.

[9] غير واضحة في المخطوطتين شرح النووي على مسلم السابق.

[10] غير واضحة في المخطوطتين شرح النووي الآتي.

[11] انتهى النقل من شرح النووي على مسلم (٨١/١٥).

فيكون حينئذٍ مِن الرفق الذي نحن في بابه، لكن لما كان محتملاً له ولغيره أعرض عنه، وأتى بحديث هو نصٌ[1] فيما نحن فيه.

[1] النص: ما لا يحتمل التأويل. التحبير شرح التحرير للمرداوي(٦/٢٨٧٤).

[الفصل الثامن عشر: الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم]

فصل: وأما خلقه ﷺ في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم، في النهاية: (صلة الرحم: كناية عن الإحسان إلى الأقربين مِن ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وكذلك إنْ بعدوا، أو أساؤوا، وقطع الرحم ضد ذلك كلّه، يُقال: وصل رحمه يصلها وصلاً وصِلةً، والهاء فيه عِوض عن الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان[إليهم][1] قد وصل ذلك كلّه ما بينه، وبينهم مِن علاقة القرابة، والصِّهر[2])[3].

(وقال القرطبي[4]: الرحم: التي توصل عامة وخاصة، فالعامة: رحم الدِّين، وتجب مواصلتها بالتودد، والتناصح، والعدل والإنصاف، والقيام بالحقوق الواجبة، والمستحبة، وأما الرحم الخاصة: مزيد التفقد على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم و[تتفاوت][5] مراتب استحقاقهم في ذلك[6]، وقال ابن أبي جمرة[7]: تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء، والمعنى الجامع إيصال ما أمكن مِن الخير، ودفع ما أمكن مِن الشر بحسب الطاقة، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة، فإن كانوا كفارا أو فجاراً، فمقاطعتهم في الله ﷻ هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم، ثم إعلامهم إذا أصروا أن ذلك يوجب مقاطعتهم في الله ﷻ بسبب تخلفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريقة المثلى)[8].

فحدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراءتي[9] عليه، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو إسحاق الحبّال، قال: حدثنا أبو محمد النّحاس، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا أبو داود: هو الإمام صاحب السنن المشهورة. **قال: حدثنا محمد بن يحيى:** (هو الذهلي النيسابوري، روى عنه البخاري في

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الآتي.

[2] الصهر: حرمة التزويج. والفرق بينه وبين النسب: أن النسب ما رجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء، والصهر: ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج. النهاية لابن الأثير، مادة: صهر (٦٣/٣).

[3] النهاية لابن الأثير الجزري، مادة وصل(٥ / ١٩١).

[4] القرطبي: محمد بن أحمد الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي. مصنف التفسير المشهور، سمع من ابن رواج، ومن الجميزي، وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد، (ت: ٦٧١هـ). طبقات المفسرين للسيوطي (٩٢/١)

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٤١٨/١٠).

[6] تفسير القرطبي (٢٤٧/١٦)، والشيخ العرضي–رحمه الله تعالى– ينقل عن الفتح لابن حجر الآتي.

[7] أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة الأموي مولاهم، انفرد في زمانه بإجازة الإمام أبي عمرو الداني، وأجاز له أيضاً أبو عمر ابن عبد البر وحدث عنه ولده، (ت: ٥٣٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٩١/٢٠).

[8] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (٤١٨/١٠).

[9] ينظر: القراءة على الشيخ، وتسمى العرض: ص(١٠٧)، حاشية(١).

صحيحه قال البرهان الحلبي: ولا يكاد البخاري يُفصح [وجه/٢٧] باسمه لما جرى بينهما[١]، قال ابن أبي داود: حدثنا محمد بن يحيى، وكان أمير المؤمنين في الحديث، وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه كبير القدر حافظ أحد الأعلام، توفي سنة ثمان وخمسين ومئتين، وله ست وثمانون سنة أخرج له البخاري[٢] في أربعة مواضع)[٣].

قال: **حدثنا محمد بن سنان:** (هو العوقي بفتح العين والواو، وقد تسكّن، وبالقاف المثناة[بطن من][٤] عبد القيس روى عنه البخاري، جاز القنطرة[٥]، قال أبو حاتم: صدوق[٦] مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين[٧])[٨]. قال: **حدثنا إبراهيم بن طهمان** (الخرساني، وثّقه أحمد، وأبو حاتم توفي سنة تسع وستين ومئة،أخرج له أصحاب الكتب الستة)[٩].

عن بُديل: (هو ابن ميسرة العقيلي، وثّقه جماعات مات سنة ثلاثين ومئة)[١].

---

[١] والذي جرى بينهما: أنّه لما ورد البخاري نيسابور، قال محمد بن يحيى الذهلي: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه، قال: فذهب الناس إليه واقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى فحسده بعد ذلك وتكلّم فيه، ومما تكلم فيه أنه نسب إليه القول بخلق القرآن وهو منه براء. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٥٤/٢).

[٢] لكن ابن حجر قال: (روى البخاري عن محمد بن يحيى أربعة وثلاثين حديثاً)، ولدى رجوعي للكاشف ذكر الذهبي في نهاية ترجمة الذهلي(**خ ٤**)، حيث (خ) تعني أن البخاري روى عنه أما (٤) فتشير إلى أصحاب السنن الأربعة، وليس إلى عدد أحاديث البخاري التي رواها عن الذهلي، فعدم الرجوع لرموز الذهبي في كاشفه أدّى إلى هذا الغلط في تفسيرها، وهناك احتمال آخر، وهو شهرة محمد بن يحيى بجد أبيه، فيقال: محمد بن خالد الذهلي، لأن اسمه: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي، وعندما رجعت للبخاري وجدته روى في صحيحه أربعة أحاديث عن محمد بن خالد (الذهلي)، فظنّ الشيخ العرضي أن هذه فقط هي أحاديث الذهلي، ولكن هناك أحاديث أخرى للذهلي في صحيح البخاري غير هذه، لأن البخاري له أسلوب خاص في روايته عن الذهلي، فمرة يقول: حدثنا محمد بن خالد، ومرة حدثنا محمد بن عبد الله، ومرة حدثنا محمد، وكل ذلك يقصد به محمد بن يحيى الذهلي، وإلى هذا أشار ابن حجر عندما قال: (ولم يصرح البخاري به [الذهلي] بل يقول تارة: ثنا محمد، وتارة ثنا محمد بن عبد الله، وتارة محمد بن خالد، ولم يقل في موضع ثنا محمد بن يحيى)، ومن قبله الذهبي أشار إلى هذا فقال: (ولا يكاد البخاري يفصح باسمه لما وقع بينهما). تهذيب التهذيب لابن حجر (٥١٢/٩-٥١٦)، والكاشف (٢٢٩/٢).

[٣] ينظر: الكاشف للذهبي(٢٢٩/٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٢٨١/١٢).

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المؤتلف والمختلف لابن القيسراني (١٨٩/١)، و المؤتلف والمختلف للدارقطني (١٧٢٠/٣).

[٥] ينظر معنى قولهم جاز القنطرة ص (٢١٢)، حاشية(٣)

[٦] يُقدَّمُ القول بتوثيقه على قول أبي حاتم، لأن أبا حاتم ممن وُصِف بالتشدد في نقده الرجال. ينظر: المتكلمون في الرجال للسخاوي (١٤٤/١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(١١٢/١)، والرفع والتكميل للكنوي(٣٠٧/١).

[٧] هناك اختلاف في وفاته، والاختلاف محصور بين سنة ثنتين وعشرين ومئتين، وبين ثلاث وعشرين ومئتين، ولا يوجد قول بوفاته سنة ثلاثة وأربعين، وذلك في ما اطلعت عليه من تراجم مثل: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (١٠٩/١)، والثقات لابن حبان (٧٩/٩)، والتعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي(٦٨٠/٢)، وغيرهم.

[٨] تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٣٢٢/٢٥).

[٩] الكاشف للذهبي(٢١٤/١).

عن عبد الكريم بن عبد الله: (لم يخرج له إلا أبو داود)[٢]. **عن أبيه:** (هو عبد الله بن شقيق عقيلي بصري، قال أحمد: هو ثقة تحمل على علي ﷺ، ووثّقه أيضاً غيره، توفي [أيام][٣] الحجاج سنة ثمان ومئة)[٤].

عن عبد الله بن أبي الحمساء (العامري سكن مكة)[٥]. قال: **بايعت النبي ﷺ بيعاً قبل أن يُبْعَث** عُدَّ في أهل البصرة، روى عنه عبد الله بن شقيق ووُجِدَ في هامش نسخة مِن الشفا الخنساء[٦]، وهو تصحيف[٧]، وتحريف لا عبرة به، وفي نسخة أخرى عن عبد الله بن أبي الحمْسَاء عن أبيه، فيكون الحديث من مسند أبي الحمْسَاء، وأبو الحمْسَاء لا يعرف أنه أسلم، وإنما هو جاهلي[٨]، والصواب ما بينا[وقد جاء ذكره][٩] في الاستيعاب[١٠].

قال عبد الله بن أبي الحمساء: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث، وبَقِيَتْ له بقية، فوعدتُه أن آتيه بها في مكانه، فنسيتُ، ثم ذكرتُ بعد ثلاثٍ، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: يا فتى لقد شققتَ علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك[١١].

وقضية هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يجب عليه الوفاء بالوعد، وأن إخلافه عليه حرام، وهو كذلك كيف وقد بُولِغَ في النهي عن إخلاف الوعد حتى جعله ﷺ مِن علامات النفاق، وهذا ينزل على مَن وعد، وهو على عزم

---

[١] هو بديل بن ميسرة العقيلي، من الثقات، حدّث عن صفية بنت شيبة وأنس، روى عنه شعبة، وحماد بن زيد. ينظر: الكاشف للذهبي (٢٦٤/١).

[٢] عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي البصري، لا يُعرف. تفرّد عنه بديل بن ميسرة. ميزان الاعتدال للذهبي(٦٤٤/٢)، وقال عنه ابن حجر: [مجهول]. تقريب التهذيب لابن حجر(٣٦١/١).

[٣] في المخطوطتين: أمام والمثبت وضعته لمناسبته للسياق، والحجاج هو الثقفي والي العراق. ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٥٤/٥).

[٤] تهذيب التهذيب لابن حجر(٢٥٣/٥).

[٥] الكاشف للذهبي(٥٤٧/١).

[٦] وقد ذَكَر الشمنيُ والقاريُ تلك النسختين وأثبتا الصواب. الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١٢٦/١)، وشرح الشفا لملا علي القاري(٢٨٨/١).

[٧] التصحيف: تغيير في حرف، أو حروف، مع بقاء صورة الخط في السياق بالنسبة إلى النقط، فإن كان التغيير في الشكل فهو الْمُحَرَّف. ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر (١١٨/١).

[٨] ممن ذكر أن والد عبد الله جاهلي، ولا إسلام له ابن حجر. ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر(١٩٢/٥)، فائدة: عبد الله له حديث واحد مختلف في إسناده. تهذيب التهذيب لابن حجر(١٩٢/٥).

[٩] غير واضحة في المخطوطتين والمثبت وضعته لمناسبته لسياق.

[١٠] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٨٩٢/٣).

[١١] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في العدة، رقم: ٤٩٩٦ (٢٩٩/٤)، قال أبو داود: [قال محمد بن يحيى: «هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق» قال أبو داود: هكذا بلغني عن علي بن عبد الله، قال أبو داود: بلغني أن بشر بن السري، رواه عن عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق].

الخلف، وترك الوفاء مِن غير عذر، فأما مَن عزم على الوفاء، ومَن له عذر منعه مِن الوفاء، فلا إثم عليه، وقال ﷺ: «ليس مِن الخُلْفِ أنْ يَعِدَ الرجلُ الرجلَ، وفي نيته أن يفي»[1].

وفي لفظ آخر: «إذا وعد الرجل أخاه، وفي نيته أن يفي، فلا إثم عليه»[2] أي: إذا أخلف. ولقد أشار إلى قصة ابن أبي الحمساء الصرصريُ في نونيته حيث قال[3]:

وهـو الـوَفِيُّ الصَّـادِقُ الوَعـد الَّـذي ... مـا كـانَ يَوماً مُخْلفاً لِعـدانِ

أوَ مـا سَمِعـتَ بِصِـدقِهِ وَوَفائِـهِ ... كـان واعَـدَ صـاحباً بِمَكـانِ

فَأَقـامَ يَرقُبُـهُ ثَلاثـاً لَم يـزَل ... حـتَّى أَتـاهُ الصَّـاحِبُ الْمُتَـوانِي

وعن أنس ﷺ: كان النبي ﷺ إذا أُتِيَ بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة، إنها كانت تحب خديجة رضي الله عنها.

هذا الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد[4] وفلانة المذكورة، قال محدث إقليمنا البرهان: (لا أعرفها)[5].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: [ماغرت][6] على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها[7]، الغيرة قال ابن الأثير: (هي الحَمِيَّة والأنفَة، يُقال: رجل غَيُور، وامرأة غيور بلا هاء، لأن فَعُولاً يشترك فيه الذكر والأنثى، وفي رواية: «إني امرأة[غَيْرَى][8]»، وهي فَعْلَى مِن الغيرة، يُقال: غِرْتُ على أهلي أغار غيرةً، فغار يتعدى بـ: على)[1].

---

[1] نسبه السيوطي لأبي يعلى لكني لم أجده في مسنده، لكن وجدته في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم الطبري، رقم: ١٨٨١ (١٠٩٦/٦)، وحكم عليه المناوي بأنه حديث حسن. ينظر: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي، رقم: ١٠٢٠٠ (٥٤/٣)، فيض القدير للمناوي (٣٥٨/٥).

[2] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في العدة، رقم: ٤٩٩٥ (٢٩٩/٤)، وسنن الترمذي: أبواب الإيمان، باب ما جاء في علامة المنافق، رقم: ٢٦٣٣(٢٠/٥)، قال الترمذي: [هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي، علي بن عبد الأعلى ثقة، ولا يعرف أبو النعمان ولا أبو وقاص، وهما مجهولان].

[3] من البحر الكامل. ينظر: نونية الصرصري الصفحة (٢٧).

[4] الأدب المفرد للبخاري: باب قول المعروف، رقم: ٢٣٢ (٩٠/١)، والمستدرك للحاكم: كتاب البر والصلة، حديث عبد الله بن عمرو، رقم: ٧٣٣٩(١٩٣/٤)، وقال الحاكم: [هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه]، وقال الذهبي: [صحيح].

[5] هو برهان الدين إبراهيم بن محمد، ويعرف بـ: سبط ابن العجمي (ت: ٨٤١ هـ). وقد بحثت عن كلام البرهان في كتبه المطبوعة فلم أجده فيما ظهر لي.

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١٢٦/١).

[7] الخلائل: جمع خليلة وهي الصديقة، مأخوذ من الخلة بالضم: وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله: أي في باطنه. النهاية لابن الأثير، مادة: خلل(٧٢/٢).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت سنن النسائي، وهو جزء من حديث زواج أم سلمة عندما قالت لعمر: « أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي امرأة غَيْرَى، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ-أي لديها صِبْية-» كتاب النكاح، باب إنكاح الابن أمه،رقم: ٣٢٥٤ (٨١/٦)، وكذا المستدرك على الصحيحين

[قال][٢] ابن الحنبلي: (إن غيرة عائشة رضي الله عنها إنما كانت على رسول الله ﷺ مِن أجل ما صدر منه مِن الفعل اللساني المذكور)[٣]. انتهى.

وأقول: لم تكن غيرة عائشة على النبي ﷺ، وإنما كان على خديجة بسبب ثناء النبي ﷺ عليها، وميله إليها، [قَبْل][٤] موتها ونظره إليها بعد الموت يعني الرعاية، والمحبة التي ليست لصورتها، ولا لجمالها، وإنما هو لحسن سمتها وفعالها، ومِن هذا القبيل قولهم: غار الرجل على امرأته إذا رأى غيره ينظر إليها أو يميل، فهذا مِن هذا القبيل، فهو متعد بـ: على، قوله: <ثم على امرأة صلة الغيرة>.

(ففي هذا الحديث ثبوت الغيرة، وإنما غير مستنكر وقوعها من النساء الفاضلات، فكيف[عمن دونهن][٥] في الفضل، وإن عائشة رضي الله عنها كانت تغار من نساء النبي ﷺ، لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وبينت عائشة سبب المبالغة في غيرتها مِن خديجة رضي الله عنها، فذكرت أسباباً بعد أن برَّأت نفسها مِن الغيرة التي تعتادها النساء، وهي الغيرة مِن ميل الزوج بالمحبة الشهوانية إلى غيرهن، فقالت كما جاء عنها في رواية: «أنها هلكت قبل أن يتزوجني»[٦]، وفي رواية أخرى: «وما رأيتها»[٧]، وإنما غارت عليها لشهادة النبي ﷺ لها بكمالات توجب تفضيلها على غيرها مِن نسائه، حتى أدى ذلك إلى أن صرحت. . . . إلى غيرها، وهو يوهم أنها أفضل منها، وأعلى درجة منها في الجنة، وقالت: «قد أبدلك الله ﷻ خيراً منها» كما جاء في رواية للبخاري: «ما تذكر مِن [ظ/٢٨] عجوز مِن عجائز قريش حمراء الشدقين[٨] هلكت في الدهر قد أبدلك الله ﷻ خيراً منها»[٩].

للحاكم: كتاب معرفة الصحابة ﷺ ، ذكر أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها، رقم: ٦٧٥٩(١٨/٤)، وقال الحاكم: [هذا حديث صحيح الإسناد]، وقال الذهبي: [صحيح]. والشيخ العرضي رحمه الله ينقل من النهاية لابن الأثير السابق، وابن الأثير هنا يذكر رواية أخرى لحديث أم سلمة في النهاية، وليس لعائشة رضي الله عنهما.

[١] نهاية النقل من النهاية لابن الأثير، مادة: غَيَرَ (٤٠١/٣).

[٢] في المخطوطتين: قيل قائله، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] بحثت في كتب ابن الحنبلي المطبوعة فلم أجده فيما ظهر لي.

[٤] غير موجودة في المخطوطتين، ووضعتها ليتم السياق.

[٥] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري السابق.

[٦] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، رقم: ٣٨١٦ (٣٨/٥)، والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[٧] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، رقم: ٣٨١٨ (٣٨/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة، رقم: ٢٤٣٥ (١٨٨٩/٤)، والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[٨] حمراء الشدقين مبالغة في الكِبَر وعبارة عن سقوط أسنانها من ذلك فلم يبق في فيها بياض. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: حمر (٢٠٠/١).

[٩] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، رقم: ٣٨٢١ (٣٩/٥)، و صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣٧(١٨٨٩/٤).

فأحد الأسباب كثرة ذكر النبي ﷺ إياها، وأصل غيرة المرأة مِن تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة، ومرادها بذكر النبي ﷺ لها مدحها، والثناء عنها تارة، وتارة بذكرها في نسائه مجرد ذكر، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره، وقد أخرج النسائي بسنده عن هشام[1]: «مِن كثرة ذكره إياها، وثنائه عليها»[2]، فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام، لكن محبة النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها لم يكن على سنن المحبة الشهوانية، وإنما كانت ربانية لله ﷻ، وغيرة عائشة رضي الله عنها لم يكن إلا لذلك ولهذا قالت[3]: «هلكتْ قبل أن يتزوجني بثلاث سنين»)[4].

السبب الثاني: أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ أن يبشّر خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة مِن قصب لا صخب فيه ولانصب كما جاء في الصحيحين[5].

(والقصب: بفتح القاف والمهملة بعدها باء موحدة هو لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر الْمُنِيْف[6]، والنكتة في تعبيره بالقصب، ولم يقل مِن لؤلؤ الإشارة إلى أنها قالت ذلك لإحرازها قصب السبق حيث بادرت إلى الإيمان، وفي القصب مناسبة أخرى مِن جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة مِن الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قطّ، والمراد بالبيت أنه زائد على ما أعد الله ﷻ لها مِن ثواب العمل ولهذا قال: (لا نصب فيه)، أي: لم تنصب بسببه، وقال السهيلي[7]: لذكر البيت معنى لطيف، لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث، ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها و[جزاء][8] الفعل يذكر غالباً بلفظه، وإن كان أشرف منه، فلهذا جاء بلفظ البيت دون الغرفة والقصر، قال ابن حجر: وفي ذكر البيت معنى آخر،

---

[1] هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، سمع من أبيه، حدث عنه الثوري، (ت: ١٤٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤/٦)، و تقريب التهذيب لابن حجر(٥٧٣/١).

[2] ولفظه: «ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت لخديجة، لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها، وثنائه عليها. . . . »، والشيخ العرضي رحمه الله تعالى ينقل من الفتح لابن حجر الآتي. السنن الكبرى للنسائي: كتاب المناقب، باب مناقب خديجة رضي الله عنها، رقم: ٨٣٠٣ (٣٩٠/٧)، وهذا الحديث له طرق أخرى في الصحيحين. صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب حسن العهد من الإيمان، رقم: ٦٠٠٤ (٩/٨)، و صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣٥(١٨٨٨/٤).

[3] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب حسن العهد من الإيمان، رقم: ٦٠٠٤ (٩/٨)، و صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣٥(١٨٨٨/٤).

[4] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٣٦/٧).

[5] صحيح البخاري: كتاب الحج، باب متى يحل المعتمر، رقم: ١٧٩٢ (٦/٣)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣٢(١٨٨٧/٤).

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: قصب (٦٧/٤). والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[7] الروض الأنف للسهيلي (٢٧٧/٢).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر السابق.

لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها، لأنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت﴾ [الأحزاب/٣٣] دعا رسول الله ﷺ فاطمة، وحسناً وحسيناً وعلياً، فجلّلهم بكساء، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»[١] أخرجه الترمذي، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة، لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمة بنت خديجة، وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها كذا قال)[٢].

وأقول: يظهر لي < أن الثلاثة في> أن الله ﷻ جعل لخديجة رضي الله عنها بيتاً في الجنة أنه ﷻ لما جعل لآسية امرأة فرعون –وقد صارت زوجة للنبي ﷺ في الجنة– بيتاً في الجنة بدعائها: ﴿إذ قالتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾[التحريم/١١]، لصبرها على فرعون وعمله، وإيمانها بموسى عليه السلام، فمِنَ العدل أن يجعل الله ﷻ لامرأته التي صبرت على إيذاء أعدائه من قومه، وقومها وأحسنت صحبته في الدنيا بيتاً في الجنة، لأنها زوجة دنيوية وأخروية، وآسية زوجة له أخروية فقط، فلا جرم كانت خديجة أحق ببناء البيت لها في الجنة، وقد وصف النبي ﷺ البيت التي بشرت به خديجة بأنه: (لا صخب فيه ولانصب، والصخب[٣]: بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح، والمنازعة برفع الصوت. والنصب[٤]: التعب. وقال السهيلي[٥]: مناسبة نفي هاتين الصفتين أعني المنازعة، والتعب: أنه ﷺ لما دعا إلى الإيمان أجابته خديجة طوعاً، فلم تحوجه إلى رفع الصوت ولا منازعة، ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل وحشة ونصب وهوّنت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعلها)[٦].

السبب الثالث: قول النبي ﷺ: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة»[٧] رواه البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أي: نساء الدنيا.

(وأخرج البزار، والطبراني مِن حديث عمار بن ياسر عن النبي ﷺ قال: «لقد فُضِّلَتْ خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين»[١]، وهو حديث حسن الإسناد.

---

[١] سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة، رقم: ٣٨٧١ (٦٩٩/٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح]، والشيخ العرضي رحمه الله تعالى لا ينقل عبارة الترمذي بل ينقل كلام ابن حجر الآتي.

[٢] انتهى النقل من فتح الباري لابن حجر (١٣٨/٧).

[٣] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: صخب (١٦٢/١)، والنهاية لابن الأثير، مادة: صخب (١٤/٣).

[٤] الصحاح للجوهري، مادة: نصب (٢٢٥/١)، والنهاية لابن الأثير، مادة: نصب (٦٢/٥).

[٥] الروض الأنف للسهيلي (٢٧٧/٢)، والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[٦] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٣٨/٧).

[٧] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، رقم: ٣٨١٥ (٣٨/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣٠(١٨٨٦/٤).

واستُدِلَّ لهذا الحديث على أن خديجة أفضل مِن عائشة رضي الله عنهما، وقول مَن قال: يحتمل أن لا تكون عائشة دخلت في ذلك، لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين، فلعل المراد النساء البوالغ، ضعيف مردود بأن المراد بلفظ النساء نساء الأمة أو الدنيا أعم مِن البوالغ، وَمَنْ لم تبلغ، وأعم ممن كانت موجودة، وممن ستوجد، وقد أخرج النسائي بإسناد صحيح، وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً: «أفضل نساء الجنة خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية»[٢]، وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل، وأخرج ابن عبد البر عن ابن عباس[و/٢٨] ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيدة نساء العالمين مريم، ثم فاطمة، ثم خديجة، ثم آسية»[٣] قال[٤]: وهذا حديث حسن يرفع الإشكال)[٥].

السبب الرابع: أنه كان يذبح الشاة، فيهدي في خلائلها منها ما يسعهنّ، والخلائل: (جمع خليلة، أي: صديقة[٦]، ففي هذا الحديث مِن الإشعار[باستمرار حبه لها][٧] لها حتى كان يتعاهد صواحباتها، وقوله: [ما يسعهن، أي: ما يكفيهن][٨]، وفي رواية[٩]: « ما يشبعهن» مِن الشِّبَع)[١٠].

السبب الخامس: أنه كان له منها ولد، (بل كان جميع أولاده منها إلا إبراهيم عليه السلام، فإنه مِن جاريته مارية، والمتفق عليه مِن أولاده منها القاسم، وبه كان يكنّى، ومات صغيراً قبل البعثة، أو بعدها وبناته الأربع زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة[١١]، وقيل: كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة، وعبد الله ولد بعد البعث، فكان يقال له: الطاهر والطيب، ويقال: هما أخوان له، ومات الذكور صغاراً باتفاق، قالت عائشة: فأغضبته يوماً فقلتُ:

---

[١] مسند البزار: مسند عمار بن ياسر، رقم: ١٤٢٧ (٢٥٥/٤)، ولم أجده-فيما ظهر لي- في معاجم الطبراني، ولكن وجدته في تفسير الطبري، رقم: ٧٠٣٣ (٣٩٩/٦)، و قوله: [حديث صحيح الإسناد]من كلام ابن حجر وهو حُكمٌ منه على سند الحديث.

[٢] السنن الكبرى للنسائي: كتاب المناقب، باب مناقب مريم بنت عمران، رقم: ٨٢٩٧ (٣٨٨/٧)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب معرفة الصحابة ﷺ ، باب: ومنهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ﷺ، رقم: ٤٨٥٢ (٢٠٤/٣). وقوله: [بإسناد صحيح]من كلام ابن حجر.

[٣] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٨٢٢/٤)، وقوله: [هذا حديث حسن]من كلام ابن حجر.

[٤] القائل هنا ابن عبد البر.

[٥] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٣٦/٧).

[٦] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: خلل (٢٣٧/١).

[٧] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٨] في المخطوطتين: ما يكفيهن، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٩] ذكرها ابن حجر، وقال: هي رواية النسفي. ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٣٦/٧).

[١٠] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٣٦/٧).

[١١] زينب هي زوجة ابن أبي العاص، ورقية وأم كلثوم زوجتا عثمان، وفاطمة زوجة علي ﷺ أجمعين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠٣/٨).

خديجة فقال: «إني رزقت حبها»[1]، وكان حبه لها لما تقدم مِن الأسباب، وهي كثيرة كل منها كاف في إيجاد المحبة، ومما كافأ ﷺ به خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج عليها حتى ماتت)[2].

واستأذنت عليه، أي: على النبي ﷺ. **أختها**، أي: أخت خديجة. **فارتاح إليها**، أي: سهل عليه لقاءها، وأحبه يقال: (رِحْتُ للمعروف أراح رَيْحاً، وارتحت أرتاح ارتياحاً إذا ملت إليه، وأحببته، ومنه قولهم: رجل[أريحيٌ][3] إذا كان[سخياً][4] يرتاح للندى، وقد قال النابغة الجعدي[5] يمدح أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه[6]:

حكيتَ لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح مُعْدمُ

أي: [سمحت][7] نفْسُ الْمُعْدم، وسهل عليه البذل)[8].

(وأختها التي استأذنت عليه هي هالة بنت خويلد[9]، وكانت زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد ابن العاص بن الربيع[10] زوج زينب بنت النبي ﷺ، وقد ذكروها في الصحابة، وهو ظاهر بهذا الحديث، وقد هاجرت إلى المدينة، لأن دخولها عليه ﷺ كان بها[11]، ويحتمل أن يكون دخلت على النبي ﷺ بمكة حيث كانت عائشة رضي الله عنها في بعض سؤاله. لكن أخرج الْمُستغْفِرِي[12]: من طريق حماد بن [سلمة][1] عن هشام بهذا

---

[1] صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣٥ (١٨٨٨/٤)، وكذا الشيخ العرضي ينقل هذه الرواية من الفتح لابن حجر.

[2] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٣٧/٧).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الآتي.

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الآتي.

[5] النابغة الجعديّ: قيس بن عبد الله، كان شاعراً طويل العمر، عاش في الجاهلية وفي الإسلام، وهو القائل أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى. . . ويتلو كتابا كالمجرّة نيّراً، بقي حتى خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه. الإصابة لابن حجر(٣٠٨/٦).

[6] وفي البيت الآخر قال: وسوّيت بين الناس في العدل فاستووا. . . فعاد صباحاً حالك الليل مظلم. الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٤/٤)، من البحر الوافر. والنقل من النهاية لابن الأثير.

[7] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س).

[8] النهاية لابن الأثير، مادة: روح(٢٧٤/٢).

[9] أسد الغابة لابن الأثير(٢٧٤/٧).

[10] الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٢٠٦/٧)، والشيخ العرضي رحمه الله تعالى ينقل ترجمته وترجمة أمه هالة من الفتح لابن حجر الآتي، وليس من كتب التراجم.

[11] الضمير يعود للمدينة.

[12] معرفة الصحابة. للحافظ العلامة أبي العباس، جعفر بن محمد المستغفري النسفي (ت: ٤٣٢ هـ)، والشيخ العرضي رحمه الله تعالى ينقل كلام المستغفري من الفتح لابن حجر الآتي، وللمستغفري كتب أخرى كشمائل النبي ﷺ وغيرها، وكثيراً ما ينقل عنه ابن حجر في الفتح في كلامه عن الصحابة رضي الله عنهم ، ولم أقف على كتاب المستغفري معرفة الصحابة، لذا اكتفيت بالعزو لابن حجر. فتح الباري لابن حجر (٣٨٨/٧)، وكشف الظنون لحاجي خليفة(١٧٣٩/٢)، والتصنيف في السنة النبوية وعلومها في القرن الخامس الهجري لعبد العزيز الهليل(٦٦/١).

السند[٢]: قَدِمَ ابن لخديجة يُقال له: هالة، فسمع النبي ﷺ في [قائِلَتَهُ][٣] كلام هالة، فانتبه، وقال: «هالةُ هالةُ»، قال المستغفري: الصواب هالة أخت خديجة رضي الله عنها، وروى الطبراني في الأوسط من طريق تميم، وزيد بن هالة[٤] عن أبيه أنه دخل على النبي ﷺ، وهو راقد، فاستيقظ، فضمّه إلى صدره، وقال: «هالة هالة»[٥]، وذكر ابن حبّان، وابن عبد الْبَرِّ[٦] في الصحابة هالة بن أبي هالة التميمي، فلعله كان لخديجة ولد أيضاً اسمه هالة، والحاصل أن المستأذِنَة عليه هالة بنت خويلد، وهي التي ارتاح إليها، وعرف مِن استئذانها استئذان خديجة لشبه[صوتها بصوت][٧] أختها، فتذكّر خديجة، وقد وقع رواية للبخاري: «ارْتَاعَ»[٨] بالعين المهملة من الروع، وهو الفزع[٩]، والمراد منه لازمه، وهو التغيّر، وفي رواية: «ارتاح»[١٠] بالحاء المهملة، أي: اهتز لذلك سروراً[١١]. (وهذا الحديث أعني حديث دخول أخت خديجة بنت خويلد على النبي ﷺ، وأنه ارتاح لها مذكور في صحيح البخاري[١٢]، ففيه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: (استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك وفي رواية[١٣]: فارتاح لذلك، فقال: «اللهم هالة»، فقالت: فغرت فقلت: ما تذكر مِن عجوز مِن عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله ﷻ خيراً منها.

---

[١] في المخطوطتين: سلم، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٢] قوله: بهذا السند: أي سند الصحيح وهو هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

[٣] في المخطوطتين: قابليه، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٤] زيد بن هالة بن أبي هالة، ذكره ابن الأثير، وابن حجر في ترجمة هالة بن أبي هالة يروي عن والده. أسد الغابة لابن الأثير (٦٠٣/٤)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٤٠٦/٦).

[٥] المعجم الأوسط للطبراني: باب العين، من اسمه علي، رقم: ٣٧٩٤ (١٣١/٤)، قال الهيثمي: [وفي إسناده جماعة لم أعرفهم]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٣٧٧/٩)، وهناك طريق آخر لهذا الحديث في المعجم الأوسط للطبراني، باب الميم، من اسمه محمد، رقم: ٥١٩٥ (٢٣٩/٥)، وقال عنه الطبري: [لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا حماد بن سلمة، ولا عن حماد إلا مؤمل، تفرد به: نوح بن حبيب]. والشيخ العرضي رحمه الله تعالى ينقل عن الفتح لابن حجر.

[٦] قال ابن حبّان في الثقات: (هالة بن أبي هالة التميمي بن خديجة امرأة رسول الله ﷺ له صحبة). الثقات لابن حبان (٤٣٧/٣)، و الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٥٤٧/٤).

[٧] في المخطوطتين: صورتها بصورت، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٨] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها، رقم: ٣٨٢١(٣٩/٥)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[٩] الصحاح للجوهري، مادة: روع (١٢٢٣/٣)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[١٠] صحيح مسلم الآتي.

[١١] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٤٠/٧).

[١٢] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ خديجة، رقم: ٣٨٢١ (٣٩/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣٧(١٨٨٩/٤)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[١٣] رواية البخاري: (ارتاع)، ومسلم: (ارتاح).

وإنما وصفتها بأنها حمراء الشدقين: (لأن مرادها نسبتها إلى الكبر، والشيخوخة، ومرادها[بحمرة][1] [الشدقين][2] أن أسنانها سقطت، ولم يبقَ داخل فمها إلا لحم اللثة، وهو أحمر[3].

فإن قلتَ: سكوت النبي ﷺ على قولها: «قد أبدلكَ الله ﷻ خيراً منها» يكون تقريراً منه، فتكون عائشة في نفس الأمر أفضل مِن خديجة، والحال أن الأمر بالعكس؟

قلتُ: لم يقرّها ﷺ على ذلك، بل ردّ عليها كلامها، ودفع مقالها، وقد روى ابن أبي نجيح[4] عن عائشة رضي الله عنها كما أخرجه أحمد، والطبراني، قالت عائشة: «قد أبدلك الله ﷻ بكبيرة السن، حديثة السن، فغضب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير»[5].

وأخرج أحمد أيضاً، والطبراني من طريق مسروق[6] عن عائشة رضي الله عنها فقال ﷺ في ردّ مقالة عائشة رضي الله عنها: «ما أبدلني الله ﷻ خيراً منها، آمنت بي إذ كفر بي الناس»[7] الحديث)[8].

ودخلت عليه امرأة قال البرهان الحلبي: لا أعرف هذه المرأة. وأقول: إني أعجب مِن هذا الحافظ كيف لم يعرف هذه المرأة! وهي مذكورة في الاستيعاب لابن عبد البر ففيه: (حسانة المزنية، اسمها: جثامة فقال لها النبي ﷺ: «بل أنت حسانة، فأنت صديقة خديجة رضي الله عنها»، كان رسول الله ﷺ يصلها، ويقول: «حسن العهد مِن الإيمان»، قال: ويحكى أنها جاءت إلى النبي ﷺ، وهي عجوز فقال لها: « مَن أنت»، قالت: جثامة، فقال:

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س).

[3] ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: حمر (١/٢٠٠)، والنهاية لابن الأثير، مادة: حمر (١/٤٤٠).

[4] ابن أبي نجيح: عبد الله بن أبي نجيح، أبو يسار الثقفي الإمام، الثقة المكي. واسم أبيه: يسار، مولى الأخنس بن شريق الصحابي. حدث عن: مجاهد، وطاووس، حدث عنه شعبة، (ت: ١٣١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/١٢٥).

[5] المعجم الكبير للطبراني: مسند النساء، مناقب خديجة رضي الله عنها، رقم: ٢٣ (٢٣/١٤)، وبحثت عنه في مسند أحمد فلم أجده، ورجال سنده ثقات إلا أن فيه ابن أبي نجيح وهو مدلس، وهو هنا يروي بالعنعنة، عن عائشة رضي الله عنها، قال النووي: بأن رواية ابن أبي نجيح تكثر عن مجاهد، وقال الذهبي: ولم أجد له شيئاً عن أحد مِن الصحابة، قال أبو زرعة: عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي ذكره ابن المديني فيمن لم يلقَ أحداً مِن الصحابة ﷺ، وقد بحثت عن رواية ابن أبي نجيح عن عائشة في الكتب الستة فوجدته يروي عنها بواسطة: أما عن مجاهد أو عن عطاء، فظاهر السند الانقطاع، والله تعالى أعلم. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٦/٢١٨) و(١٨/٤٤٧)، و(٢١/٩٥)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي(٢/٢٧٠)، وسير أعلام النبلاء ط الحديث للذهبي (٦/٢٧٤)، وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأبي زرعة، ابن العراقي(١/١٩٠)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٦/٥٥)، و(٤/٥٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٤٥).

[6] مسروق بن الأجدع بن أمية، أبو عائشة، حدّث عن: عمر، وروى عنه: الشعبي، وقال يحيى بن معين: مسروق ثقة، لا يسأل عن مثله، (ت: ٦٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٦٣)، والكاشف للذهبي(٢/٢٥٦).

[7] مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، رقم ٢٤٨٦٤ (٤١/٣٥٦)، والمعجم الكبير للطبراني: مسند النساء، مناقب خديجة رضي الله عنها، رقم: ٢٢(٢٣/١٣)، وقال فيه الهيثمي: [رواه أحمد، وإسناده حسن]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٩/٢٢٤)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[8] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٧/١٤٠).

«بل حسانة»، فقال: «كيف حالكم؟ كيف أنتم بعدنا؟ »، قالت: بخير، فقالت عائشة رضي الله عنها أَتُقْبِل على هذه[ظهر/٢٩] العجوز قال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد مِن الإيمان»[(١)]، وقيل: إنها الحولاء بنت تُوَيْتٍ[القرشية][(٢)] الأسدية العابدة المجتهدة قوّامة الليل، وهي التي قال لها رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ لا يملّ حتى تملوا»[(٣)] الحديث، وثبت أنها استأذنت على النبي ﷺ، فأذن لها، وهي عجوز، فأقبل عليها، فقالت عائشة رضي الله عنها: تقبل على هذه هذا الإقبال؟ فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد مِن الإيمان»)[(٤)].

فهشّ لها في النهاية الأثيرية: (يقال: هش لهذا الأمر يَهَش، أي: بفتح الهاء هشاشة إذا فرح به، واستبشر، وارتاح له وخف، ومنه حديث عمر ﷺ : «هششت يوماً، فقَبَّلْتُ، وأنا صائم»[(٥)])[(٦)]. انتهى.

فعلى هذا يكون اللام في: (لها) لام التعليل، أي: فرح لأجلها، أي: لأجل دخولها عليه.

وأحسن السؤال عنها، فلما خرجت، قال: إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان، أي: الحفاظ وهو ما يحفظه الإنسان مِن الرعاية والمودة، والصحبة كأنه يقول: إن حفظ الصحبة مِن الإيمان، **ووصَفَهُ**، أي: النبي ﷺ. **بعضهم، فقال: كان يصل ذوي رحمه**، في النهاية: (الرحم: هم الأقارب، ويقع على كل مَنْ يجمع بينك، وبينه نسب، ويُطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء، يُقال: ذو رحم مَحْرم، ومُحَرَّم، وهو مَن لايحل نكاحه كالأم، والبنت، والأخت، والعمة، والخالة)[(٧)]. انتهى.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الإيمان، حديث معمر، رقم: ٤٠(٦٢/١)، وقال الذهبي: [على شرطهما وليس له علة]، وقارن ابن عبد البر بين هذا الحديث والذي يليه فقال: [هذه الرواية أولى بالصواب من رواية من روى ذلك في الحولاء بنت تويت، والله أعلم، فالحديث عند أبي عاصم واختلف عليه فيه]. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٨١٠/٤).

(٢) غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الاستيعاب الآتي.

(٣) الحديث في الصحيحين، ولفظ مسلم: «عليكم من العمل ما تطيقون، فوالله لا يملّ الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه»، صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، رقم: ٤٣ (١٧/١)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته، رقم: ٧٨٥(٥٤٢/١).

(٤) انتهى النقل من الاستيعاب لابن عبد البر(١٨١٠/٤)، و وهنا يبدو جلياً كيف أن الشيخ العرضي ليس مجرد ناقل فحسب بل يدقق الكلام ويحققه، ويشير إلى الصواب.

(٥) وتتمته: «فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: صنعت اليوم أمراً عظيماً، قبّلت وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ : «أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم» فقلت: لا بأس بذلك، فقال رسول الله ﷺ : «ففيم». مسند أحمد: مسند عمر بن الخطاب ﷺ، رقم: ٣٧٢ (٤٣٩/١)، والسنن الكبرى للنسائي: كتاب الصيام، المضمضة للصائم، رقم: ٣٠٣٦ (٢٩٣/٣)، وقال النسائي: [وهذا حديث منكر، وبكير مأمون، وعبد الملك ابن سعيد رواه عنه غير واحد، ولا ندري ممن هذا]، وتنقيح التحقيق لابن عبد الهادي الحنبلي (المقدمة/١٨٥).

(٦) النهاية لابن الأثير، مادة: هشش (٢٦٤/٥).

(٧) النهاية لابن الأثير، مادة: رحم (٢١٠/٢).

وبالجملة قدّروا الرحم كل مَن بينك، وبينه قرابة أو مصاهرة، وكان هنا يفيد الاستمرار، وتعبيره بالفعل المضارع يفيده أيضاً، أي: إن صلته لذوي رحمه مستمرة منه ﷺ. **مِن غير أن يؤثرهم على مَن هو أفضل منهم، وقال ﷺ: إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، غير أن لهم رحماً سأبُلُّها بِبِلالِهَا**، (والبلال مشتق من أَبُلُّ، ويجوز فيه فتح الموحدة، وكسرها، والكسر أوجه، فإنه مِن البِلال جمع بَلَلٍ مثل جَمَلٍ، وجِمَالٍ، ومَن فتحه بناه على الكسر كنِزَال[1]، والبلال بمعنى البَلل، وهو النَّدَاوة، وأُطلِقَ ذلك على الصلة كما أُطْلِقَ اليُبْسُ على القطيعة[2]، لأن مِن شان النداوة أن تجمع ما يحصل فيها، وتَألُفَهُ بخلاف[الْيُبْس][3]، فمن شأنه التفريق، يُقال: بللتُ الرحم بَلًّا، وبَلَلًّا، وبِلَالاً، أي: [نَدَّيْتُهَا][4] بالصِّلَة[5]، وقد أطلقوا على الإعطاء النَّدَى، وقالوا في البخيل: أن كفه ليست[نَدِيَّة][6]، وفي الجواد هو ندي الكفين[7]، وفي الحديث: «بلوا أرحامكم، ولو بالسلام»[8].

فإن قلتَ: إطلاق البلال على صلة الرحم هل هو حقيقة، أو مجاز؟

قلتُ: بل هو مجاز، واستعارة، فإنه[شبَّه][9] صِلة الرحم ببّل الأرض اليابسة بجامع أنها إذا بُلَّت نبت فيها ما ينبت، وظهر منه ثمر وزرع ونحو ذلك، وكذلك الرحم إذا وصلت أثمرت المحبة، والألفة، والتوادد، والاجتماع، والصفا، وكذا إذا تُرِكَت الأرض بغير بَلٍّ أورث ذلك الْيَبَس فيها، والجماد، ولم تظهر فيها الثمرات، ومنفعتها، وأورث ذلك الجفاء، والبغض، ومنه قولهم: سَنَةٌ جَمَادٌ، أي: لا نبت فيها، وناقة جماد: أي لا لبن فيها، فالمشبّه: الصلة، والمشبّه به: البلال، وقد ذكر المشبّه به، لكن بصيغة الفعل، فيكون استعارة تصريحية تبعية، وهي تصريحية

---

[1] هكذا في المخطوطتين، وفي الفتح الآتي لابن حجر: (مثل قَطَامِ وحَذامِ) بدل نزال.

[2] النهاية لابن الأثير، مادة: بلل (١/١٥٣)، والشيخ العرضي رحمه الله تعالى ينقل معناها من الفتح لابن حجر.

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر.

[4] في المخطوطتين: بذاتها، والمثبت من الفتح لابن حجر.

[5] الصحاح للجوهري، مادة: بلل (٤/١٦٤١).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح الآتي.

[7] الصحاح للجوهري، مادة: ندي(٦/٢٥٠٦)، وتاج العروس للزبيدي، مادة: ندي (٤٠/٥٦)، والشيخ العرضي رحمه الله تعالى ينقل هذا عن الفتح لابن حجر.

[8] كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي: كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم، رقم: ١٨٧٧ (٢/٣٧٣)، وقال فيه الهيثمي: [رواه البزار، وفيه البراء بن عبد الله بن يزيد الغنوي وهو ضعيف]، وقال عنه ابن حجر: [ضعيف]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٨/١٥٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/١٢١).

[9] في المخطوطتين: نسبه، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٢٣).

أصلية[1] في قوله: «[سأبُلها][2] ببَلالها»، فإن قلتَ: لم أتى بقوله: «ببلالها» بعد قوله «أَبُلُّهَا» فإنه يفيد وجود البِلَال؟

قلتُ: للمبالغة، وللإشارة[إلى][3] أني استوعب ما لها من البلال اللائق بها بحيث لم[يبق][4] منه شيئاً كما قيل بذلك في قوله ﷻ: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾[الزلزلة/١] [أي زلزلها الشديد الذي لا شيء فوقه][5])[6]، <والذي عكس أن يصدر منه>.

وقوله: «آل أبي فلان».

(ولم يصرّح باسمهم لئلا يتأذى المسلمون بذلك، فإن لهم أقارب كانوا مع النبي ﷺ، وهذا مبني على أن عدم التصريح وقع مِن النبي ﷺ، لكن الحق أن الكناية وقعت مِن بعض الرواة للحديث، فنقل الحديث، وخشي مِن التصريح بالاسم أن يترتب عليه مفسدة، إما في حق نفسه، وإما في حق غيره، أو في حقهما، والمكنّى عنه الذي لم يصرح باسمه هو الحكم بن أبي العاص الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «إنه رجل لعين»[7] وكان منافقاً لكن حسن إسلامه بعد ذلك، وهو عم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقيل: المراد بهم بنوا أمية، لكن يأباه قوله: «آل أبي فلان» ولو كانوا [مروانيين][8]، لقال: آل بني فلان، وآل أبي العاص مِن بني أمية، ولا يجوز تفسير الخاص بالعام، لكن يمكن أن يكون مِن قبيل ذِكْر الخاص وإرادة العام.

ثم إن القاضي أبا بكر بن العربي ذكر في سراج المريدين[1] كان في أصل حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، فإن هذا الحديث رواه عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أن آل أبي طالب، فغيره إلى آل أبي فلان، وجزم ابن العربي بذلك،

---

[1] الاستعارة الأصلية: أن يكون المستعار اسم جنس فيكون المستعار له كذلك كـ(أسد) في الشجاعة. الكليات للكفوي(١/١٠٢)، وينظر التبعية ص(١٧٨) حاشية(٣). وقد أشار الزبيدي إلى أن إطلاق البلال على صلة الرحم مجاز، وليس بحقيقة. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة: ندي (٤٠/٥٦).

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح الآتي.

[3] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي، وبمعنى قريب ورد في التفاسير. تفسير الزمخشري (٤/٧٨٣)، وتفسير القرطبي (٢٠/١٤٧)، وتفسير النسفي (٣/٦٦٩).

[6] ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٢٣).

[7] ولفظه: عن عبد الله بن عمرو، قال: (كنا جلوساً عند النبي ﷺ ، وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني، فقال ونحن عنده: «ليدخلن عليكم رجل لعين» فو الله ما زلت وجلاً، أتشوّف داخلاً، وخارجاً حتى دخل فلان، يعني الحكم). قال الهيثمي: [رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح]. مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو، رقم: ٦٥٢٠ (١١/٧١)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (١/١١٢)، والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

لكن تعقّبه بعض الناس، وشنع عليه، وبالغ في التشنيع عليه، ونسبه إلى التحامل على آل علي بن أبي طالب ﷺ وعنهم، لكن هذا الْمُشَنِّع غير مصيب، فإن هذه الرواية موجودة في مستخرج أبي نعيم[٢]، وكأن هذا الْمُشَنِّع توهم أن في ذلك نقصاً على أولاد أبي طالب، وليس كذلك، قال ابن حجر في شرح البخاري: وللحديث محمل صحيح لايستلزم نقصاً في مؤمني آل أبي طالب، وهو أن المراد بالنفي[٣] المجموع، فإن في أولاد أبي طالب جعفراً، وعلياً، وهما [و/٢٩] مِن سادات المؤمنين، ولهما السابقة في الإسلام، واليد الطولى في إعلاء كلمة الإيمان، وعقيل أسلم وحسن إسلامه، فكان المراد بالنفي المجموع لا الجميع[٤]، قال: ويحتمل[٥]: أن يكون المراد بآل أبي طالب: أبو طالب نفسه، وهو إطلاق[سائغ][٦] كقوله ﷺ في أبي موسى الأشعري: «لقد أوتي مزماراً مِن مزامير آل داود»[٧] أي: والمزامير ليست لآل داود، وإنما هي لداود نفسه[٨]، وفي النهاية الأثيرية[٩]: المزمار الآلة التي يزمر بها، وقد شبّه النبي ﷺ حسن صوت أبي موسى، وحلاوة نغمته بصوت المزامير، وداود هو النبي عليه السلام، وإليه المنتهى في حسن الصوت، والآل في قوله: «آل داود» مقحمة، وقيل: معناه ههنا الشخص.

---

[١] سراج المريدين: لمحمد بن عبد الله المعروف بابن المغربي، ويقال: ابن العربي القاضي أبو بكر المعافري الاشبيلي الأندلسي (ت: ٥٤٣هـ)، وله أيضاً ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك، وشرح صحيح البخاري، والشيخ العرضي-رحمه الله تعالى-ينقل من الفتح السابق لابن حجر. ينظر: هدية العارفين للبابانى(٢/٩٠).

[٢] وفيه: «. . . يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها». المستخرج على صحيح مسلم للحافظ أبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)، والمستخرج: أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري، أو مسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري، أو مسلم، فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري، أو مسلم في شيخه، أو من فوقه. المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم: باب قول الله عز وجل: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء/ ٢١٤] ، رقم: ٥٠٤ (٢٧٦/١)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء/ ٢١٤]، رقم: ٢٠٤ (١٩٢/١)، وشرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي للعراقي(١٢١/١)، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني(٣١/١)، والتصنيف في السنة النبوية وعلومها في القرن الخامس الهجري لعبد العزيز الهليل(٣٣/١).

[٣] نفي الولاية، وهي قوله ﷺ في الحديث السابق: (ليسوا لي بأولياء).

[٤] أي: هو من إطلاق الكل وإرادة البعض. فتح الباري لابن حجر (٤٢٠/١٠).

[٥] وهناك وجه آخر: أنهم ليسوا لي بأولياء إن لم يسلموا، ويتبعوا الدين الحق، فلا أكون لهم ولياً ونصيراً أمام الله عز وجل إن بقوا على أصنامهم وشركهم، لكن ذلك لا يعني عدم صلتهم، وهو معنى صحيح وهذا الوجه مبني على حذف المضاف.

[٦] في المخطوطتين: سابع، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي.

[٧] صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم: ٥٠٤٨ (١٩٥/٦)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم: ٧٩٣ (٥٤٦/١)، والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[٨] وقد نُقِل عن ابن العربي قوله: (ومعناه: أني لست أخصّ قرابتي ولا فصيلتي الأدنين بولاية دون المسلمين، وإنما رحمهم معي في الطالبية فسأبلها ببلالها: أي أعطيها حقها). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للصديقي الشافعي(٣ /١٧١).

[٩] النهاية لابن الأثير، مادة: زمر(٣١٢/٢).

انتهى، وقوله: «اللهم صل على آل أبي أوفى»[1]، والمراد: أبو أوفى نفسه، فعلى هذا يكون المراد أبا طالب نفسه، وإنما خصّه بالذكر مبالغة في الانتفاء ممن لم يُسْلم لكونه عَمَّه، وشقيق أبيه، وكان القيّم بأمره، ونصره، وحمايته، ومع ذلك، فلما لم يتبعه على دينه انتفى مِن مولاته)[2].

وأنا أقول: على تقدير أن يراد بآل أبي فلان آل أبي طالب، فالمراد أن آل أبي طالب مِن حيث أنهم آل أبي طالب ليسوا أولياء لي، وأما هم أولياء لي مِن حيث إيمانهم وصلاحهم، وفي هذا تنبيه على أني لا أُوالي أقرب الناس إلا مِن حيث إيمانه وصلاحه، لا مِن حيث قُرْبِ النسب، ولهذا قال ﷺ في هذا الحديث بعد ذلك: «إنما وليي الله وصالح المؤمنين»، أي: (إن وليي مَن كان صالحاً، وإن بَعُد مني في النسب، وليس وليي مَنْ كان غير صالح، وإن قرب مني نسبة[3]، وفائدة الحديث: انقطاع الولاية بين المسلم والكافر، ولو كان قريباً حميماً، فالمعنى: أني لا أُوالي أحداً بالقرابة النسبة، وإنما أُحِب لله، وأوالي لأجله لما لَهُ على العباد مِن الحق الذي ليس لغيره، وأوالي، وأُحِب مَن كان صالحاً مِن عباد الله تعالى المؤمنين لوجه الله تعالى، وأوالي مَن أوالي بالإيمان والصلاح سواء كانوا مِن ذوي رحمي أم لا، لكن مع ذلك أرعى لذوي الرحم حقهم لمجرد الرحم)[4].

هذا وإن هذا الحديث أعني نفي ولاية آل فلان، رواه البخاري في صحيحه مِن حديث عمرو بن العاصرضي الله عنه ففيه بسنده أن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سرّ يقول: «إن آل أَبَي ــقال عمرو: في كتاب محمد بن جعفر [بياضٌ][5]- ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحماً [أَبُلُّها بِبَلالها][6]»[7].

وقد كان صلّى أي: النبي ﷺ. **بأُمامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها** (أما أُمامة، فإنه بضم الهمزة: اسم لبنت أبي العاص بن الربيع-واسم أبيها[8] لقيط، وقيل: مِهشم بكسر الميم، وقيل: ياسر، وقيل: هاشم، وقيل: هشيم، وقيل القاسم، وقيل مقسم بن الربيع على الصواب- ابن عبد العزى بن عبد مناف القرشية العبشمية[9]، أمها زينب بنت رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبها، وقد حملها في

---

[1] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم: ٤١٦٦ (١٢٤/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب الدعاء لمن أتى بصدقته، رقم: ١٠٧٨ (٧٥٦/٢).

[2] ينظر: فتح الباري لابن حجر(٤٢١/١٠).

[3] شرح النووي على مسلم (٨٨/٣)، والنقل من الفتح الآتي.

[4] فتح الباري لابن حجر (٤٢١/١٠).

[5] غير واضح في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[6] في المخطوطتين: سايلها سلالها، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[7] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب تُبلُّ الرحم ببلالها، رقم: ٥٩٩٠ (٨ / ٦)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب مولاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم، رقم: ٢١٥ (١ / ١٩٧)، واللفظ للبخاري.

[8] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٧٠١/٤)، وأسد الغابة لابن الأثير(٤٩٠/٤).

[9] نسبة إلى عبد شمس، وهو نحت لهذا الاسم.

الصلاة لمزيد محبتها، تزوجها عليﷺ بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها بوصيتها له، ثم تزوجها بعد عليﷺ المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، فولدت له يحيى، وبه كان يكنّى، وماتت عند المغيرة، وقيل: إنها لم تلد لعلي، ولا للمغيرة، والمغيرة هذا كان له رؤية، وكان مِن أنصار عليﷺ، وله جماعة إخوة، وقد بذل معاوية بن أبي سفيان ﷺ لأمامة –هذه بعد أن خلت علي ﷺ– مئة ألف دينار على أن تتزوج به، فلم تفعل، وليس لزينب بنت رسول الله ﷺ، ولا لرقية، ولا لأم كلثوم رضي الله عنهن، إنما العقب لفاطمة رضي الله عنها)[1].

وليس كون فاطمة أفضل مِن بنات النبي ﷺ، لأنها ذات العقب فقط، بل <لأن إخوتها كلهن في ميزان النبي ﷺ، وهو في ميزان فاطمة>.

فإن قلتَ: أخرج الطحاوي أن النبي ﷺ قال عن زينب: «إنها أفضل بناتي»[2]؟

قلتُ: هو حديث مُنْكَر[3]، وإن صح فيحمل على أنها كانت في ذلك الوقت أفضل، ثم إن الله ﷻ وهب فاطمة مِن المزايا، والأحوال السنية، والكمال ما لم يشركها فيه أحد مِن بناته[4].

(وأما أبو العاص أبو أمامة المذكورة: فهو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وربيعة بن عبد العزى عم أبي العاص، وأم أبي العاص هالة بنت خويلد أخت خديجة لأبويها)[5].

(ونسب المصنِّف أُمامة المذكورة إلى أمها زينب بنت النبي ﷺ ، ولم ينسبها إلى أبيها، لأن أباها كان حين حمل النبي ﷺ بنته مشركاً، والولد يُنْسَب إلى أشرف أبويه دِيناً)[6].

فإن قلتَ: أبو العاص مات مؤمناً، ولا يحكم عليه الآن إلا بأنه مؤمن، ولاعِبرة بما مضى، لأن الإسلام يهدم ما قبله، فكان ينبغي للمصنف أن ينسبها إلى أبيها، فما الحامل له على نسبتها إلى أمها؟

قلتُ: الحامل له على ذلك أمران بل أمور:

---

[1] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٧٨٨/٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢٠/٧).

[2] شرح مشكل الآثار للطحاوي، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ في أفضل بناته من هي منهن، رقم: ١٤٢ (١٣٣/١)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتابة معرفة الصحابة ﷺ ، ذكر بنات رسول الله ﷺ ، رقم: ٦٨٣٦ (٤٦/٤)، قال فيه ابن حجر: [وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد]ثم ساق الحديث. ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠٩/٧).

[3] ولا يعني قولهم هذا حديث منكر أن راوية غير ثقة، فكثيراً ما يطلقون النكارة على مجرد التفرد، وإن اصطلح المتأخرون على أن المنكر هو الحديث الذي رواه ضعيف مخالفاً لثقة، وأما إذا خالف الثقة غيره من الثقات فهو شاذ. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي(٢٧٦/١)، والرفع والتكميل للكنوي(٢٠٠/١)، والمراد بالنكارة هنا التفرد.

[4] قريب منه قول الطحاوي: (وأما ما ذكر فيه من تفضيل رسول الله ﷺ زينب على سائر بناته فإن ذلك كان ولا ابنة له يومئذ)، ونقل الحاكم عن الإمام أبو بكر _محمد بن إسحاق– قوله: (أفضل بناتي معناه: أي مِن أفضل بناتي، و العرب قد تقول أفضل: تريد مِن أفضل). شرح مشكل الآثار للطحاوي(١٣٦/١)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٤٧/٤).

[5] أسد الغابة لابن الأثير(١٨٢/٦).

[6] فتح الباري لابن حجر (٥٩١/١).

الأول: أنه تَبِعَ في ذلك راوي الحديث، وهو أبو قتادة.

الثاني: إن هذه الأم ليست كسائر الأمهات، فقد قصد بذلك تشريف أمامة، لكونها بنتا لهذه الأم التي هي بضعة مِن رسول الله ﷺ.

الثالث: [ظهر/٣٠] إظهار الرَّحِم التي بين أُمامة، وبين النبي ﷺ، فإن المصنِّف في صدد بيان صِلَتِه للأرحام، ولو أنه قال: أمامة بنت أبي العاص، لم يظهر جهة الرحم التي بينها، وبين النبي ﷺ.

وقوله، فإذا **سجد وضعها**. (وفي رواية لمسلم: «فإذا ركع وضعها»[١]، ولأبي داود: «حتى إذا أراد أن يركع أخذها، فوضعها، ثم ركع، وسجد حتى إذا فرغ مِن سجوده أخذها، فردها في مكانها»[٢]. وهذا صريح في أن الأفعال الحاصلة في الحمل، والوضع كانت منه ﷺ لا منها، بخلاف ما أوّله الخطابي حيث قال: يشبه أن يكون الصبية كانت قد ألفته، فإذا سجد تعلقت بأطرافه، والتزمته، فينهض مِن سجوده، [فتبقى][٣] محمولة إلى أن يركع، فيرسلها قال: وهذا وجهه عندي[٤]. قال ابن دقيق العيد: مِن المعلوم أن لفظ حمل لا يساوي لفظ وضع في اقتضاء فعل الفاعل، لأنّا نقول فلان حمل كذا، ولو كان غيره حَمَّلَهُ بخلاف وضع فعلى هذا فالفعل الصادر منه هو الوضع لا الرفع، فَيَقِلُّ العمل، قال[٥]: وقد كنت أحسب هذا إلى أن رأيت في طُرُقِهِ الصحيحة: «فإذا قام أعادها »[٦]. انتهى، وحينئذ لا يحتاج إلى تأويل الحديث بما يطابق القواعد، فإن هذا الأمر يحوج إلى عمل كثير متوال، وهو مبطل للصلاة، وقد أولوه بتأويلات:

أولها: أن ذلك كان في النافلة، وهذا رواه ابن قاسم[٧] عن مالك، وهو [تأويل][٨] بعيد، ففي صحيح مسلم رأيت النبي ﷺ: « يؤم الناس، وأُمامة على عاتقه»[٩]. وفي سنن أبي داود: «بينما نحن ننتظر النبي ﷺ في الظهر أو العصر، وقد دعاه بلال إلى الصلاة إذ خرج إلينا، وأُمامة على عاتقه، فقام في مصلاه، فقمنا خلفه، فكبر،

---

[١] صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم: ٥٤٣ (٣٨٥/١)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[٢] سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب العمل في الصلاة، رقم: ٩٢٠ (٢٤٢/١)، وكذا عند أبي داود بلفظ: (ويعيدها إذا قام)، سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب العمل في الصلاة، رقم: ٩١٨(٢٤١/١)، سكت عنه أبو داود، ورجاله ثقات، والنقل من لفتح لابن حجر.

[٣] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي، وضعتها ليتضح المعنى.

[٤] معالم السنن للخطابي(٢١٧/١)، والشيخ العرضي رحمه الله تعالى ينقل كلام الخطابي من الفتح لابن حجر الآتي.

[٥] القائل ابن دقيق العيد.

[٦] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد(٢٥٥/١)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[٧] ابن قاسم: أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي بالولاء المالكي، وهو صاحب المدونة وعنه أخذها سحنون، (ت: ١٩١هـ). وفيات الأعيان (٣ / ١٢٩).

[٨] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر الآتي، وضعتها ليتضح المعنى.

[٩] صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم: ٥٤٣ (٣٨٥/١)، والنقل من الفتح لابن حجر.

وكبرنا، وهي في مكانها»[1] وقال الزبير بن بكار[2]، وتبعه السهيلي[3]: أن تلك الصلاة التي حمل أُمامة فيها هي صلاة الصبح.

ثانيها: أن ذلك كان للضرورة حيث لم يجد مَن يكفيه أمرها، فلو تركها لبكتْ، وشغلتْ سِرَّهُ في صلاته أكثر مِنْ شُغْلِهِ بحملها، وهو منقول عن مالك، وقال الباجي[4] مِن أتباع مالك: إن وجد مَن يكفيه أمرها جاز في النافلة دون الفريضة، وإن لم يجد جاز فيهما[5].

ثالثها: نُقِلَ عن مالك أن الحديث منسوخ[6] نُسِخَ بتحريم العمل في الصلاة، وفيه بحث، لأن هذا وقع بعد الهجرة، وقد قال النبي ﷺ قبل الهجرة: «إن في الصلاة لَشُغْلاً»[7].

رابعها: أن ذلك مِن خصائص النبي ﷺ[8]، وفيه نظر، لأن الأصل عدم الاختصاص، والتأويل الصحيح ما قاله النووي بعد أن قال: ادعى بعض المالكية أن هذا الحديث منسوخ، وبعضهم أنه مِن خصائص النبي ﷺ، وبعضهم أنه كان للضرورة، وكل ذلك دعاوي باطلة مردودة لا دليل عليها، و ليس في الحديث ما يخالف قواعد الشرع، لأن الآدمي طاهر، وما في جوفه معفو عنه، وثياب الأطفال، وأجسادهم محمولة على الطهارة حتى تتبين النجاسة، والأعمال في الصلاة لا تبطلها إذا قَلَّتْ، أو تَفَرَّقَتْ، وفعل النبي ﷺ ذلك لبيان الجواز[9]، وكأن السِّرَ في حمله أُمامة في الصلاة رَدُّ ما كان عليه كفار العرب مِن كراهة البنات، وعدم الاكتراث بهن، فخالفهم في

---

[1] سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب العمل في الصلاة، رقم: ٩١٨ (٢٤١/١)، سكت عنه أبو داود، وفيه: يحي بن خلف الباهلي أبو سلمة البصري صدوق، وفيه أيضاً محمد بن إسحاق، صدوق يدلس، وهو يروي بصيغة العنعنة. ينظر: تقريب التهذيب (٤٦٧/١، ٥٨٩)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[2] الذي في الفتح عن الزبير: صلاة الصبح، والذي وقفت عليه من المنتخب للزبير: عدم تحديد الصلاة. ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ للزبير بن بكار(٣٢/١)، والزبير بن بكار هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوّام، وهو من الثقات. (ت: ٢٥٦هـ). ترتيب المدارك للقاضي عياض(٣٥٢/٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢١٤/١).

[3] الروض الأنف للسهيلي (١٢٨/٥)، والشيخ العرضي هنا ينقل عن الفتح لابن حجر.

[4] الباجي: سليمان بن خلف الباجي، سمع من أبي بكر الخطيب، حدث عنه أبو بكر الطرطوشي له في الفقه كتاب المنتقى في شرح الموطأ عشرين مجلداً لم يؤلف مثله، (ت: ٤٧٤هـ). ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض(١١٧/٨).

[5] ووجه ذلك أن النوافل قد يترخص فيها بيسير العمل وأمر الفرض آكد فيجب أن يتفرغ لها من جميع الأعمال ووضع أمامة عند السجود وحملها عند القيام من العمل الذي يستباح مثله في النوافل. المنتقى شرح الموطأ للباجي(٣٠٤/١).

[6] البيان والتحصيل لابن رشد(٤٨٢/١).

[7] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب لايرد السلام في الصلاة، رقم: ١٢١٦ (٦٥/٢).

[8] من خصائصه ﷺ لكونه معصوماً مِن أن تبول وهو حاملها. ينظر: الخصائص الكبرى وللسيوطي(٤١٧/٢).

[9] شرح النووي على مسلم (٣٢/٥)، والنقل من الفتح لابن حجر.

ذلك، وأكرمها هذا الإكرام حتى في أفضل الحالات، وهو الصلاة مبالغة في رد[أَنَفَةِ][1] العرب، ورَدِّ ذلك بالفعل أقوى مِن رَدِّهِ بالقول.

فإن قلتَ: أنتم معشر الشافعيين[2] تبطلون صلاة المصلي [بحمله][3] في صلاته مُسْتَجْمَرًا[4]، وهذه كانت صغيرة، فلعلها كانت مُسْتَجْمِرَة؟

قلتُ: لا ينافي ذلك مقالة الشافعي لجواز أن تكون أُمامة حينئذ غَسَلَتْ المحل، أو غسلته أمها)[5].

هذا وإن حديث حمل النبي ﷺ أُمامة رواه الشيخان، ففيهما واللفظ للبخاري بسنده عن أبي قتادة الأنصاري «أن رسول الله ﷺ كان يصلي، وهو حامل أُمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ مِن أبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها »[6] كذا ساق نسبه البخاري، فجعله ابن ربيعة وإنما هو ابن الربيع، وقد تبع البخاري في ذلك مالكاً في الموطأ[7]، والصواب: (أنه ابن الربيع كما قررنا سابقاً)[8].

وعن أبي قتادة: (هو الحارث بن ربعي بن [بَلْدمة][9] أبو قتادة أنصاري سلمي، وقيل اسمه: النعمان فارس رسول الله ﷺ، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين، والصحيح أنه مات بالكوفة في خلافة علي ﷺ وصلى عليه، وقال بعضهم أنه شهد بدراً[10]، وممن روى عنه سعيد بن المسيب)[11].

قال أبو قتادة وقد وَفَد (الوفد: هم القوم يجتمعون، ويَرِدُون البلاد واحدُهُم: وافد، وكذلك الذين يقصدون[الأمراء لزيارة واستِرْفَادٍ][12]، وانتجاع[1] وغير ذلك تقول: وَفَدَ يَفِدُ، فهو وافِدٌ، وأَوْفَدْتُهُ، فَوَفَدَ[إذا أشرف][2])[3].

---

[1] أنفة: يقال أنف من الشيء يأنف أنفا إذا كرهه وشرفت نفسه عنه. النهاية لابن الأثير، مادة: أنف (٧٦/١).

[2] المجموع شرح المهذب للنووي(١٤٧/١)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني(٤٠٧/١).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعت لمناسبته للسياق.

[4] الاستجمار: التمسح بالجمار، وهي الأحجار الصغار، والمستجمَر الحجار التي استجمر بها. ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري(١٧٤/١)، والنهاية لابن الأثير، مادة: جمر(٢٩٢/١).

[5] انتهى النقل من الفتح لابن حجر (٥٩٢/١).

[6] صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، رقم: ٥١٦ (١٠٩/١)، وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم: ٥٤٣(٣٨٥/١)، واللفظ للبخاري.

[7] موطأ مالك: كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، رقم: ٨١(١١٧٠).

[8] فتح الباري لابن حجر (٥٩١/١).

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير(٦٠٥/١)، وضبطها: بلدمة بالفتح، وبلذمة، بالذال المعجمة والضم.

[10] في حين اختلفوا في شهوده بدراً، فقد اتفقوا على أنه شهد أحداً وما بعدها. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٢٧٢/٧).

[11] ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٧٣١/٤)، وأسد الغابة لابن الأثير(٦٠٥/١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر، في ترجمة ابن المسيب لإثبات رواية سعيد عنه (٨٤/٤).

[12] في المخطوطتين: الامر الزيادة او الاستفادة، والمثبت من النهاية الآتي. والاسترفاد: الاستعانة. الصحاح للجوهري، مادة: رفد (٤٧٥/٢).

للنجاشي، أي: منسوب إلى النجاشي، لأنه هو الذي بعثهم إلى النبي ﷺ بتشديد الياء، وتخفيفها، وفتح النون، وكسرها، وفي ديوان الأدب[٤]: أنه بتشديد الياء مع فتح النون، وكسرها، وتخفيف الياء مع فتح النون اسمه «أصحمة» كما جاء في البخاري[٥]، وفي مسند [وجه/٣٠] ابن أبي شيبة: «صَحْمة»[٦] بفتح الصاد، وإسكان الحاء المهملتين، وقيل[٧]: اسمه مكحول بن حصة، ومعنى أصحمة: عطية[٨]، وقيل اسمه[٩]: سُليم، وقيل: حَازم، وهو الذي هاجر إليه لعدله، وحسن سيرته جماعة كثيرون مِن أصحاب النبي ﷺ، أمرهم ﷺ بالهجرة إليه حين رأى ما يصيب أصحابه مِن المحن والبلاء، فأذِنَ لهم بالهجرة إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، فأقاموا عند النجاشي في أحسن جِوَار، وأعز مقام، وعبدوا الله ﷻ غير خائفين، وقد كتب له النبي ﷺ كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وأرسله مع عمرو بن أمية سنة ست من الهجرة، فآمن به، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب[١٠]، وتوفي في رجب سنة تسع، ونعاه النبي ﷺ يوم توفي، وصلّى عليه بالمدينة[١١]، وذلك لأنه رجل مسلم آمن برسول الله ﷺ، وصدّقه على نبوته إلا أنه كان يكتم إيمانه بين ظهراني أهل الكفر، ولم يكن بحضرته مَنْ يقوم بحقه في الصلاة عليه، فلزم رسول الله ﷺ أن يصلي عليه، لأنه نبيه ووليه، وأحق الناس به، ولما مات أصحمة، ولي نجاشي آخر بعده، فكتب إليه النبي ﷺ كتاباً يدعوه إلى الإسلام، فأبى، ولم يزل كافراً، ولم يعرف إسلامه، ولا اسمه، وقد خلط

---

[١] الانتجاع والنجعة: طلب الكلأ ومساقط الغيث. وانتجع فلان فلاناً: طلب معروفه. النهاية لابن الأثير، مادة: نجع(٥/٢٢).

[٢] في المخطوطتين: أي أشرفت، والمثبت من النهاية الآتي.

[٣] النهاية لابن الأثير، مادة: وفد (٥/٢٠٩).

[٤] معجم ديوان الأدب للفارابي باب فعال، بفتح الفاء وكسر اللام(١/٤٧٣)، والنجاشي علمٌ لمن ملك الحبشة. أدب الكاتب لابن قتيبة (١/٧٣)، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي(١/٣١٢).

[٥] ولفظه: «مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة». صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب موت النجاشي، رقم: ٣٨٧٧ (٥/٥١)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب في التكبير على الجنازة، رقم: ٩٥٢ (٢/٦٥٧)، واللفظ للبخاري.

[٦] لم أجده في المسند لابن أبي شيبة، وكذا في مصنفه، بينما رواه أحمد وأبو داود الطيالسي، ولفظه عند أحمد: أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم فقال: «صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم» قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: «صحمة النجاشي » فقاموا فصلوا عليه. مسند أحمد، حديث أبي سريحة الغفاري حذيفة بن أسيد، رقم: ١٦١٤٧ (٢٦/٦٩)، ومسند أبي داود الطيالسي: حذيفة بن أسيد الغفاري، رقم: ١١٦٤ (٢/٣٩٥)، وقال فيه البوصيري: [رواه أبو داود الطيالسي بسند صحيح]. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري(٢/٤٧٧).

[٧] عمدة القاري لبدر الدين العيني(٨/١٩).

[٨] تفسير الثعلبي (٤/٩٨)، وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي(١/١٧٦).

[٩] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لشهاب الدين الزرقاني المالكي(٥/٢٢)، وتاج العروس للزبيدي، مادة: صحم (٣٢/٤٩٤).

[١٠] ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥٩٣)، وجعفر بن أبي طالب، يكنى أبا عبد الله، وكان جعفر رضي الله عنه أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسول الله ﷺ، وكان جعفر من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، استشهد في مؤتة (عام: ٨هـ). الاستيعاب لابن عبد البر(١/٢٤٢).

[١١] ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١/٣٤٨)، وفي قصة النجاشي معجزة من معجزات النبي ﷺ ، لأنه ﷺ أَعْلَمَهُم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بُعْدِ ما بين أرض الحبشة والمدينة.

بعضهم هذا بذاك، ولم يميز بينهما، وفي صحيح مسلم عن قتادة أن نبي الله ﷺ: «كتب قبل مؤتة إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله ﷻ»[1]، وليس هو بالنجاشي الذي صَلَّى عليه.

فقام النبي ﷺ يخدمهم، فقال له أصحابه: نكفيك، فقال لهم: إنهم كانوا لأصحابنا، أي: حين هاجروا إليهم. **مُكْرِمين وإني أُحِبُ أن أُكافئهم.**

فإن قلتَ: خدمة أصحابه لهم مكافآت لهم، فلِمَ خدمهم النبي ﷺ؟

قلتُ: قَصَدَ بذلك أن تكون المكافأة لهم بنفسه، فإن مِن أخلاق الأنبياء التواضع، والبُعْد عن التنعم، وامتهان النفس ليستنّ بهم، ولئلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة، وقد أشير إلى ذمها بقوله ﷻ: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المزمل/١١].

فإن قلتَ: فعل النبي ﷺ ذلك بأصحاب النجاشي إذا كان مكافآت لهم على كونهم أكرموا أصحابه حين نزلوا بهم كان قد فعل معهم مثل ما فعلوا، فلم يكن فعله صِلَةً ولا تفضلاً، لأنه فَعَلَ ما عليه فِعْلُه؟

قلتُ: بل فعل معهم ما لا يلزمه، لأن ذلك كان على أصحابه، ولكنه فعل هو، ليكون مِن قبيل الإحسان إلى أصحابه حيث تحمَّل عنهم أمراً كان عليهم، ومع ذلك زاد القوم إكراماً، لأنهم لم يكرموا أصحابه بأن يخدمهم مثل محمد ﷺ، بل لم يحصل لأحد إكراماً قطّ كما حصل لهؤلاء الوفد، وهذا بخلاف ما فعله النبي ﷺ بوفد عبد القيس لما قدموا عليه، فإنه لم يخدمهم بنفسه، بل أقبل بعد أن ألان لهم المقال، وسألهم عن بلادهم، وأكرمهم في محله، ووقرهم فيه، وسألهم عن بلادهم قرية قرية، وقال له قائلهم: بأبي وأمي يا رسول الله أنت أعلم ببلادنا منا، فقال: «أنا وطئت بلادكم، و[فُسِحَ][2] لي فيها»، [ثم][3] أقبل على الأنصار قائلاً: «يا معشر الأنصار، أكرموا إخوانكم، فإنهم أشباهكم في الإسلام أشبه شيء بكم أَشْعَاراً، وإيثاراً أسلموا طائعين غير مكرهين»[4] الحديث، ورواه أحمد بن حنبلﷺ بسند صحيح، وإنما لم يخدمهم بنفسه، لأنه لم يذهب إليهم أصحابه كما وقع لوفد النجاشي.

---

[1] صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ﷻ ، رقم: ١٧٧٤ (١٣٩٧/٣)، وهو عن قتادة عن أنس، ولا تضر عنعنة قتادة، لوجود سند آخر للحديث ذكره النووي في شرحه على مسلم بلفظ: عن قتادة حدثنا أنس، وهو تصريح بالسماع، فزال ما يُخاف من شك بعدم السماع، وقد أرسل النبيُ ﷺ عبدَ الله بن حُذافة إلى كسرى ودِحية إلى قيصر، وعمرو بن أمية إلى النجاشي. ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٢٨/٨).

[2] في المخطوطتين: فتح، والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[3] غير موجودة في المخطوطتين، لعلها سقطت سهواً، والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[4] مسند أحمد: حديث وفد عبد القيس، رقم: ١٧٨٣١ (٣٦٥/٢٩)، وقصة وفد عبد القيس ثابتة في البخاري بسند آخر. صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قول الرجل مرحباً، رقم: ٦١٧٦ (٤١/٨)، وقال الهيثمي في السند الأول: (رجاله ثقات). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٧٨/٨).

ولما جيء بأخته من الرضاعة الشيماء (هي: بفتح الشين المعجمة، ثم مثناة تحتية ساكنة، ثم ميم، ثم ألف التأنيث الممدودة، ولا تعرف في قومها إلا بهذا الاسم، ويُقال لها: الشماء -أيضاً بميم مشدودة مِن غير ياء- بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن هوازن، وأبوها هو أبو رسول الله ﷺ مِن الرضاعة، والشيماء هذه كانت مشاركة لأمها حليمة في تربية النبي ﷺ، وهي التي كانت تُرْقِصُ النبي ﷺ، وتقول:

هذا أخي ولم تلده أمـــي ... وليس مِن نسل أبي وأمي

فديته مِن [مخول][1] معم ... فأنمه اللهم فيما تنمى)[2].

وقد روى ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه: (إنه كانت حليمة لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً، فغفلت عنه، فخرج مع أخته الشيماء إلى البُهم، فخرجت حليمة تطلبه، فوجدته مع أخته الشيماء، فقالت: في هذا الحر، فقالت أخته: يا أمه ما وجدنا حراً رأيت غمامة تُظِلُّ عليه إذا وقف، وإذا سار سارت معه حتى انتهى إلى هذا الموضع)[3].

وأسلمت الشيماء، وحسن إسلامها، فهي صحابية، قيل: إن اسمها جدامة بالجيم، ثم الدال المهملة ذكره الذهبي في تجريده في بحث الشيماء[4]، وذكر في حذامة، أي: بالحاء المهملة مع ميم أن اسمها حدمة، وقيل: إن اسمها حذافة بالحاء المهملة، والفاء، وذكر ابن سيد الناس: (أن النبي ﷺ سماها حذافة، وعلى كل حال، فالشيماء لقب لها)[5]. فإن لها أسماء غيره.

فإن قلتَ: اللقب ما أشعر بمدح أو ذم، فلم كان الشيماء لقباً لهذه المرأة؟

قلتُ: لأن فيه إشعاراً بمدحها إذ معناه في الأصل السهلة اللينة أخْذَاً له مَن الشيام بشين وياء، وهو الأرض السهلة، وفي ذلك مدح لها[6].

فإن قلتَ: إن اسمها أولاً حدامة بالميم، وفي أوله حاء مهملة، وقيل: بجيم وميم، وغَيَّرَهُ ﷺ إلى حذافة بالفاء، وفي أوله حاء مهملة، فَلِمَ فعل ذلك، وغَيَّرَ ذلك اسمها الأصلي؟

---

[1] في المخطوطتين: فحول، والمثبت من تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس لحسين الدِّيار بكري (٢٢٤/١).

[2] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٨٠٩/٤)، و الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٢٠٥/٨)، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس لحسين الدِّيار بكري (٢٢٤/١)، والبيتين من البحر الوافر.

[3] الطبقات الكبرى لابن سعد(١٢١/١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦٠/٤)، وبحثت -في ما توفر لي مِن كتب أبي نعيم كالدلائل ومعرفة الصحابة - فلم أجده، وفي سنده محمد بن عمر الواقدي المدني القاضي قال عنه البخاري: [سكتوا عنه. تركه أحمد، وابن نمير]. التاريخ الكبير للبخاري (١١٧٨)، وقال عنه ابن حجر: [متروك مع سعة علمه]. تقريب التهذيب (٤٩٨/١).

[4] لم أقف على التجريد، لكن وجدته في نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني(٤١٣/١).

[5] ينظر: عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري(٢٤٤/٢).

[6] القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة: شيم(١١٢٨/١).

قلتُ: [ظهر/٣١]، لأن خدامة، وجدامة معناهما القطع، ويطلق جدام على مقطوعة البركة، ففي هذين الاسمين تفاؤل بقطع بركتها[١]، وأما حدافة[٢]: فمعناه الصغيرة كأنها صغيرة حقيرة بين يدي إلهها، وخالقها ﷻ، والنبي ﷺ كان يحب مِن الأسماء ما فيه تواضع، وأكثر العلماء على الشيماء بنت حليمة، وقيل: إنها أختها، وعَبَّرَ المصنف (بجيء بأخته) للإشارة إلى أن أخته كانت في سبي هوازن، ولذا قال المصنف: **في سبايا هوازن**، أي: كانت مِن جملة السبي. **وتعرفت له ببسط لها رداءه، وقال لها: إن أحببت أقمت عندي مُحَبَّة** (بضم الميم، وفتح الحاء اسم مفعول ماضيه أحب، والقياس أن يُقال في اسم المفعول: مُحَب، لكنه مع كونه هو القياس قليل، ويقال: محبوب على غير القياس، ومع مخالفته للقياس هو كثير شائع)[٣]. كذا في القاموس.

مُكَرَّمَة أو متعتك ورجعت إلى قومك، فاختارت قومها، فمتّعها، أي: نفعها بالإحسان إليها، وتفصيل ذلك ما قاله أبو الفتح اليعمري في سيرته[٤] قال: (وقدمت الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، فقالت: يا رسول الله إني أختك، قال: «وما علامة ذلك؟ » قالت: عضَّةً عضضْتَنِيْهَا في ظهري، وأنا مُتَوَرِّكَتُكَ -أي: مجلستك على وركي وهو أصل الفخذ معتمداً عليها- قال: فعرف رسول الله صلى الله ﷺ العلامة[فبسط][٥] لها رداءه، وأجلسها عليه، وخيّرها وقال: «إن أحببت فعندي محبة مكرمة، وإن أحببت أنْ أُمَتِّعَكِ، وترجعي إلى قومك فَعَلْتُ»، قالت: بل تُمَتِّعُنِي، وتردني إلى قومي، ففعل، فزعمتْ بنو سعد أنه أعطاها غلاماً يُقال له: مكحول، وجارية فزوجت إحداهما الآخر، فلم يزل فيهم مِن نسلهما بقية، وقال أبو عمر[٦]: فأسلمت، فأعطاها النبي ﷺ ثلاثة أَعْبُدٍ، وجارية، ونَعَمَاً، وشاءً، وسماها[حُذافة][٧]، وقال: الشيماء لقب).

وفي مغازي الواقدي: (أن النبي ﷺ قال لِخَيْلِهِ: «إن قدرتم على[بِجَادٍ][٨]، فلا يُفْلِتَنَّ منكم»، وقد كان أحدث حدثاً عظيماً، وكان مِن بني سعد، فكان قد أتاه رجل مسلم، فأخذ [بِجَادٌ][٩] فَقَطَّعَهُ عضواً عضواً، ثم أحرقه

---

[١] لسان العرب لابن منظور الإفريقي، مادة: جدم(١٢/٩٠):

[٢] يقال: حدفت فلاناً: خدمته وخففت إلى طاعته، ويقال أيضاً: غريب الحديث لابن قتيبة (٣/٧٣٥)، وأساس البلاغة للزمخشري (١/١٩٩).

[٣] القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة: حبب(١/٧٠).

[٤] عيون الأثر لابن سيد الناس أبو الفتح اليعمري(٢/٢٤٤)، وذكرها أيضاً ابن هشام في سيرته (٢/٤٥٨). وفي سنده محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي إمام المغازي. قال عن الخليلي: [ثقة]. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (١/٢٨٨)، وقال عنه الذهبي: [كان صدوقاً من بحور العلم، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر، واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صححه جماعة]. الكاشف (٢/١٥٦)، وقال عنه ابن حجر: [صدوق يدلس]. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٦٧)، وهو في سيرة ابن هشام يروي بصيغة بلفظ: حدثني.

[٥] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر السابق، وضعتها لضرورة السياق.

[٦] هو ابن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤/١٨٧١)، والنقل من عيون الأثر.

[٧] في المخطوطتين: حدافة، والمثبت من عيون الأثر السابق.

[٨] في المخطوطتين: نجاد، والمثبت من مغازي الواقدي الآتي.

[٩] في المخطوطتين: نجاد، والمثبت من مغازي الواقدي الآتي.

بالنار، فكان قد عُرِفَ[جُرمه][1]، [فهرب][2]، فأخذته الخيل، فضمُّوه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أختِ رسول الله ﷺ مِن الرضاعة، [فعنَّفوا عليها في السياق][3]، فجعلت الشيماء تقول: إني والله أخت صاحبكم، ولا يصدقونها، وأخذها طائفة مِن الأنصار، وكانوا أشدّ الناس على هوازن، حتى أتوا بها رسول الله ﷺ، فقالت: يا محمد إني أختك، قال النبي ﷺ: «وما علامة ذلك»، قالت: عضَّةً عضضتَنِيْهَا، وأنا مُتَوَرِّكَتُك بوادي [السّرَرِ][4]، ونحن يومئذ نرعى بُهْمَ أبي، وأبيك، وأُمي، وأُمك قد نازعْتُك الثدي، فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فوثبت قائماً، فبسط لها رداءه، ثم قال: «اجلسي عليه»، ورحَّب بها، ودمعت عيناه، وسألها عن أمه وأبيه مِن الرضاعة، فأخبرته بموتهما في الزمان، ثم قال: «إن أحببت، فأقيمي عندنا مُحَبَّة مُكَرَّمَة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وَصِلَتِكِ رجعت إلى قومك»، قالت: أرجع إلى قومي، وأسلمت، فأعطاها رسول الله ﷺ ثلاثة أَعْبُدٍ، وجارية أحدهم يقال له: مكحول، فزوجوه الجارية قال عبد الصمد[5]: أخبرني أبي أنه أدرك نسلها في بني سعد، ورجعت الشيماء إلى منزلها، فَكَلَّمَهَا النسوة في [بِجَاد][6]، فرجعت إليه، فكلَّمَتْهُ أنه يهبه له، ويعفو عنه، ففعل، ثم[أَمَرَ][7] لها ببعير أو بعيْرَين، وسألها مَن بقي منهم؟ فأخبرته بأختها، وأخيها، وبعمها أبي بُرْقَان، وأخبرته بِقَوْمٍ سألها عنهم رسول الله ﷺ، ثم قال لها رسول الله ﷺ: «ارجعي إلى الجعرانة تكونين مع قومك، فإني أمضي إلى الطائف»، فرجعتْ إلى الجعرانة، ووافاها رسول الله ﷺ بالجعرانة، فأعطاها نَعَمَاً، وشاء لها، ولِمَنْ بقي مِن أهل بيتها)[8].

فإن: قلتَ صِلَةُ النبي ﷺ للشيماء، وهي أخته مِن الرضاعة، هل هو مِن قبيل صلة الرحم، فإن المصنِّف استشهد بقصتها على ذلك، والرحم عرّفه صاحب النهاية: (بأنه مَنْ يجمع بينك وبينه نسب)[9]. وهذه لا نسب بينها، وبين النبي ﷺ، فكيف يكون صلته لها مِن قبيل صلة الرحم؟

---

[1] في المخطوطتين: جرحه، والمثبت من مغازي الواقدي الآتي.

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مغازي الواقدي الآتي.

[3] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مغازي الواقدي الآتي.

[4] السِّرَرُ: بكسر أوّله، وفتح ثانيه، وهو من السّرّة التي تقطعها القابلة، والمقطوع سرّ والباقي سرّة، والسّرر، بفتح السين وكسرها، لغة في السّرّ، والسّرر: الموضع الذي سُرَّ فيه الأنبياء، وهو على أربعة أميال من مكّة. معجم البلدان لياقوت الحموي(٣/٢١٠).

[5] هو عبد الصمد بن محمد السعدي، من شيوخ الواقدي. مغازي الواقدي (٣/٨٨٥)، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم.

[6] في المخطوطتين: نجاد، والمثبت من مغازي الواقدي.

[7] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مغازي الواقدي.

[8] انتهى النقل من مغازي الواقدي (٣/٩١٤)، وذكرها ابن هشام في سيرته (٢/٤٥٨) بلفظ: [قال ابن إسحاق، وحدثني بعض بني سعد بن بكر. . . .]. فالجهالة واضحة في السند.

[9] النهاية لابن الأثير، مادة: رحم (٢/٢١٠).

قلتُ: نعم الرحم: ما ذُكِر، لكن رسول الله ﷺ جعل للرضاعة حكم النسب في معظم شؤونه على أن ما وقع منه للشيماء، ولأمها وأبيها يكون مِن قبيل المكافأة على الإحسان، فإنهم لا جرم أنهم أسدوا إلى النبي ﷺ معروفاً حين كان عندهم أيام الرضاع.

فإن قلتَ: ما الحكمة في أن الله ﷻ جعل الرضاع مثل النسب؟ وما السرّ في ذلك؟

قلتُ السر في ذلك: أن سبب اللبن هو ماء الرجل والمرأة معاً، ولهذا قال ابن عباس فيما رواه ابن أبي شيبة: «[لا][1] اللقاح واحد»[2]، أيضاً: وطئ الرجل زوجته يدرّ اللبن، فكان منشأ اللبن هو المني الحاصل بين المتناكحين، فصارت أعضاء الرضيع تتقوى باللبن الذي منشأه الوطء، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إنما الرضاعة مِن المجاعة»[3]، أي: إن اللبن سد مسد الأكل الذي يدفع الجوع[4]، فيصير الولد كجزء مِن المرضعة، ومِن زوجها، لأن اللبن حصل [وجه/٣١] له بسبب كونه نشأ مِن وطئه.

وقال أبو الطفيل: (هو عامر بن واثلة، آخر من مات مِن أصحاب رسول الله ﷺ على الإطلاق كما ثبت مِن قوله: «رأيُت رسول الله ﷺ، وما على وجه الأرض رجل رآه غيري»[5]. وقد جزم بذلك مسلم بن الحجاج[6]، وأجمع عليه أهل الحديث، وقد مات سنة مئة مِن الهجرة، وقيل: سنة اثنتين ومئة بمكة، وقيل: سنة سبع ومئة، وقيل[7]: سنة عشرة ومئة[8]، وصححه أحمد بن حجر في تهذيبه في ترجمة عكراش[9]، ومات بمكة، وقيل:

---

[1] في المخطوطتين: عند، والمثبت من مصنف ابن أبي شيبة الآتي.

[2] فقد سُئِلَ ابن عباس عن رجل له امرأة وَسُرِّيَّةٌ، فأرضعت إحداهما غلاماً، وأرضعت إحداهما جارية، هل يصلح للغلام أن يتزوج الجارية؟ قال: «لا، اللقاح واحد». مصنف ابن أبي شيبة: كتاب النكاح، باب ما قالوا في لبن الفحل، رقم: ١٧٣٤٨ (١٧/٤)، وكذا سنن الترمذي: أبواب الرضاع، باب ما جاء في لبن الفحل، رقم: ١١٤٩ (٤٤٦/٣)، موطأ مالك: كتاب الرضاع، باب رضاعة الصغير، رقم: ٥ (٦٠٢/٢)، ورجاله ثقات.

[3] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب من قال: لا رضاع بعد حولين، رقم: ٥١٠٢ (١٠/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب إنما الرضاعة من المجاعة، رقم: ١٤٥٥(١٠٧٨/٢).

[4] ومعنى الحديث كما قال ابن حجر: أنه لا رضاعة معتبرة إلا المغنية عن المجاعة. ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٤٨/٩).

[5] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه، رقم: ٢٣٤٠(١٨٢٠/٤).

[6] قال مسلم بن الحجاج: (مات أبو الطفيل سنة مائة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ). المصدر السابق.

[7] قال السخاوي: (وأكثر ما قيل في وفاته: إنها سنة عشر ومائة). فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(١٣١/٤).

[8] عامر بن واثلة بن عبد الله الكناني الليثي، أبو الطفيل، وهو بكنيته أشهر، ولد عام أحد، أدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، وكان يسكن الكوفة، ثم انتقل إلى مكة. أسد الغابة لابن الأثير(١٤٣/٣)، والإصابة لابن حجر (١٩٣/٧).

[9] عكراش بن ذويب التميمي أبو الصهباء، روى عن النبي ﷺ حديثين، روي أنه شهد الجمل مع السيدة عائشة فَضرِبَ ضربة على أنفه عاش بعدها مائة سنة وأثر الضربة به. انتهى، والمراد من هذا إن صحت هذه الحكاية مع انقطاعها: أنه أكمل مائة سنة من عمره لا أنه عاش بعد الضربة مائة سنة، لأن ذلك مستحيل إذ المحدثون قد اتفقوا على أن آخر الصحابة موتاً أبو الطفيل عامر بن واثلة (ت: ١١٠ هـ)، على الصحيح. تهذيب التهذيب لابن حجر(٢٥٧/٧).

بالكوفة، وهو آخر المئة التي أشار إليها رسول الله ﷺ في آخر عمره فيما صح عنه بقوله: «أَرَأَيْتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مئة سنة لا يبقى مِمَنْ هو اليوم على ظهر الأرض أحدٌ»[1] أخرجه البخاري في صحيحه.

فإن قلتَ[2]: فالخضر حي، وإلياس حي؟

قلتُ: هما كانا في البحر، فلم يدخلا في العموم، وقيل معنى الحديث: لايبقى ممن ترونهم أو الناس الذين تعدونهم في الناس الجاري عليهم الأحوال العامة، والخضر طول عمره خارق للعادة، وأما عيسى عليه السلام فإنه ليس في الأرض بل هو في السماء، وأما عكراش بن ذؤيب، وقد عُدّ في الصحابة شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، وجُرح جراحة في أنفه عاش بعدها مئة سنة، فإن معناه: أنه[أكمل][3] مِن عمره مئة[لا أنه][4] عاش مِن يوم الجراحة مئة سنة، لأنه لو كان لذلك لعاش إلى دولة العباسيين، وهو محال لاتفاق المحدثين على أن آخر الصحابة موتاً أبو الطفيل، ولذلك عاش مئة وعشرين سنة.

(وقد أُدُّعيت صحبة النبي ﷺ بعد أبي الطفيل لجماعة، و[هم][5] جبير بن الحارث، والربيع بن محمود [الماردِيني][6]، ورتن، و[سرباتك][7] الهنديان، ومعمر، ونسطور [أو][8] جعفر بن نسطور الرومي، ويسر بن عبيد الله الذين كان آخرهم رتن الهندي، فإنه فيما قيل: مات سنة اثنتين وثلاثين وستمئة، [وهذه دعاوي][9] باطلة، ودعوى [الْمُعَمَّر][10] مصافحة النبي ﷺ كذب، وافترى وباطلة، وكيف لا، وهذا أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وإمامنا الشافعي، وقبل الإمام مالك، ثم إسحاق بن راهويه رضوان الله عليهم أجمعين رحلوا إلى الأقطار النائية لطلب علو الإسناد، ولو كان أحد مِن الصحابة موجوداً لم يكن أحداً أعلى سنداً منه مع أن غاية ما حصل لهم مِن العلو الثلاثيات، فمدعي الصحبة بعد أ بي الطفيل، كذَّاب دجَّال)[11].

---

[1] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب السمر في العلم، رقم: ١١٦ (١/٣٤)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ : «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، رقم: ٢٥٣٧(٤/١٩٦٥).

[2] ينظر: قصص الأنبياء لابن كثير(٢/٢٣١).

[3] في المخطوطتين: كمل، والمثبت من الإصابة لابن حجر (٤/٤٤٣).

[4] في المخطوطتين: لأنه، والمثبت من الإصابة لابن حجر(٤/٤٤٣).

[5] في الأصل: هو، ولا شيء في(س)، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٤/١٣١).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٤/١٣١).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٤/١٣١).

[9] لاشيء في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٤/١٣١)، ومُعَمَّر المغربي ادعى الصحبة ومصافحة النبي ﷺ له، وقوله له: (عَمَّرَك الله)، كان في حدود السبعمائة أو بعدها.

[11] نهاية النقل من المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٤/١٣١).

رأيت النبي ﷺ، وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه، فبسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلتُ: مَن هذه، فقالوا: أمه التي أرضعته، الظاهر: أنها حليمة، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (حليمة بنت أبي ذؤيب مرضعة النبي ﷺ، قيل: إنها أتته يوم حنين، فقام إليها وبسط لها رداءه، فجلست عليه، روى عنها عبد الله بن جعفر)[١]. انتهى.

قال الحافظ أبو محمد الدمياطي[٢]: (لا يُعْرف لها صحبة، ولا[إسلاماً][٣]، وما ذكره ابن عبد البر أنها أتت يوم حنين إلى النبي ﷺ، وأنه بسط لها رداءه، وروت عنه، وروى عنها عبد الله بن جعفر، فهذا كله لا يصح، وابن جعفر لم يدركها، والتي أتت إليه يوم حنين، إنما هي بنتها الشيماء بنت الحارث، واسمها [جدامة][٤]، وقيل: حذافة، وحليمة هذه إنما جاءته بمكة قديماً قبل النبوة في زمان خديجة، فأعطتها أربعين شاة وجملاً، ثم انصرفت إلى أهلها). انتهى.

وما ساقه المصنِّف يقتضي أن مجيئها إليه بعد النبوة، وفي غير حنين، وقد حكى الذهبي[٥] مانقله المصنِّف، وأنها جاءته، وهو يقسم لحماً بالجعرانة، فإن كان ذلك عقب انقضاء حرب هوازن، ومجيء وفدهم إلى النبي ﷺ، فإن وفد هوازن جاء إلى النبي ﷺ، وهو بالجعرانة، فهذه التي أتت هناك إنما هي الشيماء بنت حليمة، وحرر الذهبي أن يكون التي أتته بالجعرانة ثويبة[٦] مولاة أبي لهب، لكن يرد عليه: (أن ثويبة ماتت سنة سبع قبل وقعة هوازن، ولما فتح النبي ﷺ مكة سأل عن ثويبة، وعن ابنها مسروح[٧]، فأُخْبِرَ أنهما ماتا)[٨].

---

[١] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٨١٣/٤).

[٢] الدمياطي: عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف التوني الحافظ شرف الدين، أبو محمد الدمياطي المصري المحدث الشافعي يعرف بابن الماجد نزيل دمشق (ت: ٧٠٥ هـ)، له كتاب سير النبي ﷺ ، وقد بحثت عنه فلم أجده. ينظر: هدية العارفين للبابانى (١٦٣١)، وطبقات الشافعيين لابن كثير(٩٥١/١).

[٣] في المخطوطتين: اسلامى، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] في المخطوطتين: حداجة، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير (٤٨/٧).

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(سيرة ٢٢٢/٢)، وتاريخ الإسلام للذهبي(٣٥٢/٢).

[٦] قال الذهبي: (توفيت ثويبة مرضعة النبي ﷺ بلبن ابنها مسروح، وكانت مولاة لأبي لهب أعتقها عام الهجرة. وكان النبي ﷺ يبعث إليها إلى مكة بصلة وكسوة. حتى جاءه موتها **سنة سبع** مرجعة من خيبر). سير أعلام النبلاء للذهبي(سيرة ٢٩٣)، وأثبت أيضاً: أن عمرة الجعرانة بعد غزوة حنين وذلك في قوله: (وعمرة من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة). تاريخ الإسلام للذهبي(٣٥٣/٢)، وغزوة حنين كانت **سنة ثماني** للهجرة كما في السير. ينظر: مغازي الواقدي (١٠٨٨/٣)، فكيف قال الذهبي: أن التي أتته بالجعرانة ثويبة مع الفارق بين وفاة ثويبة، وعمرة الجعرانة! ! !.

[٧] مسروح: ابن ثويبة مرضعة رسول الله ﷺ، وكانت ثويبة ترضعه ﷺ قبل حليمة بلبن ابنها مسروح، وكان رسول الله ﷺ يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها، ماتت ثويبة سنة سبع مرجعه من خيبر، ومات ابنها مسروح قبلها، قال ابن حجر: ولم أقف في شيء من الطرف على إسلام ابنها مسروح، وهو محتمل . الإصابة (٦٠/٨).

[٨] الطبقات الكبرى لابن سعد(٨٧/١)، والاستيعاب لابن عبد البر(٢٨/١).

وأقول: هذه القصة التي أوردها المصنف عن أبي الطفيل رواها أبو داود في سننه بسند حسن[1]، والصحيح أن حليمة أسلمت، وأنها وفدت على النبي ﷺ قبل النبوة، وبعدها، وقد روى الطبراني لها حديثاً واحداً[2]، وأخرج صاحب الوفا: (أن حليمة قدمت على رسول الله ﷺ بمكة، وقد تزوج خديجة رضي الله عنها، فشكت إليه جدب البلاد، وهلاك الماشية، فكلم رسول الله ﷺ خديجة، فأعطتها أربعين شاة، وبعيراً موقعاً[3] للظعينة، وانصرفت إلى أهلها ثم قدمت إليه بعد الإسلام، فأسلمت هي وزوجها وبايعاه)[4].

وقد أشار الإمام الصرصري في نونيته إلى أنها أسلمت بقوله[5]:

سَعدَت حَليمَةُ ظِئرةُ بِرضاعِهِ ... وحوى الفخارَ رضيعهُ بلبان

وَرَأَت بِهِ البَرَكات مِنذُ غَدَت ... به وأتانها في الركب خير أتان

وَغَدَت تدرُّ لَها الشِّياهُ العجفُ ... في الزمن المحيل وأقبل الثديان

فَأَتَت إِلَيهِ وَأَسْلَمَت وَحَليلُهَا ... فَتَبَوَّآ لِلرُّشدِ دارَ أَمانِ

وعن عمرو بن السائب، صوابه: (عُمر بن السائب [ظهر/٣٢] بضم العين، وفتح الميم، تابعي، جليل، ثقة، يروي عن ابن زيد، وعنه الليث[1]، وابن لهيعة)[2].

---

[1] سنن أبي داود: كتاب الآداب، باب في بر الوالدين، رقم: ٥١٤٤ (٣٣٧/٤)، و المعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، من اسمه إبراهيم، رقم: ٢٤٢٤(٤٥/٣)، وقال الهيثمي: [عند أبي داود بعضه. رواه الطبراني، ورجاله وثقوا]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٢٥٩/٩).

[2] المعجم الكبير للطبراني: باب الحاء، حليمة بنت أبي ذؤيب، رقم: ٥٤٥ (٢١٢/٢٤)، وقد روى عنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، بلفظ: حدثتني حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، هنا تظهر براعة الشيخ العرضي في الحديث حيث ذكر رواية الطبراني المصرحة بسماع عبد الله بن جعفر من حليمة، ولم يذكر غيرها من الروايات التي لا تصريح بالسماع فيها كرواية ابن حبان التي روى عنها بالعنعنة ليدل على رواية عبد الله عن حليمة من جهة، وعلى إسلامها من جهة أخرى. والحديث الذي روته حديث طويل طرفه: [أصابتنا سنة شهباء فلم تبق لنا شيئا فخرجنا في نسوة من بني سعد بن بكر إلى مكة نلتمس الرضعاء. . .]، وقال الهيثمي: [رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه، إلا أنه قال: [حدثتني] حليمة بنت أبي ذؤيب، ورجالهما ثقات]. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٢٥٢/٦، ٣٢٩٢) وأسد الغابة لابن الأثير (٦٨/٦)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٢١/٨).

[3] يقال: طريق موقع، أي مذلل. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: وقع (١٣٠٣/٣).

[4] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي (ص: ٦٧)، وجاء في نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز للطهطاوي(٥١/١): وقد ألّف الحافظ أبو سعيد علاء الدين بن مغلطاي في إسلامها جزءً وسماه (التحفة الجسيمة في إسلام السيدة حليمة)، وقال في سيرته: «وبقيت حليمة حتّى قدمت على رسول الله ﷺ بمكة، وقد تزوج خديجة، فشكت إليه جدب البلاد وهلاك الماشية، فكلّم لها خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيراً، وانصرفت إلى أهلها. وقدمت عليه أيضاً في يوم حنين، فقام لها وبسط لها رداءه، فجلست عليه وقضى حاجتها، فلما توفي ﷺ قدمت على أبي بكر الصديق فصنع لها مثل ذلك، ثم عمر، ففعل ذلك، وهذه القصة مرسلة عن عمر بن سعد الطبقات الكبرى لابن سعد(٩٢/١). ومما يدل على إسلامها أن أهل التراجم ذكروها في كتب الصحابة كـ أبي نعيم، وابن عبد البر، وابن الأثير، وابن حجر. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٢٥٢/٦)، والاستيعاب لابن عبد البر(٤١٨١٣)، أسد الغابة لابن الأثير (٦٩/٧)، والإصابة لابن حجر(٨٧/٨).

[5] نونية الصرصري(٥)، والأبيات من البحر الكامل.

أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً، ظاهر[صنيع][٣] المصنِّف يقتضي أن عمر شاهد القضية، مع أن عمر تابعي، وهذا الحديث مرسل[٤]، وقد أخذه مِن سنن أبي داود[٥]، ففيه عن أحمد بن سعيد الهمداني[٦]، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني عمرو بن الحارث[٧] أن عمر بن السائب حدّثه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ: «كان جالسا. . . »، فذكره، ففي عبارة أبي داود ما يقتضي أن الحديث مرسل، لأن عمر بن السائب نقله بطريق البلاغ[٨]، وأما صنيع المصنِّف، فليس فيه ما يقتضي ذلك، فلو أن المصنِّف وافق أبا داود في صنيعه لكان أولى.

فأقبل أبوه من الرضاعة، هو: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة من هوازن، وقد أدرك الإسلام، وأسلم، وفي الروض الأنف للسهيلي: (الحارث بن عبد العزى، أبو النبي ﷺ مِن الرضاعة، قيل: إنه قدم على النبي ﷺ بمكة حين أُنْزِلَ عليه[القرآن][٩]، فقالت له قريش: ألا تسمع يا حارِ[١٠] ما يقول ابنك هذا؟ فقال: وما يقول؟ قالوا: يزعم أن الله ﷻ يبعث بعد الموت، وأن لله ﷻ دارين يعذب فيهما مَن عصاه ويكرم فيهما مَن أطاعه، فقد شتت أمرنا، وفرَّق جماعتنا، فأتاه، فقال: أي بُنَيّ مالَكَ، ولقومك يشكونك، ويزعمون أنك تقول: إن الناس

---

[١] الليث بن سعد الفهمي، عالم الديار المصرية، من الثقات، سمع: عطاء بن أبي رباح، روى عنه ابن لهيعة، (ت: ١٧٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٦/٨)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٦٤/١).

[٢] ابن زيد هو: أسامة بن زيد، والليث بن سعد، وابن لهيعة: عبد الله بن لهيعة المصري بفتح اللام وكسر الهاء، روى عنه ابن المبارك، صدوق، (ت: ١٧٤هـ). وقد أجاد الشيخ العرضي رحمه الله تعالى بهذا التصويب. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٣٥٣/٢١)، والكاشف للذهبي(٦١/٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر. (٤٥٠/٧)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣١٩/١).

[٣] في الأصل: ضيع، وفي (س): ضبع، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] ينظر تعريف المرسل ص(٢٥٠). حاشية (٦).

[٥] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، رقم: ٥١٤٥ (٤ / ٣٣٧)، سكت عنه أبو داود، و في سنده: أحمد بن سعيد بن بشير الهمداني أبو جعفر المصري صدوق. تقريب التهذيب لابن حجر(١ / ٧٩).

[٦] أحمد بن سعيد بن بشر أبو جعفر الهمداني الحافظ، صاحب ابن وهب. ويروي عن الشافعي، وإسحاق بن الفرات، حدث عنه: أبو داود، وهو صدوق، (ت: ٢٥٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣٢/١٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٧٩/١).

[٧] عمرو بن الحارث بن يعقوب، روى عن سعيد بن أبي هلال، روى عنه صالح بن كيسان، وقال أبو حاتم الرازي: كان عمرو أحفظ أهل زمانه، لم يكن له نظير في الحفظ في زمانه. (ت: ١٤٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٩/٦).

[٨] هي التي يقول فيها مالك: بلغني أو نحوه من غير أن يبين من روى عنه، كقوله: بلغني عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال: (للمملوك طعامه وكسوته). وهي هنا قول عمر بن السائب: أنه بلغه. وحكم بلاغات مالك الاتصال: فقد نقل الأبناسي عن ابن عبد البر قوله: (كل بلاغات مالك في موطأه مسندة إلا أربعة أحاديث)، ثم جاء ابن الصلاح، فوصل هذه الأحاديث الأربعة، وفي ذلك يقول الكتاني: (وقد وصل ابن الصلاح الأربعة بتأليف مستقل، وهو عندي وعليه خطه). ينظر: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للأبناسي(٨٣/١)، والرسالة المستطرفة للكتاني(٦/١)، والضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين لأحمد ناجي(٢٦٩/١).

[٩] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الروض الأنف.

[١٠] ترخيم لحارث.

يُبْعَثُون بعد الموت، ثم يصيرون إلى جنة أو نار، فقال ﷺ: «نعم أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت، لقد أخذتُ بيدك حتى أُعَرِّفَكَ حديثك اليوم»، فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه وكان يقول: لو قد أخذ بيدي، فَعَرَّفَنِي ما قال، ثم يُرسلني حتى يدخلني الجنة)[1]. انتهى.

وتسمية النبي ﷺ للحارث أَبا مبنية على أن زوج المرضعة يُسمى أباً للرضيع، وأن لبن الفحل يحرم لأنه أبٌ للرضيع، كما أن المرضعة أُمه، فتنتشر الحرمة لمن ارتضع الصغير بلبنه، فلا تحل له بنت زوج المرأة التي أرضعته مِن غيرها مثلاً.

(وقد أجمعت الأمة على ثبوت الحرمة بين الرضيع، والمرضعة، وأنه يصير ابنها يحرم عليه نكاحها أبداً، ويحل له النظر إليها، والخلوة بها والمسافرة، ولا ترتب عليه أحكام الأمومة مِن كل وجه، فلا يتوارثان، ولا يجب على واحد منهما نفقة الآخر، ولا يعتق عليه بالملك، ولا تردّ شهادته له، ولا[يعقل عنها][2]، ولا يسقط عنها القصاص بقتله، فهما كالأجنبيين في هذه الأحكام، وأجمعوا على انتشار الحرمة بين الرضيعة، وأولاد المرضعة، وأنه في ذلك كولدها مِن النسب، وأما الرجل المنسوب إليه اللبن، لكونه زوج المرأة، أو وطئها بملك أو شبهة، فمذهبنا ومذهب العلماء[3] كافة ثبوت حرمة الرضاع بينه وبين الرضيع، ويصير ولداً له، وأولاد الرجل إخوته، وأخواته، ويكون إخوة الرجل أعمام الرضيع، وأخواته عماته، ويكون أولاد الرضيع أولاد الرجل)[4].

قال المصنِّف في شرح مسلم[5]: (ولم يخالف في هذا إلا أهل الظاهر، وابن عُلية[6]، فقالوا: لا تثبت الحرمة بين الرجل، والرضيع، واحتجوا بقوله ﷻ: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء/٢٣]، ولم يذكر البنت، والعمة كما ذكرها في النسب، ونقله[المازري][7] عن عائشة رضي الله عنها)[1].

---

[1] الروض الأنف للسهيلي(٢/٩٩- ١٠٠)، وسنده: يونس بن بكير، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني سعد بن بكر. فيونس ومحمد بن إسحاق صدوقان إلا أن ابن إسحاق يدلس، وهنا يوري بصيغة التحديث، وإسحاق: ثقة، وهناك جهالة واضحة في رواية إسحاق عن بعض رجال بني سعد. ينظر: تقريب التهذيب (١/١٠٣، ٤٦٧، ٦١٣).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من شرح النووي الآتي.

[3] تحفة الفقهاء للسمرقندي(٢/٢٣٦)، و شرح مختصر خليل للخرشي (٤/١٧٦)، والمجموع شرح المهذب للنووي(١٨/٢٠٧)، والمغني لابن قدامة (٨/١٧١).

[4] شرح النووي على مسلم (١٠/١٩).

[5] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٤/٣٢٥).

[6] ابن علية: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن علية ثقة حافظ، (ت: ١٩٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٩/١١٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/١٠٥)

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من شرح النووي الآتي. والمازري هو الحافظ محمد بن علي المازري (ت: ٥٣٦هـ)، له شرح صحيح مسلم، وسمى الشرح: المعلم بفوائد مسلم أكمله القاضي عياض من بعده وتممه وسماه إكمال المعلم وتلاهما محي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحا وافياً. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض(٨/١٠١)، وهدية العارفين للبابانى(٢/٨٨)، والحطة في ذكر الصحاح الستة لمحمد صديق خان القنوجي(١/٧٢).

قال ابن حجر: (وفيه نظر، وأقول: وجه النظر أن عائشة رضي الله عنها هي التي روت حديث: «يحرم مِن الرضاع ما يحرم مِن النسب»[٢]، نعم كانت أولاً لا تعلم أن الرضاع يحرم ما يحرم مِن النسب، فلما استأذن أفلح أخو أبي القُعَيْس[٣]، وهو عمها من الرضاعة بعد ما نزل الحجاب، فأبت أن تدخله عليها حتى تستأذن النبي ﷺ، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته بالذي صنعتْ فأمرها أن تأذن له فأذنتْ له[٤]، فإذا كانت تثبت لأفلح العمومية[٥]، فكيف لا تثبت لأبي[القعيس من][٦] الرضاع الأبوة، نعم قال بذلك جماعة مِن المتقدمين، وليس مخصوصاً بداود، وابن عُلية، ولا دليل لهم في آية: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء/٢٣]، لأن تخصيص الشيء بالحكم لا يدل على نفيه عما عداه، واحتج بعضهم مِن حيث النظر: بأن اللبن لا ينفصل مِن الرجل، وإنما ينفصل مِن المرأة، فكيف تنتشر الحرمة إلى الرجل، وأُجِيْبَ: بأنه قياس في مقابلة النص، فلا يُلتفت إليه، وأيضاً فإن سبب اللبن هو ماء الرجل والمرأة معاً، فوجب أن يكون الرضاع بينهما، وإلى هذا أشار ابن عباس ﷺ بقوله:[٧] «اللقاح واحد»)[٨].

فوضع له بعض ثوبه، فقعد عليه، ثم أقبلت امرأة، الظاهر: أنها حليمة، لأنها هي المتبادرة مِن إطلاق مرضعته ﷺ، لأنها اشتهرت بإرضاعه، وصار ذلك سمة له. **فوضع لها شق ثوبه مِن جانبه الآخر، فجلست عليه**، أي:

---

[١] شرح النووي على مسلم (١٠/١٩).

[٢] سنن الترمذي: أبواب الرضاع، باب ما جاء يحرم من الرضاع، رقم: ١١٤٧ (٣/٤٤٥)، وسنن النسائي: كتاب النكاح، باب ما يحرم من الرضاع، رقم: ٣٣٠١ (٦/٩٩)، وقال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح]، ونحوه في البخاري عن ابن عباس: كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع، رقم: ٢٦٤٥ (٣/١٧٠)، ولعل الشيخ العرضي رحمه الله تعالى لم يذكر رواية البخاري، لأنه يتكلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها وحديث البخاري ليس من روايتها رضي الله عنها.

[٣] أفلح أخو أبي القُعَيْس: قال ابن عبد البر: لا أعلم له خبراً ولا ذكراً أكثر مما جرى من ذكره في حديث عائشة في الرضاع في الموطأ، وقد اختلف فيه. فقيل: أبو القعيس. وقيل: أخو أبي القعيس. عم عائشة من الرضاعة. الاستيعاب لابن عبد البر(١/١٠٢)، والإصابة لابن حجر(١/٢٥٠).

[٤] ولفظه: قالت: « استأذن علي أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب، فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه النبي ﷺ ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخل علي النبي ﷺ ، فقلت له: يا رسول الله إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن فأبيت أن آذن له حتى أستأذنك، فقال النبي ﷺ : «وما منعك أن تأذني عمك؟ »، قلت: يا رسول الله إن الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فقال: «ائذني له فإنه عمك تربت يمينك». صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً. ﴾ [الأحزاب/٥٥]، رقم: ٤٧٩٦ (٦/١٢٠)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، رقم: ١٤٤٥ (٢/١٠٦٩).

[٥] أي كونه عماً، وهو أخو الأب، وليس من العموم والخصوص.

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] سبق تخريجه: (٢٨٦) حاشية(٢).

[٨] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٩/١٥١).

جانب ثوبه الآخر، لأنه كان أجلس أباه على شق: (أي جانب كطرف ذيله مِن جانب اليمين مثلاً)[1]، ثم أجلس أمه على طرف ذيله مِن جانب الشمال مثلاً، وبقي هو جالساً على الطرف الأوسط، فلما جاء أخوه لم يبق مِن الثوب شيء، ولم يمكنه الخروج مِن ثوبه ليجلس أخاه مكانه، فأكرمه بمجرد القيام، وأجلسه بين يديه، لكن لم يجلس على شيء من ثوبه. **ثم أقبل أخوه مِن الرضاعة، فقام رسول الله ﷺ وأجلسه بين يديه**، أي: أخوه المعهود مِن الرضاعة، وهو ابن حليمة، ولو كان مراده غيره لقال له مِن الرضاعة، وابن حليمة [وجه/٣٢] هذا هو: عبد الله بن الحارث بن عبد العزى[2]، وإنما قلنا: الظاهر أنها حليمة، ولم نجزم بذلك، لأن النبي ﷺ أرضعه نسوة متعددات منهن ثويبة مولاة أبي لهب، وكان لها ابن يُقال له: مسروح، وكان يرضع إذ ذاك أرضعته قبل قدوم حليمة أياماً، ومسروح ابنها لا يُعلم له إسلاماً[3]، وحليمة، وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد[4]، وأم أيمن ذكرها أبو الفتح اليعمري[5]، والظاهر أنها مِن الحواضن، وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم في أول الهدي، وجماعة نسوة اسم كل منهن عاتكة، وهو أحد القولين في تأويل قوله ﷺ: «أنا ابن العواتك»[6]، فقد قيل في تأويله:

[١]-أن ثلاث نسوة مِن سليم أرضعنه تسمى كل واحدة منهن عاتكة.

[٢]-وقيل المراد بالعواتك: عاتكة بنت هلال أم عبد مناف، وأم هاشم عاتكة بنت مرة، وأم وهب، وجدة النبي ﷺ لأمه هي عاتكة بنت[الأوقص][7].

وفي النهاية الأثيرية: (قال رسول الله ﷺ: «أنا ابن العواتك مِن سُلَيْم»، العواتك: جمع عاتكة، وأصل العاتكة الْمُتَضمِّخَة بالطيب، ونخلةٌ عاتكة لا تأبير فيها، والعواتك ثلاث نسوة كن مِن أمهات النبي ﷺ:

[١]-إحداهن: عاتكة بنت هلال بن[فالج][8] بن ذكوان، وهي أم عبد مناف[بن][9] قصي.

---

[1] الصحاح للجوهري، مادة: شقق(١٥٠٢/٤).

[2] عبد الله بن الحارث بن عبد العزى السعدي، أخو النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرضاعة. أسلم بعد وفاة النبي ﷺ . الإصابة في تمييز الصحابة (٦٤/٥).

[3] ينظر الصفحة (٢٨٩) حاشية(٢).

[4] هي أم بردة خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد النجارية، أسلمت أم بردة وبايعت رسول الله ﷺ ، وهي التي أرضعت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٨٣٣/٤)، والطبقات الكبرى لابن سعد(٤٣٦/٨).

[5] عيون الأثر لأبي الفتح اليعمري (٤٦/١).

[6] المعجم الكبير للطبراني: باب السين، سيابة بن عاصم، رقم: ٦٧٢٤ (١٦٨/٧)، وقال الهيثمي[رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢١٩/٨).

[7] في المخطوطتين: الأرقص، والمثبت مِن شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري(٣٨/٢).

[8] في المخطوطتين: فالح، والمثبت من النهاية لابن الأثير.

[9] في المخطوطتين: و، والمثبت النهاية الأثيرية.

[٢]-والثانية: عاتكة بنت مرة هلال بن[فالج][١]، وهي أم هاشم بن عبد مناف.

[٣]-والثالثة: عاتكة بنت الأوقص بن مُرَّة بن هلال، وهي أم وهب أبي[آمنة][٢] أم النبي ﷺ، فالأولى مِن العواتك عمة الثانية، والثانية عمة الثالثة، وبنو سُلَيْم تفخر بهذه الولادة.

ولبني سُلَيْم مفاخر أخرى منها[٣]: أنها أَلَّفَتْ معه يوم الفتح فتح مكة، أي: شهده منهم ألفٌ، وأن رسول الله ﷺ قَدَّمَ لواءهم يومئذ على الألوية، وكان أحمر، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام: أن ابعثوا إلي مِن كُل بلد أفضله رجلاً، فبعث أهل الكوفة عُتبة بن فَرقد السُّلَمي[٤]، وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السُّلَمي[٥]، وبعث أهل [مِصر مَعْنَ][٦]بن بريد السُّلمي، وبعث أهل الشام أبا الأعور السُّلَمي[٧])[٨].

وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب مرضعته بِصِلَةٍ وكسوة، أما كون النبي ﷺ رضع مِن ثويبة، فهو ثابت في الصحيحين، ففيهما، واللفظ للبخاري بسنده عن عروة بن الزبير قال: إن زينب بنت أبي سلمة[٩] أخبرته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: يا رسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، قال: «وتحبين؟ »، قالت: نعم لستُ لك بِمُخلية، وأحب مَن شاركني في[خير][١٠] أختي، قال: «إنها لاتَحِلُّ لي»، قلتُ: قد بلغني أنك تخطب بنت أم سلمة رضي الله عنها [قال][١١]: «بنت أم سلمة »، قلتُ: نعم، قال: «لو لم تكن ربيبتي[١٢] في حجري[١٣]،

---

[١] غير واضحة في المخطوطتين والمثبت من النهاية الآتية.

[٢] في المخطوطتين: امانة، والمثبت من النهاية الأثيرية.

[٣] سيرة ابن هشام (٢/٤٠٠).

[٤] عتبة بن فرقد السلمي، له صحبة ورواية، ويقال له أيضاً عتبة بن يربوع، كان أميراً لعمر بن الخطاب على بعض فتوحات العراق، غزا مع رسول الله ﷺ غزوتين. الاستيعاب لابن عبد البر(٣/١٠٢٩)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/٢١٣٥).

[٥] مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي. قال مجاشع: أتيت النبي ﷺ لأبايعه على الهجرة، فقال: قد مضت الهجرة لأهلها، ولكن على الإسلام والجهاد والخير. قتل مجاشع يوم الجمل. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٤٥٧).

[٦] في المخطوطتين: البصرة عن، والمثبت من النهاية الأثيرية.

[٧] أبو الأعور السلمي: عمرو بن سفيان بن الأوقص من أصحاب النبي ﷺ، وكان مع معاوية ﷺ . الإصابة لابن حجر (٤/٥٣٠).

[٨] النهاية لابن الأثير، مادة: عتك (٣/١٧٩).

[٩] زينب بنت أبي سلمة المخزومية، ربيبة رسول الله ﷺ أمها أم سلمة زوج النبي ﷺ، كان اسم زينب برة، فسماها رسول الله ﷺ زينب. روى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٨٥٤)، والإصابة لابن حجر(٨/١٥٩).

[١٠] في المخطوطتين: حر، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[١١] في المخطوطتين: قالت، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[١٢] ربيبة: بنت المرأة من غير الزوج، على وزن فعيلة بمعنى مفعولة، لأن الزوج يربيها ويقوم بأمرها. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: ربب (١/٢٧٨).

[١٣] حجري: بفتح الحاء وكسرها وسكون الجيم، وهو الحضن والثوب، وإن أريد به الحضانة فالفتح لا غير، والمعنى المراد هنا بالفتح، أي: في حضانتي، وتربيتي، وتحت رعايتي. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: حجر(١/١٨١).

ماحلت لِي أرضعتني، وأباها ثويبةُ[1]، فلا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بناتِكن، ولا أخواتِكن»[2]. وأول مَن أرضع رسول الله ﷺ ثويبية بلبن ابن لها يقال له: مسروح أياماً قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد[3]، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما لك [تنوق في قريش وتدعنا؟][4] -أي: تتشوف في قريش ولا تتزوج إليهم- قال: «وعندك»، قلتُ: نعم أبنت حمزة؟ قال: «تلك ابنة أخي مِن الرضاعة»[5].

(وذكر الزبير: أن حمزة أسنّ مِن النبي ﷺ بأربع سنن، وحكى أبو عمر بن عبد البر نحوه، قال: وهذا لا يصح عندي، لأن الحديث الثابت أن حمزة، وعبد الله بن عبد الأسد أرضعتهما ثويبة مع رسول الله ﷺ إلا أن تكون قد أرضعتهما في زمانين، وقال ابن اسحاق: أن حمزة أسن من النبي ﷺ بسنتين)[6]. وهذا أصح.

(وثُوَيبة بضم الثاء المثلثة، وفتح الواو بعدها ياء مثناة تحتية ثم باء موحدة ذكرها ابن مندة في الصحابة، وقال: اختلف في إسلامها، وقال أبو نعيم[7]: لا نعلم أحدا ذكر إسلامها غيره، والذي في السنن[8] أن النبي ﷺ كان يلزمها، وكانت تدخل عليه بعد ما تزوج خديجة رضي الله عنها، وكان يرسل إليها[بكسوة وصلة][9] من المدينة إلى أن كان بعد فتح خيبر ماتت، ومات ابنها مسروح، وقال عروة: «ثويبة مولاة أبي لهب كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب أُرِيَه بعض أهله[بِشرِّ حِيبةٍ][10] قال: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق

---

[1] وهو من تقديم المفعول على الفاعل. فتح الباري لابن حجر (١٤٤/٩).

[2] صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء/٢٣]، رقم: ٥١٠٧ (١١/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب تحريم الربيبة، وأخت المرأة، رقم: ١٤٤٩(١٠٧٣/٢).

[3] أبو سلمة بن عبد الأسد: عبد الله بن عبد الأسد، أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب، (ت: ٣هـ)، وعند وفاته قال: اللهم اخلفني في أهلي بخير، فأخلفه رسول الله ﷺ على زوجته أم سلمة، فصارت أما للمؤمنين، وصار رسول الله ﷺ ربيب بنيه: عمر، وسلمة، وزينب. الاستيعاب لابن عبد البر(٩٤٠/٣)، والكاشف للذهبي (٥٦٦/١)،

[4] في المخطوطتين: لاتنوق، والمثبت من صحيح مسلم الآتي، وتنوق: أي تبالغ في الاختيار، والنيقة الخيار. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: نوق(٤٤/١).

[5] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، رقم: ٤٢٥١ (١٤١/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، رقم: ١٤٤٦ (١٠٧١/٢)، واللفظ لمسلم.

[6] الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٧٠/١)، وقد بحثت في جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار فلم أجد قوله فيما ظهر لي فاكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه العرضي وهو الاستيعاب.

[7] معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣٢٨٤/٦)، ولفظ أبو نعيم: (ولا أعلم أحدا أثبت إسلامها_ثويبة- غير المتأخر)، وقال ابن الأثير أن المراد بالمتأخر هو ابن منده، لكن بحثت عنها في معرفة الصحابة، وغيره من كتب ابن منده فلم أجده ترجم لها. أسد الغابة لابن الأثير (٤٧/٧)، والنقل من الفتح الآتي.

[8] لم أجده في السنن، وبلفظ قريب في طبقات ابن سعد. ينظر: ص(٢٩٩)، حاشية (٢).

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢٨/١).

[10] في المخطوطتين: بشرحبة، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

بعدكم غير أني[سُقِيتُ][1] في هذه بإعتاقي ثويبة»[2]، والظاهر أن عتقه لها كان قبل إرضاعها، والذي في السير يخالفه[3] وهو أن أبا لهب أعتقها قبل الإرضاع، [بدهر][4]طويل)[5].

وذكر شيخ أشياخنا الشهاب القسطلاني[6] في المواهب اللدنية[7]: (أن إعتاقها كان لما بشرت أبا لهب بولادة النبي ﷺ).

والذي رأى أبا لهب في المنام بشر حيبة: (بكسر الحاء المهملة، وفي شرح السنة للبغوي[8]: أنه بفتح الحاء، ووقع عند [المستملي][9] بالخاء المعجمة، وفي المشارق[10]: بجيم، وهو تصحيف، أي: بسوء حال إذ أصله من الحوبة، وهو المسكنة، والحاجة، فالياء منقلبة عن واو لانكسار ما قبلها.

فإن قلتَ: هذا المنام يقتضي أن يكون أبو لهب انتفع مع كفره بعتق ثويبة، فهو يقتضي أن الكافر ينفعه عمله الصالح، وقد قال الله ﷻ : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان/٢٣]؟

قلتُ: هذا خبر مرسل، لأن عروة تابعي، ولم يذكر مَن حدثه به، وعلى تقدير أن يكون موصولاً مسنداً، فالذي في الخبر رؤيا منام لا يحتج به [ظ/٣٣].

---

[1] في الأصل: سقت، وفي(س): سفت، والمثبت من صحيح البخاري.

[2] صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء/ ٢٣]، رقم: ٥١٠١ (٩/٧).

[3] عبارة الفتح: (والذي في السير يخالفه، وهو أن أبا لهب أعتقها قبل الهجرة، وذلك بعد الإرضاع بدهر طويل، وحكى السهيلي أيضاً أن عتقها كان قبل الإرضاع). فتح الباري لابن حجر (١٤٥/٩).

[4] غير واضحة، والمثبت من فتح الباري لابن حجر(١٤٥/٩).

[5] فتح الباري لابن حجر (١٤٤/٩-١٤٥).

[6] شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي المصري الإمام العلامة الحجة الحافظ، أخذ عن السخاوي. (ت: ٩٢٣). فهرس الفهارس للكتاني(٩٦٧/٢).

[7] المواهب اللدنية، بالمنح المحمدية في السيرة النبوية. في مجلد. للشيخ، أحمد القسطلاني المصري (٨٩/١)، وهو كتاب جليل القدر، كثير النفع. ليس له نظير في بابه. وشرحه العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المصري، المالكي، (ت: ١١٢٢هـ)، وهو شرح حافل في: أربع مجلدات. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(١٨٩٦/٢).

[8] شرح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي، (ت: ٥١٦هـ)، (٧٦/٩) بعبارة ابن حجر، جمع في هذا الكتاب ما تفرق من الحديث المحتج به في الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء، وقد اختار أحاديثه من جميع أبواب العلم، فجاء كتابه جامعاً، اختصره عدة علماء من بينهم رضي الدين: إبراهيم بن محمد الطبري، (ت: ٧٢٢هـ). وسماه: (الجنة في مختصر شرح السنة). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٠٤٠/٢)، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب(١٨٧/١).

[9] في المخطوطتين: المسلمي، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (١٤٥/٩)، والمستملي: المحدث الصادق، إبراهيم بن أحمد البلخي أبو إسحاق، سمع صحيح البخاري من الفربري سنة ٣١٤هـ، سمعه منه أبو ذر عبد بن أحمد الهروي ببلخ (ت: ٣٧٦هـ). التقييد لابن نقطة(١٨٧/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩٢/١٦).

[10] مشارق الأنوار للقاضي عياض، ولكن القاضي لم يذكر حيبة بالجيم بل ذكرها بالخاء. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض(٢١٩/١)، والنقل من الفتح الآتي.

وأيضاً لا يعارض ذلك الآية لأن المراد منها: أنه هباء منثوراً لا يُخَلِّصْ الكافر مِن دخول جهنم كما يفعل بالمؤمن، وكونه يخفف عنه العذاب في الجملة، لا ينافي جعله هباء منثوراً حيث لم يُجْدِهِ نفعاً في دخول الجنة، ألا ترى أن أبا طالب نفعه ما كان يحوط النبي ﷺ[1]، ويأخذ بيده في الشدائد حتى انتقل مِن الغمرات[2]، والدرك[3] الأسفل إلى الضحضاح[4])[5].

وأبو لهب الذي هو مولى ثويبة أي: (معتقها)[6]، هو عم النبي ﷺ، اسمه: عبد العزى بن عبد المطلب، هلك بعد بدر بسبعة أيام كافراً، وقيل: عاش حتى وصل أبو سفيان بن الحارث إلى مكة مِن وقعة بدر، وكان أبو سفيان بن الحارث ابن عم النبي ﷺ، وأخاه مِن الرضاعة، وكان إذ ذاك كافراً، لكنه بعد ذلك أسلم، وحسن إسلامه، ومات أبو لهب بعد وصوله بالعدسة[7]، وضربته أم الفضل زوجة العباس بعمود الخيمة ضربة منكرة، [فلعت][8] رأسه شجة منكرة، فيكون على هذا عاش بعد وقعة[بدر][9] أكثر مِن سبع ليال.

---

[1] عن العباس بن عبد المطلب، أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار». صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ ، رقم: ٢٠٩ (١٩٤/١).

[2] غمرات: مأخوذ من الغمر بفتح الغين وسكون الميم: الكثير، أي يغمر من دخله ويغطيه، فكأنه داخل جهنم وقد غطّته النيران. نسأل الله العافية بفضله. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: غمر (٣٨٣/٣).

[3] الدرك بالتحريك، وقد يسكن. واحد الأدراك، وهي منازل في النار. والدرك إلى أسفل، والدرج إلى فوق. النهاية لابن الأثير، مادة: درك (١١٤/٢).

[4] الضحضاح في الأصل: ما رَقَّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار. النهاية لابن الأثير، مادة: ضحضح (٧٥/٣).

[5] انتهى نقل الشيخ العرضي من فتح الباري لابن حجر (١٤٥/٩).

[6] الصحاح للجوهري، مادة: ولي (٢٥٢٩/٦).

[7] العدسة: هي بثرة تشبه العدسة، تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطاعون، تقتل صاحبها غالباً. النهاية لابن الأثير، مادة: عدس(١٩٠/٣).

[8] في المخطوطتين: تلفت، والمثبت من سيرة ابن هشام (٦٤٧/١)، ومعنى فلعت: شقت. ينظر: العين للفراهيدي، مادة: فلع (١٤٦/٢)، وفي ضرب أم الفضل لأبي لهب قصة، وهي أن أبا رافع مولى رسول الله ﷺ _كان غلاماً للعباس مسلماً مع أم الفضل والعباس_ فقال أبو لهب لأبي سفيان بعد بدر: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقودوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً، على خيل بلق، بين السماء والأرض، والله ما تليق تبقي شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع، قلتُ: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهي ضربة شديدة. قال: وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلا ضعيفاً، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة، فأخذته فضربته به، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده. ينظر: سيرة ابن هشام (٦٤٦/١).

[9] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

وقال البرهان الحلبي: (والحكمة في عدول الباري ﷻ عن اسم أبي لهب حين ذكره في القرآن إلى الكنية لكون اسمه عبد العزى، وقيل: لمناسبة حاله بالنار، وقيل: غير ذلك)[1]. انتهى.

وأقول: إن قلتَ: دلالة هذه التكنية على كونه جهنمياً بأي طريق؟

قلتُ: إنه كناية باعتبار أن الكنى يلاحظ فيها المعنى الإضافي الذي هو الأصل، فإذا أطلق عليه دل على كونه ذا لهب أي صاحب نار، وأنا أقول: الكناية ذكر الملزوم، وإردة اللازم[2]، وهاهنا المعنى الإضافي الدال على كونه صاحب لهب لو لوحظ، فإن كان ملاحظته بطريق الدلالة بأن يكون المعنى العلمي ملزوماً، والمعنى الإضافي لازماً ليكون مِن قبيل الكناية، فهذا غير مُسَلَّم، لأن هذا عَلَم، والعَلَم ليس معناه إلا الشخص المعين، والمعنى الأصلي ليس لازماً، ولا ملزوماً، فكيف يكون ذلك مِن باب الكناية، ألا ترى أنهم قالوا في اللقب الذي هو أحد أقسام العلم: [ما أشعر][3] بمدح أو ذم، ولو كان المدح والذم لازمين له لقال: مادلّ على مدح أو ذم دلالة التزامية، وعندي الصواب أن يكون مِن قبيل التعريض، لا مِن قبيل الكناية، نعم إن أُرِيد بالكناية المعنى اللغوي، وهو خلاف الصريح، فهو بهذا المعنى شامل للتعريض، وقد مر معنا الكلام على التكنية في بحث أدب النبي ﷺ في قوله: (وكان يكني أصحابه).

فلما ماتت، وتقدم أن موتها كان سبعاً من الهجرة، **سأل مَن بقي مِن قرابتها فقيل لا أحد**، وهذا الحديث رواه ابن سعد، والواقدي[4] عن غير واحد مِن أهل العلم، ومن طريق آخر عن القاسم بن عباس مرسلاً[5].

وفي حديث خديجة رضي الله عنها قالت له: أي: للنبي ﷺ. **أبشر**، قيل: هو بفتح الهمزة، فهي همزة قطع، ويكون فعل أمر مأخوذاً مِن أبشر يبشر إبشاراً، أي: فرح، فهو من باب الأفعال.

ويؤيده ما في القاموس حيث قال: (وأبْشَرَ أي فرح، فأتى بماضيه على زنة أفعل، فهمزة الأمر منه مفتوحة بناء على الأصل المرفوض، فهو ليس فعل أمر مِن المجرد لتكون همزته وصلية، وهي لا تكون مفتوحة، بل هو مِن المزيد)[6].

---

[1] تفسير الزمخشري (٤/٨١٤). وقد بحثت عن كلام البرهان فلم أجده فيما ظهر لي.

[2] وضابط الملزوم ما يحسن فيه (لو) واللازم ما يحسن فيه اللام كقوله تعالى: «لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا» [الأنبياء/٢٢]، ويسمى الملزوم وإرادة اللازم مجازاً مرسلاً. ينظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي(١/٤٥٠)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (١/٢٦١).

[3] في المخطوطتين: ما الشعر، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٨٧)، ولم أجده في مغازي الواقدي.

[5] هو القاسم بن عباس اللهبي، والحديث فيه الواقدي وهو متروك، وفيه أيضاً إبراهيم بن عباس لم أجد له ترجمة-فيما ظهر لي- وبما أن الحديث مرسل، فسنده ضعيف، والله تعالى أعلم. في الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٨٧)، والكاشف للذهبي(٢/٢٠٥).

[6] القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة: بشر(١/٣٥١).

لكن في النهاية الأثيرية: (وفي حديث عبد الله: «مَن أحب القرآن فليَبْشَر»[1] أي: فليفرح، وَلْيُسَرَّ، ثم قال: إنه مِن بَشَرَ يَبْشَرْ بالفتح أي على زنة علم يعلم، فيكون فعل الأمر منه اِبْشَر بهمزة وصل مكسورة ثم شين مفتوحة)[2].

فو الله، هذه الفاء تفيد أن هذه الجملة القسمية مرتبة على ما قبلها، أي: إنما قلتُ لك أبشر، وافرح، ولا تحزن، لأن الله ﷻ. **لا يَخْزُنُك**، بالياء المثناة التحتية المفتوحة، ثم حاء مهملة، ثم زاي مضمومة، ثم نون مِن الخزي، وروي[3] بضم الياء، ثم خاء معجمة، ثم زاي معجمة مكسورة، ثم ياء ساكنة من الحزن، يُقال: خزي يخزى خزياً إذا ذل، وهان[4]: أي: لا يجعلك الله ﷻ ذليلاً مهاناً. **أبداً**، ثم أتت خديجة بجملة استئنافية تفيد بيان سبب نفي[الخزي][5] عنه أبداً، وهو سبب استقراء علمته بالاستقراء والتتبع، ويمكن أن تكون قد علمته مِن كتب سماوية، فإن ابن عمها ورقة[6] كان مجاوراً للإنجيل العيسوي لم يزايل تلاوته وكتابته، فلعله أفادها أن مَن حاز مكارم الأخلاق لم يبرح في عز منيع، فنعتته بأنه حوا أصول مكارم الأخلاق حيث قالت رضي الله عنها: **إنك لتصل الرحِم**، الصلة: (الإحسان)[7]، والرحِم: (مَن بينك وبينه قرابة بنسب أو مصاهرة)[8].

---

[1] ذكره النووي عن عبد الله بن مسعود قال: «اقرؤوا القرآن. إن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله، فمن دخل فيه فهو آمن ومن أحب القرآن فليبشر»، وذكر ابن أبي شيبة جزءاً منه، وكذا الدارمي، قال فيه ابن حجر: [موقوف]، ورجاله ثقات. ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: كتاب فضائل القرآن، في الوصية بالقرآن، رقم: ٣٠٠٧٩ (١٣٣/٦)، وسنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، رقم: ٣٣٦٦ (٢٠٩٣/٤)، وجزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات للنووي(٧٠/١)، و إتحاف المهرة لابن حجر (٣٣٥/١٠).

[2] النهاية لابن الأثير، مادة: بشر (١٢٩/١).

[3] لا يخزيك بالخاء هي رواية يونس وعقيل، وأما رواية لا يُحزنك: بالحاء المهملة والنون-بضم الياء ويجوز فتحها- فهي رواية معمر. ينظر: شرح النووي على مسلم (٢٠١/٢).

[4] الصحاح للجوهري، مادة: خزا (٢٣٢٦/٦)، والنهاية لابن الأثير، مادة: خزي(٣٠/٢).

[5] في المخطوطتين، الجزء والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] ورقة بن نوفل الأسديّ، ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ، وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سابّ أخ لورقة رجلاً، فتناول الرجل ورقة، فسبّه، فبلغ النبيّﷺ، فقال: «هل علمت أنّي رأيت لورقة جنّة أو جنّتين». الإصابة لابن حجر(٤٧٤/٦)، والحديث في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي: كتاب علامات النبوة، مناقب ورقة، رقم: ٢٧٥٠ (٢٨١/٣)، قال الهيثمي: [رواه البزار متصلاً ومرسلاً، . . . ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٤١٦/٩).

[7] النهاية لابن الأثير، مادة: وصل (١٩٣/٥).

[8] النهاية لابن الأثير، مادة: رحم (٢١٠/٢).

وتحمل الكَلَّ: (هو بفتح الكاف: الثقل مِن كُلِّ ما يُتَكَلَّف والكَلُّ العيال، ومنه الحديث[1]: «مَن ترك كَلاً فإليَّ وعَلَيَّ» أي: عيالاً)[2]، أي: أتحمل موؤنة عيال الناس عنهم، وأثقالهم، وكل ما تكلفوا له.

وتُكسب المعدوم (بضم التاء، ولهذا قال الخطابي[3]: الصواب الْمُعدم، لأن المعدوم لا يكسب، ولا يمتنع أن يطلق الْمَعْدُوم على الْمُعْدَم، أي: الفقير المسكين، لأن الفقير كالمعدوم الذي مات، والكسب هو الاستفادة، فكأنها قالت: إذا رغب غيرك أن يستفيد مالاً موجوداً رغبتَ أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فقيراً، فتعينه على نوائب الدهر، وتوسع عليه معيشته، وقيل معناه: لا يَعْدَمه غَيْرُه، ولا يجده، ويعجز عنه، فيصيبه هو، ويُكْسبه، قال أعرابي يمدح إنساناً: [كان][4] أكسَبَهم لمعدوم، وأعطاهم لمحروم، وقيل: تَكْسِب بفتح حرف المضارعة.

قال المصنف في شرح مسلم[5]: وهذه [وجه/٣٣] الرواية أصح، وقد وجَّهنا الرواية الأولى أعني: رواية ضم حرف المضارعة، وهذه أرجح مِن تلك، وإن وجَّهنا تلك، ومعناها: تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك، فيتعدى إلى مفعولين، ويكون مِن باب أعطى، يُقال: كَسَبْتُ الرجل مالاً، وأكسبته بمعنى.

وقيل معناه: تكسِب المال المعدوم، وتُصيبُ منه مالا يصيبه غيرك، وكانت العرب يتمادحون بكسب المال لاسيما قريش، وكان النبي ﷺ قبل البعثة تاجراً، وكان محظوظاً في التجارة)[6].

وقولها: **وتقري الضيف**، يقال: (قَرى الضيف قِرى بالكسر، والقصر، والفتح، والمد[قارٍ][7])[8].

والضيف: (اسم يطلق على الواحد والجمع، وقد يُجمع على أضياف وضيوف وضيفان، ويُقال للمرأة ضيف)[9].

وتعين على نوائب الحق، (أي: جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان، أي: ينزل به من المهمات والحوادث)[10].

أي: تعين الناس على ما نزل بهم من الحوائج، والمصالح بشرط أن يكون ذلك الذي نابهم حقاً، وقد جمعت في

---

[1] صحيح البخاري: كتاب النفقات، باب قول النبي ﷺ : «من ترك كلاً أو ضياعا فإلي»، رقم: ٥٣٧١ (٦٧/٧)، وسنن أبي داود: كتاب الفرائض، باب في ميراث ذوي الأرحام، رقم: ٢٨٩٩(١٢٣/٣)، واللفظ لأبي داود.

[2] النهاية لابن الأثير، مادة: كلل(١٩٨/٤).

[3] ينقل الشيخ العرضي رحمه الله تعالى عن الفتح لابن حجر، ويدل على ذلك عبارة الفتح، وبحثت في كتب الخطابي كمعالم السنن، وغريب الحديث، وإصلاح غلط المحدثين، فلم أجده فيما ظهر لي. فتح الباري لابن حجر (٢٤/١).

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته من فتح الباري لابن حجر (٢٤/١).

[5] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٣١٩/١)، والنقل من الفتح الآتي.

[6] فتح الباري لابن حجر (٢٥/١).

[7] في المخطوطتين: إضافة، والمثبت من المصدر السابق.

[8] شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى لأبي شامة المقدسي(١٤٥/١).

[9] الصحاح للجوهري، مادة: ضيف(١٣٩٢/٤).

[10] النهاية لابن الأثير، مادة: نوب(١٢٣/٥).

هذا النعت أصول مكارم الأخلاق، لأن الإحسان: إما إلى الأقارب، أو إلى الأجانب، وإما بالبدن، أو بالمال، وإما على مَن يستقل بأمره، أو على مَن لا يستقل بأمره، وذلك كله مجموع فيما ذكر.

فالأول: هو صلة الرحم.

والثاني: إقراء الضيف.

والثالث: حمل الكَلِّ، وهو أيضاً الإحسان إلى مَن لا يستقل بأمره.

والرابع: الإعانة على نوائب الحق، وهو أيضاً الإحسان إلى مَن يستقل[1].

[1] حديث السيدة خديجة رضي الله عنها روته السيدة عائشة رضي الله عنهما، وهو في صحيح البخاري: باب بدء الوحي، رقم: ٣ (٧/١)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، رقم: ١٦٠ (١٣٩/١).

[الفصل التاسع عشر: التواضع]

فصل: وأما تواضعه ﷺ:

(قال الجنيد: التواضع كسر الجناح، وخفض الجانب)[1]. يُقال: (كسر الطائر إذا ضم جناحه حتى ينقض، قال العجاج[2]: تقضى البازي إذا البازي كسر)[3]. قاله في الصحاح. وفي الكشافي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء/٢١٥] (الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه، وخفضه، وإذا أراد أن ينتهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض الجناح عند الانحطاط مثلاً للتواضع، ولين الجانب، قال: ومنه قول بعضهم:

وأنت الشهير بخفض الجناح فلا تك في [رفعه][4] أجدلاً

ينهاه عن التكبر بعد التواضع)[5].

وفسر القشيري التواضع بـ: (الاستسلام للحق، وترك الاعتراض على الحكم)[6]. وأحسن تفاسيره ما فسره به رسول الله ﷺ ضده الذي هو التكبر، والضد يعرف بضده حيث قال: «الكِبْر بطر الحق، وغَمْطُ الناس»[7]، ولقد أوضح معناه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، فقال: (اعلم أن خلق التواضع كسائر الأخلاق له طرفان وواسطة، فطرفه الذي يميل إلى الزيادة يسمى تكبراً، وطرفه الذي يميل إلى النقصان يسمى تخاسساً، ومذلة، والوسط يسمى تواضعاً، والمحمود أن يتواضع في غير مذلة، ومِن غير تخاسس، فإن كلا طرفي الأمور ذميم، وأحب الأمور إلى الله ﷻ أوساطها، فمن يتقدم على أمثاله، فهو متكبر، ومَن تأخر عنهم، فهو متواضع، أي: وضع شيئاً مِن قَدْرِهِ الذي يستحق، والعالم إذا دخل عليه إسكافٍ[8]، فتنحى له عن مجلسه، وأجلسه فيه، ثم تقدم، وسوى له نعله، وغدا إلى باب الدار خلفه، فقد تخاسس، وتذلل، وهو أيضاً غير محمود، بل المحمود

---

[1] ذكره ابن القيم في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/٣١٤).

[2] العجاج: عبد الله بن رؤبة السعدي، يكنى أبا الشّعثاء، ويعرف بالعجّاج الراجز المشهور، وكان رأساً في اللغة، وهو أول من رفع الرجز، (ت: ١٤٥هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(٢/٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/١٦٢).

[3] الصحاح للفارابي، مادة: كسر (٢/٨٠٥).

[4] في المخطوطتين: وقعه، والمثبت من تفسير الزمخشري الآتي، وهنا شبه بطائر يرق لأفراخه ويخفض إليها جناحه رحمة لها، فاستعار خفض الجناح لذلك على سبيل التمثيل، فخفض الجناح: كناية عما يلزمه من الرقة والرحمة واللين، ورفعه: كناية عن القسوة والجفوة، وبين الخفض والرفع طباق التضاد، وهو من البحر المتقارب. والأجدل: الصقر. ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: جدل (١/٤٣٤).

[5] تفسير الزمخشري (٣/٣٤٠).

[6] الرسالة القشيرية (١/٢٧٥).

[7] صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم: ٩١ (١/٩٣)، وبطر الحق: أن يتكبر عن الحق فلا يقبله، وغمط الناس: احتقارهم. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: بطر(١/١٣٥)، ومادة: غمط (٣/٣٨٧).

[8] يقال: إن كل صانع عند العرب: إسكاف. مجمل اللغة لابن فارس،مادة:سكف (١/٤٦٨).

عند الله تعالى العدل، وهو أن يعطى كل ذي حق حقه، فينبغي أن يتواضع بمثل هذا لأمثاله، ولمن يقرب مِن درجته، فأما تواضعه للسُّوقِي، فبالقيام، والبِشر في الكلام، والرّفق في السؤال، وإجابة دعوته، والسعي، وأمثال ذلك، وأن لايرى نفسه خيراً منه، بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره، فلا يحقره، ولا يستصغره، وهولا يعرف خاتمة أمره، وخاتمته، فإذاً سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للأقران، ولِمَن دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في مجالس العادات ليزول به الكبر عنه)[1]. انتهى.

على علو منصبه، أي: مقامه ودرجته. **ورفعة رتبته، فكان أشد الناس تواضعاً، وأقلهم كبراً**، وفي نسخة: «أعدمهم كبراً »، أي: لاكبر له، وهذه النسخة لا إشكال فيها[2]، وإنما الإشكال في نسخة: «أقلهم كبراً »، فإنه يقتضي وجود أصل الكبر مع أنه معدوم فيه بالكلية، لأن الكبر خلق ذميم، ونحاشي سيد المرسلين ﷺ عن أن يتصف بشيء منه، لكن لفظ: أقل يأتي بمعنى النفي كما في قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة/٨٨] مع أنهم لا إيمان لهم أصلاً، فإنها في حق اليهود، فإن عدم إيمانهم بالنبي ﷺ ينفي عنهم الإيمان بالكلية، نعم إن وجهنا الإيمان إلى مافي التوراة، فإنهم آمنوا ببعضها، وكفروا ببعضها كما قال تعالى في شأنهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة/٨٥]، فتكون القلة على معناها الحقيقي، وقد جاءت القلة بمعنى النفي في قوله في الحديث: «إن النبي ﷺ كان يُقِلُّ اللغو»[3]، أي: لا يلغو أصلاً، نعم إن أُرِيْدَ باللغو ما يشمل الهزل والدعابة، فكان يصدر مِن النبي ﷺ، لكن قليلاً، فيكون القلة على بابها، وقد ظهر لي[4] أنه يجوز أن يكون المراد بالكبر مايشمل شيئاً صورته صورة الكبر، وفي نفس الأمر ليس بكبر، لأن الكبر مقول بالاشتراك على خلق نفساني ذميم يحتقر به الناس، وعلى آثار ذلك، والنبي ﷺ كان يبغض كثيراً مِن الناس لله ﷻ، وكان يظهر منه كلمات صورتها صورة التكبر، وهي مِن باب التحدث بالنعمة كقوله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل مِن أصحابي»[5]، وقوله: «لو رآني موسى ﷺ ما

---

[1] إحياء علوم الدين للغزالي(٣/٣٦٨).

[2] قال علي القاري على نسخة أعدمهم كبراً: (أنها في الأصول المصححة، وهي أجود من نسخة أقلهم كبراً). شرح الشفا لملا علي القاري(١/٢٩٤).

[3] سنن النسائي: كتاب الجمعة، باب مايستحب من تقصير الخطبة، رقم: ١٤١٤ (٣/١٠٨)، وكذا المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء، باب: من كتاب آيات رسول الله ﷺ، رقم: ٤٢٢٥ (٢/٦٧١)، وقال الحاكم: [هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه]، ووافقه الذهبي.

[4] في الأصل: أي، والمثبت من(س).

[5] سنن الترمذي: أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٥ (٥/٥٠)، وسنن أبي داود: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم: ٣٦٤١ (٣/٣١٧)، وسنن ابن ماجه: كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، رقم: ٢٢٣ (١/٨١)، واللفظ للترمذي، قال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح غريب].

وسعه إلا اتباعي»[1]، فإن كان يريد بالكبر ما يشمل ذلك، فتكون القلة على بابها، وإن [ظ/٣٤] أراد الخلق الذميم، وهو الظاهر، فيتعين أن تكون القلة بمعنى النفي. **وحسبك**، أي: (كافيك مِن الاطلاع على أنه بلغ الغاية القصوى مِن التواضع)[2]. **أنه خُيِّرَ**، أي: خَيَّرَهُ الله ﷻ. **بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً، فاختار أن يكون نبياً عبداً**، أي: خيره الله ﷻ بعد تفضله عليه بالرسالة بين أن تكون شؤونه كشؤون الملوك مِن اتخاذ الجنود المنعمين، والخدم المرفهين، والحجاب، والخيول العظيمة، ونحو ذلك مما هو شأن الملوك، وبين أن يكون مع نبوته عبداً، أي: يفعل بشؤون المنهمكين في خدمة الله ﷻ مِن لبس الخشن مِن الثياب، وكونه يَقُمُّ بيته، ويكون في مهنة أهله، ويخدم ضيفه، ولو شاء لكان في شؤونه أعظم مِن ملوك الدنيا كلهم، ولكنه ﷺ اختار إظهار العبودية، والتواضع، فكان في كل شؤونه سالكاً مسلك العبودية، وقد نعته الله ﷻ بها في أشرف الحالات كحالة إنزال القرآن عليه حيث قال ﷻ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة/٢٣]، وقال ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان/١]، وقال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف/١] فذكره سبحانه بالعبودية في مقام إنزال القرآن عليه، والتحدي، وفي قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[الجن/١٩]، فذكره بها في مقام الدعوة إلى الله ﷻ، وذكره بها في مقام رفعته إلى السموات حيث قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء/١]، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم/١٠]، فقد شرّفه في هذه الحالات العلية بمقام العبودية، **فقال له إسرافيل** عليه السلام: وأخرج أحمد[3] في تاريخه من طريق داود ابن أبي هند[4] عن الشعبي قال[5]: «أنزلت على النبي ﷺ النبوة، وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين، فكان يكلمه الكلمة، والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام، فنزل

---

[1] مسند أحمد، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، رقم: ١٥١٥٦ (٣٤٩/٢٣)، وقال فيه الهيثمي: [رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما]. مجمع الزوائد للهيثمي (١٧٤/١)، وقال عنه ابن حجر: [ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره]. تقريب التهذيب لابن حجر(٥٢٠/١).

[2] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: حسب(١١٠/١).

[3] هو أحمد بن حنبل، وإلى ذلك أشار السيوطي في الخصائص عندما قال: (وأخرج أحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما وابن سعد والبيهقي عن الشعبي قال نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين. . . إلخ). الخصائص الكبرى للسيوطي(١٥٧/١).

[4] ابن أبي هند: هو الحافظ أبو محمد داود بن أبي هند دينار بن عذافر الخراساني، من الثقات المتقنين، من شيوخه عامر الشعبي، وسعيد بن المسيب، حدث عنه حماد بن زيد، (ت: ١٤٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٦/٦)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٠٠/١).

[5] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب المبعث، باب سن رسول الله ﷺ حين بعث نبياً (٣٢/١)، وفي السند: عثمان بن أحمد السماك، أبو عمر الدقاق. صدوق، وكلام الشعبي وإن كان موقوفاً إلا أنه له حكم الرفع لأنه مما لا اجتهاد له فيه، فيكون مرسلاً، وجاء في تهذيب الكمال: (ومرسل الشعبي صحيح، لا يكاد يرسل إلا صحيحاً). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥/١٤)، وميزان الاعتدال للذهبي (٣١/٣).

القرآن عليه على لسانه عشرين سنة»[1]، قال ابن عساكر: والحكمة في توكيل إسرافيل عليه السلام به أنه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق، وقيام الساعة، ونبوته ﷺ مؤذنة بقرب الساعة، وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين رناقيل[2]: اسم الملك الذي يطوي الأرض، وبخالد بن سنان عليه السلام[3] مالك خازن النار، فكانت معجزة ذي القرنين أنه ملك الأرض شرقها، وغربها، ومعجزة خالد رد نار ظهرت من غار في بلاد اليمن لو لم يردها لأحرقت تلك البلاد هذا، وإن حديث تخييره بين أن يكون نبياً ملكاً الحديث رواه أحمد في مسنده[4] عن أبي هريرة، والبيهقي عن ابن عباس، لكن البيهقي رواه عن ابن عباس رضي الله عنه بهذا اللفظ، فقال ابن عباس[5]: (إن الله عز وجل أرسل إلى نبيه صلى الله عليه السلام ملكاً مِن الملائكة معه جبريل عليه السلام، فقال الملك لرسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً نبياً، فالتفت نبي الله صلى الله عليه إلى جبريل عليه السلام كالمستشير له، فأشار أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: «بل أكون عبداً نبياً»، قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل)، ورواه أيضا بهذا اللفظ ابن الجوزي في الوفاء[6]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «جاءني ملك، فقال: إن الله ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت نبياً عبداً، وإن شئت نبياً ملكاً، فنظرت إلى جبريل عليه السلام، فأشار إلي أن ضع نفسك فقلتُ: نبياً عبداً»[7] رواه ابن

---

[1] قال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر، فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ، وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون: (لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ﷺ)، وقد أجاب عن ذلك ابن كثير بقوله: (إسناد صحيح إلى الشعبي وهو يقتضي أن إسرافيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل. وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال: وحديث عائشة لا ينافي هذا، فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا. ثم وكل به إسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء، فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجاً له وتمريناً إلى أن جاءه جبريل، فعلّمه بعدما غطّه ثلاث مرات، فحكت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل). البداية والنهاية لابن كثير (٨/٣)، والطبقات الكبرى لابن سعد(١٩١/١).

[2] البداية والنهاية (١٢٧/٢).

[3] خالد بن سنان العبسي، وقد كان في زمن الفترة وقد زعم بعضهم أنه كان كان نبياً والله تعالى أعلم. البداية والنهاية ط الفكر لابن كثير (٢١١/٢).

[4] مسندأحمد، مسند أبي هريرة، رقم: ٧١٦٠ (٧٦/١٢)، قال فيه الهيثمي: رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى، ورجال الأوَّلَيْن رجال الصحيح]. مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهيثمي(١٩/٩).

[5] السنن الكبرى للبيهقي: كتاب النكاح، باب ما روي عنه، في قوله: ﴿أما أنا فلا آكل متكئاً﴾، رقم: ١٣٣٢٧ (٧٨/٧)، وكذا المعجم الكبير للطبراني: باب العين، علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه، رقم: ١٠٦٨٦(٢٨٨/١٠)، وقال الزين العراقي بضعفه، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس]. ينظر: تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي(١٢٥٤/١)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٠/٩)، وبقية يروي هنا بالعنعنة.

[6] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص: (٣١٤).

[7] مسند أبي يعلى الموصلي: مسند عائشة، رقم: ٤٩٢٠ (٣١٨/٨)، وقال فيه الهيثمي: [رواه أبو يعلى، وإسناده حسن]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٩/٩).

الجوزي في الوفاء، وروى أبو الليث السمرقندي بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: « بينما رسول الله ﷺ جالس، وجبريل عليه السلام معه قال جبريل عليه السلام: هذا مَلَكٌ نزل مِن السماء لم ينزل حتى استأذن ربه ﷻ في زيارتك، فلم يمكث إلا قليلاً حتى جاء الملك، فقال: السلام عليك يا رسول الله فقال: «وعليك السلام»، فقال: إن الله ﷻ [يخيرك أن يعطيك][1] خزائن كل شيء، ومفاتيح كل شيء لم يُعْطِهِ أحداً قبلك، ولا يعطيه أحداً بعدك مِن غير أن ينقص مما ادَّخَرَ لك شيئاً [أو يجمعها لك يوم القيامة][2]، فقال النبي ﷺ: «بل يجمعها إلي يوم القيامة»[3].

فقال له إسرافيل عند ذلك: فإن الله ﷻ قد أعطاك بما تواضعت له، أي: لأجله مخلصاً. **أنك سيد ولد آدم**، السيد: (هو الذي يفوق قومه)[4]. وإنما خص يوم القيامة بذلك لظهور ذلك في ذلك اليوم [للجميع][5] من غير منازعة كما في قوله ﷻ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر/١٦]. **وأول مَنْ تنشق عنه الأرض**، وأما حديث: «فإذا موسى باطش بساق العرش، فلا أدري أكان، فيمَنْ صعق، فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله ﷻ»[6]، فقد قاله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم أنه أول مَن يفيق على الإطلاق، ومِن سيادته لولد آدم يوم القيامة: أنه أول مَنْ يقرع باب الجنة أي يقرعه ليدخلها، فقد أخرج الترمذي قال رسول الله ﷺ: «أنا أول مَنْ يحرك حلق الجنة، فيفتح الله لي [و/٣٤] فيدخلنيها، ومعي[فقراء][7] المؤمنين، ولا فخر»[8].

---

[1] في المخطوطتين: يخيرك بين أن تكون يعطيك، والمثبت من تنبيه الغافلين الآتي.

(٢) غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من تنبيه الغافلين الآتي.

[3] تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، رقم: ٣٠٥ (٢٣٥/١)، قال: حدثني الثقة بإسناده عن طاووس، عن ابن عباس ﷺ، فظاهر هذا السند الضعف لجهالة بعض رواته، والله تعالى أعلم، وفي ذلك يقول ابن الصلاح: (لا يجزئ التعديل على الإبهام من غير تسمية المعدل، فإذا قال: حدثني الثقة أو نحو ذلك مقتصراً عليه لم يكتف به، فيما ذكره الخطيب الحافظ والصيرفي الفقيه وغيرهما، خلافاً لمن اكتفى بذلك، وذلك لأنه قد يكون ثقة عنده، وغيره قد اطلع على جرحه بما هو جارح عنده أو بالإجماع، فيحتاج إلى أن يسميه حتى يعرف، بل إضرابه عن تسميته مريب يوقع في القلوب فيه تردداً، فإن كان القائل لذلك عالماً أجزأ ذلك في حق من يوافقه في مذهبه، على ما اختاره بعض المحققين). مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١١٠/١).

[4] تهذيب اللغة للأزهري، مادة: سيد(٢٦/١٣).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] هو طرف حديثٍ قصته أنه استبّ رجلان: رجل من المسلمين، ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، قال: فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون في أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش. . . .» الحديث. صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب نفخ الصور، رقم: ٦٥١٧ (١٠٨/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ. رقم: ٢٣٧٣ (١٨٤٤/٤).

[7] في المخطوطتين: نفر، والمثبت من الترمذي.

[8] سنن الترمذي ت بشار: أبواب الفضائل، باب في فضل النبي ﷺ، رقم: ٣٦١٦ (٥٨٧/٥)، قال الترمذي: [هذا حديث غريب]، وفيه زمعة بن صالح الجندي ضعيف، وبلفظ قريب عند الترمذي: «فآخذ بحلقة باب الجنة، فأقعقعها فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد فيفتحون لي، ويرحبون

ويمكن أن يكون معناه: أنه أول مَن يقرعه ليفتح، فيدخلها المؤمنون، فإنه لا يفتح إلا بشفاعته ﷺ. **وأول شافع**، فإن قلتَ: جاء في الحديث: «أنه أول مَن يشفع»[1]، فما معناه؟

قلتُ: معناه أول مَن تجاب شفاعته، وتقبل، فقد يشفع اثنان، وتقبل شفاعة أحدهما قبل الآخر، ومعنى الشفاعة: (السؤال في التجاوز عن الذنوب، والجرائم، والْمُشَفِّع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة، والْمُشَفَّع بفتحها الذي تقبل شفاعته)[2].

ولقد صرح الصرصري في نونيته بهذه القصة فقال[3]:

وَلَقَد أَتى مَلكٌ فَخَيَّـــرَهُ عَــلى ما شاءَ مِن أَمرَينِ يُشتَرَطانِ

إِن شاءَ عَبداً مُرسَلاً أَو إِن يَشَأ مَلكاً رَسولاً كانَ ذا سُلطانِ

فَاختارَ عَبداً مُرسَلاً مُتَواضِعــاً لِلَّــهِ رَبِّ العِـــزَّةِ الدَّيَّانِ

حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه –رحمه الله– بقراءتي عليه[4] في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مئة، قال: حدثنا أبو علي الحافظ: هو الغساني. **قال: حدثنا أبو عمر**: (هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمئة، وحدَّث عن خلف بن القاسم، وعبد الوارث بن سفيان وغيرهما، وأجاز له مِن مصر عبد الغني بن سعيد، ومِن مكة أبو القاسم عبد الله السقطي، وانتهى مع إمامته، وعلو قدره علو الإسناد، له المصنفات المشهورة، مات رحمه الله ليلة الجمعة سلخ[5] ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربع مئة)[6]. قال: **حدثنا ابن عبد المؤمن**[7] [حدثنا][1] (أبو بكر محمد بن بكر)[2].

بي،. . . . » وقال عنه الترمذي: [هذا حديث حسن]. سنن الترمذي ت بشار: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٨ (١٥٩/٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢١٧/١).

[1] جاء في صحيح مسلم بلفظ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً»، ونقل السيوطي عن الرافعي قوله: (فيه دليل على أن غيره يشفع، ويشفع وكونه أولا في الشفاعة، والتشفيع يبين علو مرتبته). صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» رقم: ١٩٦(١٨٨/١)، وقوت المغتذي على جامع الترمذي للسيوطي(٩٧٨/٢).

[2] النهاية لابن الأثير، مادة: شفع (٤٨٥/٢)، وأكثر العلماء على أن الشفاعة هي المقام المحمود، فقد قال الطبري: (ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم). تفسير الطبري (٥٢٦/١٧).

[3] من البحر الكامل. نونية الصرصري (٢٦).

[4] هي أحد طرق تحمل الحديث، وتسمى العرض، وسبق الكلام عليها. ينظر ص (١٠٧) حاشية(١).

[5] مأخوذ من قولهم: سلخت الشهر، إذا أمضيته وصرت في آخره. الصحاح للجوهري، مادة: سلخ (٤٢٣/١).

[6] وفيات الأعيان لابن خلكان(٦٦/٧).

[7] عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن أبو محمد، روى عنه أبو عمر بن عبد البر، قال عنه الذهبي: كان تاجراً صدوقاً. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي(٣٣٢/١)، وميزان الاعتدال للذهبي (٤٩٨/٢).

ابن دَاسَة، قال: **حدثنا أبو داود:** هو [السجستاني][٣] صاحب السنن. قال: **حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة:** (هو عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي الكوفي الحافظ صاحب التصانيف الجمّة، وهو ممن قفز القنطرة[٤]، وإليه المنتهى في الثقة)[٥]. قال: **حدثنا عبد الله بن نمير:** (أخرج له الأئمة الستة، حجة ثقة مات سنة تسعة وتسعين ومئة)[٦]. **عن مسعر:** (هو مسعر بن كدام، أبو سلمة، الهلالي، الكوفي العلم المشهور له ألف حديث، قال ابن القطان[٧]: مارأيت مثله قال شعبة: كنا نسميه المصحف مِن إتقانه، وهو مِن العباد القانتين توفي سنة خمس وخمسين ومئة أخرج له الأئمة الستة)[٨]. **عن أبي العَنْبس:** (بفتح العين، ثم النون الساكنة، ثم موحدة مفتوحة، ثم سين مهملة اسمه الحارث بن [عبيد][٩] بن كعب، العدوي، الكوفي، أخرج له أبو داود)[١٠]. **عن أبي العَدَبَّس:** بفتح العين المهملة، والدال، وتشديد الموحدة المفتوحة، ثم سين مهملة، وهو تُبَيْع بن[سليمان][١١]، وتُبَيْع بضم التاء المثناة مِن فوق، ثم موحدة مفتوحة، ثم مثناة تحتية ساكنة، ثم عين مهملة كذا ذكره الذهبي في التذهيب[١٢]، وذكره أيضاً في الميزان في حرف التاء، وفي الكاشف، وكذا في إكمال الأمير بن ماكولا[١]، لكن

---

[١] في المخطوطتين: حدثنا ابن عبد المؤمن هو أبو بكر محمد بن بكر ابن دَاسَة، فرجعت إلى نسخة ثالثة للشفا فوجدت: حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة، فهما إذاً راويان وليس راوٍ واحد، وللتأكد رجعت إلى ترجمة ابن داسة في سير أعلام النبلاء: فظهر أن ابن داسة هو أبو بكر، ومِن تلامذته ابن عبد المؤمن شيخ ابن عبد البر. سير أعلام النبلاء ط الحديث للذهبي (١٠٤/١٢)، والشفا، وحاشية الشمني (١٣٠/١).

[٢] الشيخ، الثقة، العالم، أبو بكر محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصري، التمار، سمع: أبا داود السجستاني، روى عنه: أبو سليمان حمد الخطابي، وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي شيخ ابن عبد البر، (ت: ٣٤٦هـ). . سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣٨/١٥).

[٣] في المخطوطتين: السختياني، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] ينظر معنى قفز القنطرة ص(٢١٢) حاشية(٣).

[٥] ينظر: الكاشف للذهبي(٥٩٢/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٢/١١).

[٦] هو الحافظ، الثقة، الإمام، عبد الله بن نمير أبو هشام الهمداني، الخارفي، الكوفي، وروى عن: هشام بن عروة، حدث عنه: أحمد بن حنبل. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٤/٩)، وتهذيب التهذيب (٥٧/٦)، وتقريب التهذيب (٣٢٧/١).

[٧] ابن القطان: هو الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الحميري المعروف باين القطان، سمع من أبي ذر الخشني، له كتاب الوهم والإيهام، (ت: ٦٢٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٦/٢٢).

[٨] تهذيب التهذيب لابن حجر(١١٣/١٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٥٢٨/١).

[٩] في المخطوطتين: عيد، والمثبت من الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١٣٠/١).

[١٠] ينظر: تهذيب الكمال للمزي (١٤٥/٣٤)، وروى عن: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، روى عنه شعبة بن الحجاج، قال عنه ابن حجر: مقبول. ينظر: المصدر السابق، وتقريب التهذيب لابن حجر(٦٦٢/١). وقد بحثت عن وفاته فلم أجدها.

[١١] في المخطوطتين: سليم ان، والمثبت من ميزان الاعتدال للذهبي(٤ / ٥٥١).

[١٢] تذهيب التهذيب اختصره الذهبي من كتاب المزي تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ثم اختصر الذهبي التذهيب، وسمّاه الكاشف، وقد اختصر التذهيب، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير عبد العليم بن عبد الله حسن الأنصاري الخزرجي الساعدي المولود سنة ٩٠٠هـ، وسماه: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ولم أجد التذهيب، لكن وجدت خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي (٥٥/١). ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس(٣٠٠/١)، والرسالة المستطرفة للكتاني(٢٠٨/١).

قال البرهان الحلبي[٢]: (رأيت في حاشية في نسختي مِن الإكمال <وهما الحافظ بن خليل الدمشقي[٣] أي الإكمال>، والحاشية: وهذا مما وهم فيه ابن أبي حاتم واتبعه على ذلك الأمير في قوله: إن تبيعاً بالتاء فهو تصحيف إنما هو منيع)، وكذلك قال البخاري في باب الميم في منيع: أخرج له أبو داود، والدار قطني، له ترجمة في الميزان، وقال إن فيه جهالة، أي: لا يعلم حاله هل هو ثقة أو لا؟ [٤].

عن أبي مرزوق: (هو التُجِيبِي: بضم التاء المثناة فوق، وكسر الجيم، ومِن أهل اللغة، والمحدثين مَن قال: هو بفتح التاء والمشهور الضم منسوب إلى تُجِيب قبيلة معروفة[٥]، وهو مصري، تابعي، ثقة، قال أحمد بن عبد الله العجلي[٦]: [روى عن حبيش الصنعاني][٧]، روى عنه يزيد بن أبي حبيب[٨]، ولا يعارض هذا قول أبي حاتم: سمعت أبي يقول هو مجهول[٩]، لأن أبا حاتم لم[يجرح][١٠] فيه، بل قال: لا أعرفه، وقد عرفه غيره). كذا قال

---

[١] الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا البغدادي، وهو الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله (ت: ٤٨٦هـ) يقع في مجلدين. طبع في الهند وتركيا والعراق، ولأبي بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة البغدادي (ت: ٦٢٩هـ) ذيل للكتاب، اسمه: إكمال الإكمال، وصنف الشيخ جمال الدين ابن الصابوني (ت:٦٨٠هـ) تكملة إكمال الإكمال. ينظر: مقدمة في أصول البحث العلمي للسيد رزق الطويل(٨٣/١).

[٢] كلام البرهان الحلبي جاء في هامش نسخة الأصل للإكمال. الإكمال لابن ماكولا (٤٩٢/١).

[٣] الحافظ ابن خليل الدمشقي: هو الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي الحلبي، من شيوخه الحسين بن إبراهيم العطار النصري المعروف بابن الربيب، ومن تلامذته ابن ماكولا، (ت: ٦٤٨هـ). الإكمال لابن ماكولا(٢٩٢/٢)، و(١٦٦/٤).

[٤] التاريخ الكبير للبخاري (٨٤/٩). جاء اسمه: (منيع) في المؤتلف والمختلف للدارقطني (١٥٥٠/٣).

[٥] الأنساب للسمعاني (١٩/٣)، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير(٢٠٧/١).

[٦] أحمد بن عبد الله العجلي: الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، الكوفي، سمع من حسن الجعفي، حدث عنه صالح بن أحمد، له مصنف في الجرح والتعديل، (ت: ٢٦١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠٥/١٢).

[٧] في المخطوطتين: عن حسن الصغاني، والمثبت من تهذيب الأسماء واللغات للنووي(٢٦٧/٢).

[٨] يزيد بن أبي حبيب. يكنى أبا رجاء. مولى لبني عامر بن لؤي من قريش، كان ثقة كثير الحديث، (ت: ١٢٨هـ) في خلافة مروان بن محمد. الطبقات الكبرى لابن سعد(٣٥٦/٧).

[٩] يقسم المجهول إلى: ١-مجهول العين: من روى عنه راو واحد، ولا تقبل روايته عند الجماهير. وأقل ما يرفع الجهالة رواية اثنين مشهورين. ٢-المستور: من روى عنه اثنان فصاعداً، ولم يوثق. فهو عدل الظاهر خفي الباطن. والتحقيق أن رواية المستور ونحوه، مما فيه الاحتمال، لا يطلق القول بردها، ولا بقبولها، بل يقال: هي موقوفة إلى استبانة حاله. ينظر: التقريب والتيسير للنووي (٤٩/١-٥٠)، ونزهة النظر لابن حجر(١٠١/١). ويوجد فرق بين قول أكثر المحدثين في حق الراوي أنه مجهول، وبين قول أبي حاتم: إنه مجهول، فإنهم يريدون به غالباً جهالة العين بالا يروي عنه إلا واحد، وأبو حاتم يريد به جهالة الوصف. ينظر: الرفع والتكميل للكنوي(٢٢٩). ولفظ ابن أبي حاتم: (ربيعة بن أبي سليم، ويقال: ربيعة بن سليم، ويكنى بأبي مرزوق مولى عبد الرحمن بن حسان التجيبي، روى عن حنش بن عبد الله الصنعاني السباي، روى عنه يزيد بن أبي حبيب ويحيى بن أيوب ونافع ابن يزيد وابن لهيعة، سمعت أبي يقول بعض ذلك وبعضه من قبلي). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٧٧/٣).

[١٠] في المخطوطتين: يخرج، والمثبت من تهذيب الأسماء الآتي.

النووي في تهذيبه[1]. **عن أبي غالب** (هذا أبو غالب [الراسبي][2]، واسمه حزور، ويُقال: سعيد بن حزور، وَثَّقَهُ ابن معين[3]، وقال[4]: إنه صالح الحديث، وكذا وَثَّقَهُ الدارقطني)[5].

عن أبي أمامة، هو الباهلي الصحابي: (وهو صُدَيّ بضم الصاد، وفتح الدال المهملة، وتشديد الياء، ويقال: [الصدي][6] بالألف، واللام كالعباس، وعباس، فهو صدي بن عجلان بن والبة بالموحدة[بن رياح][7] بكسر الراء سكن مصر ثم حمص، وبها توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ستة وثمانين، قيل: هو آخر مَن توفي مِن الصحابةﷺ بالشام، وعامة حديثه عند الشاميين)[8].

قال: أي أبو أمامة، **خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا**، قال ابن عباس ﷺ: (التوكي على العصا مِن أخلاق النبيين عليهم السلام، وكان لرسول الله ﷺ عصا يتوكأ عليها، ويأمر بالتوكي على العصا)[9]. رواه في الوفاء. والتوكي: (التحامل)[10]. أي: خرج، وهو يتحامل على عصا، وكان لرسول الله ﷺ عصي منها: العصا التي كان يتوكأ عليها، وكان له مِحْجَن[11]، و[مِخْصَرَة][12]، وقضيب يسمى الممشوق. وقال ابن الجوزي: (كان لرسول الله ﷺ قضيب هو اليوم عند الخلفاء)[13].

---

[1] تهذيب الأسماء واللغات (٢٦٧/٢) للإمام محيي الدين يحي بن شرف النووي. (ت: ٦٧٦هـ)، وهو كتاب، مفيد، مشهور. في مجلد جمع فيه الألفاظ الموجودة في مختصر المزني، و لمهذب للشيرازي، والوسيط للغزالي، والتنبيه للشيرازي، والوجيز للغزالي، والروضة للنووي. وقال: إن هذه الست تجمع ما يحتاج إليه من اللغات، لخصه الشيخ: عبد الرحمن بن محمد البسطامي، وسماه: بالفوائد السنية، وللشيخ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. (ت: ٩١١هـ). مختصر ذلك الكتاب أيضاً. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٥١٤/١).

[2] في المخطوطتين: الراسى، والمثبت من تهذيب ابن حجر الآتي، والراسبي نسبة لبني راسب.

[3] ابن معين: شيخ المحدثين، أبو زكريا يحي بن معين، من الثقات الحفاظ، سمع من ابن المبارك، حدث عنه أحمد بن حنبل، (ت: ٢٣٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٧١/١١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٥٩٧/١).

[4] صالح الحديث: المرتبة الرابعة من التوثيق، وتكون لمن يكتب حديثه للاعتبار. ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (٤٠٤/١). وتوثيق ابن معين يؤخذ به ويعض عليه بالنواجذ، وفي ذلك يقول الذهبي: (قسم منهم في متعنت في الجرح متثبت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث ويلين بذلك حديثه فهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بناجذيك وتمسك بتوثيقه). ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي(١٧١/١).

[5] تهذيب التهذيب لابن حجر(١٩٧/١٢).

[6] في المخطوطتين: الصد، والمثبت من تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٧٦/٢).

[7] في المخطوطتين: رباح بالموحدة، والمثبت من تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٧٦/٢).

[8] تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٧٦/٢).

[9] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص(٤٣٢).

[10] الصحاح للجوهري، مادة: وكأ(٨٢/١).

[11] المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان، سيأتي معناها.

[12] في المخطوطتين: مخصر، والمثبت من عيون الأثر لأبي الفتح اليعمري(٣٨٧/٢)، واسم المخصرة: العُرجُون.

[13] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص(٤٣٢).

«وكان ﷺ: يحب العراجين، ولايزال في يده منها، فدخل المسجد، فرأى نخامة، فحكّها، ثم أقبل على الناس مغضباً. . . »[1] الحديث، وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: «كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول[ظهر/٣٥] الله ﷺ، فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مِخْصَرة، فَنَكَّسَ، ثم جعل ينكت بمخصرته. . . »[2] الحديث.

وفي الوفاء عن عبد الله بن الزبير ﷺ: (أن رسول الله ﷺ كان يخطب، وفي يده مخصرة)[3]. والمحجن: (عصا مُعَقَّفَة كالصَّولجان، والميم زائدة، والمخصرة: ما يختصره الإنسان بيده، فيمسكه مِن عصاه، أو عكازه، أو مقرعة، وقد يتكئ عليه، والعرجون: هو العود الأصفر الذي فيه شماريخ[4] العِذْق، وهو فُعْلون مِن الانعراج، وهو الانعطاف، والواو، والنون زائدتان، وهو بضم العين، وبسكون الراء)[5].

ولله در الصرصري حيث قال في نونيته [6]:

وَعَصاهُ لما مَسّها بِيَمينِهِ فَضُلَت عصاً صارَت إلى ثُعبانِ

أراد بالعصا التي صارت إلى ثعبان عصا موسى عليه السلام.

فإن قلتَ: عصا النبي ﷺ كيف فَضُلَت عصا موسى عليه السلام؟

قلتُ: لأن عصا نبينا ﷺ انقلبت سيفاً أبيض[1]، ودام ذلك حتى مات النبي ﷺ، وعصا موسى عليه السلام عادت إلى حالتها الأولى، فكانت عصا نبينا ﷺ أبلغ مِن باب الإعجاز.

---

[1] وتتمة الحديث فقال: «أيسر أحدكم أن يبصق في وجهه؟ إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه ﷻ، والملك عن يمينه، فلا يتفل عن يمينه، ولا في قبلته، وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه، فإن عجل به أمر فليقل هكذا». صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب لايبصق عن يمينه في الصلاة، رقم: ٤١٠ (٩٠/١)، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، رقم: ٣٠٠٨ (٢٣٠٣/٤)، وسنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب كراهية البزاق في المسجد، رقم: ٤٨٠ (١٣٠/١)، واللفظ لأبي داود.

[2] صحيح مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم: ٢٦٤٧ (٢٠٣٩/٤)، وصحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، رقم: ١٣٦٢(٩٦/٢)، وتتمة الحديث: ثم قال: «ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة» قال فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا، وندع العمل؟ فقال: «من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة» فقال: «اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾ [الليل/ ٦].

[3] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص(٤٣٢).

[4] الشمروخ: غصن دقيق ينبت في أعلى الغصن الغليظ. الصحاح للجوهري، مادة: شمل (٥ /١٧٣٩)، ولسان العرب لابن منظور، مادة: شمرخ (٣١/٣).

[5] النهاية لابن الأثير، مادة: حجن (٣٤٧/١)، مادة: خصر (٣٦/٢)، ومادة: عرج (٢٠٣/٣)، والعِذْق: النخلة، مادة: عذق (١٩٩/٣).

[6] نونية الصرصري (٦٣).

فقمنا له فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم: (جمع أعجم، وهو مِن جنسه العجم[وإن كان][٢] فصيحاً). **يُعَظِّم بعضهم بعضاً**[٣]، (قد استدل بهذا الحديث مَن منع إكرام أهل الفضل، والإكرام مِن المؤمنين بالقيام، والمانع مِن ذلك قوم احتجوا بمثل هذا الحديث، وقد أجاب عنه الطبري[٤]: بأنه حديث ضعيف مضطرب[٥] السند فيه مَن لايُعرف[٦]، واحتجوا أيضاً بحديث عبد الله بن بريدة: أن أباه دخل على معاوية أمير المؤمنين، فأخبره أن النبي ﷺ قال[٧]: «مَن أحب أن يَتَمَثَّلَ له الرجال قياماً وجبت له النار»)[٨].

وفي شرح الروض لشيخ أشياخنا زكريا الأنصاري[٩]: (والقيام للداخل مستحب إنْ كان فيه فضيلة ظاهرة مِن علم، أو صلاح، أو شرف، أو ولادة، أو رَحِم، أو ولاية مصحوبة بصيانة، أو نحوهما، ويكون هذا القيام للبِرِّ، والإكرام، والاحترام لا للرياء، والإعظام إتباعاً للسلف والخلف، قال الأذرعي[١٠]: بل يظهر وجوبه في هذا الزمان دفعاً للعداوة، والتقاطع كما أشار إليه ابن عبد السلام، فيكون مِن باب دفع المفاسد، ويَحْرُمُ على الداخل محبة

---

[١] جاء في المغازي: «انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر، فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب، فقال: اضرب به! فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد» وفي سنده: الواقدي: متروك مع سعة علمه. ينظر: الكاشف للذهبي(٢/٢٠٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٩٨). وفيه أيضاً أسامة ابن زيد الليثي المدني صدوق يهم. ينظر الكاشف (١/٢٣٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٩٨). بالإضافة للإبهام في قوله عن رجال من بني عبد الأشهل.

[٢] في المخطوطتين: فان، والمثبت لمناسبته السياق، لأنه يقال رجل عجمي، إذا كان من الأعاجم، فصيحاً كان أو غير فصيح. ينظر: تهذيب اللغة للهروي، مادة: عجم(١/٢٤٩).

[٣] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في قيام الرجل الرجل، رقم: ٥٢٣٠ (٤/٣٥٨)، رجاله ثقات إلا أن فيه تبيع بن سليمان وهو مجهول. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي(١/٣٥٨)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/١٣٠).

[٤] بحثت عن قول الطبري في تاريخه، وغيره من كتبه فلم أجده، لذا اقتصرت على نقل ابن حجر الآتي.

[٥] المضطرب: هو الحديث الذي يروى على أوجه مختلفة متقاربة، فإن رجحت إحدى الروايتين بحفظ راويها أو كثرة صحبته المروي عنه، أو غير ذلك: فالحكم للراجحة، ولا يكون مضطرباً، والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط، ويقع في الإسناد تارة وفي المتن أخرى وفيهما من راو أو جماعة. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١/٩٤)، والتقريب والتيسير للنووي (١/٤٥).

[٦] المراد به: تبيع بن سليمان.

[٧] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل، رقم: ٥٢٢٩ (٤/٣٥٨)، وسنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: ٢٧٥٥ (٥/٩١)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن].

[٨] فتح الباري لابن حجر (١١/٥٠).

[٩] زكريا الأنصاري: زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي، المصري، سمع من ابن حجر العسقلاني، وسراج الدين البلقيني، وحدث عنه العلائي الحنفي، وابن حجر الهيثمي، من مؤلفاته شرح الروض، (ت: ٩٢٩هـ). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي(١/١٩٨).

[١٠] الأذرعي: أحمد بن حمدان أبو العباس الأذرعي الشافعي، وقرأ بنفسه على المزي والذهبي، وكان يعجبان بقراءته، وشرح المنهاج للنووي شرحين مفيدين سمى أحدهما القوت، والآخر الغنية، (ت: ٧٨٣هـ). المنهل الصافي لابن تغري بردي(١/٢٩١، ٢٩٣).

القيام له، ففي الحديث الحسن: «مَن أحب أن يَتَمَثَّلَ له الناس قياماً، فليتبوأ مقعده مِن النار»[1]، والمراد بتمثلهم له قياماً أن يقفوا، ويستمروا قياماً له كعادة الجبابرة كما أشار إليه البيهقي،

ومِثْلُهُ حب القيام له تفاخراً، وتطاولاً على الأقران أما مَن أحب ذلك إكراماً له لا على الوجه المذكور، فلا يتجه تحريمه، لأنه صار شعاراً في هذا الزمان، لتحصيل المودة نَبَّهَ عليه ابن العماد. . .)[2]. انتهى.

وقد ذكر محدث حلب وابن محدثها أبو ذر بن البرهان الحلبي في كتاب له سماه: قرة العين في فضل الشيخين[3] روى أن النبي ﷺ، وأصحابه كانوا في المسجد، وأهل بيته حوله، فدخل أبو بكر، وعمر ﷺ، فقام لهما رسول الله ﷺ، فقال له بعض جلسائه: يا رسول الله ألست قد نهيتنا عن أن يقوم بعضنا لبعض إلا ثلاثة: للأبوين، ولسلطان عادل، ولعالم يعمل بعلمه؟ فقال ﷺ: «كان عندي جبريل فلما دخلا قام جبريل عليه السلام لهما، فقمت أنا مع جبريل»[4]. انتهى.

ومما يستدل على استحبابه حديث الشيخين وغيرهما، وترجم له البخاري بقوله: باب قول النبي ﷺ: قوموا إلى سيدكم، ثم ساق سنده إلى أبي سعيد الخدري ﷺ أن أهل قريظة نزلوا على حكم سعد، أي: ابن معاذ ﷺ، فأرسل النبي ﷺ، فجاء، فقال: «قوموا إلى سيدكم، أو قال خيركم»، فقعد عند النبي ﷺ، فقال: «هؤلاء نزلوا على حكمك» قال: فإني أحكم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، فقال: «حكمت بما حكم به الملك»[5].

وأخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة رضي الله عنها ابنته قد أقبلت، رحب بها، ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه»[6]، وقد أخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي، وحسّنه، وصححه ابن حبان، والحاكم[7]، وأصله في الصحيحين، لكن بدون ذكر القيام[1]، ومما

---

[1] سبق تخريجه: ص (١٨٨) حاشية (٦).

[2] أسنى المطالب للشيخ زكريا الأنصاري (١٨٦/٤)، ولم أقف على كتب بن العماد، لذا اكتفيت بأسنى المطالب، وابن العماد: هو الإمام أحمد بن عماد بن محمد الشيخ شهاب الدين الأقفهسي المصري، أخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنوي، له كتاب القول التام في أحكام المأموم والإمام (ت: ٨٠٨هـ). طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥/٤).

[3] قرة العين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين، للمحدث أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل الحلبي الشافعي، موفق الدين أبو ذر، ابن الإمام العالم الحافظ، برهان الدين أبي الوفا سبط ابن العجمي، أخذ عن والده وعن ابن حجر، (ت: ٨٨٤هـ). ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة(١٣٢٥/٢)، ونظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي(٣٠/١)، والأعلام للزركلي (٨٨/١).

[4] لم أقف على كتاب قرة العين، وبحثت عن الحديث فوجدته في نزهة المجالس ومنتخب النفائس لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري المتوفى: ٨٩٤هـ (١٥٤/٢)، وهو عن أبي هريرة دون ذكر السند.

[5] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب قول النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم»، رقم: ٦٢٦٢ (٥٩/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، رقم: ١٧٦٨ (١٣٨٨/٣).

[6] السنن الكبرى للنسائي: كتاب عشرة النساء، باب قبلة ذي محرم، رقم: ٩١٩٢ (٢٩١/٨).

[7] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام، رقم: ٥٢١٧ (٣٥٥/٤). سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، رقم: ٣٨٧٢ (٧٠٠/٥)، واللفظ للنسائي، وحكم عليه الترمذي بقوله: [هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه]،

يستدل به على ذلك قيام طلحة بن عُبَيْد الله ﷺ يهرول حتى صافح كعب بن مالك لما تاب الله عليه[٢]، وقد اعترض أبو عبد الله بن الحاج[٣]، وهو مِن المالكية، ومِن المانعين مِن القيام القائلين بعدم استحبابه على الاستدلال بحديث سعد بن معاذ، فقال: (لو كان القيام المأمور به لسعد هو القيام المتنازع فيه لما خص به الأنصار، فإن الأصل في أفعال القرب التعميم، ولو كان القيام لسعد على سبيل الإكرام، والبر، لكان هو ﷺ أول مَن فعله، وأمر به مَن حضر مِن أكابر الصحابة، فلما لم يأمر به، ولافعله، ولافعلوه دلّ ذلك على أن الأمر بالقيام لغير ما وقع النزاع فيه، وإنما هو لينزلوه عن دابته لما كان فيه مِن المرض كما جاء في بعض الروايات، ولأن عادة العرب أن القبيلة تخدم كبيرها، فلذلك خص الأنصار بذلك دون المهاجرين مع أن المراد بعض الأنصار لا كلهم، وهم الأوس مِن الأنصار، لأن سعد بن معاذ ﷺ [و/٣٥] منهم، وسيدهم دون الخزرج، وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به حينئذ لم يكن للإعانة، فليس هو المتنازع فيه، بل لأنه غائب قدم، والقيام للغائب إذا قدم مشروع[٤]، قال: ويحتمل أن يكون القيام المذكور إنما هو لتهنئته بما حصل له مِن تلك المنزلة الرفيعة مِن تحكيمه، والرضا بما يحكم به، والقيام لأجل التهنئة مشروع أيضاً، ثم نقل ابن الحاج عن أبي الوليد بن[رشد أن][٥] القيام على أربعة أوجه:

الأول محظور: وهو أن يقوم لمن يريد أن يُقام له تكبراً وتعاظماً على القائمين له.

والثاني مكروه: وهو أن يقع لمن لا يتكبر، ولايتعاظم على القائمين، ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك مايحذر لما فيه مِن التشبيه بالجبابرة.

الثالث جائز: وهو أن يقع على سبيل البر والإكرام لمن لا يريد ذلك، ويُؤْمَنُ معه التشبيه بالجبابرة.

وصحيح ابن حبان: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ﷺ، ذكر إخبار المصطفى ﷺ فاطمة أنها أول لاحق به من أهله بعد وفاته، رقم: ٦٩٥٣ (١٥/٤٠٣)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، في ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ، رقم: ٤٧٣٢(٣ / ١٦٧)، وقال الذهبي: [بأنه صحيح].

[١] وطرف الحديث: «أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله. . . ». صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٦٢٣(٤/٢٠٤)، و صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، رقم: ٢٤٥٠(٤/١٩٠٤) واللفظ للبخاري.

[٢] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم: ٤٤١٨ (٦/٦)، وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب، رقم: ٢٧٦٩ (٤/٢١٢٠).

[٣] محمد بن محمد الشيخ أبو عبد الله العبدري ابن الحاج سمع من أبي القاسم عبيد بن محمد الإسعردي الموطأ رواية يحيى بن يحيى، سمع منه أبو حفص عمر بن محمد الدمنهوري، (ت: ٧٣٧هـ). الوافي بالوفيات للصفدي(١/١٨٧)، والوفيات لابن رافع (١/١٥٤).

[٤] المدخل لابن الحاج (١/١٧٨)، والنقل من الفتح الآتي.

[٥] في المخطوطتين: رسلان، والمثبت من فتح ابن حجر(١١/٥١).

والرابع مندوب: وهو أن يقوم لمن قدم مِن سفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه، أو إلى مَن تجددت له نعمة فيهنئه بها أو مصيبة يعزيه بها)[1].

وأقول: القيام للصلحاء، والعلماء وقع فعله مِن النبي ﷺ، وذلك مما لاشك فيه، وجعله القيام للتهنئة، أو للمعونة، أو نحو ذلك خلاف الظاهر، وحمله القيام لسعد بن معاذ على إنزاله عن دابته لكونه كان مريضاً مردود بأن لو كان كذلك، لكان أمر واحد مِن الجماعة، أو اثنين بإنزاله، فإن إنزاله عن دابته لم يكن أمراً صعباً، وهذا أمر معلوم ولم يكن ذلك محتاجاً إلى أن يأخذه بعنوان أنه سيدهم إذ لو كان لكونه مريضاً لقال: قوما لهذا المريض، فانزلوه، أو ليقم أحد منكم إلى هذا المريض، وأما جعله غائباً، فهذا غير مُسَّلم به، لأنه لم يغب عن النبي ﷺ عرفاً، لأن النبي ﷺ تركه، وهو في المسجد، وخرج إلى بني قريظة، وبين بني قريظة والمدينة لحظة جزئية، فمثل هذا لم يعد غيبة، ولا القادم منه قادماً مِن سفر، وأما احتمال التهنئة، فبعيد جداً، لأن مجرد رضا اليهود بحكمه لا يعد هذا نعمة، نعم لو قام إليه بعد حكمه، وموافقة حكمه لحكم الملك لكان ذلك حقيقاً بالتهنئة حين وافق حكمه حكم الله ﷻ.

فإن قلتَ: لِمَ لَمْ يأمر المهاجرين بالقيام؟

قلتُ: لعدم جريان العلة فيهم، فإنه [كـ: سيد][2] الطائفة مِن الأنصار، فالنبي ﷺ أضاف سيادته إلى الأنصار بإرادة المجموع على أن الظاهر المتبادر مِن مقالة النبي ﷺ أنها للتعميم.

وفي السيرة اليعمرية: (فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» فأما المهاجرون مِن قريش، فيقولون: إنما أراد رسول الله ﷺ الأنصار، وأما الأنصار فيقولون: عَمَّ بها النبي ﷺ المسلمين)[3].

فإن قلتَ: مِن أين فهم المهاجرون أن الخطاب للأنصار فقط؟

قلتُ: مِن كونه لم يكن أفضل مِن المهاجرين، ولا سيادة له على المهاجرين، إنما سيادته على الأوس مِن الأنصار، كما أن سيادة سعد بن عبادة على الخزرج منهم.

فإن قلتَ: كيف عممت الأنصار الخطاب مع أن الظاهر التعميم، فيلزم على التعميم أن يكون سعد بن معاذ أفضل مِن كل المسلمين؟

قلتُ: سيدكم على تقدير تعميمه ليس معناه أفضلكم، بل معناه: قوموا للذي سودتموه أنتم، وجعلتموه سيداً حيث رضيتم بحكمه.

---

[1] فتح الباري لابن حجر (١١/٥١).

[2] في المخطوطتين: كاسد، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] عيون الأثر لأبي الفتح اليعمري(٢/١٠٥).

(وقد قال النبي ﷺ لسعد بن عبادة رضي الله عنه: «انظروا إلى سيدنا هذا ما يقول هكذا»، رواه الخطابي[1]، وقال: يريد انظروا إلى مَن سَوَّدْناه على قومه، ورأسناه عليهم).

(واعتراض ابن الحاج على الاحتجاج للقيام بقيام طلحة بن عبيد الله لكعب[2] بأن قيام طلحة إنما كان لتهنئته ومصافحته، ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام، وإنما أورده في المصافحة، ولو كان قيامه محل النزاع لما انفرد به، فلم ينقل أن النبي ﷺ قام، ولا أمر به، ولا فعله أحد ممن حضر، وإنما انفرد به طلحة لقوة المودة[بينهما][3])[4].

وأقول: لما كان قيامه لمجرد التهنئة، والمصافحة لأمكن أن يفعل طلحة ذلك، وهو جالس، فقيامه لم يكن إلا لمجرد الإكرام لكعب، والمخالفة مكابرة.

فإن قلتَ: فما بال النبي ﷺ لم يقم إكراماً لكعب، ولا لأحد مِن الصحابة؟

قلتُ: قول كعب: والله لم يقم إليَّ مهاجري غيره يقتضي أن مِن الأنصار مَن قام له، لكنه لم ينص إلا على طلحة، وعدم قيام غير طلحة، لأن الإكرام في ذلك العصر لم يكن محصوراً في القيام، بل يكون بالبشاشة، وإظهار المسرة، والكلمة الطيبة، والنبي ﷺ أكرم كعبا ببشاشة، وإظهار الفرح، والمسرة، واستنارة وجهه الشريف، وطلحة أكرمه بالقيام، وغيره مِن المهاجرين أكرمه بإظهار المسرة بتوبة الله ﷻ عليه، وإنما لم يأمر النبي ﷺ القوم بالقيام لكعب مع أنه على مُدَّعَانَا مستحب، لأن المستحب إنما هو إكرام الفضلاء، والإكرام ليس منحصراً في القيام، فلما رأى الصحابة كلهم أكرموه كل واحد بنوع مِن الإكرام لم يأمرهم بالقيام على أن عدم أمره به لاينفي استحبابه كيف وقد فعله طلحة بحضرته، وأقره عليه، وذلك كاف في الاستحباب، وقول ابن الحاج: (وإذا حُمِلَ فعل طلحة على محل النزاع لزم أن يكون مَن حضر مِن المهاجرين قد ترك المندوب، ولا يظن بهم ذلك)[5]

مردود مِن وجوه:

الأول: أن الصحابة لم يفعلوا كل المندوبات، وهب أنهم تركوا مندوباً مِن المندوبات هل يكون ذلك [ظ/٣٦] نقصاً في ما هو أهم مِن القيام كالسماع مِن ألفاظ النبي ﷺ.

[الثاني][6]: يحتمل أنهم كانوا بعيدين عن مُقام كعب، فلا يصدق على كعب أنه دخل عليهم، وأما النبي ﷺ، فإنه كان يعد كعباً بمنزلة تلميذ مِن تلامذة [أستاذ][1] هو بحر علمٍ، وليس مِن عادة أكابر العلماء يقوموا لآحاد

---

[1] غريب الحديث للخطابي (٤١٥/١).

[2] وفيه: «فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنانى. . . ». صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم: ٤٤١٨ (٦/٦)، وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب، رقم: ٢٧٦٩ (٢١٢٠/٤).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح الآتي.

[4] فتح الباري لابن حجر (٥٢/١١).

[5] ينظر: المدخل لابن الحاج (١٦٩/١)، واللفظ لابن حجر في الفتح (٥٢/١١).

[6] في المخطوطتين: الثالث، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

طلبتهم على أن كعباً كان راضياً بأن يُقْتَل، ويرضى عنه النبي ﷺ بعد غضبه عليه، فلما أظهر له ﷺ الرضا بسبب رضا ربه ﷻ عنه كان ذلك غاية مطلبه، ونهاية أَرَبِه، فماذا عسى بعد ذلك أن يفعل القيام.

وأما رد ابن الحاج الاستدلال على استحباب القيام بقيام النبي ﷺ لبنته[٢] فاطمة رضي الله عنها بقوله: (يحتمل أن يكون القيام لها لأجل إجلاسها في مكانه إكراماً لها لا على وجه القيام المتنازع فيه، ولا سيما ما عُرِف مِن ضيق بيوتهم، وقلة الفرش فيها، فكانت إرادة إجلاسها في موضعه مستلزمة لقيامه)[٣].

وأقول: لو كان هذا الاحتمال هو الواقع لكان أولى بأن ينص عليه مِن القيام، فإن المقصود مِن نقل هذه القصة الإعلام بإكرام النبي ﷺ لسيدة نساء العالمين، وإكرامها بإجلاسها في مكانه أقوى مِن القيام لها كما هو بديهي لايُشَكُّ فيه، فعدم النص عليه يمنع هذا الاحتمال على أن الظاهر خلاف ما قاله مِن ضيق بيوتهم إلى هذا الحد، وحديث غناء الأنصار بيوم [بعاث][٤] في بيت عائشة والنبي ﷺ كان نائماً في بيتها، فنهرهم أبو بكر رضي الله عنه الحديث[٥] يؤذن بأن بيت عائشة كان فيه سعة يحمل لفاطمة فيه مجلس يجلس فيه، وهَبْ أن بيوتهم ضيقة فالنبي ﷺ كان يمكنه أن ينتقل مِن مكانه مِن غير قيام، فدعوى كون ذلك مستلزماً للقيام مردودة، فلم يقم ﷺ على أقدامه إلا لمجرد إكرام فاطمة رضي الله عنها.

(وأما رد ابن الحاج الاستدلال على استحباب القيام بقصة أخيه مِن الرضاعة لما قدم عليه قام له، وأجلسه مكانه[٦] بأنه: لو كان محل النزاع لكان الوالدان أولى به مِن الأخ، وإنما قام للأخ، إما بأن يوسع له في الرداء، أو في المجلس، فهو مردود بأنّا نجزم بأنه قام إكراماً لأخيه، وعدم قيامه لوالديه مِن الرضاعة لا يمنع استحباب القيام، فالمستحب ما فعله النبي ﷺ، وأمر به، وأقرّ عليه، وأما عدم قيامه لأبويه، فلأنَّه أكرمهما بنوع آخر مِن الإكرام، ويكفي في إكرامهما إجلاسهما على ردائه مع إسداء المعروف إليهما.

---

[١] في المخطوطتين: استاد، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٢] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٦٢٣(٢٠٤/٤)، و صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، رقم: ٢٤٥٠(١٩٠٤/٤).

[٣] المدخل لابن الحاج (١٧٣/١).

[٤] في المخطوطتين: بغاث، والمثبت من البخاري ومسلم الآتي.

[٥] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الحراب والدرق يوم العيد، رقم: ٩٤٩ (١٦/٢)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه أيام العيد، رقم: ٨٩٢ (٦٠٩/٢).

[٦] ولفظه« أن رسول الله ﷺ كان جالسا يوما، فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه، فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة، فقام ﷺ فأجلسه بين يديه». سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، رقم: ٥١٤٥ (٣٣٧/٤)، سكت عنه أبو داود، و في سنده: أحمد ابن سعيد بن بشير الهمداني أبو جعفر المصري صدوق. تقريب التهذيب لابن حجر(٧٩/١).

وهَبْ أنه لم يكرمهما بالقيام، [لا][1] يمنع ذلك استحباب القيام، وقد فعله ﷺ، ولو مرة واحدة، ويحتج على استحبابه بما أخرجه مالك رضي الله عنه في قصة عكرمة بن جهل رضي الله عنه «لما فر إلى اليمن يوم الفتح، ورحلت امرأتُه إليه حتى أعادته إلى مكة مسلماً، فلما رآه النبي ﷺ، وثب عليه فرحاً، ورمى عليه رداءه»[2]، وبقيام النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقام، وقال: «ما أدري بأيهما أُسَرُّ بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر»[3]، وبحديث عائشة رضي الله عنها: «قدم زيد بن حارثة المدينة، والنبي ﷺ في بيتي، فقرع الباب، فقام النبي ﷺ، [فاعتنقه][4]، وحمله»[5]، وأجاب ابن الحاج[6]: بأن قيامه هذا لهؤلاء ليس مِن محل النزاع)[7].

وأقول: الذي فهمناه مِن كلام ابن الحاج أن القيام المتنازع فيه هو القيام للقادم على سبيل البر، والإكرام، والذي قاله ابن القيم في حاشية السنن[8]: (أن المتنازع فيه هو القيام له عند رؤيته، فإن كان الإنسان جالساً في منزله، ودخل عليه رجل كامل، فقام له براً، وإكراماً، وفرحاً بقدومه، فأي فرق بينه، وبين قدوم عكرمة على النبي ﷺ، وفرح النبي ﷺ).

فإن قلتم: عكرمة كان مسافراً، فَقَدِم؟

قلنا: والآخر كان غائباً عن صاحب المجلس، فحضر لديه، فالجهة الجامعة الفرح بقدوم كل منهما، ثم أي فرق بينه، وبين قدوم فاطمة على النبي ﷺ، فإنها لم تكن مسافرة قدمت، وإنما كانت في المدينة، فقدمت على النبي ﷺ، وجاءت مِن بيتها إلى بيته، نعم لو كان الإنسان جالساً، فمر عليه رجل، فقام له عند رؤيته، فهذا لم يرد في وقوعه مِن النبي ﷺ حديث، فينبغي أن يكون النزاع فيه، ولكن هل هو كالقيام للقادم عليه، ويكون السبب في القيام للقادم هو مجرد رؤيته، أو قدومه عليه، ودخوله إلى مجلس هو فيه؟ فمنهم مَن جعل البر والإكرام بسبب

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] موطأ مالك: كتاب النكاح، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله، رقم: ٤٦ (٥٤٥/٢)، والنقل من الفتح الآتي.

[3] المعجم الكبير للطبراني: باب الجيم، جعفر بن أبي طالب، رقم: ١٤٧٠ (١٠٨/٢)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء، والمرسلين، الهجرة الأولى إلى الحبشة، رقم: ٤٢٤٩ (٦٨١/٢)، وقال الذهبي في تعليقه عليه: [صحيح].

[4] في المخطوطتين: فأعتقه بإسقاط النون، والمثبت من سنن الترمذي الآتي.

[5] سنن الترمذي: باب ما جاء في المعانقة والقبلة، رقم: ٢٧٣٢ (٧٦/٥)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الزهري إلا من هذا الوجه].

[6] ينظر: المدخل لابن الحاج (١٧٨/١).

[7] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٥٢/١١).

[8] شرح السنن (سنن أبي داود): هو شرح لمختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري، واسم مختصر المنذري: المجتبى، ذكر ابن القيم فيه أن الحافظ زكي الدين المنذري قد أحسن في اختصاره فهذبته نحو ما هذب هو به الأصل وزاد عليه من الكلام على علل سكت عنها إذ لم يكملها وتصحيح أحاديثه والكلام على متون مشكلة لم يفتح معضله، وبسط الكلام على مواضع لعل الناظر لا يجدها في كتاب سواه. ينظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم (٩٥/١٤)، والحطة في ذكر الصحاح الستة لمحمد صديق خان (٢١٨/١).

رؤيته، ومنهم مَن جعلها بسبب قدومه عليه، فإن قلنا السبب: هو الأول فهذا موجود في المار، وإن قلنا الثاني فهذا غير موجود فيه.

فإن قلتَ: ما تقولون في حديث أنس ﷺ الذي أخرجه الترمذي، وقال: أنه حسن صحيح غريب[1]، عن أنس ﷺ، قال: «لم يكن شخص أحب إليهم مِن رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون مِن كراهيته لذلك»[2]؟

قلتُ: لا يخفاك أن النبي ﷺ كان يخاف على أصحابه مِن الإطراء في شانه، لئلا يصيبهم ما أصاب النصارى، فكانوا كلما أرادوا أن يفتحوا باباً يؤدي إلى هذا سَدَّهُ ﷺ، وكان يخاف على أمته مِن سنن الأعاجم، فما كان يريد إدخال شؤونهم بين أصحابه، لأنهم قوم يميلون إلى تحكيم محض [و/٣٦] العقل، ومِن هذا القبيل نهيه ﷺ عن اتخاذ قبره مسجداً[3]، وهو ﷺ كان لكثرة [حرصه][4] ينهى عن الإطراء في شأنه مخافة أن يتدرج الأمر إلى أن يُعْبَد، فكان ﷺ يخاف على أمته مِن ذلك، فهذا علي بن أبي طالب ﷺ أطرت الشيعة في شأنه، ففضّلوه على عثمان، ثم زاد إطراؤهم إلى أن فضّلوه على الشيخين، ثم لم يزل الأمر إلى أن عبدوه، وجعلوه رباً، وهذا الأمر مأمون[في حقه غيره][5] ﷺ هذا والحق في هذه المسالة ما قدمناه عن شيخ الإسلام زكريا في شرح الروض[6].

---

(١) حسن صحيح غريب: أي أن أصل الحديث بدأ غريباً ثم تتعدد طرقه، فإن كانت تلك الطرق كلها صحيحة، فهو صحيح غريب، وإن كانت كلها حسنة، فهو حسن غريب، وإن كان بعضها صحيحاً وبعضها حسناً، فهو صحيح حسن غريب. شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي(٢/٦٠٩).

(٢) سنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: ٢٧٥٤ (٥/٩٠)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه].

(٣) جاء بلفظ: « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». موطأ مالك: كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، رقم: ٨٥ (١/١٧٢)، وكذا ورد عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: في مرضه الذي لم يقم منه «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت: «فلولا ذاك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً». صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم: ٥٢٩ (١/٣٧٦).

(٤) غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

(٥) في المخطوطتين: في حق غيره، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

(٦) ينظر الصفحة (٣١٣) حاشية (٢).

وقال: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، أتى بـ: (إنما) المفيدة للحصر[1]، لنفي ما ينافي صفة العبودية، فالحصر إضافي، لأنه لدفع[2] ما كان يظن فيه العرب مِن أنه لما منحه الله ﷻ مِن الجيوش، والعساكر، والجنود الكثيرة أنه مَلِك مِن مُلوك الدنيا، وإن شأنه شأن الملوك، فدفع ذلك بإتيانه بصيغة الحصر، أي: لا يظهر بي أنني ملِك مِن ملوك الدنيا، وإنما أنا عبد.

فإن قلتَ: مَن كان مِن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هيئة الملوك كان عبداً لله ﷻ، فكونه ملِكاً لا يُنافي كونه عبد الله ﷻ؟

قلتُ: نعم، لكن مراد النبي ﷺ أنه يحكم مقام العبودية لله ﷻ بحيث لا يجعل له مع الله ﷻ شيئاً، ومَن كان على هيئة الملوك لابد له أن يكون فيه شائبة مما ينافي كمال العبودية، ولهذا لما دخل مكة يوم فتحها[3] دخلها، وهو مطأطئ رأسه خضوعاً لعظمة الله ﷻ.

فإن قلتَ: كيف يأكل كما يأكل العبد؟

قلتُ: كان يأكل على الأرض، لا كما يأكل الأكابر مِن وضْعِ خَوَان[4]، ونحوه، وقد روي عن الحسن رضي الله عنه أنه ذكر رسول الله ﷺ، فقال: «لا والله، ما كان تغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجاب، ولا يُغدى عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها، ولكنه كان بارزاً مَن أراد أن يلقى نبي الله ﷺ لقيه، وكان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف عبده، ويلعق -والله- يده ﷺ»[5].

وعن ابن عباس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك»[6]. ولله در الصرصري حيث قال في نونيته[7]:

بِالأَرضِ مَأكَلُهُ وَمَجلِسُهُ بِلا ... فَرشٍ كَفِعلِ العبدِ ذي الخضعانِ

وكان ﷺ يركب الحمار، ويُرْدِف خلفه، روى البخاري بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: كنت رِدْفَ رسول الله ﷺ على حمار، يُقال له: عُفَيْر، فقال: «يامعاذ هل تدري ماحق الله ﷻ على العباد، وما حق العباد على الله ﷻ؟» قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله ﷻ على العباد أن يعبدوه، ولايشركوا به شيئاً،

---

[1] شرح الكافية الشافية لابن مالك(٢/٥٩٠)، والتطبيق النحوي لعبده الراجحي (١/١٤٣).

[2] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س).

[3] سيأتي الكلام على دخول سيدنا محمد ﷺ مكة عام الفتح.

[4] الخوان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. النهاية لابن الأثير، مادة: خون(٢/٨٩).

[5] الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد: باب ما جاء في الفقر، رقم: ٥٧٥ (١/٢٠١)، وجامع معمر بن راشد: لعق الأصابع، رقم: ١٩٥٥٥ (١٠/٤١٨)، بسنده عن الحسن أن النبي ﷺ. . . ، ورجاله ثقات. تقريب التهذيب لابن حجر(١٦٠، ٣٥٤، ٥٤١).

[6] المعجم الكبير للطبراني: باب العين، سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رقم: ١٢٤٩٤ (١٢/٦٧)، قال الهيثمي بقوله: [إسناده حسن]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٩/٢٠).

[7] من البحر الكامل. نونية الصرصري (١/٥٩).

وحق العباد على الله ﷻ أن لايُعَذِّب من لايشرك به شيئاً»، فقلت يا رسول الله: أفلا أُبَشِّر به الناس، فقال: «لا تبشرهم فَيَتَّكِلوا»[1].

وفي صحيح البخاري بسنده عن أسامة بن زيد ﷺ: «أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على إكاف عليه قطيفة وأردف أسامة ﷺ وراءه»[2].

(وتسمية حماره ﷺ عفيراً أخذاً له مِن العفرة، وهي[3]: لون التراب كأنه سُمِّي بذلك للونه، والعُفْرَة خُمْرة يخالطها بياض، وضبطه بعضهم بالغين المعجمة، وهو وهم، وهذا الْحِمَار غير الحِمَار الذي يقال له: يَعْفُور، وزعم ابن عَبْدوس[4] أنهما واحد، وقَوَّاه صاحب الهَدْي[5]، وردَّه الدمياطي، فقال: عُفَيْر أهداه المقوقِس ويَعفور أهداه فَرْوَة بن عمرو، وقيل: بالعكس، والصحيح أن يَعفور مات منصرَفَ النبي ﷺ مِن حجة الوداع جزم به النووي[6] ناقلاً له عن ابن الصلاح رحمهما الله تعالى[7]، وقيل: طَرَح نفسه يوم مات النبي ﷺ في بئر، فكانت قبره، قيل: أنه غَنِمَهُ مَن خَيْبَر، وأنه كَلَّم النبي ﷺ، وذُكِرَ أنه كان ليهودي، وأنه خرج مِن[جَدِّه][8] سبعون حِماراً لِرُكُوب الأنبياء عليهم السلام،[فقال][9]: ولم يبق منهم غيري، وأنت خاتم الأنبياء، فسماه يَعفوراً، وكان يركبه في حاجته، ويرسله إلى الرجل، فيقرع بابه برأسه، فيعرف الرجل أنه أرسل إليه، فلما مات النبي ﷺ جاء إلى بئر لأبي الهيثم بن[التيهان][10]، فتردى فيها، فكانت قبراً له هكذا روي[11])[1].

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، رقم: ٢٨٥٦ (٢٩/٤)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك، رقم: ٣٠ (٥٨/١).

[2] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الردف على الحمار، رقم: ٢٩٨٧ (٥٥/٤)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله، رقم: ١٧٩٨ (١٤٢٢/٣).

[3] النهاية لابن الاثير، مادة: عفر (٢٦٣/٣)، والإمام العرضي رحمه الله تعالى ينقل المعنى من الفتح، وليس من النهاية لابن الأثير.

[4] ابن عبدوس: أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدوس الزعفراني، من الثقات. روى عن: ابن ماسي. قال الخطيب: كتبت عنه من سماعه الصحيح، (ت: ٣٩٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/١٨)، وتاريخ بغداد للخطيب(١ /٢٨١).

[5] وذلك عندما قال: (والظاهر – والله أعلم – أن عفيراً، ويعفور واحد، عفير تصغير يعفور تصغير الترخيم). زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية(١/١٢٠).

[6] شرح النووي على مسلم (٢٣٢/١).

[7] صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح(١٨٦/١)، والنقل من الفتح الآتي.

[8] غير واضحة في الأصل، وفي (س): جسده، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٥٩/٦).

[9] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر السابق، والقائل يعفور.

[10] في الأصل: النبهان، وغير واضحة في(س)، والمثبت من المصدر السابق، وأبو الهيثم بن التيهان: مالك بن التيهان، كان أحد النقباء ليلة العقبة، ثم شهد بدراً. واختلف في وقت وفاته، فذكر خليفة عن الأصمعي، قال: سألت قومه، فقالوا: مات في حياة رسول الله ﷺ، وقيل: غير ذلك. الاستيعاب لابن عبد البر(١٧٧٣/٤).

[11] قال ابن حجر: [وقع ذلك في حديث طويل ذكره بن حبان في ترجمة محمد بن مرثد في الضعفاء]، وقال ابن حبان: [لا أصل له وليس سنده بشيء]. المجروحين لابن حبان (٣٠٩/٢)، وفتح الباري لابن حجر (٥٩/٦)، وقد أجاد الإمام العرضي عندما اتى بـ(روي) ليدل على تضعيفه.

وقد اعتنى بعض الحفاظ، فجمع أسماء الذين أردفهم رسول الله ﷺ، وهو الحافظ: ابن مندة[٢] بلغوا نيفاً وثلاثين رديفاً قاله السراج ابن الملقن لكن لم نقف على هذا التأليف[٣].

قال الحافظ برهان الدين الحلبي في شرح البخاري: (والذي أستحضره أنه عَدَّ مِن أردافه أسامة بن زيد[٤] رضي الله عنه أردفه النبي ﷺ راجعاً مِن عرفة، ومرة أخرى على إكاف، والصديق رضي الله عنه في الهجرة، وعثمان بن عفان رضي الله عنه في قدومه مِن بدر، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في حجة الوداع، وعبد الله بن جعفر[٥] بين يديه، وأحد ابني فاطمة رضي الله عنهما خلفه، وفي رواية: «حملني أنا، وغلامين مِن بني هاشم»[٦]، وفي أخرى: «جعلني أمامه، وقثم خلفه»[٧]، وعبد الله بن عباس، وأخوه عبيد الله[٨]، وأخوهما الفضل في حجة الوداع مِن مزدلفة إلى منى، والحسن بن علي، وأخوه الحسين هذا قُدَّامه، وهذا خلفه [ظ/٣٧]، ومعاوية بن أبي سفيان، ومعاذ بن جبل مرة على حمار، يُقال له: عفير، ومرة ليس بينه، وبينه إلا مؤخرة الرجل، وأبو ذر الغفاري على حمار[٩]، وزيد بن حارثة، وثابت بن الضحاك[١٠]، و[الشريد][١١] بن سويد[١٢]، وسلمة بن الأكوع، وزيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري، وسهل بن

---

[١] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (٥٩/٦).

[٢] هو الحافظ يحيى بن عبد الوهاب بن محمد ابن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي الأصبهاني، أبو زكريا، ابن منده (ت: ٥١١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٩٥/١٩).

[٣] اسمه: معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ لابن منده، بتحقيق: يحيى غزاوي، طبعته دار: المدينة للتوزيع – بيروت، وكانت الطبعة الأولى عام، ١٤١٠هـ، ويقع في جزء واحد.

[٤] ينظر: صحيح مسلم: كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة، رقم: ١٢٨٠ (٩٣٦/٢).

[٥] عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، له صحبة، وروى عن علي بن أبي طالب. روى عنه وعروة بن الزبير والشعبي وغيرهم. (ت: ٨٤هـ). أسد الغابة لابن الأثير (٩٤/٣).

[٦] معرفة أسامي أرداف النبي لابن منده(٢٨/١).

[٧] بلفظ: أن عبد الله بن جعفر قال: «لو رأيتني وقثماً وعبيد الله ابني العباس ونحن صبيان نلعب إذ مرّ النبي ﷺ على دابة، فقال: ارفعوا هذا إلي، فجعلني أمامه وقال لقثم: ارفعوا هذا إلي فجعله وراءه». معرفة أسامي أرداف النبي لابن منده(٢٩/١).

[٨] عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو محمد المدني، وهو شقيق عبد الله بن عباس،. رأى النبي ﷺ. وروى: عنه وعن أبيه العباس، روى عنه: سليمان بن يسار، (ت: ٨٧هـ). تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢٦٠/١٥)، و(٦٠/١٩).

[٩] ينظر: سنن أبي داود: كتاب الحروف والقراءات، رقم: ٤٠٠٢ (٣٧/٤)، (واسم الباب غير موجود)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب التفسير، من قراءات النبي ﷺ، رقم: ٢٩٦١ (٢٦٧/٢)، وقال الذهبي: [صحيح].

[١٠] ثابت بن الضحاك بن أمية الأنصاري الخزرجي، ،كان ثابت بن الضحاك رديف رسول الله ﷺ يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد، وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وهو صغير. الاستيعاب لابن عبد البر(٢٠٥/١).

[١١] في المخطوطتين: الشريد، والمثبت من معرفة أسامي أرداف النبي لابن منده(٥١/١).

[١٢] الشريد بن سويد الثقفي. وقيل: إنه من حضرموت ولكن عداده في ثقيف. روى عنه ابنه عمرو بن الشريد، ويعقوب بن عاصم. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٧٠٨/٢).

بيضاء[1]، وعلي بن أبي العاص بن الربيع[2] يوم الفتح، وعبد الله بن الزبير، وغلام مِن بني عبد المطلب، وأسامة بن عمير[3]، وصفية بنت حيي[4] أم المؤمنين لما قدم بالشام كذا فيه، وإنما أراد بذلك قدومه مِن خيبر كذا في الصحيح[5]، وهي في جهة الشام، وأبو الدرداء، وأمية بنت أبي الصلت الغفاري[6]، وأبو [إياس][7]، وأبو هريرة، وقيس بن سعد بن عبادة، وخوات بن خبير[8]، وجبريل عليه السلام فإن في بعض السنن، وهو في الترمذي في تفسير سورة سبحان، وفي النسائي في التعبير: «فما زَايَلَا[9] ظهر البراق، حتى [رأيا الجنة. . .][10]»[11].

ورأيت حديثاً معزواً إلى صحيح ابن حبان مِن حديث حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود[12] عن [زِرّ بن حُبَيْشٍ][13] أنه سأل حذيفة هل صلى رسول الله ﷺ ببيت المقدس حين أسري به؟ قال: «لا، إلا أنه أُتِيَ بدابة

---

[1] سهل بن بيضاء، وهي أمه، واسم أبيه وهب بن ربيعة الفهري، وكان سهل ممن أظهر إسلامه بمكة، وتوفي سهل وأخوه سهيل بالمدينة، في حياة رسول الله ﷺ، وصلى عليه في المسجد. أسد الغابة لابن الأثير(٢/٣١٤).

[2] علي بن أبي العاص بن الربيع العبشمي، ولما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح أردف علياً خلفه، وتوفي علي، وقد ناهز الحلم في حياة رسول الله ﷺ. أسد الغابة لابن الأثير (٤/١١٨).

[3] أسامة بن عمير الهذلي، له صحبة ورواية، من حديثه عن النبي ﷺ، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر يوم حنين فأصابنا مطر لم يبل أسافل نعالنا، فنادى منادي رسول الله ﷺ أن صلوا في رحالكم. الاستيعاب لابن عبد البر(١/٧٨).

[4] صفية بنت حيي بن أخطب، تزوجها النبي ﷺ في سنة سبع من الهجرة، روى عنها عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، (ت: ٥٠هـ) في رمضان زمن معاوية. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤/١٨٧١).

[5] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب فضيلة إعتاقه أمته، رقم: ١٣٦٥ (٢/١٠٤٧).

[6] أمية بنت قيس أبي الصلت الغفارية، أسلمت وبايعت بعد الهجرة وشهدت مع رسول الله ﷺ خيبر. الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٢٢٧)، وأسد الغابة لابن الأثير (٦/٣١).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر الآتي.

[8] خوات بن جبير: كان أحد فرسان رسول الله ﷺ، (ت: ٤٠هـ) بالمدينة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢/٤٥٥)، وأسد الغابة لابن الأثير (٢/١٨٩).

[9] المزايلة: المفارقة. الصحاح للجوهري، مادة: زيل (٤/١٧٢٠).

[10] في المخطوطتين: رجعا، والمثبت من الترمذي، والحديث: «فما زايلا-تفرقا- ظهر البراق حتى رأيا الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع، ثم رجعا عودهما على بدئهما».

[11] سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٧ (٥/٣٠٧)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح]، السنن الكبرى للنسائي: كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، رقم: ٣٠٩ (١/١٩٧)، واللفظ للترمذي، وله طريق آخر عند ابن حبان، وسيأتي.

[12] عاصم بن أبي النجود الأسدي، مقرئ العصر، الكوفي. حدث عن زر بن حبيش، قال ابن حجر: [صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون]، (ت: ١٢٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢٥٦)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٨٥).

[13] في المخطوطتين: ابن جيش، المثبت من صحيح ابن حبان الآتي، وزر هو زر بن حبيش الأسدي، أدرك الجاهلية ولم يرَ النبي ﷺ وهو من جلة التابعين من كبار أصحاب ابن مسعود، وروى عنه الشعبي، وكان عالما بالقرآن قارئاً فاضلاً من الثقات، (ت: ٨٣هـ). الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٥٦٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٢١٥).

فحمله عليها جبريل عليه السلام أحدُهُما رديفُ صاحبه، فانطلق معه مِن ليلته حتى أتى بيت المقدس، وأُرِيَ ما في السموات، وما في الأرض، ثم رجعا عَوْدَهُما على بدئهما، فلم يُصَلِّ فيه، ولو صلى لكانت سنة»[1].

قال شيخنا الشارح –ويريد البرهان الحلبي بشيخه الشارح الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن فإنه شرح البخاري[2] شرحاً حافلاً عظيماً في كتاب اللباس مِن شرح هذا الكتاب يعني صحيح البخاري– منهم: يعني مِن الأرداف أولاد العباس، وعبد الله بن جعفر، وأبو هريرة، وقيس بن سعد بن عبادة، وصفية، وأم حبيبة الجهنية[3])[4]. انتهى.

وفي الترمذي ذكر زيد بن أرقم أنه أردف رسول الله ﷺ[5].

وفي الشفا ذُكِرَ جابر بن عبد الله[6]، وقد وجدت في نسختي مِن تعليق الحافظ برهان الدين الحلبي على الشفا مكتوباً على هامشها قال ولده العلامة موفق الدين أبو ذر: وزاد والدي على ذلك فبلغهم خمسة وأربعين، وقد نظمتهم فقلت[7]:

وأردافه جم غفـــــــير	فمنهم علي وعثمان شريـــــد[8]
وجبريل وأسامة والصديق	وابن جعفر وزيد وعبـــــد الله
ثم سهيل وأولاد عبـــاس	كذا قال شارح أسامـــــــة

---

[1] صحيح ابن حبان: كتاب الإسراء، ذكر ركوب المصطفى ﷺ، رقم: ٤٥ (٢٣٣/١).

[2] شواهد التوضيح لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن، الشافعي، (ت: ٨٠٤هـ)، شرح به صحيح البخاري، وهو شرح كبير، في نحو عشرين مجلداً. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٥٤١/١).

[3] ذكرها عبد الله بن سعيد الحضرمي فيمن كان من أرداف النبي ﷺ نقلاً عن نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض للخفاجي منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ لعبد الله بن سعيد(٥٩٤/٢).

[4] لم أقف على كتاب البرهان لكن رجعت إلى الأصل الذي نقل عنه البرهان وهو كتاب ابن منده وقد فات البرهان من الأرداف جابر بن عبد الله، وأبو المليح، ورجل من أصحاب النبي ﷺ ولم يسمه، وأبو أمامة الباهلي ﷺ، ذكرهم ابن منده في معرفة الأرداف. ينظر: معرفة أسامي أرداف النبي لابن منده (١٣/١– ٨٨).

[5] وذلك في حديث طويل بعد أن قال ابن أبي سلول: « لئن رجعتم إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال زيد: وأنا ردف رسول الله ﷺ، قال: فسمعت عبد الله بن أبي،. . . ». سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين، رقم: ٣٣١٣ (٤١٦/٥)، وقال الترمذي [هذا حديث حسن].

[6] جاء بلفظ: (وروى المزني والحربي عن جابر: «أردفني النبي ﷺ خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكاً»). الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (٦٣/١).

[7] من البحر المتقارب، وقد شرح هذه الأبيات مفتي الديار اليمنية محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل المراوعي(ت: ١٢٩٨هـ) رحمه الله تعالى في رسالة سماها: إتحاف النّجباء الظّراف بمن ثبت لهم من النبي ﷺ الإردافـ. منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ لعبد الله الحضرمي(٥٩٦/٢).

[8] ذكره البخاري في الأدب المفرد وفيه: (عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: أردفني النبي ﷺ فقال: «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت؟ » قلت: نعم. فأنشدته بيتا، فقال: «هيه»، حتى أنشدته مائة بيت). باب قول الرجل يا هنتاه، رقم: ٧٩٩ (٢٧٨/١)، ورجاله ثقات.

والدوسي فهو نبيـــــل معاوية قيس بن سعد صفيـة
وسبطاه ماذا عنهـــم سأقول معاذ أبو الـــــدرداء
برير وعقبة وآمنـــــــة إن قام ثَمَّ دليـــــــــــل

أقول الظاهر: إنه أراد بريرة مولاة عائشة أم المؤمنين، ورخّمها بحذف تاء التأنيث، فإن ترخيم ما ليس منادى جائز في الشعر[١]، والظاهر: أنه أراد بآمنة أم النبي ﷺ، فإنها ركبت، وأركبته في حجرها بحيث بقيت هي خلفه رديفة له في بعض سَيْرِهَا، وكان ينبغي أن يعدّ ظئره[٢] حليمة، فإنها أركبته بين يديها على أتان لها كما في قصة الرضاع مِن كتب السير[٣]

كذاك خوَّات [الظريف][٤] وسبطه علي وأما وجهه فجميل

وأقول أراد بقوله: وسبطه علي ابن بنته علي، وهو علي بن أبي العاص بن الربيع كان ابن بنت النبي ﷺ زينب، وقوله: وأما وجهه[٥] أي: وجه كون النبي ﷺ أردف علياً، أي: دليله ومستنده فجميل، أي: حسن مقبول ثم قال[٦]:

كذا بنت قيس خولة وابن أكوع فقدرهم في العالمين جليل

خولة هذه تكنّى أم صبية الجهنية، قالت: «اختلفت يدي ويد رسول الله ﷺ في إناء واحد»[٧].

قال أبو عمر: (هي خولة بنت قيس، ولعلها أردفت النبي ﷺ)[٨]. ثم قال:

كذلك [غلمان][٩] ثلاث، وزد أبا [إياس][١٠]، وحسبي الله، وهو وكيل

---

[١] ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/٢٣٩).

[٢] الظئر: المرضعة غير ولدها. النهاية لابن الأثير، مادة: ظأر (٣/١٥٤).

[٣] ينظر: سيرة ابن هشام (١/١٦٥).

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ (٢/٥٩٥).

[٥] رواية أخرى للبيت: عليّ ووجه النّقل فيه جميل. منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ للحضرمي(٢/٥٩٥).

[٦] من البحر الوافر.

[٧] سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب الوضوء بفضل وضوء المرأة، رقم: ٧٨ (١/٢٠)، وسنن ابن ماجه: كتاب الطهارة، باب الرجل و المرأة يتوضآن من إناء واحد، رقم: ٣٨٢(١/١٣٥)، وقال البوصيري: [ورجاله ثقات]. إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري(١/٣٧٧).

[٨] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤/١٩٤٣).

[٩] في المخطوطتين: عثمان، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[١٠] في المخطوطتين: أناس، والمثبت من منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ لعبد الله بن سعيد الحضرمي (٢/٥٩٥)، فقد جاء في الحديث عن أبي إياس قال: « كنت رديف النبي ﷺ كنت رديف النبي ﷺ فقال لي: «قل» فقلت: ما أقول؟ قال: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص/ ١] فقرأتها، ثم قال: «قل»، فقلت: ما أقول؟ قال: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ [الناس/ ١] فقرأتها، ثم قال لي: (قل، قلت: ما أقول؟ قال: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ [الفلق/ ١] فقرأتها ثم قال: «ما تعوذ المتعوذون بشيء أفضل منها» ينظر: مسند الحارث لابن أبي أسامة: كتاب التفسير،

وأقول: لا يخفى أن الصواب أن يقول: غلمان ثلاثة بتاء التأنيث، لأن المعدود مذكر، ولو قال:

ثلاثة غلمان فزدهم وزد أبا [إياس][1] وحسبي الله فهو وكيل

لكان أولى.

ويعود المساكين، ويجالس الفقراء، الظاهر أنه يريد بالمساكين والفقراء شيئاً واحداً، وهي المعنى العرفي، فإن الفقير، والمسكين متساويان عرفاً، وهذا لو أوصى للفقراء دخل المسكين، وبالعكس، والمراد أن الله ﷻ لم يجعل في نبيه ﷺ شيئاً مِن الكِبر الذي عند أهل الدنيا، فإن أكابر الدنيا لا يعودون مريضاً إلا إذا كان ذا جاه، أو مال، ويتكبرون على الضعفاء، والفقراء، والنبي ﷺ كان يعودهم، لكن قال السبكي مِن أصحابنا الشافعيين: (الذي عندي أن المسكين مأخوذ مِن السكون[2] يطلق على أغنياء الناس إذا كان فيه خضوع لله ﷻ أنه مسكين، ومنه قول النبي ﷺ[3]:« اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً»)[4]. ولا محمل له غير ذلك، وقرينة الحال تشهد لذلك، وترشد إليه، وأما قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة/٦٠]، فاقتضت القرينة فيه عدم الملك، وكذلك الوصية، والوقف عليهم، وأصل الوضع إنما هو للأعم، ولا يجوز أن يطلق على النبي ﷺ أنه فقير، ولا مسكين بحسب ما يُفهم مِن تفسير الفقير: أنه مَن عَدِمَ المال، والدنيا عند رسول الله ﷺ لاتزن جناح بعوضة، وكان متمكناً منها، فلم يَرْضَهَا، وقلبه أغنى القلوب بالله ﷻ، ولم يكن ناقصاً عن الكفاية ﷺ.

وأقول: المراد هنا أنه ﷺ لم يكن لعيادته [و/٣٧] المرضى داعٍ دنيوي بدليل أنه يعود مَن لا يوجد عنده ذلك، وإنما كان يعود المرضى لكون عيادة المريض حقاً للمسلم على المسلم، ففي صحيح البخاري بسنده إلى أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني»[5].

باب سورة الإخلاص، والمعوذتين، ، رقم: ٧٢٤(٢ ٣١)، وفي سنده عبد العزيز بن أبان، وصالح بن حسان من المتروكين. تقريب التهذيب (١/٣٥٦، ٢٧١).

[1] في المخطوطتين: أناس، والمثبت من المصدر السابق.

[2] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، مادة: سكن(١/١٢٧)، النهاية لابن الأثير، مادة: سكن (٢/٣٨٥).

[3] سنن الترمذي: أبواب الزهد، باب ما جاء في أن فقراء المهاجرين يدخلون ٢٣٥٢ (٤/٥٧٧): قال: [هذا حديث غريب]، وقال النووي: [فرواه الترمذي في جامعه في كتاب الزهد والبيهقي في سننه وغيرهما من رواية أنس ﷺ وإسناده ضعيف]، وقال ابن حجر: [ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به الكفاف] وقال ابن الأثير: [أراد به التواضع والإخبات، وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين]. النهاية الآتي، والمجموع شرح المهذب للنووي(٦/١٩٦)، وفتح الباري لابن حجر (١١/٢٧٤).

[4] بحثت عنه في كتب السبكي كالفتاوى فلم أجده فيما ظهر لي. وبلفظ قريب في الحاوي الكبير للماوردي (٨/٤٩٠).

[5] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، رقم: ٣٠٤٦ (٤/٦٨).

وفيه عن البراء بن عازب، قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع»[1]، وعَدَّ مِن جملة المأمورات عيادة المريض، وهي مأمور بها أمر ندب، فإن النووي مِن أصحابنا نقل الإجماع على أنها ليست واجبة يعني على الأعيان[2]،

وأما قول البخاري في صحيحه: باب وجوب عيادة المريض[3]، فمراده بالوجوب تأكيد الطلب[4] على سَنَنِ قوله ﷺ: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم»[5].

أما عيادته للمساكين، فمثالها: ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له: «لا بأس طهور إن شاء الله ﷻ»، قال: قلتَ: طهور! كلا، بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: «فنعم إذاً»[6]رواه البخاري.

وأما مجالسته للمساكين والفقراء، فمنها: ما كان ديدنه مِن مجالسة أهل الصفّة[7]، حتى قال له الله ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[الكهف/٢٨] لما قال له قوم مِن رؤساء الكفر نَحّ[8] هؤلاء الذين ريحهم ريح الضأن حتى نجالسك[9] كما قال قوم نوح لنوح: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب الأمر بإتباع الجنائز، رقم: ١٢٣٩ (٢/٧١)، وكذا صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، رقم: ٢٠٦٦(٣/١٦٣٥)، الحديث: «أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن: آنية الفضة، وخاتم الذهب، والحرير، والديباج، والقسي، والإستبرق» والأنواع الثلاثة الأخيرة: ثياب تحوي الحرير.

[2] شرح النووي على مسلم (١٤/٣١).

[3] صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب وجوب عيادة المريض (٧/١١٥).

[4] قال ابن بطال في قوله ﷺ: وعودوا المريض: (يحتمل أن يكون الأمر على الوجوب بمعنى الكفاية كإطعام الجائع وفك الأسير ويحتمل أن يكون للندب للحث على التواصل والألفة)، وقال الجمهور: هي في الأصل ندب وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض وعن الطبري تتأكد في حق من ترجى بركته، وتسن فيمن يراعى حاله وتباح فيما عدا ذلك. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٣٧٥)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/١١٢).

[5] صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال، رقم: ٨٤٦ (٢/٥٨٠).

[6] صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، رقم: ٥٦٥٦ (٧/١١٧).

[7] أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية لابن الأثير، مادة: صفف(٣/٣٧).

[8] غير واضحة في الأصل، والمثبت من (س).

[9] قال ابن عباس: «نزلت الآية في سلمان، وصهيب، وعمار بن ياسر، وخباب بن الأرت، وعامر بن فهيرة، ونحوهم من الفقراء قالوا: بينا رسول الله ﷺ جالس ذات يوم، عنده سلمان على بساط منسق بالخوص أي: منسوج إذ دخل عليه عيينة بن حصن الفزاري، فجعل يدفعه بمرفقه وينحيه، حتى أخرجه من البساط. وكان على سلمان شملة قد عرق فيها فقال عيينة: إنَّ لنا شرفاً، فإذا دخلنا عليك فأخرج هذا أو اضربه، فو الله إنه

الْأَرْذَلُونَ﴾[الشعراء/١١١]، وأهل الصفة كما قال أبو هريرة ﷺ: «هم أضياف الإسلام، وكان ﷺ يخصهم بما يأتيه مِن الصدقة، ويشركهم، فيما يأتيه مِن الهدية، وكانوا لا يلوون[١] على أهل، ولا مال، ولا على أحد »[٢].

وفي مسند أحمد، وصحيح ابن حبان: «كان الرجل إذا قَدِمَ على النبي ﷺ، وكان بالمدينة عَرِيفٌ[٣] نزل عليه، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة»[٤]، وأخرج ابن سعد[٥] قال: (كان أصحاب الصفة ناساً فقراء لا منازل لهم وكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره).

وقال أبو هريرة ﷺ: «كنت مِن أهل الصفّة، وكنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله ﷺ، فيأمر كل رجل، فينصرف برَجُل، أو أكثر، فيبقى مَن يبقى عشرة، أو أقل، أو أكثر، فيؤتى النبي ﷺ بعَشَاء، فيتعشى معهم، فإذا فرغنا ناموا في المسجد»[٦]، وروى أبو نعيم في الحلية مِن حديث معاوية بن الحكم[٧] قال: بينما أنا مع رسول الله ﷺ في الصفّة، فجعل يوجه الرجل مِن الأنصار، والرجلين، والثلاثة حتى بقيت في أربعة، ورسول الله ﷺ خامسنا، فقال: «انطلقوا بنا»، فقال: «يا عائشة عشينا. . . »[٨] الحديث.

(وقد اعتنى بجمع أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابي، وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي[٩]، فزاد أسماء، و[جمع][١٠]بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية)[١١].

ليؤذيني ريحه، أما يؤذيك ريحه؟ فإذا خرجنا من عندك، فأدخلهم وأذن لهم بالدخول إن بدا لك أن يدخلوا عليك، أو اجعل لنا مجلساً ولهم مجلساً، فنزل قوله الله ﷻ: ﴿واصبر نفسك. . . ﴾[الكهف/٢٨]. تفسير السمرقندي (٣٤٤/٢).

[١] لا يلوون: أي لا يلتفتون إليهم. النهاية لابن الأثير، مادة: لوا (٢٧٩/٤)، أما رواية البخاري السابقة: [لا يأوون]، وكذا في السير. الأنوار في شمائل النبي المختار للبغوي(١٢٢/١).

[٢] صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ، رقم: ٦٤٥٢ (٩٦/٨).

[٣] العريف: هو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل، ويسمى أيضاً النقيب. الصحاح للجوهري، مادة: عرف (١٤٠٢/٤)، و النهاية لابن الأثير، مادة: عرف (٢١٨/٣).

[٤] مسند أحمد، حديث طلحة، رقم: ١٥٩٨٨ (٣٦٤/٢٥)، وصحيح ابن حبان: تابع كتاب التاريخ، ذكر الإخبار عن وصف البعض الآخر من سعة الدنيا على المسلمين، رقم٦٦٨٤ (٧٧/١٥)، المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الهجرة، رقم: ٤٢٩٠ (١٦/٣)، قال عنه الذهبي: [صحيح]، وقال ابن حجر: [صحيح الإسناد]. إتحاف المهرة لابن حجر (٣٦٩/٦).

[٥] الطبقات الكبرى لابن سعد(١٩٦/١).

[٦] وجدته لكن عن أبي ذر. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم(٣٥٢/١).

[٧] معاوية بن الحكم السلمي له صحبة يعد في أهل الحجاز. التاريخ الكبير للبخاري (٣٢٨/٧)، وأسد الغابة لابن الأثير (٤٣٢/٤).

[٨] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣٣/٢).

[٩] أبو عبد الرحمن السلمي: هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الإمام أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، من الثقات، عن عمر وعثمان وروى عنه عاصم بن أبي النجود، (ت: ٧٣هـ). الكاشف للذهبي(٥٤٤/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٩٩/١).

[١٠] في المخطوطتين: جعل، والمثبت من فتح الباري لابن حجر(٢٨٧/١١).

[١١] فتح الباري لابن حجر (٢٨٧/١١).

ويجيب دعوة العبد ،كما في صحيح البخاري بسنده عن أنس: «أن رسول الله ﷺ أتى مولى له خياطاً، فأتى بدباء[1]، فجعل[يأكله][2]، فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله ﷺ يأكله»[3]، وقد تقدم ذلك.

ويجلس بين أَصحابه مختلطاً بهم حيثما انتهى به المجلس جلس، أي: لم يكن له مجلس يمتاز به عن أصحابه، بل يجلس بينهم كواحد منهم، فقد روى أبو هريرة، وأبو ذر ﷺ،قالا: «كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب، فلا يدري أيهم هو حتى يَسْأَلَ، فطلبنا إلى النبي ﷺ أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دُكَّاناً[4] مِن طين، وكان يجلس عليه ونجلس بجانبيه»[5].

وفي حديث عمر ﷺ، قال: قال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم عليه السلام»[6]

الإطراء: (مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه)[7]. ومعناه: أن النصارى لما بالغوا، وغلوا في مدح عيسى عليه السلام ضلوا، وخرجوا عن سنن الهداية، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء/١٧١]، وإطراء النصارى في شان عيسى عليه السلام أنهم جعلوه تارة ابن الله سبحانه، وتارة هو الله، فإن الملكانية[8] قالوا: (إن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام، وتدرعت بناسوته[9]، ويعنون بالكلمة أقنوم[10] العلم، ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة، ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابناً، بل المسيح مع ما تدرع به ابن، وقد أخبر الله عنهم في القرآن، فقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا

---

[1] دباء: بضم الدال وتشديد الباء ممدود ويقصر أيضاً وهو القرع الذي يؤكل بتسكين الراء وهو جمع واحدة دباءة. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: دبا (٢٥٢/١).

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[3] صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب الدباء، رقم: ٥٤٣٣ (٧٨/٧).

[4] الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها. ينظر الصفحة (١٨٠)، حاشية(٤).

[5] سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القدر، رقم: ٤٦٩٨ (٢٢٥/٤)، وسنن النسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإسلام، رقم: ٤٩٩١ (١٠١/٨)، ورجاله ثقات.

(٦) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ :﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم/ ١٦]، رقم: ٣٤٤٥ (١٦٧/٤).

[7] النهاية لابن الأثير، مادة: طري(١٢٣/٣).

[8] الملكانية: أحدى فرق النصارى، وهي أكبرهم، وهم منسوبون إلى ملكان وهم أقدمهم، ، وتقسم النصرانية أيضاً إلى النسطورية، وهم منسوبون إلى نسطورس وكان أحدث رأياً فنفوه عن مملكة الروم فليس بها أحد منهم، واليعقوبية ينسبون إلى مار يعقوب، وهم قليل، وأهل الروم كلهم ملكانية. مفاتيح العلوم للخوارزمي(٥٢/١).

[9] الناسوت: لفظة مشتقة من الناس كالرحموت من الرحمة واللاهوت: مشتق من اسم الله ﷻ . مفاتيح العلوم للخوارزمي(٥٢/١).

[10] الأقنوم: الصفة عند النصارى ويزعمون أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم لله تعالى ﷻ عما يصفون. مفاتيح العلوم للخوارزمي(٥٢/١).

يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة/٧٣]، وقالوا أيضاً المسيح: قديم أزلي، وإن مريم ولدت قديماً أزلياً إلهاً، وأطلقوا لفظ الأبوة على الله ﷻ، والبنوة على المسيح لما وجدوا في الإنجيل حيث قال: إنك لأنت الابن الوحيد، وحيث قال له شمعون الصفا: إنك لأنت ابن الله ﷻ حقاً، ولعل ذلك مِن المجاز[١].

واليعقوبية منهم، قالوا: انقلبت الكلمة لحماً، ودماً، فصار الإله هو المسيح، وعنهم أخبر ربنا ﷻ في كتابه حيث قال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة/٧٣])[٢].

إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله، وروى صاحب الوفا بسنده عن أنس ﷺ، أن رجلاً قال: يا محمد [ظ/٣٨] يا سيدنا، وابن سيدنا، [ويا خيرَنا][٣]، وابن خيرِنا، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس قولوا بقولكم، و[لا يستهْوِينَّكم][٤] الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ﷻ فيها»[٥].

وفي الوفا أيضاً بسنده عن قتادة، قال: سمعت مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير[٦] عن أبيه[٧] قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أنت سيد قريش، فقال رسول الله ﷺ: «السيد هو الله ﷻ»، فقال: [أنت][٨] أَعْظَمُها فيها طولاً، وأعلاها فيها قولاً، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس قولوا بقولكم، و[لايستجرنكم][٩] الشيطان»[١٠]، ومعنى قوله ﷺ: «قولوا بقولكم»، أي: ادعوني نبياً ورسولاً كما سماني الله ﷻ، ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤسائكم، فإني لست كأحدكم ممن يسودكم في أسباب الدنيا.

---

[١] أي: من مجاز اللغة، كما يقال لطلاب الدنيا: أبناء الدنيا، ولا يعني أن الدنيا أم حقيقية لهم، وكما يقال لطلاب الآخرة: أبناء الآخرة، ولا يعني ذلك أن الآخرة أُمٌ حقيقية لهم. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني(٢/٢٧).

[٢] لكن الآية التي تناسب الرد عليهم هي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة/١٧)، وهي ما ذكره الشهرستاني في الملل، والنحل (٢/٢٧- ٣٠).

[٣] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[٤] في المخطوطتين: لايستهونكم، والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[٥] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص(٣١٢)، ومسند أحمد، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم: ١٢٥٥١ (٢٠/٢٣) ورجاله ثقات. وقوله: (أن رجلاً)، قال ابن حجر: هذا الرجل أظنه عبد الله بن الشخير. إتحاف المهرة لابن حجر(١/٥٠٩).

[٦] مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، تابعي كبير، من الثقات، حدث عن علي، روى عنه أخوه أبو العلاء يزيد، (ت: ٩٥هـ). الكاشف للذهبي(٢/٢٦٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٥٣٤).

[٧] عبد الله بن الشخير العامري. له صحبة، سكن البصرة، روى عنه ابنه مطرف. أسد الغابة لابن الأثير (٣/١٧٠).

[٨] غير موجودة في المخطوطتين: والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[٩] غير واضحة في الأصل، وفي(س): يستهو بكم، والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[١٠] بحثت في الوفا فلم أجده-فيما ظهر لي-ووجدته في مسند أحمد، مطرف بن عبد الله عن أبيه، رقم: ١٦٣٠٧ (٢٦/٢٣٤)، وبلفظ قريب في سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح، رقم: ٤٨٠٦ (٤/٢٥٤)، سكت عنه أبو داود، ورجاله ثقات.

والحاصل أن النبي ﷺ فَهِمَ مِن هذا القائل ملاحظة سيادة الدنيا، فلم يرضَ النبي ﷺ بذلك، ولا أن يكون كآحاد أكابر الدنيا، وإلا فهو سيد جميع الخلق الله ﷻ كما يشعر بذلك حديث الشفاعة، ولهذا قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم، ولا فخر»[1]، ولو فهم النبي ﷺ من ذلك الرجل معنى هذه السيادة لما نهاه عن ذلك.

وعن أنس ﷺ أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته، أي: النبي ﷺ. **فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: اجلسي، يا أم فلان في أي طرف المدينة شئت اجلس إليك حتى أقضي حاجتك، قال** أنس ﷺ: **فجلست، فجلس النبي ﷺ إليها حتى فرغت من حاجتها**، هذا حديث صحيح رواه مسلم[2].

فإن قلتَ: كيف ساغ للنبي ﷺ أن يطيع مجنونة؟

قلتُ: هذه المرأة لم تكن مسلوبة العقل بالكلية، بل كان جنونها منقطعاً.

(فإنها هي أم زُفَر، وكانت ماشطة خديجة رضي الله عنها، وشهد لها النبي ﷺ، وبشّرها بالجنة، وإنها كانت تصرع مِن الجن[3]، وقال ابن عباس لعطاء بن أبي رباح: ألا أُرِيك امرأة مِن أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ، فقالت: إني أُصْرَع، وإني أتكشف، فادع الله ﷻ [لي][4] قال: «إن شئت صبرت، ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله ﷻ أن يعافيك»، قالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله ﷻ أن لا أتكشف، فدعا لها[5]، وقيل: إن التي كانت تُصْرَع سُعَيْرَة الأسدية)[6].

قال أنس: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ركبه مع معاذ، ومع أسامة، ومع أبي طالب عمه، وبينَّا سابقاً أنه كان له حمير[7]. **ويجيب دعوة العبد**، كإجابته دعوة عبده الخياط كما قررنا سابقاً[8].

وكان يوم بني قريظة، أي: يوم غزا رسول الله ﷺ بني قريظة، وكانت إِثْرَ منصرفه مِن الخندق، فإنه ﷺ انصرف مِن الخندق[9] يوم الأربعاء لسبع ليال بقين مِن ذي العقدة، وكان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوماً، وقيل: أربعة وعشرين يوماً، ولما وضع السلاح، واغتسل أتاه جبريل عليه السلام، فقال: قد وضعت السلاح! والله ماوضعناه

---

[1] سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم: ٤٣٠٨ (١٤٤٠/٢)، واللفظ له، وكذاسنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٨(٣٠٨/٥)، قال الترمذي: [وهو حديث حسن].

[2] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس، رقم: ٢٣٢٦ (١٨١٢/٤).

[3] ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٧٩/٨، ٣٩٤)

[4] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من. صحيح البخاري الآتي.

[5] صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، رقم: ٥٦٥٢ (١١٦/٧)، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، رقم: ٢٥٧٦(٤ /١٩٩٤).

[6] فتح الباري لابن حجر (١١٥/١٠). سُعَيْرَة ضبطها المستغفري: بالتصغير. الإصابة لابن حجر(١٧٩/٨).

[7] ينظر الصفحة (٣٢١).

[8] ينظر الصفحة (١٦٩) حاشية (٦).

[9] ينظر: مغازي الواقدي (٤٤٠/٢)، وشرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري(٤٦/٣).

أُخْرُج إليهم، وأشار إلى بني قريظة[1]، [وعند ابن عائذ][2]: قُم فشدّ عليك سلاحك، فوالله لأَدُقَّنَّهُم دقَّ البيض على الصفا[3]، وبعث يومئذ مِنَّا منادٍ ينادي: يا خيل الله اركبوا، وذلك يوم الأربعاء لسبع بقين مِن ذي القعدة سنة أربع. **على حمار مخطوم**، أي: وضع له خِطَام. **بحبل مِن ليف**، والخطام: (هو الحبل الذي يُقَاد به البعير)[4]. والليف: (ليف النخل معروف)[5].

عليه إكاف، في القاموس: (إكاف الحمار ككتاب، وُغراب، ووِكافُهُ: [بَرْذَعَتهُ][6]، والأكَّاف[أي بتشديد][7] الكاف: صانعه، وآكَفَ الحمارَ: شدَّه عليه، وأكَّفّ الإكاف تأكيفاً: اتخذه)[8]. انتهى.

هذا وإن هذا الحديث رواه أبو داود، والبيهقي[9].

قال: أي: أنس بن مالك ﷺ. **وكان يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السَّنِخة فيجيب**، في النهاية الأثيرية: (كل شيء مِن الأدهان ممايؤتدم[10] به إهالة، وقيل: هو ما أُذِيب مِن الألية، والشحم، وقيل: الدسم الجامد، و[السنخة][11] المتغيرة الريح)[12]. وهذا الحديث رواه الترمذي في الشمائل[13]، وابن ماجه في سننه[1].

---

[1] ولفظه: «عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح، واغتسل فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار، فقال: وضعت السلاح فوالله ما وضعته، فقال رسول الله ﷺ: «فأين» قال، ها هنا، وأومأ إلى بني قريظة، قالت: فخرج إليهم رسول الله ﷺ ». صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والغبار، رقم: ٢٨١٣ (٤/٢١)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، رقم: ١٧٦٩ (٣/١٣٨٩)، واللفظ للبخاري.

[2] في المخطوطتين: وعبد بن عايد، والمثبت من المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني(١/٢٩٤). ومحمد بن عائذ أبو عبد الله القرشي صاحب المغازي، سمع من محمد بن عمر الواقدي، حدث عنه أحمد بن أبي الحواري قال عنه ابن حجر[صدوق]، (ت: ٢٣٢هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٠٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/٤٨٦).

[3] الصفا: الحجر الأملس، وهو الصفوان. مجمل اللغة لابن فارس، مادة: صفا (١/٥٣٥).

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: خطم(٢/٥٠).

[5] الصحاح للجوهري، مادة: ليف (٤/١٤٢٩).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من قاموس المحيط الآتي.

[7] في المخطوطتين: أي شديد، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[8] القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة: أكف (١/٧٩٢).

[9] شعب الإيمان للبيهقي: حسن الخلق، فصل في التواضع وترك الزهو، رقم: ٧٨٤٢ (١٠/٤٨٥) ولم أجده عند أبي داود ولعله أراد أبي داود الطيالسي. مسند أبي داود الطيالسي: أنس بن مالك، رقم: ٢٢٦٢ (٣/٦٠٦). سنن الترمذي ت بشار: أبواب الجنائز، باب آخر، رقم: ١٠١٧ (٢/٣٢٨)، وسنن ابن ماجه: كتاب الزهد، ، باب البراءة من الكبر والتواضع، رقم: ٤١٧٨(٢/١٣٩٨)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب التفسير، تفسير سورة ق، رقم: ٣٧٣٤(٢/٥٠٦)، وقال عنه الذهبي: [صحيح].

[10] يؤتدم به: مأخوذم من الإدامُ: وهو ما يطيب به الطعام. مجمل اللغة لابن فارس، مادة: أدم (١/٩٠).

[11] في المخطوطتين: السخنة، والمثبت من النهاية الأثيرية، ويقال بالزاي بدل السين.

[12] النهاية لابن الأثير، مادة: أهل (١/٨٤)، ومادة: سنخ (٢/٤٠٨).

[13] الشمائل المحمدية للترمذي ط المكتبة التجارية: باب ماجاء في تواضع رسول الله ﷺ، رقم: ٣٣٤ (١/٢٧٣).

قال: وحج ﷺ على رحل، (الرحل للبعير، كالسرج للفرس)[٢]. **رَثٍّ**، أي: (خَلِقٍ بَالٍ)[٣]. **وعليه قطيفة ما تساوي أربع دراهم**، هي: (كساء له خمل)[٤].

فقال: اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سُمعة[٥]، الرياء: (مشتق مِن الرؤية[٦]، وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائهم خصال الخير، فطلب الجاه، والمنزلة يطلب في القلوب بأعمال سوى العبادة، ويطلب بالعبادات، واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات، وإظهارها، فحدّ الرياء: هو إراءة العباد بطاعة الله ﷻ، فالْمُرَائي هو العابد، والْمُرَاءُ هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم، والْمُرَائَى به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها)[٧].

وأما السُمْعَة: (فهي مشتقة مِن السماع، وفي الحديث: «مَن سَمَّع الناس بعمله سَمَّعَ الله ﷻ به سَامعُ خلقه»[٨]، وفي رواية: «أَسَامِعَ خلقه»[٩]، يقال سَمَّعْتُ بالرجل تسميعاً وتَسْمِعَةً إذا شهرته، وسمع فلان بعمله: إذا أظهره لِيُسْمَع، وقد روي في هذا الحديث: «سامعُ خلقه» بالرفع، فهو صفة لله ﷻ: أي سَمَّع اللهُ الذي سمع خلقه به الناس، ومَن [و/٣٨] رواه: «أسامع خلق[١٠]». أراد به أن الله ﷻ يسمِّع به أسماع[١١] خلقه يوم القيامة[١]،

---

[١] بحثت في سنن ابن ماجه فلم أجده، وقد عزاه المزي للترمذي فقط، وكذا السيوطي. ينظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٢٣٥/١)، والفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، للسيوطي، رقم: ١٦٤٨(٣٥٨/٢)، وبلفظ قريب في صحيح البخاري: كتاب الرهن، باب الرهن في الحضر، رقم: ٢٥٠٨ (١٤٢/٣).

[٢] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: رحل(١٧٠٧/٤).

[٣] الصحاح للجوهري، مادة: رثث(٢٨٢/١).

[٤] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: قطف (١٨٤/٢)، والخُمل: جمع خميلة، وهي الأسود من الثياب. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: خمل (٨١/٢).

(٥) سنن ابن ماجه: كتاب المناسك، باب الحج على الرحل، رقم: ٢٨٩٠ (٩٦٥/٢)، في سنده الربيع بن صبيح، وهو صدوق. ينظر: الكاشف للذهبي(٣٩٢/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٠٦/١)، وفيه أيضاً يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف. ينظر: الكاشف للذهبي(٢ / ٣٨٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٥٩٩/١).

[٦] ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: رأى(٢٩٦/١٤)، والمصباح المنير للفيومي (٢٤٧/١)، والنقل من الإحياء الآتي.

[٧] انتهى النقل من إحياء علوم الدين للغزالي(٢٩٧/٣).

[٨] مسند أحمد: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، رقم: ٦٨٣٩ (٤٣٠/١١)، والمعجم الأوسط للطبراني: باب القاف، القاسم، رقم: ٤٩٨٤ (١٧٢/٥)، والمعجم الكبير للطبراني، باب العين، عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم: ١٤٤١٤(٥٢٩/١٣)، والمعجم الكبير للطبراني، باب العين، عبد الله بن عمرو، رقم: ١٤٤٤٧(٥٥٤/١٣)، وقال الهيثمي: [وسمى الطبراني الرجل، وهو خيثمة بن عبد الرحمن، فبهذا الاعتبار رجال أحمد، وأحد أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٢٢/١٠).

[٩] شرح السنة للبغوي (٣٢٦/١٤)، والنقل من النهاية الآتي.

[١٠] غير واضحة في الأصل، والمثبت من (س).

[١١] أراد جمع السمع أسمُع ثم جمع الأسمُع أسامع يريد أن الله تعالى يسمع أسامع الناس بهذا الرجل يوم القيامة، وأسامع أجود وأحسن في المعنى. غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢٢٥/٢).

وقيل: أراد مَن سمَّع الناس بعمله سمَّعه الله ﷻ، وأراه ثوابه مِن غير أن يعطيه شيئاً وهذا معنى: مَن رآء، رآء الله ﷻ به، أي: يريه الله ﷻ الثواب، ولا يعطيه شيئاً منه، وقيل: مَن أراد بعمله الناس أسمعه الله ﷻ الناس، فكان ذلك ثوابه، وقيل معناه: مَن أراد أن يفعل فعلاً صالحاً في السر، ثم يظهره ليسمَعَه الناس، ويُحْمَد عليه، فإن الله ﷻ يُسَمِّع به، ويُظهر للناس [غَرَضه][٢]، وأن عمله لم يكن خالصاً لله تعالى، وقيل: يُريد مَن نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله، وادَّعى خيراً لم يصنعه، فإن الله ﷻ يفضحه، ويظهر[كذبه][٣]، وفي الحديث: «إنما فعله سُمعة، ورياء»[٤]، أي: ليسْمَعَه الناس ويروه)[٥].

والحاصل أن الرياء، والسمعة بمعنى واحد[٦]، وهو طلب الجاه، والمنزلة في القلوب بالطاعات، وذلك باطلاع العباد على العبادة، إما بسماع خبرها، أو برؤيتها.

فإن قلتَ: هو ﷺ معصوم مَن الرياء، والسمعة، فكيف يسأل الله ﷻ أن لا يجعل في عمله رياء، ولا سمعة؟

قلتُ: ليُعَلِّم أمته كيف طريق القبول عند الله ﷻ، وإلا فهو ﷺ لا يقصد إلا الله ﷻ.

هذا وقد فتحت عليه الأرض، أي: إن ما وقع منه مِن كونه حج على رحل رثّ، إنما كان مختاراً فيه، وأنه زهد، وأعرض عن التدنس بزينة الدنيا، وليس عجزاً، ولا إقتاراً، كيف وإن مقاليد كنوز الأرض فتحت عليه، وبُعِثَ إليه جميعها، فكان زاهداً زهد مكان لا عجزاً، وفي كتاب الوفاء[٧] بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أُتِيْتُ مقاليد الدنيا على فرس أَبْلَق[٨] عليه قطيفة مِن سندس»[٩].

---

[١] شرح السنة للبغوي (٣٢٦/١٤).

[٢] في المخطوطتين: عرضه، والمثبت من النهاية لابن الأثير.

[٣] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية لابن الأثير.

[٤] بحثت عنه فلم أجده فيما ظهر لي، والذين نقلوا الحديث،كالقاري عزوه للنهاية. جمع الوسائل في شرح الشمائل للقاري(٢/ ١٣٤)

[٥] انتهى النقل من النهاية لابن الأثير، مادة: سَمِع(٤٠١/٢).

[٦] الظاهر أن الرياء والسمعة بمعنيين لأن الواو للمغايرة، ولعل الفرق بينهما أن السمعة تكون في الأقوال، والرياء في الأفعال. معجم لغة الفقهاء لقلعجي، وقنيبي(٢٥٠/١).

[٧] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص (٢٨١).

[٨] أبلق: من البلقة، والبلقة: كل لون خالطه بياض، وقيل هو السواد والبياض. الصحاح للجوهري، مادة: بلق(١٤٥١/٤).

[٩] مسند أحمد: مسند جابر بن عبد الله، رقم: ١٤٥١٣ (٣٩٠/٢٢)، وقال الهيثمي: [رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٠/٩). والسندس: ما رق من الديباج(الثياب) وغليظ الديباج يسمى الاستبرق. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: سندس (٤٠٩/٢).

وفي صحيح مسلم بسنده عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرت بالرعب، وأُعطيتُ جوامع الكلم[1]، وبينا أنا نائم، إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي»[2].

قال أبو هريرة ﷺ : فقد ذهب رسول الله ﷺ، [وأنتم تنتثلونها][3].

(والمقاليد –الواقع في حديث الوفاء – المفاتيح، لا واحد لها مِن لفظها، وقيل: مقليد، وقيل: إقليد، وأقاليد، والكلمة أصلها فارسية ذكر ذلك الزمخشري في كشافه[4] في قوله ﷻ: ﴿لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾[الزمر/٦٣]، ثم قال: فإن قلتَ: ما للكتاب العزيز المبين، والفارسية؟ قلتُ: التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل عن كونه مهملاً).

وإلى هذا أشار الصرصري حيث قال[5]:

بُعِثَتْ مقاليدُ الكُنُوزِ جميعُهَا تُهْدَى إليهِ عَلى سراة حِصَانِ

أي: ظهر حصان[6] بكسر الحاء الفرس سمي حصاناً، لأنه ضن بمائه، فلم ينزُ[7] إلا على كريمة، ثم قال الصرصري بعد ذلك[8]:

جُعِلَت عليه قطيفة مِن سندس فله استقام الزهد عن إمكان

وأهدى في حجه ذلك مئة بدنة، (الهدي: بتخفيف الياء، ويجوز فيه التشديد، فيقال: الهدي، وهو ما يهدى إلى البيت الحرام مِن النعم لتنحر، وقد يطلق على جميع الإبل، وإن لم تكن هديا كماً في قول طرفة:

هلكت الهديّ، ومات الوديّ[9]، بتشديد الياء فيهما، فأطلق الهدي على مطلق الإبل تسمية للشيء باسم بعضه.

---

[1] «أوتيت جوامع الكلم» يعني: القرآن، جمع الله ﷻ بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة، واحدها جامعة: أي كلمة جامعة، ومنه الحديث في صفته ﷺ «أنه كان يتكلم بجوامع الكلم» أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ. النهاية لابن الأثير، مادة: جمع (٢٩٥/١)، ولسان العرب لابن منظور، مادة: جمع(٥٤/٨).

[2] صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، رقم: ٥٢٣ (٣٧١/١)، وكذا صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: نصرت بالرعب. . ، رقم: ٢٩٧٧ (٥٤/٤).

[3] في الأصل: تتلونها، وفي(س): نتسلونها، والمثبت من صحيح مسلم السابق. وتنتثلونها أي تستخرجون ما فيها وتتمتعون به. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: نثل (٤/٢).

[4] تفسير الزمخشري (١٤٠/٤).

[5] من البحر الكامل. نونية الصرصري (٤٥/١).

[6] سراة كل شيء ظهره وأعلاه. النهاية لابن الأثير، مادة: سرى(٣٦٤/٢).

[7] ينزو: النزو: الوثب. تهذيب اللغة للأزهري، مادة: نزو(١٧٧/١٣).

[8] البيت من البحر الكامل. نونية الصرصري(٢٠).

[9] قال ابن منظور: (أراد هلكت الإبل ويبست النخيل). لسان العرب لابن منظور، مادة: هدي(٣٥٩/١٥).

ويقال: كم هدي فلان؟ أي: كم إبلهم، وأهل الحجاز، وبنو أسد[1] يخففون الياء، وتيم[2]، وسفلى قيس [يثقلون][3] الياء)[4]. (والبدنة تقع على الجمل، والناقة، والبقرة، وهي بالإبل أشبه، وسميت بدنة لعظمها، وسمنها، وتطلق على مجرد الناقة، أو الجمل المهدي إلى بيت الله الحرام، وفي حديث الشعبي[5]: قيل له: إن أهل العراق يقولون: إذا أعتق الرجل أمته، ثم تزوجها كان كمن يركب بدنته المهداة <كون النبي ﷺ>أي: من أعتق أمته، فقد جعلها محررة لله ﷻ، فهي بمنزلة البدنة التي تهدى إلى بيت الله ﷻ في الحج، فلا تركب إلا عن ضرورة، فإذا تزوج أمته المعتقة كان كمن ركب بدنته المهداة)[6].

كون النبي ﷺ أهدى مئة بدنة في حجه ذلك، وكان ذلك في حجة الوداع رواه البخاري في صحيحه، ففيه بسنده إلى ابن أبي ليلى[7] أن علياً ﷺ حدثه قال: «أهدى النبي ﷺ مئة بدنة، فأمرني بلحومها، فقسمتها، ثم أمرني [بِجِلالها][8]، فقسمتها، ثم بجلودها، فقسمتها»[9].

وأخرج أبو داود عن ابن أبي نجيح عن مجاهد[10] [عن عبد الرحمن بن أبي ليلى][1] عن علي ﷺ، قال: «نحر النبي ﷺ ثلاثين بدنة، وأمرني، فنحرت [سائرها][2]»[3].

---

[1] الأسد: بسكون المهملة نسبة إلى قبيلة الأزد إبدالاً من الزاي سيناً وبفتحها إلى أسد، وهو اسم عدة من القبائل. ينظر: لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي(١/١٣).

[2] تيم: اسم لقبائل، وهم تيم الله بن ثعلبة، وهم بطن من بكر بن وائل، وتيم الرباب وهم من بنى عبد مناة، وتيم ربيعة، وتيم بن مرّة منهم أبو بكر الصديق ﷺ . جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: تيم (١/٤١١)، والأنساب للسمعاني (٣/١٢١).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق. قيس: اسم لقيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، وقيس عيلان بن مضر بن نزار. الأنساب للسمعاني (١٠/٥٣٨).

[4] لسان العرب لابن منظور، مادة: هدي(١٥/٣٥٩).

[5] وتمام الحديث: فقال الشعبي: حدثني أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه، فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده، فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها، فأحسن غذاءها، ثم أدبها فأحسن أدبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران »، ثم قال الشعبي للخراساني: خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة. صحيح البخاري: كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، رقم: ٩٧ (١/٣١)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، رقم: ١٥٤ (١/١٣٤)، والنقل من النهاية لابن الأثير.

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: بدن(١/١٠٨).

[7] عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، حدث عن عمر وعلي، وحدث عنه الأعمش، قال: (أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، إذا سئل أحدهم عن شيء، ود أن أخاه كفاه)، (ت: ١٠٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٦٢).

[8] في المخطوطتين: حلالها، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[9] صحيح البخاري: كتاب الحج، باب يتصدق بجلال البدن، رقم: ١٧١٨ (٢/١٧٢)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب في الصدقة بلحوم الهدي، رقم: ١٣١٧ (٢/٩٥٤)، ويظهر هنا مدى دقة الإمام العرضي رحمه الله حيث ذكر رواية ابن أبي ليلى بصيغة مصرحة بسماعه من علي وهي التحديث، بسبب وجود رواية أخرى في البخاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي مستخدماً فيها العنعنة.

[10] مجاهد بن جبر و قيل بن جبير مولى عبد الله بن السائب القارئ، وكان من الثقات، (ت: ١٠٢هـ) بمكة وهو ساجد. مشاهير علماء

وأصح منه ما وقع في صحيح مسلم في حديث جابرٍ الطويل، فإن فيه: «ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة، ثم أعطى علياً ما بقي غير ما أشركه في هديه»[٤]، فَعُرِفَ مِن ذلك أن البدن كانت مئة بدنة، وأن النبي ﷺ نحر منها ثلاثاً وثلاثين، ونحر علي ﷺالباقي، وعُرِفَ أيضاً بالجمع بينه وبين رواية: ابن إسحاق: «أنه ﷺ نحر ثلاثين، ثم أمر علياً ﷺأن ينحر سبعاً وثلاثين، ثم ينحر النبي ﷺ ثلاثاً وثلاثين»[٥]، ولا يختص الهدي بالإناث مِن الإبل، بل يجتوز مِن الذكور، ففي سنن أبي داود عن ابن عباس ﷺ قال: «إن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية في هدايا النبي ﷺ جملاً كان لأبي جهل في رأسه[بُرَةٌ][٦] مِن فضة ليغيظ الكفار بذلك [ظ/٣٩] المشركين»[٧].

(ففيه أن الذُكْران في الهدي جائزة، وقد روي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ: أنه كان يكره ذلك مِن الإبل، ويرى أن يُهدى الإناث)[٨].

هذا وقد قررنا أن حديث إهداء النبي ﷺ مئة بدنة، رواه مسلم في صحيحه[٩] عن جابر بن عبد الله ﷺ.

ولما فُتِحَت عليه[١٠] أي: على النبي ﷺ. **مكة**، وذلك في شهر رمضان سنة ثمان، وقد اختلف متى كان الفتح مِن الشهر؟

ففي الصوم من صحيح مسلم[١١]: أنه ﷺ صبّح مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، ثم ذكر عن أبي سعيد قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ لِسِتّ عشرة مضت مِن رمضان»[١٢].

وفي رواية: «لثمان عشرة خلت»، وفي رواية: «ثنتي عشرة»، وفي رواية: «لسبع عشرة أو تسع عشرة»[١].

الأمصار لابن حبان(١/١٣٣)، تقريب التهذيب لابن حجر(١/٥٢٠).

[١] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من سنن أبي داود، لعلها سقطت سهواً.

[٢] في الأصل: سانرها، وفي(س) سامرها، والمثبت من سنن أبي داود.

[٣] سنن أبي داود: كتاب المناسك، باب في الهدي إذا عطب قبل أن يبلغ، رقم: ١٧٦٤ (٢/١٤٨) فيه: محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي الكوفي صدوق، ومحمد بن إسحاق، وهو صدوق يدلس وهنا يروي بالعنعنة. تقريب التهذيب (١/٤٦٧، ٤٩٥).

[٤] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم: ١٢١٨ (٢/٨٨٦).

[٥] هو محمد بن إسحاق، وروايته في سنن أبي داود السابق.

[٦] في المخطوطتين: يره، والمثبت من سنن أبي داود. و البرة: حلقة تجعل في لحم الأنف. النهاية لابن الأثير، مادة: برر (١/١٢٢).

[٧] سنن أبي داود: كتاب المناسك، باب في الهدي، رقم: ١٧٤٩ (٢/١٤٥)، وفيه أن قوله: (يغيظ بذلك المشركين) من زيادة النفيلي، وكذا موطأ مالك: كتاب الحج، باب ما يجوز من الهدي، رقم: ١٣٨ (١/٣٧٧).

[٨] معالم السنن للخطابي(٢/١٥٢).

[٩] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم: ١٢١٨ (٢/٨٨٦)

[١٠] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س).

[١١] صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر، رقم: ١١١٣ (٢/٧٨٥)، والحديث من كلام الزهري.

[١٢] صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان، رقم: ٩٣- ١١١٦ (٢/٧٨٦).

قال النووي في شرح مسلم: (والمشهور في كتب المغازي أنه ﷺ خرج في غزوة الفتح من المدينة لعشر مِن رمضان، ودخلها لتسع عشرة منه)[٢].

ودخلها بجيوش المسلمين (كانوا عشرة آلاف، وعن الحاكم: كانوا اثني عشر ألفاً[٣]. وفي كتاب شرف المصطفى: كانوا اثني عشر ألفاً[٤]. وقال يحي بن سعيد[٥]: كانوا عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً[٦] إلى أن قال مالك خرج في ثمانية آلاف أو عشرة آلاف)[٧]. انتهى.

وفي مسلم في الزكاة: «ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف»[٨]، ويؤيد كونهم عشرة آلاف ما في صحيح البخاري بسنده عن ابن عباس أخبره: «أن رسول الله غزا غزوة الفتح في رمضان، وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك[٩].

وعن عبيد الله بن عبد الله[١٠] أخبرني أن ابن عباس قال: «صام رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ الكَدِيْدَ[١١] [وهو][١٢] الماء الذي بين قديد[١]، وعُسْفَان[٢]، وقال ابن عباس: أن النبي ﷺ خرج في رمضان مِن المدينة ومعه عشرة آلاف»[٣] الحديث رواه البخاري

---

[١] الروايات الثلاث في صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان، رقم ٩٤ – ١١١٦ (٧٨٧/٢).

[٢] شرح النووي على مسلم (٢٣٤/٧).

[٣] المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف، ، رقم: ٣٣٢٧ (٣٧٨/٢)، وقال الذهبي: [على شرط البخاري ومسلم]، والنقل من الفتح الآتي.

[٤] الذي وجدته في الشرف. (وخرج رسول الله ﷺ إلى قريش في عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وسائر العرب). شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري(٧٥/٣).

[٥] يحي بن سعيد بن أبان بن سعيد الأموي، أخذ المغازي عن ابن إسحاق، حدث عنه أحمد بن حنبل، قال عنه ابن حجر: [صدوق يغرب]، (ت: ١٩٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٩/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٩٠/١).

[٦] بلفظ: سمعت ابن المسيب يقول خرج النبي ﷺ من أهل المدينة بثمانية آلاف أو عشرة آلاف ومن أهل مكة بألفين. أخبار مكة للفاكهي، رقم: ١٨٩ (٢٠٥/٥)، وهو من مرسلات ابن المسيب.

[٧] فتح الباري لابن حجر (٤/٨).

[٨] صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، رقم: ١٠٥٩ (٧٣٦/٢).

[٩] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان، رقم: ٤٢٧٥ (١٤٥/٥)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان، رقم: ١١١٣ (٧٨٤/٢). .

[١٠] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي قال عنه ابن حجر: [ثقة فقيه ثبت]، (ت: ٩٨هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (١٠٦/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٧٢/١).

[١١] الكديد: يعرف اليوم باسم «الحمض»: أرض بين عسفان وخليص على مسافة (٩٠) كم من مكة، على طريق المدينة. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(٢٣١/١).

[١٢] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته، أي: [الراحلة][٤]، وذكر الضمير باعتبار أن الراحلة يسمى أيضاً بالرحل، ويجوز أن يعود الضمير إلى رسول الله ﷺ، والقادمة: (هي الخشبة التي في مقدمة كَوْر البعير بمنزلة قَرَبُوس السَّرْج)[٥].

تواضعاً لله ﷻ، وقد ظهر مِن النبي ﷺ ذلك اليوم تواضع مِن وجوه:

الأول: أنه دخل مكة يوم الفتح، وعليه عمامة سوداء بغير إحرام كذا في صحيح مسلم[٦].

الثاني: أنه أرخى طرفي العمامة بين كتفيه، عن عمرو بن[حُرَيْث][٧] [عن أبيه][٨]، قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء حَرْقَانية[٩]، قد أرخى طرفيها بين كتفيه»[١٠].

وفي رواية أنس ﷺ عند البخاري: «دخل يوم فتح مكة، وعلى رأسه المِغْفَر»[١١]، وهو: (بكسر الميم وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء رداء ينسج من الدروع على قدر [الرأس][١٢])[١٣].

فإن قلتَ: كيف الجمع[بين][١٤] رواية أن على رأسه عمامة سوداء، أو أن على رأسه المغفر؟

---

[١] قديد: من أودية الحجاز يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو (١٢٠) كم. معجم البلدان لياقوت الحموي(٣١٣/٤)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(٢٢٢/١).

[٢] عُسْفان: بلد على مسافة ٨٠كم من مكة شمالا على طريق المدينة. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(١٩٢/١).

[٣] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان، رقم: ٤٢٧٦ (١٤٦/٥)ويمكن الجمع بين الروايات [ستة، ثمانية، عشرة، اثنا عشر ألفاً] بأنهم أول ما خرجوا ستة الآف، ثم تلاحقوا، فصاروا ثمانية آلاف، ثم تلاحقوا، فصاروا عشرة، وانضم إليهم ألفان من مكة فصاروا اثنا عشر ألفاً، والله تعالى أعلم.

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٥] تاج العروس للزبيدي، مادة: قدم(٢٤٥/٣٣)، والقربوس: حنو السرج وهو اسم ما يكون في مقدم السرج ومؤخره. المغرب في ترتيب المعرب للخوارزمي(١٣٢/١).

[٦] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، رقم: ١٣٥٨ (٩٩٠/٢).

[٧] في المخطوطتين: حرث، والمثبت من صحيح مسلم الآتي، وعمرو بن حريث بن عمرو القرشي. له ولأبيه صحبة. قال ابن حبّان: ولد في أيام بدر، وقد روى عن النبيّ ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود وغيرهم، (ت: ٨٥هـ). الإصابة لابن حجر (٥١٠/٤).

[٨] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح مسلم الآتي.

[٩] الحرقانية: هي التي على لون ما أحرقته النار، كأنها منسوبة- بزيادة الألف والنون- إلى الحرق بفتح الحاء والراء. النهاية لابن الأثير، مادة: حرق (٣٧٢/١).

[١٠] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، رقم: ١٣٥٩ (٩٩٠/٢) عدا كلمة حرقانية، فإنها من سنن النسائي: كتاب الزينة، لبس العمامة الحرقاتية، رقم: ٥٣٤٣ (٢١١/٨) بلفظ: «رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية» فلعل الإمام العرضي رحمه الله: دمج الحديثين ليعطي القارئ صورة واضحة عن نوع عمامة رسول الله ﷺ يوم الفتح.

[١١] صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب المغفر، رقم: ٥٨٠٨ (١٤٦/٧).

[١٢] في المخطوطتين: الرامين، والمثبت من الصحاح الآتي.

[١٣] الصحاح للجوهري، مادة: غفر (٧٧١/٢).

[١٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

قلتُ: العمامة السوداء كانت فوق المغفر[1]، وجمع المصنف بينهما في شرح مسلم: (بأن أول دخوله كان على رأسه المغفر، ثم بعد ذلك كان على رأسه العمامة بعد إزالة المغفر، بدليل قوله في حديث عمرو بن حريث: «خطب الناس، وعليه عمامة سوداء»[2]، لأن الخطبة إنما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة)[3].

الثالث: (أنه دخلها على ناقته القصواء، وهو بين أبي بكر وأُسَيْدِ بن الحضير[4]، وهو في كتيبته[الخضراء][5]، ولم يدخلها راكباً على الخيل التي هي مركوب الملوك تواضعاً لله ﷻ لئلا يُظَنَّ أنه مَلِك، ولما رآه أبو سفيان، ورأى هذه الجنود التي لا قِبَلَ له بها -وكان واقفاً مع العباس- قال للعباس ﷺ: لقد أصبح مُلك ابن أخيك عظيماً! فقال له العباس: إنها النبوة)[6].

وإنما أنكر عليه العباس، لأن ذكر المُلْك مجرداً مِن النبوة مع أنه كان في أول دخوله في الإسلام، وإلا فجائز أن يسمى مثل هذا مُلْكاً، وإن كان للنبي ﷺ، فقد قال الله ﷻ في داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ﴾[سورة ص/٢٠]، وقال سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[سورة ص/ ٣٥] غير أن الكراهية أظهر في تسمية حال النبي ﷺ مَلِكاً لما جاء في الحديث: أن رسول الله عليه وسلم خُيِّر بين أن يكون نبياً عبداً، أو نبياً مَلِكاً، فالتفت إلى جبريل عليه السلام، فأشار إليه أن تواضع، فقال: «بل نبياً عبداً أشبع يوماً، وأجوع يوماً»[7].

---

[1] فتح الباري لابن حجر (٢٧٥/١٠).

[2] ينظر تخريجه الصفحة السابقة، حاشية(١٠).

[3] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٢٤٦/٤). وقال القاضي عياض أيضاً في المصدر السابق: (فيحتمل أن العمامة كانت تحت المغفر، صيانة لرأسه من برد المغفر وخشونته، فلما نزع المغفر ظهرت العمامة التي ذكر من ذكر أنه دخل مكة وهي على رأسه على ما ذكرناه).

[4] أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن الأوس الأنصاري، أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، شهد بدراً وما بعدها، (ت: ٢٠هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٩٢/١).

[5] في المخطوطتين: الحضرا، والمثبت من الطبقات الآتي.

[6] الطبقات الكبرى لابن سعد(١٠٣/٢).

[7] حديثان طرفه الأول: في السنن الكبرى للنسائي: كتاب الوليمة، باب الأكل متكئاً، رقم: ٦٧١٠ (٢٥٧/٦)، وفي المعجم الكبير للطبراني: باب العين، علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه، رقم: ١٠٦٨٦(٢٨٨/١٠)، قال الهيثمي: [رواه الطبراني، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس] إلا أن التدليس غير قادح في رواية النسائي وذلك لقول بقية حدثني الزبيدي وهي صيغة صرَّح فيها بالسماع. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٠/٩)، وطرفه الثاني في سنن الترمذي ، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، رقم: ٢٣٤٧ (٥٧٥/٤)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن].

وإنكار العباس ﷺ على أبي سفيان يقوي هذا المعنى، وأمر الخلفاء الأربعة بعده نكره أن يسمى ملكاً لقوله ﷺ في حديث آخر: «يكون بعدي خلفاء، ثم يكون أُمراء، ثم يكون ملوك، ثم يكون جبابرة»[١].

هذا وإن النبي ﷺ لم يُظْهِر يوم الفتح هذا التواضع الزائد[إلا خوفاً على][٢] أهل مكة أن يلحظوا فيه أنه مَلِك كما دخل عمر بن الخطاب إلى الشام[٣] في زي التواضع، لئلا يُظَن أنه مَلِك، وإنما هو خليفة كما قررنا.

الرابع: أنه دخلها، وهو مردف أسامة بن زيد ﷺ ، ففي صحيح البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر ﷺ: «أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح مِن أعلى مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد»[٤] الحديث، ولا يخفى أن الراكب العظيم الشأن إذا أردف أحداً يكون ذلك [تواضع][٥] منه.

الخامس: أنه ﷺ دخلها، وهو مُعْتَجِرٌ بشُقَّةِ[بُرْدٍ حِبَرَةٍ حمراء][٦]. والاعتجار: (لف العمامة دون التَّلَحِّي قاله في القاموس)[٧].

السادس: أن لواءه كان مِن <ترب [و/٣٩] عمر جديد>، ففي الدلائل البيهقية عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان لواء رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة أبيض، [ورايته][٨]سوداء قطعة مِن مِرْطٍ[٩] مُرَجَّلٍ[١٠]، وكانت الراية تُسَمَّى العُقَاب»[١١].

---

[١] المعجم الكبير للطبراني: مسند من يعرف بالكنى، أبو جابر الصدفي، رقم: ٩٣٧ (٣٧٤/٢٢)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم]. ونقل ابن كثير عن ابن الأثير قوله عن جابر بن ماجد الصدفي: [قد اختُلف في حديثه]، وقال ابن حجر: [لا أعرف حال جابر والد قيس]. جامع المسانيد والسنن لابن كثير(٦٦/٢)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٩٠/٥)، و الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥٣/٧).

[٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] فتوح الشام للواقدي(٢٣٣/١).

[٤] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الردف على الحمار، رقم: ٢٩٨٨ (٥٦/٤).

[٥] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من سيرة ابن هشام (٤٠٥/٢). والبردة: كساء أسود مربع فيه صور. الصحاح للجوهري، مادة: برد (٤٤٧/٢)، والحبرة: بُرُد اليمن والحبرة ثوب أخضر كله من التحبير وهو التحسين. ينظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: حبر (١٧٥/١).

[٧] القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة: عجر(٤٣٦/١).

[٨] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الدلائل الآتي.

[٩] المرط: كساء من صوف أو خز أو كتان. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: مرط (٣٧٧/١).

[١٠] مرجل: يروى بالجيم والحاء، فالجيم معناه أن عليها نقوشا تمثال الرجال، ومنه: وبرد مرجل: فيه صور كصور الرجال، والحاء معناه أن عليها صور الرحال، وهي الإبل بأكوارها. ومنه ثوب مرجل. المحكم والمحيط الأعظم لابني سيده، مادة: رجل(٣٧٩/٧)، والنهاية لابن الأثير: مادة: رجل(٣١٥/٤).

[١١] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ، باب دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح (٦٨/٥)، من طريق ابن إسحاق، وكذا في تاريخ الإسلام للذهبي (٥٤٨/٢)، وفيه: ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن عائشة، ابن إسحاق: صدوق يدلس يروي بالعنعنة. تقريب التهذيب (٦٧/١).

السابع: في الدلائل البيهقية عن أبي بكر بن حزم[1] قال: «لما نزل رسول الله ﷺ بِذِي طُوى[2]، ورأى ما أكرمه الله ﷻ به مِن الفتح جعل رسول الله ﷺ يتواضع لله ﷻ حتى إنه ليقول: [قد كاد][3] عُثْنُونه ليصيب واسطة الرَّحْل»[4].

والعثنون: (هو اللحية)[5]. وفيها عن أنس ﷺ قال: «دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، [وذقنُهُ على رَحْله][6] مُتَخَشِّعاً»[7].

الثامن: ما نطق به مِن صريح التواضع، فيما روى ابن مسعود أن رجلاً كلم النبي ﷺ يوم الفتح، وأخذتْهُ الرعدة فقال النبي ﷺ: «هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»[8].

ومن تواضعه ﷺ قوله، أي: قول النبي ﷺ. **لا تفضلوني على يونس بن متى**، قال شيخ شيوخنا الجلال السيوطي: (لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي في صحيح البخاري مِن حديث ابن مسعود: «لا يقولن أحدكم أني خير مِن يونس بن متى»[9] وفي الصحيحين مِن حديث ابن عباس ﷺ، وأبي هريرة ﷺ: «ما ينبغي لعبد أن يقول أني خير مِن يونس بن متى»[10]، ولأبي داود من حديث عبد الله بن جعفر: «ما ينبغي لنبي أن يقول أنا أفضل مِن يونس بن متى»[11])[12]. انتهى.

---

[1] أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم من سادات التابعين اسمه كنيته، من الثقات، روى عن خارجة بن زيد، حدث عنه عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، (ت: ١٢٠هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (١٢٥/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٦٢٤/١).

[2] ذي طوى: واد بمكّة وهو اليوم داخل العمران، وعليه عدة أحياء منها: العتيبة وجرول ومعظم شارع المنصور، وانحصر الاسم اليوم في بئر في جرول تسمى بئر طوى. معجم ما استعجم من أسماء البلاد للبكري(٨٩٦/٣)، و معجم المعالم الجغرافية لمحمد شرَّاب(١٨٩/١).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الدلائل الآتي.

[4] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ، باب دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح (٦٨/٥)، وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وكذا في سيرة ابن هشام، بلفظ: قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، تم الكلام عليه سابقاً. سيرة ابن هشام (٤٠٥/٢).

[5] المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مادة: عثن (٩٣/٢).

[6] في المخطوطتين: ووقفه على رجله، والمثبت من المصدر السابق.

[7] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ، باب دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح (٦٨/٥).

[8] المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب المغازي، رقم: ٤٣٦٦ (٥٠/٣)، قال الذهبي: [على شرط البخاري ومسلم]. القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس، فعيل بمعنى مفعول النهاية لابن الأثير، مادة: قدد (٢٢/٤).

[9] صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ [الصافات/ ١٣٩]، رقم: ٣٤١٢ (١٥٩/٤).

[10] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ويونس، ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين﴾ [الأنعام/ ٨٦]، رقم: ٤٦٣١ (٥٧/٦)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام، رقم: ٢٣٧٧(١٨٤٦/٤)، والنقل من مناهل الصفا الآتي.

[11] سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم: ٤٦٧٠ (٢١٧/٤)، سكت عنه أبو داود، في سنده: عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي أبو الأصبغ الحراني صدوق، وفيه أيضاً: محمد بن إسحاق المدلس يروي بالعنعنة. تقريب التهذيب لابن حجر(٣٥٩/١-٤٦٧).

[12] انتهى نقل الإمام العرضي عن مناهل الصفا للسيوطي(٧٥).

(وفي صحيح البخاري مِن حديث أبي هريرة في قصة المسلم الذي لطم اليهودي، وقال في آخرها: «ولا أقول أن أحداً أفضل مِن يونس بن متى»[1]، وفي رواية الطبراني في حديث ابن عباس ﷺ: «ما ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير مِن يونس بن متى»[2]، وفي رواية للطحاوي: «أنه سبح الله ﷻ في الظلمات»[3]، فأشار إلى جهة الخيرية المذكورة، وقد وقع في صحيح البخاري في رواية: «مَن قال أنا خير مِن يونس بن متى، فقد كذب»[4] أنه قال بعد ذلك، ونسبه إلى أبيه، ففيه إشارة إلى الرد على مَن زعم أن متى اسم أمه، وهو محكي عن وهب بن[مُنَبِّهٍ[5]][6] في المبتدأ[7]، وذكره الطبري[8]، وتبعه ابن الأثير في الكامل[9]، والذي في الصحيح أصح، وقيل سبب قوله: ونسبه إلى أبيه، أنه كان في الأصل يونس بن فلان، فَنَسِيَ الراوي اسم الأب وكنّى عنه بفلان، وقيل: إن ذلك هو السبب في نسبته إلى أمه، فقال الذي نسي اسم أبيه: يونس بن متى، وهي أمه، ثم اعتذر، فقال: ونسبه [أي شيخه][10] إلى أبيه، أي: سَمَّاه له فَنَسَبَهُ، ولا يخفى بُعْدُ هذا التأويل وتَكَلُّفُهُ، قال العلماء: إنما قال رسول الله ﷺ ذلك تواضعاً إن كان قاله بعد أن أُعْلِم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل عِلْمِهِ بذلك، فلا

---

(1) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ [الصافات/ ١٣٩]، رقم: ٣٤١٤ (١٥٩/٤)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، رقم: ٢٣٧٣ (١٨٤٣/٤)، والقصة باختصار: أنه حصل خلاف بين يهودي ومسلم في السوق فقال اليهودي: لا، والذي اصطفى موسى ﷺ على البشر قال: فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه، قال: تقول: والذي اصطفى موسى ﷺ على البشر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، فاشتكى اليهودي إلى النبي ﷺ فغضب النبي ﷺ، وذكر الحديث، والنقل من الفتح الآتي.

(2) المعجم الكبير للطبراني: باب العين، ، مجاهد عن ابن عباس، رقم: ١١١٢٢ (٨٤/١١)، وكذا في صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: «وهل أتاك حديث موسى»، رقم: ٣٣٩٥(١٥٣/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس ﷺ، رقم: ٢٣٧٧ (١٨٤٦/٤)، واللفظ للطبراني.

(3) شرح معاني الآثار، للطحاوي، رقم: ٧١١٦ (٣١٦/٤)، والإمام العرضي رحمه الله تعالى ينقل عن الفتح لابن حجر الآتي.

(4) صحيح البخاري: كتب تفسير القرآن، باب ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ [الصافات/ ١٣٩]، رقم: ٤٨٠٥ (١٢٤/٦).

(5) وهب بن منبه اليماني، صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل، من الثقات، روى عن أبي هريرة، (ت: ١١٤هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(٣٥/٦)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٥٨٥/١).

(6) غير واضح في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٤٥٢/٦).

(7) مبتدأ الخلق، ينسب لعبد المنعم بن إدريس بن سنان هو ابن بنت وهب بن منبه أحد أصحاب السير، (ت:٢٢٨هـ)، بينما نجد أن الذهبي نسب لعبد المنعم التحديث كتاب المبتدأ، عن أبيه. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥٧/١٦)، والوافي بالوفيات لخليل الصفدي(١٤٥/١٩)، وهدية العارفين للبابانى(٦٢٩/١)، ومعجم المؤلفين لكحالة(١٩٣/٦).

(8) تاريخ الطبري(١١/٢).

(9) الكامل في التاريخ(٣٢٩/١) للإمام المؤرخ عز الدين بن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، رتبه على السنين، ابتدأ فيه من أول الزمان وانتهى إلى سنة/ ٦٢٨هـ/، في ١٢جزء، ويعد تاريخ ابن الأثير من أهم مصادر التاريخ الإسلامي، وله أهمية خاصة في أحداث الحروب الصليبية. مقدمة في أصول البحث العلمي السيد رزق الطويل(٩١/١)، ولمحات في المكتبة لمحمد عجاج الخطيب(٢٧١/١)، والنقل من الفتح الآتي.

(10) في الأصل: ابي سبحة، وفي(س): ابى شيخه، والمثبت من الفتح الآتي.

إشكال، وقيل: خَصَّ يونسَ بالذِّكر لما يَخْشَى على مَنْ سَمِعَ قصته أن يقع في نفسه تنقيص له، فبالغ في ذِكْرِ فَضْلِهِ[1] لِسَدِّ هذه الذريعة، وقد روى قصته السُّدِّي في تفسيره[2] بأسانيد عن ابن مسعود، وغيره، وهي مذكورة[3] في كتب التفسير)[4].

وقال، أي: النبي ﷺ، **لا تفضلوا بين الأنبياء**، إن قلتَ: ثبت في صحيح مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول مَنْ ينْشق عنه القبر»[5] الحديث.

(قال الهروي: السيد هو الذي يَفُوقُ قومَه في الخير[6]، وقال غيره[7]: هو الذي يُفْزَع إليه في النوائب والشدائد، فيقوم بأمرهم، ويتحمَّل عنهم مكارِهَهُم، ويدفعُهَا عنهم، وتقييده بيوم القيامة، وهو سيدهم في الدنيا والآخرة، لأنه في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد، ولا يبقى منازع، ولا معاند بخلاف الدنيا)[8].

فهذا يثبت الأفضلية لنبينا ﷺ على سائر الخلق، وعلى جميع النبيين عليهم السلام، فكيف ينهى عن التفضيل بينهم، ومع ذلك فقد قال الله ﷻ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة/٢٥٣]؟

قلتُ: أُجِيب عن ذلك، وأمثاله بخمسة أجوبة:

الأول: (أنه قال ذلك قبل أن يَعْلَم أنه سيد ولد آدم، فنهى عن التفضيل بلا توقيف، وأن مَن فَضَّل بلا علم، فقد كذب.

الثاني: أنه قاله تأدباً، وتواضعاً.

الثالث: أن النهي عن تفضيلٍ يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو الغض منه لاسيما في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله ﷻ عنه بما أخبر، لئلا يقع في نَفْسِ مَن لايعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط مِن رتبته الرفيعة

---

[1] الضمير يعود ليونس بن متى ﷺ.

[2] السُدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السدي (بضم السين المهملة وتشديد الدال) سكن الكوفة (ت: ١٢٧ هـ)، صنف تفسير القرآن، ولعل تفسيره مفرقٌ بين ثنايا التفاسير كتفسير الطبري، وابن أبي حاتم كما قال ابن حجر: (قد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما في تفاسيرهم تفسير السدي مفرقاً في السور من طريق أسباط بن نصر عنه)، وقال السيوطي عنه: (وتفسير إسماعيل السدي يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس وروى عن السدي الأئمة مثل الثوري وشعبة، لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه، غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي). تهذيب التهذيب لابن حجر(٣١٥/١)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي(٢٣٨/٤)، وهدية العارفين للبابانى(٢٠٦/١).

[3] ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٨٧/٦)، وتفسير الماوردي (٧٣/٦).

[4] فتح الباري لابن حجر (٤٥٢/٦).

[5] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ، رقم: ٢٢٧٨ (١٧٨٢/٤).

[6] الغريبين للهروي، مادة: سود(٩٤٧/٣).

[7] القاضي عياض في مشارق الأنوار، مادة: سود (٢٣٠/٢).

[8] شرح النووي على مسلم (٣٧/١٥).

إذ قال الله تعالى عنه: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[1] [الصافات/١٤٠] فربما يُخَيَّل لِمَنْ لاعِلْمَ عنده حطيطته بذلك، زاد الله ﷻ قدره رفعة وعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

الرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة، والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث.

الخامس: أن النهي يختص بالتفضيل في نَفْسِ النبوة، فلا تفاضل فيها، وإنما التفاضل بالخصائص، وأُمُورٍ أخرى زائدة عليها)[2]. ومع ذلك يجب على المسلم اعتقاد أفضلية محمد ﷺ على جميع الأنبياء.

أخرج صاحب الوفاء عن جابر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ اختارني على جميع العالمين مِن النبيين والمرسلين»[3].

ولا تخيروني على موسى، (نهى ﷺ عن ذلك التفضيل الذي وقع مِن ذلك المسلم، لأنه فَضَّلَ النبي ﷺ تفضيلاً صادراً عنه برأيه غير مستند فيه إلى دليل كما تشعر عبارته ذلك، أو أن تفضيله لنبينا ﷺ [ظ/٤٠] فيه إشعار تنقيص كليم الله عليه السلام ، فنهي النبي ﷺ عن مثل هذا التفضيل أو فَعَلَهُ بخصومةٍ ونزاعٍ لا لبيان الحق، ومثل هذا كلمة حق أُرِيْدَ بها نصرة النفس، أو لا يُقَال: إن المراد لا تفضلوا تفضيلاً بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يُترك للمفضول فضيلة، قال الحليمي في منهاجه[4]: الأخبار الواردة في النهي عن التخيير إنما هي محاولة أهل الكتاب، وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة، لأن المخايرة إذا وقعت بين مدعيين لم[يُؤمَنْ][5] أن يخرج أحدهما بالازدراء بالآخر، فيفضي إلى الكفر، فأما إذا كان التخيير مستنداً إلى مقابلة الفضائل ليحصل الرُّجحان، فلا يدخل في النهي)[6].

هذا وإن هذا الحديث أخرجه الشيخان، وهو بعض مِن حديث ففي الصحيحين، واللفظ للبخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: استبَّ رجل من المسلمين، ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين في قسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى عليه السلام على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك

---

[1] إِذْ أَبَقَ يعني: إذ هرب. ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني(١/٥٩).

[2] ينظر: شرح النووي على مسلم (١٥/١٣٢).

[3] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص (٢٧٩)، ذكره ابن الجوزي بدون سند، وورد عند الطبراني عن عويم بن ساعدة بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى اختارني، واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراء، وأنصاراً، وأصهاراً، فمن سبهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وقال الطبراني: [لا يروى هذان الحديثان عن عويم بن ساعدة إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما: محمد بن طلحة التيمي]. المعجم الأوسط الطبراني: باب الألف، من اسمه أحمد، رقم: ٤٥٦ (١/١٤٤).

[4] منهاج الدين في شعب الإيمان. للشيخ، الإمام، أبو عبد الله: حسين بن الحسن الحليمي، الجرجاني، الشافعي، (ت: ٤٠٣هـ)، وهو كتاب جليل. في نحو: ثلاث مجلدات، ونظمه نور الدين علي الأشموني الشافعي، وشرحه: شمس الدين: محمد بن أحمد الخطيب، الشربيني. (ت: ٩٧٧هـ). كشف الظنون لحاجي خليفة(٢/١٨٧١).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح الآتي.

[6] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/٤٤٦).

يده، فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ، فأخبره الذي كان مِن أَمْرِهِ، وأَمْرِ المسلم، فقال ﷺ: «لا تخيروني على موسى عليه الصلاة والسلام، فإن الناس يصعقون[1]، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى عليه السلام باطش[2] بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل»[3].

(والمسلم اللاطم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، واليهودي الملطوم هو فِنْحاص[4] بفاء مكسورة، ثم نون ساكنة مختوم بصاد مهملة، وإنما غضب أبو بكر لما عمم اليهودي بقوله: «على العالمين» بدليل رواية أخرى لأبي سعيد[5]: «أن أبا بكر قال لليهودي أي خبيث على محمد»)[6]. وسيأتي منا كلام طويل على هذا الحديث عند ذكر المصنّف له جميعه[7].

ونحن أحق بالشك من إبراهيم، (حَمَلَ بعض العلماء الشك على ظاهره، قال: كان قبل النبوة، وفيه نظر، لأن الأنبياء معصومون عن الشك في قدرة الله عز وجل مطلقاً قبل البعثة، وبعدها[8]، وقيل: كان ذلك ناشئاً مِن وسوسة غير ثابتة حتى قال ابن عباس رضي الله عنه: «إنها أرجى آية في القرآن»[9]، وذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة/٢٦٠]، قال عطاء[10]: دخل قلب

---

[1] الصعق: أن يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه، وربما مات منه، ثم استعمل في الموت كثيرا. النهاية لابن الأثير، مادة: صعق (٣/٣٢).

[2] باطش: أي متعلق به بقوة. والبطش: الأخذ القوي الشديد. النهاية لابن الأثير، مادة: بطش (١/١٣٥).

[3] صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى، رقم: ٣٤٠٨ (٤/١٥٧)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، رقم: ٢٣٧٣ (٤/١٨٤٤).

[4] فِنْحاص: من علماء اليهود وأحبارهم، كان يقول: (إن الله فقير ونحن أغنياء) فضربه أبو بكر رضي الله عنه على وجهه لقوله، فجاء فنحاص إلى رسول الله ﷺ يشتكي من أبي بكر، فأنزل الله تعالى: « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ. ..»[آل عمران/١٨١]. أسباب النزول للواحدي (١/١٣٣)، وقد قال ابن بشكوال بأن فنحاص هو الملطوم في قصة تفضيل موسى. غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال(١/٣٠٠).

[5] صحيح البخاري: كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص، والخصومة، رقم: ٢٤١٢ (٣/١٢١)، لكن القائل فيه (رجل من الأنصار)، وليس فيه تصريح بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال ابن حجر في ذلك: (وكذا وقع في حديث أبي سعيد أن الذي ضربه رجل من الأنصار وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار أنه أبو بكر الصديق إلا إن كان المراد بالأنصار المعنى الأعم، فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه من أنصار رسول الله ﷺ قطعاً بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم قوله فأخبره الذي كان من أمر المسلم). فتح الباري لابن حجر (٦/٤٤٤).

[6] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/٤٤٣).

[7] وذلك في الفصل الثاني عشر الأحاديث الواردة في النهي عن تَفْضِيلِهِ. الشفا للقاضي عياض(١/٤٣٨).

[8] وفي ذلك يقول ابن حزم: (فمن ظن أن النبي ﷺ شك قط في قدرة ربه عز وجل على إحياء الموتى فقد كفر، وهذا الحديث حجة لنا على نفي الشك عن إبراهيم، أي: لو كان الكلام من إبراهيم عليه السلام شكاً لكان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد إبراهيم عليه السلام أحق بالشك فإذا كان من لم يشاهد من القدرة ما شاهد إبراهيم غير شاك فإبراهيم عليه السلام أبعد من الشك). الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٦).

[9] المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب التوبة، رقم: ٧٦٧٠ (٤/٢٨٩)، قال عنه الذهبي: [فيه انقطاع]. قال ابن حجر: [يعني: بين المنكدر، وابن عباس، وابن عمرو]. إتحاف المهرة لابن حجر (٨/٦٠).

[10] تفسير الطبري (٥/٤٩٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٠٨).

إبراهيم عليه السلام بعض ما يدخل قلوب الناس، فقال ذلك، وقيل: كان سبب ذلك أن نمرود لما قال له: ما ربك، قال: ربي الذي يحيي ويميت، فذكر بعض ما قضى الله عز وجل مما جرى بينهما، فسأل إبراهيم عليه السلام بعد ذلك ربه عز وجل أن يريه كيفية إحياء الموتى مِن غير شك منه في القدرة، ولكن أحب ذلك، ويشتاق إليه، فأراد أن يطمئن قلبه بحصول ما أراده، وقال عكرمة[1]: المراد ليطمئن قلبي أنهم يعلمون أنك تحيي الموتى، وقيل معناه: أَقْدِرْنِي على إحياء الموتى، فتأدب في السؤال، فأراد أنه طلب أن يحيي الله عز وجل الموتى على يديه، ولهذا أُجِيب بقوله: ﴿فصرهن إليك﴾، ثم اختلفوا في معنى قوله: «نحن أحق[بالشك][2]»، فقال بعضهم: نحن أشد اشتياقاً إلى رؤية ذلك مِن إبراهيم، وقيل معناه: إذا لم نشك نحن، فإبراهيم عليه السلام أولى أن لا يشك، أي: لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء لكنتُ أنا أحق به، وقد عَلِمْتُم أني لم أشك، فاعلموا أنه لم يشك، وإنما قال ذلك تواضعاً منه، أو مِن قَبْلِ أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم، وهو كقوله في حديث أنس عند مسلم[3] أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا خير البرية، قال: «[ذاك][4] إبراهيم»، وقيل: إن سبب الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس: شك إبراهيم، ولم يَشُك نبينا ﷺ، فبلغه ذلك فقال: «نحن أحق بالشك مِن إبراهيم»، وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئاً قال: مهما أردت أن تقوله لفلان فقله لي.

فإن قلت ما معنى قول ابن عباس رضي الله عنه: «إن هذه الآية أرجى آية مِن القرآن»[5]؟

قلتُ: لما فيها مِن الإدْلال[6]على الله عز وجل، وسؤال الإحياء في الدنيا، أو لأن الإيمان يكفي فيه الإجمال، ولا يحتاج إلى تَنْقِيْرٍ، وبحث.

قال ابن عطية[7]: والمراد بالشك الواقع في قول النبي ﷺ: «نحن أحق بالشك» الخواطر التي لا تثبت، وأما الشك المصطلح[8]: وهو التوقف بين الأمرين مِن غير[مَزِيَّةٍ][9] لأحدهما على الآخر، فهو منفي عن الخليل عليه السلام قطعاً، لأنه يَبْعُدُ وقوعه ممن رسخ الإيمان في قلبه، فكيف بمن بلغ رتبة النبوة، قال: وأيضاً فإنه بـ كيف دلّ على

---

[1] تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥١٠)، والنقل من الفتح الآتي.

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٦/٤١٢).

[3] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل، رقم: ٢٣٦٩ (٤/١٨٣٩).

[4] في المخطوطتين: ذلك، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٦/٤١٢).

[5] ينظر تخريجه عند الحاكم: الصفحة السابقة، حاشية(٩).

[6] الادلال: أدل الرجل إدلالاً إذا وثق بمحبة صاحبه فأفرط عليه. جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي(١/١١٤).

[7] تفسير ابن عطية (١/٣٥٣)، وابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي. له كتاب التفسير المعروف، حدث عن أبي علي الغساني، حدث عنه أبو القاسم بن حبيش الحافظ، (ت: ٥٤١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(١٤/٤٠١).

[8] فالشك استواء طرفي التجويز، أما الظن فهو رجحان أحد طرفي التجويز. الفروق اللغوية للعسكري (١/٩٨).

[9] في المخطوطتين: مرية، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٦/٤١٣).

حالِ شيءٍ موجود مقرر عند السائل والمسؤول كما تقول كيف علم فلان؟ فكيف في الآية سؤال عن هيئة الإحياء لا عن نفس الإحياء، فإنه ثابت مقرر)[1].

ومن تواضعه ﷺ قوله: **لو لبثت في السجن ما لبث**، ما: هنا مصدرية ظرفية، أي: مدة لبثه. **يوسف لأجبت الداعي**، أي: ([الذي][2] دعاه للخروج مِن السجن).

(وسبب سجن يوسف عليه السلام ما[عزت][3] إليه امرأة العزيز مِن أنه راودها عن نفسها، ثم إن العزيز، وجماعته رأَوا علامات دالة على براءة يوسف كَقَدِّ[4] القميص مِن دُبُر، وشهادة الشاهد، وحزّ[5] الأيدي، وقلة صبرهن عن لقاء يوسف، فعند ذلك ظهر لهم [أن يسجنوه كتماناً][6] للقصة أن لا تشيع [وجه/٤٠] في العامة[7]، وللحيلولة بينه وبينها لتحصل لها السلوة[8] عنه، وقيل: ألجأها الخجل مِن الناس، و[الوجل][9] منهم إلى أن [رضيت][10] بالحجاب وتسفر إذا مُنِعَت مِن نظره كما قيل[11]:

وما[صبابة][12] مشتاق على أمل مِن اللقاء كمشتاق بلا أمل

فرأَوا [أن يسجنوه][13] إلى أن يقطع المقالة التي شاعت[14] مِن أن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه[15]، وقيل: رأوا [أن يسجنوه][16] ستة أشهر، وقيل: ثلاثة عشر شهراً، وقال عكرمة: تسع سنين، كأن العزيز–وإن عرف براءة يوسف عليه السلام – أطاع المرأة في سجنه، قال ابن عباس رضي الله عنه[17]: عَثَرَ يوسف ثلاث عثرات:

---

[1] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (٤١٣/٦).

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المشارق للقاضي عياض، مادة: دعو، (٢٦٠/١).

[3] في المخطوطتين: غرت، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] قُدَّ: انشق. تفسير الزمخشري (٤٥٨/٢)، والصحاح للجوهري، مادة: قدد (٥٢٢/٢).

[5] يقال: حزه واحتزه، أي قطعه. الصحاح للجوهري، مادة: حزز(٨٧٣/٣).

[6] في المخطوطتين أنهم يستحيونه لما: والمثبت من تفسير القرطبي (١٨٦/٩).

[7] في الأصل: العادة، والمثبت من (س).

[8] السلوة عنه: سلاه وسلا عنه: نسيه، وأصل السلوة: رخاء العيش. تهذيب اللغة للهروي، مادة: سلو(٤٩/١٣). لسان العرب لابن منطور، مادة: سلو(٣٩٤/١٤).

[9] في المخطوطتين: الرحل، والمثبت من تفسير القرطبي.

[10] في المخطوطتين: صب، والمثبت من تفسير القرطبي.

[11] قاله أبو الطيب المتنبي، وهو من البحر البسيط. التذكرة الحمدونية لابن حمدون(٦٦/٦).

[12] في الأصل: صابه، وفي(س): حسابه، والمثبت من تفسير القرطبي.

[13] في المخطوطتين: أنهم يسحنونه، والمثبت لضرورة السياق.

[14] في الأصل: ساغت، والمثبت من(س).

[15] تراود: تطلب منه الفاحشة، وإنما كان التعبير بـ: تراود، وليس راودت للإشارة إلى أنها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع. تفسير الخازن (٥٢٥/٢).

[16] في المخطوطتين: انهم يسجنونه، والمثبت من تفسير القرطبي.

[17] المستدرك للحاكم: كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف، رقم: ٣٣٢٣ (٣٧٧/٢). قال عنه الذهبي: [هو خبر منكر].

[١]- حين هَمَّ بامرأة العزيز فسُجِن[١].

[٢]- وحين قال للفتى[٢]: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[يوسف/٤٢].

[٣]- وحين قال لأخوته: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ [يوسف/٧٠]، فقالوا: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[يوسف/٧٧])[٣].

ثم إنه بعد أن لبث في السجن بضع سنين رأى [الملك][٤] رؤياه: ﴿سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ﴾[يوسف/٤٣]، فلم يجد لها مُعَبِّرًا، فَعَبَّرها له يوسف عليه السلام، فقال الملك عند ذلك: ﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[يوسف/٥٠]، فأبى أن يخرج، ويجيب الداعي إلا أن تتضح براءته للملك مما رأى به، وأنه حُبِسَ بلا جُرم، فعند ذلك قال النبي ﷺ: **لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي**، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يرحم الله أخي يوسف لقد كان صابراً حليماً، ولو لبثت السجن لبثه أجبت الداعي، ولم ألتمس العذر»[٥].

وفي رواية [الطبري][٦]: «يرحم الله عز وجل يوسف عليه السلام، لو كنت أنا المحبوس، ثم أُرْسِلَ إلي لخرجت سريعاً، إنه كان حليماً ذا أناة».

وقال ﷺ: «لقد عجبت مِن يوسف، وصبره، وكرمه، والله عز وجل يغفر له حين سُئِلَ عن البقرات، لو كنت مكانه لما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني، لقد عجبت منه حتى أتاه الرسول، لو كنت مكانه لبادرتهم الباب»[١].

---

[١] وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ...﴾[يوسف/٢٤]، والكلام فيه تقديم وتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربه هم بها، ولكن لما رأى البرهان ما هم. تفسير القرطبي (١٦٦/٩).

[٢] معنى قوله: اذكرني عند ربك: أي سيدك الملك، فأنساه الشيطان ذكر ربه: أي أن الشيطان أنسى يوسف ذكر الله عز وجل والالتجاء إليه، فبدل أن يشكو أمره لله، شكاه لمخلوق، فلذلك لبث في السجن بضع سنين. ينظر: تفسير القرطبي (١٩٦/٩).

[٣] نهاية النقل من تفسير القرطبي (١٨٧/٩).

[٤] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته ليتم المعنى.

[٥] جاء في الصحيحين بلفظ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام إذ قال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ [البقرة/ ٢٦٠] »، قال: «ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي». صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ:﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ ...﴾ [يوسف/ ٥١]، رقم: ٤٦٩٤ (٧٧/٦)، و صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، رقم: ١٥١ (١٣٣/١)، واللفظ لمسلم.

[٦] في المخطوطتين الطبراني، لكن لدى الرجوع لكتب التخريج كالكشاف فقد نسبه للطبري، فتبن أنه من رواية الطبري وليس الطبراني، ينظر: تفسير الطبري، رقم: ١٩٣٩٦ (١٣٤/١٦)، وفي سنده رجل مبهم، وهو الذي حدث عن أبي الزناد

قال ابن عطية: (كان هذا الفعل من يوسف عليه السلام أناة، وصبراً، وطلباً لبراءة الساحة، وذلك لأنه خشي أن يخرج، وينال مِن الملك مرتبة، ويسكت عن أمر[ذنبه][٢] صفحاً، فيراه الناس بتلك العين، ويقولون هذا الذي راود امرأة العزيز، فأراد يوسف عليه السلام أن تبين براءته، وتتحقق منزلته مِن العفة، والخير، وحينئذ يخرج للإحظاء[٣]، والمنزلة، فلهذا قال للرسول: ارجع إلى ربك قل له ما بَالُ النسوة، وقل له يستقصي عن ديني، وينظر في أمري هل سجنت بحق[أو][٤] بظلم)[٥].

فإن قيل: كيف مدح النبي ﷺ يوسف عليه السلام بالصبر، والأناة وتَرْكِ المبادرة إلى الخروج، ثم هو يذهب بنفسه عن حال قد مدح بها غيره؟

قلت: قال القرطبي: (الوجه في ذلك أن النبي ﷺ أخذ لنفسه وجهاً آخر مِن الرأي، وهو أن يفعل أمراً ليقتدي به الناس، وهو أن يخرج سريعاً، ثم يبرئ ساحته[بالتدريج][٦] مِن غير إلحاح، فهذا هو الحزم)[٧].

ولقد ذكر الشيخ العارف محيي الدين بن عربي في فصوصه[٨] نكتة أخرى[٩]: (هي أن النبي ﷺ لم يلتفت إلى ما التفت إليه يوسف عليه السلام مِن براءة الساحة اكتفاء بعلم الله عز وجل، واتكالاً عليه، أو كان هو سبحانه وتعالى يبرئ ساحته).

وقال أي: النبي ﷺ، **للذي قال له: يا خير البرية ذاك**، أي: خير البرية. **إبراهيم**، (البرية: المخلوقون، وأصلها برأت، والعرب تترك الهمزة في خمسة أحرف[١٠]: البرية، وأصلها مِن برأت، والنبوة أصلها مِن إنبات[١١]، والدرية وأصلها مِن درأت، والروية أصلها مِن روأت، والخابية مِن خبأت)[١].

---

[١] تفسير الطبري، رقم: ١٩٤٠٣ (١٣٦/١٦)، والحديث عن: الحسن بن يحيى العبدي عن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عكرمة- هو مولى ابن عباس- قال: قال رسول الله ﷺ . . . الحديث، رجاله ثقات، بل فيهم حفاظ كابن عيينة، فظاهر سنده أنه صحيح مرسل، والله أعلم. ينظر: تقريب التهذيب (٢٤٥/١، ٣٢٤، ٣٥٤ ٣٩٧، ٤٢١).

[٢] في الأصل: دينه، وغير واضحة في(س)، والمثبت من تفسير ابن عطية.

[٣] الحظوة: المكانة والمنزلة من ذي سلطان. العين للخليل، مادة: حظي (٢٨٤/٣).

[٤] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من تفسير ابن عطية.

[٥] تفسير ابن عطية(٢٥٢/٣).

[٦] غير واضحة في المخططتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] تفسير القرطبي (٢٠٧/٩).

[٨] فصوص الحكم: للشيخ محيي الدين أبي عبد الله: محمد بن علي، المعروف: بابن عربي الطائي، الحاتمي، الأندلسي(ت: ٦٣٨) وقد اختصره ابن عربي بكتاب: نقش الفصوص، ومن شروح الفصوص: شرح الشيخ، عفيف الدين: سليمان بن علي بن عبد الله الصوفي، التلمساني. (ت: ٦٩٠)، وهو شرح: مختصر. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة(١٢٦١/٢).

[٩] بحثت عنه في الفصوص لابن عربي فلم أجده فيما ظهر لي.

[١٠] قال أبو عبيدة: (ثلاثة أحرف تركت العرب الهمز فيها وأصله الهمز البرية للخلق من برأ الله الخلق والبنا أصله من البناء والخابية أصلها من خبأت الشيء). غريب الحديث للخطابي (١٥١/٢).

[١١] هكذا في المخطوطتين، ولعلها البنوة. ينظر المصدر السابق.

وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه[٢]، وسيأتي الكلام في هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله.

وعن عائشة والحسن، أي: ابن علي سبط[٣] رسول الله ﷺ. **وأبي سعيد**، أي: الخدري، وغيرهم. **في صفته** أي: النبي ﷺ. **وبعضهم يزيد على بعض، وكان في بيته في مهنة أهله**، (أي: بِذْلَتهم، وخدمتهم، والرواية بفتح الميم، وقد تكسر، قال الزمخشري: وهو عند الأثبات خطأ، قال الأصمعي: المهنة بفتح الميم هي الخدمة، ولا يقال: مِهنة بالكسر، وكان القياس لو قيل مثل: جِلسة، وخِدمة إلا أنه جاء على فَعْلةٍ واحدة، يُقال: مَهنت القوم أُمْهِنُهم، وأُمْهَنُهم، وأمتهنوني، أي: ابتذلوني في الخدمة، وفي حديث سلمان ﷺ: «أكره أن أجمع على مَاهِنِي مَهْنَتَيْنِ»[٤]، أي: أجمع على خادمي خدمتين في وقت واحد كالخبز، والطبخ مثلاً)[٥].

يَفْلي ثوبه، بفتح أوله وإسكان ثانيه، والفلي: (معناه البحث عن القمل)[٦].

قال الشيخ سراج الدين بن الملقن في غاية السول في خصائص الرسول ﷺ[٧]: (وفي الشفاء[٨] لابن سبع: أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له، وتكريماً)[٩].

قال تلميذه البرهان الحلبي، وهذا الكلام يحتمل أمرين:

أحدهما: (أنه لم يكن عليه قمل بالكلية، فيؤذيه، أو أنه يكون عليه، ولكنه لا يؤذيه، فإذا كان الأول، فيحتاج إلى الجمع بينه، وبين ما تقدم، أي: مِن أنه كان يَفْلي ثوبه، وكذا ما صح[١٠] أن أم حرام كانت تَفْلي رأسه). انتهى.

---

[١] النهاية لابن الأثير، مادة: برأ (١/١٢٣).

[٢] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ، رقم: ٢٣٦٩ (٤/١٨٣٩).

[٣] السبط: واحد الأسباط، وهم ولد الولد. الصحاح للجوهري، مادة: سبط (٣/١١٢٩).

[٤] ذكره ابن قتيبة وقال: (يرويه أبو خالد الأحمر عن أبي غفار عن أبي عثمان النهدي)، أبو خالد الأحمر: هو سليمان بن حيان، وهو صدوق يخطئ، وأبو غفار: هو الطائي ليس به بأس، وأبو عثمان النهدي ثقة، فظاهر السند أنه حسن، والله تعالى أعلم. ينظر: الكنى والأسماء للدولابي(٢/٥٠٧) المتفق والمفترق للخطيب البغدادي(٣/ ١٩٧٨)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢/٢٦٤)، وتقريب التهذيب (١/٢٥٠، ٣٥١، ٥١٩).

[٥] نهاية النقل من الفائق في غريب الحديث للزمخشري(٣/٣٩٥).

[٦] النهاية لابن الأثير، مادة: فلي(٣/٤٧٤).

[٧] غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن(١/٣٠٦).

[٨] شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه للإمام الخطيب أبي الربيع سليمان بن سبع بضم الباء وإسكانها السبتي وهو غير مطبوع. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (١/٢٠٢).

[٩] ولفظ ابن أبي سبع في كتابه شفاء الصدور نقله الزرقاني بقوله: (لم يكن فيه قمل، لأنه نور، ولأن أصله من العفونة، ولا عفونة فيه، وأكثره من العرق، وعرقه طيب). شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٧/٢٠٠).

[١٠] ثبت ذلك ي حديث طويل طرفه: « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه – وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت – فدخل عليها رسول الله ﷺ، فأطعمته وجعلت تفلي رأسه. . . ».صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة

قال شيخنا الرضي بن الحنبلي: (وأظهر الاحتمالين هو الثاني، وإن كانت السالبة[1] بالكلية لا تستدعي وجود الموضوع[2] على ما قرره المنطقيون). انتهى.

وأقول: يلزم مما نص عليه [أبو][3] سبع حيث قال: لم يكن القمل يؤذيه، سلب القمل [ظ/٤١] عنه بالكلية عرفاً، فإن القمل لم يوجد إلا والأذى مقارن له، وهو جليٌ فيه، إذ الإيذاء كأنه خاصةٌ لازمةٌ للقمل، ويلزم من نفي الإيذاء نفي القمل عرفاً، فكأنه قال: لم يوجد فيه قمل بخلاف الذباب لَمَّا لم يكن الإيذاء لازماً له نفى وقوعه عليه، ولم ينفِ إيذاءه، لأنه لا يلزم مِن نفي إيذاءه نفيه، وأما القمل فيلزم من[نفي إيذاءه أن ننفيه][4] ثم إنا نُسَلِّم أن السالبة الكلية البسيطة لا تستلزم وجود الموضوع[5]، فلك أن تقول: شريك الباري ليس بصيراً، وليس لك أن تقول: شريك غير بصير لأنها موجبة معدولة، وهي تستدعي وجود الموضوع[6]، لكن هذا القائل أفاد أن كونها سالبة كلية استفيد مِن تعريف العمل بلام العهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة، فكأنه قال: لم يكن قمل يؤذيه، لأن النكرة في سياق النفي تعم[7]، وليس مراد المنطقيين بقولهم: إن السالبة البسيطة لاتستلزم وجود الموضوع أن الموضوع يوجد في محل مخصوص، بل لا يستلزم أن الموضوع يكون موجوداً في نفسه، بل يجوز أن يسلب الحكم عن موضوعها المعدوم كما مثّلنا في شريك الباري، فلا يلزم أن يكون القمل موجوداً على النبي ﷺ، ولكنه لا يوجد.

فإن قلتَ: فما الجمع بينه، وبين ما ذكرتم مِن أنه كان يفلي ثوبه، وقصة أم حرام[8]؟

للرجال والنساء، رقم: ٢٧٨٨ (١٦/٤)، وصحيح مسلم: باب فضل الغزو في البحر، رقم: ١٩١٢ (١٥١٨/٣). واللفظ للبخاري، وقد بحثت عن كلام البرهان فلم أجده ضمن كتبه المطبوعة فيما ظهر لي.

[1] بينما الإيجاب يستدعي الموضوع. ينظر: الكليات للكفوي(٢١٩/١).

[2] الموضوع: هو المبتدأ، أي المحكوم عليه في القول، ويسمى الخبر أي المحكوم به: (محمولاً)، والموضوع والمحمول في مقدمتي القياس تسمى: (حدوداً). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لأبي القاسم الأصفهاني(٩٨/١)، وقد بحثت عن كلام الرضي في كتبه المطبوعة فلم أجده فيما ظهر لي.

[3] في المخطوطتين: أبي سبع والمثبت وضعته لمناسبة السياق لأن محلها الرفع، والله تعالى أعلم.

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لحسن العطار(٣١١/١).

[6] ينظر: تيسير التحرير لأمير بادشاه الحنفي٩٧٢هـ(٤٣/١).

[7] لعل أوضح وأسهل مثال على أن النكرة في سياق النفي تعم هو قوله تعالى: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الإخلاص/ ٤]. شرح مختصر الروضة للطوفي(٤٧٣/٢).

[8] أم حرام بنت ملحان، استشهدت في غزوة قبرس عام (٢٧هـ) فدفنت فيها، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٣٧٥/٨).

قلتُ: قررنا أن الفلي: هو البحث عن القمل، ولا يلزم مِن البحث عنه وجوده، فكانت أم حرام لَمَّا ترى النبي ﷺ يحك رأسه[1]، فتظن أنه كسائر البشر يحكه مِن القمل، أو البراغيث، فكانت تفحص [رأسه، وتبذل][2] جهدها، ولا يرى منها، ولم يثبت أنها رأت عليه قملة واحدة[3].

(هذا وقد وقع في حديث لعائشة رضي الله عنها أخرجه أحمد، وابن سعد وصححه ابن حبان من رواية هشام بن عروة[عن أبيه][4] قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته قالت: «يخيط ثوبه، ونعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم »[5]، وفي رواية لابن حبان: «ما يعمل أحدكم في بيته[يخيط ثوبه، و يرقع دلوه][6]»[7]. ولأحمد[8] مِن رواية الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ: «ما كان إلا بشراً مِن البشر

---

[1] ثبت ذلك في الصحيحين بلفظ: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه – وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت – فدخل عليها رسول الله ﷺ، فأطعمته **وجعلت تفلي رأسه**، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة)، شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله» –كما قال في الأول – قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين»، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت. صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد، والشهادة للرجال والنساء، رقم: ٢٧٨٨ (١٦/٤)، وصحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، رقم: ١٩١٢ (١٥١٨/٣)، واللفظ للبخاري.

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] وقال الزرقاني: («يفلي ثوبه»، ومن لازمه وجود شيء يؤذيه قمل أو برغوث أو نحو ذلك، ويجاب: بأن التفلي لاستقذار ما علق بثوبه من غيره، وإن لم يؤذه، وفيه: إن أذاه غذاؤه من البدن، وإذا امتنع الغذاء لم يعش الحيوان غالباً، انتهى ملخصاً، ومر أن شيخنا دفع بحثه، بأن التفلية لإزالة القذر الحاصل من غيره، لا القمل ونحوه، ولا يلزم أنه حيوان، وبتقديره حيواناً يجوز أنه فلاه قبل مضي مدة، لا يصبر فيها على عدم الغذاء). شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢٠٠/٧).

[4] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر السابق.

[5] مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رقم: ٢٤٩٠٣ (٣٩٠/٤١)، والطبقات الكبرى لابن سعد، ذكر صفة أخلاق رسول الله ﷺ (٣٦٦/١)، وصحيح ابن حبان: كتاب الزينة والتطيب، باب التواضع والكبر، ذكر ما يجب على المرء من مجانبة الترفع بنفسه في بيته عن خدمته، رقم: ٥٦٧٧ (٤٩٠/١٢)، وقال الزين العراقي عن رواية عائشة: [ورجاله رجال الصحيح]. تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي(٨٤١/١). والنقل من الفتح لابن حجر الآتي.

[6] في الحاشية على الأصل: يرقع ثوبه، ولاشيء في(س)، والمثبت من صحيح ابن حبان الآتي.

[7] صحيح ابن حبان: كتاب الزينة والتطيب، باب التواضع والكبر، رقم: ٥٦٧٦ (٤٩٠/١٢)، في سنده الحسين بن أحمد بن بسطام لم أجد له ترجمة فيما ظهر لي وفي سنده أيضاً حسين بن مهدي قال عنه الذهبي وابن حجر: صدوق. ينظر: الكاشف للذهبي (٣٣٦/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٦٩/١)، وبقية رجاله ثقات.

[8] هذه الرواية التي أتى بها عند أحمد ليست عن الزهري عن عروة، بل هي رواية يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة. مسند أحمد ، مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، رقم: ٢٦١٩٤ (٢٦٣/٤٣)، لكن رواية ابن حبان الأخيرة: «ويرقع دلوه» هي عن الزهري لعله أراد ذكرها عن ابن حبان، وسيأتي تخريجها أيضاً من الشمائل.

كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»[1] أخرجه الترمذي في الشمائل، والبزار، وفي رواية حارثة بن أبي الرجال[2] عن عمرة[3] عن عائشة رضي الله عنها عند ابن سعد: «كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان رجلاً مِن رجالكم إلا أنه كان بَسَّاماً»[4].

قال ابن بطال[5]: مِن أخلاق الأنبياء التواضع، والبعد عن التنعم، وامتهان النفس ليستن بهم، و[لئلا][6] يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة، وقد أشير إلى ذمها بقوله ﷻ: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[المزمل/١١])[7].

ويخصف نعله: (أي يطبق عليها[طاقاً على طاق][8] ليخيطه عليها، وأصل الخصف: الضم والجمع)[9].

ويخدم نفسه، أي: يفعل ذلك في الجملة لا أنه يفعل ذلك دائماً، فقد كان له خدم كثيرون من العبيد، والموالي منهم:

[١]-أنس بن مالك رضي الله عنه : خدمه تسع سنين[10]، أو عشر سنين[11].

[٢]-وفيهم ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه [1]: صاحب[وضوئه][2].

---

[1] الحديث من رواية يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة في الشمائل المحمدية للترمذي، باب ما جاء في تواضع النبي ﷺ، رقم: ٣٤٣ (٢٨٢/١)، ومسند البزار، مسند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: ٢٦٤(٢٣٩/١٨)، وقال الذهبي: [هذا حديث صالح الإسناد. أخرجه: أبو عيسى الترمذي في كتاب الشمائل]. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٨/٧)، وفي سنده: عبد الله بن صالح، أبو صالح المصري كاتب الليث قال عنه ابن حجر: [صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة]، وفيه أيضاً معاوية بن صالح الحضرمي قال عنه ابن حجر: [صدوق له أوهام]. تقريب التهذيب لابن حجر(٣٠٨/١، ٥٣٨)، وبقية رجاله ثقات.

[2] حارثة بن أبي الرجال: هو محمد بن عبد الرحمن النجاري، حدث عن جدته عمرة وأبيه، روى عنه الثوري، ضعفه أحمد، وابن معين، (ت: ١٤٨هـ). ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي(٤٤٦/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٤٩/١).

[3] عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، النجارية، من الثقات، حدثت عن عائشة. حدث عنها: ولدها أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن، (ت: ١٠٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠٧/٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٧٥٠/١).

[4] الطبقات الكبرى، لابن سعد، ذكر صفة أخلاق رسول الله ﷺ (٣٦٥/١)، وسنده ضعيف لضعف ابن أبي الرجال، والله تعالى أعلم. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(١٤٩/١).

[5] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٣٥/٩).

[6] في المخطوطتين: لا، والمثبت من شرح ابن بطال وضعته لمناسبته للسياق.

[7] نهاية النقل عن فتح الباري لابن حجر (٤٦١/١٠).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المشارق الآتي.

[9] ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، مادة: خصف (٢٤٣/١).

[10] عند مسلم بلفظ: «خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين، فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب علي شيئاً قط». صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم: ٢٣٠٩ (١٨٠٤/٤)

[11] عند البخاري بلفظ: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت». صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب حسن الخلق، رقم: ٦٠٣٨ (١٤/٨).

[٣]- ومنهم أيمن ابن أم أيمنﷺ : صاحب مطهرته استشهد يوم حنين[٣].

[٤]-ومنهم عبد الله بن مسعودﷺ : أحد السابقين الأولين، وكان صاحب[السِواد[٤]][٥]، والسواك، والنعلين، والطهور، وكان يلي ذلك مِن النبي ﷺ، وكان إذا قام النبي ﷺ ألبسه نعليه، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم.

[٥]-ومنهم عقبة بن عامر بن عبس بن عامر الجهني ﷺ[٦]: وكان صاحب[بغلته يقود به][٧] في الأسفار.

[٦]-ومنهم أسلع بن شريك[٨]ﷺ : صاحب راحلتهﷺ .

[٧]-ومنهم أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ﷺ[٩].

[٨]-ومنهم مهاجر مولى أم سلمة ﷺ[١٠].

[٩]-ومنهم [حنين][١١]ﷺ : والد عبد الله مولى ابن عباس كان يخدم النبي ﷺ.

[١٠]-ومنهم أبو الحمراء: مولاه، وخادمه، واسمه هلال بن الحارثﷺ [١].

---

[١] ربيعة بن كعب الأسلمي: أسلم وصحب النبي ﷺ قديماً. وكان يلزمه. وكان محتاجاً من أهل الصفة، وكان يخدم رسول الله ﷺ روى عنه أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف. الطبقات الكبرى لابن سعد(٢٣٤/٤)، والاستيعاب لابن عبد البر(٨٣٣/٢).

[٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير(٢٦٨/٢).

[٣] الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٢٨/١)، وجوامع السيرة لابن حزم(١٩٢/١)، وعيون الأثر لابن سيد الناس(٣٨٠/٢)، والسيرة النبوية لابن كثير (٦٢٠/٤).

[٤] السواد بالكسر: السرار. يقال ساودت الرجل مساودةً إذا ساررته، وقيل: هو من إدناء سوادك من سواده: أي شخصك من شخصه. النهاية لابن الأثير، مادة: سود (٤١٩/٢).

[٥] في المخطوطتين: الوساد، والمثبت من الاستيعاب، وقد أخرج مسلم عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذنك عَلَيَّ أن يُرفع الحجاب، وأن تستمع سِوادي، حتى أنهاك». صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب جواز جعل الإذن رفع حجاب ونحوه، رقم: ٢١٦٩ (١٧٠٨/٤)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٩٨٨/٣).

[٦] عقبة بن عامر بن عبس الجهني، سكن عقبة بن عامر مصر، وكان والياً عليها، وتوفي في آخر خلافة معاوية، وقد روى عنه من الصحابة جابر، وابن عباس. الاستيعاب لابن عبد البر(١٠٧٣/٣).

[٧] في المخطوطتين: نعليه ويعود به، والمثبت من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الشامي ت: ٩٤٢هـ(٤١٦/١١).

[٨] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للزرقاني (٥١٢/٤)، وأسلع بن شريك الأعوجي التيمي، خادم رسول الله ﷺ وصاحب راحلته نزل البصرة، روى عنه زريق المالكي. الاستيعاب لابن عبد البر(١٣٩/١).

[٩] سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف(٤١٧/١١).

[١٠] مهاجر مولى أم سلمة: كان يخدم رسول الله ﷺ، قال مهاجر مولى أم سلمة: «خدمت النبي ﷺ فلم يقل لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته». معجم الصحابة لابن قانع (٦٠/٣).

[١١] في المخطوطتين: حسين، والمثبت من المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني(٥٢٧/١)، وحنين: كان غلاماً للنّبيّ ﷺ، فوهبه للعباس عمّه فأعتقه، وكان يخدم النبيّ ﷺ، وكان إذا توضّأ خرج بوضوئه إلى أصحابه، فحبسه حنين. فشكوه إلى النبي ﷺ، فقال: حبسته لأشربه. . . الحديث. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١٢٢/٢).

[١١]-ومنهم أبو السمح رضي الله عنه[٢] .

[١٢]-ومن النساء: بركة أم أيمن الحبشية[٣] والدة أسامة بن زيد وغيرها[٤].

ويقم البيت، أي: (يكنسه، والقمامة الكناسة، والمقمة المكنسة)[٥].

ويعقل[٦] **البعير**، مع أن عقل البعير من وظائف الخدم، فكان يفعله تواضعاً مع أن خُدَّامَه كانوا يقومون بهذه الخدمة. **ويعلف ناضِحَهُ** هو: (الجمل الذي يستقي عليه الماء)[٧]. **ويأكل مع الخادم**، أي: لقصد التواضع، والخادم يطلق على الذكر، والأنثى، أعم مِن أن يكون رقيقاً، أو حراً، ولهذا حث أمته على أن يجعلوا أحدهم كإخوانهم، ففي صحيح البخاري بسنده عن الْمَعْرُور[٨]، قال: لقيتُ أبا ذر بالرَّبذة[٩]، وعليه حُلّة[١٠]، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك إلى أن قال النبي ﷺ: «إخوانكم خولكم جعلهم الله عز وجل تحت أيديكم، فمَن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[١١].

وفي شرح الروض لشيخ أشياخنا القاضي زكريا: (يستحب لسيد العبد أن يُؤَاكِله بأن يُجْلِسَهُ للأكل معه، وإن لم يؤاكله بأن لم يجلسه معه، أو امتنع هو مِن جلوسه معه توقيراً له، فَلْيُرَوِّغْ[١٢] له من الدسم لقمة كبيرة تسد مسد

---

[١] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٥١٥/٤)، وهلال بن الحارث، أبو الحمراء- مولى النّبيّ ﷺ، كان يخدم رسول الله ﷺ، مشهور بكنيته، وكان بحمص. الإصابة لابن حجر(٤٢٩/٦)، وإمتاع الأسماع للمقريزي(٣٣٢/٦).

[٢] أبو السمح: خادم النبي ﷺ، قيل: اسمه زياد، حديثه عن النبي ﷺ في بول الجارية والغلام، وهو قوله ﷺ: « يغسل من بول الجارية، ويرش من بول الغلام». أسد الغابة لابن الأثير(١٥٦/٥).

[٣] أم أيمن بركة مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ورثها من أبيه، ثم أعتقها اسمها: بركة، وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي، فولدت له أيمن، ثم تزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد، توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه . سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٣/٢).

[٤] سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف(٤١٢/١١ -٤١٤)، وغيرها مثل: أميمة: كانت توضّئ رسول الله ﷺ، وأم عياش، ورضوى، وسلامة، وغيرهن.

[٥] ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: قمم (١٨٥/٢).

[٦] يعقل: أي يربط، ومنه العقال: الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة. النهاية لابن الأثير، مادة: عقل (٢٨٠/٣).

[٧] ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، مادة: نضح (١٦/٢).

[٨] المعرور بن سويد الأسدي، حدث عن: ابن مسعود، وأبي ذر، وروى عنه: واصل الأحدب، وثقه: يحيى بن معين، قال الذهبي: توفي سنة بضع وثمانين وهو من التابعين. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٤/٤).

[٩] الرَّبذة: جعلها عمر رضي الله عنه حمى لإبل الصدقة، كانت قرية عامرة ولكنها خرّبت سنة ٣١٩ هـ بسبب الحروب، وهي قريبة من منطقة نجد. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري(٦٣٣/٢)، والمعالم الأثيرة لمحمد شرّاب(١٢٥/١).

[١٠] الحلة: واحدة الحلل، وهي برود اليمن، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد. النهاية لابن الأثير، مادة: حلل(٤٣٢/١).

[١١] صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم: ٣٠ (١٥/١)، كذا صحيح مسلم: كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، رقم: ١٦٦١(١٢٨٣/٣).

[١٢] يُقَال: روَّغَ فلان طعامه: إذا روَّاه دَسَماً. تهذيب اللغة، للهروي، مادة: روغ (١٦٦/٨).

الصغيرة تهيج الشهوة، ولا تقضي النهمة[1]، أو لقمتين، ثم يناوله ذلك، فَعُلِمَ أن الإجلاس معه أفضل مِن[الترويغ][2] والمناولة ليتناول القدر الذي يشتهيه، ثم أحد هذين الأمرين لمن عالج الطعام آكد، ولاسيما إن حضر المعالج لخبر الصحيحين[3]: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة، أو لقمتين، فإنه وَلِيَ[4] حَرَّهُ[5]، وعِلاَجَه[6]». والمعنى فيه تَشَوُّفُ النفس لما تُشاهده [و/٤١]، وهذا يقطع شهوتها، والأمر في الخبر محمول على الندب ندباً للتواضع، ومكارم الأخلاق.

نقل الإسنوي[7] عن الشافعي ﷺ نصاً حاصله الوجوب، ثم قال فظهر أن الراجح عند الشافعي الوجوب على خلاف ما رجحه الرافعي، وردَّه الأذرعي بأن النص لا يدل على ذلك بل على مارجَّحَهُ الرافعي)[8].

وكان ﷺ **يعجن معها**، أي: مع الخادم، وقد بينا أن الخادم يُذكر ويؤنث، لأن العجن ربما كان عسراً عليها، ولاتقدر على أن تقوم به وحدها، وفي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان: «ولا تكلفوهم مِن العمل مالا يطيقون، فإن كلفتموهم، فأعينوهم»[9].

وفي شرح الروض: (لا يُكَلِّفُ السيد عبده، أو أمته عملاً على الدوام لا يطيقه على الدوام لخبر مسلم: «للمملوك طعامه، وكسوته، ولايكلف من العمل مالا يطيق»[10]، فلا يجوز أن يكلفه عملاً على الدوام [يَقْدِرُ][11] عليه يوماً، أو يومين، ثم يعجز عنه[1]، فلا يجوز للسيد أن يكلفه الأعمال الشاقة في بعض الأوقات،

---

[1] النهم والنهامة: إفراط الشهوة في الطعام، والمنهوم: الرغيب الذي يمتلئ بطنه ولا تنتهي نفسه و لايشبع. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مادة: نهم (٤ / ٣٣٥).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من أسنى المطالب الآتي.

[3] صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، رقم: ٥٤٦٠ (٨٢/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، رقم: ١٦٦٣ (١٢٨٤/٣).

[4] وَلِيَ: إما من الولاية، أي: تولى ذلك، وإما من الولي، وهو القرب أي: قاسى كلفة اتخاذه. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (١١٤/١٣).

[5] حَرَّه: أي ناره أو تعبه. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري(٢١٩٤/٦).

[6] علاجه: أي عمله، وفيه المواساة في الطعام لا سيما في حق من صنعه وحمله، لأنه تحمل حره وعمله. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبد الدين العيني (١١٤/١٣)، والنهاية لابن الأثير، مادة: علج (٢٨٧/٣).

[7] رجعت إلى كتب الإسنوي فلم أجد قوله فيما ظهر لي، وكذا رجعت إلى كتب الرافعي كفتح العزيز فلم أجد قوله فيما ظهر لي، لذا اكتفيت بالنقل عن المصدر الأصل وهو أسنى المطالب، والإسنوي هو عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي المصري، أخذ عن السبكي له كتاب التمهيد في الأصول (ت: ٧٧٢هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٩٨/٣).

[8] أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري(٣ / ٤٥٤).

[9] مر في الصفحة السابقة، حاشية (١١).

[10] صحيح مسلم: كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، رقم: ١٦٦٢ (١٢٨٤/٣).

[11] في المخطوطتين: يعذر، والمثبت من أسنى المطالب الآتي.

ويتبع السيد في تكليف رقيقه ما يطيقه العادة في إراحته في وقت القيلولة، والاستمتاع، وفي العمل طرفي النهار)[٢]. انتهى.

والحاصل أن خادم النبي ﷺ إن كانت عاجزة عن العجن، فمعاونتها واجبة، وإن كانت قادرة، فمعاونتها مِن باب البر والإحسان.

ويحمل بضاعته مِن السوق، فيه دلالة على أن النبي ﷺ كان يدخل السوق، وسيرة الأنبياء عليهم السلام، والصلحاء كانت مستمرة بذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان/٢٠]، فقد نزلت زجراً للمشركين حيث قالوا: مالِ هذا الرسول يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، وقال ابن عباس: (لما عَيَّرَ المشركون رسول الله ﷺ بالفَاقَة وقالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام، حَزِنَ النبي ﷺ لذلك، فنزلت تعزية له فقال جبريل عليه[السلام][٣]: السلام عليك يا رسول الله ربك يقرئك السلام، ويقول لك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[الفرقان/٢٠] أي: يبتغون المعاش في الدنيا)[٤].

فإن قلتَ: قد جاء في حديث أخرجه أحمد، والبزار، وصححه الحاكم مِن حديث جبير بن مطعم[٥] أن النبي ﷺ قال: «أحب البقاع إلى الله المساجد، وأبغض البقاع إلى الله ﷻ الأسواق»[٦]؟

---

[١] قال الشافعي ﷺ: (ومعنى لا يكلف من العمل إلا ما يطيق يعني به والله تعالى أعلم إلا ما يطيق الدوام عليه ليس ما يطيقه يوماً أو يومين أو ثلاثة ونحو ذلك ثم يعجز فيما بقي عليه وذلك أن العبد الجلد والأمة الجلدة قد يقويان على أن يمشيا ليلة حتى يصبحا وعامة يوم، ثم يعجزان عن ذلك ويقويان على أن يعملا يوماً وليلة ولا ينامان فيهما ثم يعجزان عن ذلك فيما يستقبلان والذي يلزم المملوك لسيده ما وصفنا من العمل الذي يقدر على الدوام عليه). الأم للشافعي (٥/١١٠).

[٢] أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري(٣/٤٥٥).

[٣] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من أسباب النزول للواحدي(١/٣٣٢).

[٤] أسباب النزول للواحدي(١/٣٣٢)، ونقل السيوطي عن ابن عساكر قوله: [هذا حديث منكر إسحاق كذاب وجويبر ضعيف]. الخصائص الكبرى للسيوطي(٢/٣٣٤)، وقد بحثت عن قول ابن عساكر فلم أجده فيما ظهر لي. وإسحاق هو إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري، قال عنه الذهبي: [تركوه، وكذبه علي بن المديني، وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب، وقال الدارقطني: كذاب متروك]. ميزان الاعتدال للذهبي(١/١٨٤)، وجويبر هو جويبر بن سعيد الأزدي، قال عنه الذهبي [تركوه]. الكاشف (١/٢٩٨)، وقال عنه ابن حجر: [ضعيف جداً]. تقريب التهذيب لابن حجر(١ / ١٤٣).

[٥] جبير بن مطعم بن عدي القرشي، يكنى أبا محمد، كان جبير من حلماء قريش وساداتهم، وكان عالماً بالنسب أسلم جبير بن مطعم فيما يقولون يوم الفتح، توفي بالمدينة عام: ٥٩هـ. الاستيعاب لابن عبد البر(١/٢٣٢).

[٦] عن جبير بن مطعم عن أبيه، في مسند أحمد، حديث جبير، رقم: ١٦٧٤٤ (٢٧/٣٠٨)، ومسند البزار، جبير بن مطعم رقم: ٣٤٣٠ (٨/٣٥٢)، ومن حديث ابن عمر في المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب البيوع، حديث حبيب بن أبي حبيب، رقم: ٢١٤٩ (٢/٩)، قال عنه الذهبي: [صحيح]، واللفظ للبزار.

قلتُ: (هذا خرج مخرج الغالب، وإلا فرب سوق يذكر الله ﷻ فيها أكثر مِن كثير مِن المساجد على أن دخول الأسواق إن لم يكن لذاته[1] محموداً لكن يترتب على دخولها تزكية النفس، والتواضع)[2].

وقد ذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء: (أن حكيماً مِن الحكماء صنَّف ثلاثمئة وستين مصحفاً في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله ﷻ منزلة، فأوحى الله ﷻ إلى نبيه قل لفلان إنك قد ملأت الأرض نِفَاقاً، وإني لا أقبل مِن نفاقك شيئاً قال: فتخلى، وانفرد في سرب[3] تحت الأرض، وقال: الآن قد بلغت محبة ربي ﷻ، فأوحى الله ﷻ إلى نبيه قل له: إنك لن تبلغ رضاي، قال: فدخل الأسواق، وخالط العامة، وجالسهم، وآكلهم، وأكل الطعام بينهم، ومشى في الأسواق، فأوحى إليه الآن قد بلغت رضائي)[4].

وقد كان المهاجرون مِن أصحاب النبي ﷺ يدخلون الأسواق للبيع والشراء.

وقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ لما قدمنا المدينة فقلتُ: «هل مِن سوقٍ فيه تجارة»؟ قال: «سوق قَيْنُقَاع»، وقال أنس: قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: «دلوني على السوق»؟ وقال عمر ﷺ: «ألهاني الصفق بالأسواق»[5] كذا في صحيح البخاري.

وفيه بسنده عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ في السوق، فقال: رجل يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: إنما دعوتُ هذا، فقال النبي ﷺ: «سموا باسمي، ولاتَكَنُّوا بِكُنْيَتِي»[6].

وعن أنس ﷺ: إنْ كانت الأمة مِن إماء أهل المدينة لتأخذ، إنْ ههنا هي الخفيفة مِن الثقيلة[7] دخلت على جملة فعلية، فأُهْملت، وجاءتْ على نمط أكثر حالاتها، وهي كون مدخولها فعلاً ماضياً ناسخاً، وأما اللام في لتأخذ، فهي دليل على أن هذه[8] أصلها التشديد، وهي لام الابتداء أفادت مع إفادتها لتوكيد النِّسبة، وتخليص المضارع للحال[الفرقَ بين][9] إن المخففة مِن الثقيلة، وإنْ النافية، ولهذا صارت لازمة[1] بعد أن كانت جائزة إلا إذا دل دليل على قصد الإثبات كقوله:

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من (س).

[2] فتح الباري لابن حجر (٣٣٩/٤).

[3] السَّرب: بيت في الأرض. الصحاح للجوهري، مادة: سرب(١٤٧/١).

[4] إحياء علوم الدين للغزالي(٢٤٠/٢).

[5] صحيح البخاري،: كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق (٦٥/٣). والصفق: أي التبايع، مأخوذة من قولهم: صفقة رابحة وصفقة خاسرة. الصحاح للجوهري، مادة: صفق (١٥٠٨/٤)، النهاية لابن الأثير، مادة: صفق (٣٨/٣).

[6] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، رقم: ٢١٢٠ (٦٦/٣)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، رقم: ٢١٣١(١٦٨٢/٣)، واللفظ للبخاري.

[7] اللامات لأبي القاسم الزجاجي(١١٤/١)، ومنازل الحروف لأبي الحسن الرماني(٤٧/١).

[8] يعود الضمير إلى مشددة النون، وإنّ المشددة، هي التي تنصب الاسم وترفع الخبر.

[9] في المخطوطتين: الفرق هي، والمثبت من عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني(١٢٧/١٣).

إن كنت قاضي[نَحْبِي][٢] يوم بَيْنكُم لو لم تمنوا بوعد غير[توديع][٣].

بيد النبي ﷺ فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها[٤]، فإن قلتَ: قد ذكروا أن التواضع المحمود أن يكون على حالة وسطى، وكِلاَ طرفيه مذموم، فطرفه الذي يميل إلى النقصان يُسَمَّى تخاسساً، فهذا الفعل مِن النبي ﷺ ما حكمه؟

قلتُ: هو تواضع محمود، فإن البِشْرَ في الكلام، والرفق في السؤال، وإجابة دعوة السعي في حاجته، وأمثال ذلك المسكين، فالسعي في حاجة المساكين والفقراء من أجمل[٥] التواضع، وقد ذكر الغزالي في الإحياء أن مِن جملة امتحانات النفس في التواضع: (أن يمر إلى السوق في حاجة الفقراء، أو الأقارب، فإن [ظ/٤٢] ثقل ذلك عليه، فهو كِبْرٌ، فإن هذه الأفعال مِن مكارم الأخلاق، و[الثواب][٦] عليها جزيل، فنفور النفس ليس إلا لِخُبْثٍ في الباطن، فليشتغل بإزالته بالمواظبة عليه)[٧]. فدلّ ذلك على أن السعي بهذا النمط في حاجة هذه الأمة من أجمل الأخلاق، وأحسن الأفعال.

ودخل عليه رجل فأصابته مِن هيبته رعدة، فقال له: هَوِّن عليك، فإني لست بمَلِك، إنما أنا ابن امرأة مِن قريش تأكل القديد، هذا الحديث رواه ابن الجوزي في الوفاء[٨] عن ابن مسعودرضي الله عنه، ومعنى أرعد: (رجف، واضطرب)[٩]. وقد لفظه أرعد كعب بن زهير إذ قال:

لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُـــومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ ما لَوْ يَسْمَعُ[الفِيلُ][١٠]

لَظَلّ يُرْعَدُ، إلاّ أنْ يَكُونَ لَهُ مِـنَ النّبِيّ، بإذنِ اللَّهِ، تَـنْـويـــل

أي: لظل يضطرب، ويرجف، وقد أشار إلى ذلك الصرصري في نونيته حيث قال[١١]:

---

[١] ينظر: اللامات للزجاجي(١/١١٤).

[٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام(١/٣٠٦)، ولم ينسب البيت الشعري لأحد.

[٣] غير واضحة في المخطوطتين: والمثبت من مغني اللبيب لابن هشام (١/٣٠٦)، وهو من البحر البسيط.

[٤] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الكبر، رقم: ٦٠٧٢ (٨/٢٠).

[٥] غير واضحة في الأصل، المثبت من(س).

[٦] في المخطوطتين: التراب، والمثبت من الإحياء الآتي.

[٧] إحياء علوم الدين للغزالي(٣/٣٦٨).

[٨] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص (٣١٣). سنن ابن ماجه: كتاب الأطعمة، باب القديد، رقم: ٣٣١٢ (٢/١١٠١)، وكذا المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب المغازي والسير، رقم: ٤٣٦٦(٣/٥٠)، وقال الذهبي: [على شرط البخاري ومسلم].

[٩] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: رعد (٢/٤٧٤).

[١٠] في المخطوطتين: القيل والمثبت من الجمهرة. قالها كعب في اعتذاره من النبي ﷺ، وفي مقدمتها: بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ. . . مُتيَّمٌ إثْرَها لَمْ يُفْدَ مَكْبولُ، وهي من البحر البسيط. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي(١/٦٣٢)، والحيوان للجاحظ(٧/١٢٥).

[١١] من البحر الكامل. نونية الصرصري(٢٦).

وَرَآهُ إنسان فَأرعدَ هَيـــــبَةً قالَ الجَليل القَدرِ لِلرُّعبـــــانِ

لَأنا ابنُ آكِلَةِ القَديدِ فَلا ترع لَيسَ التَجَبُّرُ يا فَتى مِن شاني

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: دخلت السوق مع النبي ﷺ فاشترى سراويل[1] (هو اسم مذكر، ويؤنث، وجمعه سراويلات[مصروفة][2] في النكرة عند سيبويه[3]، وإنْ سميت بها رجلاً لم تصرفها، وكذلك إن حقرتها اسم رجل، لأنها مؤنث على أكثر مِن ثلاثة أحرف مثل عناق، وإنما قُيِّدَ بقوله: اسم رجل، لأنها إن صغرت مِن غير تعريف علمي لزوال صيغة منتهى الجموع، قال الجوهري: وفي النحويين مَن لايصرفه أيضاً في النكرة، ويزعم أنه جمع سروال، وسروالة، وينشد:

عليْهِ مِنَ اللُّؤْم سِرْوَالةٌ [فلَيْس يرِقّ لمستَعطِفِ][4]

[ويحتج في ترك صرفه بقول ابن مقبل][5]

[أَتَى دُونها ذَب الرّيادِ كأنَّهُ][6] فَتَى فارِسِيٌّ في سراويلَ رامحُ

والعمل على القول الأول، والثاني أقوى)[7].

هذا كلامه[8]، وبه يرد على ابن مالك[9]، وعزاه أنه ممنوع من الصرف بالاتفاق مع أنه جمع في الأصل، ليكون كحضاجر عَلَماً للضبع، فتعتبر فيه الجمعية الأصلية، ولذلك اضطرب فيه فقيل: أعجمي، وهو معرب سروال، فحمل على موازنه في العربية مِن مصابيح، ونحوه وقيل: عربي جعل جمعاً لسروالة، تقديراً، وهي لغة في السراويل، ويقوي كونه أعجمياً أنه لم يوجد في أحاديث العربية نظير له[10]، فإن كان سراويل معرباً فمعرب مِن سلواز[11]،

---

(1) السراويل: ما يغطي السرة والركبتين وما بينهما، وقيل: يغطي من أصل الفخذ إلى القدم، ولعلها عدة أنواع، وهي فارسية معربة. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، مادة: رجل(١/١٧٥)، والمعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين، مادة: سرل(١/٤٢٨).

(2) في المخطوطتين: معروف، والمثبت من الصحاح للجوهري.

(3) سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر يكنى أبا بشر، كان كثير المجالسة للخليل، له كتاب في النحو، وكان المديني يقول: من أراد أن يعمل كتابا كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي. (ت: ١٧٩هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٢/٣٤٦).

(4) غير موجود في الصحاح، والمثبت من شرح ديوان المتنبي للعكبري (١/٢٢٦)، وهو من البحر المتقارب.

(5) في المخطوطتين: وتحنح في ترك حرمة تقول ابن عقيل، والمثبت من الصحاح للجوهري.

(6) غير موجودة في الصحاح والمثبت من شرح ديوان المتنبي للعكبري (١/٢٢٦)، وهو من البحر الطويل.

(7) الصحاح للجوهري، مادة: سرل (٥/١٧٢٩).

(8) الضمير يعود للجوهري.

(9) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي(٣/١٢٠١).

(10) بل قد ذكر الأخفش أنه سمع مِن العرب سروالة. وقال أبو حاتم: (من العرب من يقول سروال)، ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه، ولا يضر إنكار ابن مالك ذلك عليه، لأنه ناقل ومن نقل حجة على من لم ينقل، فابن مالك نافٍ، وغيره مثبت والمثبت مقدم على النافي. ينظر: شرح التصريح على التوضيح لابن الوقاد(٢/٣٢١).

(11) هكذا في المخطوطتين.

ومن سراويز، والثاني أشبه، وذلك، لأن سراويل معناه في الفارسية مدلى مِن رأسه لأن سر بالفارسية رأس، و. . ... [1] الإدلاء والإرخاء، فكذلك السراويل مما يدلى مِن رأس جيبه الذي يسميه الفرس سر.

فإن قلتَ: هل لبس النبي ﷺ السراويل؟

قلتُ: قال البرهان الحلبي: (لم يثبت انه ﷺ لبس السراويل، ولكنه اشتراها، ولم يلبسها، واشتراها بأربعة دراهم)[2].

ووقع في الإحياء للغزالي أنه اشتراها بثلاثة دراهم، والمعروف بأربعة دراهم، قال: وقد وقع في مكان مِن الهدي أنه لبسها، وهو سبق قلم[3]. انتهى.

وأقول: وقع بين نقلة الأخبار خلاف في أنه ﷺ لبس السراويل، أو لا؟

[١]- فجزم بعضهم بأنه لم يلبسها: ويستأنس بما نقلوا أن عثمان رضي الله عنه: «لبس السراويل يوم قتل، لم يلبسها قط قبل ذلك في جاهلية ولا إسلام»[4]، فإنه كان حريصاً غاية الحرص على متابعة النبي ﷺ، لو كان النبي ﷺ لبسها لكان عثمان رضي الله عنهيلبسها في غير يوم القتل.

[٢]-وروى ابن الجوزي في الوفا[5] عن بريدة[عن أبيه][6] أن النجاشي كتب إلى رسول الله ﷺ: «إني قد زوجتك امرأة مِن قومك، وهي على دينك أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديت لك هدية جامعة قميصاً، وسراويل، وعِطَافاً، وخفين ساذجين»[7]. وقد مال إلى كونه لبسهما الصرصري، وكان علاَّمة عصره في الحديث، وغيره، وقد قال في نونيته[8]:

شَرُفَ السَّراويلُ المصونُ بِلبسِهِ وَبِلبسِ ساقَيهِ سَما الخُفَّانِ

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين.

[2] بحثت عنه في كتبه المطبوعة فلم أجده فيما ظهر لي.

[3] إحياء علوم الدين للغزالي(٢٣٢/٤)، وحديث شراء النبي ﷺ سراويل بأربعة دراهم في المعجم الأوسط، للطبراني: باب الميم، من اسمه محمد، رقم: ٦٥٩٤ (٣٤٩/٦)، قال البوصيري: [هذا إسناد ضعيف، لضعف عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي]. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري(٤٨٩/٤)، وقال عنه ابن حجر: [ضعيف في حفظه]. تقريب التهذيب لابن حجر(٣٤٠/١).

[4] مسند أحمد، عثمان بن عفان رضي الله عنه، رقم: ٥٢٦ (٥٤٥/١)، قال البوصيري: [ورواته ثقات]. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري (١١/٨).

[5] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ص: (٣٨٢).

[6] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من أخلاق النبي الآتي.

[7] أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: صفة ردائه ﷺ، رقم: ٢٨٥ (١٥٩/٢)، وكذا سنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء في الخف الأسود، رقم: ٢٨٢٠ (١٢٤/٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن]. والعطاف: الرداء. وسمي عطافاً لوقوعه على عطفي الرجل، وهما ناحيتا عنقه، ومنه المعطف. النهاية لابن الأثير، مادة: عطف (٢٥٧/٣).

[8] من البحر الكامل. نونية الصرصري (٢٣).

وقال، أي: النبي ﷺ. **للوَزَّان، زِن وأرجح**، إنما أمره بأن ترجح، لأن مِن العدل أن لا نكتم في مقدار ما يبيع به، أو يشتري، وذلك بتعديل الميزان، والاحتياط فيه، وفي الكيل، ولا يخلص مِن ورطة التطفيف التي أعد الله ﷻ لفاعلها، ومرتكبها الويل إلا بأن يرجح إذا أعطى، وينقص إذا أخذ، والعدل الحقيقي، بل يتصور، فليُستَظْهَر بِظُهُور الزيادة، والنقصان، فإن مَن استقضى حقه بكماله يوشك أن يتعدَّاه، ولهذا كان بعضهم يقول: (ألا تشتري الويل مِن الله ﷻ بحبة، فكان إذا أخذ نقص حبة، وإذا أعطى غيره زاد حبة، وكان يقول: ويل لمن يبيع بحبة جنةً عرضها السموات، والأرض، وما[أخسر][1] مَن باع[طوبى][2] بويل)[3].

ولقد أسس للقوم –الاحتراز عن هذه البلية– رسولُ الله ﷺ، فإنه ما كان يعطي أحداً شيئاً إلا يزيده على حقه، وهذه سيرة نبينا ﷺ في قضاء ما لزمه مِن دين، ففي صحيح البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً تقاضى رسولَ الله ﷺ، فأغلظ له، فَهَمَّ به أصحاب النبي ﷺ، فقال: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً، واشْتَرُوا له بعيراً، وأَعْطُوه إياه»، قالوا: لا نجد إلا أفضل مِن سِنّه، قال: «اشترُوه، فأعطُوه، فإن خيركم أحسنكم قضاء»[4].

وفي الصحيحين قال جابر ﷺ: أتيت النبي ﷺ، وهو في المسجد أُرَاهُ قال: ضحى، فقال: «صل ركعتين» [و/٤٢]، وكان لي عليه دين، فقضاني، وزادني[5].

وذكر القصة، فإن هذا الحديث روي بقصة طويلة، وقد رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده[6] عن أبي هريرة ﷺ، ولفظه قال: دخلت السوق يوماً مع رسول الله ﷺ، فجلس إلى البزازين[7]، فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان يزن، فقال له رسول الله ﷺ: «زِنْ، وأَرْجِح»، فقال الوزان: إن هذه الكلمة ما سمعتها مِن أحد، قال أبو هريرة ﷺ: فقلت له: كفى بك مِن هذا الوهن، والجفاء في دِيْنَك أنْ لا تعرف نبيك، فطرح الميزان، **ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أنْ يقبلها فجذب النبي ﷺ يده منه، وقال: يا هذا إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكها، ولستُ بمَلِك إنما أنا رجل منكم فوزن وأَرْجَح، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل، قال أبو**

---

[1] في المخطوطتين: اخر، والمثبت من الإحياء.

[2] في المخطوطتين: طوى، والمثبت من الإحياء.

[3] نهاية النقل من إحياء علوم الدين، للغزالي(٢/٧٧).

[4] صحيح البخاري: كتاب في الاستقراض، باب استقراض الإبل، رقم: ٢٣٩٠ (٣/١١٦)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه، رقم: ١٦٠١(٣/١٢٢٥).

[5] صحيح البخاري: كتاب في الاستقراض، باب حسن القضاء ٢٣٩٤ (٣/١١٧)، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحية المسجد بركعتين، رقم: ٧١٥(١/٤٩٥).

[6] مسند أبي يعلى الموصلي، أبي هريرة، رقم: ٦١٦٢ (١١/٢٣)، قال العراقي: [أخرجه أبو يعلى. . . ، وإسناده ضعيف]، وقال الهيثمي: [رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه يوسف بن زياد البصري، وهوضعيف]. تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي (١/ ٥٨٨)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٥/١٢٢)، وقال البخاري عن يوسف بن زياد: [منكر الحديث]. ميزان الاعتدال للذهبي(٤/٤٦٥).

[7] بزازين: جمع بزاز وهو بائع البز، والبز نوع من الثياب مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: بزز(١/١٨٠).

هريرة: فذهبتُ لأحمله عنه، فقال: صاحب الشيء أحق بشيئه أنْ يحمله، إلا أن يكون ضعيفاً يعجز عنه، فيعنه أخوه المسلم، قال قلت يا رسول الله: إنك لتلبس السراويل؟ قال: أجل في السفر، والحضر، والليل، والنهار، فإني أمرتُ بالستر، فلم أجد شيئاً أستر منه» كذا أخرجه ابن حبان عن أبي يعلى[1]. فقوله: فوثب إلى يد النبي ﷺ يقبلها، فجذب يده إلى آخره.

فإن قلتَ: لم جذب النبي ﷺ يده، ولم يُمَكِّن ذلك الرجل مِن تقبيل يده مع أن تقبيل يد الرجل، أو رأسه، أو رجله إن كان لزهده، أو صلاحه، أو علمه، أو شرفه، وصيانته، أو نحوها مِن الأمور الدينية، فمستحب، (لأن عمر رضي الله عنه لما دخل الشام قبل أبو عبيدة يده)[2]. ؟

قلتُ: إنما منعه النبي ﷺ مِن ذلك، لأنه أراد أن يعظمه على سنن الملوك، وأكابر الدنيا، ولم يلحظ فيه جانب العز الإلهي، والمجد الرباني، والنبي ﷺ كان يتبرأ مِن ذلك، ولا يريده، ولهذا ذكر له أن ذلك سنة الأعاجم، وكره العلماء تقبيل يد الغير إذا [كان][3] ذا جاه، أو شوكة، أو غنى، ففي الحديث: «مَن تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه»[4]، وقوله: «ثم أخذ السراويل، فذهبت لأحمله، فقال: صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله».

والحاصل: أن التواضع خُلق للنبي ﷺ، وقد ذكر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في الإحياء: (مِن جملة امتحانات التواضع أن يحمل حاجة نفسه، وحاجة أهله، ورُفَقَائِه مِن السوق إلى البيت، فإن أبت نفسه ذلك، فهو كبر، أو رياء، فإن كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطرف، فهو كبر، وإن كان لا يثقل إلا عند مشاهدة الناس، فهو رياء، وكل ذلك مِن أمراض القلب، وعلله المهلكة إن لم يتدارك، قال: وقد أهمل الناس طب القلوب، واشتغلوا بطب الأجساد مع أن الأجساد قد كتب عليها الموت لا محالة، والقلوب لا تدرك السعادة إلا بسلامتها، إذ قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الشعراء/٨٨-٨٩]، ويروى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه حمل حزمة حطب، فقيل له: يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك

---

[1] بلفظ قريب: صحيح ابن حبان: كتاب الصلاة، باب ذكر البيان بأن الأمر بالصلاة في ثوبين إنما أمر لمن وسع الله عليه وإن كانت الصلاة في ثوب واحد مجزئة، رقم: ١٧١٤ (٦١٤/٤).

[2] ذكره ابن حجر عن الأبهري. فتح الباري لابن حجر (٥٧/١١)، وذكره عبد الرحمن العليمي (ت: ٩٢٨هـ) في تاريخه: الأنس الجليل (٢٥٢/١).

[3] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[4] ذكره البيهقي بلفظ: «من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو الله ﷻ، ومن تضعضع لغني لينال من دنياه أحبط الله ثلثي عمله، ومن أعطي القرآن فدخل النار فأبعده الله» شعب الإيمان للبيهقي: باب في الصبر على المصائب، فصل في ذكر ما في الأوجاع، رقم: ٩٥٧١ (٣٧٤/١٢). قال البيهقي [تفرد به وهب بن راشد بهذا الإسناد، وروي ذلك بإسناد آخر ضعيف]، وقد نقل الذهبي وابن حجر أقوال العلماء عن وهب [قال ابن عدي: ليس حديثه بالمستقيم، أحاديثه كلها فيها نظر. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال]. ميزان الاعتدال للذهبي(٣٥٢/٤)، ولسان الميزان لابن حجر (٢٣٠/٦).

ما يكفونك، قال: أجل، ولكن أردت أن أُجَرِّبَ نفسي هل تنكر ذلك، فلم[يقنع][1] منها بما أعطته مِن العزم على ترك [الأنفة][2] حتى جربتها أهي صادقة أم كاذبة[3]، وفي الخبر[4]: «مَن حمل الفاكهة، أو الشيء، فقد برئ مِن الكبر»)[5]. انتهى.

(وقد قال علي ﷺ: لا يُنْقِصُ الرجل مِن كماله ما حمل مِن شيء إلى عياله[6] وقد كان أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير يحمل سطلاً له مِنْ خشب إلى الحمام[7]. وقال ثابت بن أبي مالك: رأيت أبا هريرة ﷺ أقبل مِن السوق يحمل حزمة مِن حطب، وهو يومئذ خليفة لمروان على المدينة، فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك[8]. وعن الأصبغ بن نباتة[9] قال: كأني أنظر إلى عمر ﷺ مَعَلِّقاً لحماً بيده اليسرى، وفي يده اليمنى الدرة[10] يدور في الأسواق، حتى دخل رحله[11]. وقال بعضهم رأيت علياً ﷺ اشترى لحماً بدرهم، فحمله في ملحفته، فقلت له: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل هذا[12])[13].

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الإحياء.

[2] في المخطوطتين: الا معه، والمثبت من الإحياء.

[3] جاء بلفظ: أن عبد الله بن سلام، مر في السوق وعلى رأسه حزمة حطب، فقال: أدفع به الكبر، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر». المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبد الله بن سلام، رقم: ٥٧٥٧ (٤٧٠/٣)، وقال فيه الذهبي: [سالم بن إبراهيم واه].

[4] شعب الإيمان للبيهقي: حسن الخلق، فصل في التواضع، رقم: ٧٨٥٣ (٤٩٠/١٠)، وقال البيهقي: [في إسناده ضعف]، وقال العراقي: [أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة وضعفه بلفظ «من حمل بضاعته»]. تخريج أحاديث الإحياء للعراقي (١٢٨٤/١).

[5] إحياء علوم الدين للغزالي(٣٦٨/٣).

[6] بحثت عنه فلم أجده لذا اكتفيت بالنقل عن المصدر الذي نقله وهو إحياء علوم الدين الآتي.

[7] التواضع والخمول لابن أبي الدنيا، باب التواضع، رقم: ٩٧ (١٢٩/١)، في سنده سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة إمام سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر لكنه اختلط في آخرة. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي(١٤٩/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٣٨/١).

[8] ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي هريرة (٣٨٤/١)، لكنه جاء عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي، وليس عن ثابت بن أبي مالك ولم أجد ترجمة لثابت، وثعلبة بن أبي مالك قال عنه الذهبي: [له رؤية]. الكاشف (٢٨٤/١)، وقال ابن حجر: [مختلف في صحبته، وقال العجلي: تابعي ثقة]. تقريب التهذيب لابن حجر(١٣٤/١)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٥٢٢/١).

[9] أصبغ بن نباتة التميمي، لم أقف على وفاته، قال عنه الذهبي: [تركوه]. وقال عنه ابن حجر: [متروك رمي بالرفض]. ينظر: الكاشف للذهبي(٢٥٤/١)، تقريب التهذيب لابن حجر(١١٣/١).

[10] الدرة: وهي السوط الذي يضرب به. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: درر(٦٤١/٢).

[11] التواضع والخمول لابن أبي الدنيا، باب التواضع، رقم: ٩٩ (١٣٢/١)، وفي سنده يونس بن بكير، جاء في الكاشف: [قال ابن معين: صدوق، وقال أبو داود: ليس بحجة]. الكاشف للذهبي(٤٠٢/٢)، وقال عنه ابن حجر: [صدوق يخطئ]. تقريب التهذيب (٦١٣/١)، وفيه أيضاً الأصبغ وقد سبق الكلام عنه.

[12] الأدب المفرد للبخاري، باب الكبر، رقم: ٥٥١ (١٩٤/١)، وفي سنده علي بن هاشم بن البريد الكوفي صدوق يتشيع، وفيه أيضاً صالح بياع الأكسية مقبول يروي هذا الحديث عن جدته وقد بحثت عن اسم جدته فلم أجده. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (٢٧٤/١، ٤٠٦).

[13] إحياء علوم الدين (٣٥٥/٣).

وقد ورد حديث صحيح في بيان تواضع النبي ﷺ، قال ابن أبي سلمة[1]: (قلت لأبي سعيد الخدري: ما ترى مما أَحْدَثَ الناس مِن الملبس، والمشرب، والمركب، والمطعم فقال يا ابن أخي: كُل لله، واشرب لله، والبس لله، وكل شيء مِن ذلك دخله زَهْوٌ، أو مباهاة، أو رياء، أو سمعة، فهو معصية، وسرف، وعالِج في[بيتك][2] من الخدمة ما كان رسول الله ﷺ يعالج في بيته، كان يعالج الناضح، ويعتقل البعير، ويقم البيت، ويحلب الشاة، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطحن عنه إذا أعيا، ويشتري الشيء من السوق، ولا يمنعه الحياء أن يعلفه بيده، أو يجعله في طرف ثوبه، فينقلب إلى أهله، ويصافح الغني، والفقير، والصغير، والكبير، ويُسَلِّمُ مبتدئاً على مَن استقبله مِن صغير أو كبير، أسود أو أبيض، حر أو عبد، مِن أهل الصلاة ليست له حُلَّةٌ لمدخله، وحُلَّةٌ لمخرجه، لا يستحي مَن أن يجيب إذا دُعِي، وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقر ما دعي إليه، وإن لم يجد إلا حشف[3] الدقل[4] [لا يرفع][5] غداء لعشاء، ولا عشاء لغداء، هين المؤنة [و/٤٣] لين الخلق، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طليق الوجه، بسام مِن غير ضحك، محزون مِن غير عبوس، شديد مِن غير عنف، متواضع مِن غير مذلة، جواد مِن غير سرف، رحيم لكل ذي قربى، ومسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق لم يبشم[6] قط مِن شبع، ولم يمد يده إلى طمع. قال ابن أبي سلمة: فدخلت على عائشة رضي الله عنها، فحدثتها بما قال أبو سعيد، فقالت: ما أخطأ حرفاً، ولقد قصر إذ ما أخبرك أن رسول الله ﷺ لم يمتلئ قط شبعاً، و[لم يَبُثّ][7] إلى أحد شكوى، وإن كانت الفاقة لأحبَّ إليه مِن اليسار و[الغنى][8]، وإن كان ليظل جائعاً يلتوي ليلته حتى يصبح، فما يمنعه ذلك عن صيام يومه، ولو شاء أن يسأل ربه ﷻ، فيُؤتى بكنوز الأرض، وثمارها، ورغد عيشها مِن مشارقها ومغاربها لفعل، وربما بكيتُ رحمة له مما أُوتي مِن الجوع، فأمسح بطنه بيدي، فأقول: نفسي لك الفداء لو تبلَّغت مِن الدنيا بقدر ما يقوتك، ويمنعك مِن الجوع، فيقول: «يا عائشة إخواني مِن أولي العزم مِن الرسل عليهم، وعليه أفضل الصلاة والسلام، قد صبروا على ما هو أشد مِن هذا، فمضوا على حالهم، فقدموا على ربهم ﷻ، فأكرم مآبهم، وأجزل ثوابهم، فأجدني أستحي، إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم، فأصبر

---

[1] عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسود بن هلال القرشي المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ، أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، يكنى أبا حفص، (ت: ٨٣هـ)بالمدينة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١١٥٩/٣).

[2] في المخطوطتين: هتك، والمثبت من الإحياء.

[3] الحشف: الضعيف من التمر الذي لا نوى له. النهاية لابن الأثير، مادة: حشف (٣٩١/١).

[4] الدقل: هو رديء التمر ويابسه. النهاية لابن الأثير، مادة: دقل(١٢٧/٢).

[5] في الأصل: يوقع، والمثبت من الإحياء.

[6] البشم: التخمة. الصحاح للجوهري، مادة: بشم (١٨٧٣/٥).

[7] في المخطوطتين: لم بعث، والمثبت من الإحياء الآتي.

[8] في المخطوطتين: الغبن، والمثبت من الإحياء الآتي.

أياماً يسيرة أحب إلي مِن أن ينقص حظي غداً في الآخرة، وما مِن شيء أحب إلي مِن اللحوق بإخواني، وأخلائي» قالت عائشة رضي الله عنها: فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله ﷻ)[1].

[1] انتهى النقل من إحياء علوم الدين للغزالي(٣/٣٥٧). قال العراقي: [الحديث بطوله لم أقف له على إسناد]. المغني عن حمل الأسفار للعراقي(١/١٢٧٣)، وقد ثبتت بعض الصفات عن النبي ﷺ في سنن الترمذي وغيره، وقد سبق الكلام عنها. ينظر الصفحة: (٣٥٤-٣٥٤).

[الفصل العشرون: العدل والأمانة والعفة وصدق اللهجة]

فصل: وأما عدله:

العدل: (هنا هو عدم الميل إلى الهوى، فلا يجور، وهو مقرر، ويطلق على الرجل الموصوف بالعدالة، فيقال: رجل عدل)[1].

(وفسر ابن عباس العدل في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل/٩٠] بلا إله إلا الله[2]، وقيل: العدل الفرض، وقال ابن عيينة: العدل استواء السر والعلانية، وقال علي ﷺ: العدل الإنصاف. وقال ابن عطية[3]: العدل: هو كل مفروض مِن عقائد، وشرائع في أداء الأمانات، وترك الظلم، والإنصاف، وإعطاء الحق)[4].

وأمانته، الأمانة: (تقع على الطاعة، والعبادة، والوديعة، والثقة، والأمان)[5]. والظاهر أن المراد هنا الثقة يعني أنه ﷺ كان موثوقاً به في أموال الناس، وأحوالهم.

وعِفَّتِهِ وصِدق لَهْجَتِهِ، فكان ﷺ آمن الناس وأعدل الناس وأعَفَّ الناس وأصدقهم لَهْجَةً منذ كان، أي: (كفه عن الحرام، والسؤال من الناس، وقيل العفة: الصبر، والنزاهة عن الشيء، يقال: عف يعف عفة، فهو عفيف)[6]. وأصدقهم لهجة: (هي اللسان، وفي الحديث: «ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»[7] وفي حديث آخر: «أصدق لهجة من أبي ذر»[8]، فاللهجة اللسان، ولهج بالشيء أولع به)[9].

---

[1] النهاية لابن الأثير، مادة: عدل (١٩٠/٣).

[2] ذكره الطبري مسنداً تفسير الطبري (٢٧٩/١٧)، وكل رجال سنده بمرتبة صدوق، أما علي بن أبي طلحة: فهو صدوق يرسل عن ابن عباس، وهنا يروي عن ابن عباس دون واسطة، قال عنه ابن حجر: [علي بن أبي طلحة...أرسل عن ابن عباس ولم يره]. تقريب التهذيب (٤٠٢/١).

[3] تفسير ابن عطية (٤١٦/٣)، والنقل من تفسير القرطبي الآتي.

[4] نهاية النقل من تفسير القرطبي (١٦٦/١٠) ولم أجد قول ابن عيينة وعلي مسنداً لذا اكتفيت بالنقل من تفسير القرطبي.

[5] النهاية لابن الأثير، مادة: أمن (٧١/١).

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: عفف (٢٦٤/٣).

[7] سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب أبي ذر، رقم: ٣٨٠٢ (٦٦٩/٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه].

[8] سنن ابن ماجه: كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل أبي ذر، رقم: ١٥٦ (٥٥/١)، وقال العجلوني: [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني بسند جيد عن ابن عمرو مرفوعاً، وله شاهد أخرجه العسكري عن أبي الدرداء بلفظ: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وذكره السخاوي مطولاً في النكت عن شرح ألفية العراقي ﷺ]. كشف الخفاء للعجلوني (١٧٨/٢)، والنقل من النهاية لابن الأثير.

[9] النهاية لابن الأثير، مادة: لهج (٢٨١/٤).

ثم **اعترف له بذلك [مُحادُّوه]**[1] **وعِدَاه**، عطف العِدَا على المحآد عطف تفسيري، لأن المحآد هو المعادي، والمخالف، والمنازع، والمحادَّة: (هي المعادة، والمنازعة، وهي مُفاعلة مِن الحدِّ كأن كل واحدٍ منهما يجاور حدَّه إلى الآخر)[2]. **وكان يسمى قبل نبوته بالأمين، قال ابن إسحاق**[3]: **كان يُسَمى الأمين مما جمع الله ﷻ فيه مِن الأخلاق الصالحة، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [١٩] ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ [٢٠] مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾**[التكوير/ ٢١] **أكثر المفسرين على أنه محمد ﷺ**، فيه نظر (فإن أكثر المفسرين على أن الرسول الكريم جبريل، وهو قول الحسن، وقتادة، والضحاك[4]، والمعنى: إنه لقول رسول عن الله ﷻ كريم على الله تعالى[5]، وأضاف القول إلى جبريل عليه السلام باعتبار كونه ناقله، وسفيراً به، ثم إنه عزاه إلى الله ﷻ بقوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الواقعة/٨٠]، ليعلم أن الكلام لله سبحانه، وقيل الرسول الكريم: هو محمد ﷺ، وأما الصفات التي ذكرت بعد ذلك، فالظاهر انطباقها على جبريل، وانطباقها عليه أظهر مِن انطباقها على محمد ﷺ، لأن قوله: ﴿ذي قوة﴾ هي في جبريل ظاهرة، وقوته لقلعه مدائن لوط عليه السلام على قوادم جناحه، وكذا قوله: ﴿مكين﴾ أي: ذي منزلة، ودرجة عالية عند الله ﷻ يدخل إلى سبعين سرادقاً[6] بغير إذن لكرامته ﷺ، وقوله: ﴿مطاع ثَمَّ﴾، أي: في السموات، ومِن طاعة للملائكة لجبريل عليه السلام أنه لما أسري برسول الله ﷺ، قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنة: افتح له، ففتح له، فدخلها، ورأى ما فيها، وقال لمالك خازن النار: افتح له جهنم حتى ينظر إليها، فأطاعه، وفتح له، ﴿أمين﴾، أي: على الوحي الذي يجيء به، ومَن قال أن المراد محمد ﷺ، [فالمعنى][7]: ذي قوة على حمل أعباء الوحي ﴿مطاع﴾، أي: جَبَلَ الله ﷻ القلوب على طاعته لاسيما ممن أطاع الله ﷻ)[8].

---

[1] في المخطوطتين: مجاودة، والمثبت من الشفا بتعريف حقوق المصطفى محذوف الأسانيد (٢٦٨/١).

[2] النهاية لابن الأثير، مادة: حدد(٣٥٣/١).

[3] سيرة ابن إسحاق (٧٨/١).

[4] لم أجد حديث الحسن والضحاك مسنداً فاكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه المصنف وهو تفسير القرطبي الآتي، بينما وجدت كلام قتادة مسنداً في تفسير الطبري (٢٥٨/٢٤)، ورجال سنده ثقات.

[5] وإلى هذا ذهب الطبري، و السمرقندي، وابن فورك، والثعالبي، والماوردي، والقشيري، والواحدي، والسمعاني، والزمخشري. ينظر: جامع البيان للطبري (١٦٥/٢٤)، وبحر العلوم للسمرقندي(٥٥١/٣)، وتفسير ابن فورك (١٦٤/٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعالبي (١٤٢/١٠)، والنكت والعيون للماوردي(٢١٨/٦)، ولطائف الإشارات للقشيري (٦٩٤/٣)، والتفسير الوسيط للواحدي (٤٣١/٤)، وتفسير السمعاني (١٧٠/٦)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري(٧١٢/٤).

[6] السرداق: ما أحاط بالبناء من غير سقف. ينظر: المحكم لابن سيده، مادة: سردق (٦١١/٦)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، مادة: سردق (١٩٣/١).

[7] غير واضحة في المخطوطتين: والمثبت من المصدر السابق.

[8] انتهى النقل عن تفسير القرطبي (٢٤٠/١٩).

ولما اختلفت قريش وتحازبت عند باب الكعبة فيمن يضع الحجر أي صارت أحزاباً[1] حَكَّمُوا أول داخل عليهم، فإذا بالنبي ﷺ داخل وذلك قبل نبوته، فقالوا: هذا محمد هذا الأمين، قد رضينا به، (روى الفاكهي[2] من طريق ابن جريج[3] عن عبد الله بن عبيد بن عمير[4]، قال[5]: كانت الكعبة فوق القامة [فأردات][6] قريش رفعها، وتسقيفها، وذلك لما بلغ [و/٤٣] رسول الله ﷺ ثلاثين سنة، ونقل ابن حجر عن ابن إسحاق[7]: أن عمره ﷺ إذ ذاك خمساً وعشرين سنة)[8].

وروى إسحاق بن راهويه أنه قال: (مر على البيت الدهر، فانهدم، فبنته العمالقة، فمرّ عليه الدهر، فانهدم، فبنته جُرْهُم[9]، فمر عليه الدهر، فانهدم، فبنته قريش ورسول الله ﷺ يومئذ شاب، وكانت قريش يهابون هدم الكعبة لأجل بنائها[10]، وكان في جوف الكعبة بئر فيه[11] كنز، فَسُرِق، وصادف الذي وجد الكنز عنده دويك[مولى لبني مُلَيْح][12] بن عمرو بن خزاعة، فقطعت قريش يده، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جِدَّة لرجل مِن تجار الروم، فتحطمت، فأخذوا أخشابها، فأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطي نجار، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما كان يُهدى لها كل يوم، فتتشرف على جدار الكعبة، وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدلونها إلا احزألت[13]، وكشت[14]،

---

[1] أحزاباً: أي طوائف وجماعات. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: حزب (١٠٩/١).

[2] الفاكهي: عبد الله بن محمد المكي، الفاكهي. سمع: أبا يحيى بن أبي مسرة، فكان آخر من حدث عنه. روى عنه: الحاكم، وله تصانيف في أخبار مكة. (ت: ١٥٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤/١٦).

[3] ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، حدث عن عطاء بن أبي رباح، حدث عنه الأوزاعي، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل، (ت: ١٥٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٥/٦)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٦٣/١).

[4] عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي أبو هاشم من عباد أهل مكة، روى عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، روى عنه إبراهيم بن ميمون الصائغ، قال أبو زرعة، وأبو حاتم: ثقة، (ت: ١١٣هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(١٣٦/١).

[5] أخبار مكة للفاكهي: رقم: ١٩٧ (٢١٠/٥).

[6] في المخطوطتين: ما زادت، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (١٤٦/٧).

[7] جاء في سيرة ابن إسحاق: (ورسول الله ﷺ إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة). السير والمغازي لابن إسحاق(١٠٤/١).

[8] نهاية النقل من فتح الباري لابن حجر (١٤٦/٧).

[9] جرهم: حي من اليمن. نزلوا مكة، وتزوج فيهم إسماعيل. العين للخليل (١١٧/٤).

[10] غير واضحة في الأصل، والمثبت من(س)، وذلك لأنها كانت رضماً: أي حجارة فوق بعضها دون ملاط يمسكه. انظر: سيرة ابن هشام (١٩٣/١).

[11] غير واضحة في الأصل، والمثبت من (س).

[12] غير واضحة في الأصل، وفي(س): مولى ملقح، والمثبت من سيرة ابن هشام (١٩٣/١).

[13] احزألت: أي ارتفعت، ويقال احزألت الإبل في السير إذا ارتفعت. النهاية لابن الأثير، مادة: حزل (٣٧٩/١).

[14] كشت: كشيش الأفعى: صوت جلدها إذا تحركت. وقد كشت تكش. وليس صوت فمها، فإن ذلك فحيحها. النهاية لابن الأثير، مادة: كشش(١٧٦/٤).

وفتحت فاها، فكانوا[يهابونها][1]، فبينما هي يوماً تتشرّق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله ﷻ إليها طائراً، فأختطفها، فذهب بها، فقالت قريش: إنا لنرجو أن الله ﷻ رضي ما قد أردنا، عندنا عامل رفيق، وعندنا خشب، وقد كفانا الله ﷻ الحية، فلما أجمعوا أَمْرَهم في هدمها، وبنيانها، قام أبو وهب بن عَمْرو المخزومي[2]، فتناول مِن الكعبة حجراً، فوثب مِن يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها مِن كسبكم إلا طيباً لا يَدْخُلُ فيها مَهْر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمةُ أحد مِن الناس، وقيل: قائل ذلك الوليد بن المغيرة[3]، ثم إن قريش تجزأت للكعبة كل طائفة منهم [أخذت جزءاً][4]، ثم إن الناس هابوا هدمها، وفرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعول، ثم قام عليها، وهو يقول: اللهم لم [تُرَع][5]، ويقال: [لم نَزِغ][6] اللهم إنا لا نريد إلا الخير، ثم هدم مِن ناحية الركن، فتربص الناس تلك الليلة، وقالوا: ننظر، فإن أُصيب لم نهدم منها شيئاً، ورددناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء، فقد رضي الله ما صنعنا، فأصبح الوليد مِن ليلته غادياً على عمله، فهدم، وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم إلى أساس إبراهيم عليه السلام، أَفْضَوا إلى حجارة[كالأسنمة][7] آخذ بعضها بعضاً، فأدخل رجل من قريش عَتَلَتَه[8] بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر تنقضت[9] مكة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساس)[10].

قال ابن إسحاق[11]: (ثم إن القبائل مِن قريش جمعت الحجارة لبنائها كُلُّ قبيلة تجمع على حِدَة، ثم بَنَوْها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى [تحاوزوا][1]،

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من سيرة ابن هشام (١/١٩٣).

[2] لم أجد له ترجمة فيما ظهر لي.

[3] الوليد بن المغيرة المخزومي، كان من الأشداء على المسلمين، وقد اتهم النبي ﷺ بالسحر، فأنزل الله فيه: «ذرني ومن خلقت وحيدا ». تثبيت دلائل النبوة لأبي الحسين المعتزلي(١/٥٤).

[4] في المخطوطتين: أحدو اخرا، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] في المخطوطين: يرع، والمثبت من سيرة ابن هشام(١/١٩٥)، والضمير في لم ترع: فالضمير يعود للكعبة: أي لم تفزع. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: روع(١/٣٠٢).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر السابق، ولم نزغ: أي لم نمل عن دينك، يقال زاغ عن الطريق يزيغ إذا عدل عنه. النهاية لابن الأثير، مادة: زيغ (٢/٣٢٤).

[7] في المخطوطتين: لاسنة، والمثبت من سيرة ابن هشام. والأسنمة: جمع سَنام وهو حدبة الجمل وأحدها سنام بفتح السين. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سنم (٢/٢٢٣).

[8] العتلة: عمود حديد يهدم به الحيطان. وقيل: حديدة كبيرة يقلع بها الشجر والحجر. النهاية لابن الأثير، مادة: عتل (٣/١٨٠).

[9] تنقضت: اهتزت. النهاية لابن الأثير، مادة: نقض (٥/١٠٧).

[10] مسند إسحاق بن راهويه: بقية أحاديث عن مشيخة عن عائشة رضي الله عنها، رقم: ١٧٢٠ (٣/٩٩٣)، ورجاله ثقات عدا عبد الله ابن عثمان بن خُثَيم فإنه صدوق. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٣١٣)، وكأنه دمج بين رواية ابن راهويه وابن هشام في سيرته (١/١٩٣).

[11] سيرة ابن هشام (١/١٩٦)، والإمام العرضي هنا لا ينقل من سيرة ابن إسحاق بل ينقل عن سيرة ابن هشام.

وتحالفوا، وأعدوا للقتال، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد، فتشاوروا، وتناصفوا، فقال أبو أُمية بن المغيرة: يا معشر قريش اجعلوا بَيْنَكُم، فيما تختلفون فيه أول مَن يدخل مِن باب المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول مَن دخل عليهم رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين[رضينا به هذا][٢] محمد، فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، قال رسول الله ﷺ: هلموا[٣] إلي ثوباً، فأُتِيَ به، فأخذ الركن، فوضعه فيه بيده، ثم قال: لِتأخذ كل قبيلة بناحية مِن الثوب، ثم ارفعوا جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه[وضعه][٤] هو بيده ثم بنى عليه، وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثمان عشرة ذراعاً)[٥].

وإلى ذلك أشار الإمام أبو زكريا يحيى الصرصري في نونيته حيث قال[٦]:

وَبَنَت قُرَيش البَيتَ حينَ تَهَدَّمَت ... بِالسَيلِ مِنهُ قَواعِدُ الحيطانِ

وَاشتَدَّ في الحَجَرِ الكَريمِ نِزاعُهُم ... مَن مِنهُم لِلرَّفعِ مِنهُ يُعانِ

ثُمَّ ارتَضوا فيهِ بِأَوَّلِ داخِلٍ ... فَأَتى الأَمينُ الطَيِّبُ الأَردانِ[٧]

وَهوَ ابنُ خَمسٍ مَع ثَلاثينَ احتَوى ... حَزمَ الكُهولِ وَقُوَّةَ الشُبّانِ

وَاختَصَّ في وَضعِ الإِزارِ بِحِكمَةٍ ... بِالرَّفعِ دونَهُم وَدونَ الثانِي

فإن قلتَ: ما معنى قول الصرصري: واختص في وضع الإزار بحكمة إلى آخره؟

قلتُ: أشار بذلك إلى أنه وقع له بسبب رفع الحجر إلى مقره حكمة عظيمة اختص بها، ولم يوجد في أحد ممن كان حاضراً رافعاً إزاره، ودون رفيقه في ذلك المعبر عنه بالثاني، وهو عمه العباس، وجاء ذلك مبيناً في حديث رواه البخاري في صحيحه، ففيه بسنده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ، وعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، فخرَّ إلى

---

[١] في المخطوطتين: يجاوروا، والمثبت من ابن هشام، ومعنى تحاوزوا: انحاز كل فريق عن الآخر. المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين، مادة: حوز(١/٢٠٦).

[٢] في المخطوطتين: وصينا بهذا، والمثبت من ابن هشام.

[٣] هلموا إليَّ: أي أعطوني، والأصل في هلم: تعال. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: هلم(٥/٢٧٢).

[٤] في المخطوطتين: وجمعه، والمثبت من سيرة ابن هشام(١/١٩٨).

[٥] سيرة ابن إسحاق (١/١٠٧)، والنقل من سيرة ابن هشام (١/١٩٦– ١٩٨)، وقصة بناء الكعبة في مصنف عبد الرزاق الصنعاني: كتاب المناسك، باب بنيان الكعبة، رقم: ٩١٠٦ (٥/١٠٢)، وطرف منه في مسند أحمد، حديث أبي الطفيل، رقم: ٢٣٨٠٠ (٣٩/٢١٨)، وقال الهيثمي: [رواه الطبراني في الكبير بطوله، وروى أحمد طرفاً منه، ورجالهما رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي(٣/٢٨٩).

[٦] من البحر الكامل. نونية الصرصري(٦).

[٧] الأردان: أسافل الأكمام، واحدها ردن. كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية لأبي إسحاق الطرابلسي(١/٢٣١).

الأرض، ولمحت عيناه إلى السماء، ثم أفاق، فقال: «إزاري إزاري»، فشد عليه إزاره[1]. وفيه حذف، والتقدير: يفعل ذلك فخرّ.

وفي حديث أبي الطفيل: «فبينما رسول الله ﷺ ينقل الحجارة معهم إذا انكشفت عورته، فنودي: يا محمد غط عورتك، فذلك أول ما نودي، فما رئيت له عورة بعد[ذلك][2]»[3].

وذكر ابن إسحاق: في المبعث، وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي، يحدث عما كان الله ﷻ يحفظه في صغره أنه قال: «لقد رأيتني في غلمان مِن قريش [ظ/٤٤] ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كُلُّنَا قد تَعَرَّى، وأخذ إزاره، فجعله على رقبته يَحْمِلُ عليه الحجارة إذ لَكَمَنِي لاكم ما أَرَاهُ! »ثم قال: شد عليك إزارك قال: «فشددته علي، ثم جعلت أعمل، و إزاري عَلَيَّ مَنْ بين أصحابي»[4]. قال السهيلي: (إنما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة، فإن صح أن ذاك كان في صغره، فهي قصة أخرى مرة في الصغر، ومرة في حال الاكتهال)[5].

قال ابن حجر في فتح الباري: (وقد يطلق على الكبير غلامٌ إذا فَعَلَ[فِعْلَ][6] الغلمان، فلا يستحيل اتحاد القصة اعتماداً على التصريح بالأولية في حديث أبي الطفيل هذا)[7].

وإن حديث لما اختلفت قريش عند بناء الكعبة الحديث أخرجه أحمد في مسنده، والحاكم، وصححه عن مجاهد عن مولاه عبد الله بن السائب[1]، وابن راهويه، وابن أبي أسامة[2]، والطبراني في الأوسط عن علي بن أبي طالب[3].

---

[1] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب بنيان الكعبة، رقم: ٣٨٢٩ (٤١/٥)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة، رقم: ٣٤٠ (٢٦٧/١).

[2] في المخطوطتين: ولا قبل، والمثبت من مسند أحمد الآتي.

[3] مسند أحمد، حديث أبي الطفيل: ٢٣٨٠٠ (٢١٨/٣٩)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب اللباس، رقم: ٧٣٥٧ (١٩٩/٤)، قال عنه الذهبي: [صحيح].

[4] السير والمغازي لابن إسحاق(٧٩/١). وسنده: حدثنا أحمد: نا يونس عن بن إسحق قال: فحدثني والدي إسحق بن يسار عمن حدثه عن رسول الله ﷺ. فأحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي قال عنه الذهبي: [ضعّفه غير واحد]. ميزان الاعتدال للذهبي(١١٢/١). وقال عنه ابن حجر: [ضعيف وسماعه للسيرة صحيح]. تقريب التهذيب (٨١/١)، ويونس بن بكير وهو صدوق عند الذهبي وابن حجر. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٥/٩)، و تقريب التهذيب لابن حجر(٦١٣/١)، ومحمد بن إسحاق بن يسار قال عنه ابن حجر: [صدوق يدلس]. تقريب التهذيب (٤٦٧/١)، لكنه يروي بصيغة التحديث عن والده وإسحاق: [ثقة]. تقريب التهذيب لابن حجر(١٠٣/١)، لكن هناك الإبهام في الراوي الذي أخذ عنه إسحاق، فمن حدثه عن رسول الله ﷺ يمكن أن يكون صحابي ويمكن أن يكون تابعي. وفي ذلك يقول ابن حجر: [ولا يقبل حديث المبهم، ما لم يسم، لأن شرط قبول الخبر عدالة رواته، ومن أبهم اسمه لا يعرف عينه، فكيف عدالته]. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر (١٢٥/١).

[5] الروض الأنف للسهيلي (١٤٦/٢).

[6] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر.

[7] فتح الباري لابن حجر (١٤٦/٧).

وعن الربيع بن خُثيم: (بضم الخاء المعجمة يليها مثلثة مفتوحة بعدها مثناة ساكنة، ثم ميم، هو: الربيع بن خثيم بن [عائذ][٤] بن عبد الله بن موهبة أبو يزيد الثوري[نسبه][٥] إلى أبي ثور بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إليأس بن مضر، يروي عن ابن مسعود، وأبي أيوب[٦]، ويروي عنه الشعبي، كان ورعاً قانتاً[مخبتاً][٧] توفي سنة بضع وستين)[٨].

كان يُتَحاكم، أي: بالبناء للمفعول، وحذف الفاعل لعدم الإحاطة بكميته مَن يتحاكم. **إلى رسول الله ﷺ**، هذا الجار، والمجرور هو نائب الفاعل، **في الجاهلية قبل الإسلام**، تُطلق الجاهلية غالباً على الزمن الذي كان قبل أن يُبعث رسول الله ﷺ، ومنه قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[آل عمران/١٥٤]، وقوله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزب/٣٣]، فإن قلتَ قال النووي في شرح مسلم: (إن هذا هو المراد من الجاهلية حيث أتى)[٩].

فما تقولون في قول أبي رجاء العطاردي: (رأيت في الجاهلية قردة زنت)[١٠]. وقول ابن عباس ﷺ: (سمعت أَبِي يقول في الجاهلية: اسقنا كأساً دهاقاً)[١] وابن عباس إنما ولد بعد البعثة؟

---

[١] عبد الله بن السائب المخزومي، كان من قراء القرآن، أخذ عنه مجاهد، ومات عبد الله بن السائب بمكة في إمارة ابن الزبير وصلى عليه ابن عباس. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٤/٨٩).

[٢] هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي، سمع محمد بن عمر الواقدي، روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، ومحمد بن جرير الطبري، قال الدارقطني: قد اختلف فيه، وهو عندي صدوق. (ت: ٢٨٢هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٣٨٨)، وميزان الاعتدال للذهبي(١/٤٤٢).

[٣] مسند أحمد، حديث أبي الطفيل، رقم: ٢٣٨٠٠(٣٩/٢١٨)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب اللباس، عن أبي الطفيل، رقم: ٧٣٥٧ (٤/١٩٩)، قال عنه الذهبي: [صحيح]، ومسند إسحاق بن راهويه: بقية أحاديث عن مشيخة عن عائشة، عن أبي الطفيل، رقم: ١٧٢٠ (٣/٩٩٣)، ومسند الحارث، لابن أبي أسامة: كتاب الحج، باب في بناء الكعبة عن علي، رقم: ٣٨٨ (١/٤٦١)، وعوالي الحارث، لابن أبي أسامة، رقم: ٦٦(١/٦٠)، والمعجم الأوسط للطبراني: باب الألف، من اسمه إبراهيم عن علي، رقم: ٢٤٤٢ (٣ / ٥٠).

[٤] في المخطوطتين: عابد، والمثبت من تهذيب الكمال للمزي الآتي

[٥] في المخطوطتين: نسبه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] أبو أيوب: اسمه خالد بن زيد النجاري، شهد العقبة وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وتوفي بالقسطنطينية [اسطنبول] من أرض الروم سنة خمسين، وكان ذلك تحت راية يزيد. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٦٠٦).

[٧] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الكاشف للذهبي(١/٣٩١). ومخبتاً: أي خاشعاً مطيعاً. النهاية لابن الأثير، مادة: خبت (٢/٤).

[٨] تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٩/٧٠)، والكاشف للذهبي(١/٣٩١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٠٦)، وفي الخلاصة: (خَيْثَم بفتح المعجمة والمثلثة بينهما تحتانية ساكنة). خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي(١/١١٥)، والأكثر بأنه: خُثيم.

[٩] وفي ذلك يقول النووي: (الجاهلية ما قبل بعثة رسول الله ﷺ سموا بذلك لكثرة جهالاتهم). شرح النووي على مسلم (١/١٣٩).

[١٠] نسبه ابن تيمية لصحيح البخاري عن أبي رجاء العطاردي. ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٥/١٤٧)، وكذا نسبه ابن حجر لأبي رجاء العطاردي في الفتح دون إحالته للبخاري(٧/١٤٩)، بينما أورده البخاري في صحيحه من قول عمرو بن ميمون. كتاب المناقب، باب

قلتُ: [ما قاله][٢] النووي حق، ولا يلتفت إلى قول ابن حجر في شرح البخاري: أن فيها[نظراً][٣]، واستدل. . . . [٤] في مثل هذه الصور، لأن مراد النووي أن معنى الجاهلية الحقيقي الذي وضع له اللفظ هو هذا، وفي النهاية الأثيرية: (الجاهلية أي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام مِن الجهل بالله ﷻ ورسوله ﷺ، وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكبر، والتجبر، وغير ذلك)[٥].

والحاصل أن الجاهلية هو الزمن الذي كان قبل أن يبعث النبي ﷺ، ويطلق على أحوال مَن كان [متمثلاً][٦] بأحوال أهل الجاهلية، وإن كان في الإسلام كقول النبي ﷺ لأبي ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية»[٧] أي: فيك صفة مِن صفات أهل ذلك الزمن، كما يسمى الرجل المتلوط بأنه مِن قوم لوط مع أنه ليس مِن قومهم.

وقال ﷺ: والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض، هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده[٨] عن أبي رافع[٩]. أما كونه أميناً في السماء، فقد بينه النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري حيث قال: بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذُهيبة[١٠] في أَدِيم[١١] مَقْرُوظ[١٢] لم تُحَصَّل مِن ترابها[١٣]، قال:

القسامة في الجاهلية، رقم: ٣٨٤٩ (٤٤/٥). وأبو رجاء العطاردي: عمران بن ملحان أدرك النبي ﷺوهو شاب ثم أسلم بعد أن قبض رسول الله ﷺفعداده في التابعين لأن إسلامه كان بعد أن قبض الله صفيه ﷺإلى جنته، وهو من الثقات(ت: ١٠٧هـ). الاستيعاب لابن عبدالبر (١٦٥٧/٤)، والإصابة لابن حجر (١٢٥/٧).

[١] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية، رقم: ٣٨٤٠ (٤٢/٥).

[٢] في المخطوطتين: مثاله، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] في المخطوطتين: مطرا، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (١٤٩/٧).

[٤] في الأصل: ما كرامها، وفي(س): مابحرمها، ولم أهتدِ إلى الصواب.

[٥] النهاية لابن الأثير، مادة: جهل (٣٢٣/١).

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم: ٣٠ (١٥/١)، وصحيح مسلم: كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، رقم: ١٦٦١(١٢٨٢/٣).

[٨] بحث عنه في مسند ابن أبي شيبة فلم أجده، ووجدته في المعجم الكبير للطبراني: باب الياء، يزيد عن أبي رافع، رقم: ٩٨٩ (٣٣١/١)، وقال فيه الهيثمي: [ضعيف]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٢٦/٤).

[٩] أبو رافع ﷺ: مولى النبي ﷺ، كان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه للنبي ﷺ، ، فلما أسلم العباس بشر أبو رافع بإسلامه النبي ﷺ، فأعتقه، وكان قبطياً، وتوفي في خلافة علي ﷺ. الاستيعاب لابن عبد البر(٨٣/١)، و(١٦٥٦/٤).

[١٠] ذهيبة: هي تصغير ذهب، وأدخل الهاء فيها، لأن الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثي إذا صغر ألحق في تصغيره الهاء، نحو قويسة وشميسة. وقيل: هو تصغير ذهبة على نية القطعة منها، فصغّرها على لفظها. النهاية لابن الأثير، مادة: ذهب (١٧٣/٢).

[١١] الْأَدِيم والأدم وَهُوَ الْجلد. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: أدم(٢٤/١).

[١٢] مقروظ: دبغ بالقرظ وقيل القرظ القشر الذي يدبغ به. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: قرظ (١٧٩/٢).

[١٣] لم تحصل من ترابها: أي لم تخلص وتصف حتى يثبت منها التبر، وأصل حصل ثبت، يقال :ما حصل في يده منه شيء، أي: ما ثبت وقيل: رجع وحصلت الأمر حققته وأثبته. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: حصل (٢٠٥/١).

فقسمها بين أربعة نفر بين عُيينة بن بدر[1]، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل[2] والرابع: إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا مِن هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «ألا تأْمَنُوني، وأنا أمين مَن في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً، ومساءً. . » الحديث بطوله، وهو في صحيح البخاري في آخر المغازي[3]. وأما كونه أمين أهل الأرض، فلِكَون أهل الأرض كافرهم، ومسلمهم أجمعوا على أنه آمنهم.

حدثنا أبو علي الصدفي: (هو الحافظ ابن سُكَّرة)[4]. **[بقراءتي][5]عليه**، وقد تقدم منا أن كثيراً مِن المحدثين يجعلون القراءة على الشيخ مساوية للسماع مِن لفظه قال: **حدثنا أبو الفضل بن خيرون:** (هو أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الحافظ)[6] قال: **حدثنا أبو يعلى ابن زوج الحرة:** (هو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر)[7]. **قال: حدثنا أبو علي السنجي:** (هو الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة المروزي السنجي)[8]. قال: **حدثنا محمد بن محبوب المروزي:** (هو محمد بن أحمد بن محبوب أبو العباس المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي عنه)[9]. قال: **حدثنا أبو عيسى الحافظ:** (هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة

---

[1] عُيينة بن بدر: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، شهد الفتح مسلماً، وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، كان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه، فأُخِذَ أسيراً ، فأسلم، فأطلقه أبو بكر. أسد الغابة لابن الأثير (٣١٨/٤).

[2] هو زيد بن مهلهل الطائي، قدم على رسول الله ﷺ في وفد طيئ سنة تسع، وأسلم، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير، وأقطع له أرضين في ناحيته، قيل: مات زيد الخيل منصرفه من عند النبي ﷺ محموماً، فلما وصل إلى بلده مات. الاستيعاب لابن عبد البر(٥٥٩/٢).

[3] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب، رقم: ٤٣٥١ (١٦٣/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج، رقم: ١٠٦٤ (٧٤٢/٢).

[4] الحسين بن محمد، أبو علي الصدفي المعروف بابن سُكَّرة السرقسطي، كان حافظاً للحديث وأسماء رجاله وعلله، سمع من ابن عبد البر، حدث عنه القاضي عياض إجازة، (ت: ٦٣٢هـ). الديباج المذهب لابن فرحون(١٠٤/١).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، المثبت من نسخة الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١٣٤/١)، وتسمى القراءة على الشيخ العرض، ينظر الصفحة (١٠٧) حاشية(١).

[6] هو الحافظ الحجة أحمد بن خيرون البغدادي، المقرئ، ابن الباقلاني، من الثقات، سمع من أحمد بن عبد الواحد، أبو يعلى، حدث عنه أبو علي ابن سكرة، (ت: ٤٨٨هـ). المقتنى في سرد الكنى للذهبي(١٨/٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(١٠٦/١٩).

[7] أحمد بن عبد الواحد بن محمد، أبو يعلى المعروف بابن زوج الحرة، سمع أبو الحسن الدار قطني، حدث عنه الخطيب البغدادي، قال الخطيب عنه: [كان صدوقاً]، (ت: ٤٨٨هـ). تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٤٤٥/٥).

[8] الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة أبو علي المروزي السنجي سكن بغداد، من الثقات، حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، حدث عنه أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد، (ت: ٣٩١هـ). تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٤٥٠/٨).

[9] هو الإمام، المحدث، راوي جامع الترمذي، محمد بن أحمد بن محبوب المروزي، وأبو عبد الله الحاكم، قال الحاكم: [سماعه صحيح]، (ت: ٣٤٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٥٣٧/١٥).

الترمذي)[1]. قال: حدثنا **أبو كُريب**: (هو بضم الكاف، وفتح الراء، وهو محمد بن العلاء الهمذاني الحافظ، روى عن هشيم[2]، وابن المبارك، وخلق، وروى عنه أصحاب الكتب الستة، والسراج[3]، وابن خزيمة، قال [ابن][4] عقدة[5]: ظهر بالكوفة له ثلاثمئة ألف حديث، توفي سنة ثمان وأربعين ومئتين، وكان أكبر من أحمد بن حنبل بثلاث سنين، وثقه النسائي[6][و/٤٤]، وغيره)[7].

قال: حدثنا **معاوية بن هشام**: (هو معاوية بن هشام القصار الكوفي، ثقة، يروي عن حمزة[8]، والثوري، ويروي عنه أحمد[9]، والحسن بن علي[10]، قال ابن معين: هو صالح، وليس بذاك[11]، توفي سنة خمس وعشرين ومئة)[12].

عن سفيان: (هو الثوري)[13]، وهو مشهور كنار على علم. **عن أبي إسحاق**: (هو [عمرو][14]بن عبد الله الهمذاني السبيعي الكوفي أحد الأعلام)[1].

---

[1] له كتاب الجامع، من تلاميذ البخاري، وكان يضرب به المثل في الحفظ، (ت: ٢٧٩هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٠/١٣).

[2] هشيم بن بشير، كان ثقة كثير الحديث ثبتاً يدلس كثيراً، فما قال في حديثه أخبرنا فهو حجة وما لم يقل فيه أخبرنا فليس بشيء، (ت: ١٨٣هـ). الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٧/٧).

[3] محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي السراج أبو العباس النيسابوري، من الثقات، سمع من ابن راهويه، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٣١٠هـ). تاريخ بغداد للخطيب(٥٦/٢).

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الكاشف للذهبي (٢٠٨/٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٣٨٥/٩).

[5] الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، حدث عنه أبو أحمد الحاكم. قال عنه الذهبي: [ضعفه غير واحد، وقواه آخرون.]، (ت: ٣٢٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤١/١٥)، وميزان الاعتدال للذهبي(١٣٦/١).

[6] ذكر العلماء بأن توثيق النسائي معتبر وجرحه لا يعتبر إلا إذا وافقه غيره ممن ينصِف ويُعتبر. ينظر: الرفع والتكميل للكنوي(٢٧٥/١).

[7] الكاشف للذهبي(٢٠٨/٢).

[8] هو حمزة بن حبيب الزيات، قال عنه ابن حجر: [صدوق زاهد ربما وهم]، (ت: ١٥٨هـ). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٨٥/٨). الكاشف للذهبي(٣٥١/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٧٩/١).

[9] هو أحمد بن حنبل. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٢١٩/٢٨).

[10] هو الحسن بن علي الخلال من الثقات الحفاظ. (ت: ٢٤٢هـ). الكاشف للذهبي(٣٢٨/١).

[11] يقول اللكنوي: (كثيراً ما تجد في ميزان الاعتدال وغيره في حق الرواة نقلا عن يحيى بن معين أنه ليس بشيء فلا تغتر به ولا تظنن أن ذلك الراوي مجروح بجرح قوي، فقد قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري في ترجمة عبد العزيز بن المختار البصري: ذكر ابن القطان الفاسي أن مراد ابن معين من قوله ليس بشيء يعني: أن أحاديثه قليلة). الرفع والتكميل للكنوي(٢١٢/١).

[12] هكذا في المخطوطتين: وفي الكاشف، وغيره: توفي(٢٠٥ أو٢٠٤). الكاشف للذهبي(٢٧٧/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر

[13] أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري الكوفي، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، سمع من أبي إسحاق السبيعي، حدث عنه الأوزاعي، (ت: ١٦١هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(٣٨٦/٢).

[14] في المخطوطتين: عمر، بضم العين، وهو مخالف للتراجم، والمثبت من الكاشف للذهبي(٨٢/٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٦٣/٨).

عن ناجية بن كعب، (هو: [الغنزي][٢]، ويقال: الأسدي، يروي عن علي وعمار، وتوقف ابن حبان في توثيقه، وقوّاه غيره)[٣].

عن علي ﷺ أن أبا جهل: (هو عدو الله فرعون هذه الأمة، اسمه عمرو بن هشام، ثم قتل يوم بدر كافراً، وكانت بدر في السنة الثانية من الهجرة، قتله ابن عمرو بن الجموح، وابن عفراء الأنصاريان، ولما رآه النبي ﷺ مقتولاً قال: «قتل فرعون هذه الأمة»[٤]، وكان اسمه أبا الحكم، فسماه النبي ﷺ أبا جهل)[٥]. **قال**، أي: أبو جهل. **للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾**[الأنعام/٣٣] الآية، وروى هذا أيضاً أبو ميسرة[٦] فإنه قال: (أن رسول الله ﷺ مر بأبي جهل، وأصحابه، فقالوا يا محمد: والله ما نكذبك، وإنك عندنا لصادق، ولكنا نكذب ما جئت به، فنزلت هذه الآية و قرئ: يكذبونك، مخففاً، ومشدداً[٧]، قيل: هما بمعنى واحد، [كحزنته وأحزنته][٨]، واختار أبو عبيدة قراءة التخفيف، وهي قراءة علي ﷺ، وروي أن رجلاً قرأ على ابن عباس ﷺ [٩]: فإنهم لا يكذبونك، لأنهم كانوا يسمون النبي ﷺ الأمين، ومعنى يكذبونك عند أهل اللغة[١٠]: ينسبونك إلى الكذب، ويردون عليك ما قلت، ومعنى لا يُكْذِبُونك، أي بالتخفيف[١]: لايجدونك

---

[١] عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد بن السبيع، من الثقات، حدث عن علي وأسامة بن زيد، روى عنه الأعمش، (ت: ١٢٧هـ). التاريخ الكبير للبخاري (٣٤٧/٦)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٢٣/١).

[٢] في المخطوطتين: الغزي، والمثبت من تهذيب التهذيب الآتي.

[٣] كالعجلي، وابن حجر، ولا تضر مخالفة ابن حبان وعدم تقويته لأن ابن حبان ممن له تعنت واسراف في جرح الرجال. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر(٥٥٧/١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٤٠١/١٠)، والرفع والتكميل للكنوي(٣٣٥/١).

[٤] بلفظ قريب في المعجم الكبير للطبراني: باب العين، باب، رقم: ٨٤٧٤ (٩ / ٨٤)، قال الهيثمي: [رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٧٩/٦).

[٥] ينظر: مغازي الواقدي (٩١/١)، وسيرة ابن هشام (٧١٠/١).

[٦] أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي، من الثقات، حدث عن عمر، وكان إمام مسجد بني وادعة من العباد الأولياء، حدث عنه: أبو وائل، والشعبي، قال ابن سعد: قالوا: مات في ولاية عبيد الله بن زياد. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٥/٤).

[٧] فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وابن عامر: ﴿لا يكذبونك﴾ مشددة، وقرأ نافع والكسائي: ﴿لا يكذبونك﴾ خفيفة. السبعة في القراءات لابن مجاهد(٢٥٧/١).

[٨] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من تفسير القرطبي (٤١٦/٦).

[٩] المعجم الكبير للطبراني: باب العين، الضحاك عن ابن عباس، رقم: ١٢٦٥٨ (١٢٣/١٢)، قال الهيثمي: [رواه الطبراني، وفيه بشر بن عمارة، وهو ضعيف]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٠/٧)، ونقل المزي أقوال العلماء فيه فقال: [قال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث. وقال البخاري: تعرف وتنكر. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو أحمد بن عدي: لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً، وهو عندي حديثه إلى الاستقامة أقرب]. تهذيب الكمال للمزي (١٣٧/٤)، قال عنه ابن حجر: [ضعيف]. تقريب التهذيب (١٢٣/١).

[١٠] جمهرة اللغة لابن دريد، مادة: كذب(١/ ٣٠٥، وتاج العروس للزبيدي، مادة: كذب(١٢٦/٤)، ومعاني القرآن للنحاس (٤١٨/٢).

كاذباً تأتي بالكذب كما تقول أكذبته، أي: وجدته كذاباً، وأبخلته، أي: وجدته بخيلاً، أي: لايجدونك كذاباً [إن تدبروا][٢] ما جئت به، وعلى التشديد: لا يكذبونك بحجة ولا برهان)[٣].

وحاصل استشهاد المصنف بالآية يدفع ما عسى أن يتوهم في الآية مِن التناقض، فإنه قال أولاً: إنهم لا يكذبونك، ثم أخبر أنهم يجحدون آيات الله ﷻ التي جئت بها، وجاحد آيات الله ﷻ التي جاء بها محمد ﷺ مكذب له لاسيما وقد ضمن يجحدون معنى يكذبون، ولهذا عداه بالباء، وإلا فيجحدون متعد بنفسه، وأيضاً يدل على أنهم كذبوه في الجملة ما تلاه الله ﷻ بعد ذلك حيث قال له: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام/٣٤]، فهذه المقالة تشعر بأن ليس المراد من قوله: لا يكذبونك، نفي تكذيبه مطلقاً.

(فإما أن يقال في نفي هذا التوهم أن معنى قوله: ﴿ لا يكذبونك﴾، إن كان بالتشديد:

[١]- لا يحكمون عليك بأن سجيتك الكذب، بل أنت عندهم موصوف بالصدق في جميع [شؤونك][٤] ماعدا الشأن الذي أتيت به من عند الله ﷻ المعبر عنه بآيات الله ﷻ، فإنهم يجحدون ذلك، وهذا هو مراد المصنف في استشهاده بهذه الآية.

[٢]- وأما أن يقال: إنهم لا يكذبونك في الحقيقة، وفي باطن الأمر، وفي نفوسهم، وإذا خلوا بأنفسهم، ولكنهم يظهرون التكذيب حينئذ[حسداً][٥].

[٣]-وإما أن يقال: إنهم لا يكذبونك إذا أمعنوا النظر، ويدبروا شأنك، وآيات الله التي أتيت بها، ولكنهم عموا عن التدبر، فجحدوها)[٦].

هذا، وإن هذا الحديث[٧] كما ترى أخرجه الترمذي، وقد انفرد بإخراجه في باب[التفسير][٨] في جامعه، وأخرجه في ذلك الباب من طريقين الأولى: ما ذكره المصنف، والثانية عن إسحاق بن منصور[٩] عن ابن

---

[١] بالتخفيف، أراد: لا يجدونك كذاباً ولكنهم بآيات الله يجحدون. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري(٨١/١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٠/١).

[٢] في المخطوطتين: أن يريدوا، والمثبت من تفسير القرطبي (٤١٦/٦).

[٣] نهاية النقل من تفسير القرطبي (٤١٧/٦).

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[٥] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] انتهى النقل من تفسير الرازي(٥١٨/١٢).

[٧] هو قول أبي جهل للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله ﷻ. . . الآية.

[٨] في المخطوطتين: التغير، والمثبت من الترمذي.

[٩] الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن المروزي، من الثقات، سمع من ابن عيينة، حدث عنه أبو بكر بن خزيمة، (ت: ٢٥١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٨/١٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١٠٣/١).

مهدي[1] عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية[2] أن أبا جهل، ولم يذكر علياً قال: (وهذا أصح)[3]، وهكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان[4] عن سفيان.

وروى غيره[5]: لا نكذبك وما أنت فينا بمُكَذَّبٍ، أي: ذكر المصنِّف هذه الرواية لنعلم أن معنى قوله: ﴿لا يكذبونك﴾ أي: لا يقولون أن الكذب لك عادة، أو فيك سجية، وإنما طبيعتك ودأبك الصدق، ولكن نحن نجحد ما جئت به. **وقيل: إن الأخنس بن شريق**، قال الذهبي: (هو حليف بني زهرة له صحبة، واسمه أُبَيّ قديم الوفاة)[6]. **لقي أبا جهل يوم بدر**، (كان يوم بدر يوم الجمعة صبيحة تسع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة)[7]. **فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق أم كاذب؟ فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط**[8].

وسأل هِرَقْل، هو بكسر الهاء، وفتح الراء على المشهور، وحكى غير واحد منهم الجوهري[9] إسكان الراء، وكسر القاف، وهو غير منصرف للعجمة والعلمية. **عنه**، أي: عن النبي ﷺ. **أبا سفيان**: (هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي المكي، أسلم زمن الفتح، وكان شيخ مكة إذ ذاك[ورئيس][10] قريش، ولقي النبي ﷺ بالطريق قبل دخول مكة لفتحها، فأسلم هناك، وشهد حنيناً، وأعطاه النبي ﷺ من غنائمها[11] مئة بعير، وأربعين أوقية، وشهد الطائف، وفقئت عينه يومئذ، وشهد اليرموك،

---

[1] عبد الرحمن بن مهدي العنبري، من الثقات الحفاظ، سمع من سفيان، وشعبة، حدث عنه: ابن المبارك، وابن وهب، (ت: ١٩٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩٢/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٥١/١).

(٢) ناجية بن كعب الأسدي يروي عن علي، من الثقات.ينظر:تقريب التهذيب لابن حجر(٥٥٧/١)، وأبو إسحاق: هو السبيعي.

[3] القائل: الترمذي، والحديث في سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٤ (٥/ ٢٦١).

(٤) عبد العزيز بن أبي عثمان الرازي ختن عثمان بن زائدة، يروي عن سفيان الثوري، روى عنه أهل بلده محمد بن حميد وغيره. الثقات لابن حبان (٣٩٥/٨).

[5] الضمير يعود للترمذي، ونسبها الهيثمي للترمذي. ينظر المصدر السابق، وقد بحثت عنها فلم أجدها-فيما ظهر لي-والله تعالى أعلم.

[6] وإنما لقب الأخنس، لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير، فقيل: خنس الأخنس ببني زهرة، فسمي بذلك، توفي في أول خلافة عمر. سير أعلام النبلاء للذهبي(سيرة ٤٢٥/١)، والإصابة لابن حجر(١٩٢/١).

[7] شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري(١٩٨/٣)، بينما قال ابن سعد: إنها كانت لصبيحة سبع عشر يوماً من رمضان وهو الأشهر وهو ما رجحه ابن الجوزي. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(١٤/٢)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي(٩٧/٣).

[8] أخرجه الطبري في تفسيره من طريق أسباط عن السدي، وهو طريق ضعيف، والله تعالى أعلم. تفسير الطبري (٣٣٣/١١)، وتقريب التهذيب (١ /٩٨، ١٠٨).

[9] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة: هرقل(١٨٤٩/٥)، وتاج العروس للزبيدي، مادة: هرقل (١٢٨/٣١).

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[11] وبعد أن أعطاه النبي ﷺ من الغنائم قال له أَبُو سفيان: (والله إنك لكريم، فداك أَبِي وأمي، والله لقد حاربتك فلنعم المحارب كنت، ولقد سالمتك فنعم المسالم أنت، جزاك الله خيرًا). أسد الغابة لابن الأثير(٣ / ٩).

وكان أبو سفيان من تجار قريش وأشرافهم، وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن إسلامه نزل المدينة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة أربع وثلاثين [ظ/٤٥]، وهو ابن ثمان وثمانين سنة)[١].

فقال: أي هرقل لأبي سفيان. **هل كنتم [تتهمونه][٢] بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا**، إنما عدل إلى السؤال[عن التهمة عن][٣] السؤال عن نفس الكذب بأن يقول: هل يكذب تقريراً لهم على[صدقه][٤]؟

لأن التهمة إذا انتفت انتفى نفس الكذب، وهذا السؤال وقع مِن هرقل لأبي سفيان حين كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعث بذلك الكتاب مع دحية الكلبي[٥]، وأمره أن يدفعه إلى عظيمِ بصرى[٦] ليدفعه عظيمُ بصرى إلى قيصر، وهو هرقل، وكانت كتابة الكتاب، وبعثه في المدة التي عادى فيها رسول الله ﷺ أبا سفيان، وكفار قريش، والمدة كانت في السنة السادسة في الحديبية[٧] في ذي القعدة قال أبو عمر: (كان بعث الكتاب سنة ست)[٨].

وقال محمد بن عمر: ([لقيه بحمص][٩]، فرفع إليه الكتاب في المحرم سنة سبع مع دحية، فكتب هرقل، أي مسلم، ولكني مغلوب على أمري، فلما قرأ رسول الله ﷺ كتابه، قال: «كذب عدو الله ليس هو بمسلم، بل هو على نصرانيته»)[١٠].

وقال ابن القيم: (أمرهم بالإسلام، وكاد، ولم يفعل، وقيل: بل أسلم، وليس [بشيء][١١]. وقد روى أبو حاتم ابن حبان في صحيحه[١]، فذكر حديثاً عن أنس، وفيه: فأمر قيصر مناديه فنادى: ألا إنَّ قيصر اتبع محمداً،

---

[١] ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢/٧١٤)، وأسد الغابة لابن الأثير(٣/٩)، والإصابة لابن حجر(٦/١٢٠).

[٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من نسخة الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١/١٣٥).

[٣] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (١/٣٥).

[٤] في المخطوطتين: حذفه، والمثبت من الفتح لابن حجر السابق.

[٥] دحية الكلبي: دحية بن خليفة الكلبي، صاحب رسول الله ﷺ وكان جبريل يأتي النبي ﷺفي صورته أحياناً، وبعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر، وقد نزل دمشق وعاش إلى خلافة معاوية. أسد الغابة لابن الأثير (٢/٦)، والإصابة لابن حجر(٢/٣٢٣).

[٦] بصرى: موضع بالشام، وكانت بصرى مدينة حوران، وهي الآن تابعة لمحافظة درعا السورية. معجم المعالم الجغرافية لعاتق الحربي(١/٤٣).

[٧] الحديبية: وهي قرية متوسطة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ، تحتها، وقيل: أنها سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وتقع الآن على /٢٢/كم غرب مكة على طريق جدة. معجم البلدان لياقوت الحموي(٢/٢٢٩)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرّاب(١/٩٧).

[٨] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٢/٤٦١).

[٩] في المخطوطتين: لقبه تحمص، والمثبت من الخصائص الكبرى للسيوطي(١/٢٨٠)، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف(١١/٣٥٢).

[١٠] ينظر: الروض الأنف (٧/٣٩٨)، وسيأتي تخريج الحديث عند ابن حبان.

[١١] في المخطوطتين: بني، والمثبت من زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم(١/١١٧).

وترك النصرانية، فأقبل جُنْدُهُ، وقد تسلَّحوا، فقال لرسول الله ﷺ: قد ترى أني خائف على مملكتي، ثم أمر منادياً ينادي: ألا إن قيصر قد رضي عنكم، وكتب إلى رسول الله ﷺ: إني مسلم، وبعث إليه بدنانير، فقال رسول الله ﷺ: «كذب عدو الله ليس هو بمسلم، بل هو على نصرانيته»)[٢].

والقول بأنه أسلم واه جداً، كيف وقد قاتل المسلمين يوم مؤتة[٣]، وواعدهم أن يأتيهم في العام المقبل، فنزل ﷺ لأجله إلى تبوك[٤]، فلم يجيء، ثم أخذت البلاد منه إلى أن هلك سنة عشرين مِن الهجرة بالقسطنطينية على نصرانيته، وهذا سؤال مِن جملة أسئلة سأل هرقل عنها أبا سفيان في قصة طويلة مذكورة في أول صحيح البخاري، واستدل بأجوبة هذه الأسئلة على نبوته حتى قال هرقل حين سأله: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن تقول ما قال؟ فقال أبو سفيان: (لا، فقال هرقل: قد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ويكذب على الله ﷻ)[٥].

وإنما لم يخبر أبو سفيان عنه بأنه يكذب، لئلا يأثر الناس عنه الكذب بعد <حشي بن دحيم> النسبة إلى الكذب، وكانت عاراً عظيماً عند العرب، وقد أراد أن يعزو إليه الكذب، فلم[ينل][٦] منه، وذلك أن أبا سفيان قال لهرقل لما سأله هذا السؤال: (أيها الملك، ألا أخبرك عنه خبراً تعرف به أنه قد كذب، قال: وما هو قلت: إنه زعم لنا أنه خرج مِن أرضنا أرض الحرم في ليلة، فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء[٧]، ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق[٨] إيلياء عند رأس قيصر، فقال: صدق، قال: وما علمك بهذا، قال: إني كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني، فاستعنت عليه عمالي، ومن بحضرتي، فلم نستطع أن نحركه كأنما[نزاول جبلاً][٩]، فدعوت النجارين،

---

[١] صحيح ابن حبان: كتاب السير، باب في الخلافة وذكر الإباحة للإمام قبول الهدايا من المشركين إذا طمع في إسلامهم، رقم: ٤٥٠٤ (٣٥٧/١٠)، وقصة ذهاب دحية لهرقل وسؤال هرقل عن النبي ﷺ، ثابتة في الصحيحين، الآتي ذكرهما.

[٢] نهاية النقل من زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١١٧/١).

[٣] مؤتة: تقع في الديار الأردنية- شرقي الأردن- على مسيرة /١١/كم جنوب الكرك. وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ، وهي الآن قرية عامرة بالسكان. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(٢٣٧/١).

[٤] وتسمى غزوة العسرة، وكانت في زمن عسرة، وفي فصل الصيف في شدة الحر، كان ذلك في السنة التاسعة للهجرة. وهي تبعد عن المدينة شمالاً (٧٧٨) كم. ينظر: مغازي الواقدي (٩٩٠/٣)، وسيرة ابن هشام (٥١٥/٢)، ومعجم المعالم الجغرافية لعاتق الحربي(٥٩/١).

[٥] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس، رقم: ٢٩٤١ (٤٦/٤)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ، إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم: ١٧٧٣(١٣٩٣/٣).

[٦] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٧] إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. معجم البلدان لياقوت الحموي(٢٩٣/١).

[٨] البطريق: وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم. وهو ذو منصب وتقدم عندهم. النهاية لابن الأثير، مادة: بطرق (١٣٥/١).

[٩] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر الآتي.

فنظروا إليه، فقالوا: هذا باب سقط عليه[النِّجاف][1] والبنيان، فلا نستطيع أن نحركه حتى يصبح، فينظر من أين أتى، فرجعتُ وتركتُ البابين مفتوحين، فلما أصبحت غدوت عليهما، فإذا[الحجر][2] الذي في زاوية المسجد مثقوب، وإذا فيه أثر مربط الدابة، فقلت لأصحابي: ماحُبِسَ هذا الباب الليلة إلا على نبي، وقد صلى الليلة في مسجدنا هذا، فقال قيصر لقومه: يا معشر الروم ألستم تعلمون أن بعد عيسى عليه السلام نبياً بَشَّرَكُم به عيسى بن مريم تَرْجون أن يجعله الله ﷻ فيكم؟ قالوا: بلى، قال: فإن الله ﷻ قد جعله في غيركم في أقل منكم عدداً، وأضيق منكم بلداً، وهي رحمة مِن الله ﷻ يضعها حيث يشاء)[3].

فإن قلتَ: هذا التصديق الذي اتصف به هرقل هل يعد إيماناً نافعاً يوم القيامة؟ فإن قلتم: ينفعه فما بال النبي ﷺ شهد فيه بأنه باق على نصرانيته؟ وإن قلتم: لا ينفعه، فما بال جماعة الأشاعرة[4] فسروا الإيمان بالتصديق، والتصديق عبارة عن إذعان النسبة، والإذعان كان موجوداً في هرقل بل كان موجوداً فيه اليقين، فما بالكم لم تجعلوه مؤمناً؟

قلتُ: لا يكفي في حصول الإيمان مجرد التصديق ما لم تتحدث النفس بمواطأة القلب، ويرتبط تسليمها مع إذعان القلب لهذا الإيمان من كلام النفس، فلو صدق مصدق بأن ما جاء به محمد ﷺ حق، ومع ذلك واطأت النفس القلب فيما أدرك، كان مؤمناً لمجرد ذلك على القول بأن الإيمان هو التصديق فقط، وأما التصديق إذا خلا عن مواطأة النفس، فإنه يُسمّى معرفة، والمعرفة بمجردها ليست بإيمان عند أهل السنة خلافاً لبعض القدرية[5]، وقد كان اليهود يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم، وليسوا بمؤمنين[6] [و/٤٥].

---

[1] غير واضحة في الأصل، وفي(س): الجان، والمثبت الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع الحميري (٨/٢). والنجاف: جمع نجفة، وهي أسكفة الباب، أي ما يكون في أعلاه. النهاية لابن الأثير، مادة: نجف (٢٢/٥).

[2] في المخطوطتين: الحمر، والمثبت من المصدر الآتي.

[3] نهاية النقل من الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع الحميري(٨/٢)، وعيون الأثر لأبي الفتح اليعمري (٣٢٦/٢).

[4] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري لابن عساكر(٣٨٥/١).

[5] القدرية: هم المعتزلة ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم أي أن الله ﷻ لم يقدرها، وإنما هي مستأنفة العلم أي: إنما يعلمها الله ﷻ بعد وقوعها-نسأل الله العافية- وسميت هذه الفرقة قدرية لإنكارهم القدر، وممن قال منهم بأن الإيمان هو المعرفة الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية، عندما قالوا بأن الإيمان هو المعرفة بالقلب! وهذا القول ظاهر الفساد فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، ولم يؤمنوا بهما، ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر﴾ [الإسراء/ ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [النمل/ ١٤]. ينظر: شرح الطحاوية للأذرعي(٣٣٢/١)، والمواقف لعضد الدين الإيجي(٦٥٢/٣)، وشرح النووي على مسلم (١٥٤/١).

[6] فالإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري(١١٧/١)، والإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري(٢٧/١).

وقال النضر بن الحارث: (بالضاد المعجمة هو الذي قُتِلَ يوم بدر كافراً، وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلدة بفتح الكاف بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري، أُسِرَ يوم بدر، وقُتِلَ كافراً قتله علي بن أبي طالب ﵁ بأمر رسول الله ﷺ، وأجمع أهل المغازي، والسير على أنه قُتِلَ يوم بدر كافراً، وإنما قُتِلَ، لأنه كان شديد الأذى للإسلام، والمسلمين، ولما قُتِلَ قالت أخته قُتَيْلة أبياتاً مشهورة مِن جملتها:

يا راكبا إنّ الأثيل [مظنّة][1] ... من صبح خامسة وأنت موفّق

أبلغ به ميتاً فإنّ تحيّة ... ما إن تزال بها النّجائب تخفق[2]

منّي إليه. وعَبْرةٌ مسفوحةٌ ... جادت بواكفها وأخرى تخنق[3]

هل يسمعنّ النّضر إن ناديته ... بل كيف يسمع ميّت لا ينطق[4]

أَمُحَمَّدُ يَا خَيْرَ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ ... فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرَّقُ[5]

ما كان ضرّك لو مننت وربّما ... منّ الفتى وهو المغيظ المحنق[6]

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفِقَنْ ... بِأَعَزَّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ

فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرَّتْ قَرَابَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

[ظلّت][7]سيوف بني[أبيه][8] ... تنوشه لله أرحام هناك تشقّق

صَبْرًا يُقَادُ إلَى الْمَنِيَّةِ مُتْعَبًا ... رَسْفَ الْمُقَيَّدِ وَهُوَ عَانٍ مُوَثَّقُ[9]

---

[1] في المخطوطتين: مطية، والمثبت من سيرة ابن هشام (٢/٤٢)، والأثيل: موضع فيه قبر النضر والمظنة موضع الظن تريد أن الأثيل مظنة أن تصل إليه صبيحة ليلة خامسة وقولها وأنت موفق أي إن وفقت لطريقك ولم تحد عنه والمعنى: يا راكباً إن الأثيل يُظَن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة إن وفقت إلى الطريق ولم تزغ عنه، والبيت من البحر الكامل. شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٤٠٠).

[2] النجائب: الإبل الكرام، وتخفق: تسرع.

[3] العبرة: دمعة العين، والواكف: السائل، ويروى: جادت لمائحها، ومعنى البيتين:إذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنه تحية لا تزال الركائب تتحرك بها مني إليه وبلغه عبرة مصبوبة استنزفها من العين فقده وأخرى آخذة بالحلق. شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٤٠٠).

[4] المعنى: على النضر أن يسمع نداءك إن كان الميت يسمع أو ينطق. شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٤٠١).

[5] الضنء: الولد، والنجيبة: الكريمة، والمعرق: من له عرق في الكرم، والمعنى: يا محمد إن التي ولدتك كريمة قومها والذي ولدك سيد عريق في الكرم فأنت خلاصة شريفين. شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٤٠١).

[6] منَّ: عفا، والمحنق: الشديد الغيظ، والمعنى إذا كنت كذلك فما كان يضرك لو مننت على أخي وأطلقته، وليس هذا عيباً عليك إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق. شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٤٠١).

[7] في المخطوطتين: كلت، والمثبت من ابن هشام، وتنوشه تتناوله واللام في لله للتعجب والمعنى لم يقتله أحد غير بني أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك. شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٤٠١).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من ابن هشام، وتنوشه: تتناوله، تشقق: تتقطع.

[9] الرسف: المشي الثقيل كمشي المقيَّد، والعاني: الأسير، وصبراً: حبساً حتى يقتل، والمعنى: أنه يقاد للموت بعد الحبس، وهو متعب يرسف رسف المقيد، أي: وهو أسير موثق. قصة الأدب في الحجاز لعبد الجبار والخفاجي(١/٣٣١).

يُقال: أن رسول الله ﷺ قال: لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه)[1].

قال النووي: (كونه قتل كافراً هو الصواب، وأما ابن منده، وأبو نعيم الأصبهاني[2]، فغلطا فيه غلطين فاحشين:

أحدهما: أنهما قالا في نسبه كلدة بن علقمة، وإنما هو علقمة بن كلدة هكذا ذكره الزبير بن بكار، وابن الكلبي[3]، وخلائق لا يحصون مِن أهل هذا الفن.

والثاني: أنهما قالا: شهد النضر بن الحارث حنيناً مع النبي ﷺ، وأعطاه مئة مِن الإبل، وكان مسلماً مِن المؤلفة، وعزوَا ذلك إلى ابن إسحاق، وهذا غلط بإجماع أهل السير والمغازي[4]، فقد أجمعوا على أنه قتل يوم بدر كافراً)[5].

واعلم أن قُتَيْلة هذه هي أخت النضر، والذي عليه ابن عبد البر في الاستيعاب: (أنها بنته، وعَدَّها في الصحابة، وقال: قيل: إنها كانت تحت عبد الله بن الحارث، وقتل رسول الله ﷺ أباها يوم بدر صبراً، قيل: إنها أسلمت يوم الفتح، وكانت[شاعرة][6] محسنة، وأرسلت إلى النبي ﷺ بأبياتها هذه، فلما بلغته بكى حتى اخضلت لحيته، وقال: لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلته)[7].

قال السهيلي: (الصحيح أنها بنت النضر، وكذا قال الزبير بن بكار، وكذلك وقع في الدلائل)[8].

---

[1] ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٩٠٥/٤)، والإصابة لابن حجر (٣٣٩/٦)، وسيرة ابن هشام (٤٣/٢)، وقال ابن عبد البر: [ذكر هذا الخبر عبد الله بن إدريس في حديثه]. وعبد الله بن إدريس هو الأودي لم أقف على حديثه وهو من الثقات. ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٢٣٤/١).

[2] معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٦٩٦/٥)، وبحثت في معرفة الصحابة لابن منده فلم أجده -فيما ظهر لي- والله تعالى أعلم.

[3] ابن الكلبي: هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب العلامة، الأخباري، النسابة الأوحد، أبو المنذر هشام ابن الأخباري الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، الكوفي، الشيعي، أحد المتروكين كأبيه، (ت: ٢٠٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠١/١٠).

[4] لعل سبب الغلط هو الاشتباه بأخٍ كان للنضر، قد أسلم، وأسمع النضير فقد جاء في السير أنه أسلم، وأعطاه النبي ﷺ مئة بعير. ينظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لنور الدين الحلبي (٢٥٥/٢).

[5] تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٢٦/٢)، أما النضير بالتصغير: فهو أخوه وكان من المؤلفة وأُعطي يوم حنين مائة من الإبل. شرح الشفا للقاري(٣٠٤/١).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٩٠٤/٤).

[7] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٩٠٤/٤). قال ابن المنير: (وليس معنى كلامه ﷺ الندم، لأنه لا يقول ولا يفعل إلا حقاً والحق لا يندم على فعله، ولكن معناه: لو شفعت عندي بهذا القول لقلبت شفاعتها، ففيه تنبيه على حق الشافعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر، فإن مكارم الأخلاق تقتضي إجازة الشاعر وتبليغه قصده). شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للزرقاني(٣٣٧/٢).

[8] الروض الأنف للسهيلي(٢٦٨/٥). وقد بحثت في دلائل النبوة لأبي نعيم، وكذا دلائل النبوة للبيهقي، فلم أجده -فيما ظهر لي- والظاهر أنها الدلائل في الحديث لقاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن عوف العوفي الحافظ أبو محمد السرقسطي المحدث المالكي رحل مع أبيه إلى مصر والحرمين وجمع الحديث رجع إلى بلده (ت: ٣٠٢ هـ)، فإن السهيلي ينقل عنه في الروض ويدل على

لقريش، متعلق بقال. **قد كان محمد فيكم غلاماً حَدَثاً**، الحديث: (ضد القديم)[1]. أي: قريب العهد بالوجود في الدنيا، فحداثة السن كناية عن الشباب، وأول العمر أي كان شاباً.

أرضاكم فيكم، أي: أكثر مَن هو فيكم وبين أظهركم [خيراً][2] وأحسنكم سيرة مرضية. **وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحر! لا والله ما هو بساحر قط**، وقد رماه بأنه ساحر جماعة من المشركين منهم الوليد بن المغيرة المخزومي لما نزل: ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[غافر/٣] سمعه الوليد يقرأها فقال: (والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا مِن كلام الجن، وإن له لحلاوة، وعليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لَمُغْدِق، وإنه ليعلو، وما يُعلى عليه، وما يقول هذا بشر، فقالت قريش: صبأ[3] الوليد لتصبون قريش كلها، وكان يقال: الوليد ريحانة قريش، ثم إن أبا جهل عيَّره بأنه إنما مدح النبي ﷺ بالكلام الذي أتى به، لاحتياجه إلى مأكله، ومأكل أبي بكر، فقال: واللات، والعزى ما بي حاجة إلى ذلك، وإنما أنتم تزعمون أن محمداً مجنون، فهل رأيتموه[قط يُخنق][4]، قالوا: لا والله، قال: فتزعمون أنه كاهن، فهل رأيتموه[يتكهَّنُ][5] قط؟ ، ولقد رأينا الكهانة، ورأينا الكهنة، [وسمعنا سجعهم[6]][7]، فهل رأيتموه كذلك؟ قالوا: لا والله، قال: وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه نطق بشعر قط؟ قالوا: لا، قال: فتزعمون أنه كذاب، فهل[جرّبتم][8] عليه كذباً قط قالوا: لا، وكان النبي ﷺ سُمِّي الصادق

ذلك قوله في موضع آخر: (وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل). ينظر: الروض الأنف للسهيلي(٤/١٣٤)، وهدية العارفين للبابانى (١/٨٢٦).

[1] النهاية لابن الأثير، مادة: حدث(١/٣٥٠).

[2] في المخطوطتين: حبرا، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] صبأ: أي خرج من دين إلى دين، يقال صبا إلى الشيء يصبو إذا مال، وإن نفسه لتصبو إلى الخير، أي تميل إليه، فالذي يصبو يميل عن دينه باتجاه دين آخر. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/٢٤٥)، وأساس البلاغة للزمخشري(١/٥٣٧)، والنهاية لابن الأثير، مدة: صبأ (٣/١٠).

[4] في المخطوطتين: قط يحنق، والذي في السير: (فما هو بخنقه)، والمثبت أخذته من السير مع تغيير بسيط ليناسب السياق. سيرة ابن هشام (١/٢٧٠). ويُخنق: أي الاختناق، والضيق الذي يصيب المجنون. ينظر: الإملاء المختصر في شرح غريب السير لابن أبي الركاب(١/٨٤)، والنهاية لابن الأثير، مادة: خنق(٢/٨٥).

[5] في المخطوطتين: بكهن، والمثبت وضعته لمناسبة السياق الذي أتى به الإمام العرضي رحمه الله تعالى. والله تعالى أعلم.

[6] سجع الكلام: وهو ائتلاف أواخره على قصد ونسق واحد، وإنما ضرب المثل بالكهان، لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين، فيستميلون بها القلوب، ويستصغون إليها الأسماع. فأما إذا وضع السجع في مواضعه من الكلام فلا ذم فيه. وكيف يذم وقد جاء في كلام رسول الله ﷺ كثيرا. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، مادة: سجع(٢/١٥٥)، والنهاية لابن الأثير، مادة: كهن (٤/٢١٥).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت، من سيرة ابن إسحاق (١/٢٠١).

[8] في المخطوطتين: جرهم، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

الأمين من كثرة صدقه، فقالت قريش: فما هو، ففكَّر في نفسه، ثم نظر، ثم عبس، فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل، وأهله، وولده، ومواليه، فأُنْزِلَ في حقه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر/١١])[(١)].

ثم هذا القَدْر الذي ذكره المصنف مِن كلام النضر بن الحارث إنما اقتصر عليه مع أن له في شأن النبي ﷺ كلاماً طويلاً، لأن محل الشاهد على أنه كان عظيم الأمانة، وصادق الحديث، وإنما نقل كلام النضر، لأنه كان أكبر أعداء النبي ﷺ، وأشدهم له عداوة، ومع ذلك أغرق له بما ذكر، والفضل ما شهدت به الأعداء، وقد ذكر ابن إسحاق[(٢)]: (أن النضر قال ذلك حين أراد أبو جهل أن يرضخ[(٣)] رأس النبي ﷺ بحجر، ورأى فحلاً[(٤)] حال بينه وبينه، ففر هارباً، ويبست يده على الحجر، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «ذاك جبريل»، وستأتي القصة بما فيها، فلما سمع ذلك النضر، قام فقال: يا معشر قريش، والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد[(٥)] قد كان فيكم محمد غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه [ظ/٤٦] الشيب، وجاءكم به قلتم: ساحر، والله ما هو بساحر، وقد رأينا السحرة

---

(١) انتهى النقل من شعب الإيمان للبيهقي: الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم، رقم: ١٣٤(٢٨٩/١)، وقال العراقي: [ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير إسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد إلا أنه قال الوليد بن المغيرة «بدل» خالد بن عقبة، وكذا ذكره ابن إسحاق في السيرة بنحوه]. تخريج أحاديث الإحياء للعراقي (٣٢٤/١)، وسيرة ابن هشام (٢٦٥/١)، ودلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب المبعث(٢٠١/٢).

(٢) سيرة ابن إسحاق (٢٠٠/١)، والقائل هنا ابن هشام في سيرته (٢٩٩/١)، وسنده: نا أحمد: نا يونس عن ابن إسحق قال: فذُكِرَ لي أن رسول الله ﷺ قال:. . . فأحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي قال عنه الذهبي: [ضعفه غير واحد]. ميزان الاعتدال للذهبي (١١٢/١)، وقال عنه ابن حجر: [ضعيف وسماعه للسيرة صحيح]. تقريب التهذيب (٨١/١)، ويونس بن بكير وهو صدوق عند الذهبي وابن حجر. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٥/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٦١٣/١)، ومحمد بن إسحاق بن يسار قال عنه ابن حجر: [صدوق يدلس]. تقريب التهذيب (٤٦٧/١)، وابن إسحاق أبهم الشخص الذي روى عنه، إن كان مراده بقوله[فذكر لي] أي الراوي في الحديث السابق فهو أيضاً مبهم حيث يقول: حدثني شيخ من أهل مكة.

(٣) يرضخ: الرضخ الكسر والشدخ. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي(١٩٠/١).

(٤) الفحل: الذَّكَر من كل حيوان. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، مادة: فحل(٥٥٤/١)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مدة: فحل(٣٤٩/٣).

(٥) ينقل الإمام العرضي عن ابن هشام وابن هشام ينقل عن ابن إسحاق، والذي عند ابن إسحاق: [ما أشلتم له نبله بعد]. سيرة ابن إسحاق (٢٠٠/١)، وسيرة ابن هشام (٢٩٩/١). فالظاهر أن هذا لفظ ابن هشام، أما لفظ ابن إسحاق: [والله قد نزل بكم أمر ما أشلتم له نبله بعد] فكان الأولى نسبتها لابن هشام لأن الاختلاف في اللفظ حصل عنده، وفائدته تظهر بأن القارئ عندما يرجع لسيرة ابن إسحاق لا يجد اللفظ المذكور بينما يجده عند ابن هشام.

ونفثهم[1] وعَقْدَهم، وقلتم: كاهن، والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة و[تخالُجَهُم][2]، وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله، ما هو بشاعر لقد رأينا الشِّعر، وسمعنا أصنافه كلها هَزَجَهُ، ورَجَزَهُ، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بِحَنْقِهِ[3]، ولا وسوسته، ولا تخليطه، فانظروا في شأنكم، فإنه، والله قد نزل بكم أمر عظيم، وكان النضر بن الحارث مِن شياطين قريش، وهو ممن يؤذي رسول الله ﷺ، وينصب له العداوة، وكان قدم الحِيرة[4]، وتعلَّم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رُسْتُم، و[اسْبِنْدِيار[5]][6]، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً، فذكر فيه الله ﷻ وحده، وحَذَّر قومه ما أصاب مَن قبلهم مِن الأمم مِن نقم الله ﷻ، خَلَفَهُ في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا، والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فَهَلُمَّ، فأنا أحدِّثُكم أحسن مِن حديثه، ثم يُحَدِّثُهُم عن ملوك فارس، ورستم، و[اسْبِنْدِيار][7] يقولُ: [بماذا][8] محمد أحسن حديثاً مني؟ وهو الذي قال: سَأُنْزِلُ مثل ما أنزل الله ﷻ، وقد نزل فيه ثمان آيات مِن القرآن منها قوله ﷻ: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[القلم/١٥]، وكلما ذُكِرَ فيه أساطير الأولين، ففي شأنه نزل، ثم إن قريشاً أرسلوا النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي مُعَيْطٍ[9] إلى يهود[ليأتوا][10] مِنْ عندهم بِفَصْل ما بينهم وبين النبي ﷺ، فسألوه عن الأمور الثلاثة: قصة أهل الكهف، وقصة ذي القرنين، وعن الروح[ثلاثة فهو

---

[1] نفث: النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق. النهاية لابن الأثير، مادة: نفث (٨٨/٥).

[2] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من ابن هشام الآتي. تخالجهم: تنازعهم، ، يقال: تخالج في صدري منه شيء، وذلك إذا شككت. الصحاح للجوهري، مادة: خلج(٣١١/١).

[3] الحنق: الغيظ، وروي: بخنقه. سيرة ابن هشام (٢٦٥/١)، والصحاح للجوهري، مادة: حنق(١٤٦٥/٤).

[4] الحِيرة: مدينة كانت عاصمة ملوك لخم المشهورين بالمناذرة. وقد احتلت اليوم مدينة النجف موقع الحيرة على أميال من آثار الكوفة. معجم البلدان لياقوت الحموي(٣٢٨/٢)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي(١٠٨/١).

[5] كان إسبنديار ابناً لحاكم بلاد الفرس وكان شجاعاً مقداماً خاض العديد من المعارك ضد الترك وانتصر عليهم وغزا بلادهم، وسبى نسائهم، فحسد الأبُ الابنَ على هذه الانتصارات، فأرسله ليقاتل رستم الشديد بسجستان، فدارت بينهما معارك قُتِل فيها إسبنديار على يد رستم، وبعد موت ملك الفرس استلم الحكم حفيده، وهو ابن إسبنديار فسار الابن إلى سجستان فقتل رستم وأخوته، وبذلك أخذ بثأر أبيه، وسار على دربه في الفتوحات والانتصارات. ينظر: تاريخ الطبري (٥٦٤/١)، وتاريخ ابن خلدون (١٩١/٢- ١٩٢)، و نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري(١٦٢/١٥).

[6] في المخطوطتين: استبدادهم، والمثبت من ابن هشام

[7] في المخطوطتين: استبدادهم، والمثبت من ابن هشام.

[8] في المخطوطتين: عاد، والمثبت من ابن هشام.

[9] عقبة بن أبي مُعَيْطٍ من بني عبد مناف كان من المشركين الذين يؤذون النبي ﷺ، قُتِل صبراً-مقيداً- بالصفراء قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بأمر النبي ﷺوذلك عقب غزوة بدر. مغازي الواقدي (١٣٨/١)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (٨٤/١).

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

إن][1] أخبركم بذلك كان نبياً، وإلا، فهو[مُتَقَوِّل][2]، فقال لهم رسول الله ﷺ: «سأخبركم غداً» ولم يقل: إن شاء الله، فأبطأ عنه الوحي في قول ابن إسحاق خمس عشرة ليلة إلى آخر القصة)[3]. وهي مذكورة في السيرة التهامية. **وفي الحديث عنه**، أي: عن النبي ﷺ. **ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها**، هذا الحديث أورده شاهداً على تمام عفته، فإن لمس المرأة التي لا يملك الاستمتاع بها حرام[ينافي][4] العفة، والمراد بكونه يملك رقها، أي: له أن يمسها سواء كانت زوجة له أم أمة أم مُحْرَماً، فإن مس يد امرأة هي محرم له جائز، وما عدا ذلك، فهو حرام.

فإن قلتَ: أخرج ابن خزيمة، وابن حبان، والبزار، والطبري، وابن منده مِن طريق إسماعيل بن عبد الرحمن[5] عن جدته في قصة المبايعة، أي: مبايعة النبي ﷺ للنساء قالت: فمدّ يده مِن خارج البيت، ومددنا أيدينا مِن داخل البيت، ثم قال: «اللهم اشهد»[6]. فإنه ﷺ لم يمد يده للنساء إلا، لأنهن وضعن أيديهن في يده الشريفة.

وكذلك حديث البخاري بسنده عن أم عطية[7] رضي الله عنها قالت: (بايَعْنَا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾[الممتحنة/١٢]، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها، قالت: أَسْعَدَتْنِي فلانة أريد أن أجزيها، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً، فانطلقت، ورجَعَتْ، فبايعها)[8]. فإنه أيضاً يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن؟

قلتُ: المعمول به في ذلك حديث عائشة الذي رواه عنها عروة أنها أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يمتحن مَن هاجر إليه مِن المؤمنات بهذه الآية، يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا

---

[1] في المخطوطتين: ثالث لهور ان، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] غير واضحة في الأصل، وفي(س): منقول، والمثبت من سيرة ابن هشام (١/٣٠٠).

[3] نهاية النقل من سيرة ابن هشام (١/٣٠١).

[4] في المخطوطتين: سافى، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[5] إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية البصري. روى عن: جدته أم عطية الأنصارية، قال ابن حجر:[مقبول]. تهذيب الكمال للمزي(٣/١٣١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/١٠٨)

[6] صحيح ابن خزيمة: كتاب الجمعة، ذكر إسقاط الجمعة عن النساء ١٧٢٢ (٣/١١٢)، وصحيح ابن حبان: كتاب الجنائز، الزجر عن اتباع االنساء الجنائز ٣٠٤١ (٧/٣١٣)، ومسند البزار، أم عطية، رقم: ٢٥٢ (١/٣٧٤)، وتفسير الطبري (٢٣/٣٤٥)، وبحثت في الإيمان والتوحيد والفوائد ومعرفة الصحابة لابن منده، فلم أجده فيما بدا لي، ومسند أبي يعلى الموصلي: مسند عمر بن الخطاب ﷺ، رقم: ٢٢٦ (١/١٩٦)، وقال الهيثمي: [عند أبي داود، وأهل الصحيح طرف منه]. كشف الأستار عن زوائد البزار (١/٥٤).

[7] أم عطية رضي الله عنها: نسيبة بنت الحارث، وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله ﷺ، تمرض المرضى، وتداوي الجرحى، لها عن النبي ﷺ أحاديث روى عنها أنس بن مالك. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤/١٩٤٧).

[8] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك، رقم: ٤٨٩٢ (٦/١٥٠)، وصحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب التشديد في النياحة، رقم: ٩٣٦(٢/٦٤٦).

يَعْصِينَكََ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[الممتحنة/١٢] قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط مِن المؤمنات، قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك»، كلاماً، ولا والله ما مست يده يَدَ امرأةٍ قط في المبايعة ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك»[١].

(على أن ما ورد مِن[مَدِّ][٢] أيديهن مِن داخل البيت لا يلزم منه المس، لجواز أن يكون ذلك بالمبايعة، وليس فيه تصريح بالمصافحة، ولا بالمس، وأما قبض تلك المرأة يدها، فالمراد منه: التأخر عن القبول، ولعل ذلك المد كان بحائل، بل جاء أن ذلك كان بحائل في حديث رواه أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن النبي ﷺ حين بايع النساء أتى بِبُرْدٍ قِطْرِيٍّ[٣]، فوضعه على يده، وقال: «لا أصافح النساء»[٤]، وأخرجه أيضاً عبد الرزاق[٥] عن إبراهيم النخعي[٦] مرسلاً، وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور[٧] من طريق قيس بن أبي حازم[٨] مرسلاً، وأخرج ابن إسحاق في المغازي عن أبان بن صالح: «أنه ﷺ كان مرة يبايع النساء يغمس يده في إناء، وتغمس المرأة يدها فيه»[٩]، وقد أخرج الطبراني: «أن النبي ﷺ بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب ﷺ»[١٠].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾[الممتحنة/١٠]، رقم: ٤٨٩١ (١٥٠/٦).

[٢] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] برد قطري: هو ضرب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة، وقيل: هى حلل جياد تحمل من قبل البحرين. النهاية لابن الأثير، مادة: قطر (٤ / ٨٠).

[٤] المراسيل لأبي داود، رقم: ٣٧٣ (٢٧٤/١).

[٥] مصنف عبد الرزاق الصنعاني، بيعة النساء، رقم: ٩٨٢٦ (٧/٦) عن طاووس عن أبيه، وليس عن الشعبي، ، ورجال السند عند عبد الرزاق ثقات، فظاهر السند الصحة، فيكون مرسل صحيح، والله تعالى أعلم. الكاشف للذهبي(٢٢٤/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٤٤/١- ٥٠٨). وفي تفسير عبد الرزاق، سورة الممتحنة، رقم: ٣٢٠٣ (٣٠٤/٣) بلفظ: كان رسول الله ﷺ، يصافح النساء وعلى يده الثوب، وهو من مرسل إبراهيم.

[٦] إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، روى عن خاليه الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد، ويروي عنه الأعمش، (ت: ٦٩هـ). الكاشف للذهبي(٢٢٧/١)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(١٧٧/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٩٥/١).

[٧] لم أجده -فيما ظهر لي-في تفسير سعيد بن منصور وكذا في سننه.

[٨] قيس بن أبي حازم الأحمسي، لم ير النبي ﷺ في عهده، من الثقات، وروى عن جميع العشرة إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه لم يحفظ له عنه (ت: ٩٨هـ). الاستيعاب لابن عبد البر(١٢٨٥/٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٤٥٦/١).

[٩] مغازي الواقدي (٨٥١/٢)، والروض الأنف للسهيلي (٤٥/٤)، وقال السهيلي: [وليس هذا بالمشهور ولا هو عند أهل الحديث بالثبت]، وهو عن يونس عن أبان بن أبي صالح، ولم أجده في المغازي لابن إسحاق، واللفظ للسهيلي.

[١٠] المعجم الكبير للطبراني: باب النون، إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية(نسيبة)، رقم: ٨٥ (٤٥/٢٥) بلفظ: قالت-أم عطية-: فأخرجنا أيدينا من خارج الباب وأخرج يده -عمر ﷺ- فبايعناه، وبلفظ قريب في سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب خروج النساء في العيد، رقم: ١١٣٩ (٢٩٦/١)، سكت عنه أبو داود، وفي سنده: إسحاق ابن عثمان الكلابي أبو يعقوب البصري صدوق. تقريب التهذيب لابن حجر(١٠٢/١)، والنقل من الفتح لابن حجر.

وأخرج النسائي والطبري عن أُمَيْمَة بنت رُقَيْقَة [بقافين مُصَغَّرٌ][1] أخبرته: أنها دخلت في نسوة تبايع، فقلن: يا رسول الله ابْسُط يدك نصافحك فقال: «إني لا أصافح النساء»[2]، وقد جاء في أخبار أخرى[3]: «أنهن كُنَّ يأخذن بيده عند المبايعة مِن فوق ثوب»)[4].

وفي حديث علي بن أبي طالب ﷺ، وقد رواه الترمذي في الشمائل[5] في **وصفه** ﷺ: **أصدق الناس لهجة**، أي كلاماً، ونطقاً، وإنما كان أصدقهم لهجة [و/٤٦] (لأن أهل الشرائع، والملل قد أجمعوا على وجوب عصمة الأنبياء عن الكذب مما دل المعجز القاطع على صدقهم كدعوى الرسالة، وما يبلغونه عن الله ﷻ إلى الخلائق، ولو جاز عليهم التقول، والافتراء في ذلك عقلاً، لأدى إلى إبطال دلالة المعجزة، وهو محال، ومنع الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، وكثير من الأئمة صدور الكذب عن الأنبياء على سبيل السهو، والنسيان لدلالة المعجزة على صدقهم في تبليغ الأحكام، فلو جاز الخُلْفُ في ذلك، فكان[نقضاً][6] لدلالة المعجزة، وهو ممتنع)[7].

وقال، أي: النبي ﷺ. **في الصحيح**، حال من مقول القول، أي: قال هذا المقول حال كونه ثابتاً في الصحيح، **ويحك**[8]، والذي في صحيح البخاري في باب الأدب: «ويلك»[9].

(وويح: كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، فيُتَرَحَّم عليه، ويُرْثَى له، وويل تقال: للذي يستحقها، ولا يترحم عليه، وقال: ابن كيسان[10]، قال ثعلب[1]، قال المازني[2]، قال الأصمعي: الويل قبوح، والويح ترحم،

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت الفتح لابن حجر الآتي.

[2] سنن النسائي: كتاب البيعة، باب بيعة النساء، رقم: ٤١٨١(١٤٩/٧)، وتفسير الطبري (٣٤٣/٢٣)، وبلفظ قريب في سنن الترمذي: أبواب السير، باب ما جاء في بيعة النساء، رقم: ١٥٩٧ (١٥١/٤)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح].

[3] قال ابن حجر: (أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي). وقد رجعت لتفسير يحيى بن سلام فلم أجده-فيما ظهر لي- وهو حديث مرسل أرسله الشعبي تبعاً لكلام ابن حجر. فتح الباري (٦٣٧/٨).

[4] انتهى النقل عن الباري لابن حجر (٨ / ٦٣٧).

[5] الشمائل المحمدية للترمذي، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، رقم: ٦ (١٩/١)، وقد حكم عليه الترمذي بقوله: [هذا حديث ليس إسناده بمتصل]. سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب، رقم: ٣٦٣٨ (٣٥/٦).

[6] في المخطوطتين: بعضاً، والمثبت من المواقف لعضد الدين الإيجي(٤٢٥/٣).

[7] المواقف لعضد الدين الإيجي(٤٢٥/٣).

[8] بهذا اللفظ أورده أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي، ما روي من عفوه وصفحه، رقم: ٧١(٢٤١/١)، وقال عنه العراقي: [أخرجه أبو الشيخ من حديث ابن عمر بإسناد جيد]. تخريج أحاديث الإحياء للعراقي (٨٦٣/١).

[9] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، رقم: ٦١٦٣ (٣٨/٨)، يلاحظ أن الإمام العرضي رحمه الله قال: باب الأدب لكنه كتاب الأدب، فهو يطلق اسم الكتاب على الباب، لكن اللفظ الذي أشار إليه العرضي «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»ليس في كتاب الأدب بل في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٦١٠ (٢٠٠/٤)، والحديث أيضاً في صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم: ١٠٦٣ (٧٤٠/٢).

[10] ابن كيسان: محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن، أخذ عن المبرد وثعلب وكان ابن مجاهد المقرئ يقول: هو أنحى منهما، له التصانيف والأقوال المشهورة في التفاسير ومعاني الآيات وكان فوق الثقة (ت: ٢٩٩هـ). الوافي بالوفيات للصفدي(٢٤/٢).

وويس تصغيرها، أي: هي دونها في الترحم، وليس المراد به التصغير الصناعي، وقال سيبويه: ويح زجر لمن[أشرف][٣] على الهلكة، وويل لمن وقع في الهلكة[٤]، وقال ابن عرفة[٥] الويل: الحزن[٦]، يقال: تويل الرجل إذا دعا بالويل، وإنما يقال ذلك عند الحزن والمكروه، وعن ابن عباس الويل: المشقة من العذاب[٧]، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل، ومنه قوله ﷻ: ﴿يا ويلتنا﴾[الكهف/٤٩]، والويل، والويلة: الهلكة، وقال الفراء[٨] الأصل في الويل: وي، أي: حزن كما تقول: وي لفلان، أي: حزن له، فوصلته العرب باللام وقدروا أنها منه، فأعربوها)[٩]. كذا قاله الهروي في[الغريبين][١٠].

فإن قلتَ: كيف الجمع بين رواية«ويل»، ورواية «ويح»، فإن رواية: «ويل»تقتضي أن المقول له ذلك يستحق العذاب، ورواية: «ويح»تقتضي عدم الاستحقاق؟

قلتُ: هو مستحق من جهة إثباته بهذا الذنب الذي إساءته فيه، ولا يستحق ذلك ظاهراً حيث كان مِن مظهري الإسلام. **فمن يعدل إن لم أعدل؟ خبتَ وخسرتَ إن لم أعدل**، (روي بفتح التاء في خبتَ، وخسرتَ، وبضمها فيهما، ومعنى الضم ظاهر، وتقرير الفتح: حيث[خبتَ][١١] أيها التابع إذا كنتُ أنا لا أعدل، لكونك تابعاً ومقتدياً[١٢] مَنْ لا يعدل، والفتح أشهر)[١٣].

---

[١] ثعلب: أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، من الثقات، له الفصيح والتصانيف وكتاب القراءات، وكان يقول: سمعت من القواريري مائة ألف حديث، وسمع من محمد بن سلام الجمحي، (ت: ٢٩٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٤).

[٢] المازني: بكر بن محمد البصري، صاحب التصريف والتصانيف. أخذ عن: أبي عبيدة، والأصمعي. روى عنه: الحارث بن أبي أسامة، ومحمد ابن يزيد المبرد، ولازمه، (ت: ٢٤٧هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٢٧٠/١٢).

[٣] في المخطوطتين: اسرف، والمثبت من الغريبين للهروي(٢٠٤١/٦).

[٤] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: ويح(٤١٧/١)، وكذا ينظر قول سيبويه والأصمعي في تفسير القرطبي (٨/٢).

[٥] ابن عرفة: محمد بن محمد بن عرفة التونسي يكنى أبا عبد الله، سمع من أبي عبد الله الآبلي، (ت: ٨٠٣هـ) بتونس. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(٣٣٧/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري(٢٤٣/٢).

[٦] تفسير ابن عرفة (٣٤٩/١).

[٧] ذكر القرطبي قول ابن عباس دون سند. تفسير القرطبي (٨/٢).

[٨] يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء مولى بني أسد، كتب في معاني القرآن، وعلومه. وحدث عن: سفيان بن عيينة. روى عنه: سلمة بن عاصم، من الثقات. (ت: ٢٠٧هـ). تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (١٨٧/١)، وتاريخ بغداد للخطيب (٢٢٤/١٦)، ومعاني القرآن للفراء (٢٤٥/٣).

[٩] انتهى النقل عن الغريبين للهروي، مادة: ويح، وويل(٢٠٤٢/٦)

[١٠] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١١] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[١٢] في الأصل: مفتريا، والمثبت من(س).

[١٣] ينظر: شرح النووي على مسلم (١٥٩/٧).

(وهذا خطاب مِن النبي ﷺ لعبد الله بن ذي الخويصرة[حرقوص][1]، وقيل: إن حرقوص اسم ذي الثُدَية[2]، وقد ذكر أبو جعفر الطبري[3] حرقوص بن زهير في الصحابة، وذكر أنه كان له في فتوح العراق أثر محمود، وأنه الذي افتتح سوق الأهواز[4]، وكان مع علي ﷺ في حروبه، ثم صار مع الخوارج، فقُتِلَ معهم[5]، وزعم بعضهم أنه ذو الثدية، وليس كذلك، وأكثر ما[ذكر هذا القائل][6] الذي خوطب بهذه المقالة في الأحاديث [مبهماً][7]، وقد ذكر في بعض الروايات له أوصافاً، وهي أنه مُشْرِفُ الوجنتين[غائر][8]العينين، [ناشِزُ][9] الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، [مُشمِّر][10]الإزار، ووصفه في حديث أبي بكرة الذي أخرجه أحمد، والطبري بلفظ: « فأتاه رجل أسود، طويل، [مُشمِّر][11] محلوق الرأس بين عينيه أثر السجود»[12]، وفي حديث أبي برزة[13] الذي أخرجه أحمد أيضاً[1]: «أتى رسول الله ﷺ بدنانير، وكان يقسمها، ورَجُل أسودَ مَطْمُومِ الشعر، بين عينيه أثر السجود»)[2].

---

[1] في المخطوطتين: حرفوض، والمثبت من الإصابة لابن حجر (٣٤٣/٢)، وهو ذو الخويصرة التميمي غير ذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد. أسد الغابة لابن الأثير(٢١٥/٢).

[2] في الأصل: الثوية، ولهذا الرجل ذِكْر فيمن قُتِلَ مع الخوارج في النهروان. الإصابة لابن حجر (٣٤١/٢).

[3] ذكره الطبري في تاريخه(٧٦/٤).

[4] الأهواز: لفظة فارسية، وبالعربي هي الأحواز، لأن الفرس إذا نطقوا بالحاء لفظوه هاء، فقالوا في حسن هسن، وتطلق على المنطقة بين البصرة وفارس. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(٢٨٥/١).

[5] تاريخ الطبري(٧٦/٤-٤٧٢)، و(٨٧/٥)، وجاء في تاريخ الطبري مقتل حرقوص على يد جيش بن ربيعة يكنى بأبي المعتمر الكناني.

[6] في المخطوطتين: جاهد، والمثبت من فتح الباري لابن حجر (٢٩٢/١٢).

[7] في المخطوطتين: منهما، والمثبت من الفتح، والمبهم: الحديث الذي فيه راوٍ لم يسم رجلاً كان أو امرأة كقوله: أخبرني رجل أو شيخ أو فلان أو بعضهم، ويستدل على معرفة اسم المبهم بوروده من طريق أخرى مسمى فيها، ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم، لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه، فكيف تعرف عدالته؟! هذا إن كان المبهم في السند أما أم كان في المتن فلا يضر. ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر (١٠٠/١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٢٩٨/٤)، وشرح نخبة الفكر للقاري (٥١١/١)، وهنا وقع الإبهام في المتن.

[8] في المخطوطتين: عاين، والمثبت من الفتح.

[9] في المخطوطتين: ناجز، والمثبت من الفتح.

[10] في المخطوطتين: مستمر، والمثبت من الفتح.

[11] في المخطوطتين: مستمر، والمثبت من الفتح.

[12] مسند أحمد، حديث أبي بكرة، رقم: ٢٠٤٣٤ (٨٠/٣٤)، وقال فيه الهيثمي: رواه أحمد، و البزار باختصار، والطبراني، وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٢٧/٦)، ولم أجده في الطبري أو الطبراني بينما وجدته في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي: كتاب أهل البغي، باب عبادتهم وعلامتهم، رقم: ١٨٥٢ (٣٦١/٢).

[13] أبو برزة: نضلة بن عبيد بن الحارث، أبو برزة الأسلمي، أسلم أبو برزة قديما، وشهد فتح مكة، غزا خراسان ومات بها في أيام يزيد بن معاوية أو في آخر خلافة معاوية. الاستيعاب لابن عبد البر (١٤٩٥/٤).

وسبب هذا الخطاب ما رواه جابر بن عبد الله ﷺ، قال: أتى رجل بالجعرانة منصرف النبي ﷺ مِن حُنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس، فقال: -أي ذلك الرجل، وهو الذي ذكرنا اسمه آنفاً- يا محمد اعدل، قال: «ويلك، ومَنْ يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبتَ، وخسرتَ إنْ لم أكن أعدل»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: «معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم [يمرقون][٣] منه كما[يمرق][٤] السهم مِن الرمية»[٥] كذا في صحيح مسلم.

وفي رواية له: «كان رسول الله ﷺ يقسم مغانم»[٦]، وفي رواية له عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي ﷺ وهو باليمن [بذهبة][٧] في تربتها إلى رسول الله ﷺ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس[٨] الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزراي، وعلقمة بن علاثة العامري[٩] ثم أحد بني كلاب، وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان، قال: فغضبت قريش، فقالوا تعطي صناديد نجد، وتدعنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إني[إنما][١٠] فعلت ذلك[لأتألفهم][١١]»، فجاء رجل، كث اللحية، مشرف الوجنتين[غائر][١٢] العينين، ناتئ الجبهة، محلوق الرأس، فقال: اتق الله ﷻ، يا محمد، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فمن يطع الله ﷻ إن عصيته، أيأْمَنُني على أهل الأرض ولا تأمَنُوني؟ » قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل مِن القوم في قتله يرون أنه خالد بن الوليد ﷺ،

---

[١] مسند أحمد، حديث أبي برزة، رقم: ١٩٧٨٣ (٢٦/٣٣)، وحكم عليه الهيثمي بقوله: [رواه أحمد والأزرق بن قيس وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٦/٢٢٩).

[٢] فتح الباري لابن حجر (١٢/٢٩٣)، وطم شعره: أي جزه واستأصله. النهاية لابن الأثير، مادة: طمم (٣/١٣٩).

[٣] في المخطوطتين: يمزقون بالزاي، والمثبت من صحيح مسلم الآتي.

[٤] في المخطوطتين: يمزق بالزاي، والمثبت من صحيح مسلم الآتي. ويمرقون من الدين مروق السهم من الرمية: أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه، يعني إذا دخل فيها ثم خرج منها لم يعلق به منها شيء، فكذلك دخول هؤلاء في الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشيء. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/٢٦٦)، والنهاية لابن الأثير، مادة: مرق (٤/٣٢٠)، وشرح النووي على مسلم (٧/١٥٩).

[٥] صحيح مسلم: كتاب صلاة الكسوف، باب ذكر الخوارج، رقم: ١٤٢- ١٠٦٣ (٢/٧٤٠).

[٦] صحيح مسلم: كتاب صلاة الكسوف، باب ذكر الخوارج، رقم: ١٠٦٣ (٢/٧٤٠).

[٧] في المخطوطتين: تذهبة، والمثبت من صحيح مسلم.

[٨] الأقرع بن حابس التميمي المجاشعيّ، قال ابن إسحاق: وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(١/٢٥٢).

[٩] علقمة بن علاثة العامري، كان من أشراف بني ربيعة بن عامر، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان سيداً في قومه، حليماً عاقلاً، ارتد ثم أسلم فقبل ذلك منه، وحسن إسلامه، واستعمله عمر على حوران فمات بها. أسد الغابة لابن الأثير (٤/٨٢).

[١٠] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح مسلم.

[١١] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح مسلم.

[١٢] في المخطوطتين: عابر، والمثبت من صحيح مسلم.

فقال رسول الله ﷺ: «إن مِن ضِئْضِئِ[1] هذا قوم يقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم[2] يَقْتُلُون أهل الإسلام، ويَدَعُون أهل [ظ/٤٧] الأوثان، يمرقون مِن الإسلام كما يمرق السهم مِن الرَّمِيَّة، لئن أدركتُهُم لأقتُلنهم قَتْلَ عادٍ»[3]، وفي رواية لمسلم: «قَتْلَ ثمود»[4].

وإنما لم يُمَكّن رسول الله ﷺ مِن قتل هذا القائل مع كونه وقع منه انتقاص برسول الله ﷺ قال بعضهم: (ولعله ﷺ لم يعاقبه، لأنه لم يَثْبُتْ عليه ذلك، وإنما نقل عنه واحدٌ، وشهادة الواحد لا يُرَاقُ بها الدم)[5].

قال المصنف في شرح مسلم: (هذا التأويل باطل، ويدفعه قوله: «اعدل يا محمد، واتقِ الله ﷻ يا محمد» وخاطَبَهُ خطاب مواجهة بحضرة الملأ حتى استأذن عمرُ، وخالدٌ ﷺ النبيَ ﷺ في قتله، فقال: «مَعَاذَ الله أن يتحدث الناس أن محمداً ﷺ يَقْتُلُ أصحابه»، فهذه هي العلة، وسَلَكَ معه مَسْلَكَهُ مع غيره مِن المنافقين الذين [آذوه][6]، وسَمِعَ منهم في غير موطن ما كَرِهَهُ، لكنه صَبَرَ استبقاءً لانقيادهم، وتأليفاً لغيرهم، لئلا يَتَحَدَّثَ الناس أنه يَقْتُلُ أصحابه فينفروا)[7]. **قالت عائشة رضي الله عنها: ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه**، المراد بالأمرين: (مِن أمور الدنيا، أي: مِن شؤونها، وتعلقاتها، و[أبهم][8] فاعل خُيِّرَ ليكون أعَمَّ مِن أن يكون المخيِّر هو الله ﷻ، أم الناس، ما لم يكن ذلك الأسهل إثماً، أي: مقتضياً للإثم، فإنه حينئذٍ يختار[الأشد][9]، وأخرج الطبراني في الأوسط[10] مِن حديث أنس ﷺ: «إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله ﷻ فيه سخط»، ووقوع التخيير بين ما فيه إثم، وما لا إثم فيه مِن قِبَل

---

[1] الضئضئ: الأصل والمراد يخرج من نسله وعقبه. غريب الحديث لابن الجوزي (٣/٢).

[2] لا يجاوز حناجرهم: معناه أن قوماً ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز حناجرهم ليصل قلوبهم وليس ذلك هو المطلوب بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٠٥/٦).

[3] صحيح مسلم: كتاب صلاة الكسوف، باب ذكر الخوارج، رقم: ١٤٣- ١٠٦٤ (٧٤١/٢)، وصحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: /٤]، رقم: ٧٤٣٢ (١٢٧/٩).

[4] صحيح مسلم: كتاب الكسوف، باب ذكر الخوارج، رقم: ١٤٤- ١٠٦٤ (٧٤٢/٢)، وكذا صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب، رقم: ٤٣٥١(١٦٣/٥)

[5] نقل النووي هذا القول في شرحه على مسلم (١٥٨/٧).

[6] في المخطوطتين: أدره، والمثبت المصدر الآتي.

[7] نهاية النقل من إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٣/ ٣١٨).

[8] في المخطوطتين: ابهت، والمثبت من الفتح.

[9] في المخطوطتين: الاسد، والمثبت من الفتح.

[10] المعجم الأوسط للطبراني: باب الميم، مصعب، رقم: ٩١٥٢ (٧١/٩)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه من لم أعرفهم]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(١٦/٩)، ومن حديث عائشة عند البخاري: [ما لم يأثم]، صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، رقم: ٦٧٨٦(١٦٠/٨)، وعند مسلم بلفظ: [ما لم يكن إثماً]، صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام، رقم: ٢٣٢٧ (١٨١٣/٤).

المخلوقين واضح، وأما مِن قِبَل الله ﷻ، ففيه إشكال، لأن التخيير مِن قِبَلِهِ ﷻ لا يكون إلا بين أمرين جائزين، لكن إذا حملناه بين ما يُفْضِي إلى الإثم، أمكن ذلك كأن يخيره الله ﷻ بين أن يفتح الله ﷻ عليه مِن كنوز الأرض ما يخشى مِن الاشتغال به ألا يتفرغ لعبادة الله ﷻ مثلاً، وبين أن لا يؤتيه مِن الدنيا إلا الكَفَاف، وإن كانت السعَة أسهل منه، قال ابن حجر: والإثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه معنى[الخطيئة][1] لثبوت العصمة له)[2]. انتهى.

وأقول: لا يلزم مِن قول عائشة رضي الله عنها: «ما لم يكن إثماً» أن يكون هو الإثم، بل المراد منه ما يؤدي إلى الوقوع في الآثام، أي: وقوع الناس في الآثام، وذلك ككونه ﷺ مال إلى القناعة بالقوت، لئلا تقع أمته في الانهماك في طلب الدنيا، فيرتكبون الآثام، ويطلبونها من غير جهة حِلِّهَا، ولو أنه أخذ كنوز الأرض لم يكن عليه في ذلك إثم، وإنما الإثم على أمته إذا اقتدوا[بهيئته][3]، فجمعوا الدنيا، ولهذا خُيِّرَ ليلة الإسراء بين أكل اللبن، وأكل العسل، فاختار اللبن مع أن العسل ألذ وأكله أسهل، فقال له جبريل: «لو أكلت العسل لغوت أمتك»[4]، فأَعْرَضَ عن الأسهل لذلك. (وقال البيضاوي في شرح المصابيح[5]: يتصور التخيير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه إذا صدر مِن الكفار)[6]. انتهى.

وأقول: هذا مبني على أن[فاعل خُيِّرَ المخلوق، وأما إذا كان الخالق فاعلاً، فلا يصح، وعلى تقدير أن يكون][7] المخلوق، فلا يلزم أن يكون كافراً، فيجوز أن يكون مسلماً قليل الديانة، وأن يكون مسلماً لكنه جاهل بما فيه إثم، ومِن كثرة حبه ﷺ للتيسير على الناس كان يأمر أمته أمراً أكيداً بذلك، ففي الصحيح مِن حديث أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يسروا، ولا تعسروا، وسكنوا، ولا تنفروا»[8]، ولما بعث ﷺ أبا موسى

---

[1] في المخطوطتين: الخطئة، والمثبت من الفتح.

[2] فتح الباري لابن حجر (٥٧٥/٦).

[3] غير واضحة في المخطوطتين والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] حديث التخيير بين اللبن والعسل في صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب المعراج، رقم: ٣٨٨٧ (٥٢/٥).

[5] الإمام القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ). شرح المصابيح وسمَّاه تحفة الأبرار، والمصابيح: هو مصابيح السنة للبغوي (ت:٥١٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٧/٨)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٢/ ١٦٩٨)، ولم أقف على هذا الكتاب لهذا اكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه العرضي وهو الفتح الآتي لابن حجر.

[6] فتح الباري لابن حجر (٥٢٥/١٠).

[7] غير واضحة في الأصل وفي (س): ما على خير المخلوق واما اذا كان الخالق فلا على انه على تقدير ان يكون المخلوق والمثبت وضعته ليتم السياق.

[8] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: يسروا، رقم: ٦١٢٥ (٣٠/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير، رقم: ١٧٣٤(١٣٥٩/٣).

الأشعري، ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال لهما: «يسرا، ولا تعسرا، وبشرا، ولا تنفرا، وتطاوعا»[1]رواه البخاري، وقال ﷺ: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»[2]رواه البخاري أيضاً.

وقال أبو العباس[3] **المُبَرِّد**: (هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَيْر بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك الأزدي البصري المعروف بالمعرفة النحوي، كان من العلم و[غزارة][4] الأدب، و[كثرة الحفظ][5]، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه، أو تأخر عنه، قرأ كتاب سيبويه على الجرمي[6]، ثم توفي الجرمي، فابتدأ قراءته على المازني، قال إسماعيل بن إسحاق[7]: لم يرَ أبو العباس مثل نفسه ممن كان قبله، ولا يرى بعده مثله، وسبب تسميته بالمبرد نقل القفطي عنه أنه قال: سبب ذلك [أن صاحب الشرطة][8] طلبني للمنادمة[9]، والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت على أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني[10]، فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا -يعني غلاف مزملة[11] فارغ- فدخل فيه، وغطى رأسه، ثم خرج [إلى][12] الرسول، فقال: ليس هو عندي، فقال: أُخْبِرْتُ أنه دخل إليك، قال فأدخل الدار، وفَتَّشَها، فدخل، وطاف في كل موضع مِن

---

[1] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن، رقم: ٤٣٤٤ (١٦٢/٥)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، رقم: ١٧٣٣(١٣٥٩/٣)، واللفظ للبخاري، ومسلم بزيادة: (ولا تختلفا). وتطاوعا: أي توافقا في الحكم ولا تختلفا، لأن ذلك يؤدي إلى اختلاف أتباعكما فيفضي إلى العداوة ثم المحاربة. فتح الباري لابن حجر (١٦٢/١٣).

[2] صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم: ٦١٢٨ (٣٠/٨)، وذلك في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد.

[3] فائدة: إذا أطلق البصريون أبا العباس فالمراد به المبرِّد، وإذا أطلقه الكوفيون فالمراد ابن ثَعْلَب. المزهر في علوم اللغة للسيوطي (٣٨٨/٢). وأشهر كتب المبرَّد: الكامل في اللغة والأدب، وقيل في كتابه: (من لم يقرأ الكامل فليس بكامل، ومن لم يقرأ أمالي القالي فهو للأدب قالٍ). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي(٢٨٦/١).

[4] في الأصل: غداذة، وفي(س): غراذة، والمثبت من إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٢٤٢/٣).

[5] في المخطوطتين: وكسرت الحفص، والمثبت من إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٢٤٦/٣).

[6] أبو عمر، صالح بن إسحاق الجرمي، أخذ اللغة عن الأصمعي، وله مختصره المشهور في النحو، (ت: ٢٢٥هـ). نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري(١١٧/١).

[7] القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد الأزدي البصري، أخذ عن ابن المديني، كان ثقة صدوقاً، (ت: ٢٨٢هـ). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(٩٣/١).

[8] في الأصل: الشرطة، وفي(س): شرط، والمثبت من إنباه الرواة على أنباه النحاة لقفطي(٢٤٦/٣).

[9] المنادمة: المجالسة على الشراب. والنديم: المنادم. المحكم لابن سيده، مادة: ندم (٣٥٨/٩).

[10] أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، سمع من يزيد بن هارون، حدث عنه أبو داود والنسائي، له كتاب إعراب القرآن، قال عنه ابن حجر[صدوق]. (ت: ٢٥٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٢٦٨/١٢). تقريب التهذيب لابن حجر(٢٥٨/١).

[11] المزملة: جرة، أو خابية خضراء يبرد فيها الماء، وهي لغة عراقية يستعملها أهل بغداد. تاج العروس، للزبيدي (٢٩ / ١٤١).

[12] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر السابق.

الدار، ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج، فجعل أبو حاتم يصفِّق، وينادي على المزملة: المبرَد المبرَد! وتسامع الناس بذلك، فلهجوا به)[1]. انتهى.

ورأيت بخط قاضي القضاة جلال الدين النصيبي[2] [و/٤٧] قال: (قرأتُ بخط الشيخ كمال الدين الدميري[3] قيل: إنما سمي المبرد، لأن مسائله تعذب كعذوبة الماء المبرد، قال البطليوسي في كتابه غرر المسائل الذي شرح فيه كامل[4] المبرد: إنما سُمي محمد بن يزيد المبرد، لأن مسائله تعذب كعذوبة الماء البارد، وقيل لجمال وجهه فإنه يقال في ذلك رجل مبرد إذا كان جميل الوجه، وكذلك يقال: رجل مقسم ومحسن)[5]. انتهى

(مات المبرد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين، وله تسع وسبعون سنة، ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له، وقال الصفار: مات المبرد في ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين، وذكر غيره في ذي القعدة، وقال بعضهم: إنه ناف على التسعين)[6].

قسم كسرى أيامه في القاموس: (كسرى بكسر الكاف، ويفتح مَلِكُ الفرس مُعَرَّب [خُسْرَو، أي:][7] واسِعَ المُلْك)[8]. انتهى.

بل هو اسم لكل مَن مَلَك الفرس، والمراد هنا: أنوشروان، وهو الذي ولد في زمنه النبي ﷺ، وهو أنوشروان[بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور][9]، وأما الذي كتب إليه النبي ﷺ الكتاب، ودعاه إلى الإسلام، فمزق

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٣/٢٤١- ٢٤٦).

[2] محمد بن عمر بن هبة الله قاضي القضاة جلال الدين النصيبي الحلبي الشافعي، قرأ على السخاوي بعض مؤلفاته(ت: ٩١٦هـ). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي(١/٦٩)، ولم أقف على مؤلفاته.

[3] محمد بن موسى الدميري المصري الشافعي. سمع من جمال الدين الأسنوي، وصنف حياة الحيوان، (ت: ٨٠٨هـ) بالقاهرة. ذيل التقييد لأبي الطيب الفاسي(١/٢٦٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/٦٢).

[4] الكامل في اللغة والأدب: للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، (ت: ٢٨٥هـ)، جمع هذا الكتاب بين اللغة والأدب والنحو والتصريف، فتناول قضايا لغوية وبعض المسائل النحوية، كما ضم بين دفتيه كثيراً من أشعار العرب ونثرهم، ولم يخل الكتاب من أخبار الحرب والسياسة والأدب، شرحه: محمد بن يوسف المازني السرقسطي، (ت: ٥٣٨هـ)، ولم أقف على ذِكْرٍ لشرح البطليوسي. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٢/١٣٨٢)، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب(١/٣٢٨).

[5] وقيل في سبب تسميته بالمُبَرِّد: أن المازني لما صنف كتابه الألف واللام سأل المبرِّد عن دقيقِه وعويصهِ، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرِّد (بكسر الراء) أي المثْبِت للحق فغيَّره الكوفيون، وفتحوا الراء. المزهر في علوم اللغة للسيوطي (٢/٣٦٤)، وقد بحثت عن كلام جلال الدين النصيبي فلم أجده فيما ظهر لي.

[6] انتهى النقل من إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٣/٢٤٧).

(٧) في الأصل: خسر أولي، وفي(س): حروى، والمثبت من القاموس الآتي.

[8] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: كسر(١/٤٧٠).

[9] في المخطوطتين: من قياد بن قبرورين بن دخرا بن بهرام جوروا، والمثبت من تاريخ الطبري (٢/٩٨)، ومعنى أنوشروان: مجدد الملك لأنه جمع مُلْكَ فارس بعد شتات. الروض الأنف للسهيلي(١/١٧٣).

الكتاب فدعا عليه النبي ﷺ أن يمزق ملكه كل ممزّق[1]، وقد أشار إلى ذلك الشيخ زين الدين بن الوردي[2] حيث قال: ما كان أحوج كسرى أن يعوض عن <قنطار مملكة قيراط توفيق كسر الكسر من> بتمزيق الكتاب، فكم أذاقه الله تمزيقاً بتمزيق. فهو: أبرويز بن هرمز بن أنوشروان[3]. والذي أخذ المسلمون منه البلاد، وقُتِلَ[أيام][4] عثمان ﷺ، فهو: يزدجر بن شهريار.

فإن قلتَ: ماذا يُقال في حديث: «ولِدْتُ في زمن الملك العادل» مريداً به أنوشروان الذي ولد في زمنه رسول الله ﷺ هل هو حديث صحيح أو لا؟

قلتُ: قال الشمس السخاوي: (لا أصل له[5]، وقد قال أبو [سعد][6]بن السمعاني الحافظ[7]: سمعت أبا أحمد السنجي[8] بمرو[9] يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ[10] يقول: سمعت الزكي أبا عبد الله

---

[1] ورد عند البخاري بلفظ: أن رسول الله ﷺ: بعث بكتابه إلى كسرى، مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسبت أن ابن المسيب، قال: «فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق»صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، رقم: ٤٤٢٤ (٨/٦)، وأما لفظ«مزق الله ملكه»ورد في السير كالسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (٢٩٧/١).

[2] زين الدين بن الوردي: عمر بن مظفر المعري، له مصنفات نظماً ونثراً كالبهجة الوردية في نظم الحاوي من فروع الشافعية في /٥٠٠٠/ بيت، توفي (ت: ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م). فوات الوفيات لمحمد بن شاكر(١٥٧/٣)، ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي لمحمد درنيقة(٢٨١/١).

[3] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٢٤٢/١٣)، ومعنى أبرويز بالعربية: المظفر، وكان مِن أشد ملوك فارس بطشاً، وأنفذهم رأياً بلغ من الذكاء والنجدة والظفر ما لم يكن لغيره، وقد انتصر على الروم ونزل في أمره: ﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم/٣]. تاريخ الطبري (١٧٦/٢-١٨٤).

[4] في المخطوطتين امام، والمثبت وضعته لمناسبته السياق التاريخي لأن يزدجرد لم يُقتل أمام عثمان ﷺ، وإنما قتله أحد رعيته في مدينة مرو بفارس حيث وجَد مقتولاً في بيت طحانٍ كان قد لجأ إليه. ينظر: تاريخ الطبري(١٤٧/١)، واسمه بالكامل: يزدجرد بن شهريار بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان.

[5] قال السيوطي: [قولهم هذا الحديث ليس له أصل، أو لا أصل له. قال ابن تيمية: معناه: ليس له إسناد]. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي السيوطي(٣٥٠/١)، وقال الشيخ نور الدين العتر عن اصطلاح السخاوي في المقاصد: [ومن مصطلحاته في هذا الكتاب قوله في الحديث: (لا أصل له) أي ليس له سند، وليس في كتاب من كتب الحديث]. ينظر: منهج النقد في علوم الحديث للعتر(٢٠٤/١).

[6] في المخطوطتين: سعيد، والمثبت من المقاصد الحسنة للسخاوي(٧٠٧/١).

[7] بحثت فيما بين يدي من كتب أبي سعد السمعاني فلم أجده-فيما ظهر لي- كتبه هي: الأنساب، وأدب الإملاء و الاستملاء، والتحبير في المعجم الكبير، وفضائل الشام لذا اكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه العرضي وهو المقاصد الحسنة الآتي.

[8] السنجي: نسبة لقرية سنج وهي من قرى مرو. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (٧٥٩/٣).

[9] مرو: مدينة بفارس، المرو بالفارسية: المرج، وهي الآن دولة تركمانستان. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (١٢١٦/٤)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شرَّاب(١٠٨/١).

[10] أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني، الدقاق، من شيوخه بن منده، حدث عنه: السِّلفي(ت: ٥١٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٧٥/١٩).

إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي[1] يقول: سمعت محمد بن عبد الواحد الأصبهاني[2] قال: يحكى أن القاضي أبا بكر الحيري[3] حكى له شيخ مِن الصالحين: أنه رأى النبي ﷺ في المنام قال: فقلت له يا رسول الله بلغني أنك قلتَ: ولدتُ في زمن الملك العادل، وإني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا، فقال: هذا كذب، ولم يقله رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: صدق أبو عبد الله. انتهى ما قاله السمعاني، وقال الحليمي في الشعب[4]: إنه لا يصح، وإن صح، فإطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يُدْعَى به، لا لوصفه بالعدل، والشهادة له لذلك، ووصفه بذلك بناء على اعتقاد المعتقدين فيه أنه كان عدلاً كما قال الله ﷻ: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[هود/١٠١] أي: ما كان عندهم آلهة[5]، ولا يجوز أن يسمي رسول الله ﷺ مَن يحكم بغير ما حكم الله ﷻ عادلاً. انتهى.

وما يُحْكى عن الشيخ [أبي عمر بن قدامة][6] الحنبلي[7] مما أورده الحافظ[الزين][8] ابن رجب[9] في ترجمته مِن طبقات الحنابلة أنه قال: [10] قد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «ولدتُ في زمن الملك العادل كسرى»

---

[1] إسماعيل بن عبد الغافر، أبو عبد الله الفارسي، من الثقات، سمع من: أبي منصور البغدادي، روى عنه ابنه أبو الحسن الحافظ، (ت: ٥٠٤هـ). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لتقي الدين الصريفيني(١٥٤/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٢/١٩).

[2] محمد بن عبد الواحد الأصبهاني: لعله أبو طاهر، محمد بن عبد الواحد الأصبهاني، المعروف بوانتده، من أهل أصبهان. سمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن ريذه الضبي. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني لأبي سعد السمعاني(١ / ١٥١٢).

[3] القاضي أبا بكر الحيري: أبو بكر أحمد بن أبي علي الحيري، النيسابوري، الشافعي، من الثقات، حدث عن أبي محمد الفاكهي المكي، حدث عنه أبو محمد الجويني، (ت: ٤٢١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٥٦/١٧). الوافي بالوفيات (١٨٩/٦).

[4] شعب الإيمان: لأبي عبد الله حسين الحليمي، (ت: ٤٠٣هـ). ينظر: الصفحة (٣٤٥)، حاشية(٤).

[5] ومعنى الآية: ما نفعتهم عبادة آلهتهم، التي يدعون من دون الله من شيء إنما سماهم آلهة على وجه المجاز، يعني: آلهتهم بزعمهم، ولم يكونوا آلهة في الحقيقة. ومعناه: أصنامهم لا تقدر أن تمنعهم من عذاب الله من شيء. تفسير السمرقندي (١٧٠/٢).

[6] في المخطوطتين: ابن عمر بن ندامة، والمثبت من المقاصد الحسنة للسخاوي(٧٠٧/١).

[7] المحدث محمد بن قدامة المقدسي، ثم الدمشقي، سمع من محمد بن حمزة بن أبي الصقر، حدث عنه المنذري، (ت: ٦٠٧هـ). ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي(١٠٨/٣).

[8] في المخطوطتين: الذي، والمثبت من مقاصد السخاوي.

[9] عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي، سمع من محمد بن الخباز، له كتاب طبقات الحنابلة ذيل به على كتاب القاضي أبي يعلى الفراء، (ت: ٧٩٥هـ). المنهل الصافي لابن تغري بردي(١٦٣/٧)، والرد الوافر لابن ناصر الدين(١٠٦/١).

[10] ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي(١١٩/٣).

لا يصح لانقطاع سنده[1]، وإن صح، فلعل الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ، وإن ضبط الحكاية والله الموفق)[2].

وأقول: مراد السخاوي بذلك أن الشيخ أبا عمر بن قدامة كان إماماً محدثاً، فقد حكم بأن للحديث أصلاً غير أنه منقطع السند، وقد قال هو: أن الحديث لا أصل له، فأجاب بما [يحاشي][3] الشيخ أبا عمر عن ذلك بأن راوي القصة لم يضبط لفظه، بل الحديث لا أصل له.

فقال: يصلح يوم الريح للنوم، ويوم الغيم للصيد، ويوم المطر للشرب واللهو، ويوم الشمس للحوائج.

قال ابن خالويه: (هو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي من أهل همذان، ودخل بغداد، وأدرك [أَجِلَّة][4] العلماء بها مثل: أبي بكر بن الأنباري[5]، وابن مجاهد[6]، [وأبي عمر][7] الزاهد، وابن دريد[8]، وقرأ على أبي سعيد السيرافي[9]، وكان منتصراً له على أبي الفارس، وانتقل إلى الشام، وصحب سيف الدولة ابن حمدان[10] تصدر بحلب، وميَّافارقين[11]، وحمص للإفادة، و[التصنيف][1]، وعاش بعد سيف الدولة في صحبة ولده شريف، وغيره من آل حمدان مِن شعره:

---

[1] المنقطع: أنه ما سقط من رواته راو واحد غير الصحابي أو أكثر من اثنين، لكن بشرط عدم التوالي، وحكمه الضعف للجهالة بحال الراوي الذي أُسقِط من السند. ينظر: شرح التبصرة والتذكرة للعراقي (٢١٥/١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (١٩٥/١)، وشرح نخبة الفكر للقاري (٤١٢/١).

[2] انتهى النقل من المقاصد الحسنة للسخاوي(٧٠٧/١).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[4] في المخطوطتين: حلة، والمثبت من إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٣٥٩/١).

[5] أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي. حدث عنه أبو الحسن الدار قطني، قال عنه الخطيب: [كان صدوقاً]. (ت: ٣٠٤هـ). تاريخ بغداد ت بشار للخطيب(٢٩٩/٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٢٧٤/١٥).

[6] أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، من الثقات، مصنف كتاب السبعة، كان شيخ القرّاء في وقته، سمع من قنبل، (ت: ٣٢٤هـ). تاريخ بغداد للخطيب(٣٥٣/٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٢/١٥).

[7] في المخطوطتين: وابن عم، والمثبت من المصدر السابق.

[8] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، سمع من أبي حاتم السجستاني، له الجمهرة في اللغة، وغريب القرآن، قال عنه الذهبي: [كان آية من الآيات في قوة الحفظ]، (: ٣٢١هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(٣٢٤/٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩٧/١٥).

[9] أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزباني السيرافي، قرأ القرآن على ابن مجاهد، قال عنه الذهبي: [كان إماماً في العربية، صاحب تصانيف، فيه دين وورع]، (ت: ٣٦٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٩/١٦).

[10] علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب، ، يقال: تمّ له من الروم أربعون وقعة، أكثرها ينصره الله ﷻ عليهم، ويقال: ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، (ت: ٣٥٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٧/١٦).

[11] ميّافارقين: هي ديار بكر، من مدن أرمينية الصغرى، وهناك مَن عدّها من الجزيرة، ولهذا الاختلاف سببه، وهي أن منطقة الجزيرة هنا هي المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات فهي محاطة بالماء كالجزيرة في البحر، ونهر الفرات إنما ينبع من هضبة أرمينية وهذه المدينة قريبة من منابعه فمن عدّها تابعة للجزيرة اعتبرها بأنها محصورة بين النهرين –الفرات ودجلة– ومن عدّها من إرمينية وذلك لقربها من هضبتها. ينظر:

إذا لم يكن صدر المجالس[سيداً][٢] فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل ما لي رأيتك راجـــلاً فقلت له من أجل أنك فارس

مات بحلب في سنة سبعين وثلاثمئة)[٣].

ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم/٧] (يعني: يعلمون أمر معاشهم ودنياهم، متى يزرعون ومتى [يحصدون][٤] وكيف [يغرسون][٥] وكيف يبنون، قاله ابن عباس[٦]، وقال الضحاك: هو بنيان القصور، وتسقيف أنهار الدنيا، وغرس أشجارها[٧]، وقيل: هو ما يلقيه الشيطان مِن أمور الدنيا عند استراق الشياطين السمع[٨] قاله سعيد بن جبير[٩]، وقيل: الظاهر، و[الباطن][١٠]، كما قال في موضع آخر: ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[الرعد/٣٣] حتى قال الحسن البصري[١١]: بلغ والله مِن علم أحدهم بالدنيا أنه ينقد الدراهم فيخبرك بوزنه ولا يحسن أن يصلي [ظ/٤٨] وقال بعضهم[١٢]:

ومن البلية أن ترى لك صاحباً في صورة الرجل السميع المبصر

المسالك والممالك للاصطخري (النص/١١١)، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي(٢/٨١٤)، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري(٢/٣٨١)، و(٤/١٢٨٦). وهي اليوم تابعة لتركيا.

[١] في المخطوطتين: الضيف، والمثبت من إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(١/٣٦٠)، ومِن مصنفاته: كتاب الاشتقاق. كتاب الجمل في النحو، كتاب القراءات. كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(١/٣٦٠).

[٢] في المخطوطتين: سببا، والمثبت من يتيمة الدهر للثعالبي(١/١٣٧)، والبيتين مِن البحر الطويل.

[٣] نهاية النقل من إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/٣٦٠).

[٤] في المخطوطتين: يحصرون، والمثبت من تفسير القرطبي (١٤/٧).

[٥] في المخطوطتين: يعرشون، والمثبت من تفسير القرطبي.

[٦] تفسير الطبري (٢٠/٧٥)، ورجال سنده ثقات.

[٧] لم أجده له سنداً، وأقدم من ذكره دون إسناد الماوردي في تفسيره النكت والعيون(٤/٢٩٩).

[٨] لم أجده له سنداً، وأقدم من ذكره دون إسناد ابن عطية في تفسيره (٤/٣٢٩).

[٩] سعيد بن جبير بن هشام، أبوعبد الله من الثقات، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبراً. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (١/١٣٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٣٤).

[١٠] في المخطوطتين: الباطل، والمثبت من تفسير القرطبي.

[١١] تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٠٨٨)، وفي تفسير السمرقندي، وبحر العلوم للسمرقندي(٣/٥)، والحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبي الحسن يسار، وكان ثقة يرسل، ويدلس، روى عنه أيوب، وحميد الطويل، (ت: ١١٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٧٢).

[١٢] قاله: أبو الأسود الدؤلي، وهو من البحر الكامل، وفي مقدمتها يقول:ذهب الرجال المقتدى بفعالهم. . . والمنكرون لكلّ أمر منكر وبقيت في خلف يزيّن بعضهم. . . بعضاً ليدفع معور عن معور. التذكرة الحمدونية لابن حمدان(٥/٧٢).

فطن بكل مصيبة في مالـــــه وإذا يصاب بدينه لم يشـــعر)[1].

ولكن نبينا ﷺ جزّأ نهاره ثلاثة أجزاء: جزءٌ لله ﷻ، وجزءٌ لأهله، وجزءٌ لنفسه، ثم جزّأ جزأه بينه وبين الناس فإن قلتَ: ما حمل ابن خالويه على أن يذكر شأن النبي ﷺ مع شأن ملك جبار عابد للنار كافر بالله مشرك به مجوسي؟ وأي نسبة لذِكر الملائكة مع أراذل[الناس][2]؟

قلتُ: لأن كسرى كان ملك[أوى][3] إليه حسن العقل، وسداد الرأي، فكأن ابن خالويه نقل شأنه، فخشي على ملوك الإسلام أن يسمعوا بذلك، فيستحسنوا ذلك، فيتبعونه، فبادر إلى ردّ توهم أن ذلك عقلٌ سديدٌ، وكيف يعد عاقلاً مَن أخذ حظه مِن ظواهر الدنيا، وغفل عما في باطنها مِن الحث على دار البقاء!

فأعقبه بذكر سيد العقلاء ﷺ.

فإن قلتَ: ما معنى ظاهر الحياة الدنيا الذي علموه؟ وما معنى باطنها الذي لم يحيطوا به علماً؟

قلتُ: للدنيا ظاهر، وباطن:

أما ظاهرها: فما ترى فيها مِن مأكل، ومشرب، وتنزه، واتباع للشهوات، وجمع القناطير المقنطرة[4] مِن الذهب، والفضة، والخيل المسومة[5]، والأنعام، والحرث.

وأما باطنها: فالنظر إليها بعين أنها فانية، وأنها سبيل إلى دار لا نفاد لها، ولو علموا باطن الدنيا لما غفلوا عن الآخرة، ولهذا لما ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز هذه الآية عقبها بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[الروم/٨]، أي: أنهم علموا ظاهر الحياة الدنيا فقط، وقصروا النظر عليه، ولم يحدثوا التفكر في قلوبهم، فيعلمون أنه تعالى ما خلقهما وما بينهما مِن المخلوقات إلا بالحق، كما قال الله ﷻ: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران/١٩١][6].

فكان، أي: النبي ﷺ، **يستعين بالخاصة على العامة، ويقول: أبلغوني**، أي: (أوصلوا إلي)[7].

---

[1] انتهى النقل من تفسير القرطبي (٨/١٤).

[2] في المخطوطتين: الحدادين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] في المخطوطتين: ابوي، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[4] القناطير: جمع قنطار، والقنطار ملء جلد ثور ذهباً، وقيل: ثمانون ألفا. وقيل: هو جملة كثيرة مجهولة من المال النهاية لابن الأثير، مادة: قنطر(١١٣/٤).

[5] مسومة: أي معلمة، مأخوذ من السومة، بالضم: العلامة تجعل على الشاة. الصحاح للجوهري، مادة: سوم(١٩٥٥/٥).

[6] ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٨٨/٩)، وتفسير القرطبي (٨/١٤).

[7] مأخوذ من الإبلاغ، أي: الإيصال، ومنه التبليغ. ينظر الصحاح للجوهري، مادة: بلغ(١٣١٦/٤).

حاجة مَن لا يستطيع إبلاغي فإنه، أي: الشأن. **مَن أبلغ حاجة مَن لا يستطيع إبلاغها، آمنه الله ﷻ مِن الفزع الأكبر**[(١)]: (وهو أهوال يوم القيامة، والبعث كذا قال ابن عباس، وقال الحسن: هو وقت يُؤمر بالعباد إلى النار[(٢)]، وقال ابن جريج، وسعيد بن جبير: هو إذا أطبقت النار على أهلها[(٣)]، وذُبِحَ الموت بين الجنة والنار، وقال ذو النون المصري[(٤)]: هو القطيعة، والفراق)[(٥)]. وعن ابن عباس: (هو النفخة الأخيرة)[(٦)].

أخرج البزار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للمهاجرين منابر مِن ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا مِن الفزع الأكبر»[(٧)].

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «بَشِّرِ المُدْلِجِين [إلى المساجد][(٨)] في الظُّلم بمنابر مِن نور يوم القيامة يَفْزَعُ الناس، ولا يَفْزَعُون»[(٩)].

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ماجاء في تواضعه ﷺ، رقم: ٣١٩ (١/١٩١)، وكذا الطبراني في الكبير: باب الهاء، من اسمه هند بن أبي هالة، رقم: ٤١٤ (٢٢/١٥٧)، بلفظ:«...وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياي، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة...»، قال القاري: [رواه الطبراني في الكبير بسند حسن].شرح الشفا لملا علي القاري(١/٣٠٦).

(٢) تفسير الطبري (١٨/٥٤٢)، وفي سنده راوٍ مبهم وهي قوله(عن رجل)، وبقية رجاله ثقات.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٨/٥٤١)، وفي سنده: محمد بن يزيد العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قال عنه ابن حجر:[ليس بالقوي]، ويحيى بن يمان العجلي الكوفي قال عنه ابن حجر: [صدوق عابد يخطىء كثيراً وقد تغير]، وعطاء بن السائب الثقفي الكوفي قال عنه ابن حجر: [صدوق اختلط]. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٩١، ٥١٤، ٥٩٨)، وبقية سنده ثقات.

(٤) ذو النون المصري: ثوبان بن إبراهيم المصري، حدث عنه أحمد بن صبيح. قال عنه الذهبي: [وقل ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه]. (ت: ٢٤٨هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان(١/٣١٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(١١/٥٣٣).

(٥) تفسير القرطبي (١١/٣٤٦).

(٦) تفسير الطبري (١٨/٥٤٢). وفي سنده: سعد بن محمد العوفي: نقل الخطيب عن أحمد قوله في سعد: [لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذاك]. تاريخ بغداد (١٠/١٨٣)، وبقية رجاله أقل حالاً منه. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٨٣)، و(٣/٤٨)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي(٣/٢٣٧)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/١٦٢، ٣٩٣).

(٧) لم أجده –فيما ظهر لي– في مسند البزار، وإنما في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي: كتاب الهجرة والمغازي، باب فضل المهاجرين، رقم: ١٧٥٣(٢/٣٠٦)، قال الهيثمي: [رواه البزار عن شيخه حمزة بن مالك بن حمزة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/٢٥٤). وقد بحثت عنه فلم أجد من ترجم له–فيما ظهر لي– والله تعالى أعلم.

(٨) غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من معجم الطبراني الآتي. والمدلجين: يقال أدلج القوم، إذا ساروا من أول الليل. والاسم الدلج بالتحريك، والدلجة، فإن ساروا من آخر الليل فقد ادَّلجوا بتشديد الدال. فتح الباري لابن حجر (١/١١٧)، والصحاح للجوهري، مادة: دلج (١/٣١٥).

(٩) المعجم الكبير للطبراني: باب الصاد، سلمة القيسي عن أبي أمامة(صدي)، رقم: ٧٦٣٣ (٨/١٤٢)، وقال فيه الهيثمي: [رواه الطبراني في الكبير وفيه سلمة العبسي عن رجل من أهل بيته ولم أجد من ذكرهما]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢/٣١).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحابون في الله ﷻ في ظل الله ﷻ يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، على منابر من نور، يَفْزَعُ الناس، ولا يَفْزَعُون»[1]. وأخرج أحمد والترمذي، وحسّنه عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاثة على كثبان[2] مِن مِسك، لا يهولهم الفزع الأكبر يوم القيامة: رجلٌ أَمَّ قوماً، وهم به راضون، ورجل كان يُؤَذِن في كل يوم، وليلة، وعبدٌ أدى حق الله ﷻ، وحق مواليه»[3].

وعن الحسن: كان رسول الله ﷺ لا يؤاخذ أحداً بِقَرْفِ أحدٍ: (هو بفتح القاف، والراء، أي: بعيبه، وتهمته)[4]. **ولا يُصَدِّقُ أحداً على أحد**، فإن قلتَ: قد روى البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة[5]، فقالت: يا رسول الله، والله ما كان على ظهر الأرض أهل خِباء[6] أحب إليَّ أن يذلوا مِن أهل خبائك، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض من أهل خِباء أحب إلى أن يعزوا مِن أهل خبائك، ثم قالت: إن أبا سفيان رجل مِسِّيكٌ[7]، فهل علي حرج مِن أن أطعم[مِن][8] الذي له عِيَالَنَا؟ قال لها: «لا حرج عليك أن تطعميهم مِن معروف»[9]، فقد أخذ النبي ﷺ بقول هند، وحَكَمَ على أبي سفيان ﷺ مع أنه لم يسمع كلامه؟

قلتُ: النبي ﷺ قضى على أبي سفيان بأن لزوجته أن تأخذ مِن ماله ما يكفيها، وولدها بالمعروف، وإن لم يعلم به، ولم يرضَ، لأن ذلك[القَدْر][10] واجب عليه.

---

[1] المعجم الأوسط، للطبراني: باب الألف، من اسمه أحمد، رقم: ١٣٢٨ (٨٥/٢)، قال الطبراني: [لم يرو هذا الحديث عن حكيم بن كيسان إلا يحيى بن زيد، ولا عن يحيى إلا علي بن ثابت الجزري، تفرد به: حِبَّي محمد بن حاتم].

[2] الكثبان: جمع كثيب. والكثيب: الرمل المستطيل المحدودب. النهاية لابن الأثير، مادة: كثب (١٥٢/٤).

[3] مسند أحمد، عبد الله بن عمر، رقم: ٤٧٩٩ (٤١٧/٨)، وسنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في فضل المملوك الصالح، رقم: ١٩٨٦ (٣٥٥/٤)، قال فيه الترمذي: [هذا حديث حسن غريب]، واللفظ لأحمد.

[4] مأخوذ من قولهم: قرف الذنب واقترفه إذا عمله، وقرفه بكذا: أي أضافه إليه واتهمه به. النهاية لابن الأثير، مادة: قرف (٤٥/٤).

[5] هند بنت عتبة بن ربيعة، أم معاوية، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان بن حرب، ، توفيت هند بنت عتبة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(١٩٢٢/٤).

[6] الخباء: أحد بيوت العرب من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر. النهاية لابن الأثير، مادة: خبأ (٩/٢).

[7] مسيك: أي بخيل يمسك ما في يديه لا يعطيه أحداً. وهو مثل البخيل وزنا ومعنى. النهاية لابن الأثير، مادة: مسك (٣٣٢/٤).

[8] غير موجود في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

(٩) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه، رقم: ٧١٦١ (٦٦/٩)، وكذا صحيح مسلم: كتاب الحدود، باب قضية هند، رقم: ١٧١٤(١٣٣٩/٣).

[10] في المخطوطتين: الفوز، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

(وكان قضاء النبي ﷺ بذلك قضاء بعلمه[1]، وإن للقاضي أن يحكم بعلمه، لكن زعم بعضهم أنه خرج مخرج [الفُتْيَا][2]، وكلام النبي ﷺ في ذلك بمنزلة كلام المفتي، وكلام المفتي ينزل على تقدير صحة إنهاء المُسْتَفتِي، فكأنما قال: إن ثبت أنه يمنعكِ حقك جاز لك استيفاؤه مع الإمكان[3]، لكن أجاب بعضهم: بأن الأغلب مِن أحوال النبي ﷺ الحكم، والإلزام، فيجب تنزيل لفظه عليه، لكن يُرَدُّ عليه أنه ﷺ ما ذكر في قصة هند أنه يَعْلَمُ صدقها، بل ظاهر الأمر أنه لم يسمع هذه القصة إلا منها، فكيف يصح الاستدلال بقصة هند على حكم الحاكم بعلمه، وأقول أبو سفيان كان قريب النبي ﷺ [و/٤٨]، وصهره، لأنه ﷺ زوج ابنته أم حبيبة رضي الله عنها)[4].

فإن نظرنا إلى ظاهر الأمر، فالنبي ﷺ [يعلم][5] أن أبا سفيان رجل شحيح يقتر على عياله، ويعلم ذلك بالسماع، والتواتر، والشهرة، والعلم الحاصل بالقرابة، والمشاركة في القبيلة، والبلد، وتأكد ذلك بالمصاهرة على أن النبي ﷺ كان يطلع على أمر كسرى وقيصر وهما في بلاد بعيدة، إما [بطريق][6] القدسية، وإما بوحي، فكيف لا يطلع على حال أبي سفيان، ولو لم يعلم رسول الله ﷺ صدق هند لم يأمرها بالأخذ، فلم يكن رسول الله ﷺ آخذاً أبا سفيان بقول هند، وإنما أخذ بعلمه.

(وليس قضاء على الغائب كما استدل به بعض الشافعية لمذهبهم في القول بالقضاء على الغائب بذلك، لأن أبا سفيان لم يكن غائباً، وإنما كان حال قول النبي ﷺ هذه المقالة بمكة، ولم يكن [مستتراً][7]، ولا متوارياً)[8].

---

[1] قضاء القاضي بعلمه: قال الحنفية: إذا قضى بعلم استفاده في زمن القضاء ومكانه: يجوز في حقوق العباد، ولا يجوز في الحدود الخالصة، لأن الحدود تدرأ بالشبهات، بخلاف القصاص فإنه حق العبد، وحقوق العباد لا يحتاط في إسقاطها، وكذا حد القذف، لأن فيه حق العبد، وكلاهما لا يسقطان بشبهة. ، وإذا قضى بعلم، استفاده في غير زمن القضاء ومكانه، أو في زمان القضاء في غير مكانه، وذلك قبل أن يصل إلى البلد، الذي ولي قضاءه، فإنه لا يجوز عند أبي حنيفة أصلاً. وقال الشافعية، والصاحبان[محمد وأبو يوسف]: يجوز فيما سوى الحدود الخالصة، فأما في الحدود الخالصة فلا يجوز، وقال المالكية والحنابلة: لا يقضي الحاكم بعلم نفسه مطلقاً، وكذا والمعتمد عند المتأخرين من الحنفية وهو المفتى به، لفساد قضاة الزمن، وقال ابن حجر: (ومن ثم قال الشافعي: لولا قضاة السوء لقلت إن للحاكم أن يحكم بعلمه. انتهى وإذا كان هذا في الزمان الأول فما الظن بالمتأخر، فيتعين حسم مادة تجويز القضاء بالعلم في هذه الأزمان المتأخرة، لكثرة من يتولى الحكم ممن لا يؤمن على ذلك). بدائع الصنائع للكاساني(٧/٧)، والدر المختار وحاشية ابن عابدين (٤٣٩/٥)، ومنح الجليل لابن عليش(٣٤٤/٨)، وأسنى المطالب لزكريا الأنصاري(٣٠٧/٤)، والمغني لابن قدامة (٤٩/١٠)، وفتح الباري لابن حجر (١٦٠/١٣).

[2] غير واضحة المخطوطتين، والمثبت مِن فتح الباري لابن حجر (١٤٠/١٣).

[3] قيل: هو حكم، لأنه قال لها: (خذي) ولو كان فتيا، لقال: يجوز أن تأخذي. الحاوي الكبير للماوردي (٢٩٨/١٦).

[4] نهاية النقل من الفتح لابن حجر (١٤٠/١٣).

[5] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] غير واضحة في المخطوطتين، ولمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من فتح الباري الآتي.

[8] فتح الباري لابن حجر (٥١٠/٩).

نعم للقضاء على الغائب[دلائل][1] غير هذا مذكورة في كتب الفقه كالكفاية لابن الرفعة[2]، وغيرها، فأرجع إليها هذا، وإن حديث الحسن المذكور[3] أخرجه أبو داود في المراسيل[4].

وذكر أبو جعفر الطبري: (هو محمد بن جرير[الآملي][5] البغدادي، الإمام، العالم، صاحب التصانيف العظيمة، والتفسير المشتهر مولده سنة أربع وعشرين ومئتين، أخذ الفقه عن الزعفراني[6] تلميذ إمامنا الشافعي ﷺ، وكذا أخذه عن تلميذ الشافعي الربيع المرادي[7]، قال الخطيب: سمعت علي بن عبد الله اللغوي[8]، يقول: مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، قال ابن جرير: أظهرت مذهب الشافعي ﷺ، و[اقتديت][9] به ببغداد عشر سنين، وتلقاه [عثمان][10] بن بشار الأحول[11]، شيخ ابن سريج[12].

قال الفرغاني[13]: فلما اتسع علمه أداه بحثه، واجتهاده إلى ما اختاره في كتبه، ومِن جملة مصنفاته: من لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، وهو مذهبه الذي اختاره، وجوَّده، واحتج له، وهو ثلاثة وثمانون كتاباً، توفي في شوال سنة عشر وثلاثمئة عن ست وثمانين سنة)[1].

---

[1] في الأصل: ولأجل، وفي(س): ولابل، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] الكفاية لنجم الدين: أحمد بن محمد بن علي، المعروف: بابن الرفعة الشافعي، (ت: ٧١٦هـ)، شرح به التنبيه للشيرازي، وهو شرح كبير، في نحو: عشرين مجلداً. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٤٨٩/١).

[3] وهو قوله: «كان رسول الله ﷺ لا يأخذ أحدا بقرف، ولا يصدق أحدا على أحد».

[4] المراسيل لأبي داود: باب الأدب، رقم: ٥١٤ (٣٤٨/١)، وفي سنده: أبو صالح الإنطاكي، محبوب بن موسى، وهو صدوق، وبقية رجاله ثقات، فيكون مرسل حسن، والله تعالى أعلم. تقريب التهذيب لابن حجر(٥٢١/١).

[5] في المخطوطتين: الابلى، والمثبت آملي لأنه مِن أهل آمل طبرستان.

[6] الزعفراني: الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي كان إماماً جليلاً فقيهاً محدثاً فصيحاً بليغاً ثقةً ثبتاً، روى عنه البخاري، والنسائي، (ت: ٢٦٠هـ) في رمضان. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١١٤/٢).

[7] الربيع المرادي: الربيع بن سليمان المرادي، من الثقات، سمع الشافعي، روى عنه أبو داود السجستاني، (ت: ٢٠٧هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣١/٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٢٠٦/١).

[8] علي بن عبد الله بن سنان الطّوسي، من أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلّام، وكان الطّوسي شديد الخلاف مع ابن السكّيت، لأنهما أخذا عن نصران الخراساني. واختلفا في كتبه بعد موته. ولم يكن له مصنّف. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٢٨٥/٢).

[9] في المخطوطتين: افتديت، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[10] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[11] عثمان بن سعيد بن بشار أبو القاسم الأنماطي البغدادي الأحول، أحد أئمة الشافعية في عصره، أخذ الفقه عن المزني والربيع، وأخذ عنه: أبو العباس بن سريج، (ت: ٢٨٨هـ) ببغداد. طبقات الشافعيين لابن كثير(١٧٦/١).

[12] أبو العباس، أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، سمع من الحسن بن محمد الزعفراني تلميذ الشافعي، وبه انتشر مذهب الشافعي ببغداد، (ت: ٣٠٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠١/١٤)، وطبقات الشافعيين لابن كثير(١٩٤/١).

[13] عبد الله بن أحمد الفرغاني الأمير، من الثقات، روى عن أبي جعفر الطبري، له كتاب التاريخ الذي ذيل به تاريخ الطبري، (ت: ٣٦٢هـ). تاريخ دمشق لابن عساكر (١١/٢٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٣/١٦).

عن علي ﷺ، عن النبي ﷺ: ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله ﷻ بيني وبين ما أريد من ذلك، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله ﷻ برسالته، قلتُ ليلة لغلام كان يرعى معي: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة، فأسمر بها كما يسمر [الشباب][٢]، بضم الميم فيهما مِن السَمَر: (بفتحتين، وهو التحدث ليلاً قال الشاعر:

كأن لم يكن بين الحجون[إلى][٣] الصفا أنيس، ولم يسمر بمكة سامر

والسمر، قيل: مأخوذ من السَّمَر، وهو ظِلّ القمر، وهو مأخوذ مِن السمرة، والسُّمرة أحد الألوان المركبة مِن السواد والبياض)[٤].

فخرجت لذلك حتى[جئت][٥] **أول دار مِن مكة سمعت عَزْفاً**، بفتح المهملة وسكون الزاي، وبالفاء هو: (اللعب بالمعازف، وهي الملاهي، وقيل: هي الدفوف، وغيرها مما يضرب به، وقيل: كل لعب عزف)[٦].

بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم، فجلست أنظر، فَضُرِب على أذني فنمت، فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت، فلم أقضِ شيئاً، ثم [عراني][٧] **مرة أخرى مثل ذلك، ثم لم أهمّ بعد ذلك بشيء)**

فيه أبحاث:

[البحث][٨] الأول:

إن قلتَ: إن همه بذلك هل يؤاخذ به أو، لا؟

قلتُ: هذا الهم لا يؤاخذ به لأمرين:

الأول: إن ذلك قبل ورود الشرع، فلم يقع لذلك التحريم.

فإن قلتَ: حيث لم يَرِدْ به شرعٌ، فلمَ[لَمْ يرضاه][٩] الله ﷻ؟

---

[١] طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/١٠٠). فائدة: هناك رافضي يُدعى: محمد بن جرير بن **رستم** أبو جعفر الطبري، وهو غير إمامنا هذا فهو محمد بن جرير بن **يزيد** أبو جعفر الطبري، فالاختلاف بينهما في الجد. ينظر. ذيل ميزان الاعتدال لزين الدين العراقي(١/١٧٨).

[٢] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من نسخة الشفا مع حاشية الشمني.

[٣] غير موجود في المخطوطتين، والمثبت من لسان العرب، والحَجون: جبل بمكة، وقائله: عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو يتأسف على البيت، وقيل: غيره، وهو من البحر الطويل. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة:حجن (١٣/١٠٩).

[٤] لسان العرب لابن منظور، مادة:سمر(٤/٣٧٦).

[٥] في الأصل: لاحت، وغير واضحة في(س)، والمثبت من نسخة الشفا حاشية الشمني (١/١٣٧).

[٦] النهاية لابن الأثير، مادة: عزف (٣/٢٣٠).

[٧] غير واضحة في الأصل، وهوفي الحاشية يمين الصفحة وغير موجودة في(س)، والمثبت من الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني (١/١٣٧)، ومعنى عراني: غشيني، يقال: عراني هذا الأمر، أي: غشيني واعتراه همه. مجمل اللغة لابن فارس، مادة: عرو (١/٦٦٤).

[٨] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[٩] في الأصل: يرض، وفي(س): يرضه، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

قلتُ: لأنه كان بخصوصه مِن بين الناس مأمور باتباع شرائع الأنبياء قبله، ولم [يحرِّم][1] نبي مِن الأنبياء قبله آلات اللهو، ولم يكن ﷺ اطلع على أن آلات اللهو حرام في شرائع الإسلام حتى أطلعه الله ﷻ على ذلك.

الثاني: أنه همَّ به، والمرء إذا هم بفعل المعصية، ولم يفعلها لا يؤاخذ به، لكن يُنظر إن لم يفعل:

[١]- فإن تركه خوفاً مِن الله ﷻ، وندماً على همّه: كتبت له حسنة، لأن هَمَّهُ سيئة، وامتناعه، ومجاهدَتِهِ نفسَهُ حسنة، والهمّ على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله ﷻ، والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج إلى قوة عظيمة، فجِدَّهُ في مخالفة الطبع، وهو العمل لله ﷻ، أشد مِن جِدِّهِ في موافقة الشيطان.

[٢]-وإن قُدِّرَ عليه الفعل العائق أو تركه لعذر لا خوفاً مِن الله ﷻ: كتبتْ عليه سيئة، فإن همه [أي][2] فعل القلب اختياري، والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح قال رسول الله ﷺ: «قالت الملائكة: رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة، وهو أبصر به، فقال: ارقبوه فإن عَمِلَهَا، فاكتبوها عليه بمثلها، وإن تركها، فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من[جَرَّاي][3]»[4] أي: مِن خوفي.

البحث الثاني:

إن المعازف حُرِّمَتْ في ملتنا، وفي صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ: «ليَكُونَنَّ في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ[5]، والحرير، والخمر، والمعازف»[6]، وهي آلات الملاهي، والمعنى في تحريمها[7]: أنها تدعو إلى شرب الخمر، والتشبه بأهل المعاصي حرام، ومِن المعازف: الرباب[8]، والجنك[9]، والكمنجة[10]، فيحرم الضرب بها، وللشافعية وجه ضعيف في تحليل العود، لأنه يخفف الأحزان، وينعش روحانية الإنسان، وأول مَن ضرب بالعود لامك بن متوشلح، قالوا: وهو مركب مِن حركات نفسانية تُذهِب الهم، وتقوي الهمة، وتزيد في النشاط، وهذا

---

[1] في المخطوطتين: يحرز، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[2] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح مسلم الآتي.

[4] صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح/ ١٥]، رقم: ٧٥٠١ (١٤٤/٩)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة، رقم: ١٢٩ (١١٧/١)، واللفظ لمسلم.

[5] الحر بتخفيف الراء: الفرج أي استحلال الزنا. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: حرر (٣٦٦/١).

[6] صحيح البخاري: كتاب الأشربة، باب ماجاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه: رقم: ٥٥٩٠ (١٠٦/٧).

[7] ينظر: أسنى المطالب للشيخ زكريا الأنصاري (٣٤٤/٤).

[8] الرباب: آلة لهو لها أوتار يضرب بها. تاج العروس للزبيدي، مادة: ربب(٤٧٢/٢).

[9] الجنك: الذي هو آلة يضرب بها كالعود. تاج العروس للزبيدي، مادة: جنك(١٠٠/٢٧).

[10] الكمنجة: آلة طرب ذات أربعة أوتار وقوس. المعجم الوسيط بمجموعة من المؤلفين، مادة: كمن (٧٩٩/٢).

لا يقتضي حِلَّه كيف وهو أكثر الملاهي طرباً، وأشغلها [ظ/٤٩] عن ذكر الله ﷻ، ولله درّ الشيخ كمال الدين الدميري حيث قال في منظومته[١]:

ونغمات العود للمحـــــزان قالوا تزيل أثر الأحـــزان

فأجزم على التحريم أي حزم والحزم أن لا تتبع ابن حزم

فقد أبيحت عنده الأوتـار والعود والجنك والمزمـــار

البحث الثالث: الدف جائز لعرس، وختان:

أما الأول: فلما روى البخاري عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ[٢]، قالت: جاء النبي ﷺ [فدخل حين بُنِيَ عليَّ][٣]، فجلس على فراش فجعلت جويْرِيات لنا يضربن بالدُّفِّ، ويَنْدُبْنَ مَن قُتِلَ مِن آبائي يوم بدر، قالت إحداهن: وفينا[نَبِيٌّ][٤] يَعْلَمُ ما في غد، فقال ﷺ: «دَعِي هذا، وقولي الذي كنتِ تقولين»[٥].

وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدف»[٦]. وفي صحيح ابن حبان حديث: «فصل مابين الحلال والحرام الضرب بالدف»[٧].

وجمهور العلماء لم يفرّقوا في جواز ضرب الدف بين الرجال، والنساء.

فإن قلتَ: ضَرْبُ هذا الدف كان في عرس، فما بال النبي ﷺ عده في أفعال الجاهلية؟

قلتُ: لأن الجمع بين المزمار، والدف حرام على أن هذا الضرب على الدف أبيح لأنكحة الإسلام، والنكاح المذكور لم يكن إسلامياً، وإظهاره أمر لم يرونه شرعاً.

وأما الثاني: أعني الختان، فلما روى ابن أبي شيبة عن عمر ﷺ: «أنه كان إذا سمع الدف بعث، فإن كان في النكاح، أو الختان سكت، وإن كان في غيرهما عمل بالدرّة »[١].

---

[١] من البحر البسيط. وقد بحثت عن الأبيات فلم أجدها ضمن المطبوع.

[٢] الربيع بنت معوذ الأنصارية النجارية، كانت من المبايعات بيعة الشجرة. الإصابة لابن حجر(١٣٢/٨).

[٣] في المخطوطتين: برجل حسين بن علي ﷺ، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[٤] في المخطوطتين: هي، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[٥] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب، رقم: ٥١٤٧ (١٩/٧).

[٦] سنن الترمذي: أبواب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، رقم: ١٠٨٩ (٣٩٠/٣)، وسنن ابن ماجه: كتاب النكاح، باب إعلان النكاح، رقم: ١٨٩٥(٦١١/١)، واللفظ للترمذي، ، ولفظ ابن ماجه: [واضربوا عليه بالغربال]، قال الترمذي: [حديث غريب حسن في هذا الباب].

[٧] سنن الترمذي: أبواب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، رقم: ١٠٨٨ (٣٩٠/٣)، وسنن النسائي: كتاب النكاح، إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف، رقم: ٣٣٦٩ (١٢٧/٦)، وسنن ابن ماجه: كتاب النكاح، باب إعلان النكاح، رقم: ١٨٩٦ (٦١١/١)، ولم أجده في صحيح ابن حبان فيما ظهر لي، وقال الترمذي: [حديث محمد بن حاطب حسن].

وكذا يباح لغير العرس والختان، كالعيد، وقدوم غائب إظهاراً للسرور، فقد روى الترمذي، وابن حبان: أن النبي ﷺ لما رجع إلى المدينة من بعض مغازيه جاءته جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني نذرت إن ردك الله ﷻ سالماً أن أضرب بين يديك بالدف، والغناء، فقال لها: «إن كنت نذرت، فأوف بنذرك»[٢].

فمِن أصحابنا مَن أطلق حِلّه[٣] لذلك، وعليه جرى إمام الحرمين[٤]، والغزالي[٥]، لكن صاحب المهذب[٦] أطلق[٧] [تحرجه][٨].

هذا وإن هذا الحديث[٩] أخرجه البزار إلى قوله: «برسالته»، وأخرجه بتمامه ابن راهويه[١٠] في مسنده، والبيهقي في الدلائل[١١]، ثم إن مناسبة هذا الحديث لترجمة الفصل، ما احتوى عليه مِن تقرير عفته ﷺ عن شهوات تؤدي إلى ارتكاب ما يكرهه الله ﷻ.

---

[١] بنحوه في مصنف ابن أبي شيبة: كتاب النكاح، ما قالوا في اللهو، رقم: ١٦٤٠٢ (٤٩٥/٣)، من حديث ابن سيرين بلفظ: [أُنْبِئْتُ أن عمر كان إذا سمع صوتا أنكره، فإن كان عرساً أو ختانا أقره]، فهو حديث موقوف، لأنه من فعل سيدنا عمر، وفي سنده مجهول، وهو الذي أنبأ ابن سيرين، فهو موقوف ضعيف السند، والله تعالى أعلم. التلخيص الحبير لابن حجر(٣٧٩/٤).

[٢] سنن الترمذي ت بشار: أبواب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، رقم: ٣٦٩٠ (٦٢/٦)، حكم عليه الترمذي بقوله: [حسن صحيح غريب]، وسنن أبي داود: كتاب الكفارات، باب ما يؤمر من الوفاء بالنذر، رقم: ٣٣١٢ (٢٣٧/٣)، وصحيح ابن حبان: كتاب النذور، ذكر الخبر الدال على إباحة قضاء الناذر، رقم: ٤٣٨٦ (٢٣٢/١٠).

[٣] الضمير يعود على الدف.

[٤] قال إمام الحرمين الجويني: (ولا يَحْرم ضربُ الدف إذا لم تكن عليه جلاجل، فإن كان، فوجهان). نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (٢٢/١٩).

[٥] إحياء علوم الدين للغزالي(٣٠٠/٢).

[٦] المهذب للشيخ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي الشافعي، (ت: ٤٧٦هـ)، وشرحه الشيخ الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، في كتابه المجموع بلغ فيه إلى باب الربا. كشف الظنون لحاجي خليفة(١٩١٢/٢)، وهدية العارفين للبابانى(٤٧١/٢)، ولمحات في المكتبة لمحمد عجاج الخطيب(٢٤٩/١).

[٧] حيث أجاز الدف في العرس والختان، ولم يجزه في غير ذلك، فقال: (ويجوز ضرب الدف في العرس والختان دون غيرهما). المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٤٤٢/٣).

[٨] غير واضحة في المخطوتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق، وتحرجه: مأخوذة من الحرج وهو الضيق، ويقع على الإثم والحرام. النهاية لابن الأثير، مادة: حرج(٣٦١/١).

[٩] هو: «ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين. . . ». وهو في مسند البزار، ما روى محمد بن علي بن أبي طالب-ابن الحنفية- عن علي ﷺ، رقم: ٦٤٠ (٢٤٠/٢)، وقد قال فيه الهيثمي: [رواه البزار، ورجاله ثقات]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٢٢٦/٨).

[١٠] لم أجده في مسند ابن راهويه فيما ظهر لي.

[١١] دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب ما ظهر عن رسول الله ﷺ من الآيات بعد ولادته، باب ما جاء في حفظ الله تعالى رسوله ﷺ، (٣٣/٢).

[الفصل الحادي والعشرون: الوقار والصمت والتؤدة والمروءة وحسن الهدي]

فصل: وأما وقاره:

أي: (حِلْمَهُ، ورَزَانَتَهُ، وقد وَقَرَ يَقِرُ وقاراً)[1]. كذا في النهاية. **وصمته، وتؤدته،** في القاموس: (التَّيْدُ: الرِّفق يقال: تَيْدَكَ يا هذا، أي: اتَّئِد، وتَيْدَكَ[زيداً، أي: أَمْهِلْهُ])[2].

(وفي حديث علي والعباس، قال لهما عمر ﷺ: «تَيْدَكُم»[3]، أي: على رِسْلِكُم، وهو مِن التؤدة كأنه قال: الزموا تُؤَدَتَكم، يُقال: تَئِدَ تَأْدَاً، لكن الذي في رواية البخاري أن عمر ﷺ قال: «[اتَّئِدْا أنْشُدكم][4] بالله»[5]، وهو أمر بالتؤدة، وهو التأني، يُقال: اتَّأَدَ في فِعلِه وقولِه، وتَوَأَّدَ: إذا تأنَّى، وتَثَبَّت، ولم يَعْجَل، و[اتَّئِدْ][6] في أمرك، أي: تَثَبَّتْ، وأصل الياء واو)[7]. **ومروءته،** أي: النبي ﷺ، والمروءة: (مراعاة الأحوال التي تكون على أفضلها حتى لا يظهر عليها قبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وَحَدَّثَهُم فلم يَكْذِبْهُم، ووعدهم فلم يُخْلِفْهُم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أُخُوَّتُهُ»[8]، وقال بعضهم المروءة: أن يتعفف عن الحرام، ويَتَصَلَّفَ[9] عن الآثام،

---

[1] النهاية لابن الأثير، مادة: وقر (٥/٢١٣).

[2] القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: تأد(١/٢٧٠).

[3] رواية: «تيدكم» أيضاً في صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، رقم: ٣٠٩٤ (٤/٧٩)، والنقل من القاموس المحيط، والحديث موجود دون ذكر للباب.

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[5] صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، رقم: ٤٠٣٣ (٥/٨٩)، وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، رقم: ١٧٥٧(٣/١٣٧٧)، والنقل من النهاية لابن الأثير.

[6] في المخطوطتين: لاتئد، والمثبت من النهاية الآتي.

[7] نهاية النقل من النهاية لابن الأثير، مادة: تأد (١/١٧٨).

[8] الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (١/٧٨)، وفي سنده محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران أبو الحسين الأهوازي، ويعرف بابن أبي علي الأصبهاني، قال عنه الذهبي: [متهم بالكذب، لا ينبغي الرواية عنه]، وتعقبه ابن حجر بقوله: [كتب عنه أبو بكر الخطيب متهم بالكذب لا ينبغي الرواية عنه كان يضع الأسانيد سماه بعضهم، وهو أبو الوليد الدرينكي في ما سمعه من أحمد بن علي الجصاص بالأهواز فقال: كنا نسمّيه جراب الكذب. انتهى وهذا الذي عزاه إلى الأهوازي لم يقله الخطيب في حق الأهوازي إنما قاله في أثناء ترجمته في حق محدث من أصحاب الحديث يقال له: ابن الصقر، أدخل على الأهوازي حديثاً، قال الخطيب: وابن الصقر كان كذابا يسرق الأحاديث ويركّبها ويضعها على الشيوخ قال الخطيب: **وقد رأينا للأهوازي أصولاً كثيرة سماعه فيها صحيح بخط بن أبي الفوارس وغيره]**، فكلام الخطيب إذاً كما حقق ودقق ابن حجر ليس في ابن أبي علي الاصبهاني، وانما في ابن الصقر، والله تعالى أعلم، وفيه أيضاً عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي: في حديثه ضعف. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/٦٢٥)، و تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/٤٦٢)، وميزان الاعتدال للذهبي(٣/٥١٦)، لسان الميزان لابن حجر(٥/و١٢٤).

[9] يتصلف: أصل الصلف: الأرض الصلبة، والمراد هنا المبالغة والتشدد في ترك الآثام. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: صلف (٣/٤٧).

وينصف في الحكم، ويَكُفَّ عن الظلم، ولا يطمع فيما لا يستحق، ولا يستطيل على مَن لا يَسْتَرِقُّ[1]، ولا [يُعينَ][2] قوياً على ضعيف، ولا يؤثر دَنِيّاً على شريف، ولا يُسِرَّ بما يَعْقُبُه الوِزْرُ، والإثم، ولا يفعلَ ما[يُقبّحُ][3] الذِّكْرَ والاسم، وسئل بعضهم عن الفَرْقِ بين العقل والمروءة فقال: العقل يأمرك بالأنفع، والمروءة تأمرك بالأجمل، وسأل معاويةُ ﷺ عمرَ بن الخطاب ﷺ عن المروءة، فقال: هي تقوى الله ﷻ، وصلة الرحم، وسئل عنها المغيرة بن شعبة[4]، فقال: هي العفة عما حرم الله ﷻ، والحرفة فيما أحل الله ﷻ، وسأل معاويةُ ﷺابنَه يزيد[5] عن المروءة، فقال: هي الصبر على البلوى، والشكر على النعمى، والعفو عند القدرة، فقال معاوية له[6]: أنت مني حقاً)[7].

وحسن هديه، الهدي: (السيرة، والهيئة، والطريقة، وفي الحديث: «أهدوا هَدَيَ عمَّار»[8]، أي: سيروا بسيرته، وتهيأوا بهيئته، وفي الحديث[9]: «إن أحسن الهَدْيَ هديُ محمد ﷺ»)[10].

فحدثنا أبو علي الجيّاني الحافظ: (هو الغساني، والجياني نسبة إلى جيان بالجيم في أوله[ومثناة من أسفل مشددة])[1])[2]، وهي بلدة في الأندلس، ومن هذه البلدة أبو علي هذا، وابن مالك صاحب التسهيل،

---

[1] أي: لا يترفع على مَن لا خدم عنده، وإن كانت (لا يسترقي) فهي مأخوذة من الرقية التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، أي: لا ينكر على مَن لا يسترقي، وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها، ووجه الجمع بينهما: أن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك، كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرقى المروية في السنن. النهاية لابن الأثير، مادة: رقي (٢/٢٥٤).

[2] غير واضحة في الأصل، وفي(س): يعرمون، والمثبت من أدب الدنيا والدين للماوردي(١/٣١٧).

[3] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من أدب الدنيا والدين (١ / ٣١٧).

[4] المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، يكنى أبا عبد الله، أسلم عام الخندق، وقدم مهاجراً، وقيل: إن أول مشاهده الحديبية. كان من دهاة العرب، (ت: ٥٠هـ) بالكوفة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(٤/١٤٤٥).

[5] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، روى عن أبيه، روى عنه عبد الملك بن مروان، قال الذهبي: [له على هناته حسنة وهي غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش]. (ت: ٦٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٣٥)، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر(٤/٣٢٨).

[6] بحثت عن سؤال معاوية ﷺ لعمرو والمغيرة وابنه يزيد، فلم أجد لها سند حسب ما ظهر لي وأقدم من ذكرها محمد بن المرزبان(ت: ٣٠٩هـ) في كتابه المروءة(١/١٢٧).

[7] ينتهي النقل من أدب الدنيا والدين للماوردي (١٣٢١).

[8] مسند أحمد: حديث حذيفة بن اليمان، رقم: ٢٣٣٨٦(٣٨/٣٩٩)، ولفظه: عن حذيفة قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ قال: «إني لست أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي . يشير إلى أبي بكر وعمر . واهدوا هدي عمار وعهد ابن أم عبد»، وعند الترمذي بلفظ: «واهتدوا بهدي عمار»، سنن الترمذي: أبواب المناقب، مناقب عمار بن ياسر، رقم: ٣٧٩٩(٥/٦٦٨)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن].

[9] هو طرف حديث وطرفه الأول: «إن أحسن الحديث كتاب الله». صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب في الهدي الصالح، رقم: ٦٠٩٨ (٨/٢٥).

[10] النهاية لابن الأثير، مادة: هدي (٥/٢٥٣).

وأبو حيان شارحه. **إجازة**[٣]، وهي: أحد أقسام تحمل الحديث، وهي دون السماع في لفظ الشيخ، والظاهر أن شيخه المذكور أجازه له وحده. (فأما مع جماعة معينين، فيكون إجازة معين لمعين، فإنها أرفع أنواع الإجازة وأعلاها، إذا كانت مجردة عن المناولة[٤]، وقال القاضي أبو الوليد الباجي: [لا خلاف في جواز الرواية][٥] بالإجازة مِن سلف هذه الأمة، وخلفها، وادعى فيه الإجماع)[٦].

فإن قلتَ: إذا كان جواز الرواية بالإجازة مجمعاً عليه، فلم قيده المصنف بالإجازة؟ [وجه /٤٩]

قلتُ: تقييده بالإجازة لأمور:

أولها: ليفيد مرتبة التحمل بأن السماع أعلى منها كما قررنا.

ثانيها: أن الباجي نقل الخلاف في العمل لها، وإن نقل الإجماع في جواز الرواية بها.[٧]

ثالثاً: أن الباجي لم يُسَلَّم له نَقْلُهُ للإجماع غلط منه، بل قال ابن الصلاح: (أنه باطل، فقد خالف في جواز الرواية بالإجازة جماعات مِن أهل الحديث، والفقهاء، والأصوليين، وهو إحدى الروايتين عن الشافعي ﵁، بل قال شعبة: بعدم جوازها، ولو جازت لبطلت الرحلة، والصحيح جواز الرواية بها، والعمل بها)[٨].

---

[١] غير واضحة في المخطوطتين والمثبت من أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للشهاب التلمساني(١٤٩/٣).

[٢] ينظر ترجمته الصفحة (٦٤) حاشية (٥).

[٣] ينظر معنى الإجازة. ص(٦٥). حاشية (٤).

[٤] المناولة: من أقسام التحمل والأصل فيها ما علقه البخاري في العلم: «أن رسول الله ﷺ كتب لأمير السرية كتابا وقال: لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا، فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي ﷺ » وصله البيهقي والطبراني بسند حسن. قال السهيلي: احتج به البخاري على صحة المناولة، فكذلك العالم إذا ناول التلميذ كتابا جاز له أن يروي عنه ما فيه، قال: وهو فقه صحيح، و المناولة، هي ضربان مقرونة بالإجازة، ومجردة، فالمقرونة أعلى أنواع الإجازة مطلقا، ومن صورها أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه أو مقابلاً به، ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه أو أجزت لك روايته عني، ثم يبقيه معه تمليكا أو لينسخه أو نحوه، الضرب الثاني: المجردة بأن يناوله مقتصراً على: هذا سماعي، فلا تجوز الرواية بها على الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول، وعابوا المحدثين المجوزين، وقد جوّز الزهري، ومالك، وغيرهما، إطلاق حدثنا وأخبرنا في الرواية بالمناولة، وهو مقتضى قول من جعلها سماعاً، وحكي عن أبي نعيم الأصبهاني وغيره جوازه في الإجازة المجردة. ، وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وأهل التحري المنع وتخصيصها بعبارة مشعرة بها: كحدثنا وأخبرنا إجازة، وهو ما فعله القاضي عياض في الشفا. ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١٦٥/١)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٢ / ٣٠٨)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي(٤٦٧/١).

[٥] في المخطوطتين: الغلاف في جواز الولاية، والمثبت مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١٥١/١).

[٦] نهاية النقل عن مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١٥١/١).

[٧] ينظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١٥١/١).

[٨] المصدر السابق.

ثم الذي يظهر مِن عبارة المصنف أن أبا علي الجياني قال للمصنّف: إني أجزتك أن تروي عني ما في أصلي هذا، فأخذ المصنف كتبَهُ منه، ثم بعد ذلك قابل ما كتبه منه بأصل شيخه كما قال. **وعارضت بكتابه**، فإنه يجب على الطالب مقابلة كتابه بكتاب شيخه الذي يروي عنه سماعاً، أو إجازة بل قال المصنف في الإلماع[١]: (مقابلة النسخة بأصل السماع متعينة لابد منها، بل قال[الأوزاعي][٢]: مَثَلُ الذي يَكْتُبُ، ولا يُعَارِض مَثَلُ الذي يدخل الخلاء، ولا يستنجي).

ولم يذكر المصنف الذي عارض معه أنه عارضه مع نفسه، قال أبو الفضل الجارودي[٣]: أصدق المعارضة مع نفسك، وقال بعضهم: لاتصح مقابلته مع أحد غير نفسه، ولا يقلد غيره وحكاه المصنف في الإلماع[٤] عن بعض أهل التحقيق، والظاهر أن مقابلة المصنف كانت على كتاب شيخه ابن علي، ولكن المصنِّف لم يسمع منه فيه، وقد ذكر الخطيب البغدادي[٥]: (أن عامة أهل الحديث يمنعون من رواية الراوي إذا قابل على أصل شيخه الذي لم يسمع فيه هو، نعم رَخَّصَ ابن الصلاح في ذلك إذا كان له إجازة عامة عن شيخه لمروياته كلها، فيجوز له حينئذٍ)[٦].

قال: حدثنا أبو العباس [الدِلائي][٧]، قال الشيخ برهان الدين الحلبي: (هو بكسر الدال، وتشديد اللام، ثم همزة مضمومة كذا في النسخة التي وقفت عليها، والظاهر أنها مكسورة، وأن بعدها ياء النسبة، والله أعلم)[٨].

قال أبو علي الغساني في تقييد المهمل[١] حين ذكر أسانيده إلى مسلم ما لفظه: (رواية الجلودي، فقرأته على أبي العباس أحمد بن أنس [العذري][٢] المعروف بابن الدلائي[توفي بمدينة المرية][٣]سنة سبعين وأربع مئة)[٤].

---

[١] الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٥٤هـ) كتاب جامع جيد أفاد مِن مصنفات مَن سبقه وزاد عليها. طبع بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م بمصر. دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس. لمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب(٢٢٣/١)، والإلماع للقاضي عياض(١٥٨/١)

[٢] في المخطوطتين: الأزرعي، والمثبت من الإلماع للقاضي عياض (١٦٠/١).

[٣] ينظر: المقنع في علوم الحديث لابن الملقن(٣٥٥/١)، وأبو الفضل الجارودي: الحافظ المتقن محمد بن أحمد الجارودي، الهروي. سمع: حامد بن محمد الرفاء، حدث عنه: أبو عطاء عبد الأعلى المليحي، (ت: ٤١٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٨٤/١٧).

[٤] الإلماع للقاضي عياض(١٥٩/١).

[٥] الخطيب البغدادي: الحافظ الثقة الحجة أحمد بن علي البغدادي، صاحب تاريخ بغداد، أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي، (ت: ٣٦٤هـ). والعجب أنه كان في وقته حافظ المشرق، وأبو عمر يوسف بن عبد البر حافظ المغرب، وماتا في سنة واحدة. وفيات الأعيان لابن خكان(٩٢/١).

[٦] نقل قوله العراقي في شرحه التبصرة والتذكرة ألفية العراقي (٥٠٥/١).

[٧] في المخطوطتين: الدلاي، والمثبت من نسخة الشفا مع حاشية الشمني(١٣٧/١)، وهي نسبة لمدينة دلاي بلدة في الأندلس، وهي بلدة ساحلية تابعة لمدينة المرية. معجم البلدان لياقوت الحموي(٤٦٠/٢)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي(٥٦٣/٢).

[٨] بحثت عن قوله فلم أجده ضمن المطبوع فيما ظهر لي. والله أعلم.

قال: **حدثنا أبو ذر الهروي**[٥]، **قال: حدثنا أبو عبد الله الوراق**[٦]، **قال: حدثنا اللؤلؤي**[٧]، **قال: حدثنا أبو داود:** (سليمان بن الأشعث صاحب السنن)[٨]، قال: **حدثنا عبد الرحمن بن سلاّم**[٩]، بتشديد اللام: (هو عبد الرحمن بن محمد بن سلام بن ناصح الطرسوسي[١٠]، سكنها، فنسب إليها، وهو بغدادي، قال النسائي: ثقة، وقال في موضع آخر: لا بأس به، وقال أبو حاتم[١١]: شيخ، وقال ابن حبان: ثقة وربما خالف[١٢]، أخرج له أبو داود والنسائي)[١٣]. وفي تعليق الشمني على الشفاء: (أنه بتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن [يُنْسَب][١٤] إليه). انتهى.

---

[١] تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين للحسين بن محمد بن أحمد الغساني أبو علي الأندلسي (ت: ٤٩٨هـ)، وهو مطبوع. في جزأين. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(١/٤٧٠)، وهدية العارفين للبابانى(١/٣١١).

[٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر(٢/٥٧٠). وقال ابن حجر فيه: (الدلائي، نسبة إلى دلاية، بفتح الدال)، وقد حدّث أبو العباس الدلائي عن أبي علي الغساني. ينظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لابن حميد الأزدي(١/٦٦).

[٣] في المخطوطتين: غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من تبصير المنتبه لابن حجر(٢/٥٧٠). و المرية: من أشهر مدن الأندلس تقع على شاطئ المتوسط وهي من أهم المرافئ فيها. معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار للسان الدين ابن الخطيب(١/١٠٠).

[٤] بحثت عنه في تقييد المهمل للغساني لم أجد قوله فيما ظهر لي، وما وجدته هو قوله: (قال الإمام أبو علي ﷺ وهذا الحديث حدثناه أبو العباس العذري). تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني(١/٣٩٨)، وهذه هي اللفظة الوحيدة عن أبي العباس العذري.

[٥] الإمام عبد الله بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروي، أصله من هراة، وتمذهب بمذهب مالك، سمع من أبي الحسن الدارقطني، وأبي إسحاق المستملي، كان بصيراً بالحديث وعلله، ويميّز الرجال، (ت: ٤٣٥هـ). ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض(٧/٢٢٩).

[٦] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد الوراق المقرئ من أهل هراة، كان شيخاً صالحاً، عفيفاً، سديد السيرة، سمع أبا إسماعيل عبدالله ابن محمد الأنصاري، وأبا عطاء عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي الهرويين، (ت: ٥٤٤هـ). التحبير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني(٢/٨٠).

[٧] هو المحدث محمد بن أحمد بن عمرو أبو علي اللؤلؤي البصري، حدث عن أبي داود السجستاني بالسنن، وكان يدعى وراق أبي داود، والوراق في لغة أهل البصرة: القارئ للناس. حدث عنه أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، (ت: ٣٣٣هـ). التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة(١/٤٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(١٥/٣٠٧).

[٨] هو الثقة الحافظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو داود الأزدي السجستاني، سمع من أبي الوليد الطيالسي، حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي، (ت: ٢٧٥هـ). تاريخ بغداد للخطيب (١٠/٧٥).

[٩] ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (٢/٧٩٠).

[١٠] الطرسوسي: نسبة لمدينة طرسوس وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وهي اليوم تابعة لتركيا. ينظر معجم البلدان لياقوت الحموي(٤/٢٨)، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني(١/٢١٩).

[١١] لأبي حاتم اصطلاح خاص بقوله: (شيخ)، ويعني: أنهُ يكتب حديثه وينظر فيه. ينظر: الرفع والتكميل للكنوي(١/١٥٠).

[١٢] الثقات لابن حبان (٨/٣٨٣).

[١٣] انتهى نقل الإمام العرضي رحمه الله تعالى عن الكاشف للذهبي(١/٦٤٢)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٦/٢٦٦).

[١٤] في المخطوطتين: بسبب، والمثبت من الشفا وحاشية الشمني (١/١٣٧).

ولم أقول الذي مشى عليه البرهان الحلبي، والشمني أن عبد الرحمن بن سلّام هو عبد الرحمن بن محمد بن سلّام، وأن سلّاماً جد له، [لأني][1] رأيت في كتاب الثقات لابن حبان[2] ذكر في موضع عبد الرحمن بن سلاّم، وجعل سلّاماً أباه[3]، وفي موضع آخر ذكر عبد الرحمن بن محمد بن سلّام، فجعل هناك سلّاماً جده، فكلاهما ثقة، ولا أدري ما الحامل للبرهان الحلبي، وللشمني على جعله عبد الرحمن بن محمد بن سلّام، وإن المصنف[4] ارتكب تجوزاً، فنسبه إلى جده، ولِمَ يجعلان عبد الرحمن بن سلّام، ويجعلا سلّاماً أباه؟ مع إمكان أن يكون أبو داود روى عن عبد الرحمن بن سلّام، وفي ذلك سلامة مِن ارتكاب التجوز وعبد الرحمن بن سلّام موثق توثيقاً قطعياً، ولم [يذكر][5] أنه يخالف كما عزي إلى عبد الرحمن بن محمد بن سلّام، لكن عبد الرحمن بن سلّام هو عبد الرحمن بن سلّام بن عبد الله بن سالم الجُمَحِي القرشي مِن أهل[البصرة كنيته][6] بن حرب، يروي عن إبراهيم بن طهمان، قال ابن حبان: حدثنا أبو خليفة[7]، وأبو يعلى، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن سلّام، قال: حدثنا ابراهيم بن طهمان عن أبي إسحاق السبيعي عن أنس بن مالك ﷺعن النبي ﷺ قال: «مَن صلى عَلَيَّ مرة صلى الله عليه عشراً »[8]، مات عبد الرحمن بن سلام سنة إحدى و[ثلاثين][9] ومئتين).

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[2] الثقات للحافظ: محمد بن حبان البستي، (ت:٣٤٥هـ)، وجمع فيه، وأحاط. وهو: عمدة المحدثين في هذا الفن، قال السخاوي عن توثيق ابن حبان بأنه: يدرج فيهم من زالت جهالة عينه، بل ومن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يظهر فيه جرح كما سلف في الصحيح الزائد على الصحيحين، وفي مجهول العين أيضا، وذلك غير كاف في التوثيق عند الجمهور. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(١٤٠٧/٢)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي(٤ / ٣٤٩).

[3] الموضع الأول قال ابن حبان:[سلّام بن عبيد روى عن منثور بن عبد الرحمن روى عنه ابنه عبد الرحمن بن سلّام]. الثقات لابن حبان (٢٩٦/٨)، والموضع الآخر: قال ابن حبان: [عبد الرحمن بن محمد بن سلّام...]. الثقات لابن حبان (٣٨٣/٨)، فالأول: عبد الرحمن ابن سلّام بن عبيد، أما الثاني: فهو عبد الرحمن بن سلّام بن ناصح، فيختلفان في الجد. فهما شخصان مختلفان، وتوثيق ابن حبان في الثاني للأب سلّام بن عبيد، وليس للولد عبد الرحمن.

[4] القاضي عياض ﷺ .

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] في المخطوطتين: النصرة كتيبة، والمثبت من الثقات لابن حبان (٣٧٩/٨).

[7] أبو خليفة: الإمام العلامة المحدث الأديب الأخباري شيخ الوقت أبو خليفة الفضل بن الحباب، كان ثقة، صادقاً، مأموناً، سمع من القعنبي، حدث عنه أبو حاتم بن حبان ، (ت: ٣٠٥هـ) بالبصرة. سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/١٤).

[8] مسند أبي يعلى الموصلي: مسند أنس بن مالك، رقم: ٤٠٠٢ (٧٥/٧)، وكذا أورده بسنده ابن حبان في في الثقات (٣٧٩/٨)، ، ورجاله ثقات. وأبو إسحاق السبيعي هو عبد الله بن عمرو، وهذا المتن ثابت من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن، رقم: ٣٨٤(٨٨/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٩٠/١، ٤٢٣).

[9] في المخطوطتين: ثمانين، والمثبت مِن الثقات لابن حبان (٣٧٩/٨)، لكن لدى الرجوع للثقات تبين أن العَلَم الذي يتكلم عليه ابن حبان هو: عبد الرحمن بن **علام** –بالعين المهملة– بن عبد الله بن سالم الجمحي، وليس عبد الرحمن بن سلام كما ذكر الإمام العرضي رحمه الله، وهو الذي يروي حديث: «من صلى علي مرة ﷺ، عشراً».

قال: **حدثنا حجاج بن محمد**: (هو الأعور مولى سليمان بن مجالد مولى أبي جعفر الهاشمي، كنيته أبو محمد، أصله من ترمذ[١]، وسكن المصيصة[٢]، روى عن ابن جريج وشعبة، وروى عنه قتيبة بن سعيد[٣]، وأهل العراق، بل روى عن أحمد بن حنبل، والزعفراني صاحب الشافعي، وهلال بن العلاء[٤] وخلق، وقال أحمد [فيه][٥]: ما كان أضبطه، وأشد تعاهده للحروف، [ورفع][٦] مِن أمره جداً، قال أبو داود: بلغني أن ابن معين كتب عنه[نحواً من خمسين ألف حديث][٧]، مات ببغداد سنة خمس أو ست ومئتين يوم الاثنين ليومين مِن ربيع الأول وقد أخرج له الأئمة الستة)[٨].

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد: (يروي عن أبيه، و[شرحبيل][٩]بن سعد، وصالح مولى التوأمة[١٠]، ويروي عنه لوين[١١]، و[هناد][١٢]، وعلي بن حجر[١]، قال ابن معين: هو أثبت الناس في هشام بن عروة، وقال أبو حاتم[٢]وغيره: لا يحتج به، توفي سنة أربع وسبعين ومئة، فكان يفتي ببغداد)[٣]. كذا في الكاشف للذهبي.

---

[١] ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، وهي اليوم في أوزبكستان. ينظر: معجم البلدان لياقوت(٢/٢٦)، وموسوعة أطلس الحديث لشوقي أبو خليل(١٤).

[٢] المصيصة: ثغر من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم يمر فيها نهر جيحان وينفذ منها فيمتد أربعة أميال ثم يصب في البحر المتوسط وهي قرب طرسوس، وهي اليوم ضمن الأرض التركية. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(٢ / ١٩٦)، و (٥ / ١٤٥).

[٣] قتيبة بن سعيد بن جميل أبو رجاء الثقفي وسمع مالك بن أنس، روى عنه أحمد بن حنبل، قال يحيى: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة، (ت: ٢٤٠هـ). تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي (١٢/٤٦٠)، و ترتيب المدارك للقاضي عياض(٣/٣٦٠).

[٤] هلال بن العلاء الباهلي، وروى عنه النسائي، وخيثمة، والنجاد، وطائفة، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس، (ت: ٢٨٠هـ). ميزان الاعتدال للذهبي(٤/٣١٥).

[٥] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٦] في المخطوطتين: ووقع، والمثبت مِن تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(٥/٤٥٢).

[٧] في المخطوطتين: كوامي خمسين ألف جريت، والمثبت من تهذيب الكمال للمزي(٥/٤٥٥).

[٨] تهذيب الكمال للمزي(٥/٤٥٢_٤٥٧).

[٩] في المخطوطتين: سرجيل، والمثبت من الكاشف الآتي، وشرحبيل بن سعد، روى عن: جابر بن عبد الله، قال عنه ابن حجر: [صدوق اختلط بآخرة]، (ت: ١٢٣هـ). تهذيب الكمال للمزي(٣٣/٣٤٤)، تقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٦٥).

[١٠] صالح بن أبي صالح، مولى التوأمة، سمع ابن عباس، قال عنه ابن حجر: [صدوق اختلط بآخرة قال ابن عدي لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج]، (ت: ١٢٥هـ). التاريخ الكبير للبخاري (٤/٢٩١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٢٧٤).

[١١] لوين: محمد بن سليمان الأسدي، البغدادي، نزيل المصيصة، من الثقات، سمع: مالك بن أنس، حدث عنه أبو داود والنسائي، (ت: ٢٤٥هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٥٠٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٨١).

[١٢] في المخطوطتين: هياد، والمثبت من الكاشف الآتي. و هناد بن السري التميمي الدارمي، له كتاب الزهد، من الثقات، حدث عن: هشيم، وابن أبي الزناد، حدث عنه أبو العباس السراج، (ت: ٢٤٣هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٤٦٥)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/٥٧٤).

عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب، قال ابن الجزري في [الكمال][٤]: (هو مولى زيد بن [ظهر/٥٠] ثابت، يروي عن خارجة بن زيد[٥]، وعنه: عبد الرحمن بن أبي الزناد). قال الذهبي: (لا يُعْرَف مَنْ ذا)[٦].

قال: سمعت خارجة بن زيد يقول: (هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني، كنيته: أبو يزيد، من فقهاء المدينة السبعة، وقيل كنيته: أبو عبد الله التابعي، أدرك عثمان بن عفان ﷺ، وسمع أباه زيداً، وعمه يزيد، وأم العلاء الأنصارية[٧]، روى عنه سالم بن عبد الله، والزهري وكان إماماً بارعاً في العلم، اتفقوا على توثيقه وجلالته، وهو أحد الفقهاء السبعة)[٨].

وهم:

([١]-سعيد بن المسيب ﷺ .

[٢]-وعروة بن الزبير ﷺ .

[٣]-والقاسم بن محمد ﷺ [٩].

[٤]-وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ﷺ.

[٥]-وخارجة بن زيد ﷺ.

---

[١] علي بن حجر السعدي، أبو الحسن المروزي. يروي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، روى عنه البخاري ومسلم، وقال النسائي: ثقة، مأمون، حافظ، (ت: ٢٤٤هـ). تهذيب الكمال للمزي(٢٠/٣٥٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٥٠٩).

[٢] أبو حاتم ممن اعتبر العلماء توثيقه لكنهم لم يعتبروا جرحه إلا اذا وافقه غيره ممن يُنصف ويُعتبر. ينظر: الرفع والتكميل للكنوي(١/٢٧٥).

[٣] الكاشف للذهبي(١/٦٢٧).

[٤] في المخطوطتين: الجمال، وما ذكره وجدته في تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢١/٤٤٧). والكمال، في معرفة الرجال للشيخ، للحافظ: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، (ت: ٦٠٠هـ). و تهذيب الكمال: للحافظ جمال الدين يوسف المزي (ت: ٧٤٢هـ)، وثم جاء شيخ الإسلام ابن حجر ولخص تهذيب الكمال للمزي وزاد عليه فوائد كثيرة، فكان كتابه: تهذيب التهذيب، ثم لخص ابن حجر كتابه هذا في كتاب سماه: تقريب التهذيب في أسماء الرجال ترجم فيه لكل راو بما لا يزيد على ثلاثة أسطر. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٢/٩٥٦، ١٥١٠).

[٥] خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري الفقيه، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام، حدث عن: أبيه، يزيد، وأسامة بن زيد، روى عنه أبو الزناد، وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، (ت: ١٠٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٣٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(٣/٧٥).

[٦] ميزان الاعتدال للذهبي(٣/٢١٢).

[٧] أم العلاء الأنصارية: من المبايعات، حديثها عند أهل المدينة. روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت، وعبد الملك بن عمير، وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها. روت عن: النبي ﷺ. الاستيعاب لابن عبد البر(٤/١٩٤٨)، وتهذيب الكمال للمزي(٣٥/٣٧٧).

[٨] تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١/١٧٢).

[٩] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي، من الثقات، روى عن: أسلم مولى عمر بن الخطاب، روى عنه وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان، قال مالك في القاسم: كان من فقهاء هذه الأمة. (ت: ١٠٧هـ). تهذيب الكمال للمزي(٢٣ ٤٢٧)، تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٥١).

[٦]-وسليمان بن يسار رضي الله عنه [١].

[٧]-وفي السابع ثلاثة أقوال:

[أ]-قيل هو: سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

[ب]-وقيل: أبو سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه .

[ج]-وقيل: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه .

ثم إن الفقهاء، وإن كانوا كثيرين في التابعين، فإنما خُصَّ هؤلاء بالتمييز مِن بين الفقهاء الذين كانوا بعد الصحابة، لأن الناس أجمعوا على رأيهم، وكانوا ينتهون إلى قولهم، وإفتائهم، وكانوا ممن عُرِفَ بالفقه التام، والصلاح، والفضل، والفلاح، قال ابن المبارك: وكانوا إذا جاءتهم المسألة دخلوا فيها جميعاً، فنظروا فيها، ولا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم، فينظرون فيها، وقد نظم محمد بن يوسف بن الخَضِر بن عبد الله الحلبي الحنفي[٢] المتوفى سنة أربع عشرة وستمئة السبعةَ المشهورون، واختار في السابع أنه: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي رضي الله عنه[٣]، فقال[٤]:

ألا كل مَن لا يقتدي بأئمـــة فقسمته ضِيْزَى عن الحق خارجه

فخذهم: عبيد الله عروة قاسم سعيد أبوبكر سليمان خارجـــه

وكلهم رضي الله عنهم من أبناء الصحابة إلا سليمان، فأبوه يسار، ولا صحبة له، ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عتبة وعبد الرحمن بن الحارث مِن صغارهم، قال السخاوي في فتح المغيث[٥]: يُقال أنه ما كتبت أسماؤهم ووضعت في شيء من الزاد، أو القوت إلا بورك فيه، وسَلِمَ من الآفة كالسوس، وشبهه، بل ويقال: [إنها أمان][٦] للحفظ في كل شيء). انتهى.

---

[١] سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة، وقيل: أم سلمة ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة. تقريب التهذيب لابن حجر(٢٥٥/١).

[٢] محمد بن يوسف بن الخضر بن عبد الله الحلبي عرف بابن الأبيض الشهير بقاضي العسكر، سمع من الحافظ علي بن المفضل المقدسي، (ت: ٦١٤هـ) في رمضان. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحي الدين الحنفي(١٤٦/٢).

[٣] أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي: اسمه كنيته، ولد في خلافة عمر بن الخطاب، من الثقات، وكان يسمى راهب قريش، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة. حدث عن أبي هريرة، حدث عنه الشعبي، (ت: ٩٤هـ). طبقات الفقهاء للشيرازي(٥٩/١).

[٤] من البحر المتقارب.

[٥] فتح المغيث شرح ألفية الحديث(١٥٧/٤) للإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، شرح فيها ألفية زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) ، وألفية العراقي هي نظم لمقدمة ابن الصلاح. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١٥٦/١)، والمكتبة الإسلامية لعماد جمعة (٢٠٥/١).

[٦] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر الآتي، وضعتها ليتم السياق.

ووجدت بخط شيخ شيوخي أبي بكر بن محمد الحبشي[1]. . . البسطامي[2]، ثم الحراني[3] رحمه الله تعالى، وكان عبداً تقياً صالحاً ما لفظه: (الفقهاء السبعة -مَن كتب أسماءهم، وعلقها على المحموم، وسقاه إياها زالت عنه الحمى بإذن الله ﷻ- عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة)[4].

كان النبي ﷺ أوقر الناس لا يكاد يخرج شيئاً مِن أطرافه، ك: يده ورجله، لأن ذلك ينافي الوقار، فإن قلتَ: الاعتبار في الوقار مما كان باطناً؟

قلتُ: الظاهر[يشير][5] للباطن، وأدل دليل عليه، ولهذا قال ﷺ في شأن رجل يعبث بلحيته في الصلاة: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»[6].

فإن قلتَ: كان ﷺ يجلس متكئاً ففي صحيح البخاري بسنده عن أبي بكرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأكبر الكبائر»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين-وكان متكئاً، فجلس فقال-ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلتُ: ليته سكت»[7].

(وفي حديث[عمر][8]ﷺ، قال: «وهو متكئ على سرير»[9]. أي: مضطجع[10] بدليل قوله: «قد أثر السرير في جنبه»)[11].

ووقع في حديث ضمام بن ثعلبة لما قال: أيكم ابن عبد المطلب، فقالوا: «ذلك الأبيض المتكئ»[1]، ولا يخفى أن المتكئ لا بُدَّ أن يظهر بعض أطرافه.

---

[1] الحبشي: نسبة للحبشة، وهي اليوم إثيوبيا، وأريتريا. أطلس السيرة النبوية لشوقي أبو خليل(١٣٤).

[2] بسطام: بالكسر ثم السكون: بلدة كبيرة بقومس، وقومس هي بين الري ونيسابور، وهي اليوم في ضمن الأراضي الإيرانية. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي(١/٤٢١)، و(٤/٤١٤)، وأطلس الحديث النبوي لشوقي أبو خليل(١٢).

[3] حرَّان: قصبة ديار مضر، وهي من مناطق الجزيرة المحصورة بين الفرات ودجلة، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري(٢/٣٨١)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي(٢/٢٣٥).

[4] بحثت عن المصدر الذي نقل عنه الإمام العرضي فلم أجده فيما ظهر لي.

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة، باب العبث في الصلاة، رقم: ٣٣٠٨ (٢/٢٦٦)، وكذا نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي(٣/٢١٠)، وقال فيه العراقي: [أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف أنه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفيه رجل لم يسم]. تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي(١/١٧٨).

[7] صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم: ٢٦٥٤ (٣/١٧٢)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر، رقم: ٨٧(١/٩١)، والحديث هو عن أبي بكرة عن أبيه.

[8] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر(١١/٦٦).

[9] بنحوه من حديث عمر في صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، رقم: ٥١٩١ (٧/٢٩).

[10] مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، مادة: تكأ(١/١٢١).

[11] الفتح لابن حجر(١١/٦٦).

قلتُ: الجلسات التي كانت تؤدي إلى ظهور شيء إلى أطرافه كان يفعلها نادراً، ويحضره مَن هو صادق مِن صَحْبِهِ ممن لا يَعُدُّ ذلك خِفَّة، فقوله: «لا يكاد يُخْرِجُ شيئاً»، إن جُعِلَ نَفْيُ كاد نفياً على بابه كان معنى الكلام: لا يقارب أن يخرج شيئاً مِن أطرافه مِن شِدَّة وقاره، وعظم رزانته، فيكون نفي ذلك مبالغة، وإن لم يجعل نفياً حقيقياً يكون معنى لم يكد يُخْرِج، ولكنه أخرج، فكان معظم [أحيانه][٢] بين أصحابه مُشْتَمِلاً على عدم إخراج شيء مِن أطرافه.

وروى أبو سعيد الخدري ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه، ولذلك كان أكثر جلوسه ﷺ محتبياً[٣].

وعن جابر بن سمرة: أنه تربع وربما جلس القرفصاء[٤]، المشهورة أن الاحتباء باليد: (هي القُرفُصاء[٥]: بضم القاف، والفاء بينهما راء ساكنة، ثم صاد مهملة ومَدٌّ قال الفراء[٦]: إن ضَمَمْتَ القاف، والفاء مَدَدْتَ، وإن كَسَرْتَ قَصَرْتَ، وقد فسر أبو عبيدة القرفصاء بالاحتباء باليد، فقال: القرفصاء جِلْسَةُ المُحْتَبِي، ويدير ذراعيه،ويديه على ساقيه، وقال المصنف في شرح مسلم[٧]: قيل: القرفصاء هي الاحتباء، وقيل: جلسة المُسْتَوفِزِ[٨]، وقيل: جِلسة الرَّجُل على [أليَتِهِ][٩])[١٠].

قال: **وحديث قَيْلة يدلّ عليه**، لأن فيه: «وبيده عسيبُ نخلة»[١١] فدلّ على أنه لم يحتب بيديه، قال ابن حجر: (ولا دلالة فيه على نفي الاحتباء، فإنه تارة يكون باليدين، وتارة يكون بثوبٍ، فلعله في الوقت الذي رأته[قَيْلة][١] كان محتبياً بثوبه، وقد قال ابن فارس[٢]، وغيره[٣]: الاحتباء أن يجمع ثوبه، وظهره وركبتيه)[٤].

---

[١] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب ما جاء في العلم، رقم: ٦٣ (٢٣/١).

[٢] في المخطوطتين: حسناته، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق، وهناك معنى آخر ذكره القاري في شرح قوله: لا يخرج شيئاً من أطرافه: أي مِن بزاق وما شابهه. ينظر: شرح الشفا للقاري(٣٠٨/١).

[٣] بلفظ قريب في سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في جلوس الرجل، رقم: ٤٨٤٦ (٢٦٢/٤)، وقال أبو داود: [عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث].

[٤] سيأتي تخريجه.

[٥] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: قرف (١٨١/٢)، والنهاية لابن الأثير، مادة: قرفص (٤٧/٤).

[٦] المشارق للقاضي عياض السابق.

[٧] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٦/ ٣١٤).

[٨] المستوفز: الذي يتململ في جلسته ولا يستقر فيها. النهاية لابن الأثير، مادة: قلو(٤ / ١٠٥).

[٩] في الأصل: اليد، وفي(س): اليه، والمثبت من الفتح لابن حجر(٦٥/١١).

[١٠] نهاية النقل عن الفتح لابن حجر(٥٦/١١).

[١١] سيأتي تخريج الإمام العرضي لحديث قيلة كما هي عادته في تأخير تخريج الحديث، وعسيب: أي جريدة من النخل. النهاية لابن الأثير، مادة: عسب (٢٣٤/٣).

وفي صحيح البخاري بسنده عن ابن عمر ﷺ، قال: «رأيت النبي ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيده هكذا»[٥].

فإن قلتَ: ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن لِبْسَتَيْنِ: أن يحتبي الرجل [و/٥٠] في الثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء، وأن يشتمل[بالثوب][٦] الواحد ليس على أحد شقيه، وعن الملامسة، والمُنابذة»[٧].

وفيه عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن النبي ﷺ: «نهى عن اشتمال الصَّمَّاءِ[٨]، وأن يحتبي الرجل في[الثوب][٩] الواحد ليس على فرجه منه»[١٠]. فكيف ذاك مع كونه ﷺ كان أكثر جلساته الاحتباء؟

قلتُ: (إنما نهى عنه، لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب، فتبدو عورته، وفي الحديث: «الاحتباء حيطان العرب»[١١]. أي: ليس في البراري حيطان، فإذا أرادوا أن يستندوا احتَبَوا، لأن الاحتباء يمنعهم مِن السقوط، ويصيروا لهم[الجدار][١٢]، ويُقال: احتبى يحتبي احتباء، والاسم الحِبْوة بالكسر، والضم، والجمع[حِباً][١٣]، وحُباً، ومنه الحديث: «أنه ﷺ نهى عن الحُبْوة يوم الجمعة والإمام يخطب»[١٤]، نهى عنه، لأن الاحتباء يجلب النوم، فلا يسمع الخطبة، ويعرض طهارته للانتقاض)[١٥].

---

[١] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر(١١/٦٥).

[٢] قال ابن فارس: الاحتباء: شد الإزار. مجمل اللغة لابن فارس، مادة: حبك(١/٢٦٢).

[٣] ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي(١/٢١٧).

[٤] انتهى النقل من الفتح لابن حجر(١١/٦٥).

[٥] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب الاحتباء باليد، رقم: ٦٢٧٢ (٨/٦١).

[٦] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري السابق.

[٧] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب الاحتباء في ثوب واحد، رقم: ٥٨٢١ (٧/١٤٨). والمنابذة: أن يقول الرجل لصاحبه: انبذ إلي الثوب، أو أنبذه إليك، ليجب البيع، فيكون البيع معاطاة من غير عقد، ولا يصح، والملامسة: أن يقول: إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع. النهاية لابن الأثير، مادة: نبذ(٥/٦)، ومادة لمس (٤/٢٦٩)، وفتح الباري لابن حجر (٤/٣٥٩).

[٨] اشتمال الصماء: هو أن يخلل جسده بالثوب لا يرفع منه جانباً ولا يبقي ما يخرج منه يده، وسميت صماء، لأنه يسد المنافذ كلها فتصير كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق. النهاية لابن الأثير، مادة: صمم(٣/٥٤)، وفتح الباري لابن حجر (١/٤٧٧).

[٩] في المخطوطتين: الشرب، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[١٠] صحيح البخاري: باب الاحتباء في ثوب واحد، رقم: ٥٨٢٢ (٧/١٤٨).

[١١] شعب الإيمان للبيهقي: الملابس والزي، فصل في العمائم، رقم: ٥٨٥٢ (٨/٢٩٦)، وقال السخاوي بضعفه. ينظر: المقاصد الحسنة للسخاوي(١/٤٦٦)، والنقل من النهاية.

[١٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية لابن الأثير، مادة: حبو(١/٣٣٦).

[١٣] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية لابن الأثير، مادة: حبو(١/٣٣٦).

[١٤] سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب الاحتباء والامام يخطب، رقم١١١٠ (١/٢٩٠)، وسنن الترمذي: أبواب الجمعة، باب ما جاء في كراهية الاحتباء والامام يخطب (٢/٣٩٠)، وقال الترمذي: [وهذا حديث حسن].

[١٥] نهاية النقل عن النهاية لابن الأثير، مادة: حبو(١/٣٣٥).

وأما حديث قَيْلة: (فهي بفتح القاف، وسكون التحتانية بعدها لام، وهو حديث أخرجه أبو داود، والترمذي في الشمائل، والطبراني[1]، وطَوَّلَهُ بسند لا بأس به، وفيه: أن قِيلة قالت: فجاء رجل فقال: السلام عليك يارسول الله، فقال: «وعليك السلام ورحمة الله»، وعليه أَسْمَالٌ مُلَيَّتَيْن قد كانتا بزعفران، فَنَفَضَتَا، وبيده عَسِيبُ نَخْلَة مُقَشَّرَ، وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيتُ رسول الله ﷺ المُتَخَشِّع في الجِلْسَة أُرْعِدْتُ مِن الفَرَق، فقال جليسه يا رسول الله: أَرْعَدْتَ المسكينة، فقال: «-ولم يَنْظُرْ إليَّ- يا مسكينة عليك السكينة»، فذهب عني ما أجد مِن الرعب الحديث، وقوله: «فيه أَسْمَالٌ»: جمع سَمَلٍ بفتحتين، وهو[الثوب البالي][2]، ومليتين بالتصغير[3]: تثنية ملاءة وهي الرداء)[4].

فإن قلتَ: لم أرعدت نفسها مِن الفَرَق؟

قلتُ: لما كانت سامعة قبل رؤيته[لِهَيْبَتِه][5]، وجَلالتِهِ، فظنت أنه على سنن ملوك الدنيا يجلس كجلوسهم، ويأكل كأكلهم، فلما رأته، وعليه أثواب الفقراء، وجالساً جلستهم علمت أن تلك الهيبة، وذلك الصيت لم يكن إلا لأمر إلهي، ففرقت، أي: (خافت)[6]. وقولها: «فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع» يجوز أن يكون المتخشع أن يكون مفعولاً ثانياً لرأيت، فالرؤية علمية[7]، ويجوز أن يكون بصرية، وهو الأظهر، لأنها عبرتْ عن رؤيتها بعين رأسها، فالمتخشع نعت لرسول الله ﷺ، وأما جابر بن سمرة هو: (أبوعبد الله وقيل: [أبو][8] خالد، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص ﷺ، حليف لبني زهرة نزل الكوفة، وابتنى بها داراً، ومات أيام بشر بن مروان[9]، وقيل: توفي سنة ست وستين أيام المختار)[10].

---

[1] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في جلوس الرجل، رقم: ٤٨٤٧ (٢٦٢/٤)، والمعجم الكبير للطبراني: باب القاف، قيلة بنت مخرمة العنبرية، رقم: ١ (٨/٢٥)، والشمائل المحمدية للترمذي: باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ، رقم: ٦٤(٥٨/١)، وقوله: [بسند لابأس به] من كلام ابن حجر. قيلة: قيلة بنت مخرمة التميمية، هاجرت إلى النبيّ ﷺمع حريث بن حسّان وافد بني بكر بن وائل. الإصابة لابن حجر (٢٨٨/٨).

[2] في الأصل: النون الثاني، وفي(س): النون، والمثبت من الفتح لابن حجر(٦٥/١١).

[3] النهاية لابن الأثير، مادة: سمل (٤٠٤/٢)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[4] نهاية النقل من الفتح لابن حجر(٦٥/١١).

[5] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: فرق. (٤٣٨/٣).

[7] أي قلبية. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام(٣٠٦/٣).

[8] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير(٤٨٨/١).

[9] بشر بن مروان الأموي القرشي، وكان كريماً ممدحاً. وداره بدمشق بعقبة الصوف، وإليه ينسب دير بشر الذي عند حجيراً. ولاه أخوه عبد الملك المصرين: الكوفة والبصرة، (ت: ٧٣هـ). مختصر تاريخ دمشق لابن منظور الإفريقي(٢١٣/٥).

[10] نهاية النقل أسد الغابة لابن الأثير(٤٨٨/١).

وله أحاديث منها ما رواه عن النبي ﷺ أنه قال: «المستشار مؤتمن»[1]، وهو حديث جابر بن سمرة هذا رواه النسائي ولفظه: «كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً»[2]، وروي: «حسناء»[3] ممدوداً مؤنث أحسن نصباً على الحال مِن الشمس، والمراد بطلوعها حسناء: ذهاب الحمرة منها، وإشراقها، واستنارتها كذا رويناه في نسخ. . . ، وزعم [التوربشتي][4] أنه أخطأ، والصواب حَسَنَاً على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: طلوعا حَسَنَاً.

وأقول: ما الذي أوجب أن يكون حسناء بالمد خطأ، وأن يكون التعبير بالمصدر صواباً!

والتربع في الجلوس: أن يقعد على وركيه، ويمد ركبتيه اليمنى إلى جانب يمينه، وقدمه اليمنى إلى جانب يساره، وركبته اليسرى إلى جانب يساره، وقدمه اليسرى إلى جانب[يمينه][5]، وتربعه ﷺ كان خارج الصلاة، فهو لا بأس به حينئذٍ، وأما في الصلاة، فإن عجز عن القيام صلى قاعداً كيف شاء مِن افتراش، أو تورك، أو تربع، وهذا لا خلاف فيه عندنا، وإنما الخلاف في الأفضل، وللشافعي في الأفضل قولان:

الأول، وهو الأظهر[6]: فيجلس مفترشاً في موضع قيامه، لأنها هيئة مشروعة[في][7] الصلاة، فكانت أولى من التربع، لأنه لا يليق بالخشوع[8].

وخصه الماوردي من الشافعية في الحاوي[9]: (بالرَّجل، وأما المرأة، فالأليق بها التربع لأنه استر لها).

---

[1] المعجم الأوسط للطبراني: باب الميم، محمد، رقم: ٥٨٧٩ (٨٧/٦)، وهو مروي عن غيره كأبي هريرة سنن الترمذي: أبواب الأدب، باب أن المستشار مؤتمن. رقم: ٢٨٢٢(٥ / ١٢٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن].

[2] سنن النسائي: كتاب السهو، باب قعود الإمام في مصلاه بعد التسليم، رقم: ١٣٥٧ (٨٠/٣)، وسنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس متربعاً، رقم: ٤٨٥٠ (٢٦٣/٤) وصحيح مسلم: كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، رقم: ٦٧٠(٤٦٤/١)، واللفظ ليس للنسائي، وإنما هو مِن روايتين الأولى رواية مسلم: أخذ منها لفظة: حسناً، والرواية الثانية لأبي داود: أخذ منها لفظة تربع، والله تعالى أعلم.

[3] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس متربعاً، رقم: ٤٨٥٠ (٢٦٣/٤)، سكت عنه أبو داود، و رجاله ثقات، وأبو داود الحفري هو عمر بن سعد بن عبيد. تقريب التهذيب لابن حجر(٤١٣/١).

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من مرقاة المفاتيح للقاري(٢٩٧٩/٧)، و التوربشتي: فضل الله التوربشتي محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوي شرحاً حسناً، (ت: ٦٦٠هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٤٩/٨).

[5] غير واضح في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[6] المجموع شرح المهذب للنووي(٣١١/٤).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[8] قال النووي: (يعقد مفترشاً لأن التربيع قعود العادة والافتراش قعود العبادة فكان الافتراش أولى). المجموع شرح المهذب للنووي(٣٠٩/٤).

[9] الحاوي الكبير للقاضي أبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري الشافعي. (ت: ٤٥٠هـ)، وهو كتاب عظيم. في عشر مجلدات، لم يؤلف في المذهب مثله، شرح به مختصر المزني . ينظر: الحاوي الكبير للماوردي(١٩٧/٢)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(٦٢٨/١)، و(١٦٣٥/٢).

قال النووي في شرح المهذب[1]: أني لم أرَ هذا لغير الماوردي، لكن قال الأذرعي: وكلام الشافعي في المختصر يشهد للماوردي، نعم نص الشافعي في البويطي[2]: أن التربع إذا عجز عن القيام أو صلى النافلة قاعداً أفضل، واختاره السبكي لما روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي متربعاً»[3]، وأجاب [بترجيح][4] القول الأول[5]: بأنه ﷺ إنما فعل ذلك لبيان الجواز، لكن ورد عن أنس[6]، وابن عمر[7] رضي الله عنهما كانا يفعلانه، وأما في التشهدين، فكيف يُعَدُّ جائزاً مِن غير كراهة، لكن الأفضل في الأول الافتراش، وفي الأخير التورك[8]، والحاصل أن التربع جائز مِن غير كراهة في الصلاة وخارجها، بل وعلى أي كيفية قعد في جلسات الصلاة الأربع جلسة الاستراحة والجلسة هي السجدتين وجلسة التشهد الأول وجلسة التشهد الأخير جاز من غير كراهة سواء جلس مفترشاً، أم متوركاً، أم متربعاً، أم مادا رجليه، أم ناصباً ركبتيه، أو أحدهما، أو غير ذلك ولا كراهة في جلسة من الجلسات سوى الإقعاء[9].

فإن قلتَ: قد ذكر صاحب الاختيار[10] في فقه الحنفية: (أن جلسة التربع فعل الجبابرة)؟

قلتُ: حاشا ذلك المتخشع المملوء قلبه [ظ/٥١] مِن الأدب، والتواضع ﷺ مِن أن يجلس جلسة الجبابرة، وقد روينا عن جابر بن سمرة: «أنه كان يتربع»[1]، وروينا مِن النسائي عن عائشة رضي الله عنها: «أنها رأته يصلي متربعاً»[2].

---

[1] بحثت عنه في المجموع فلم أجده فيما ظهر لي.

[2] نقل النووي قول البويطي في المجموع شرح المهذب (٣١١/٤).

[3] سنن النسائي: كتاب قيام الليل، باب كيف صلاة القاعد، رقم: ١٦٦١ (٢٢٤/٣)، وكذا المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الطهارة، حديث عبد الرحمن بن مهدي، رقم: ٩٤٧ (٣٨٩/١)، وقال الذهبي: [على شرطهما].

[4] المثبت وضعته لمناسبته السياق.

[5] ذكر النووي هذا الترجيح في شرحه على مسلم (٧٨/١٤).

[6] ورد بلفظ: «رأيت أنساً، يصلي متربعاً على طنفسة». مصنف ابن أبي شيبة: كتاب صلاة التطوع، من رخص التربع في الصلاة، رقم: ٦١٢٣(٣٢/٢)، ورجاله ثقات.

[7] مصنف ابن أبي شيبة، كتاب صلاة التطوع، التربع في الصلاة من كره ذلك، رقم: ٦١٣٦ (٣٣/٢)، ورجاله ثقات.

[8] ممن ذكر ذلك الماوردي وصورة الافتراش: أن ينصب رجله اليمنى ويضجع اليسرى ويجلس عليها مفترشا لها وهكذا يكون في الجلسة بين السجدتين. أما التورك في الثاني: أن ينصب رجله اليمنى ويضجع اليسرى ويخرجها عن وركه اليمنى ويفضي بمقعده إلى الأرض. الحاوي الكبير للماوردي(١٣٢/٢).

[9] الإقعاء: أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض، وينصب ساقيه وفخذيه، ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب. وقيل: هو أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: قعي(٨٩/٤)، وينظر كراهة الإقعاء: ملتقى الأبحر لإبراهيم الحلبي(١٨٥/١)، وجامع الأمهات لابن الحاجب (٩٦/١)، والمجموع للنووي(٣١١/٤)، والكافي لابن قدامة (٢٥٤/١).

[10] الاختيار: لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، (ت: ٦٨٣هـ)، وهو شرح لكتابه المختار. الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمود الموصلي (٦٢/١)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(١٦٢٢/٢).

فإن قلتَ: فما بالكم فضلتم التربع على الافتراش، والتورك؟

قلتُ: لأن رسول الله ﷺ كان أكثر جلوسه في الصلاة هاتين الجلستين، نعم لو قيل: لأنها جلسة راحة وترفه لكان له وجه، ولكن جعلها جلسة الجبابرة بعد ثبوت أن النبي ﷺ فعلها فيه نظر، بل غير مُسَلَّم[٣].

والحاصل أنه نُقِلَ عن النبي ﷺ أنه جلس على كيفيات كلها جائزة بلا كراهة:

الأولى: التربع وقد قررناه[٤].

الثانية: أن جابر بن سمرةرضي الله عنه، قال في رواية[٥]: جلسة التربع: «وربما قعد القرفصاء».

قال في النهاية: (هي جلسة المُحْتبي بيديه)[٦].

قال ابن عمر رضي الله عنه، كما رواه البخاري في صحيحه بسنده: «رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه»[٧].

فالاحتباء باليد: (قيل: هي القُرْفُصاء بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة، ثم صاد ومدة، وقال الفراء: إن ضَمَمْتَ القاف، والفاء مَدَدْتَ، وإن كَسَرْتَ قَصَرْتَ، وقد سوى بين الاحتباء باليد والقرفصاء البخاريُ في صحيحه أخذه مِن كلام أبي عبيد فإنه قال[٨]: القرفصاء جِلْسةُ المحتبي[يدير][٩] ذراعيه ويديه على ساقيه)[١٠].

الثالثة: روى عباد بن تميم عن عمه، قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى»[١١].

---

[١] سبق تخريجه. ينظر الصفحة (٤٢٦) حاشية (٢).

[٢] سبق تخريجه. ينظر الصفحة(٤٢٧) حاشية (٣).

[٣] قال السرخسي: (وهذا ليس بقوي، فإن النبي ﷺ: «كان يتربع في جلوسه في بعض أحواله»، حتى روي أنه: «كان يأكل يوما متربعاً فنزل عليه الوحي: كل كما تأكل العبيد»، وهو كان منزها عن أخلاق الجبابرة وكذلك عامة جلوس عمررضي الله عنه في مسجد رسول الله ﷺ كان متربعاً)، وجاء في البحر الرائق: (وما قيل في وجه الكراهة أنه جلوس الجبابرة ليس بصحيح). المبسوط للسرخسي (٢٧/١)، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري (٢٥/٢).

[٤] الدر المختار وحاشية ابن عابدين (٦٤٤/١)، وجامع الأمهات لابن الحاجب المالكي(٩٦/١)، والمجموع شرح المهذب (٣١١/٤)، وشرح الزركشي (٦٨/٢).

[٥] لم أجد هذه الزيادة من حديث جابر بل ثبتت من حديث قيلة. ينظر الصفحة (٤٢٦)، حاشية (٢-٣).

[٦] النهاية لابن الأثير، مادة: قرفص(٤٧/٤).

[٧] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان، باب الاحتباء باليد، وهو القرفصاء، رقم: ٦٢٧٢ (٦١/٨).

[٨] غريب الحديث للقاسم بن سلام، مادة: قرفص (١٠٨/٢).

[٩] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح الآتي.

[١٠] نهاية النقل عن فتح الباري لابن حجر (٦٥/١١).

[١١] صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب الاستلقاء في المسجد ومد الرجل، رقم: ٤٧٥ (١٠٢/١)، وصحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب في إباحة الاستلقاء، رقم: ٢١٠٠ (١٦٦٢/٣).

فإن قلتَ: قد نهى النبي ﷺ عن الاستلقاء، ففي صحيح مسلم عن جابر ﷺ: «أن رسول الله ﷺ نهى عن اشتمال الصماء»[1]. والاحتباء في ثوب واحد، وأن يرفع الرَّجُل إحدى رجليه على الأخرى، وهو مستلق على ظهره، وفيه أيضاً بسنده عن جابر ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: «لا تمش في نعل واحد، ولا تحتبِ في إزار واحد، ولا تأكل بشمالك، ولا تشتمل الصماء، ولا تضع إحدى رجليك على الأخرى إذا استلقيت»[2]؟

قلتُ: قال الخطابي: (إن النهي الوارد في ذلك منسوخ، أو كُلُّ النهي على حين يخشى أن تبدو العورة)[3].

ووافقه على ذلك النووي، ففي شرح مسلم قال: (أحاديث النهي عن الاستلقاء رافعاً إحدى رجليه على الأخرى محمولة على حالة يظهر فيها العورة، أو شيء منها، وأما فعله ﷺ، فكان على وجه لا يظهر منها شيء، وهذا لا بأس به، ولا كراهة فيه على هذه الصفة)[4].

قال القاضي: (لعله ﷺ فعل هذا لضرورة، أو حاجة مِن تعب، أو طلب راحة، أو نحو ذلك، وإلا، فقد عُلِمَ أن جلوسَهُ ﷺ في المجامع على خِلاف هذا، بل كان يجلس متربعاً، أو محتبياً، وهو أكثر جلوسه، والقرفصاء، أو معقباً، وشِبْهَهَا مِن جلسات الوقار، والتواضع)[5]. انتهى.

(ثم إن دعوى الخطابي النسخ فيها نظر كيف وإن النسخ مفتقر إلى نص، ولا يثبت بالاحتمال، وممن جزم به البيهقي[6]، والبغوي[7]، وغيرهما مِن المحدثين، وجزم ابن بطال[8]، [ومَن تبعه][9] بأنه منسوخ)[10].

فإن قلتَ: ما علة النهي عن الاستلقاء، ووضع إحدى الرجلين على الأخرى؟

---

[1] صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب في منع الاستلقاء على الظهر ووضع إحدى الرجلين على الأخرى، رقم: ٧٢-٢٠٩٩ (١٦٦١/٣).

[2] صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب في منع الاستلقاء على الظهر ...، رقم: ٧٣-٢٠٩٩ (١٦٦٢/٣).

[3] ينظر: معالم السنن للخطابي(١٩٤/٤).

[4] شرح النووي على مسلم (٧٨/١٤).

[5] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٣١٤/٦).

[6] قال البيهقي: (ويشبه أن يكون النهي عن أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى مع ضيق مستلقيا من أجل انكشاف العورة، لأن المستلقي إذا رفع إحدى رجليه على الأخرى مع ضيق الإزار، لم يسلم من أن ينكشف شيء من فخذيه والفخذ عورة، فأما إذا كان الإزار سابغاً أو كان لابسه عن التكشف متوقيا فلا بأس به). السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الصلاوة، باب وجوب ستر العورة للصلاة وغيرها، رقم: ٣٢٠٩ (٣١٧/٢).

[7] قال البغوي: (موضع النهي، والله أعلم، أن ينصب الرجل ركبته، فيعرض عليها رجله الأخرى ولا إزار عليه، أو إزاره ضيق، ينكشف معه بعض عورته، فإن كان الإزار سابغا بحيث لا تبدو منه عورته فلا بأس). شرح السنة للبغوي (٣٧٨/٢).

[8] شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٢٢/٢).

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر(٥٦٣/١).

[10] الفتح لابن حجر(٥٦٣/١).

قلتُ: الذي استفدناه مِن الحديث أن ذلك عام في مَن يخشى مِن ظهور شيء مِن العورة، ومَن لم يخشى شيئاً لو ثبت لأحد منه علة النهي، فيحتاج إلى علة[1]، فالنهي عن ذلك لا يختص بحالة ظهور شيء مِن العورة، فيقول: قد أخرج البيهقي في الأسماء والصفات مِن حديث قتادة بن نعمان، فروي مِن طريق فليح بن سليمان[2]، عن سعيد بن الحارث[3]، عن عبيد بن حنين[4]، قال: بينما أنا في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان[5]، فجلس للحديث فثاب إليه الناس، ثم قال: انْطَلِق بنا إلى أبي سعيد، فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى، فقرصها قتادة قرصة شديدة، وقال أبو سعيد: سبحان الله [يا ابن آدم أوجعتني][6]، قال: ذاك أَرَدْتُ، إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ﷻ لما قضى خَلْقَهُ استلقى، ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى» ثم قال: «لا ينبغي لأحد مِن خَلْقِي أن يفعل هذا»، قال البيهقي: هذا حديث منكر[7].

ثم ذَكَرَ أحاديث تقتضي أن النبي ﷺ نقل هذا عن أهل الكتاب، ومع ذلك غضب منه، ولم يرضه، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[سورة ق/ ٣٨].

وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة، يعرض عمن تكلم بغير جميل، وقد أخبرتْ عنه عائشة رضي الله عنها حيث قالت لعروة بن الزبير: «ألا يعجبك أبو فلان -تعني: أبا هريرة ﷺ- جلس إلى جانب حُجْرَتِي يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ يُسْمِعُنِي ذلك، وكنت أُسَبِّحُ، فقام قبل أن أقضي سُبْحَتِي، ولو أدركته لرددت عليه: إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم»[8]، ومراد عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان قليل الكلام، ومع قلته كان يتكلم متمهلاً، لا يسرد الكلام سرداً مستعجلاً، لئلا يلتبس على السامع، وفي

---

(1) قوله: (شيئاً لو ثبت لأحد منه علة النهي فيحتاج إلى علة)، كانت مقحمة في سند حديث النعمان، وضعتها هنا لمناسبتها للسياق.

(2) فليح بن سليمان الخزاعي الاسلمي، أبو يحيى من متقني أهل المدينة وحفاظهم، روى عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، روى عنه إسحاق بن عيسى بن الطباع، (ت: ١٦٨هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(١/٢٢٥).

(3) سعيد بن الحارث قاضي أهل المدينة، ويقال: ابن المعلى سمع ابن عمرو جابراً وعبد الله بن حنين، روى عنه عمرو بن الحارث، ذكره ابن حبان في الثقات. التاريخ الكبير للبخاري (٣/٤٦٣)، وتهذيب الكمال للمزي(١٠/٣٨٠).

(4) عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب، روى عبيد بن حنين عن أبي هريرة وابن عباس، روى عنه أبو النضر. وكان ثقة وليس بكثير الحديث، (ت: ١٠٥هـ) بالمدينة. التاريخ الكبير للبخاري (٥/٤٤٦)، والطبقات الكبرى لابن سعد(٥/٢١٨)

(5) قتادة بن النعمان الظفري الأنصاري، وأصيبت عينه فأتوا النبي ﷺفدفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها، فجاءت وإنها لأحسن عينيه وما مرضت بعده. مات في خلافة عمر ﷺ . الاستيعاب لابن عبد البر(٣/١٢٧٤)، والإصابة لابن حجر(٥/٣١٩).

(6) غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من المصدر الأسماء والصفات الآتي.

(7) الأسماء والصفات للبيهقي: باب ما ذكر في القدم، والرجل، رقم: ٧٦١ (٢/١٩٨)، وقال البيهقي: [هذا حديث منكر].

(8) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: ٣٥٦٨ (٤/١٩٠)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة ﷺ، رقم: ٢٤٩٣(٤/١٩٤٠).

رواية الإسماعيلي مِن رواية ابن المبارك عن يونس: «إنما كان حديث رسول الله ﷺ فصلاً تفهمه القلوب»[1]، وأما أبو هريرة، فإنما كان يكثر الرواية لكثرة ما تَحَمَّلَ عن النبي ﷺ، فكان يخشى أن تدركه معرة[2] كتمان العلم المُشار إليها بقوله ﷺ: «مَن عَلِمَ عِلْماً وكَتَمَهُ، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»[3].

وكان ضحكه تبسماً، أي: لا يزيد في ضحكه [و/٥١] على أن يبتسم، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ النبي ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضاحكاً حتى أرى لهواته منه، إنما كان يتبسم»[4]، أي: ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكاً تاماً مُقْبِلاً بكليته على الضحك[5].

فإن قلتَ: جاء في حديث المواقع في رمضان أهله: «فضحك حتى بدت نواجذه»[6] رواه البخاري، والنواجذ بالجيم والدال[المعجمة هي][7] الأضراس، ولا يظهر فيها شيء إلا عند المبالغة في الضحك؟

قلتُ: هذا لا ينافي حديث عائشة، إنما نفت رؤيتها، وأبو هريرة أثبت ما شاهده، والـمُثْبِتْ مُقَدَّم على النافي، وقد قال أهل اللغة: (التبسم: مَبَادِئ الضحك، والضحك: انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان مِن السرور، فإن كان بصوت، وكان بحيث يُسْمَع مِن بعيد، فهو القهقهة، وإلا، فالضحك، وإن كان بلا صوت هو التبسم، والذي ظهر لنا من مجموع الأحاديث أنه ﷺ كان في أكثر أحواله لا يزيد على التبسم، وربما زاد على ذلك،

---

[1] مسند أبي يعلى الموصلي: عائشة، رقم: ٤٣٩٣ (٣٥٧/٧)، وبلفظ قريب «كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه» سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، رقم: ٤٨٣٩ (٢٦١/٤)، وسنن الترمذي: أبواب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ، رقم: ٣٦٣٩ (٦٠٠/٥)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث الزهري].

[2] المعرة: هي الشدة والمشقة تصيب الإنسان، وأصله من العر وهو الجرب، فالمعنى يصيبكم منهم أمر تكرهونه، وتجدون فيه الشدة، والمشقة. ينظر: غريب الحديث للخطابي (٨٣/٣)، ولسان العرب لابن منظور، مادة: عرر(٥٥٦/٤).

[3] سنن أبي داود: كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، رقم: ٣٦٥٨ (٣٢١/٣)، وسنن الترمذي: أبواب العلم، افتتاحية الكتاب في الإيمان، باب ما جاء في كتمان العلم، رقم: ٢٦٤٩(٢٩/٥)، وسنن ابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من سئل عن علم فكتمه، رقم: ٢٦١ (٩٦/١)، وقال الترمذي[حديث أبي هريرة حديث حسن].

[4] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم: ٦٠٩٢ (٢٤/٨)، وهو جزء مِن حديث في صحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، رقم: ٨٩٩ (٦١٦/٢)، واللفظ للبخاري.

[5] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: جمع(١٥٤/١).

[6] ولفظه: أن أبا هريرة ﷺ، قال: أتى رجل النبي ﷺ، فقال: هلكت، وقعت على أهلي في رمضان، قال: «أعتق رقبة» قال: ليس لي، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، فأتي بعرق فيه تمر – قال إبراهيم: العرق المكتل – فقال: «أين السائل، تصدق بها» قال: على أفقر مني، والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: «فأنتم إذاً». صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم: ٦٠٨٧ (٢٣/٨).

[7] في المخطوطتين: المهملة، والمثبت من الفتح لابن حجر(٥٠٥/١٠).

فضحك، والمكروه من ذلك إنما هو الإكثار منه، والإفراط فيه، لأنه يذهب الوقار، والذي ينبغي للمؤمن إذا أراد أن يُقْتَدَى به بما هو الغالب عليه الذي واظب عليه هو التبسم)[1].

وكلامه فصلاً: (أي بيناً ظاهراً يفصل بين الحق، والباطل، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾[الطارق/١٣]، أي: فاصل قاطع[2]، وفي حديث وفد عبد قيس: «فَمُرْنَا بأمرٍ فَصْل»[3]، أي: لا رجعة فيه، ولا مَرَدَّ له)[4].

و**لا فضول ولا تقصير**: (الفضول: الكلام الزائد على المقصود)[5].

وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به، مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة. يعني: أن مُجَالِسِيه إذا خاضوا في الحديث، فلعل فيه ما إنْ أُظْهِرَ كان منه ما يكرهه المجالسون، أو بعضهم، وقد أَمَّنُوا على أسرارهم الحاضرين، فالأحاديث التي تجري بينهم تكون عندهم أمانة، فلا يُحِبُّ المجالسون أن يطلع أحد عليها، فمَن أظهر ذلك الحديث كان نماماً، لأن النميمة هي: (التحدث بما يكره المسلم إفشاؤه)[6].

وقد أخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة، إلا ثلاثة سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق »[7]. وأخرج الديلمي عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «المجالس أمانة، فلا يحل لمؤمن أن يرفع على مؤمن قبيحاً»[8].

وأخرج عبد الرزاق في جامعه من حديث أبي بكر بن محمد بن حزم قال: قال رسول الله ﷺ مرسلاً: «إنما يتجالس المتجالسون بأمانة الله ﷻ، فلا يحل لأحد أن يفشي عن صاحبه ما يكره»[9].

وأخرج مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا ومِن الأمانة، ألا مِن الخيانة أن يحدث الرجل أخاه بالحديث، فيقول: اكتمه فيفشيه»[1].

---

[1] فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٠٤).

[2] ينظر: تفسير الطبري (٢٤/٣٠٦)، وتفسير البغوي (٥/٢٤٠).

[3] صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب قول الرجل مرحباً، رقم: ٦١٧٦ (٨/٤١).

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: فصل (٣/٤٥١).

[5] ينظر: تهذيب اللغة للهروي، مادة: فضل(١/٢٩).

[6] ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي(٣/١٥٦).

[7] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في نقل الحديث، رقم: ٤٨٦٩ (٤/٢٦٨)، سكت عنه أبو داود، وفيه عن ابن أخي جابر بن عبدالله، لم أعرفه، وكذا فيه عبد الله بن نافع الكوفي أبو جعفر الهاشمي مولاهم صدوق. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٣٢٦).

[8] الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي: باب الميم، رقم: ٦٦٥١ (٤/٢١٥)، وقد ذكره الديلمي دون سند.

[9] لم أجده في مصنف عبد الرزاق فيما ظهر لي، وهو في جامع معمر بن راشد يرويه عن عبد الرزاق جامع معمر بن راشد، باب المجالس بالأمانة، رقم: ١٩٧٩١ (١١/٢٢)، وهو حديث مرسل سنده حسن، والله أعلم. شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي(٢/٧٠٦، ٧٥٦)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(١٢/٣٨)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٣٥٤، ٥٤١).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مِن أعظم الأمانة عند الله ﷻ يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، أو تفضي إليه، ثم ينشر سرها»[٢].

لا ترفع فيه، أي: في مجلسه ﷺ. **الأصوات**، أي: كانت هيبته وافرة عند أصحابه، فكانوا إذا تكلموا، تكلموا بالسكون، والسكينة، ولم يكونوا يرفعون أصواتهم، فإن قلتَ: قد رفعوا أصواتهم في قصة الإفك المروية في كتب كثيرة منها الصحيحان، ففيهما، واللفظ للبخاري في قصة الإفك[٣]: («فقام رسول الله ﷺ، فاسْتَعْذَرَ[٤] يومئذ مِن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول» قالت: فقال رسول الله ﷺ، وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين من يَعْذُرُنَا مِن رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فو الله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رَجُلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً، وما كان يَدْخُل على أهلي إلا معي»، فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال يا رسول الله: أنا أعذرك منه، إنْ كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان مِن إخواننا مِن الخزرج أمرتنا، ففعلنا أمرك، قالت عائشة رضي الله عنها: فقام سعد بن عبادة – وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية– فقال لسعد: كذبتَ لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد ابن عبادة: كذبت لعمر الله لَنَقْتُلَنَّهُ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، وسكت)[٥]؟

قلتُ: المراد أن الغالب في مجلسه الشريف أن يسلك فيه الأدب، وإن وقع شر بخلاف ذلك كان نادراً، والقوم لم يستوِ أذاهم إلا في شأن بعضهم بعضاً، لعله اقتضى ذلك.

---

[١] لم أجده في صحيح مسلم– فيما بدا لي– وعزاه العجلوني للعسكري. ينظر: كشف الخفاء للعجلوني(٢/٢٣٤)، ولعل الإمام رحمه الله أراد تخريج حديث أبا سعيد الخدري الآتي لأنه في مسلم، فنسبه خطأً لحديث أنس، والحديثان ذكرهما العجلوني، فنسب الأول للعسكري، والثاني–حديث أبي سعيد–لمسلم، ويحتمل الخطأ من الناسخ، والله تعالى أعلم. وذكر السخاوي لحديث أنس سنداً قال: وروي من طريق سلم بن جنادة حدثنا أبو أسامة عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن أنس مرفوعاً، ورجال السند ثقات إلا أن فيه عمرو بن عبيد كان داعية إلى بدعته، وقال أبو حاتم بن حبان البستي: (الداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة، لا أعلم بينهم فيه خلافاً)، وهو مذهب الكثير من العلماء، فعلى هذا فسند الحديث ضعيف، والله تعالى أعلم. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١/١١٥)، وتقريب التهذيب (١/١٧٧، ٢٤٥، ٤٢٤)، و المقاصد الحسنة للسخاوي(١/٥٩٤).

[٢] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب تحريم إفشاء سر المرأة، رقم: ١٤٣٧ (٢/١٠٦١).

[٣] الإفك: الكذب. الصحاح للجوهري، مادة: أفك (٤/١٥٧٢)، والنهاية لابن الأثير، مادة: أفك (١/٥٦).

[٤] استعذر: أي: من يقوم بعذري إن كافأته على سوء فعله، وقيل: مَن ينصرني عليه. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة/عذر (٢/٧٠).

[٥] صحيح البخاري: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم: ٢٦٦١ (٣/١٧٣)، وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، رقم: ٢٧٧٠ (٤/٢١٢٩).

ولا تُؤْبَنُ فيه الحرم، في النهاية: (أي: لا يُذْكَرْنَ بقبيح، كان يصان مجلسه عن رَفَثِ القول، يقال: أَبَنْتُ الرجل آبِنُهُ، وآبُنُهُ إذا رميته بِخِلَّةِ[1] سُوء، فهو مأبون، وهو مأخوذ مِن الأُبَن، وهي العقدة تكون في القِسِيِّ تفسدها، وتعاب بها، ومنه الحديث: «أنه نهى عن الشِّعر إذا أُبِّنَتْ فيه النساء»[2]، ومنه حديث الإفك: «أشيروا علي مِن أناس أَبَنُوا أهلي»[3] أي: اتهموها، والأَبْنُ: التهمة [ظ/٥٢]، ومنه حديث أبي الدرداء ﷺ: «أن نُؤْبَنَ[بما ليس][4] فينا فربما زُكِّينَا بما ليس فينا»)[5].

والحُرَم: (جمع حرمة، وهي كل من حرم هتكها، وكشف سترها)[6].

إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، في النهاية: (وَصَفَهُم بالسكون، والوقار، وأنه لم يكن فيهم[طَيْشٌ][7]، ولا خِفَّة، لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن)[8].

وفي صفته، خبر مقدم، وقوله: **يخطو [تكفُّؤاً]**[9]، مبتدأ مؤخر، لأنه أُرِيدَ به هذا اللفظ، واللفظ مِن حيث هو لفظ يصح أن يحكم عليه كقوله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة»[10] أي: هذا اللفظ مذكور في صفة النبي ﷺ، ويخطو مضارع خَطَا معتل اللام، وأصله خطو مأخوذ مِن الخُطوة: (بالضم وهي بُعْدُ ما بين القدمين في المشي، وأما الخَطوة بفتح الخاء فهي المرة)[11].

---

[1] الخلة: الخصلة، والمعنى إذا نسبت له صفة سيئة. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: خلل (١٦٨٧/٤).

[2] عند الطبراني، وفيه: عن الشعبي قال: كان رجال في المسجد يتناشدون الشعر فأقبل ابن الزبير فقال: أفي حرم الله وعند بيت الله يتناشدون الشعر؟ فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: ليس بك بأس يا ابن الزبير إن لم تفسد نفسك، إنما نهى رسول الله ﷺ عن الشعر إذا أبنت فيه النساء أو تروزئت فيه الأموال، أي: أنفقت فيه، وأصل الرزأ: النقص، وقال الهيثمي: [رواه الطبراني، وفيه من لم يسم]. المعجم الكبير للطبراني: باب الهاء، تفسير حديث هند بن أبي هالة (١٦٢/٢٢)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٧٨/٨). والنقل من النهاية الآتي.

[3] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ...﴾ [النور/ ١٩]، رقم: ٤٧٥٧ (١٠٧/٦)، وصحيح مسلم: كتاب التوبة، باب حديث الإفك، رقم: ٢٧٧٠ (٢١٣٧/٤).

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية لابن الأثير.

[5] النهاية لابن الأثير، مادة: أبن(١٧/١).

[6] ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: حرم(٣٧٣/١).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من النهاية الآتي.

[8] النهاية لابن الأثير، مادة: طير (١٥٠/٣).

[9] غير واضحة في الأصل، وفي(س): تكفيا، والمثبت من شرح الشفا للقاري(٣١٠/١).

[10] في الصحيحين بلفظ: «ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة» قلت: بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولاقوة إلا بالله، رقم: ٦٤٠٩ (٨٧/٨)، وصحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم: ٢٧٠٤ (٢٠٧٦/٤).

[11] الصحاح للجوهري، مادة: خطو(٢٣٢٨/٦)، والنهاية لابن الأثير، مادة: خطو(٥١/٢).

والتكفُّؤ: (قال شمر[1]: تكفأ، أي: تمايل كما تتكفأ السفينة يميناً وشمالاً، قال الأزهري[2]: قد أخطأ، ومعنى التكفُّؤ الميل إلى سَنَنِ ممشاه[3]، وهذا كقوله: كأنما ينحط من صبب، قال: والتمايل يميناً وشمالاً إنما هو من الخيلاء)[4].

(والسفينة تتكفَّأ، أي: تتمايل على سمتها الذي تقصد، وفي حديث علي ﷺ[5]: «يتكفأ كأنما ينحط من صبب»)[6]، وهذا يفسر ما قبله كذا في الغريبين للهروي.

ونقل عن المصنِّف أنه قال: (وهذا لا يقتضيه اللفظ، وإنما يكون مذموماً إذا استعمل وقصد، وأما إذا كان خُلُقُه فلا)[7]. انتهى.

وأقول: التبختر في المشي مذموم لا[يجوز][8] أن يكون ذلك في خلق النبي ﷺ، فإن الله ﷻ خلق محمداً ﷺ قدوة للمؤمنين، فلا يطبعه إلا على خُلُقٍ لو اقتدى به أحد مِن المؤمنين لرضي عنه، فلو رأى أحد مِن المؤمنين رسول الله ﷺ يمشي متبختراً لأحب أن يقتدي به، ومن أين يعلم في بادئ الرأي أن هذا طبع له، فربما يظن أن ذلك يفعله بقصد، فيتأسى به، فيقع فيما لا يُرْضِي الله ﷻ، فهذه المقالة من المصنف غير مرضية، وفي النهاية الأثيرية: (وفي صِفَةِ ﷺ: «كان إذا مشى تكفَّى تكفِّياً»[9]، أي: تمايل إلى قُدَّام هكذا روي غير مهموز، والأصل الهمز، وبعضهم يرويه مهموزاً، لأن مصدر تَفَعَّلَ مِن الصحيح تَفَعُّلٌ، كـ: تَقَدَّم تَقَدُّمَاً، وتكفَّأ تكفُّأً، والهمزة حرف صحيح، فأما إذا اعتلَّ انكسَرت عين المصدر منه نحو: تخفَّى تخفِّياً، وتَسَمَّى تَسَمِّيَاً، فإذا خُفِّفَتْ الهمزة التحقت بالمعتل، وصار تكفِّياً بالكسر)[10]. انتهى.

وأقول: إنما انكسرت عين المصدر في التفعُّل إذا كان ناقصاً نحو تمنَّى تمنِّياً، لأن الناقص:

[١]-إن كان يائياً فلمجانسة الكسرة الياء.

---

[1] شمر بن حمدويه الهروي اللغوي، من الثقات، أخذ عن الفراء، (ت: ٢٥٥هـ). معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٤٢٠/٣)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي(٧٧/٢).

[2] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة: كفأ(٢١٢/١)، والنقل من المشارق الآتي.

[3] السَنَنَ: الطريقة. يقال: استقام فلان على سنن واحد. الصحاح للجوهري، مادة: سنن (٢١٣٨/٥).

[4] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: كفأ (٣٤٤/١).

[5] في شمائل الترمذي ينظر: الصفحة (٤٣٦) حاشية(٤).

[6] الغريبين للهروي، مادة: كفأ(١٦٣٨/٥).

[7] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: كفأ (٣٤٤/١).

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[9] شمائل الترمذي. ينظر الصفحة (٤٣٦) حاشية (٣).

[10] النهاية لابن الأثير، مادة: كفأ (١٨٣/٤).

[٢]-وإن كان واوياً: فلأنه إذا كان في آخر الاسم المتمكن واو قبلها ضمة وجب قلب الواو ياء، والضمة كسرة[١]، فإذا كان مهموزاً، وخففت الهمزة بقلبها ياء، فالعلة: هي طلب المجانسة مع الياء التي آلت الهمزة إليها موجودة، وقد روي في صفة مشيه ﷺ أنه: **كان إذا مشى مشى مجتمعاً**، أي: قوي الأعضاء غير مسترخ في المشي، وفسره في النهاية: (بأنه شديد الحركة[قوي][٢] الأعضاء غير مسترخ في المشي).

وقال ابن أبي هالة في صفة مشيه ﷺ: «إذا زال زال تقلعاً، [يخطو تكفياً][٣]، ويمشي هوناً، [ذريع][٤] المشية، إذا مشى كأنما ينحط مِن صَبَب».

(وفي رواية: «إذا زال زال قلعاً»[٥] بفتح القاف، وضمها، أما الفتح: فهو مصدر بمعنى الفاعل، أي: يزول قالعاً برجله من الأرض، وإما بالضم: فهو إما مصدر أو اسم وهو بمعنى الفتح، وقال الهروي[٦]: قرأتُ هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري: قَلِعاً بفتح القاف، وكسر اللام، وكذا قرأته بخط الأزهري[٧]، وهو كلمة جاء في حديث آخر: «كأنما ينحط مِن صبب»[٨]، والانحدار مِن الصبب، والتقلع مِن الأرض قريب بعضه مِن بعض، أراد أنه يستعمل التثبت، ولا يتبين منه في هذه الحالة استعجال، ومبادرة شديدة)[٩].

وقال ابن القيم: (التقلع: الارتفاع مِن الأرض بِجُمْلَتِهِ كحال المُنْحَطِ من الصبب، وهي مشية أولي العزم، والهمة، والشجاعة، وهي أعدلُ المِشْيَات، وأروحها[للأعضاء][١٠] مِن الناس مَن يمشي قطعة واحدة كأنه

---

[١] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي (١/٣٠٠).

[٢] غير واضحة في الأصل، وفي(س): قهي، والمثبت من النهاية لابن الأثير، مادة: جمع(١/٢٩٧).

[٣] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من شمائل الترمذي الآتي، وبلفظ: [تكفى تكفياً] في أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني: صفة مشيه والتفاتهﷺ، رقم: ٢١٣(٢/٢٧)، وعند الترمذي من حديث علي بلفظ: [تكفا تكفؤاً]. سنن الترمذي ت بشار: أبواب المناقب، باب في صفة النبيﷺ، رقم:٣٦٣٧ (٦/٣٤)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح].

[٤] الشمائل المحمدية للترمذي، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، رقم: ٧ (١/٢١)، وفيه جميع بن عمير : ضعيف رافضي، لكن هناك أحاديث تدل على صحة هذا الحديث، وقد أفرد لها البيهقي باباً كاملاً، فقال: [باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه على طريق الاختصار تشهد لما روينا في حديث هند بن أبي هالة بالصحة] والله تعالى أعلم. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي: جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب ذكر أخبار رويت في شمائله. . . (١/٣٠٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر(١٢/١٤٨)، وتقريب التهذيب لابن حجر(١/١٤٢، ٢٤٥).

[٥] دلائل النبوة للبيهقي: باب جامع صفة النبي ﷺ (١/٢٨٥).

[٦] الغريبين للهروي، مادة: قلع(٥/١٥٧٨)

[٧] تهذيب اللغة للأزهري، مادة: قلع (١/١٦٦).

[٨] في شمائل الترمذي. حاشية (٤).

[٩] انتهى النقل من النهاية لابن الاثير، مادة: قلع(٤/١٠١).

[١٠] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الزاد لابن القيم.

خشبة محمولة، فهي مذمومة، وأما المشي بانزعاج مشي الجمل[الأهوج][1] فهي مشية مذمومة أيضاً، لدلالتها على[خِفَّةِ][2] العقل سيما إن أَكْثَرَ الالتفات في حال مَشيه يميناً، وشمالاً، وفي بعض المسانيد: إن المشاة شكوا إلى رسول الله ﷺ مِن المشي في حجة الوداع، فقال[3]: «استعينوا بالنَّسَلان»[4]، (وهو العَدْوُ الخفيف الذي لا يزعج الماشي)[5]. **ويمشي هوناً** (قال أبو عبيدة: الهون، والهوان، والهون الرفق، واللين، يقال: هان علي هوناً، وهواناً، ويقال: جد أمري بالهون، وبالهوينا، أي: بالرفق، واللين، وفي[الغريبين][6]: قال أبو بكر: معناه [الرفق أي: اللين][7] كأنه يميد في مشيته كما يميد الغصن إذا حركته الرياح، والهون: معناه الترفق، والتثبت، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[الفرقان/٦٣] قال مجاهد[8]: بالسكينة والوقار) [9]. انتهى.

كأنما ينحط مِن صَبَب: أي ينزل منه، والصبب قال في النهاية الأثيرية: (الموضع المنحدر، وفي رواية: «كأنما يَهْوِي مِن صَبُوب»[10] يُروى بالفتح، والضم، والفتح اسم لما يُصَبُّ على الإنسان مِن ماء، وغيره كالطَّهُور[11]، والغَسُولِ [و/٥٢]، والضم جمع صَبَبٍ، وفي حديث الطواف: «حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه في بطن الوادي»[12]، أي: انحدرت في المَسْعَى، والانحدار مِن صبب، والتقلع مِن الأرض بمعنى واحد، أو قريب بعضه من بعض)[13].

---

[1] في المخطوطتين: ألا هو، والمثبت من زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم(١/١٦١).

[2] في المخطوطتين: صفة، والمثبت من الزاد لابن القيم.

[3] المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الجهاد، حديث عبد الله بن يزيد الأنصاري، رقم: ٢٤٩١ (٢/١١١)، وقال الذهبي: [على شرط مسلم]، وقال البوصيري: [رواه إسحاق، ورجاله ثقات، والحاكم، والبيهقي]. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري(٣/١٥٢).

[4] انتهى النقل من الزاد لابن القيم(١/١٦٢).

[5] النهاية لابن الأثير، مادة: نسل (٥/٤٩).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت، وضعته لمناسبته السياق.

[7] في الأصل: لتثنيه، وفي(س): لتشنيه، والمثبت من الغريبين للهروي المصدر السابق.

[8] تفسير الطبري (١٩/٢٩٣).

[9] انتهى النقل عن الغريبين للهروي(٦/١٩٥١).

[10] جاء بلفظ: «كأنما يهوي في صبوب»سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في هدي الرجل، رقم: ٤٨٦٤ (٤/٢٦٧)، ورجاله ثقات.

[11] الطَّهور: بالفتح الماء الذي يتطهر به، وبالضم: التطهر. النهاية لابن الأثير، مادة: طهر (٣/١٤٧).

[12] هو جزء من حديث طويل في صحيح مسلم: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم: ١٢١٨ (٢/٨٨٦).

[13] نهاية النقل من النهاية لابن الأثير، مادة: صبب(٣/٤)، (٤/١٠١).

أي: لم يكن[يستعجل][1] في مشيه، فإن قلتَ: ما تقولون في قول أبي هريرة ﷺ: «ما رأيتُ أحداً أسرع في مشيه مِن رسول الله ﷺ، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وهو غير مكترث»[2]؟

قلتُ: المراد أنه ﷺ كان يستعمل التثبت، ولا يبين منه مِن هذه الحالة استعجال، ومبادرة شديدة، لكنه كان ذريع المشي: (أي واسع الخطو، فعدم لحوقهم له لسعة خطاه مع التمهل، والتأني والتثبت)[3].

وفي الحديث: إذا مشى مشى مُجْتَمِعاً يعرف في مشيته أنه غير غَرِضٍ ولا وَكِلٍ، أي: غير ضجر ولا كسلان، المُجْتَمِع، قال في النهاية: (أي شديد الحركة قوي الأعضاء غير مُسْتَرْخٍ في المشي)[4].

وقوله: (غير غَرِضٍ: القلق، والضجر، وقد غَرِضْتُ بالمَقام أغرِض غرضاً: أي ضجرت، وَمَلِلْتُ، ومنه حديث عَدِي: «فَسِرْتُ حتى نزلت جزيرة العرب، فأقمت بها حتى اشتد غَرَضِي»[5] أي ضجري وملالتي)[6]. كذا في النهاية، والوَكِل: (البليد، و[الجبان][7]، وقيل: العاجز الذي يَكِلُ أمره إلى غيره)[8].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: إن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ، الهدي بفتح الهاء، وسكون الدال: (الطريقة الحسنة الصالحة)[9].

وظاهر صنيعه أن هذا الحديث موقوف، لأنه جعله مِن كلام ابن مسعود ﷺ، لكنه في حكم المرفوع، لأن فيه إخباراً عن صفة مِن صفات النبي ﷺ، وهو أحد أقسام المرفوع، لأن العلماء الذين خَرَّجُوا الأحاديث المرفوعة، واقتصروا عليها ذكروا مِن جملتها الأحاديث الواردة في شمائل النبي ﷺ، فإن كان أكثرها تتعلق بصفة خَلْقِهِ، وذاته كوجهه، وشعره، وكذا بصفة خُلُقِهِ كحِلْمِهِ، وعفوه، وهو مندرج فيما كان مرفوعاً[10]، لأن المرفوع: (ما كان مضافاً إلى النبي ﷺ)[11].

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته ليتم السياق.

[2] سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: ٣٦٤٨ (٦/٤٢). قال الترمذي: [هذاحديث غريب].

[3] مأخوذ من التذريع في المشي، وهو تحريك الذراعين. الصحاح للجوهري (٣/١٢١٠)، و النهاية لابن الأثير، مادة: ذرع (٢/١٥٨).

[4] النهاية لابن الأثير، مادة: جمع (١/٢٩٧).

[5] غريب الحديث للخطابي(١/٢٠١)ذكره الخطابي مسنداً، ورجاله ثقات.

[6] النهاية لابن الأثير، مادة: غرض (٣/٣٦٠).

[7] في المخطوطتين: الجان، والمثبت من النهاية الآتي.

[8] النهاية لابن الأثير، مادة: وكل (٥/٢٢٢).

[9] النهاية لابن الأثير، مادة: هدي(٥/٢٥٣).

[10] كذا قول الصحابي: كنا نفعل كذا، فله حكم الرفع أيضاً، ومن ذلك أن يحكم الصحابي على فعل من الأفعال بأنه طاعة لله ﷻ، أو لرسوله، أو معصية، كقول عمار: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ». لأن الظاهر أن ذلك مما تلقاه عنه ﷺ . ينظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر (١/١٣٢-١٣٨).

[11] مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (١/٤٥)، والتقريب والتيسير للنووي (١/٣٢)، والشذا الفياح للأبناسي(١/١٣٩).

وهذا مضاف إليه ﷺ على أن هذا الحديث الذي جعله المُصنِف مِن كلام ابن مسعود جاء في رواية أخرى عنه ﷺ لكن عزاه إلى رسول الله ﷺ، وخرج فيها بالرفع، وقد أخرجه أصحاب السنن، وليس في البخاري، لكنه على شرطه[1]، وأخرجه مسلم مِن حديث جابر ﷺ مرفوعاً بزيادة فيه، وليس هو على شرطه، أي: عليه أيضاً، وأخرجه أيضاً أبو داود، والنسائي، وأحمد، وابن ماجه[2]، وغيرهم مِن طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين[3] عن أبيه عن جابر ﷺ بألفاظ مختلفة منها: لأحمد[4] عن يحيى القطان[5] عن جعفر عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته بعد التشهد: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ -قال يحيى ولا أعلم إلا قال- وشر الأمور محدثاتها»، وزاد في رواية: « وكل بدعة ضلالة»[6].

وقد كان عبد الله بن مسعود ﷺ أشبه الناس هدياً بهدي رسول الله ﷺ، ففي صحيح البخاري بسنده إلى حذيفة بن اليمان ﷺ، قال: «إن أشبه الناس دَلّاً وسَمْتاً وهَدْياً[7] برسول الله ﷺ لابن أم عبد مِن حين يَخْرُج مِن بيته إلى أن يرجع إليه، لا ندري ما يصنع في أهله إذا خلا»[8].

(والمراد بابن أم عبد: عبد الله بن مسعود، فذلك[فضيلة][9] لابن مسعود شهد له بها حذيفة ﷺ، ولقد أتى حذيفة ﷺ باحتراز حسن حيث قيد ذلك بقوله: «مِن حين يخرج إلى حين يرجع» فإنه اقتصر في الشهادة له بذلك على ما يمكنه مشاهدته، وإنما قال: «لا أدري ما يصنع في أهله»لأنه جوز أن يكون إذا خلا بأهله أن يخالف هدي النبي ﷺ، لذا قال ابن حجر: وأنا أقول إن حذيفة أخبر مما يوقنه مِن ابن أم عبد، ولم يجعل اليقين متعلقاً بأحواله إذا خلا، وإن كان الغالب على الظن اقتداء ابن مسعود ﷺ في السر والعلانية، لأنه مخلص في

---

(١) شرط البخاري: أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة، بينما اكتفى مسلم بمطلق المعاصرة. ينظر: شرح نخبة الفكر للقاري (٢٧٤/١).

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: ٨٦٧ (٥٩٢/٢)، وسنن النسائي: كتاب السهو، باب نوع آخر من الذكر بعد التشهد، رقم: ١٣١١ (٥٨/٣)، وسنن ابن ماجه: افتتاح الكتاب في الإيمان، وفضائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع، رقم: ٤٥(١٧/١)، وسيأتي عند أبي داود.

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي يقال له: الصادق كنيته أبو عبد الله من سادات أهل البيت، قال عنه ابن حجر: [صدوق]، (ت: ١٤٨هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(٢٠٥/١)، و تقريب التهذيب لابن حجر(١٤١/١).

(٤) مسند أحمد: جابر بن عبد الله، رقم: ١٤٤٣١(٣٢٠/٢٢).

(٥) يحيى بن سعيد القطان، سمع من سليمان التميمي، حدث عنه شعبة، قال عنه ابن حجر:[ثقة متقن حافظ]، (ت: ١٩٨هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٥/٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٥٩١/١).

(٦) هي رواية مسلم.

(٧) أي: حسن هيئته ومنظره في الدين، وليس من الحسن والجمال. وقيل: هو من السمت: الطريق. يقال الزم هذا السمت، وفلان حسن السمت: أي حسن القصد. النهاية لابن الأثير، مادة: سمت (٣٩٧/٢).

(٨) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب في الهدي الصالح، رقم: ٦٠٩٧ (٢٥/٨).

(٩) في المخطوطتين: فصله، والمثبت من الفتح لابن حجر(٥١٠/١٠).

ذلك، والمخلص مَن تساوي فيه السر والعلانية على أن ابن مسعود لم يكن مطلقاً على هدي النبي ﷺ مع نسائه في عشرتهن، ومصاحبتهن، فكان متبعاً لهديه فيما اطلع عليه، وقد أخرج أبو عُبَيْدٍ في غريب الحديث[1]: أن أصحاب عبد الله بن مسعود كانوا ينظرون في سَمْتِهِ، وهديه، ودَلّهِ، فيتشبهون به، فكأن الحامل لهم على ذلك حديث حذيفة، وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابن وهب قال: سمعت ابن مسعود قال: «اعلموا أن حُسْنَ الهدي في آخر الزمان خير مِن بعض العمل»[2]، وسنده صحيح، ومِثْلُهُ لا يُقَال مِن قِبَلِ الرأي، وكان ابن مسعود لأجل هذا كان يَحْرِصُ على حُسْنِ الهدي، فإن قلتَ: قال مالك ﷺ: كان عمر ﷺ أشبه الناس بهدي رسول الله ﷺ، وأشبه الناس بعمر ابنه عبد الله، وبعبد الله ابنه سالماً[3]؟

قلتُ:

[١]- لايدافع مِن المقالتين [ظ/٥٣] لاختلاف مُتَعَلَّق الشبه، فيحمل شبه ابن مسعود ﷺ بالسَّمْتِ، وما ذُكِرَ معه، وقول مالك بالقوة في الدِّين، ونحوها.

[٢]- ويُحْتَمَلُ أن تكون مقالة حذيفة وقعتْ بعد موت عمر ﷺ، ويؤيد قول مالك ما أخرج البخاري في كتاب رفع اليدين عن جابر ﷺ، قال: «لم يكن[أحدٌ][4] ألزم لطريق النبي ﷺ مِن عمر ﷺ»، فإن قلتَ: قال الداودي[5]: قول حذيفة مقدم على قول مالك. فما وجهه؟

قلتُ: لأن حذيفة صحابي صَحِبَ النبي ﷺ، فكان أدرى مِن مالك بِسَمْتِهِ ﷺ وهديه، ومالك مستند في ذلك إلى الروايات، والأخبار، وليس الخبر كالمعاينة.

فإن قلتَ: الخبر الذي وصل إلى مالك كان أصلي بالمعاينة؟

قلتُ: الأحسن في الجمع أن يُقَال: إن ذلك من قائليه مبني على كثرة الاختلاط، والمعاشرة، فحذيفة أَكْثَرَ مِن الاختلاط بابن مسعودﷺ ، فشهد له بأنه أشبه الناس هدياً بهدي رسول الله ﷺ، وغيره اختلط بعمرﷺ ، فشهد له بذلك على أني أقول أن تكون مقالة مالك هي المعول عليها في ذلك، فإن ابن مسعود ﷺ لم يَلِ الإمامة العظمى التي وليها عمرﷺ، وسار فيها سيرة النبي ﷺ، وإن سار ابن مسعود ﷺ سيرته في خصوص

---

[1] إذا كان المراد بأبي عبيد صاحب الغريبين فقد بحثت عن قوله فلم أجده فيما بدا لي لكن قال الأزهري وابن الجوزي: (إن أصحاب عبدالله ابن مسعود كانوا يرحلون إلى عمر بن الخطاب فينظرون إلى سمته وهديه ودله فيتشبهون به). تهذيب اللغة للأزهري(١٤/٤٧)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/٤٩٥)، والنقل من الفتح لابن حجر.

[2] الأدب المفرد للبخاري: باب الهدي والسمت الحسن، رقم: ٧٨٩ (١/٢٧٥)، وقوله: [وسنده صحيح]من قول ابن حجر فهو حكم من الحافظ ابن حجر على هذا الحديث بصحة السند. الفتح لابن حجر(١٠/٥١٠).

[3] بحثت عن قول الإمام مالك فلم أجده فيما ظهر لي في غير المصدر الذي نقل عنه العرضي وهو الفتح لابن حجر.

[4] في المخطوطتين: أصله، والمثبت من قرة العينين برفع اليدين في الصلاة للبخاري، رقم: ٤٢ (١/٣٦).

[5] لم أجد كتاب الداودي ضمن المطبوع، لذا اكتفيت بالمصدر الذي نقل عنه المؤلف وهو الفتح لابن حجر(١٠/٥١٠).

الأخلاق، والأعمال الصالحة، لكن لم يُطَّلَع ﷺ على هديه لو ولي الإمامة العظمى، كيف وقد كان أمير المؤمنين والناس يرتقبون سيرته في كل شؤونه كما هو شأن الناس مع الأمير، فتشيع سيرته بين الناس كلهم، فَعَلِمَ مَن أحاط علماً بسيرة النبي ﷺ أنه أشبه الناس بسيرته، وهديه، فيكون المطلع على موافقة سيرته لسيرة النبي ﷺ جمعاً كثيراً، وفي السنن ومستدرك الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ أحداً كان أشبه سمتاً، وهدياً، ودَلّاً برسول الله ﷺ مِن فاطمة رضي الله عنها»[1]، ويُحْمَل هذا على النساء كذا قيل، ويحكى حمله على إطلاق، وذلك بحسب الإطلاع، وأخرج أحمد عن عمر ﷺ، قال: «مَن سره أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ، فلينظر إلى عمرو بن الأسود»[2]، فيحمل ذلك على مَن[بَعْدَ][3] الصحابة، وعن عبد الرحمن بن[جُبير بن نُفَير][4] قال: حج عمرو بن الأسود فرآه ابن عمر ﷺ يصلي، فقال[5]: «ما رأيت أشبه صلاة، ولا هدياً، ولا خشوعاً، ولا لبسةً برسول الله ﷺ مِن هذا الرجل»[6].

فإن قلتَ: قد وقع في هذه الأحاديث ذِكْرُ الهدي، والدَّلِ والسَّمْتِ فما الفرق بينهما؟

قلتُ: الهَدْي: (السيرة، والهيئة، والطريقة)[7].

وأما السمت: (فمعناه الهيئة الحسنة)[8]، ومنه: «تسميت العاطس»[9] بالسين المهملة، فإن معناه: الدعاء له بأن يكون على هيئة حسنة، لأن هيئة العاطس ينزعج لأجل العاطس، وأما الدَّلُ بفتح الدال المهملة كما قال

---

[1] سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام ٥٢١٧ (٣٥٥/٤)، وسنن الترمذي: أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، رقم: ٣٨٧٢(٧٠٠/٥)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب الأدب، حديث سالم بن عبيد النخعي، رقم: ٧٧١٥(٣٠٣/٤)، وجاء في تلخيص الذهبي: [على شرط البخاري ومسلم].

[2] مسند أحمد: مسند عمر بن الخطاب ﷺ، رقم: ١١٥ (٢٦٩/١)، وقال العراقي: [رواه أحمد بإسناد جيد]. تخريج أحاديث الإحياء للعراقي (١٥٨٨/١). وعمرو بن الأسود العنسي، من الثقات، حدث عن: عمر، حدث عنه: مجاهد. توفي في خلافة عبد الملك بن مروان. سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٩/٤)، و تقريب التهذيب لابن حجر(٤١٨/١).

[3] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر(٥١٠/١٠).

[4] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت فتح الباري لابن حجر(٥١٠/١٠)، وعبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي أبو حميد، من الثقات، مات في ولاية هشام بن عبد الملك. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(٢٨٤/١)، وتقريب التهذيب لابن حجر(٣٣٨/١).

[5] مسند الشاميين للطبراني: صفوان بن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، رقم: ٩٣٠ (٦٧/٢)، ورجاله ثقات إلا أن فيه بقية بن الوليد، وهو صدوق كثير التدليس، إلا أنه هنا صرَّح بالسماع، فيكون السند حسن، والله تعالى أعلم. تقريب التهذيب لابن حجر(١٢٦/١).

[6] نهاية النقل من الفتح لابن حجر(٥١١/١٠).

[7] النهاية لابن الأثير، مادة: هدي(٢٥٣/٥).

[8] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سمت(٢٢٠/٢).

[9] ورد في الصحيح بلفظ: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: ما هن يا رسول الله؟ ، قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه». صحيح مسلم: كتاب الآداب، باب من المسلم للمسلم رد السلام، رقم: ٢١٦٢ (١٧٠٥/٤).

في النهاية: (الدَّلُ، والسَّمْتُ: عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان مِن السكينة، والوقار، وحسن السيرة، والطريقة، والاستقامة في المنظر، والهيئة)[1].

فإن قلتَ: قوله ﷺ: «أحسن الهدي هدي محمد ﷺ » فيقتضي ذلك أن لغيره هدياً حسناً أي صالحاً، فهل يختص الهدي الصالح بِمَنْ هو نبي أو يكون لغير الأنبياء مِن صلحاء الأمة؟ وحيث قلتم بذلك فما معنى قول النبي ﷺ: «الهدي الصالح، والسمت الصالح جزء مِن خمسة وعشرين جزءاً من النبوة»[2]؟

قلتُ معنى الحديث كما قاله ابن الأثير في نهايته: (أن هذه الخلال مِن شمائل الأنبياء عليهم السلام، ومِن جملة خصالهم، وإنها جزء معلوم مِن أجزاء أفعالهم، وليس المعنى أن النبوة تتجزأ، ولا أن مَن جمع هذه الخِلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة، ولا مُجْتَلَبَة بالأسباب، وإنما هي كرامة مِن الله ﷻ، قال، ويجوز أن يُراد بالنبوة: ما جاءت به النبوة، ودعت إليه، وتخصيص هذا العدد مما يستأثر بمعرفته النبي ﷺ)[3].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: كان في كلام النبي ﷺ ترتيل، أو ترسيل، (الترتيل: التأني في الكلام، والتمهل، وتبيين اللفظ، سُمِّيَ ذلك ترتيلاً تشبيهاً بالثغر المُرَتَّلِ، وهو المشبه بنَوْر الأُقْحُوان[4]، يُقال: رَتَّلَ القراءة، وترتل فيها)[5].

وأما[الترسيل][6] ففي النهاية الأثيرية: (فيه -أي في الحديث- «كان في كلامه ترسيل»[7] أي: ترتيل، يقال: تَرَسَّلَ الرجل في كلامه، ومَشيه إذا لم يعجل، وهو والترتيل سواء، ومنه حديث عمر ﷺ: «إذا أذنت، فترسل»[8] أي: تأنَّ، ولاتعجل)[1].

---

[1] النهاية لابن الأثير، مادة: دلل(٢/١٣١). والمراد بالاستقامة في الهيئة: أي حسن هيئته ومنظره في الدين، وليس من الحسن والجمال. النهاية لابن الأثير، مادة: سمت (٢/٣٩٧).

[2] ورد هذا في الفتح لابن حجر دون سند، وجاء بلفظ قريب: عن النبي ﷺ قال: «إن الهدي الصالح، والسمت الصالح جزء من سبعين جزءاً من النبوة». المعجم الكبير للطبراني: باب العين، أبو ظبيان عن ابن عباس، رقم: ١٢٦٠٨ (١٢/١٠٦)، وقال الهيثمي: [رواه الطبراني، وفيه قابوس بن أبي ظبيان وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٨/٩٠)، وقال ابن حجر عن قابوس: [فيه لين]. تقريب التهذيب لابن حجر(١/٤٤٩).

[3] النهاية لابن الأثير، مادة: جزأ(١/٢٦٥)، وكذا لوامع الأنوار البهية لأبي العون السفاريني الحنبلي ١١٨٨هـ(١/٥٠).

[4] الأقحوان: هو البابونج، وهو نبت طيب الريح، وتُشبَّه به الأسنان. ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: أقحوان (١/٥٧)، والصحاح للجوهري، مادة: قرص (٣/١٠٥٠).

[5] لسان العرب لابن منظور، مادة: رتل (١١/٢٦٥).

[6] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[7] سيأتي تخريجه عند أبي داود.

[8] أخرجه الدارقطني في سننه (١/٤٤٥)، وهو حديث موقوف، وبنحوه من حديث جابر في سنن الترمذي: أبواب الصلاة، باب ما جاء في الترسل في الآذان، رقم: ١٩٥ (١/٣٧٤)، وقال الترمذي: (حديث جابر هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد المنعم،

هذا، وإن حديث: «كان في كلامه[ترتيل][٢] أو ترسيل» رواه أبو داود، [وابن أبي شيبة في مصنفه][٣] عن جابر، وابن عمر ﷺ.

وقال ابن أبي هالة: (هو هند بن أبي هالة، وهو تميمي من بني أسيد بن عَمرو بن تميم، وهو ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد [و/٥٣] زوج النبي ﷺ، وأخواته لأمه: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليهن السلام، وكان أبوه حليف بني عبد الدار، واختلف في اسم أبي هالة، فقيل: [نباش][٤]بن زرارة بن وقدان، وقيل: مالك بن زرارة بن النباش، وقيل: مالك بن النباش بن زرارة قاله الزبير، وأكثر أهل النسب يخالفونه في اسمه، وقال ابن الكلبي: أبو هالة هند بن النباش بن زرارة، كان زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي ﷺ، فولدت له هند بن هند، وابن ابنه هند بن هند، وشهد هند بن أبي هالة بدراً، وقيل: بل شهد أحداً، وقُتِلَ هند ابن أبي هالة مع عَلِيٍّ يوم الجمل، وقُتِلَ هند بن هند بن أبي هالة مع مصعب بن الزبير، وقيل: إن هند بن هند بن أبي هالة مات بالبصرة، وانقرض عقبه، فلا عقب لهم روى هند بن أبي هالة حديث صفة النبي ﷺ)[٥].

كان سكوته ﷺ على أربع على الحِلْمِ: (وهو عدم الخفة إذا اقتضاها الحال)[٦]. **والحذر**: (أي الخوف مِن الله ﷻ، فإن الخوف مِن الله ﷻ قَدْرَ معرفة العبد بربه، والنبي ﷺ كان أعرف خلق الله ﷻ بربه ﷻ)[٧].

والتقدير: (أي: التدبير، والنظر في الأمور حذراً مِن سوء العاقبة في حق أمته ﷺ)[٨].

والتفكر: (وهو إحضار لمعرفتين في القلب يستثمر منهما معرفة ثالثة، [فمثاله][١]: أن يعرف أن الباقي أولى بالإيثار مِن الفاني، ثم يعرف أن الآخرة أبقى مِن الدنيا، فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة، وهي أن

وهو إسناد مجهول)، وعبد المنعم بن نعيم الأسواري أبو سعيد البصري صاحب السقاء، قال عنه الذهبي: [واه]. الكاشف (٦٧١/١)، وقال عنه ابن حجر: [متروك]. تقريب التهذيب (٣٦٦/١).

[١] النهاية لابن الأثير، مادة: رسل (٢٢٣/٢).

[٢] غير موجودة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] غير واضحة في المخطوطتين، ورواية جابر في سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، رقم: ٤٨٣٨ (٢٦٠/٤)، ومصنف ابن أبي شيبة: كتاب الأدب، ما قالوا في الرجل يكتني قبل أن يولد له، رقم: ٢٦٢٩٤(٣٠٠/٥)، عن جابر أو ابن عمر، فائدة: حصل التردد للراوي في هذا الحديث في السند، والمتن، في السند عندما قال عن جابر أو ابن عمر، وفي المتن عندما قال: ترتيل أو ترسيل، قال البوصيري: [وهو إسناد ضعيف، لجهالة التابعي] وهي قوله: ثنا مسعر، سمعت **شيخاً** يقول: سمعت جابر بن عبد الله. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري(٢١٨/١).

[٤] في المخطوطتين: بناشف، والمثبت من أسد الغابة لابن الأثير(٣٨٩/٥).

[٥] أسد الغابة لابن الأثير(٣٨٩/٥).

[٦] ينظر: النهاية لابن الأثير، مادة: حلم (١ / ٤٣٤).

[٧] ينظر: الصحاح للجوهري، مادة: حذر (٦٢٦/٢).

[٨] الصحاح للجوهري، مادة: قدر (٧٨٧/٢).

الآخرة أولى بالإيثار، فيقول: الآخرة أبقى من الدنيا، وكلما هو أبقى أولى بالإيثار، فالآخرة أولى بالإيثار، وفائدة التذكر تكثير العلم، واستجلاب معرفة ليست حاصلة والنبي ﷺ كان محباً لزيادة العلم)[٢].

قالت عائشة رضي الله عنها: كان ﷺ يُحَدِّثُ حديثاً لو عده العاد لأحصاه : (أي: لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه[لأطاق][٣] ذلك، وبلغ آخرها، والمراد بذلك أنه كان قليل [الكلام][٤])[٥]. هذا وإن حديث عائشة رضي الله عنها هذا رواه الشيخان[٦].

وكان ﷺ يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيراً ويحضّ عليها، ويقول: حُبِّبَ إلي مِن دُنياكم النساء والطيب وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة، (أما النساء، فلأن حُبُّهُن طَبْعُ النبيين، والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فهذا إبراهيم خليل الله ﷺ كان عنده سارة أجمل امرأة في زمنها، ثم سُرِّيَ[٧] لهاجر، وكان يزورها في كل يوم مرات، وهي في مكة على البراق شغفاً لها، وحباً لها، وداود عليه السلام كان عنده تسع وتسعون امرأة[٨]، وكَمَّلَهُنَّ مئة تلك المرأة التي مال إليها)[٩]. وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فُضِّلْتُ على الناس بأربع: بالسماحة، والشجاعة، وكثرة الجِمَاع، وشِدَّةِ البطش»[١٠].

ومن صحيح البخاري: «كان ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة، وهن إحدى عشرة امرأة» قيل لأنس: أَوَكان يطيقه؟ قال: «كنا نتحدث أنه يُعطى قوة ثلاثين»[١١].

وعن طاووس ومجاهد: «قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل مِن أهل الجنة»[١٢].

---

[١] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من إحياء علوم الدين للغزالي(٤/٤٢٥).

[٢] إحياء علوم الدين للغزالي(٤/٤٢٥-٤٢٦).

[٣] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح الآتي.

[٤] في المخطوطتين: الأكل، والمثبت من الفتح الآتي.

[٥] فتح الباري لابن حجر (٦/٥٧٨).

[٦] صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: ٣٥٦٧ (٤/١٩٠)، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، رقم: ٢٤٩٣(٤/٢٢٩٨).

[٧] وسميت بذلك، لاتخاذ صاحبها إياها للنكاح، وهي فعلية من السر، والسر: الجماع. الزاهر لابن الأنباري، مادة: سرر(٢/٣١١).

[٨] ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ...﴾ [سورة ص/ ٢٤]. تفسير الطبري (٢١/١٨٢).

[٩] ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني(٢/٢٢١).

[١٠] المعجم الأوسط للطبراني: باب الميم، من اسمه محمد، رقم: ٦٨١٦ (٧/٤٩)، وقال فيه العراقي: [أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس (فضلت على الناس بأربع: بالسخاء والشجاعة. . . الحديث). ورجاله ثقات. وقال صاحب الميزان: إنه منكر وفي الصحيحين من حديثه: كان رسول الله ﷺ أجود الناس واتفقا عليه من حديث ابن عباس]. تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي (١/٨٤٠).

[١١] صحيح البخاري: كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد، رقم: ٢٦٨ (١/٦٢).

[١٢] مسند الحارث لابن أبي أسامة: كتاب علامات النبوة، باب فيما فضله الله به وأجله ﷺ، رقم: ٩٤٤ (٢/٨٧٨)، وعن طاووس في مسند الحارث، رقم: ٩٤٣(٢/٨٧٨)، وقول التابعي إذا كان مما لا مجال للرأي فيه هو من قبيل المرفوع، جاء في النكت: (فإن أقوال التابعين

وأخرج أحمد عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل مِن أهل الجنة ليعط قوة مئة في الأكل، والشُّربِ، والجِمَاع، والشهوة»[1].

وإنما أكثر مِن تزوج النساء لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يَطَّلِعُ عليها الرجال، ولإظهار المعجزة البالغة في خرق العادة، لأنه كان كثير الجوع قليل الأكل، ومع ذلك، فكان يطوف على نسائه في الساعة الواحدة، وذلك لا يُطاق مع قلة للأكل، ومِن ذلك أن النكاح في حقه عبادة، ومِن فوائد نقل محاسنه الباطنة.

وأما الطِّيب: فقد كان مِن محبته له لا يرده ففي صحيح البخاري عن أنس ﷺ: «أنه كان لا يَرُدُّ الطيب، وَزَعَمَ أن النبي ﷺ كان لا يَرُدُّ الطيب»[2].

(وفي حديث رواه البزار مِن وجه آخر عن أنس ﷺ بلفظ: «ما عُرِضَ على النبي ﷺ طيب قط فرده»[3]، وسنده حسن، وأخرج أبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان مِن رواية الأعرج عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن عُرِضَ عليه طيب، فلا يرده، فإنه طَيِّبُ الريح خفيف الحَمْلِ»[4]، وأخرجه مسلم مِن هذا الوجه لكن عنده وقع: « ريحان » بدل «طِيْب »، والريحان: كل بقلة لها رائحة طيبة، قال المنذري: ويحتمل أن يُراد بالريحان جميع أنواع الطِّيب، يعني: أنه مشتق مِن الرائحة، وفي الترمذي مِن مرسل أبي عثمان[النَّهْدِيِّ][5]: «إذا أُعْطِيَ أحدكم الريحان، فلا يرده، فإنه خرج من الجنة»[6]. قال القاضي أبو بكر بن العربي: إنما كان النبي

ومذاهبهم لا مدخل لها في الحديث فكيف يكون نوعاً منه نعم يجيء هنا ما بين في الموقوف من أنه إذا كان ذلك لا مجال للاجتهاد فيه أن يكون في حكم المرفوع)، لكنه في كلا السندين عن عبد العزيز بن أبان، وهو متروك، وفي السند الأول فيه –بالإضافة لابن أبان– ثوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف، فسندا الحديث ضعيف، والله تعالى أعلم. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي(١١٢/١٨). تقريب التهذيب (١٣٥/١، ٣٥٦)، والنكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٤٢١/١).

[1] مسند أحمد، حديث زيد بن أرقم، رقم: ١٩٣١٤ (٦٥/٣٢)، وكذا السنن الكبرى للنسائي: كتاب التفسير، قوله تعالى: «وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين» [الزخرف/٧١]، رقم: ١١٤١٤(٢٥٠/١٠)، وقال العراقي: [أخرجه النسائي في الكبرى بإسنادصحيح]. تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي (١٩٢٩/١).

[2] صحيح البخاري: كتاب الهبة، باب مالا يُرد من الهدية، رقم: ٢٥٨٢ (١٥٧/٣).

[3] مسند البزار، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم: ٦٤٤٩ (٩٢/١٣)، وقوله [وسنده حسن] هو من الفتح لابن حجر وهو حكمٌ من ابن حجر على سند الحديث. الفتح لابن حجر(٣٧١/١٠).

[4] صحيح مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك، رقم: ٢٢٥٣ (١٧٦٦/٤)، وسنن أبي داود: كتاب الترجل، باب في رد الطيب، رقم: ٤١٧٢(٧٨/٤)، وسنن النسائي: كتاب الزينة، الطيب، رقم: ٥٢٥٩(١٨٩/٨)، وصحيح ابن حبان: كتاب الهبة، ذكر الزجر عن رد المرء الطيب إذا عرض عليه، رقم: ٥١٠٩ (٥١٠/١١).

[5] غير واضح في المخطوطتين، والمثبت من سنن الترمذي الآتي، وأبو عثمان النَّهْدِيّ: عبد الرحمن بن مل أدرك الجاهلية ولا صحبة له أسلم على عهد عمر، من الثقات، (ت: ٩٥هـ). مشاهير علماء الأمصار لابن حبان(١٥٩/١)، تقريب التهذيب لابن حجر(٣٥١/١).

[6] سنن الترمذي: أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية رد الطيب، رقم: ٢٧٩١ (١٠٨/٥)، وقال عنه ابن حجر: [هذا حديث مرسل حسن]. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر(٨٣١/١١).

ﷺ لا يرد الطيب لمحبته فيه، ولحاجته إليه أكثر مِن غيره، لأنه كان يناجي مَن لا يناجي غيره، ونهيه عن رد الطيب محمول على[ما يجوز][1] أخذه، وأما ما لا يجوز أخذه، فهو مردود بأصل الشرع، وكان ﷺ يتطيب تارة بالذَّرِيرَة بمعجمة وراءين [ظ/٥٤] على زنة عظيمة، وهي نوع مِن الطِّيْبِ مُرَكَّب[2]، وقال الداودي: تجمع مفرداته، ثم تُسْحَقُ، وتُنْخَلُ، ثم تُذّرُّ في الشَّعر، والصوف، فلذلك سمعت ذريرة قال: وعلى هذا، فكل طيب مركب يسمى ذريرة، لكن الذريرة تفرع مِن الطيب مخصوص يعرفه أهل الحجاز وغيرهم، وجزم النووي[3] بأنه[فتات قصبِ][4] طِيْبٍ يُجاء به من الهند)[5].

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «طَيَّبْتُ رسول الله ﷺ بيديَّ بِذَرِيرَةٍ في حَجَّة الوداع لِلحِلِّ، والإحرام»[6].

وفي صحيح مسلم: أن عائشة رضي الله عنها سُئلت بأي شيء طيبتِ رسول الله ﷺ؟ قالت: «بأطيب الطيب»[7]. والمراد بأطيب المسك، ولهذا كان ﷺ يُضرب به المثل لما كان أطيب الأشياء، ولهذا قال: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله مِن ريح المسك»[8].

وأما حديث: «حبب إلي من دنياكم»[9]. الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط مِن حديث الأوزاعي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ، ورواه الحاكم في المستدرك، وقال: إنه على شرط مسلم.

وما اشتهر في هذا الحديث مِن زيادة ثلاث قال السخاوي: (لم أقف عليها إلا في موضعين مِن الإحياء[10]، تفسير سورة آل عمران مِن الكشاف[11]، قال: وما رأيتها في شيء من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش،

---

[1] في المخطوطتين: تحول الهندي، والمثبت من الفتح لابن حجر(٣٧١/١٠).

[2] النهاية لابن الأثير، مادة: ذرر (١٥٧/٢).

[3] شرح النووي على مسلم (١٠٠/٨).

[4] في المخطوطتين: تقات، والمثبت من الفتح لابن حجر.

[5] انتهى النقل من الفتح لابن حجر (٣٧١/١٠).

[6] صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الذريرة، رقم: ٥٩٣٠ (١٦٤/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، رقم: ٣٥-١١٨٩ (٨٤٧/٢).

[7] صحيح مسلم: كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، رقم: ٣٦ - ١١٨٩ (٨٤٧/٢).

[8] صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك. رقم: ٥٩٢٧ (١٦٤/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم: ١١٥١ (٨٠٧/٢).

[9] المعجم الأوسط للطبراني: باب الميم، من اسمه محمد، رقم: ٥٧٧٢ (٥٤/٦)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب النكاح، رقم: ٢٦٧٦ (١٧٤/٢)، وجاء في تعليق الذهبي: [على شرط مسلم].

[10] إحياء علوم الدين للعراقي(٣٠/٢).

[11] تفسير الزمخشري (٣٨٨/١).

وبذلك صرح الزركشي، فقال[1]: إنه لم يرد فيه لفظ ثلاث، قال: وزيادته محيلة للمعنى[2]، فإن الصلاة ليست مِن الدنيا، وقد تكلم الإمام أبو بكر بن فورك[3] على معناه موجهاً ما ثبت فيه الثلاث)[4].

وتوجيهه على تقدير ذكر ثلاث[5] أنه على حد قول الشاعر[6]:

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالي وكنت لهن قدماً مولعاً

الخمر والماء القراح وأطَّـــلي بالزعـــفران فلا أزال مولـــعاً

وحاصله: أن إطلاق كون الثلاث مِن الدنيا مِن قبيل التغليب، ويمكن أن يجعل مِن قبيل[الطي][7]: وهو أن يُذْكَرُ في الكلام جَمْعٌ، ثم يأتي ببعض، ويسكت عن بعض لِغَرَضٍ للمتكلم، وأنشد الزمخشري[8]:

كَانَتْ حَنِيفَةُ أَثْلَاثاً فَثُلْثُهُمُ مِنَ الْعَبِيدِ وَثُلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا

---

[1] التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي(١/١٨١).

[2] هكذا في المقاصد الحسنة لكن في التذكرة جاءت بلفظ: مخلة للمعنى. ينظر: المصدر السابق.

[3] بحثت عن قول ابن فورك في تفسيره وفي كتابه مشكل الحديث فلم أجده فيما ظهر لي.

[4] نهاية النقل من المقاصد الحسنة للسخاوي(١/٢٩٤).

[5] هناك توجيه آخر لحبب إلي من دنياكم ثلاث، من حيث السند والمتن فمن حيث **السند**، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «حبب إلي من الدنيا: النساء، والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة» ورجاله ثقات إلا أن فيه: سلام ابن سليمان المزني أبو المنذر القارىء النحوي البصري، وهو صدوق، فسنده حسن، والله تعالى أعلم، وأما صحته من جهة **المتن** فلوقوع قرة عينه في الدنيا جعل كأنه منها، ويؤيده ما أخرجه الترمذي وهو قول رسول الله ﷺ: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم»، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن غريب]، ووجه الاستشهاد به: أن الصلاة هي ذكر لله عزوجل، وذكر الله عزوجل من الدنيا بنص الحديث، والله تعالى أعلم، ومسند أحمد، رقم: ١٢٢٩٤ (١٩/٣٠٧)، وسنن الترمذي: أبواب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ، رقم: ٢٣٢٢ (٤/٥٦١)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/٢٦١)، والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للقاري(١/١٧٧).

[6] ذكرها القسطلاني في المواهب دون عزوها لأحد وقالوا: إنه ﷺ، قال «ثلاث» ولم يذكر إلّا اثنتين: الطّيب والنّساء! ! لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن في تعيين ما يصلح جعله مثالا للمتروك، ومنه قول الشاعر السابق. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني(٢/٢٢١)، و منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ لعبد الله بن سعيد الحضرمي (١/٣٦٣).

[7] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت مِن مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري(٨/٣٥٦٢)، ومعنى الطّي: أن يذكر شيئاً ويطوي ذِكر الآخر دلالة على شهرته.

[8] لجرير في قبيلة بني حنيفة وهي من بني بكر وتقطن اليمامة ومعناه: أن هذه القبيلة منقسمة أثلاثاً، فثلثها من العبيد الأرقاء، وثلثها من عتقى القبيلة أو من عتقى العبيد. وعليه فالاضافة على معنى «من» ولم يذكر الثلث الثالث، لأنه من المعلوم أنه لم يبق إلا السادة الأشراف، بدليل الحصر في الأثلاث، والترقي من العبيد إلى العتقى. وهذا يحتمل الذم، وأن ثلث القبيلة فقط كرام والباقي لئام. ويحتمل المدح وأن خدمهم من العبيد كثير، وقيل: أن جرير أنشده ورجل من حنيفة حاضر، فقيل له: من أي قسم أنت. فقال: من الثلث الملغى ذكره. وهو من البحر البسيط. تفسير الزمخشري (١/٣٨٨)، والصناعتين: الكتابةوالشعر للعسكري(١/٣٤٣)، ولب اللباب في تحريرالأنساب للسيوطي(١/٨٤).

ويمكن أن تُعدُّ الصلاة مِن الدنيا باعتبار كون الدنيا طَرَفاً لها، وإلا فهي عبادة محضة، وإنما قال: «حُبِّبَ» ولم يَقُلْ أَحْبَبْتُ ليدل على أن حبه ليس إلا لربه ﷻ[1]، وأضاف الدنيا إليهم، ولم يضفها إلى نفسه للإشارة إلى مجانبته إياها، وأنها ليست منه، ولا هو منها.

ومعنى قوله ﷺ: «وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة» أي: نَيْلُ مُنَايَ، ومحبتي، وحصول أملي في الصلاة[2]، وذلك، لأنه ﷺ مَلَكِيُّ الباطن لم يزل بقلبه مقبلاً على الله ﷻ واقعاً في دائرة العبودية له، والمشاهدة، ولو كان ظاهره كباطنه لم يقدر أحد مِن البشر على مخالطته، والاقتباس مِن علومه، فمن لطف الله ﷻ بعباده أن جعل باطنه، وباطن جميع الأنبياء ملكياً، وظاهرهم بشرياً، ولذلك كانت تنام عيناه، ولا ينام قلبه، لأنه عُلوي القلب، وإذا دخل في الصلاة اشتغل ظاهره أيضاً عن الخلق، وصار بظاهره وباطنه بين يدي الخالق ﷻ، فازداد ﷺ قُرْبَاً على قُرب، ومشاهدة على مشاهدة، ونور على نور. . .[3] نور بصره إلى نور بصيرته، وتلك الزيادة التي هي غاية السعادة هي المعبر عنها بـ: قُرَّةِ العين، ولا شك أن تلك الحال مغايرة لنفس الصلاة، وهي روحها، والمقصود منها، فتكون أعظم منها، ونقل بعضهم أنه ﷺ لما عرج به، ونال ما نال من القرب والكرامة تمنى الاستمرار عليه، وأن لا يعود إلى ما قبله بل يستقر في حضرة الرب ﷻ على ما حصل له مِن كمال القرب، فأُمِرَ بالعود إلى الخلق لتبليغ الرسالات، وتحصيل الكملات لهم، ووُعِدَ أنه كلما دخل في الصلاة فاز بما فاز به إذ ذاك فضلاً من الله ﷻ ونعمة، فهو قرة عينه في الصلاة.

ومن مروءته ﷺ: نهيه عن النفخ في الطعام والشراب، ففي سنن أبي داود بسنده عن ابن عباس ﷺ، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه»[4].

فقد يحتمل أن يكون النهي عن ذلك مِن أجل ما يخاف[أن يبرز شيء][5] مِن ريقه، ورطوبة فمه، فيقع في الماء أو في الطعام، وقد تكون النكهة مِن بعض مَن يشرب متغيرة، فتعلق الرائحة بالماء لرقته ولطفه، فيكون الأحسن في الأدب أن يتنفس بعد إبعاده الإناء عن فمه، وأن لا يتنفس فيه، لأن النفخ لأحد معنيين، فإن كان مِن حرارة الطعام أو الشراب، فليصبر حتى يبرد، وإن كان مِن أجل قذى يبصره فيه، فليمطه بإصبع أو بخلال أو نحوه، فلا حاجة به إلى أن ينفخ فيه بحال.

---

[1] ينظر: المدخل لابن الحاج (١٨٩/٢).

[2] وفي ذلك يقول ابن القيم: (وقرة العين فوق المحبة فإنه ليس كل محبوب تقر به العين وإنما تقر العين بأعلى المحبوبات). رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (٣١/١).

[3] في المخطوطتين: لانحراق.

[4] سنن أبي داود: كتاب الأشربة، باب النفخ في الشراب والتنفس فيه، رقم: ٣٧٢٨ (٣٣٨/٣)، وسنن الترمذي: أبواب الأشربة، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، رقم: ١٨٨٨ (٣٠٤/٤)، وقال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح].

[5] في المخطوطتين: يبدوا، المثبت من شرح سنن ابن ماجه للسيوطي(٢٤٥/١).

فإن قلتَ: روى البخاري في صحيحه بسنده عن ثُمَامَة بن عبد الله، قال: «كان أنس ﷺ يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً، وزعم أن النبي ﷺ كان يتنفس ثلاثاً»[1] فكيف يُجمع بين هذا الحديث، وبين الحديث الذي سبق ذكره؟ بل، وفي صحيح البخاري عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب أحدكم، فلا يتنفس في الإناء [و/٥٤] وإذا بال أحدكم، فلا يمسح ذَكَرَهُ بيمينه»[2]؟

قلتُ: (ذلك محمول على حالتين، فحالة النهي عنه على التنفس داخل الإناء، وحالة الفعل على مَن يتنفس خارجه، فالأول: على ظاهره مِن النهي، والثاني: كأن يتنفس حالة الشرب من الإناء، لكن يخرج النَفَس خارج الإناء، لا في الإناء، ولقد أشار إلى ذلك البخاري في ترجمة الحديثين، فقال في الحديث الأول: باب النهي عن التنفس في الإناء، وقال في الثاني: باب الشرب بنفسين أو ثلاثة، وحاصله: أن الشارب قد يطوّل الشرب، فيضيق نَفَسُهُ، فلو شرب بِنَفَسٍ واحدٍ وضاق نَفَسَهُ، ربما أخرج النَفَسَ في وسط الإناء، فيرتكب نهياً، فإذا احتاج إلى ذلك يحول الإناء، ويتنفس خارجه، ويعود إلى الشرب، فقد صدق عليه أنه شَرِبَ بنفسين، وربما طال فاحتاج إلى ثلاثة، فالمعنى أن النبي ﷺ كان يتنفس على الشراب لافيه داخل الإناء، وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب فقال الرجل: القذاة أراها في الإناء؟ قال: «أهرقها»، قال: فإني لا أروى مِن نَفَسٍ واحد؟ قال: «فأبنِ القدح عن فيك»[3].

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب أحدكم، فلا يتنفس في الإناء، فإذا أراد أن يعود، فلينح الإناء ثم ليعد إن كان يريد»[4].

فالحاصل أن المراد بالنهي عن النفخ في الإناء، والتنفس فيه أن لا يجعل نَفَسَهُ داخل الإناء، وليس المراد أن لا يتنفس خارجه طلباً للراحة، وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ: إنما نهى عن التنفس داخل الإناء، فأما مَن لم يتنفس فإنْ شاء فليشرب بنفس واحد، وهو تفصيل حسن)[5].

وفي عوارف العارف للسهروردي[1] مِن حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: («النفخ في الطعام يذهب البركة»[2]، وفي الحديث: «أبردوا بالطعام، فإن الحار غير ذي بركة»[3] قيل: هذا الحديث يقتضي انتفاء

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الأشربة، باب الشرب بنفسين أو ثلاثة، رقم: ٥٦٣١ (١١٢/٧).

[2] صحيح البخاري: كتاب الأشربة، باب النهي عن التنفس في الإناء، رقم: ٥٦٣٠ (١١٢/٧)، والحديث عن قتادة عن أبيه.

[3] سنن الترمذي: أبواب الأشربة، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، رقم: ١٨٨٧ (٣٠٣/٤)، قال الترمذي: [هذا حديث حسن صحيح]، وأبن القدح عن فيك: أي افصله عنه عند التنفس لئلا يسقط فيه شيء من الريق، وهو من البين: البعد والفراق. النهاية لابن الأثير، مادة: بين(١٧٥/١). والنقل من الفتح الآتي.

[4] سنن ابن ماجه: كتاب الأشربة، باب التنفس في الإناء، رقم: ٣٤٢٧ (١١٣٣/٢) قال البوصيري: [هذا إسناد صحيح رجاله ثقات]. مصباح ا لزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري(٤ / ٤٧).

[5] انتهى النقل من فتح الباري لابن حجر (٩٣/١٠).

البركة مِن الطعام الحار، فلا يكون النفخ فيه مُذْهِبَاً للبركة لاستحالة نفي المنتفي كاستحالة تحصيل الحاصل، وأجِيْبَ عن ذلك: بأنه يحتمل أنه أراد أنه غير ذي بركة، لأنه لا يُؤكل في غالب العادة إلا مع النفخ والنفخ مُذْهِبٌ للبركة، ويحتمل أن يكون الحار غير ذي بركة لحرارته، فإن نُفِخَ فيه، وبرد صار غير ذي بركة لمجرد النفخ فيه بحيث لولاه لكان ذا بركة لعدم حرارته، وصار كأنه ذو بركة[قد ذهبت][٤]منه)[٥]. انتهى.

وأقول: هذا جواب مع ما فيه مِن التكلف غير سديد، أما أولاً:[٦] فمراده بالحار الذي لا بركة له ليس مجرد كونه حاراً، وإلا لكان كل طبخ حار غير ذي بركة، بل المراد الطعام الذي يؤكل، وهو حار، ويدخل إلى المعدة ليس له بركة لعدم الملذة في أكله[وفق][٧] الطبيعة لعدم التمكن مِن مضغه، و ساغته مِن غير أضرار، ونظير ذلك كراهة العلماء للوضوء بالماء الشديد السخونة[٨] لمنعه الإسباغ[١]، فإن أَكَلَهُ، وهو حار انتفت بركته، وإن نفخه في بَرْدٍ ذهبت بركته بالنفخ.

---

[١] عوارف المعارف للشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، وقد وصفه الذهبي بقوله: [الشيخ الإمام القدوة، العارف. المحدث شيخ الإسلام، أوحد الصوفية]، وكتابه العوارف يتكلم فيه عن الأخلاق، والرقائق، وقد شرح العوراف عز الدين محمود بن على الكاشي (ت: ٧٣٥هـ)، سماه مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، وقد وضع حاشية عليها الشيخ عبد الله بن سعد الدين السندى المدني (ت: ٩٨٤ هـ)، ولم أقف عليه. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٣٧٣/٢٢)، وإيضاح المكنون للباباني(١٢٩/٤).

[٢] الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي، رقم: ٦٩٠٦(٤ / ٣٠٩)، وجاء في الفوائد المجموعة: (رواه النقاش عن عائشة مرفوعاً وقال: وضعه عبدالله بن الحارث الصنعاني. قال في اللآلىء: قال أحمد في مسنده: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن عبد الكريم عن عكرمة عن أبي عباس، قال: نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب. انتهى. قلت-الشوكاني-: إخراج أحمد لهذا المتن بهذا الإسناد لا ينافي كون الأول موضوعاً، فالحديث ثابت عن ابن عباس، في مسند أحمد، وقال القاري: [رواه أحمد بسند حسن]. مسند أحمد: مسند ابن عباس، رقم: ٢٨١٧(٢٦/٥)، وكشف الخفاء للعجلوني (٣٢٨/٢)، والفوائد المجموعة للشوكاني(١٥٦/١).

[٣] المعجم الأوسط للطبراني: باب الميم، من اسمه محمد، رقم: ٦٢٠٩ (٢٠٩/٦)، وقال الهيثمي: [رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن يزيد البكري وقد ضعفه أبو حاتم]. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي(٢٠/٥)، ويقال له: عبد الله بن يزيد السعدي، ذكره ابن حبان في الثقات. التاريخ الكبير للبخاري (٥ / ٢٢٧)، والثقات لابن حبان (١٣/٧)، وأبو حاتم معروف بتعنته في جرح الرجال، فلا يؤخذ بقول أبي حاتم إلا إذا وافقه ممن يعتبر، فكيف وقد خالفه ابن حبان، مع أن ابن حبان أيضاً معروف بالتعنت في الرجال إلا أنه وثقه، وفي ذلك يقول اللكنوي: (هذا الجارح توثيقه معتبر وجرحه لا يعتبر إلا اذا وافقه غيره ممن ينصف ويعتبر، فمنهم أبو حاتم والنسائي وابن معين وابن القطان ويحي القطان وابن حبان وغيرهم فانهم معروفون بالإسراف في الجرح والتعنت فيه فليثبت العاقل في الرواة الذين تفردوا بجرحهم وليتفكر فيه). الرفع والتكميل للكنوي (٢٧٥/١).

[٤] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[٥] نهاية النقل عن العوارف للسهروردي لم أقف عليه ضمن المطبوع فيما ظهر لي.

[٦] هكذا في المخطوطتين.

[٧] في المخطوطتين: وقع، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[٨] ينظر: المغني لابن قدامة (١/ ١٤).

فإن قلتَ: لم كان نهي النبي ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب مِن مروءته؟

قلتُ: لأن ترك النفخ إلى أن يبرد الطعام يُنْبِي عن[التؤدة][٢]، وعن عدم[الشره][٣]، وذلك مِن المروءة كما لا يخفى. **والأمر**، أي: أمر النبي ﷺ الناس. **بالأكل مما يلي**، (وهذا الأمر حمله أكثر الشافعية على الندب[٤] كما جزم به الغزالي، ثم النووي[٥]، لكن نص الشافعيﷺ في الرسالة[٦]، وفي موضع آخر مِن الأم على الوجوب، وذكره عنه الصيرفي في شرح الرسالة، ونقل البويطي في مختصره: أن الأكل مِن رأس الثريد، و[التَعْرِيْسَ][٧] على الطريق[٨]، والقِرآن في التمر، وغير ذلك مما ورد الأمر بضده حرام، ومَثَّلَ البيضاوي في منهاجه[٩] بهذه المسألة أعني إذا كان الأمر للوجوب يقتضي تحريم ضده بقول النبي ﷺ: «كل مما يليك»[١٠]، ونقل التاج[١١] ابن السبكي[١٢]: أن الشافعي نص في غير موضع[١٣] على أن مَن أكل مما لا يليله عالماً بالنهي كان عاصياً آثماً،

---

[١] إسباغ الوضوء: أي إكماله وإتمامه والمبالغة فيه، ومنه قولهم: وأسبغ الله عليه النعمة، أي أتمها. مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: سبغ (٢/٢٠٥)، والصحاح للجوهري، مادة: سبغ(٤/١٣٢١).

[٢] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٣] في المخطوطتين: السرة، والمثبت وضعته لمناسبته للسياق.

[٤] وكذا المالكية والحنبلية، فقالوا: يستحب الأكل مما يلي. ينظر: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأحمد بن غانم(٢/٣١٧)، وكشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي(٥/١٧٣).

[٥] شرح النووي على مسلم (١٣/١٩١).

[٦] الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) وهو أول من أَلَّفَ في أصول الفقه، وسميَ بالرسالة لأن الشافعي ﷺ أرسله إلى ابن مهدي وهو مقدمة كتابه الأم،وَمِمَّنْ شرحها: مُحَمَّد بن عبد الله الصَّيْرَفِي (ت: ٣٣٠هـ)، ومُحَمَّد بن جَعْفَر بن أَحْمد بن يزيد الصَّيْرَفِي (ت: ٣٣٥هـ)، وحسان بن مُحَمَّد الْقَزْوِينِي الْأَمَوِي (ت: ٣٤٩هـ)، ومُحَمَّد بن عَليّ القفّال الْكَبِير الشَّاشِي (ت: ٣٦٥هـ). ينظر: إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي(١/٦٥)، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب(١/ ٢٦٢).

[٧] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من الفتح لابن حجر(٩/٥٢٢)، والتعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. النهاية لابن الأثير، مادة: عرس (٣/٢٠٦).

[٨] ينظر: الأم للشافعي (٧/٣٠٦).

[٩] منهاج الوصول، إلى علم الأصول للقاضي، للإمام، ناصر الدين: عبد الله بن عمر البيضاوي، (ت:٦٨٥هـ)، ولمنهاج شروح كثيرة منها شرح الإمام، جمال الدين: عبد الرحيم بن حسن الأسنوي، سماه: نهاية السول، في شرح منهاج الأصول، ولأبي زرعة: أحمد بن عبد الرحيم العراقي. (ت: ٨٢٦هـ)، سماها: التحرير، لما في منهاج الأصول، ولم أقف على المنهاج فنقلت عن أحد شروحه، وهو نهاية السول شرح منهاج الوصول للأسنوي(١/١٦٠)، وكشف الظنون لحاجي خليفة(٢/١٨٧٩).

[١٠] سيأتي في الصفحة القادمة.

[١١] التاج ابن السبكي: عبد الوهاب بن علي، سمع من المزي والذهبي، عمل كتابا حافلاً في الأشباه والنظائر في مذهب الشافعي ﷺ ومختصر ابن الحاجب، وطبقات الشافعية، (ت: ٧٧١هـ). الوافي بالوفيات للصفدي(١٩/٢١٠).

[١٢] الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي، وولده تاج الدين(٢/١٧).

[١٣] ينظر: الأم للشافعي (٧/٣٠٦).

ونقل عن والده الشيخ تقي الدين السبكي[1] أنه جمع نظائر هذه المسألة في كتاب له سماه: كشف اللبس عن المسائل الخمس[2]، و[نَصَرَ][3] القول بأن الأمر فيها للوجوب)[4].

فإن قلتَ: كيف ورد الأمر به؟

قلتُ: وقع ذلك في عدة أحاديث منها حديث الشيخين، واللفظ لمسلم عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت في حِجْرِ النبي ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصَّحْفَة، فقال لي: «يا غلام سَمَّ الله ﷻ، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»[5]، وفي رواية له عن عمر[بن أبي][6] سلمة قال: أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ، فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة، فقال رسول الله ﷺ: «[كُل مما يليك][7]»، ولما تزوج زينب بنت جحش -حيث قال أنس رضي الله عنه- قال النبي ﷺ له: «ادع لي رجالاً سماهم، وادع لي مَن لقيتَ» قال: ففعلت الذي أمرني، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، فرأيت النبي ﷺ وضع يده الشريفة على تلك[الحَيْسَة][8]، وتكلم مما شاء الله ﷻ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه، ويقول لهم: «اذكروا اسم الله ﷻ وليأكل كل رجل مما يليه»[9] الحديث كذا هو في صحيح البخاري في باب النكاح.

فإن قلتَ: نقلتم عن الشافعي أنه نص على وجوب الأكل مما يليه للأمر بذلك، فينبغي أن يُقال بوجوب [ظ/٥٥] الأكل باليمين؟

---

[1] تقي الدين السبكي: علي بن عبد الكافي السبكي، شيخ الإسلام سمع من الحافظ شرف الدين الدمياطي، حدث عنه المزي والذهبي، له شرح المنهاج للنووي، (ت: ٧٤٩هـ). طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٣٩/١٠)، ومعجم الشيوخ للسبكي (٢٩٥/١).

[2] كشف اللبس عن المسائل الخمس للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، (ت: ٧٥٦هـ)، والمسائل الخمس هي: ١- الأكل مما يلي. ٢- من رأس الثّريد. ٣- التعريس على قارعة الطّريق. ٤- اشتمال الصّمّاء. ٥- القران بين تمرتين أكلاً، ونصر القول بأنّ الأمر فيها للوجوب. انتهى. لكنه اختيار له، والمعتمد خلافه. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة(١٤٩٤/٢)، ومنتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ، لعبد الله بن سعيد الحضرمي (٢١٨/٢).

[3] في الأصل: بصر، وفي (س): نص، والمثبت من الفتح لابن حجر(٥٢٢/٩).

[4] انتهى النقل من الفتح لابن حجر(٥٢٢/٩).

[5] صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، رقم: ٥٣٧٦ (٦٨/٧)، وصحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، رقم: ١٠٨- ٢٠٢٢ (١٥٩٩/٣).

[6] في المخطوطتين: راى، والمثبت من صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، رقم: ١٠٩- ٢٠٢٢ (١٥٩٩/٣).

[7] غير موجودة في المخطوطتين، لعلها سقطت سهواً، والمثبت من صحيح مسلم السابق.

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح البخاري الآتي.

[9] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الهدية للعروس، رقم: ٥١٦٣ (٢٢/٧)، والملاحظ أن الإمام العرضي رحمه الله، قال: في باب النكاح، وأراد به الكتاب، والله أعلم.

قلتُ: ينبغي أن يُقال ذلك كيف وقد ورد الوعيد في الأكل بالشمال، ففي صحيح مسلم مِن حديث سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ رأى رجلاً يأكل بشماله، فقال: «[كُل][1] بيمينك» قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت فما رفعها إلى فيه بَعْدُ»[2]. وأخرج الطبراني مِن حديث سُبَيْعَة الأسلمية[3] عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ رأى سُبيعة تأكل بشمالها، فقال: «أخذها داء غَزَّةَ»قال: فمرت بغزة، فأصابها طاعون، فماتت[4].

وقد ورد النهي عن الأكل بالشمال، وأنه مِن عمل الشيطان عن عائشة رضي الله عنها كما رواه مسلم: «مَن أكل بشماله أكل معه شيطان»[5].

وأَكْلُ الشيطان أَكْلُ حصص، وحمله الطيبي[6] على المجاز مِن غير داع إلا أن يكون مِن منكري أن الشيطان يأكل حقيقة، لكن حمل النووي الأمر بالأكل باليمين على الندب، ففي شرح مسلم عند قوله ﷺ: («لا تأكلوا بالشمال، فإن الشيطان يأكل بشماله»[7]، وفي رواية ابن عمر ﷺ: «إذا أكل أحدكم، فليأكل بيمينه، وإذا شرب، فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»، وكان نافع يزيد فيها: «ولا يأخذ بها ولا يعطى بها»[8] –قال الشارح– فيه استحباب الأكل، و الشرب باليمين، وكراهتهما بالشمال، فإن كان عذر يمنع الأكل أو الشرب باليمين مِن مرض أو جراحة أو غير ذلك، فلا كراهة في الشمال، وأشار إلى أن دعاء النبي ﷺ على ذلك الرجل الذي أكل بشماله بقوله: «لا استطعت» إنما كان لكبره)[9].

---

[1] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت من صحيح مسلم الآتي.

[2] صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، رقم: ٢٠٢١ (١٥٩٩/٣).

[3] سبيعة بنت الحارث الأسلمية، لها صحبة، روى عنها ا بن عمر أن رسول الله ﷺقال: من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت، فإنه لا يموت بها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، الاستيعاب لابن عبد البر(٤ ١٨٥٩)، والإصابة لابن حجر(٨ / ١٧٢).

[4] المعجم الكبير للطبراني: باب الميم، المغيرة بن هند، رقم: ٨٩٧ (٣٢٤/١٧) مع اختلاف في اللفظ، واللفظ الذي نقله الإمام العرضي ليس من الطبراني مباشرة بل هو مِن الفتح الذي ينقل بدوره عن الطبراني. فتح الباري لابن حجر (٥٢٢/٩)، وذكره ابن حجر أيضاً بقوله: [عن محمد بن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر وسنده حسن].

[5] كذا في المخطوطتين، لكنه عند أحمد في مسنده أما حديث مسلم فهو عن جابر بلفظ آخر، مسند أحمد: مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، رقم: ٢٤٤٧٩ (٤١ / ٢٩)، وصحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، رقم: ٢٠١٩ (١٥٩٨/٣) بلفظ: «لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بشماله». والخطأ هنا ليس في الفتح، بل في النقل عن الفتح، ولفظ الفتح: (ومن حديث جابر عند مسلم وعند أحمد بسند حسن عن عائشة رفعته). فتح الباري لابن حجر (٥٢٢/٩).

[6] قال الطيبي: (وتحريره أن يقال: لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها، فإنكم إن فعلتم ذلك كنتم أولياء الشيطان، فإن الشيطان يحمل أولياءه من الإنس على ذلك). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري(٢٦٩٣/٧).

[7] صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، رقم: ٢٠١٩(١٥٩٨/٣).

[8] صحيح مسلم: كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، رقم: ١٠٦–٢٠٢٠(١٥٩٩/٣).

[9] شرح النووي على مسلم (١٩٢/١٣).

وزعم المصنف في شرح مسلم: (أنه كان منافقاً، ورد قوله[1]بأن هذا الرجل بسر بن راعي العير[2] وهو صحابي مشهور)[3].

والحاصل: (أن الأصح في مذهبنا أن الأكل مما يلي غيره مكروه كراهة تنزيه، وكذا الأكل مِن الوسط أو مِن الأعلى، وقد حمل أصحابنا نص الشافعي على التحريم على ما إذا أكل مما يلي غيره أكلاً مشتملاً على الإيذاء، فحرمته للإيذاء لا لمجرد الأكل، وأيضاً الكراهة محلها في غير نحو الفاكهة مما ينتقل أما الفاكهة، ونحوها، فيجوز أن يأكل الإنسان مما يلي غيره)[4].

وفي صحيح البخاري في رواية لحديث عمر بن أبي سلمة قال: «كنت غلاماً إلى أن قال: فما زالت تلك طِعْمَتِي بَعْدُ»[5] أي: صفة أكلي[6]، أي: الابتداء بالتسمية، والأكل باليمين، والأكل مما يليه،[7] لم يزل[مواظباً][8] عليها[متأدباً][9] بما أدبه به رسول الله ﷺ.

والأمر بالسواك[10]، وهو عندنا وعند العلماء كافة أمر ندب. (فالسواك سنة باتفاق العلماء كافة إلا ما الشيخ أبو حامد[11]، وأكثر أصحابنا عن داود أنه أوجبه، وحكى الماوردي في الحاوي[12]: أن داود أوجبه ولم يبطل الصلاة بتركه قال: وقال إسحاق بن راهويه[13]: هو واجب، فإن تركه عمداً بطلت صلاته، وهذا النقل عن إسحاق غير معروف[14]، ولا يصح عنه، واحتج داود بظاهر الأمر[1]، ونحن نقول حَرَفه عن الوجوب قوله

---

[1] تعقبه النووي في شرحه على مسلم بأن الكبر والمخالفة لا تقتضي النفاق بل المعصية. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٩٢/١٣)، وقال ابن حجر: (ويمكن الجمع أنه كان في تلك الحالة لم يسلم ثم أسلم بعد ذلك). الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٤٢٤/١).

[2] بسر بن راعي العير الأشجعيّ، مختلف في اسمه، قيل: بسر وقيل: بشر، وقيل: بشير. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(٤٢٣/١).

[3] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض(٢٥١/٦).

[4] أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري(٢٢٨/٣).

[5] صحيح البخاري: كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم: ٥٣٧٦ (٦٨/٧).

[6] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٥٢٣/٩).

[7] هكذا في المخطوطتين، ولو أنه قال: وفيه منقبة لعمر بن أبي سلمة، لاستقام المعنى كما في الفتح السابق لابن حجر.

[8] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[9] غير واضحة في المخطوطتين، والمثبت وضعته لمناسبته السياق.

[10] معطوف على قوله ومن مروءته الأمر بالسواك.

[11] أبو حامد هو الإسفرايني. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤٢/٣)، وأبو حامد: الشيخ أحمد بن محمد الإسفراييني، تفقه بأبي الحسن المرزبان، وكان من الثقات. (ت: ٤٠٦هـ). طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح(٣٧٣/١).

[12] الحاوي الكبير للماوردي(٨٣/١).

[13] المصدر السابق.

[14] نقله الماوردي وهو المصدر السابق.

ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[٢]إذ لو كان واجباً لأمرتهم به شق أم لم يشق)[٣].

وفي الترمذي عن أبي أيوب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع مِن سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح»[٤] قال الترمذي: حديث حسن، والحياء بالياء لا بالنون كما توهم.

و إنقاء البراجم والرواجب: (بفتح الباء الموحدة جمع بُرْجُمَة بضمها، وهي[٥]: العقدة المتشنجة الجلد في ظهور الأصابع، وهي مفاصلها التي في وسطها[٦] بين الرواجب، والأشاجع، فالرواجب: هي المفاصل التي تلي رؤوس الأصابع، والأشاجع: بالشين المعجمة هي المفاصل التي تلي ظهر الكف، وقال أبو عبيد[٧]: الرواجب، والبراجم جميعاً هي مفاصل الأصابع كلها، وكذا قاله صاحب المحكم، وآخرون[٨]، وهذه هي المأمور بإنقائها، لأنها تجمع الوسخ، وإنما أمر بإنقاء البراجم، والرواجب دون الأشاجع، لأن الأشاجع لا تجمع الوسخ كما تجمعها فيه)[٩].

واستعمال خصال الفطرة، أي: مِن مروءته ﷺ أمره باستعمال خصال الفِطرة: (وهي بكسر الفاء وأصلها الخِلْقَة، قال الله ﷻ ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الروم/٣٠])[١٠]. والمراد أمره ﷺ باستعمالها، وهو قوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه مِن رواية عائشة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» قال

---

[١] وظاهر الأمر: عندما دخلوا قوم على النبي ﷺ فرأى في أسنانهم صفرة، فقال، ما لي أراكم تدخلون علي قلحا استاكوا. وهذا أمر يقتضي الوجوب. المصدر السابق.

[٢] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، رقم: ٨٨٧ (٤/٢)، وصحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب السواك، رقم: ٢٥٢ (٢٢٠/١)، واللفظ لمسلم.

[٣] نهاية النقل عن شرح النووي على مسلم (٣ /١٤٣).

[٤] سنن الترمذي : أبواب النكاح، باب ما جاء في فضل التزويج، رقم: ١٠٨٠ (٣٨٣/٣)، قال الترمذي: [حديث حسن غريب].

[٥] النهاية لابن الأثير، مادة: برجم (١١٣/١).

[٦] الضمير يعود للأصابع، أي فالبراجم في وسط الأصابع بين الرواجب، والأشاجع.

[٧] الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام(٣١٦/١).

[٨] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة: برجم(٥٩٨/٧)، والصحاح للجوهري، مادة: برجم (١٨٧٠/٥)، ولسان العرب لابن منظور، فصل الباء، مادة: برجم (٤٦/١٢).

[٩] نهاية النقل عن المجموع شرح المهذب للنووي(٢٨٤/١).

[١٠] مشارق الأنوار للقاضي عياض، مادة: فطر(١٥٦/٢).

مصعب بن شيبة[1] -أحد رواته- ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، قال وكيع -وهو أحد رواته- انتقاص الماء[2]: الاستنجاء)[3]. وهو بالقاف، والصاد المهملة[4].

والمراد بالفطرة في هذا الحديث:

(قيل هي الدين قال الخطابي[5]: فسرها أكثر العلماء في هذا الحديث بالسُّنة، واعترضه ابن الصلاح بِبُعد معنى معنى السنةِ من معنى الفطرة، ثم قال: فلعل وجهه أن أصله سنة الفطرة، أو أدب الفطرة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، قال النووي تفسير الفطرة هنا بالسنة هو الصواب، ففي صحيح البخاري عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ، قال: «مِن السُّنة قص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار»[6] وأصح ما فسر به غريب الحديث تفسيره بما جاء في رواية أخرى لاسيما في صحيح البخاري)[7].

هذا وإنَّا قد تكلمنا على خصال الفطرة بكلام واسع نافع في فصل، وأما نظافة جسمه[و/٥٥] ﷺ في هذا الشرح، فارجع إليه إن أردت فإن فيه مقنعاً [ظ/٥٥].

---

[1] مصعب بن شيبة الحجبي المكي، قال أبو نعيم: (مختلف في صحبته)، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال أحمد: أحاديثه مناكير. معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٤٦١/٣)، وميزان الاعتدال للذهبي(١٢٠/٤).

[2] كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي(٣٩٧/٤).

[3] صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم: ٢٦١ (٢٢٣/١).

[4] وقيل: انتقاص البول بسبب استعمال الماء. شرح النووي على مسلم (١٥٠/٣).

[5] معالم السنن للخطابي(١٤٣/٤)، والنقل من الفتح الآتي.

[6] لم أجده في صحيح البخاري -فيما ظهر لي- ووجدته في مستخرج أبي عوانة: كتاب الإيمان، إيجاب حلق العانة وقص الشارب، رقم: ٤٧٢ (١٦٣/١)، وقال العراقي عن المستخرجات: وما تزيد فاحكمن بصحته. . . فهو مع العلو من فائدته، أي: وما تزيد المستخرجات، أو ما يزيد المستخرج على الصحيح من ألفاظ زائدة عليه من تتمة لمحذوف، أو زيادة شرح في حديث، أو نحو ذلك، فاحكم بصحته، لأنها خارجة من مخرج الصحيح. شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي للعراقي(١٢٢/١).

[7] انتهى النقل عن المجموع للنووي(٢٨٤/١).

الخـاتـــمـــــــة والنتائـج:

لقد ظهر لي بعد دراسة هذه الوريقات من شرح الإمام العرضي على متن الشفا للقاضي عياض ما يلي:

١-إنَّ عدول الإمام العرضي من رواية لأخرى لم يكن عبثياً، بل كان لفائدة إما تتعلق بمناسبة الموضوع الذي يتكلم عنه أو براوي الحديث.

٢-حضور الشخصية العلمية للإمام العرضي، فالشارح لم يكن مجرد ناقل فحسب، بل كان ناقداً أيضاً، فلم يكتف بنقل الصواب، بل قام بتصويب الخطأ حيث وُجِد.

٣-خرّج الإمام العرضي الأحاديث التي أوردها خلا بعض الأحاديث لم أجد له فيها تخريجاً، ولعله خرّجها في غير هذه الوريقات التي بين يدي. وعزا الأحاديث فأجاد إلا في النزر اليسير فجانب الصواب، ولعله كان عن سهوٍ منه.

٤-تحدّث الإمام العرضي عن الأسانيد، ونَقَدَ الرجال وتعقّب غيره واستدرك فجاء شرحه حافلاً بالفوائد الحديثية.

٥- ناقش الشارح الأقوال الفقهية، وكان في الغالب يذكر أقوال المذاهب الأربعة، فكرّس لشرحه مكانة فقهية.

٦-ناقش الإمام العرضي رحمه الله بعضاً من مسائل العقيدة التي تضمّنتها السيرة النبوية، مما جعله مرجعاً يُعوّل عليه في تلك المسائل.

٧-ذكر الإمام العرضي رحمه الله الأخلاق النبوية التي تضمّنتها سيرة المصطفىﷺ، فأكسبه ذلك قيمة تربوية.

٨-اعتنى الإمام العرضي في شرحه بالجانب العقلي فقد كان لإعمال الفكر دور واضح من خلال عرضه للأقوال المستنبطة من الروايات ثم عرضه للأدلة ثم مناقشتها وصولاً إلى القول الراجح، كما يظهر ذلك من استخدامه أسلوب الفنقلة، فإن قلتَ:.....؟ قلنا:....

٩-أجاد الإمام العرضي في أسلوبه وعرضه للسيرة النبوية حيث بدأ أولاً بذكر جميع الروايات التي تتعلق بالمتن ثم ذكر المسائل المستفادة من المتن سواء أكانت مسائل فقه أو أصول أو عقيدة أو أخلاق أو نحوٍ . . إلخ، مع شرحه للكلمات الغريبة، وترجمته للرجال، وفي النهاية يذكر تلك السيرة العطرة منظومة بشعر الإمام الصرصري، فجزاه الله تعالى كل خير، وأجزل له المثوبة.

فلا عجب بعد ذلك أن يعتبر هذا الشرح موسوعة إسلامية تستقى منها علوم شتى.

الـفـهـارس العـامــة:

فهـرس الآيات.

فهـرس الأحاديث.

فهـرس المفردات اللغوية الغريبة.

فهـرس الأعلام المترجَمة.

فهـرس الكتب المترجَمة.

فهـرس البلدان والأماكن.

فهـرس القبائل.

فهـرس الشعر.

فهـرس المراجع.

فهـرس المواضيع.

فهرس الآيات

طرف الآية	رقم الصفحة
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ..﴾ [البقرة/٨٥]	٣٠٣
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ..﴾[البقرة/٨٨]	٣٠٣
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ ..﴾[البقرة/٢٣]	٣٠٤
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾ [البقرة/٢٥٣]	٣٤٥
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ...﴾[البقرة/٢٦٠]	٣٤٧
﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾[آل عمران/٩٢]	٧٦
﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ [آل عمران/٩٣]	١٢٠
﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ ....﴾[آل عمران/١٨٦]	١٣١
﴿مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ...﴾[الأحزاب/٤٠]	١٣٩
﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ..﴾[آل عمران/١٥٩]	١٤٦
﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ .. ﴾[آل عمران/١٥٤]	٣٧٥
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ ..﴾[آل عمران/١٩١]	٤٠٤
﴿فبما نقضهم...﴾[النساء/١٥٥]	١٤٦
﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء/٢٣]	٢٩٣
﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء/٢٣]	٢٩٢
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ...﴾ [النساء/١٧١]	٣٣٠
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ...﴾[المائدة/٧٣]	٣٣٠
﴿هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ [الأنعام/١٣٦]	٢١٩
﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ...﴾ [الأنعام/٣٤]	٣٨٠
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ..﴾[الأنعام/٣٣]	٣٧٩
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[الأنفال/١٧]	٩٩
﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾[الأنفال/١]	٢١٥
﴿ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ ...﴾[التوبة/١٠٧]	١٧٦
﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾[التوبة/٤٢]	١٧٦
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة/١٢٨]	٢٠٥

طرف الآية	رقم الصفحة
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[التوبة/٤٢]	١٧٦
﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ...﴾[التوبة/٤٣]	١٧٦
﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة/١٢٨]	٢٠٣
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ م ..﴾[التوبة/١٢٨]	٢٠٣
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .. ﴾ [التوبة/٦٠]	٣٢٦
﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[هود/٧٨]	١٤٠
﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ ..﴾[يوسف/٤٢]	٣٤٩
﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ [يوسف/٧٠]	٣٤٩
﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ....﴾[يوسف/٧٧]	٣٤٩
﴿سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ ..﴾[يوسف/٤٣]	٣٤٩
﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ...٣٤٩)﴾[يوسف/٥٠]	٣٤٩
﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف/٨٠]	٦٣
﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ..﴾[الرعد/٣٣]	٤٠٣
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ...﴾[النحل/٩٠]	٣٦٩
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ..﴾ [الإسراء/١]	٣٠٤
﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ...﴾[الإسراء: ٢٤]	١٥٦
﴿يا ويلتنا﴾[الكهف/٤٩]	٣٩٣
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف/١]	٣٠٤
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ... ﴾[الكهف/٢٨]	٣٢٨
﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ...﴾[مريم/٤٧]	١٨٢
﴿عما قليل...﴾[المؤمنون/٤٠]	١٤٦
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ..﴾[المؤمنون/٩٦]	١٤٦
﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ...﴾[المؤمنون/٩٦]	١١٨
﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان/٢٣]	٢٩٧
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ ... ﴾[الفرقان/٦٣]	٤٣٦
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان/١]	٣٠٤

طرف الآية	رقم الصفحة
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ..﴾ [الفرقان/٢٠]	٣٥٨
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ...﴾[الشعراء/٨٨-٨٩]	٣٦٥
﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ...﴾[الشعراء/١١١]	٣٢٨
﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء/٢١٥]	٣٠٢
﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ ..﴾ [الروم/٧]	٤٠٣
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ .... ﴾[الروم/٨]	٤٠٤
﴿فطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ..﴾[الروم/٣٠]	٤٥٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب/٥٣]	١٠٥
﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ الآية [الأحزاب/٥٣]	١٠٥
﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[الأحزاب/٤٥]	١١٨
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب/٣٣]	٣٧٥
﴿ومَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس/٦٩]	٧٦
﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات/١٤٠]	٣٤٥
﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ..﴾[سورة ص/ ٣٥]	٣٤٠
﴿وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ﴾[سورة ص/٢٠]	٣٤٠
﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ..﴾[الزمر/٦٣]	٣٣٥
﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ...﴾ [غافر/١٦]	٣٠٦
﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ... ﴾[غافر/٣]	٣٨٧
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[الزخرف/ ٣١]	٢٤٨
﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات/١٢]	٢٢١
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...﴾[سورة ق/ ٣٨]	٤٣٠
﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم/١٠]	٣٠٤
﴿إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً ﴾[الواقعة/٣٥-٣٦]	١٦٦
﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الواقعة/٨٠]	٣٧٠

طرف الآية	رقم الصفحة
﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً...﴾ [الحديد/ ٢٧]	٢٢٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ..﴾[الممتحنة/١٢]	٣٩٠
﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ...﴾[الممتحنة/٨]	١٨٢
﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾[الصف/١٣]	٧٦
﴿إِذ قالتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾[التحريم/١١]	٢٦٧
﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[القلم/١٥]	٣٨٩
﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[الجن/١٩]	٣٠٤
﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[المزمل/١١]	٣٥٤
﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المزمل/١١]	٢٨٢
﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا...﴾ [المدثر/١١]	٣٨٨
﴿عم يتساءلون﴾[عم/١]	١٤٦
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [١٩] ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي ..﴾[التكوير/ ٢١]	٣٧٠
﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾[الطارق/١٣]	٤٣١
﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾[الزلزلة/١]	٢٧٤

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
«إن الناس كانوا يَتَحرَّون بهداياهم يومها يبتغون.....»	١٤٩
«أن النبي ﷺ بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....»	٣٩١
«أن النبي ﷺ طلب مِن أبي طلحة لما أراد الخروج إلى خيبر.....»	١٥٥
«إن النبي ﷺ كان يُقِلُّ اللغو.....»	٣٠٣
«أن رجلاً ألقم عينه خصاصة الباب.....»	١٧٧
« إنْ كانت الأَمَة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنطلق به.....»	١٧٨
« إن منكم منفرِين، فأيكم ما صلى بالناس، فليتجوّز.....»	195
« إنما كان حديث رسول الله ﷺ فصلاً تفهمه القلوب.....»	٤٣٠
« أنه ﷺ قرأ في الركعة الأولى بسورة طويلة، فسمع بكاء.....»	٢٣٩
« أنه رأى النبي ﷺ يصبغ بالصفرة.....»	١١٦
« أنه سبح الله ﷻ في الظلمات.....»	٣٤٣
« أنَّه لما أراد قتل أُبَي بن خلف تطاير الناس عنه.....»	٩٦
« أنه نهى عن الشِّعر إذا أُبْنَتْ فيه النساء.....»	٤٣٣
« إني لم أبعث لعّاناً .....»	٢٤١
«أبا عُمير ما فعل النُّغَيْر.....»	١٦٤
«أبردوا بالطعام، فإن الحار غير ذي بركة.....»	٤٤٩
«أبو بكر عتيق الله ﷻ من النار .....»	١٩٥
«اتَّئِذْا أنْشُدكم بالله.....»	٤١٣
«أُتِيَ بدابة فحمله عليها جبريل عليه السلام أحدُهُما رديفُ صاحبه،.....»	٣٢٤
«أتى رسول الله ﷺ بدنانير، وكان يقسمها، ورَجُل أسودَ.....»	٣٩٤
«أُتِيَ رسول الله ﷺ بصبي، فبال على ثوبه.....»	١٦٨
«أُتِيَ رسول الله ﷺ بِمُخَنَّثٍ.....»	١١٤
«أتي رسول الله ﷺ، وقد حَمَلَ قُثَم بين يديه.....»	١٣٣٩
«أتى مولى له خياطاً، فَأُتِيَ بدُبَّاء.....»	١٦٩

«أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوبان أخضران،.....»	١١٦
«أتيت النبي ﷺ، وهو في المسجد.....»	٣٦٤
«أتِيْتُ مقاليد الدنيا على فرس أَبْلَق.....»	٣٣٥
«أجيبوا هذه الدعوة إذا.....»	١٤٨
«أحب البقاع إلى الله المساجد،.....»	٣٥٩
«احثوا في وجوه المداحين التراب.....»	١٤٤
«أحسن الهدي هدي محمد ﷺ.....»	٤٤١
«اختلفت يدي ويد رسول الله ﷺ في إناء واحد.....»	٣٢٥
«أخشى أن يأتي أُبَيٌّ بن خلف مِن خلفي.....»	١٠١
«إخوانكم خولكم جعلهم الله ﷻ تحت أيديكم.....»	٣٥٧
«أدبني ربي فأحسن تأديبي.....»	١٢٣
«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.....»	١٦٠
«إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه.....»	٣٥٧
«إذا أذنت، فترسل.....»	٤٤٢
«إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد، فلا يمنعها.....»	٢٤١
«إذا أُعْطِيَ أحدكم الريحان، فلا يرده،.....»	٤٤٥
«إذا أكل أحدكم، فليأكل بيمينه، وإذا شرب، فليشرب بيمينه.....»	٤٥٣
«إذا التقى المسلمان فتصافحا وحَمِدَا الله ﷻ واستغفراه.....»	١٨٥
«إذا دعا أحدكم أخاه، فليجب عرساً كان.....»	١٤٨
«إذا دُعِيَ أحدكم إلى الوليمة فليأتها.....»	١٤٧
«إذا دُعِيَ أحدكم، فليجب،.....»	١٥٢
«إذا رأيتم ثلاثة على دابة.....»	١٣٣
«إذا زال زال تقلعاً،.....»	٤٣٥
«إذا شرب أحدكم، فلا يتنفس في.....»	٤٤٨
«إذا شرب أحدكم، فلا يتنفس في.....»	٤٤٩

«إذا كفى الخادمُ أحدَكم طعامه، فليجلسه.....»	٢١٦
«إذا مدح الفاسق غضب الرب ﷻ.....»	١٤٤
«إذا مشى مشى مُجْتَمِعَاً.....»	٤٣٧
«اذكروا اسم الله ﷻ وليأكل كل رجل مما يليه.....»	٤٥٢
«اذهبوا بها إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة.....»	٢٦٤
«أَرَأَيْتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مئة سنة.....»	٢٨٧
«أربع مِن سنن المرسلين الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح.....»	٤٥٤
«ارفع يدك عن آية الرجم فرفعها فإذا هي تلوح تحتها.....»	١٢١
«اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمُقَدِّمِها.....»	١٣٤
«استعينوا بالنَّسَلان.....»	٤٣٦
«استنصت الناس.....»	١٦٠
«أَسْمِ ابنك عبد الرحمن.....»	١٠٨
«اشترُوه، فأعطُوه، فإن خيركم أحسنكم قضاء.....»	٣٦٤
«أصدق الناس لهجة.....»	٣٩٢
«أطعموا الجائع، وعودوا المريض،.....»	١٧١
«أطعموا الجائع، وعودوا المريض،.....»	٣٢٧
«اعلموا أن حُسْنَ الهدي في آخر الزمان خير مِن بعض العمل.....»	٤٣٩
«أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد.....»	٤١١
«أفررتم يوم حُنَيْن.....»	٦٨
«أفضل الأعمال أحمزها.....»	٢٢٥
«أفضل نساء الجنة خديجة،.....»	٢٦٨
«أُقيمت الصلاة، ورجل يناجي رسول الله ﷺ ... »	١٧٨
«اكتبه فو الذي بعثني بالحق ما يخرج منه.....»	٨٤
«أكرموا إخوانكم، فإنهم أشباهكم في الإسلام.....»	٢٨٣
«أكره أن أجمع على مَاهِنِي مَهْنَتَيْنِ.....»	٣٥١
«ألا أخبركم بأكبر الكبائر.....»	٤٢٢

«إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله ﷻ فيه سخط.....»	٣٩٦
«ألا تأْمَنُوني، وأنا أمين مَن في السماء.....»	٣٧٦
«ألا ومِن الأمانة، ألا مِن الخيانة.....»	٤٣٢
«ألاتريحني مِن ذي الخلصة.....»	١٦١
«الاحتباء حيطان العرب.....»	٤٢٤
«الآن حمي الوطيس.....»	٨١
«الثلث، والثلث كثير، إنك أنْ تَدَعَ ورثتك.....»	١٧٤
«الحمد لله إني لأرجو أن يموت جميعاً.....»	١٣٨
«الحياء خير كله.....»	١١٢
«السيد هو الله ﷻ.....»	٣٣١
«الكِبْر بطر الحق، وغَمْطُ الناس.....»	٣٠٢
«الله مولانا ولا مولى لكم.....»	٧٧
«اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سُمعة.....»	٣٣٣
«اللهم إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر.....»	٨٤
«اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً.....»	١٦١
«اللهم صل على آل أبي أوفى.....»	٢٧٦
«اللهم هؤلاء أهل بيتي.....»	٢٦٧
«ألم تسمع ما قاله أبوحُبَاب.....»	١٩٣
«المتحابون في الله ﷻ في ظل الله ﷻ .....»	٤٠٥
«المجالس أمانة.....»	٤٣٢
«المجالس بالأمانة، إلا ثلاثة.....»	٤٣٢
«المدح هو الذبح.....»	١٤٥
«المستشار مؤتمن.....»	٤٢٥
«المسلمون تتكافأ دماؤهم.....»	١٥٣
«النظر إلى الفرج يورث الطمس.....»	١٢٢
«النفخ في الطعام يذهب البركة.....»	٤٤٩
«ألهاني الصفق بالأسواق.....»	٣٦٠
«الهدي الصالح، والسمت الصالح جزء مِن خمسة وعشرين جزءاً.....»	٤٤١

«أما إنَّا لم نَرُدَّهُ عليك إلا أَنَّا حُرُمٌ.....»	١٤٩
«أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،.....»	١٩٩
«أما بعد، فإنه لم يَخْفَ عَلَيَّ شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم.....»	٢٢٦
«أما بنو هاشم فأَنْجَاد أمجاد.. »	٦٢
«أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة، والبعير.....»	٢١٥
«أما والله لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه،.....»	١٠٢
«أمرنا أن نخرج العواتق.....»	١١١
«أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع.....»	٣٢٧
«أن أبا طلحة بعث إليه بِوَرِك.....»	١٤٩
«إن أحببت فعندي محبة مكرمة، وإن أحببت.....»	٢٨٤
«إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي.....»	٤٣٨
«إن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ،.....»	٤٣٧
«إن أشبه الناس دَلّاً وسَمْتاً وهَدْياً .....»	٤٣٩
«إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، .....»	٢٧٣
«إن الرجل مِن أهل الجنة ليعط قوة مئة في الأكل،.....»	٤٤٤
«إن العبد إذا تسوك، ثم قام يصلي قام الملك خلفه.....»	٢٢٤
«إن الله ﷻ اختاري على جميع العالمين مِن النبيين والمرسلين.....»	٣٤٥
«إن الله ﷻ لا يؤاخذ المزاح الصادق.....»	١٦٥
«إن الله ﷻ لما قضى خَلْقَهُ استلقى.....»	٤٣٠
«إن الله ﷻ يخيرك أن يعطيك خزائن كل شيء.....»	٣٠٦
«إن الله ﷻ يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً،.....»	٣٠٥
«إن المؤمن إذا لقي المؤمن، وأخذ بيده،.....»	١٨٥
«إن المسلمَيْنِ إذا التقيا، فتصافحا.....»	١٨٥
«أن النبي ﷺ « كَنَّاه أبا عبد الرحمن قبل أن يُولد له.....»	١٩٣
«أن النبي ﷺ ذُكِرَ له صَوْمي،.....»	١٩١
«أن النبي ﷺ رأى سُبيعة تأكل بشمالها، فقال «أخذها داء غَزَّة.....»	٤٥٢
«أن النبي ﷺ ركب حماراً، وعليه إكاف.....»	١٣٠
«أن النبي ﷺ سماها حذافة.....»	٢٨٣

«أن النبي ﷺ قال عن زينب «إنها أفضل بناتي.....»	٢٧٧
«إن النبي ﷺ كنّاني.....»	١٩٢
«أنَّ النبي ﷺ نزل عن البغلة فاستنصر.....»	٨١
«أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب فقال الرجل: القذاة.....»	٤٤٩
«أن النجاشي كتب إلى رسول الله ﷺ «إني قد زوجتك امرأة مِن قومك،.....»	٣٦٣
«أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح مِن أعلى مكة.....»	٣٤١
«إن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية.....»	٣٣٧
«أن رسول الله ﷺ ركب على حمار.....»	٣٢١
«أن رسول الله ﷺ كان يخطب، وفي يده مخصرة.....»	٣١١
«إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم.....»	٤٣٠
«أن رسول الله ﷺ نهى عن اشتمال الصماء.....»	٤٢٨
«أن رسول الله غزا غزوة الفتح في رمضان.....»	٣٣٨
«أن عائشة رضي الله عنها سُئلت بأي شيء طيبتِ رسول الله ﷺ؟.....»	٤٤٦
«أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي ﷺ، فَمِرض.....»	١٧٢
«إن فعلتم ما فعلتم، فاكتموا.....»	٢٤٦
«إن في الصلاة لَشُغْلاً.....»	٢٧٩
«إنْ كانت الأمة مِن إماء أهل المدينة لتأخذ.....»	٣٦٠
«إنْ كانت الوليدة مِن ولائد أهل المدينة لتجيء،.....»	١٧٨
«إن للمهاجرين منابر مِن ذهب.....»	٤٠٥
«إن مِن أعظم الأمانة عند اللهﷻ .....»	٤٣٢
«إن منكم مُنَفِّرين.....»	١٣٥
«أن نُؤْبَنَبما ليس فينا فربما زُكِّينَا بما ليس فينا.....»	٤٣٣
«إن هذا تبعنا فإن شئت أن تأذنله.....»	١٥٣
«إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم.....»	٣٩٥
«أن يهوديين أتيا النبي ﷺ، فسألاه عن تسع آيات.....»	١٨٦
«أنا ابن الأكوع.....»	٧٨
«أنا ابن العواتك.....»	٢٩٤
«أنا الذي سمتني أمي حيدرة.....»	٧٨

«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب.....»	٧٦
«أنا أول مَنْ يحرك حلق الجنة،.....»	٣٠٧
«أنا سيد ولد آدم، ولا فخر.....»	٣٣١
«إنَّا لَنَكْشِرُ في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم.....»	١٣٨
«أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي.....»	١٣٥
«أنت إمام قومك، واقدر القوم بأضعفهم .....»	٢٣٨
«أنت بالخيار أربعة أشهر.....»	٢١٣
«أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ.....»	٨٥
«أنزلت على النبي ﷺ النبوة، وهو ابن أربعين.....»	٣٠٤
«انظروا إلى سيدنا هذا ما يقول.....»	٣١٥
«إنك امرؤ فيك جاهلية.....»	٣٧٦
«إنك لتصل الرحِم.....»	٣٠٠
«أنكتها، لا يَكْني.....»	١١٢
«إنما الرضاعة مِن المجاعة.....»	٢٨٥
«إنما أنا رحمة مهداة.....»	٢٠٤
«إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد.....»	٣٢٠
«إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين.....»	٣٩٧
«إنما فعله سُمعة، ورياء.....»	٣٣٤
«إنما يتجالس المتجالسون بأمانة الله ﷻ.....»	٤٣٢
«أنه ﷺ كان إذا خُطِب إليه إحدى بناته.....»	١١٠
«أنه ﷺ كان مرة يبايع النساء يغمس يده في إناء،.....»	٣٩١
«أنَّه ﷺ كان يغضب حتى تحمر وجنتاه.....»	٨٤
«أنه ﷺ نحر ثلاثين.....»	٣٣٧
«أنه ﷺ نهى عن الحُبْوة يوم الجمعة.....»	٤٢٤
«أنه تربع وربما جلس القرفصاء.....»	٤٢٣
«إنه قد شهد بدراً، وما يدريك؟ لعل الله ﷻ اطَّلَع على أهل بدر.....»	١٧٥
«أنه كان إذا سمع الدف بعث.....»	٤١١
«أنه كان راكباً على بغلته البيضاء أهداها له فروة بن نفاثة.....»	٧٢

«أنه كان لا يَرُدُّ الطيب.....»	٤٤٤
«أنه كان يكره ذلك مِن الإبل، ويرى أن يُهدى الإناث.....»	٣٣٧
«أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ، فمر بصبيان، .....»	١٨٢
«أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط،.....»	٣٥٢
«أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ،.....»	١٦٨
«إنها أرجى آية في القرآن.....»	٣٤٧
«أنها شهباء.....»	٧٠
«إنها كانت تأتينا أيام خديجة،.....»	٢٧٢
«أنهن كُنَّ يأخذن بيده عند المبايعة مِن فوق ثوب.....»	٣٩١
«إني أقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي،.....»	١٩٦
«إني امرأة غَيْرَى.....»	٢٦٤
«إني حاملك على ولد الناقة.....»	١٦٦
«إني خشيت أن يكتب عليكم.....»	٢٢٨
«إني راكب غداً إلى يهود، فلا تبدؤهم بالسلام.....»	١٨١
«إني رزقت حبها.....»	٢٦٩
«إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوّز.....»	٢٣٩
«إني لست كهيئتكم، إني أُطْعَم.....»	٢٢٩
«إني لم أُبْعث لعّاناً.....»	٢٠٤
«أهداها له فروة بن نُفَاثة.....»	٧٠
«أهدت أم حفيد خالة ابن عباس ﷺ إلى النبي ﷺ أقطاً.....»	١٤٩
«أهدوا هَدَيَ عمَّار.....»	٤١٤
«أهدى النبي ﷺ مئة بدنة،.....»	٣٣٦
«أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة.....»	٧١
«أُهدِيَ إلى النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى.....»	٧١
«أهلكتم، أو قطعتم ظهر الرجل.....»	١٤٤
«أَوَ ما علمت ما شارطتُ ربي ﷻ عليه؟ قلتُ اللهم إنما أنا بشر،.....»	٢٤٤
«أي عم «قل لا إله إلا الله كلمة أَشْهَدُ لك بها عند الله ﷻ.....»	١٧٢
«أيكم ابن عبد المطلب.....»	٧٧

«أيّما رجل سببتُه أو لعنتُهُ، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة.....»	٢٤١
«إيه يا عديُّ بن حاتم.....»	١٩١
«أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهْوِينَّكم الشيطان.....»	٣٣٠
«بئس أخو العشيرة.....»	١٣٦
«بايَعْنَا رسول الله ﷺ، فقرأ علينا ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا... .....»	٣٩٠
«بَشِّرِ المُدْلِجِين إلى المساجد.....»	٤٠٥
«بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه.....»	١٤٣
«بل أرجو أن يخرج الله ﷻ مِن أصلابهم مَن يعبد الله ﷻ ... »	٢٤٥
«بل أنتم العَكَّارون.....»	١٨٦
«بل نبياً عبداً أشبع يوماً، وأجوع يوماً.....»	٣٤٠
«بلوا أرحامكم، ولو بالسلام.....»	٢٧٣
«تبسمك في وجه أخيك لك صدقة.....»	٢٠١
«تجوزوا في الصلاة.....»	٢٣٨
«تدخلون عَلَيَّ قُلْحاً استاكوا.....»	٢٢٤
«تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي.....»	١٠٨
«تسميت العاطس.....»	٤٤١
«تُطعم الطعام، وتقرأ السلام.....»	١٨٠
«تقرأ الكتابين التوراة والفرقان.....»	١٢٠
«تلك ابنة أخي مِن الرضاعة... .....»	٢٩٥
«تمام تحيتكم بينكم المصافحة.....»	١٨٣
«تَيْدَكُم.....»	٤١٣
«ثلاثة ليس لهم عيادة العين.....»	١٧٣
«ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة،.....»	٣٣٧
«ثم قالوا تحبها؟ قلت بهراً... .....»	٢١٧
«ثويبة مولاة أبي لهب كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ،.....»	٢٩٦
«جاءت حليمة بنت عبد الله أم النبي ﷺ مِن الرضاعة .....»	١٩٠
«جعلني أمامه، وقثم خلفه.....»	٣٢٢
«حُبِّبَ إلي مِن دُنياكم النساء والطيب وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة.....»	٤٤٣

«حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه في بطن الوادي.....»	٤٣٧
«حج عمرو بن الأسود فرآه ابن عمر ﷺ يصلي، فقال «ما رأيت أشبه صلاة،.....»	440
«حق المسلم على المسلم خمس.....»	١٧١
«خطب الناس، وعليه عمامة سوداء.....»	٣٤٠
«خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة.....»	٢٦٨
«دخل رسول الله ﷺ البيت هو، وأسامة بن زيد.....»	٢٣٥
«دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وذقنُهُ على رَحْله.....»	٣٤٢
«دخل ودعا فيه، ولم يصلِّ.....»	٢٣٥
«دخل يوم فتح مكة، وعلى رأسه المِغْفَر.....»	٣٤٠
«دخلت السوق مع النبي ﷺ فاشترى سراويل.....»	٣٦١
«دخلتُ الكعبة، فأخاف أن أكون شققت على أمتي.....»	234
«دخلنا على أم سلمة رضي الله عنها، فأخرجت لنا شعراً مِن.....»	١١٥
«دَعِي هذا، وقولي الذي كنتِ تقولين.....»	٤١٠
«رأيت أبا هريرة ﷺ أقبل مِن السوق يحمل حزمة مِن حطب.....»	٣٦٦
«رأيت النبي ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيده هكذا.....»	٤٢٣
«رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه.....»	٤٢٨
«رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مُستلقِياً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى.....»	١٨٨
«رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً.....»	٤٢٨
«رأيت رسول الله ﷺ يصلي متربعاً.....»	٤٢٦
«رأيت رسول الله ﷺ يُقَسِّمُ لحماً بالجعرانة.....»	١٩٠
«رأيُت رسول الله ﷺ، وما على وجه الأرض رجل رآه غيري.....»	٢٨٦
«رأيت علياً ﷺ اشترى لحماً بدرهم، فحمله في ملحفته.....»	٣٦٦
«رأيت في الجاهلية قردة زنت.....»	٣٧٥
«رحمة الله على موسى عليه السلام أُوذِي بأكثر مِن هذا.....»	١٧٨
«سأخبركم غداً.....» ولم يقل إن شاء الله، فأبطأ عنه الوحي.....»	٣٨٩
«سألت أنساً هل خضب رسول الله ﷺ ؟قال« لا.....»	١١٤

«سبقك بها عكاشة.....»	١٣٩
«سر يا صاحب الفرس.....»	٩٣
«سمعت أَبِي يقول في الجاهلية اسقنا كأساً دهاقاً.....»	٣٧٥
«شاهت الوجوه.....»	٨١
«شر الطعام طعام الوليمة يُدعى إليها.....»	١٤٧
«صاحب الشيء أحق بشيئه أنْ يحمله،.....»	٣٦٤
«صام رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ الكَدِيْد.....»	٣٣
«صلاة الليل مثنى مثنى.....»	٢٢٥
«ضحك حتى بدت نواجذه.....»	١٦٣
«طَيَّبْتُ رسول الله ﷺ بيديَّ.....»	٤٤٥
«عادني رسول الله ﷺ مِن وجع كان بِعَيْنَيَّ.....»	١٧٣
«عشر من الفطرة قص الشارب،.....»	٤٥٥
«عقلت مجة من النبي ﷺ.....»	١٦٨
«علمني النبي ﷺ، وكفّي بين كفّيه التشهد.....»	١٧٩
«عندي فرس أعلفها.....»	٩٣
«غزونا مع رسول الله ﷺ لِسِتّ عشرة مضت مِن رمضان.....»	٣٣٨
«غسل الجمعة واجب على كل محتلم.....»	٣٢٧
«غيروا هذا الشيب.....»	١١٦
«فأخذتها حمى بنافض.....»	٩٦
«فإذا موسى باطش بساق العرش، فلا أدري أكان، فيمَنْ صعق، فأفاق قبلي.....»	٣٠٦
«فاسْتُعِزَّ برسول الله ﷺ .....»	٢٠٣
«فألقى طرف ثوبه على أنفه، ثم قال أف.....»	١٥٦
«فإن رسول الله ﷺ لعن الثالث.....»	١٣٣
«فبينما رسول الله ﷺ ينقل الحجارة معهم إذا انكشفت عورته،.....»	٣٧٤
«فجعلنا نَتَبَادَرُ مِنْ رواحلنا، فَنُقَبِّلُ يد النبي ﷺ.....»	١٨٧
«فَسِرْتُ حتى نزلت جزيرة العرب،.....»	٤٣٧
«فصل مابين الحلال والحرام الضرب بالدف.....»	٤١١
«فضحك حتى بدت نواجذه.....»	٤٣١

«فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.....»	٢٠١
«فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل مِن أصحابي.....»	٣٠٣
«فُضِّلْتُ على الناس بأربع بالسماحة.....»	٤٤٤
«فقال جليسه: يا رسول الله أَرْعَدْتَ المسكينة، .....»	٤٢٤
«فكان أشد الناس تواضعاً، وأقلهم كبراً،.....»	٣٠٣
«فُكُّوا العاني، وأجيبوا الداعي،.....»	١٤٧
«فما زَايَلَ ظهر البراق،.....»	٣٢٣
«فمدّ يده مِن خارج البيت، ومددنا أيدينا مِن داخل البيت.....»	٣٩٠
«فَمُرْنَا بأمرٍ فَصْل.....»	٤٣١
«فمن أقر بهذا الشرط .... قال لها رسول الله ﷺ «قد بايعتك، كلاماً.....»	٣٩٠
«فمن يطع الله ﷻ إن عصيته، أيأْمَنُني على أهل الأرض ولا تأمَنُوني؟ .....»	٣٩٥
«فوالله لأَدُقَّنَّهُم دقَّ البيض على الصفا.....»	٣٣٢
«قال إني لا أقول إلا حقاً.....»	١٦٥
«قال أي النبي ﷺ، للذي قال له يا خير البرية ذاك، إبراهيم،.....»	٣٥١
«قالت النسوة بحضرة النبي ﷺ لعمر ﷺ «أنت أفظ وأغلظ.....»	١٤٢
«قتل فرعون هذه الأمة.....»	٣٧٩
«قد أقبل أهل اليمن، وهم أول مَن جاء بالمصافحة.....»	١٨٣
«قد رأيت الذي صنعتم، فلم يمنعني من الخروج إلا أني خشيت.....»	٢٢٦
«قد كاد عُثْنُونه ليصيب واسطة الرَّحْل.....»	٣٤٢
«قَدِمَ ابن لخديجة يُقال له هالة.....»	٢٧٠
«قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة، وليس له خادم، .....»	١٥٥
«قدم زيد بن حارثة المدينة، والنبي ﷺ في بيتي.....»	٣١٨
«قدمت المدينة، فدخلت عليه ﷺ، فقال «مَنْ الرجل..» قلتُ عدي بن حاتم،.....»	١٣٦
«قطعت عنق صاحبك.....»	١٤٤
«قلت لأنس ﷺ أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال «نعم.....»	١٨٤
«قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب.....»	١٩٥
«قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل مِن أهل الجنة.....»	٤٤٤
«قوموا إلى سيدكم أو قال خيركم.....»	١٨٨

«قوموا إلى سيدكم. فأنْزِلُوه.....»	١٨٩
«كان ﷺ يحب العراجين،.....»	٣١١
«كان ﷺ إذا رأى فاطمة رضي الله عنها ابنته قد أقبلت،.....»	٣١٤
«كان ﷺ إذا كان حديث عهدٍ بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع...»	٢٠١
«كان ﷺ يُحَدِّثُ حديثاً لو عده العاد لأحصاه.....»	٤٤٣
«كان ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة.....»	٤٤٤
«كان إذا سلم على قوم سلم ثلاثاً عليهم.....»	١٨٢
«كان إذا مشى تكفَّى تكفِّياً.....»	٤٣٥
«كان أصحاب محمد إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا مِن سفر تعانقوا.....»	١٨٥
«كان الرجل إذا قَدِمَ على النبي ﷺ،.....»	٣٢٨
«كان السواك مِن أُذُنِ النبي ﷺ موضع.....»	٢٢٣
«كان النبي ﷺ أجود الناس.....»	٢٥٧
«كان النبي ﷺ أحسن الناس.....»	٨٨
«كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه.....»	٤٢٥
«كان النبي ﷺ أشد الناس حياء،.....»	١٠٥
«كان النبي ﷺ أفكه الناس.....»	١٦٥
«كان النبي ﷺ أوقر الناس لا يكاد يخرج شيئاً مِن أطرافه.....»	٤٢٢
«كان النبي ﷺ لا تغضبه الدنيا.....»	٨٥
«كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث.....»	١٧٤
«كان النبي ﷺ يقبل الهدية، ويثيب عليها.....»	١٥٤
«كان النبي ﷺ يـقـف بعرفـات عند الصخرات.....»	٢٥٧
«كان ألين الناس، وأكرم الناس.....»	٣٥٤
«كان أنس رضي الله عنه يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً،.....»	٤٤٨
«كان أوسع الناس صدراً.....»	١٢٤
«كان أي النبي ﷺ. دائم البِشر.....»	١٤٢
«كان خدم المدينة يأتون رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة.....»	٢٠٢
«كان رسول الله ﷺ إذا أُتِي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ .....»	١٥٠
«كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتبى بيديه.....»	٤٢٣

«كان رسول الله ﷺ إذا رأى فاطمة رضي الله عنها ابنته.....»	١٨٩
«كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء.....»	١١٠
«كان رسول الله ﷺ لا يؤاخذ أحداً بِقَرْفِ أحدٍ.....»	٤٠٦
«كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.....»	٢٥٤
«كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب.....»	١٨٠
«كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب،.....»	٣٢٩
«كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض.....»	٣٢٠
«كان رسول الله ﷺ يجمع بين الصلاتين في السفر.....»	٢٥٧
«كان رسول الله ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير.....»	١٥٢
«كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف.....»	١٧١
«كان رسول الله ﷺ يعود المرضى، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار،.....»	١٧٠
«كان عندي جبريل فلما دخلا قام جبريل عليه السلام لهما .....»	٣١٣
«كان في النبي ﷺ دعابة.....»	١٦٥
«كان في كلام النبي ﷺ ترتيل، أو ترسيل.....»	٤٤٢
«كان في كلامه ترسيل.....»	٤٤٢
«كان لأم سُليم ابن صغير.....»	١٦٤
«كان لواء رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة أبيض.....»	٣٤١
«كان يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السَّنِخة فيجيب.....»	٣٣٣
«كانت الكعبة فوق القامة.....»	٣٧١
«كأنما ينحط مِن صبب.....»	٤٣٦
«كأنما يَهْوِي مِن صَبُوب.....»	٤٣٧
«كانوا يوم بدر ثلاثة على بعير.....»	١٣٣
«كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وعليه عمامة.....»	٣٣٩
«كأني أنظر إلى عمر رضي الله عنه مَعَلِّقاً لحماً بيده اليسرى.....»	٣٦٦
«كتب قبل مؤتة إلى كسرى، وإلى قيصر،.....»	٢٨٢
«كذب عدو الله ليس هو بمسلم، بل هو على نصرانيته.....»	٣٨٢
«كُل بيمينك.....» قال لا أستطيع.....»	٤٥٢

«كُل لله، واشرب لله، والبس لله.....»	٣٣٦
«كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسولظهر/٣٥ الله ﷺ،.....»	٣١١
«كنا نتحدث أنه يُعطى قوة ثلاثين.....»	٤٤٤
«كنا والله إذا احْمَرَّ البأس نتقي به.....»	٨١
«كنت أُطَيِّبُ رسول الله ﷺ لحِلِّهِ، ولإحرامه.....»	٢٥٧
«كنت كاتبت أمية بن خلف كتاباً أن يحفظني.....»	١٠٢
«كنت مِن أهل الصفّة، وكنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله ﷺ،.....»	٣٢٨
«لا أصافح النساء.....»	٣٩١
«لا اللقاح واحد.....»	٢٨٥
«لا بأس طهور إن شاء الله ﷻ.....»	٣٢٧
«لا تأكلوا بالشمال، فإن الشيطان يأكل بشماله.....»	٤٥٣
«لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام.....»	١٨١
«لا تحقرن مِن المعروف.....»	٢٠٠
«لا تخيروني على موسى عليه الصلاة والسلام،.....»	٣٤٦
«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم عليه السلام.....»	٣٢٩
«لا تقوموا كما تقوم الأعاجم.....»	٣١٢
«لا تقوموا كما يقوم الأعاجم.....»	١٨٨
«لا تكثروا الضحك.....»	١٦٣
«لا تمار أخاك، ولا تمازحه.....»	١٦٧
«لا تمش في نعل واحد، ولا تحتبِ في إزار واحد،.....»	٤٢٨
«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله.....»	٢٤٠
«لا تمنعوا نساءكم المساجد.....»	٢٤٠
«لا حرج عليك أن تطعميهم مِن معروف.....»	٤٠٦
«لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة.....»	٤٣٤
«لا والله، ما كان تغلق دونه الأبواب.....»	٣٢٠
«لا يبلغني أحد مِن أصحابي عن أحد شيئاً.....»	٢٢٠
«لا يحج بعد العام مُشْرِك.....»	١٦٧
«لا يدخل الجنة نمام.....»	١٦٧

«لا يركب الدابة فوق اثنين.....»	١٣٢
«لا يقولن أحدكم أني خير مِن يونس بن متى.....»	٣٤٢
«لا يكون اللعّانون شفعاء.....»	٢٤١
«لا ينبغي لصديق أن يكون لعّاناً.....»	٢٤١
«لاتكثر الضحك لأن كثرة الضحك تُميت القلب.....»	١٩٨
«لأطوفَنَّ الليلة على تسعين امرأة تلد.....»	٩٤
«لبس السراويل يوم قتل، لم يلبسها قط قبل ذلك في جاهلية ولا إسلام.....»	٣٦٣
«لخلوف فم الصائم أطيب عند الله مِن ريح المسك.....»	٤٤٦
«لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء،.....»	١١٤
«لقد أصبح مُلك ابن أخيك عظيماً! فقال له العباس إنها النبوة.....»	٣٤٠
«لقد أوتي مزماراً مِن مزامير آل داود.....»	٢٧٥
«لقد رأيتُنَا مع رسول الله ﷺ، وما لنا طعام إلا الأسودان التمر والماء	٨٧
«لقد رأيتني في غلمان مِن قريش ظ/٤٤ ننقل حجارة.....»	٣٧٤
«لقد عجبت مِن يوسف، وصبره، وكرمه،.....»	٣٥٠
«لقد فُضِّلَتْ خديجة على نساء أمتي.....»	٢٦٨
«لقد قُدْتُ بنبي الله ﷺ، والحسن، والحسين رضي الله عنهما.....»	١٣٤
«لقيت ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ.....»	١١٨
«لكنك عند الله عزّ وجلّ لست بكاسد.....»،	١٦٦
«للباطل جَولة ثم يضمحل.....»	٦٤
«للباطل نَزْوةً،وللحق جولة.....»	٦٤
«للمملوك طعامه، وكسوته.....»	٣٥٨
«لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، .....»	١١٧
«لم يكن شخص أحب إليهم مِن رسول الله ﷺ،.....»	٣١٩
«لم يكن يُدعى له على عهد رسول الله ﷺ.....»	١٤٨
«لم يكنأحدٌ ألزم لطريق النبي ﷺ مِن عمر رضي الله عنه.....»	٤٤٠
«لما انتهينا إلى وادي حُنَيْنٍ استقبلنا مِنْ هَوَازنَ شيءٌ.....»	٨٠
«لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ، وعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة.....»	٣٧٣
«لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش.....»	١٠٥

«لو أكلت العسل لغوت أمتك.....»	٣٩٧
«لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهنّ المسجد.....»	٢٤١
«لو أُهدي إلي كُراع لقبلت،.....»	١٥٠
«لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه.....»	٣٨٥
«لو تأخر لزدتكم.....»	٢٣٠
«لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه.....»	٤٢٢
«لو دُعِيت إلى كُراع لأجبت،.....»	١٥٠
«لو غزونا معك أغارت طي.....»	١٧٦
«لو قلتم له يغسل هذا.....»	١١٤
«لو كان موسى حياً ما وسعه إلا إتباعي.....»	١٢٠
«لو لم تكن ربيبتي في حجري، ماحلت لي أرضعتني، وأباها ثويبة.....»	٢٩٥
«لو مُدَّ لنا الشهر، لواصلنا وصالاً يدع.....»	٢٢٩
«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.....»	٢٢٣
«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.....»	٤٥٤
«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء.....»	٢٢١
«ليَكُونَنَّ في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ، والحرير،.....»	٤١٠
«ما أبالي أن أكون عاشر عشرة على دابة إذا طاقت حمل ذلك.....»	١٣٣
«ما أدري بأيهما أُسَرُّ بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر.....»	٣١٨
«ما أسكر الفرق منه.....»	٩٣
«ما أقبح رد الهدية.....».	١٥٢
«ما التقم أحد أذن رسول الله.....»	١٧٧
«ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه.....»	١١٣
«ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا.....»	١١٢
«ما بال أناس يشترطون شروطاً.....»	١١٣
«ما تذكر مِن ظ/٢٨ عجوز مِن عجائز قريش حمراء الشدقين.....»	٢٦٦
«ما حجبني رسول الله ﷺ.....»	١٦٢
«ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما.....»	٢٥٤
«ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.....»	٣٩٦

«ما رأيتُ أحداً أسرع في مشيه مِن رسول الله ﷺ،.....»	٤٣٧
«ما رأيتُ أحداً كان أشبه سمتاً، وهدياً، ودَلّاً برسول الله ﷺ مِن فاطمة .....»	٤٤٠
«ما رأيتُ أشْجَعَ ولا أنْجَدَ.....»	٨٦
«ما رأيتُ النبي ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضاحكاً.....»	٤٣١
«ما رأيت رسول الله ﷺ مُسْتَجْمِعَاً قطّ ضاحكاً.....»	٢٠١
«ما رأيت منه ولا رأى مني.....»	١٢١
«ما رأيته ضاحكاً حتى أرى لهواته.....»	١٦٣
«ما صليت وراء إمام قطّ أخفّ صلاة، ولا أتمّ مِن صلاة رسول اللهﷺ .....»	١٩٦
«ما عُرِضَ على النبي ﷺ طيب قط فرده.....»	٤٤٥
«ما كان أحد أحسن خُلُقَاً مِن رسول الله ﷺ .....»	١٥٧
«ما كان إلا بشراً مِن البشر كان يفلي ثوبه،.....»	٣٥٤
«ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته.....»	٣٥٤
«ما لقي النبي ﷺ كتيبة إلا كان أولَ مَنْ يَضْرِبُ.....»	٩١
«ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها.....»	٣٩٠
«ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر.....»	٣٦٩
«ما مِنْ مسلمين التقيا، فأخذ أحدهما بيد صاحبه.....»	١٨٥
«ما مِنْ مُسْلِمَيْن يلتقيان، فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما.....»	١٨٤
«ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين .....»	٤٠٨
«ما ينبغي لأحد أن يقول أنا عند الله خير مِن يونس بن متى.....»	٣٤٣
«ما ينبغي لنبي أن يقول أنا أفضل مِن يونس بن متى.....»	٣٤٣
«ماغرت على امرأة ما غرت على خديجة.....»	٢٦٤
«مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه.....»	٢١٩
«مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، وكان أبو سفيان بن الحارث، .....»	٧٣
«مر على البيت الدهر، فانهدم،.....»	٣٧١
«مر علينا النبي ﷺ في نسوة، فسلم علينا.....»	١٨٢
«مرضت مرضاً، فأتاني النبي ﷺ يعودوني، وأبو بكر.....»	١٧٣
«مَن أبلغ حاجة مَن لا يستطيع إبلاغها.....»	٤٠٤
«مَن أحب القرآن فليَبْشَر.....»	٢٩٩

«مَن أحب أن يَتَمَثَّلَ له الرجال قياماً وجبت له النار.....»	٣١٢
«مَنْ أحب أن يتمثل له الرجال قياماً،.....»	١٨٨
«مِن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذي يصورون هذه الصور.....»	٢٠٠
«مَن أكل بشماله أكل معه شيطان.....»	٤٥٢
«مِن السُّنة قص الشارب، ونتف الإبط،.....»	٤٥٥
«مَن ترك كَلاً فإليَّ وعَلَيَّ.....»	٣٠٠
«مَنْ تسَمَّى باسمي فلا يكتني بكنيتي.....»	١٠٩
«مَن تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه.....»	٣٦٥
«مَن دخل البيت دخل في حسنة،.....»	٢٣٥
«مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن.....»	١٣٥
«مَن سره أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ، فلينظر إلى عمرو بن الأسود.....»	٤٤٠
«مَن سَمَّع الناس بعمله سَمَّعَ الله ﷻ به سَامعُ خلقه.....»	٣٣٤
«مَن صلى عَلَيَّ مرة صلى الله عليه عشراً.....»	٤١٨
«من عامل الناس فلم يظلمهم، وَحَدَّثَهُم فلم يَكْذِبْهُم.....»	٤١٣
«مَن عُرِضَ عليه طيب، فلا يرده.....»	٤٤٥
«مَن عَلِمَ عِلْماً وكَتَمَهُ، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة.....»	٤٣٠
«مَن قال أنا خير مِن يونس بن متى، فقد كذب.....»	٣٤٣
«مِن قرية الرجل الصالح يونسَ بنِ مَتَّى.....»	٢٤٧
«مَنْ مزح اسْتُخِفَّ به.....»	١٦٧
«نحر النبي ﷺ ثلاثين بدنة.....»	٣٣٧
«نحن أحق بالشك مِن إبراهيم.....»	٣٤٧
«نحن أحق بالمصافحة.....»	١٨٥
«نُصِرت بالرعب، وأُعطيتُ جوامع.....»	٣٣٥
«نعم أخو العشيرة.....»	١٣٧
«نعم العبد عبد الله لو كان يصلي من.....»	١٤٣
«نعم أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت،.....»	٢٩١
«نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء.....»	٤٤٨
«نهى رسول الله ﷺ أن يركب ثلاثة على دابة.....»	١٣٢

«نهى رسول الله ﷺ عن لِبْسَتَيْنِ.....»	٤٢٣
«نهى عن اشتمال الصَّمَّاء.....»	٤٢٤
«هذا محمد هذا الأمين، قد رضينا به.....»	٣٧٠
«هذه رحمةٌ وضعها الله ﷻ في قلوب مَنْ يشاء مِنْ عباده،.....»	١٧٤
«هششت يوماً، فقَبَّلْتُ،.....»	٢٧٢
«هل أنتِ إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيتِ.....»	٧٧
«هل صلّى فيه رسول الله ﷺ؟ قال نعم قلت أين؟ قال بين العمودين.....»	٢٣٦
«هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال.....»	٣٨٢
«هل نفعت أبا طالب بشيء.....»	١٩٣
«هلكتْ قبل أن يتزوجني بثلاث سنين.....»	٢٦٦
«هم أضياف الإسلام.....»	٣٢٨
«هم صخب بالنهار.....»	١٤٣
«هن خمس، وهي خمسون لا يبدل القول لدي.....»	٢٢٧
«هو لها صدقة ولنا هدية.....»	١٥٠
«هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد.....»	٣٤٢
«هَوِّن عليك، فإني لست بمَلِك، إنما أنا ابن امرأة مِن قريش تأكل القديد.....»	٣٦١
«وإذا ضحك ﷺ يتلألأ في الجُدُر.....»	٢٠٢
«والحياء شعبة من الإيمان.....»	١٠٥
«والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض،.....»	٣٧٦
«والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي، فما زال يعطيني.....»	٢١٤
«والله لقد خدمته تسع سنين.....»	١٥٤
«وإن شئت دعوت الله ﷻ أن يعافيك.....»	٣٣٢
«وإن له لحلاوة، وعليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر.....»	٣٨٧
«وإن وجدناه لبحراً.....»	٩٣
«وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع.....»	٢٣٣
«وثب عليه فرحاً، ورمى عليه رداءه.....»	٣١٨
«وجدتُ مِن سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري.....»	٢٠٣
«ولا تكلفوهم مِن العمل مالا يطيقون،.....»	٣٥٨

«ولا يطوف بالبيت عريان.....»	١٦٧
«ولِدْتُ في زمن الملك العادل.....»	٤٠٠
«وما مع النبي ﷺ إلا مئة رجل، وأبو سفيان آخذ بلجامها.....»	٧٥
«ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف.....»	٣٣
«ويلك، ومَنْ يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبتَ، وخسرتَ.....»	٣٩٤
«يا أبا ذر الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة.....»	١٩٢
«يا أبا عمارة فررتم يوم حنين؟.....»	٦٩
«يا أم فلان! إن الجنة لا يدخلها عجوز.....»	١٦٦
«يا أنجشة، رويدك رفقاً بالقوارير.....»	٢٥٨
«يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً إذا رميتم الجمرة.....»	٢١٦
«يا جرير ما زلت سيداً في الجاهلية، والإسلام.....»	١٦٠
«يا رسول الله إني أختك قال وما علامة ذلك؟ قالت: عضةً.....»	١٩٠
«يا رسول الله إني نذرت إن ردك الله ﷻ سالماً أن أضرب بين.....»	٤١١
«يا رسول الله مَنْ أحق الناس بحسن صحبتي ؟ .....»	١٢٣
«يا صاحب السِّبْتِيَّتَيْنِ.....»	١٩٥
«يا عائشة متى عهدتيني فحَّاشاً، .....»	١٣٦
«يا غلام سَمِّ الله ﷻ، وكُلْ بيمينك.....»	٤٥١
«يا معشر المسلمين من يَعْذُرُنَا مِن رجل.....»	٤٣٣
«يا نساء المؤمنين تهادو.....»	١٥١
«يا نساء النبي لا تحقرن جارة لجارتها.....»	١٥٢
«ياذا الأذنين.....»	١٦٥
«يافتى لقد شققتَ علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك.....»	٢٦٣
«يامعاذ أفتان أنت، أو قال أفاتن ثلاث مراراً،.....»	١٩٦
«يامعاذ هل تدري ماحق الله ﷻ على العباد.....»	٣٢١
«يتكفأ كأنما ينحط من صبب.....»	٤٣٤
«يحرم مِن الرضاع ما يحرم مِن النسب.....»	٢٩٢
«يحملها على عاتقه، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها.....»	٢٧٧
«يرحم الله ﷻ يوسف عليه السلام، لو كنت أنا المحبوس.....»	٣٥٠

«يرحم الله أخي يوسف لقد كان صابراً حليماً،.....»	٣٥٠
«يسرا، ولا تعسرا،.....»	٣٩٧
«يسروا، ولا تعسروا، وسكنوا،.....»	٣٩٧
«يطعمني ربي ويسقيني.....»	٢٣٣
«يطلع عليكم خير ذي يمن كان.....»	١٦٠
«يكون بعدي خلفاء،»	٣٤١

فهرس المفردات اللغوية

الكلمة الغريبة	الصفحة	الكلمة الغريبة	الصفحة
أحزاباً	٣٧٠	احزألت	٣٧١
الأخشب	٢٤٥	الإدلال	٣٤٨
أدم	١٩١	الْأَدِيم	٣٧٦
أذلقته الحجارة	٢٤٦	الأردان	٣٧٣
إسباغ الوضوء	٤٥٠	الاستجمار	٢٨٠
الاسترفاد	٢٨١	الاستعارة التبعية	١٧٧
الاستعارة المكنية	٨٦	استعذر	٤٣٣
الإسهاب	٨٦	اشتمال الصماء	٤٢٤
الأضب	١٥٠	الإطراء	١٤٤
اعتقل الشاة	١٧١	الافتراش	٤٢٧
الإفك	٤٣٢	الأقحوان	٤٤٢
الأقط	١٠٦	الاقعاء	٤٢٧
الأقنوم	٣٣٠	الإكاف	١٣١
إكاف	١٧١	الإكسير	٧٩
أل الاستغراقية	١٧٢	أم الكتاب	١٠٤
الأَمَة	٢٤٠	الانتجاع	٢٨١
أنخت	١٦٢	أنفة	٢٨٠
الإهالة	١٥٢	أهل الصفة	٣٢٨
أولم	١٠٦	باطش	٣٤٦
البدعة	١٣٧	البدل	٩٢
برد قطري	٣٩١	البردة	٣٤
بزازين	٣٦٤	البشم	٣٦٧
البطريق	٣٨٣	بنى بها	١٠٥
البيضة	٦٢	التتميم	١١١
تحرجه	٤١٢	التدليسُ	١١٦
تراود	٣٤٩	تربت يداك	٢٤٥

الترشيح	١٤٥	تشبيب الشعر	٢٥٨
تطاوعا	٣٩٧	التعريس	٤٥١
التعمق	٢٢٩	تقرى حجر نسائه	١٠٦
التمرغ	٩٠	التملي	٢٣٣
التنزه	١١٣	التورك	٤٢٧
الثؤلول	٧٣	ثردت الخبر	١٦٩
الثرى	٧٩	الثغامة	١١٦
ثفر	٧٥	الجابرة	١٣٨
الجُدُر	٢٠١	جعر	١٩٢
الجمل	٦٨	الجنك	٤١٠
جوز	١٠٢	الحال المؤكدة	٨٢
الحبرة	٣٤١	حجري	٢٩٥
الحجز	٢٣٣	الحداء	٢٥٨
الحدق	٨٧	حدهم كليلاً	٨٣
الحر	٤١٠	الحرقانية	٣٣٩
حَرَّةِ	٣٥٧	حزه	٣٤٨
حسبها	١٥٤	الحشف	٣٦٧
حصى الخذف	٢١٦	الحلة	١٦٢
الحلة	٣٥٧	حمراء الشدقين	٢٦٦
الحنث	٩٤	الحنق	٣٨٩
الحيا	١٠٤	الحيس	١٠٦
خانقاه	٢٠٥	خباء	٤٠٦
الخِتانُ	١٤٨	خضب الشيء	١١٤
الخلائل	٢٦٤	الخلة	٤٣٣
خمل	٣٣٣	الخوان	٣٢٠
دباء	١٦٩	دباء	٣٢٩
الدرة	٣٦٦	الدرك	٢٩٧
الدرك	٩٤	الدقل	٣٦٧

الدكّان	١٨٠	ذريع	٤٣٧
ذهيبة	٣٧	ذوات الهيئات	٢٤٠
الرؤية البصرية والقلبية	٨٧	الرباب	٤١٠
ربيبة	٢٩٥	الرَجَزُ	٧٦
رخص له في الأمر	١١٣	الرسف	٣٨٥
الرّضخ	٢٤٦	الرطل	٩٣
رماني الناس بالحدق	١٦٢	روَّغَ	٣٥٧
الروي	٧٦	الرياء	١٤٣
سابغة	١٠٠	السبتيتين	١٩٥
السبحة	١٦٠	السبط	٣٥١
سجع الكلام	٣٨٧	سراويل	٣٦١
السرب	٣٥٩	السرح	٩٥
السرداق	٣٧٠	سُرّي	٤٤٣
السفيه	٢٤٦	السلب	٩٥
السلوة عنه	٣٤٨	السنن	٤٣٤
السواد	٣٥٤	السيما	٢١٣
سيما	٦٩	شاعر مطبوع	٧٢
شاهت الوجوه	٨١	شرِق	١٣١
الشعر	٧٦	شققت	٢٣٤
الشمروخ	٣١١	الشوى	١٣٠٩
الصاع	١٧٠	صاغيته	١٠٢
صبأ	١٠٢	صبأ	٣٨٧
صبحكم	١٩٩	صبراً	٣٨٥
الصعق	٣٤٦	الصفا	٣٣٢
الصفق	٣٦٠	صفين	٦٨
الصلب	٢٣٣	الصلصلة	١٩٨
الصهر	٢٦١	صيتاً	٨٣
الضحضاح	٢٩٧	الضنء	٣٨٥

ضياعاً	١٩٩	الطهور	٤٣٧
الظاهر	٨١	الظرف	٩٢
الظعينة	١٧٥	العالة	١٧٤
العام والخاص	٦٣	العاني	١٤٧
عبرة	٣٨٥	العجفاء	٩٣
العدسة	٢٩٨	العِذْق	٣١١
عراني	٤٠٩	العريف	٣٢٨
العرين	٢٠٥	العطاف	٣٦٣
العقار	١٤٨	عقاصها	١٧٥
عقرى حلقى	٢٤٥	عقلت	١٦٨
علاجه	٣٥٨	العلل	٢٣٤
عمرة القضاء	٢٣٦	العمرد	٩١
العواتق	١١١	عيبة الرجل	١٣٠
عين غديقة	٢٠٤	الغريزة	١٠٥
غلفاً	١١٨	غمرات	٢٩٧
الفحل	٣٨٨	فلعت	٢٩٨
القافية	٧٦	قُدَّ	٣٤٨
القديد	٣٤٢	القرام	٢٠٠
قرّة العين	٢٣٣	قرف	٤٠٦
القريحة	٨٨	القريض	٢٥٨
القُسط	٩٤	القطيفة	١٣١
القلا	٩٨	القناطير	٤٠٤
كاسداً	١٦٦	الكتم	١١٥
الكثبان	٤٠٥	الكراع	٩٠
كشت	٣٧١	الكمنجة	٤١٠
الكناية	٨١	الكيّس	١٥٥
لا أكاد أدرك الصلاة	١٩٩	لا يألوا	١٦٦
لا يجاوز حناجرهم	٣٩٥	لا يلوون	٣٢٨

للاستعارة	٨١	لايعزب	٨٥
اللجام	٨٢	للجمرة	٢١٦
لهدي	١٤٨	اللهوات	٢٠١
متوركتك	١٩٠	المجاز	٨٧
المجاوزة	١٩٥	المحنق	٣٨٥
مخطوم	١٧١	المخفقة	٩٣
المخنث	١١٤	المد	١٧٠
المدلجين	٤٠٥	مدلهمة	٩٥
مرجل	٣٤	المرط	٣٤١
المزملة	٣٩٨	مستجمعاً	٢٠١
مستهجن	١٢١	مسومة	٤٠٤
مسيك	٤٠٦	المشرفية	١٣٠
مشطور الرَّجز	٧٧	المصدر	١٥٧
المطلق	٢٤٤	المعرة	٤٣٠
المعرق	٣٨٥	المفازة	١١١
مقروظ	٣٧٦	المقيد	٢٤٤
المكتسب	١٠٥	المكتل	١٧٠
الملامسة	٤٢٤	الملة العوجاء	١١٨
الملكانية	٣٣٠	الملكوت	٢٣٤
المميّز	٢٤٠	من القابلة	٢٢٦
منَّ	٣٨٥	المنابذة	٤٢٤
المنادمة	٣٩٨	المندوحة	١٥٧
مَنْهُوكَهُ	٧٧	الموضوع والمحمول	٣٥٢
الميل	٦٩	الناسوت	٣٣٠
النجائب	٣٨٥	النجاف	٣٨٣
النجيبة	٣٨٥	النسمة	١٢٥
النص	٢٥٩	النَضْح	١٦٨
نفث	٣٨٨	ننعمك عيناً	١٠٨

نهروان	٦٨	النهم	٣٥٧
الهاجرة	٢٣٣	هدياً	٤٣٩
الهَوى	١٣٨	الواشمة	٢٤٣
الواصلة	٢٤٣	الواكف	٣٨٥
الورك	١٤٩	وجد أمه	١٩٦
الوسمة	١١٦	الوَرى	٧٩
الولاء	١٥٠	الوَظيفُ	١٥٠
اليأس	١٤٦	ولِيَ	٣٥٧
يرضخ	٣٨٨	يتصلف	٤١٣
ينزو	٣٣٦	يمرقون من الدين مروق السهم	٣٩٥

فهرس الأعلام المترجَم لهم

اسم العلم	الصفحة	اسم العلم	الصفحة
إبراهيم بن يزيد النخعي	٣٩١	ابن أبي أسامة	٣٧٤
ابن أبي الدنيا	١٤٤	ابن أبي جمرة	٢٦١
ابن أبي ذئب	١٠٨	ابن أبي شيبة	١٣٥
ابن أبي ليلى	٣٣٦	ابن أبي نجيح	٢٧١
ابن أبي هند	٣٠٤	ابن إسحاق	١٦١
ابن الأثير	٧٥	ابن الأعرابي	١٢٧
ابن الأنباري	٤٠٢	ابن الجوزي	٢٠٠
ابن الحاج	٣١٤	ابن السكيت	٢٠٩
ابن السني	١٨٢	ابن الصلاح	٦٦
ابن القابسي	١١٠	ابن القطاع	٧٧
ابن القطان	٣٠٨	ابن القيم	١١٦
ابن الكلبي	٣٨٦	ابن المبارك	١١٠
ابن المديني	١٢٧	ابن الوراق	٤١٧
ابن بطال	١٦٣	ابن جريج	٣٧١
ابن حبان	١٠٩	ابن حجر	١١١
ابن حزم	١٢٨	ابن خزيمة	٢١٠
ابن خليل الدمشقي	٣٠٩	ابن خيرون	٣٧٧
ابن دَاسَة	٣٠٨	ابن دريد الأزدي	٤٠٢
ابن راهويه	٢٢٢	ابن رجب	٤٠١
ابن سريج	٤٠٨	ابن سعد	٩٩
ابن سيرين	٦٧	ابن شهاب	٢١٢
ابن عبد البر	٧٥	ابن عبد الحكم	٢٠٠
ابن عبد المؤمن	٣٠٨	ابن عبدوس	٣٢١
ابن عرفة	٣٩٣	ابن علية	٢٩٢
ابن عيينة	١٨١	ابن فارس	٨٩
ابن قاسم	٢٧٩	ابن قتيبة	٩٧

ابن قدامة المقدسي	٤٠١	ابن قرقول	١٦٠
ابن كيسان	٣٩٢	ابن كيسان	١٤٦
ابن لهيعة	٢٥٣	ابن مالك	٦٤
ابن مجاهد	٤٠٢	ابن معين	٣١٠
ابن منده	١٤٢	ابن منده	٣٢٢
ابن مهدي	٣٨٠	ابن نمير	٣٠٨
ابن هشام	٧٥	ابن وهب	١٨٣
ابن يونس	٢٠٠	الأبهري	١٨٦
أبو إسحاق الإسفراييني	١٤٠	أبو إسحاق السبيعي	٦٨
أبو إسحاق الشيرازي	٢٠٦	أبو الأعور السلمي	٢٩٤
أبو الجوزاء	٢٣٠	أبو الحسن البوشنجي	٢٠٥
أبو الخصاصية	١٩٤	أبو الدحداح	٩١
أبو الزناد	٢١٦	أبو الفتح اليعمري	١٩٠
أبو الفضل الجارودي	٤١٦	أبو القاسم الأنماطي	٤٠٨
أبو القاسم الدبوسي	٢٠٦	أبو القاسم القشيري	٢٠٨
أبو القاسم بن عساكر	٢٠٨	أبو المظفر السمعاني	٦٦
أبو الهيثم بن التيهان	٣٢٢	أبو أيوب	٣٧٥
أبو برزة	٣٩٤	أبو بكر الباقلاني	٢٥٢
أبو بكر الرُّوياني	١٨٥	أبو بكر بن المقرئ	١٨٧
أبو بكر بن حزم	٣٤٢	أبو بكر بن عبد الرحمن	٤٢١
أبو بكرة	١٤٤	أبو حاتم	٢١١
أبو حامد الإسفرايني	٤٥٤	أبو حيان	٦٤
أبو خالد الأحمر	٣٥١	أبو خليفة	٤١٨
أبو داود	٤١٧	أبو داود	١٢٧
أبو ذر الهروي	٤١٧	أبو رجاء العطاردي	٣٧٥
أبو رمثة	١١٦	أبو زكريا الفراء	٣٩٣
أبو رمثة	١١٦	أبو زيد الفقيه	٦٧
أبو سعد بن السمعاني	٢٠٨	أبو سعد محمد الكنجروذي	٢٠٨

أبو سعيد الخدري	١١٠	أبو سعيد السيرافي	٤٠٢
أبو سعيد المتَوَلِي	١٨٧	أبو سلمة بن عبد الأسد	٢٩٥
أبو طالب بن عبد المطلب	١٧٢	أبو طلحة زيد بن سهل	٨٩
أبو عاصم الضحاك	١٠٧	أبو عامر الفاسق	١٧٦
أبو عبد الرحمن السلمي	٣٢٩	أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ	٤٠٠
أبو عُبَيْدٍ	٢١٥	أبو عثمان النهدي	٤٤٥
أبو علي الجياني	٦٤	أبو علي السنجي	٣٧٧
أبو علي الصدفي	٣٧٧	أبو علي اللؤلؤي	٤١٧
أبو عمرو الشيباني	٢٥٤	أبو لُبَابة	١٨٦
أبو محمد الاصيلي	٦٦	أبو محمد الجوهري	٢٠٨
أبو محمد بن النحاس	١٢٧	أبو محمد عبد الله بن محمد الخُشَني	٢٠٦
أبو محمد الفامي الشيرازي	٢٠٦	أبو مسعود الأنصاري	١٥٣
أبو موسى الأشعري	١٤٤	أبو يعلى	١٤٤
أبو يوسف ومحمد	٢٢٥	أبو حنيفة الدينوري	٩٨
أبوذر	١٢٥	أبي حاتم سهل بن محمد	٣٩٨
أحمد بن الحسن الأزهري	٢٠٨	أحمد بن سعيد بن بشر	٢٩٠
أحمد بن عبد العزيز	١٢٦	أحمد بن عبد الله العجلي	٣٠٩
الأخفش	٧٦	الأخنس	٣٨١
الأذرعي	٣١٣	الأزهري	٢٢١
أسامة بن زيد	٧٤	أسامة بن عمير	٣٢٣
إسبنديار	٣٨٩	إسحاق بن منصور	٣٨٠
أسلع بن شريك	٣٥٦	إسماعيل بن إسحاق	٣٩٨
إسماعيل بن عبد الرحمن	٣٩٠	إسماعيل بن عبد الغافر	٤٠٠
الأسود	١٥٨	أسيد بن حضير	٣٤٠
الأشج	١٤٣	الأشعري	٢٠٥
أشهب	١٩٧	الأعرج	٢١٦
أفلح أخو أبي القُعَيْس	٢٩٢	الأقرع بن حابس التميمي	٣٩٥
أم الحارث الأنصارية	٧٥	أم العلاء الأنصارية	٤٢٠

أم أيمن بركة	٣٥٦	أم حبيبة	٢٢٣
أم حرام بنت ملحان	٣٥٢	أم حكيم بنت وادع	١٥٢
أم سليم بنت ملحان	١٠٦	أم سليمان بن الأحوص	٢١٧
أم عطية رضي الله عنها	٣٩٠	أم قيس بنت محصن	١٦٨
أم هانئ بنت أبي طالب	١٥٩	أمية بن خلف	١٠١
أمية بنت قيس أبي الصلت	٣٢٣	أنس بن مالك	١٠٦
أيمن ابن أم أيمن	٧٤	الباجي	٢٧٩
البخاري	٦٧	بديل	٢٦٣
البرهان الحلبي	٦٩	بريرة	١١٣
البزار	١١٢	البغوي	١٣٩
البوصيري	١٢٤	التاج ابن السبكي	٤٥١
تقي الدين السبكي	٤٥١	تقي الدين بن تيمية الحنبلي	١٢٠
ثابت البناني	٢٣٨	ثابت بن الضحاك	٣٢٣
ثعلب	٣٩٢	جابر بن عبد الله الأنصاري	١٠٨
جبير بن مطعم	٣٥٩	الجرمي	٣٩٨
جرير	٦٨	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	٤٣٨
جعيل الأشجعي	٩٣	جلال الدين النصيبي	٣٩٩
الجنيد	١٠٤	الجوهري	٩١
حارثة بن أبي الرجال	٣٥٤	حاطب	١٧٥
حبيب بن عمرو	٢٤٦	حدثنا محمد بن محبوب المروزي	٣٧٧
حذيفة بن اليمان	١٨٥	حزم	١٩٦
الحسن البصري	٤٠٣	الحسن بن علي	٣٧٨
حماد بن زيد	١٨٦	حمزة الزيات	٣٧٨
حميد	١٧٠	حنين	٣٥٦
خارجة بن زيد	٤٢٠	خالد بن سنان	٣٠٥
الخرباق	١٩٥	خزيمة	٢٠٣
الخطابي	١٣٧	الخطيب البغدادي	٤١٦
الخليل	٧٦	خوات بن جبير	٣٢٣

خولة بنت المنذر	٢٩٣	الدارمي	٨٦
الداودي	١٧٢	دحية الكلبي	٣٨٢
الدمياطي	٢٨٨	الدميري	٣٩٩
الذهبي	٦٧	الراغب	١٥٦
الربيع المرادي	٤٠٨	الربيع بنت معوذ	٤١٠
ربيعة بن الحارث	٧٤	ربيعة بن كعب الأسلمي	٣٥٥
الرضي بن الحنبلي	١٧٧	الزجَّاج	١٤٠
الزركشي	١٤٨	الزعفراني	٤٠٨
زكريا الأنصاري	٣١٣	زيد الخيل	٣٧٦
زيد بن أرقم	٦٨	زيد بن ثابت	١٨٦
زيد بن حارثة الكلبي	١٤٠	زيد بن خالد الجهني	٢٢٣
زيد بن هالة بن أبي هالة	٢٧٠	زين الدين بن الوردي	٤٠٠
زينب بنت أبي سلمة	٢٩٥	زينب بنت جحش	١٠٥
سالم بن عبد الله	٢٣٥	سبيعة	٤٥٢
سحنون	١٨٦	السخاوي	٢٥٣
السدي	٣٤٤	السراج	٣٧٧
سعد بن أبي وقاص	١٥٩	سعد بن عبادة	١٣٠
سعيد بن أبي هلال	١١٨	سعيد بن الحارث	٤٢٩
سعيد بن المسيب	٩٩	سعيد بن جبير	٤٠٣
سعيد بن منصور	١٩٢	سفيان الثوري	١٠٧
سفيان الثوري	٣٧٨	السِّلَفي	١٢٦
سلمة بن الأكوع	٨١	سليمان بن عمرو بن الأحوص	٢١٧
سليمان بن يسار	٤٢٠	سنان الطّوسي	٤٠٨
سهل بن بيضاء	٣٢٣	سهيل بن أبي صالح	١٨١
سيبويه	٣٦١	السيوطي	٢٢٦
الشريد بن سويد	٣٢٣	شعبة بن الحجاج	١١٠
شقيق بن سلمة	٢٥٦	شمر	٤٣٤
الشمني	١٧٧	صالح بن أبي صالح	٤١٩

صدر الشريعة الحنفي	٢٥٣	صرد بن عبد الله الأزدي	١٣٦
الصرصري	٩١	الصعب بن جثامة	١٤٨
الصغاني	٦٦	الصغاني	٢٤٥
صفوان بن أمية الجمحي	١٦٠	صفوان بن عسال	١٨٧
صفية بنت حيي بن أخطب	٣٢٣	صهيب	٩٥
الصيرفي	١٠٧	الضحاك بن قيس	١٦٢
الطحاوي	١٩٢	طلحة بن عبيد الله	١٨٤
الطيبي	١٤٥	عائشة بنت طلحة	١٨٨
عاصم بن أبي النجود	٣٢٤	عامر بن الطفيل	١٧٦
عامر بن واثلة	٢٨٧	عباد بن تميم	١٨٨
عبد الرحمن بن جبير	٤٤١	عبد الرحمن بن سلام	١٠٧
عبد الرزاق	٩٩	عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون	١١٨
عبد العزيز بن أبي عثمان	٣٨٠	عبد الغافر بن محمد النيسابوري	٢٠٧
عبد الغني بن سعيد الأزدي	١٢٦	عبد الكريم بن عبد الله	٢٦٣
عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة	٧٣	عبد الله بن أبي بكر	٩٥
عبد الله بن أبي بن سلول	١٣٠	عبد الله بن أحمد الفرغاني	٤٠٨
عبد الله بن الحارث	٢٩٣	عبد الله بن الزبير	٧٤
عبد الله بن السائب	٣٧٤	عبد الله بن الشخير	٣٣١
عبد الله بن بريدة	١٣٥	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٣٢٢
عبد الله بن رواحة	١٣١	عبد الله بن سلام	١١٩
عبد الله بن عبيد بن عمير	٣٧١	عبد الله بن هشام	١٧٩
عبد ياليل	٢٤٦	عبيد الله بن عباس	٣٢٢
عبيد الله بن عبد الله	٣٣٩	عبيد بن حنين	٤٣٠
عتبة بن فرقد السلمي	٢٩٤	عتبة	٧٤
عثمان بن أبي العاص الثقفي	١٤٨	عثمان بن طلحة	٢٣٥
عثمان بن موهب	١١٥	العجاج	٣٠٢
عدي بن حاتم	٦٨	العراقي	١٩٧
عروة بن الزبير	٩٩	عطاء بن يسار	١١٨

عقبة بن أبي مُعَيْطٍ	٣٨٩	عقبة بن عامر	٣٥٦
عقيل بن أبي طالب	٧٥	عكاشة	١٣٩
عكراش	٢٨٧	علقمة بن علاثة	٣٩٥
علقمة بن قيس	١٩٢	علي بن أبي العاص	٣٢٣
علي بن حجر	٤١٩	عمر بن أبي سلمة	٣٦٦
عمرة بنت عبد الرحمن	٣٥٤	عمرو بن الحارث	٢٩٠
عمرو بن أمية الضمري	٩٥	عمرو بن حريث	٣٣٩
عمرو بن دينار	٢١٧	عمير بن وهب الجمحي	٢١٣
عُيينة بن بدر	٣٧٦	الفاكهي	٣٧١
الفربري	٦٧	فروة بن عمرو	٧١
الفضل بن العباس	٧٤	فضيل بن عمرو	١٩٢
فليح بن سليمان	٤٢٩	القاسم بن عباس	٢٩٩
القاسم بن محمد بن أبي بكر	٤٢٠	القاضي أبا بكر الحيري	٤٠١
القاضي أبو الطيب	٢٠٦	القاضي أبو بكر بن العربي	١٨١
القاضي سراج	٦٦	قتادة بن النعمان	٤٣٠
قتادة بن دعامة	١١٠	قتادة	١٨٤
قتيبة بن سعيد	٤١٩	قثم بن العباس	٧٥
القرطبي	٢٦١	القسطلاني	٢٩٦
قيلة	٤٢٤	الكرماني	٢٢٨
كعب بن مالك	٩٦	لوين	٤١٩
الليث بن سعد	٢٩٠	المازري	٧٦
المازني	٣٩٢	مالك بن نمط	١٣٦
مجاشع بن مسعود السلمي	٢٩٤	المحب الطبري	٢٣٧
محمد بن المثنى	١٢٧	محمد بن سلام	١٠٧
محمد بن عبد الرحمن	١٣١	محمد بن عبد الواحد الأصبهاني	٤٠١
محمد بن يوسف بن الخضر	٤٢١	محمدبن عائذ	٣٣٢
محمود بن الربيع	١٦٨	المستملي	٢٩٧
مسروح	٢٨٩	مسروق	٢٧٢

مصعب بن الزبير	٦٨	مصعب بن شيبة	٤٥٥
مطرف بن عبد الله الشخير	٣٣١	معاوية بن قرة	٦٨
معتب بن أبي لهب	٧٤	المعرور بن سويد	٣٥٧
مُعَمَّر المغربي	٢٨٨	المغيرة بن شبيل	١٦٢
المغيرة بن شعبة	٤١٤	المقدام بن شريح	٢٥٧
مِقسم بن بُجْرة	٩٩	المنذر بن عمرو الساعدي	٩٥
مهاجر مولى أم سلمة	٣٥٦	المهلب	٢٣٧
موسى بن عقبة	٢٤٦	النابغة الجعديّ	٢٦٩
ناجية	٣٨٠	ناصر العمري	٢٠٦
الناقص	١٤٣	نوفل بن الحارث بن عبد المطلب	٧٤
هشام أبو مروان	١٢٧	هشام بن عروة	٢٦٦
هشيم بن بشير	٣٧٧	هلال بن الحارث	٣٥٦
هلال بن العلاء	٤١٩	هند بن عتبة	٤٠٦
الواحدي	١٣٩	الواقدي	٩٩
ورقة	٣٠٠	الوليد بن المغيرة المخزومي	٣٧٢
الوليد بن مسلم	١٢٧	يحيى بن سعيد القطان	٤٣٨
يحيى بن سعيد	٣٣٨	يزيد بن أبي حبيب	٣٠
يزيد بن أبي زياد	٢١٧	يزيد بن معاوية	٤١٤
يزيد بن معاوية النخعي	٢٥٦		

فهرس الكتب المترجَمة

اسم الكتاب	الصفحة
الإبانة للفوراني الشافعي	٢٠٦
إحياء علوم الدين	٨٦
الاختيار: لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي	٤٢٧
أسنى المطالب شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري	٢٣١
إكمال الْمعلم في شرح مسلم للقاضي عياض	١٦٥
الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء لابن ماكولا	٣٠٩
الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض	٤١٦
البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان الأندلسي	١٥٦
البحر المواج، شرح المنهاج،لفخر الدين الأبار، المارديني	٢٣١
تاريخ مكة، ويسمى أخبار مكة، ويسمى فضائل مكة للأزرقي	٢٣٧
تاريخ نيسابور للإمام الحاكم	٢٠٨
التبصرة للجويني	٩٠
التجريد في أسماء الصحابة للذهبي	٢٤٨
تذهيب التهذيب للذهبي	٣٠٩
تسهيل الفوائد لابن مالك	٦٤
تقييد المهمل وتمييز المشكل في رجال الصحيحين للحسين بن محمد الغساني	٤١٦
التلقيح لفهم قارئ الصحيح لسبط ابن العجمي	٢٤٨
تنقيح الأصول: للعلامة، صدر الشريعة: عبيد الله بن مسعود البخاري	٢٥١
تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي	٣١٠
الثقات للحافظ: محمد بن حبان البستي	٤١٧
الحاوي الكبير للقاضي أبي الحسن علي بن محمد الماوردي	٤٢٦
حلية الأولياء لأبي نعيم	٢٣٠

دلائل الإعلام على أصول الأحكام في أصول الفقه للصيرفي	١٠٨
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني	١٥٨
الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي	٤٥٠
الروض الأنف للسهيلي	٩٧
روضة الطالبين للإمام النووي	٦٤
سراج المريدين: لابن العربي	٢٧٥
سيرة مغلطاي	٧٢
شرح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي	٢٩٧
شرح السنن (سنن أبي داود): لابن القيم	٣١٨
شرح المصابيح للبيضاوي	١٤٥
شرح المصابيح للبيضاوي	٣٩٧
شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول لابن سبع	٣٥٢
الشمائل المحمدية للإمام الترمذي	٨٥
شواهد التوضيح لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن	٣٢٤
عوارف المعارف للشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي	٤٤٩
الغريبين لأبي عبيد أحمد الهروي	٩٧
فتح العزيز للرافعي	٩٠
فصوص الحكم: للشيخ محيي الدين بن عربي	٤٥١
فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي	٤٢١
القاموس المحيط للفيروز آبادي	٦٢
قرة العين في فضل الشيخين والصهرين لموفق الدين أبو ذر، ابن سبط ابن العجمي	٣١٣
الكامل في التاريخ لابن الأثير	٣٤٤
الكامل في اللغة والأدب للمبرِّد	٣٩٩
الكامل في معرفة الضعفاء لابن عدي	٢١٢
الكشاف للزمخشري في التفسير	١٩٤

كشف اللبس عن المسائل الخمس للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي	٤٥١
الكفاية لابن الرفعة في الفقه الشافعي	٤٠٧
ما اتفق لفظ وافترق معناه من أسماء البلدان والأماكن المشتبهة للحازمي	٨٣
مبتدأ الخلق، ينسب لعبد المنعم بن إدريس بن سنان	٣٤٣
مثلث قطرب	١٤٧
المجموع شرح المهذب للنووي	٢٣١
المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده	١٤٠
مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا للشمني	١٧٧
مستخرج الاسماعيلي	١٦٩
مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض	١٤٧
مطلب المعالي في شرح وسيط الغزالي لابن الرفعة	١٤٠
معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ لابن منده	٣٢٢
معرفة الصحابة. للحافظ العلامة أبي العباس، جعفر بن محمد المستغفري	٢٧٠
المعلم بفوائد مسلم للمازري	٢٩٢
المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا للحافظ لابن سبط العجمي	٢٠٧
مناهل الصفا للسيوطي	٢٢٦
منهاج الدين في شعب الإيمان للحليمي	٣٤٥
منهاج الوصول، إلى علم الأصول للإمام، ناصر الدين: عبد الله بن عمر البيضاوي	٤٥١
المهذب للشيرازي	٤١٢
المهمات على الروضة:للأسنوي	٢٣١
المواهب اللدنية، بالمنح المحمدية في السيرة النبوية للقسطلاني	٢٩٦
ميزان الاعتدال للذهبي	١٢٥
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري	٦٢
والكمال، في معرفة الرجال للشيخ، للحافظ: عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي،	٤٢٠
الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي	١٦٥

فهرس البلدان والأمكنة المترجَمة

اسم المكان	الصفحة
١- الأبواء	١٤٩
٢- الأثيل	٣٨٥
٣- أصبهان	٢٠٧
٤- أصيل	٦٧
٥- أوطاس	٦٩
٦- أيلة	٧١
٧- إيلياء	٣٨٣
٨- بئر معونة	٩٥
٩- بسطام	٤٢١
١٠- بصرى	٣٨٢
١١- تبوك	١٧٦
١٢- ترمذ	٤١٨
١٣- التنعيم	٩٩
١٤- ثنية العقاب	٧٣
١٥- الجعرانة	١٩٠
١٦- جيان	٦٤
١٧- الحديبية	٣٨٢
١٨- حرّان	٤٢١
١٩- حنين	٦٨
٢٠ – الحيرة	٣٨٩
٢١- خُراسَانُ	٢٠٦
٢٢- خيبر	٦٣
٢٣- دلاي	٤١٦
٢٤- دومة الجندل	٧١
٢٥- ذي طوى	٣٤٢
٢٦- رابغ	١٠١
٢٧- الرَّبذة	٣٥٧
٢٨- الرّوحاء	٩٥

٢٩- روضة خاخ	١٧٥
٣٠- السَراة	١٦٢
٣١- السِّرَرُ	٢٨٥
٣٢- سرف	٩٩
٣٣- سَفَاقُسُ	١١٠
٣٤- سفط القدور	٢٠٠
٣٥- سلع	٨٣
٣٦- الطائف	٢١٣
٣٧- عُسْفان	٣٣٩
٣٨- طرسوس	٤١٧
٣٩- قابس	١١٠
٤٠- قديد	٣٣٩
٤١- قرقيسيا	١٦٢
٤٢-قرن الثّعالب	٢٤٧
٤٣- الكديد	٣٣٩
٤٤- كراع الغميم	١٥١
٤٥- المرية	٤١٧
٤٦- مؤتة	٣٨٣
٤٧- مسجد لضرار	١٧٦
٤٨- المصيصة	٤١٩
٤٩- ميّافارقين	٤٠٢
٥٠- النقيع	١١٤
٥١- نيسابور	٢٠٥
٥٢- نينوى	٢٤٧
٥٣- همذان	١٢٩
٥٤- واسط	٦٧
٥٥- وَدّانُ	١٤٩
٥٦-اليمامة	٢٠٠

فهرس القبائل المترجَمة

اسم القبيلة	الصفحة
١- أبذى	١٣٨
٢- الأسد	٣٣٦
٣-الأشعريون	١٨٣
٤- بجيلة	١٦١
٥- تجيب	١٢٦
٦- تيم	٣٣٦
٧- جرهم	٣٧١
٨- جمح	٩٢
٩- خثعم	١٦١
١٠- دوس	١٦١
١١- طي	١٧٦
١٢- عنزة	١٢٧
١٣- غِفار	١٧٦
١٤- مخزوم	٩٥
١٥- همدان	١٣٦
١٦- هوازن	٦٩

فهرس الأبيات الشعرية

طرف البيت		الصفحة
إذا لم يكن صدر المجالس سيداً	.....	٤٠٣
ألا أبلغ أبا سفيان عـــــني	.....	٧٢
ألا كل مَن لا يقتدي بأئمـــة	.....	٤١٢
إن الأحامرة الثلاثة أهلكت	.....	٤٤٧
إن كنت قاضي نَحْبِي يوم بَيْنكُم	.....	360
بِالأَرضِ مَأكَلُهُ وَمَجلِسُهُ بِلا	.....	٣٢١
بُعِثَتْ مقاليدُ الكُنُوزِ جميعُهَا	.....	٣٣٥
تقول هَلَكْنا إنْ هَلَكْتَ وإنَّمَا	.....	٢١٩
حكيتَ لنا الصديق لما وليتنا	.....	٢٦٩
شَرُفَ السَّراويلُ المصونُ بِلبسِهِ	.....	٣٦٣
علَيْهِ مِنَ اللُّؤْم سِرْوَالةٌ	.....	٣٦٢
فَأَتى ثَقيفاً فَاعتَراهُ أَذاهُـــمُ	.....	٢٥٠
فإذا العذارى في الخدور حياءُهُ	.....	١١٢
فَتَى فارِسيٌّ في سراويلَ رامحُ	.....	٣٦٢
فَلَبَّى فَلَبَّي يَدَيْ مِسْوَرٍ	.....	١٥٨
قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَني مرحب	.....	٦٣
كالصَّعْو يرتع في الرياض وإنما	.....	١٦٤
كأن لم يكن بين الحجونإلى الصفا	.....	٤٠٨
كَانَتْ حَنِيفَةُ أَثْلَاثاً فَثُلُثُهُمُ	.....	٤٤٧
كفاك بالعلم في الأمّيّ معجزة	.....	١٢٤
لعمرك إني أحمل رايـــــــة	.....	٧٣
لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُـــومُ بِهِ	.....	٣٦١
لها كنية عمرو وليس لها عمرو	.....	١٩٣
منْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُه	.....	١١١
مِن كل جارية لا شمس تنظرها	.....	١١٢
من لطفه ما مر قط بنسوة	.....	١٥٩

هَذَا اللواء الَّـــــذِي كنا نحف بِهِ	١٣٠
وأجاب دعوة مـن دعا ولــو أنه	١٧٠
وأردافه جم غفـــــــير	٣٢٥
والله أدبه فأحسن ربه	١٢٤
وإني لتعروني لذكراك هزة	٩٦
وَبَنَت قُرَيش البَيتَ حينَ تَهَدَّمَت	٣٧٣
وَرَآهُ إنسان فَأرعدَ هَيـــــبَةً	٣٦١
وَعَرا المدينَةَ لَيلَةً فَزِعٌ فَلَم يَسبِقــهُ	٩١
وَعَصاهُ لما مَسّها بِيَمينِهِ	٣١٢
وَلَقَد أَتى مَلكٌ فَخَيَّـــرَهُ عَــلى	٣٠٧
ولقد أَراني للرماح دريَّةً	٨٧
وماصبابة مشتاق على	٣٤٩
ومن البلية أن ترى لك صاحباً	٤٠٣
ونغمات العود للمحـــــزان	٤١٠
يا راكبا إنّ الأثيل مظنّة	٣٨٥
يا رب إن الحارث بن الصمة	٩٥

فهرس المراجع والمصادر

١) القرآن الكريم.

٢) الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار القاهرة، لطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ١.

٣) أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٤) الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ))، المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٣.

٥) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم ابن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد فهارس).

٦) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٩).

٧) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية»، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٨) الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٩) تمام الدراية لقراء النقاية، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ إبراهيم العجوز، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١

١٠) آثار البلاد وأخبار العباد، المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

١١) أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، المؤلف: ماهر ياسين فحل الهيتي، الناشر: دار عمار للنشر، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.
١٢) الإحاطة في أخبار غرناطة، المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
١٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، الناشر: ١ — ليدن، ٢ - دار صادر، بيروت، ٣ - مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/١٩٩١. (كلها نفس النسخة بترقيم صفحاتها)، عدد الأجزاء: ١.
١٤) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.
١٥) أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٤.
١٦) الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
١٧) إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة — بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
١٨) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، المؤلف: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ)، المحقق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر — بيروت.
١٩) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤، عدد الأجزاء: ٦ أجزاء في ٣ مجلدات.
٢٠) الاختيار لتعليل المختار، المؤلف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)، الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها)، تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م، عدد الأجزاء: ٥.

٢١) أخلاق النبي وآدابه، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: صالح بن محمد الونيان، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨.

٢٢) أدب الاملاء والاستملاء، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: ماكس فايسفايلر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ – ١٩٨١، عدد الأجزاء: ١.

٢٣) أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.

٢٤) أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ١.

٢٥) الأدب المفرد بالتعليقات، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦) الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١.

٢٧) الأدب لابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: د. محمد رضا القهوجي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٢٨) الأذكار، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٩) الأذكار للنووي، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١

٣٠) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٣.

٣١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، المحقق: مصطفى السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأول) - إبراهيم الإبياري (المدرس

بالمدارس الأميرية) – عبد العظيم شلبي (المدرس بالمدارس الأميرية)، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، عام النشر: ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م، عدد الأجزاء: ٥.

٣٢) أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)

٣٣) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٤) أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٣٥) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ)، المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، الناشر: دار الكتاب – الدار البيضاء، د/ت، عدد الأجزاء: ٣.

٣٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ عدد الأجزاء: ٤.

٣٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس).

٣٨) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٣٩) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، المؤلف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، عدد الأجزاء: ٤، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٠) الإشارات إلى معرفة الزيارات، المؤلف: علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: ٦١١هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤١) الاشارات والتنبيهات، المؤلف: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ١.

٤٢) الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

٤٣) الأصل المعروف بالمبسوط، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني، الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية –كراتشي، عدد الأجزاء: ٥.

٤٤) إصلاح المنطق، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٥) الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، عدد الأجزاء: ٣.

٤٦) أطلس الحديث النبوي لشوقي أبو خليل، دار الفكر دمشق، الطبعة الرابعة. ٢٠٠٥.

٤٧) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ(١٩١/٦)ت: محمد كمال، دار القلم العربي بحلب، ط: الأولى١٩٢٣، الثانية: ١٩٨٨.

٤٨) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤٩) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢.

٥٠) الاقتراح في بيان الاصطلاح، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، د/ت، عدد الأجزاء: ١

٥١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، المحقق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ × ١.

٥٢) الإقناع في الفقه الشافعي، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، عدد الأجزاء: ١.

٥٣) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، المؤلف: ادوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى: ١٣١٣هـ)، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، عام النشر: ١٣١٣ هـ - ١٨٩٦ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٤) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء، المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٥) إكمال الأعلام بتثليث الكلام، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٦) إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ٥.

٥٧) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض، المؤلف: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ، عدد الأجزاء / ٨.

٥٨) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٧.

٥٩) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م، عدد الأجزاء: ١.

٦٠) الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨.

٦١) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، المؤلف: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: ٥٨٤هـ)، المحقق: حمد بن محمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦٢) الإملاء المختصر في شرح غريب السير، المؤلف: مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشني الجياني الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (المتوفى: ٦٠٤هـ)، استخرجه وصححه: بولس برونله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ١.

٦٣) الإنباء في تاريخ الخلفاء، المؤلف: محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: ٥٨٠هـ)، المحقق: قاسم السامرائي، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.

٦٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٦٥) أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١٣

٦٦) الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٦٧) إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٦٨) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٩) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية – بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١٢.

٧٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٧١) الأنوار في شمائل النبي المختار، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، الناشر: دار المكتبي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، عدد المجلدات: ٢.

٧٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: -، عدد الأجزاء: ٤.

٧٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لمؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٧٤) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

٧٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ) وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية – بدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٨.

٧٦) البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٨.
٧٧) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٧٨) بداية المبتدي في فقه الإمام أبي حنيفة، المؤلف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبح - القاهرة..
٧٩) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء:. ٤.
٨٠) البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
٨١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٧.
٨٢) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٩.
٨٣) البردة شرحاً وإعراباً وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات، المؤلف: محمد يحيى حلو، مراجعة: محمد علي حميد الله، الناشر: دار البيروتي - دمشق، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٨٤) البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.
٨٥) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م.
٨٦) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، عدد الأجزاء: ٢.
٨٧) البلدان، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١.
٨٨) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

٨٩) البناية شرح الهداية، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣.

٩٠) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المؤلف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٣

٩١) البيان في مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج — جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣.

٩٢) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢٠ (١٨ ومجلدان للفهارس).

٩٣) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩٤) تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد المجلدات: ٤ (٣ ومجلد فهارس).

٩٥) تاريخ ابن خلدون=ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١

٩٦) تاريخ ابن يونس المصري، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٢

٩٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٥٢.

٩٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، عدد الأجزاء: ٣٧

٩٩) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: ٩٦٦هـ)، الناشر: دار صادر — بيروت، الطبعة: -، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٠) تاريخ الدولة العلية العثمانية، المؤلف: محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ – ١٩٨١، الناشر: دار النفائس – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

١٠١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ١١.

١٠٢) تقييد المهمل وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون)، المؤلف: أبو علي الحسين بن محمد الغساني وكان يَكره أن يقال له الجياني (المتوفى: ٤٩٨هـ)، المحقق: الأستاذ محمد أبو الفضل، الناشر: وزارة الأوقاف – المملكة المغربية، الطبعة: بلا، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٣) تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦.

١٠٤) تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو ابن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).

١٠٥) تاريخ نيسابور، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، الناشر: كتابخانة ابن سينا – طهران، عرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي . طهران.

١٠٦) تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٠٧) التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

١٠٨) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ، (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي ط٢).

١٠٩) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤، عدد الأجزاء: ١.

١١٠) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٨.

١١١) التحبير في المعجم الكبير، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، عدد الأجزاء: ٢.

١١٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١٠.

١١٣) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١١٤) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، المحقق: عبد الله نوارة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، سنة النشر: -، عدد الأجزاء: ١

١١٥) تحفة الفقهاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١١٦) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، الطبعة: بدون طبعة، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م، (ثم صورتها دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ)، عدد الأجزاء: ١٠

١١٧) تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: د. عبد الله نذير أحمد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، عدد الأجزاء: ١.

١١٨) تخريج أحاديث الإحياء =المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١١٩) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٢٠) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، عدد الأجزاء: ٢.
١٢١) تذكرة الحفاظ=طبقات الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.
١٢٢) التذكرة الحمدونية، المؤلف: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
١٢٣) التذكرة في الأحاديث المشتهرة= اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.
١٢٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م، جزء ٢، ٣، ٤: عبد القادر الصحراوي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١-١٩٨٣م، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨.
١٢٥) الترغيب والترهيب، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٣.
١٢٦) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، عدد الأجزاء: ٤.
١٢٧) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١.
١٢٨) التصنيف في السنة النبوية وعلومها في القرن الخامس الهجري، المؤلف: د. عبد العزيز بن عبد الله الهليل، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، عدد الأجزاء: ١.
١٢٩) التطبيق النحوي، المؤلف: الدكتور عبده الراجحي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
١٣٠) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ابن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٣.

١٣١) التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٢) تفسير ابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

١٣٣) تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، عدد الأجزاء: ١، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م.

١٣٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣٥) تفسير البغوي =معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٥.

١٣٦) تفسير البيضاوي=أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٣٧) تفسير الثعالبي= الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٣٨) تفسير الرازي =مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

١٣٩) تفسير السمرقندي =بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

١٤٠) تفسير السمعاني = تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤١) تفسير الطبري =جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

١٤٢) تفسير القرطبي =الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٤٣) تفسير النسفي =مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٤٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة ١٣٩-رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢، ومجلد للفهارس).

١٤٥) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥، عدد الأجزاء: ١.

١٤٦) تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ١.

١٤٧) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٨) التقرير والتحبير، المؤلف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الأجزاء: ٣.

١٤٩) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة ١٤٥-الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٠) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، عدد الأجزاء: ١.

١٥١) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٤.

١٥٢) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، المؤلف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي [٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ]، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧، عدد الأجزاء: ١.

١٥٣) التلقين في الفقه المالكي، المؤلف: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ)، المحقق: ابي أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.

١٥٤) التنبية في الفقه الشافعي، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: عالم الكتب، عدد الأجزاء: ١.

١٥٥) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٦) تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار النشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٥٧) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، عام النشر: ١٣٨٩ - ١٩٦٩ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١٥٨) تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

١٥٩) تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٢.

١٦٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥.

١٦١) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.
١٦٢) التهذيب في اختصار المدونة، المؤلف: خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي القيرواني، أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: ٣٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٤.
١٦٣) توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، المؤلف: رفعت بن فوزي عبد المطلب، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
١٦٤) توجيه النظر إلى أصول الأثر، المؤلف: طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.
١٦٥) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ٣.
١٦٦) التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.
١٦٧) تيسير التحرير، المؤلف: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٤ × ٢.
١٦٨) التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢.
١٦٩) تيسير مصطلح الحديث، المؤلف: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١
١٧٠) الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣، عدد الأجزاء: ٩.
١٧١) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، الناشر: المكتبة الثقافية – بيروت، عدد الأجزاء: ١

١٧٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى،ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون.
١٧٣) جامع الأمهات، المؤلف: ابن الحاجب الكردي المالكي، عدد الأجزاء: ١.
١٧٤) جامع الدروس العربية، المؤلف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٧٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف — الرياض، عدد الأجزاء: ٢.
١٧٦) الجبال والأمكنة والمياه، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، المحقق: د/ أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع — القاهرة، عام النشر: ١٣١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.
١٧٧) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر — القاهرة، عام النشر: ١٩٦٦ م.
١٧٨) الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن — الهند، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
١٧٩) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: أحمد بن على الدمياطي، الناشر: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
١٨٠) جمع الوسائل في شرح الشمائل، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: المطبعة الشرفية - مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته، عدد الأجزاء: ٢.
١٨١) الجمل في النحو، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.
١٨٢) جمهرة أشعار العرب، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ١
١٨٣) جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.
١٨٤) الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١.

١٨٥) الجهاد لابن أبي عاصم، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: مساعد بن سليمان الراشد الجميد، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٢.
١٨٦) جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، المؤلف: عبد الحميد بن علي فقيهي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، عدد الأجزاء: ١.
١٨٧) جوامع السيرة النبوية، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: -، عدد الأجزاء: ١.
١٨٨) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: ١، ١٩٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.
١٨٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، عدد الأجزاء: ١
١٩٠) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ)، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ٢.
١٩١) حاشية الجمل على شرح المنهج =فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، المؤلف: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ)الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٥.
١٩٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٣.
١٩٣) -حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، المؤلف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.
١٩٤) -حاشيتا قليوبي وعميرة، المؤلف: أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٤، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٩٥) حروف المعاني والصفات، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١.

١٩٦) الحطة في ذكر الصحاح الستة، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار الكتب التعليمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٩٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، ١ - دار الكتاب العربي – بيروت، ٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، عدد الأجزاء: ١٠.

١٩٨) حياة الحيوان الكبرى، المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٢

١٩٩) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المؤلف: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المنسوب خطأ: للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي، المحقق: أنور محمود زناتي - كلية التربية، جامعة عين شمس، الناشر: مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٠) خزانة التراث - فهرس مخطوطات، المؤلف: قام بإصداره مركز الملك فيصل.

٢٠١) الخصائص الكبرى، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر: -، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٤ خلاصة الأحكام في ١٩٨- مهمات السنن وقواعد الإسلام، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت، الطبعة: الاولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر - حلب / بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٤) خلاصة سير سيد البشر، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، المحقق: طلال بن جميل الرفاعي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.
٢٠٦) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.
٢٠٧) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، الأجزاء: ٧.
٢٠٨) دلائل النبوة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٧.
٢٠٩) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨.
٢١٠) الدليل إلى المتون العلمية، المؤلف: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١
٢١١) دولة الإسلام في الأندلس (المجلدان الأول والثاني)، المؤلف: محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (المتوفى: ١٤٠٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، مطبعة المدني – القاهرة، عدد المجلدات: ٥ مجلدات.
٢١٢) الدولة العثمانية المجهولة، أحمد كوندوز، وسعيد أوزوتورك(٥٤٠). وقف البحوث العثمانية-اسطنبول-٢٠٠٨ ٢٠٩- تاريخ الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المؤلف: إسماعيل ياغي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، تاريخ الطبعة: ١٩٩٨.
٢١٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١
٢١٤) الذخيرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي، جزء ٢، ٦: سعيد أعراب، جزء ٣ - ٥، ٧، ٩ - ١٢: محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣ ومجلد للفهارس).

٢١٥) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (مطبوع ضمن كتاب «أربع رسائل في علوم الحديث»)، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.

٢١٦) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٢.

٢١٧) ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٥.

٢١٨) رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار العربية – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٢١٩) رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: عبد الله بن محمد المديفر، الناشر: مطابع الشرق الأوسط – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٠) الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢

٢٢١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٢) الرسائل الأدبية، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١

٢٢٣) رسوم التحديث في علوم الحديث، المؤلف: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢هـ)، المحقق: إبراهيم بن شريف الميلي، الناشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٤) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، المؤلف: محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٧.

٢٢٦) الروض المربع شرح زاد المستقنع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٧) الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٢٨) روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٢.

٢٢٩) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٣٠) ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاؤه، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٣١) زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢٣٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥.

٢٣٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، عدد الأجزاء: ١.

٢٣٤) الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢.

٢٣٥) الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المَرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١

٢٣٦) زهر الآداب وثمر الألباب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٢٣٧) زهر الأكم في الأمثال والحكم، المؤلف: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ)، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٣٨) السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١

٢٣٩) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد ابن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢.

٢٤٠) سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢

٢٤١) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٢٤٢) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٢٤٣) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦

٢٤٤) سنن الدارمي =مسند الدارمي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٤٥) السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣.

٢٤٦) السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس).
٢٤٧) سنن النسائي =المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٨.
٢٤٨) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.
٢٤٩) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).
٢٥٠) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، عدد الأجزاء: ١.
٢٥١) السير والمغازي =سيرة ابن إسحاق، المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، عدد الأجزاء: ١.
٢٥٢) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
٢٥٣) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٥٤) الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ)، المحقق: صلاح فتحي هلل، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢.
٢٥٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٥٦) شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٧ (٦ ومجلد فهارس).

٢٥٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٥٨) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٥٩) شرح التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦٠) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦١) شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، المحقق: جمال عزون، الناشر: مكتبة العمرين العلمية - الشارقة/ الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١٢.

٢٦٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٦٤) شرح الزركشي، المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي (المتوفى: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧.

٢٦٥) شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥.

٢٦٦) شرح الشفا، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦٧) شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦٨) شرح الكافية الشافية، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٥.

٢٦٩) -الشرح الكبير على متن المقنع، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

٢٧٠) الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٧١) -شرح المعلقات التسع، المؤلف: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٢) شرح النووي على مسلم =المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

٢٧٣) شرح تنقيح الفصول، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٤) شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: ٤٢١ هـ)، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٥) شرح ديوان المتنبي، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤×٢.

٢٧٦) شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح: «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ)، «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (١٣١٥ هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، عدد الأجزاء: ١.

٢٧٧) شرح شافية ابن الحاجب، المؤلف: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (المتوفى: ٧١٥هـ)، المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٧٨) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٩هـ)، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٧٩) شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٨٠) شرح علل الترمذي، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٨١) شرح مختصر الروضة، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٨٢) شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٨.

٢٨٣) شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ وجزء للفهارس)

٢٨٤) شرح منتهى الإرادات =دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٨٥) الشرح الكبير= فتح العزيز بشرح الوجيز [وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)]، المؤلف: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، الناشر: دار الفكر

٢٨٦) شرف المصطفى، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية – مكة، الطبعة: الأولى – ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٦.
٢٨٧) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس).
٢٨٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٨٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢.
٢٩٠) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، سنة النشر: –
٢٩١) الشمائل المحمدية، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: –، عدد الأجزاء: ١.
٢٩٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عدد الأجزاء: ١٥.
٢٩٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
٢٩٤) صحيح ابن حبان =الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).
٢٩٥) صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٢٩٦) صحيح البخاري =الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٩٧) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

٢٩٨) صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لافي بروفنصال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر، ومعهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٩٩) صلة الخلف بموصول السلف، المؤلف: محمد بن سليمان بن الفاسي (وهو اسم له) بن طاهر الرُّوداني السوسي المكيّ، شمس الدين، أبو عبد الله (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: محمد حجي، دار النشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.

٣٠٠) الصمت وآداب اللسان، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ١.

٣٠١) الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٣٠٢) صورة الأرض، المؤلف: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ)، الناشر: دار صادر، أفست ليدن، بيروت، عام النشر: ١٩٣٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٠٣) الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٠٤) الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين، المؤلف: أحمد محرم الشيخ ناجي، الناشر: -، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: ١.

٣٠٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ٦.

٣٠٦) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٠٧) طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١.

٣٠٨) طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٠٩) طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٣١٠) طبقات الشافعيين، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٣١١) الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨.

٣١٢) طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

٣١٣) طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦، عدد الأجزاء: ١.

٣١٤) طلبة الطلبة، المؤلف: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣١١هـ، عدد الأجزاء: ١.

٣١٥) العدة في أصول الفقه، المؤلف: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: بدون ناشر، الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء في ترقيم مسلسل واحد.

٣١٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، عدد الأجزاء: ٢.

٣١٧) العلل ومعرفة الرجال، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م، الأجزاء: ٣.

٣١٨) علم العروض والقافية، المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار النهضة العربية بيروت، عدد الأجزاء: ١.
٣١٩) علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية، المؤلف: وصى الله بن محمد عباس، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، عدد الأجزاء: ١.
٣٢٠) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، عدد الأجزاء: ١.
٣٢١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتاي الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢.
٣٢٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٢٣) العناية شرح الهداية، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة:د/ت-ط، عدد الأجزاء: ١٠.
٣٢٤) عوالي الحارث بن أبي أسامة، المؤلف: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله الهليل، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٣٢٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروتالطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٤ .
٣٢٦) العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
٣٢٧) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣. عدد الأجزاء: ٢.
٣٢٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ١.
٣٢٩) غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣.
٣٣٠) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، المؤلف: أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (المتوفى: ٧١٨هـ)، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١

٣٣١) غريب الحديث، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمةالطبعة: الأولى، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٣.

٣٣٢) غريب الحديث، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ — ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٢.

٣٣٣) الغريب المصنف، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورةذ، عدد الأجزاء: ٢

٣٣٤) غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني — بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ٣.

٣٣٥) غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٣٦) غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٣٧) غريب القرآن لابن قتيبة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: سعيد اللحام.

٣٣٨) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي ت٤٠١هـ، تحقيق: أحمد المزيدي، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة-الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٣٣٩) الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة في لبنان، الطبعة: الثانية، والأجزاء: ٤.

٣٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

٣٤١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: ١ - محمود بن شعبان بن عبد المقصود. ٢- مجدي بن عبد الخالق الشافعي. ٣ - إبراهيم بن إسماعيل القاضي. ٤ - السيد عزت المرسي. ٥ - محمد بن عوض المنقوش. ٦ - صلاح بن سالم المصراتي. ٧ - علاء بن مصطفى بن همام. ٨ - صبري بن عبد الخالق الشافعي. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٣٤٢) فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، المؤلف: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى: ١٢٧٦هـ)، المحقق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد).

٣٤٣) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: يوسف النبهاني، الناشر: دار الفكر - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٤٤) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة — مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٤٥) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (هو شرح للمؤلف على كتابه هو منهج الطلاب الذي اختصره المؤلف من منهاج الطالبين للنووي)، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٤٦) فتوح الشام، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢

٣٤٧) الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٥.

٣٤٨) الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١١.

٣٤٩) الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة — مصر، عدد الأجزاء: ١.

٣٥٠) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت —لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧١ م

٣٥١) ٣٤٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي — القاهرة، عدد الأجزاء: ٥ × ٣

٣٥٢) ٣٤٨-فصوص الحكم: للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ٦٣٨هـ، والتعليقات بقلم أبو العلا عفيفي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

٣٥٣) الفصول في السيرة، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٣٥٤) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: ١١٣/٥٧٨٧، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، عدد الأجزاء: ٢.

٣٥٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي، المؤلف: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: ٥٧٥هـ)، المحقق: محمد فؤاد منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.

٣٥٦) فهرسة اللبلي، المؤلف: شهاب الدين أَحْمَد بن يُوسُف بن على بن يُوسُف اللَّبْلِيُّ أَبُو جَعْفَر الفهرى المقرى اللغوى المالكى (المتوفى: ٦٩١هـ)، المحقق: ياسين يوسف بن عياش/ عواد عبد ربه أبو زينة، الناشر: دار الغرب الاسلامية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.

٣٥٧) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٥٨) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٣٥٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى — مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

٣٦٠) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق — سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، تصوير: ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٦١) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١

٣٦٢) قصة الأدب في الحجاز، المؤلف: عبد الله عبد الجبار - محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، عدد الأجزاء: ١.

٣٦٣) قطف الثمر في رفع أسانيد المنصنفات في الفنون والأثر، المؤلف: صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله العَمْري المعروف بالفُلَّاني المالكي (المتوفى: ١٢١٨هـ)، المحقق: عامر حسن صبري، الناشر: دار الشروق - مكة. الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م_١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

٣٦٤) قفو الأثر في صفوة علوم الأثر، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي، الحنفي رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي (المتوفى: ٩٧١هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية — حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ١.

٣٦٥) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٦٦) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية — القاهرة، (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة)، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٢

٣٦٧) القوانين الفقهية، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، عدد الأجزاء: ١.

٣٦٨) قصص الأنبياء، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحدالناشر: مطبعة دار التأليف — القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٣٦٩) قوت المغتذي على جامع الترمذي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، الناشر: رسالة الدكتوراة جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٣٧٠) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة، أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٧١) الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٧٢) الكافي في فقه أهل المدينة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٧٣) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٧٤) الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٧٥) الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣٧٦) الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٧٧) كشاف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ٦.

٣٧٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٣٧٩) كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، والأجزاء: ٤.

٣٨٠) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤

٣٨١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٨٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، عام النشر: ١٣٥١ هـ.

٣٨٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس

ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م، عدد الأجزاء: ٦ (١، ٢كشف الظنون، و٣، ٤ إيضاح المكنون، و ٥، ٦ هداية العارفين).

٣٨٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، سنة النشر: –، عدد الأجزاء: ٤.

٣٨٥) كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، أبو إسحاق الطرابلسي (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ)، المحقق: السائح علي حسين، الناشر: دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة – طرابلس – الجماهيرية الليبية، عدد الأجزاء: ١.

٣٨٦) الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة، والأجزاء: ١.

٣٨٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، سنة النشر: –، عدد الأجزاء: ١.

٣٨٨) الكنى والأسماء، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٨٩) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٩٠) اللامات، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

٣٩١) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، المؤلف: جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي (المتوفى: ٦٨٦هـ)، المحقق: د. محمد فضل عبد العزيز المراد، الناشر: دار القلم – الدار الشامية – سوريا / دمشق – لبنان / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٩٢) اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت..

٣٩٣) اللباب في علل البناء والإعراب، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٩٤) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، المؤلف: محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٩٥) لب اللباب في تحرير الأنساب، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٣٩٦) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٣٩٧) لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، عدد الأجزاء: ٧.

٣٩٨) اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف: تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١.

٣٩٩) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، المؤلف: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة عشر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.

٤٠٠) اللمحة في شرح الملحة، المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٠١) اللمع في العربية، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت، عدد الأجزاء: ١.

٤٠٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٠٣) -المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٤٠٤) المتفق والمفترق، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

٤٠٥) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣.

٤٠٦) المتكلمون في الرجال (مطبوع ضمن مجموعة «أربع رسائل في علوم الحديث»)، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١
٤٠٧) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، عدد الأجزاء: ٤ .
٤٠٨) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، عدد الأجزاء: ٣.
٤٠٩) المسالك في شرح موطأ مالك، المؤلف: القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، شهرته: ابن العربي، المحقق: محمد بن الحسين السليماني + عائشة بنت الحسين السليماني، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، عدد الأجزاء: ٨ (٧+ فهارس).
٤١٠) مجمع الأمثال، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٢
٤١١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٢.
٤١٢) المنتقى شرح الموطأ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ، (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – الطبعة: الثانية، بدون تاريخ)، عدد الأجزاء: ٧.
٤١٣) المعْلم بفوائد مسلم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.
٤١٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، والأجزاء: ١٠.
٤١٥) مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٢.
٤١٦) المروءة، تصنيف: أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان المتوفى سنة ٣٠٩ هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١

٤١٧) المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.
٤١٨) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٤١٩) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤، عدد الأجزاء: ١.
٤٢٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٤٢١) المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١ (١٠ مجلد للفهارس).
٤٢٢) مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٤٢٣) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٤
٤٢٤) مختصر السيرة النبوية لأبي عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج المصري ت: ٧٦٢هـ، تحقيق محمد عزب، ٢٠٠١م، دار المعارف–القاهرة.
٤٢٥) مختصر المزني المؤلف: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.
٤٢٦) المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥
٤٢٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
٤٢٨) المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، المؤلف: د محمود سالم محمد، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٢٩) المدخل إلى كتاب الإكليل، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المحقق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الدعوة – الاسكندرية، عدد الأجزاء: ١.

٤٣٠) المدخل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤.

٤٣١) المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٤.

٤٣٢) المراسيل، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ١.

٤٣٣) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٤٣٤) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، المؤلف: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، اعتنى به وراجعه: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٣٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.

٤٣٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٣٧) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المؤلف: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٢٧.

٤٣٨) المسالك والممالك، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: ٣٤٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، عام النشر: ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٣٩) المسالك والممالك، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، عام النشر: ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٤٠) المسالك والممالك = الكتاب العزيزي، المؤلف: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، عدد الأجزاء: ١.

٤٤١) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٤٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، المؤلف: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: ٢٥١هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.

٤٤٣) مستخرج أبي عوانة، المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. ، عدد الأجزاء: ٥.

٤٤٤) المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ — ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

٤٤٥) المستصفى، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١.

٤٤٦) مسند ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٤٧) مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر — مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٤.

٤٤٨) مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث — دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ — ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١٣.

٤٤٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٥٠) مسند إسحاق بن راهويه، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ — ١٩٩١، عدد الأجزاء: ٥.

٤٥١) مسند البزار= البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨.

٤٥٢) مسند الحارث=بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المؤلف: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢.

٤٥٣) مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤.

٤٥٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

٤٥٥) مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٢.

٤٥٦) مشيخة القزويني، المؤلف: عمر بن علي بن عمر القزويني، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: ٧٥٠هـ)، المحقق: الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلاميةالطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٥٧) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ)، المحقق: خرج آياته وأحاديثه خليل عمران المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٤٥٨) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٤٥٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

٤٦٠) مصنف ابن أبي شيبة=الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.

٤٦١) مصنف عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١.

٤٦٢) المطلع على ألفاظ المقنع، المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٦٣) المعارف، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٦٤) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٦٥) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٤٦٦) معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٤٦٧) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، المؤلف: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (المتوفى: ٦٤٧هـ)، المحقق: الدكتور صلاح الدين الهواري، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١.

٤٦٨) المعجم، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧، عدد الأجزاء: ١

٤٦٩) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، المؤلف: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٧٠) المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

٤٧١) معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٧،

٤٧٢) معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ١ المعجم الكبير للطبراني.

٤٧٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة، المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م، عدد الأجزاء: ٢.
٤٧٤) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، المؤلف: عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (المتوفى: ٢٠١٠هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ١.
٤٧٥) معجم المؤلفات الأصولية الشافعية المبثوثة في كشف الظنون وإيضاح المكنون وهدية العارفين، المؤلف: ترحيب بن ربيعان الدوسري، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٤٧٦) معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٣.
٤٧٧) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
٤٧٨) معجم ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٤.
٤٧٩) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٥.
٤٨٠) معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٨١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٤٨٢) معرفة أسامي أرداف النبي صلى الله عليه وسلم، المؤلف: يحيى بن عبد الوهاب بن محمد ابن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي الأصبهاني، أبو زكريا، ابن منده (المتوفى: ٥١١هـ)المحقق: يحيى مختارغزاوي، الناشر: المدينة للتوزيع – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ١.
٤٨٣) معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٥.

٤٨٤) معرفة الصحابة لابن منده، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٨٥) معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: عدد الأجزاء: ٧ (٦ أجزاء ومجلد فهارس).

٤٨٦) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٨٧) المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩. عدد الأجزاء: ٣.

٤٨٨) المغرب=المغرب في ترتيب المعرب، المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطَرِّزِيّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الأجزاء: ١.

٤٨٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ١.

٤٩٠) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٩١) المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، عدد الأجزاء: ١٠، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٤٩٢) مفاتيح العلوم، المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

٤٩٣) المفتاح في الصرف، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)، عدد الأجزاء: ١.

٤٩٤) المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١.

٤٩٥) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

٤٩٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٩٧) مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٤٩٨) المقتبس من أنباء الأندلس، المؤلف: ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان (المتوفى: ٤٦٩هـ)، المحقق: الدكتور محمود علي مكي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، عام النشر: ١٣٩٠هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٩٩) المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٥٠٠) المقتنى في سرد الكنى، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد صالح عبد العزيز المراد، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٠١) مقدمة ابن الصلاح=معرفة أنواع علوم الحديث، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.

٥٠٢) المقدمة الحضرمية (مسائل التعليم)، المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بَافَضل الْحَضْرَمي السعدي المذحجي (المتوفى: ٩١٨هـ)، المحقق: ماجد الحموي، الناشر: الدار المتحدة – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٣، والأجزاء: ١.

٥٠٣) مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، المؤلف: السيد رزق الطويل، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

٥٠٤) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٣.

٥٠٥) المقنع في علوم الحديث، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: دار فواز للنشر – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٠٦) المكتبة الإسلامية، المؤلف: عماد علي جمعة، الناشر: سلسلة التراث العربي الإسلامي، الطبعة: الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
٥٠٧) الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: ٣.
٥٠٨) منازل الحروف، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: دار الفكر – عمان.
٥٠٩) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ، تحقيق الشيخ سمير القاضي، دار الجنان للنشر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
٥١٠) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٩.
٥١١) منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، المؤلف: عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي (المتوفى: ١٤١٠هـ)، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٤.
٥١٢) منح الجليل شرح مختصر خليل، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ٩.
٥١٣) منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: عوض قاسم أحمد عوض، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.
٥١٤) المنهاج القويم، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.
٥١٥) المنهاج الواضح للبلاغة، المؤلف: حامد عونى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: -، عدد الأجزاء: ٥
٥١٦) منهج النقد في علوم الحديث، المؤلف: نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: دار الفكر دمشق–سورية، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٥١٧) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ١.
٥١٨) المهذب في فقه الإمام الشافعي، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ٣.

٥١٩) المواقف، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٣.
٥٢٠) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦.
٥٢١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، الطبعة: -، عدد الأجزاء: ٣.
٥٢٢) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر ابن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١، عدد الأجزاء: ١.
٥٢٣) المؤتَلِف والمختَلِف، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٥ (٤ ومجلد فهارس).
٥٢٤) المؤلفات في الحديث وعلومه في العهد الجمهوري في تركيا – ببليوغرافيا، المؤلف: بنيامين بن دورموش أرول، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٥٢٥) الموجز في قواعد اللغة العربية، المؤلف: سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.
٥٢٦) -الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، المؤلف: محمود محمد الطناحي، أبو أروى (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.
٥٢٧) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت،. . الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
٥٢٨) موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.
٥٢٩) الموقظة في علم مصطلح الحديث، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٥٣٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، عدد الأجزاء: ٤.

٥٣١) النحو المصفى، المؤلف: محمد عيد، الناشر: مكتبة الشباب، عدد الأجزاء: ١.

٥٣٢) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، المؤلف: على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: -، عدد الأجزاء: ٢.

٥٣٣) النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، عدد الأجزاء: ٤.

٥٣٤) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعه الكاستلية – مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٣٥) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (المتوفى: ٥٦٠هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٣٦) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ١.

٥٣٧) نونية الصرصري: موقع الشاملة: http: //www. shamela. Ws.

٥٣٨) -نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٥٣٩) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، المؤلف: سالم بن عبد الله الخلف، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٤٠) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان، الطبعة: عدد الأجزاء: ٨.

٥٤١) النكت على كتاب ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عدد المجلدات: ٢، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٤٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٣.

٥٤٣) النكت والعيون = تفسير الماوردي، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

٥٤٤) نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣٣.

٥٤٥) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٤٦) نهاية السول شرح منهاج الوصول، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، والأجزاء: ١.

٥٤٧) نهاية المطلب في دراية المذهب، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٤٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.

٥٤٩) نهر الذهب في تاريخ حلب، المؤلف: كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: ١٣٥١هـ)، الناشر: دار القلم، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٥٥٠) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٥٥١) الهداية في شرح بداية المبتدي، المؤلف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٥٥٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

٥٥٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر، عدد الأجزاء: ٣.

٥٥٤) الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ولأجزاء: ٢٩.

٥٥٥) الوسيط في المذهب، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، عدد الأجزاء: ٧.
٥٥٦) الوفا بتعريف فضائل المصطفى، المؤلف: ابن الجوزي، الناشر: دار المعرفة.
٥٥٧) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩، عدد الأجزاء: ٤.
٥٥٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٧.
٥٥٩) يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ٤.

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٢
أهمية البحث	٢
منهج البحث وأسباب اختياره	٣
صعوبات البحث	٣
هدف البحث	٣
موضوع الكتاب	٤
خطة البحث.	٤
القسم الأول: قسم الدراسة: ويشتمل على فصلين:	٦
الفصل الأول: التعريف بصاحب الشفا وكتابه: وفيه مبحثان:	٦
المبحث الأول: التعريف بصاحب الشفا (**القاضي عياض**): وفيه مطلبان:	٦
المطلب الأول: عصر القاضي عياض رضي الله عنه .	٦
الحالة السياسية.	٦
الحالة الاقتصادية.	٨
الحالة الاجتماعية.	٩
الحالة الفكرية.	١٠
أثر عصر القاضي عياض على نتاجه العلمي.	١١
المطلب الثاني: التعريف بالقاضي عياض رضي الله عنه .	١٢
اسم القاضي ونسبه ونشأته ورحلاته العلمية.	١٢
شيوخ القاضي عياض وتلامذته.	١٤
مؤلفات القاضي عياض رضي الله عنه.	١٥
أقوال العلماء في القاضي ووفاته رضي الله عنه.	١٦
المبحث الثاني: التَّعريف بالشِّفا للقاضي عياض وفيه ما يلي:	١٨
المطلب الأول: التَّعريف بمحتويات الكتاب.	١٨
المطلب الثاني: سبب تأليف الشِّفا.	١٨

المطلب الثالث: ميزات اتصف بها الشِّفا.	١٨
المطلب الرابع: عناية العلماء بالشِّفا.	٢٠
الفصل الثاني: التَّعريف بالشيخ عمر العرضي وبشرحه، وفيه مبحثان:	٢١
المبحث الأول: التَّعريف بصاحب الشَّرح (**الإمام العرضي**): وفيه مطلبان:	٢١
المطلب الأول: عصر الإمام العرضي رحمه الله تعالى.	٢١
الحالة السياسية.	٢١
الحالة الاقتصادية.	٢١
الحالة الاجتماعية.	٢٢
الحالة الفكرية.	٢٣
أثر عصر الإمام العرضي على تحصيله العلمي.	٢٤
المطلب الثاني: التعريف بالإمام عمر العرضي رحمه الله تعالى.	٢٤
اسمه ونسبه ورحلاته.	٢٤
شيوخ الإمام العرضي وتلامذته.	٢٥
مؤلفات الإمام العرضي.	٢٧
أقوال العلماء فيه، ووفاته رحمه الله تعالى.	٢٨
المبحث الثاني: التَّعريف بشرح الشِّفا للإمام العرضي، وفيه ما يلي:	٢٩
المطلب الأول: التحقيق في عنوان المخطوط، وتوثيق نسبته إلى مؤلِّفه.	٢٩
المطلب الثاني: سبب تأليفه للشَّرح.	٣٠
المطلب الثالث: منهج المؤلِّف في شرحه.	٣٠
المطلب الرابع: مصادر المؤلِّف في شرحه لكتاب الشِّفا.	٤٤
المطلب الخامس: مآخذ على الشَّرح.	٤٥
المطلب السادس: وصف مخطوطات الكتاب.	٤٦
القسم الثاني:	٥٤
أولاً: تمهيد يتضمن منهج التحقيق والتعليق.	٥٤
ثانياً: النص المحقق: ويتضمن تحقيق الفصول التالية:	٦٢
الفصل الرابع عشر: الشجاعة والنجدة.	٦٢

الفصل الخامس عشر: الحياء والإغضاء.	١٠٤
الفصل السادس عشر: حسن العشرة والأدب وبسط الخلق.	١٢٣
الفصل السابع عشر: الشفقة والرحمة.	٢٠٣
الفصل الثامن عشر: الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم.	٢٦١
الفصل التاسع عشر: التواضع.	٣٠٢
الفصل العشرون: العدل والأمانة والعفة وصدق اللهجة.	٣٦٩
الفصل الحادي والعشرون: الوقار والصمت والتؤدة وحسن الهدي.	٤١٣
الخاتمة والنتائج.	٤٥٧
الفهارس العامة.	٤٥٨
فهرس الآيات.	٤٥٩
فهرس الأحاديث.	٤٦٣
فهرس المفردات اللغوية الغريبة.	٤٨٥
فهرس الأعلام المترجَمة.	٤٩١
فهرس الكتب المترجَمة.	٤٩٩
فهرس البلدان والأماكن.	٥٠٢
فهرس القبائل.	٥٠٤
فهرس الشعر.	٥٠٥
فهرس المراجع.	٥٠٧
فهرس المواضيع.	٥٥٩